سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٣٩)

شرب ماء زمزم

آثار وأخبار

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"وأصبح مثل الفرخ أطلق ريشه ... وبادت به عمراه في ليلة الحشر

قال وهب: كان بنو كركر بن عاد بن قحطان أصابهم قحط فسار لقمان إلى بيت مكة وسار معه قيل بن الكثير بن عنتر العادي يستسقيان ويدعوان الله تعالى، فكان يسأل لقمان العمر وقيل يسأل القطر فأجيبت دعوة لقمان ولم تقبل دعوة قيل ألا إنه رأى في المنام كأن آتياً آتاه فقال له: يا قيل انك ضيف الله في البلد الحرام قصدت الله وجاورت بيته فلك قرى الدعاء وقد استسقيت لقوم الله عليهم غضبان ولكن اذهب إلى الموضع الذي تدعو الله فيك فانك تصيب فيه كأساً **فاشرب** به كأساً **من زمزم إجابة** لدعائك فانك لن تصم ولن تعمى ولن تسقط لك سن ولا ضرس بعده حتى تلقى الله، فلما أفاق سار إلى الموضع فأصاب به كأساً فأخذه وسار به **إلى زمزم فشرب** به كأساً كما أمره فما اعتل بعده بعلة في جارحة حتى مات.

ملك الهمال بن عاد

المعروف بذي شدد ملك متوج

وأنه لما مات لقمان بن عاد صار الملك إلى أخيه الهمال بن عاد بن الملطاط ابن السكسك بن وائل بن حمير. والهمال بن عاد هو ذو شدد، فلما صار الملك إلى هم الذي شدد دخل إلى المغارة التي دفن فيها أخوه شداد بن عاد فأخرج التاج وتتوج به وكان لقمان غيبه في تلك المغارة لأنه لم يكن متوجا كان متواضعاً لله، فلما ولي الهمال بن عاد أخذ الملك أخذاً شديداً فولي ذلك." (١)

"أوطنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل بين حجر وقاب

من ملوك متوجين لديه ... وكهول أعفة وشباب

وبهاليل كالليوث مصا ليس ... ت مغاوير في الحروب اللجاب

بحلوم رواجح وبهاء ... واقتدار على الأمور الصعاب

ونساء حواصل عاطلات ... وبدور مجوبة في القباب

نازلات بين الحجون إلى الخي ... ف خرا عيب كالدمى اتراب

ها هم نازلون بالذكر فيه ... حين غابوا به مغيب الشهاب

أسعدتهم أيامهم ثم ولوا ... ما على الدهر بينهم من عتاب

فهم المطمعون جوداً فعادوا ... طعمة للثرى وصم الخضاب

فلي الويح بعدهم وعليهم ... وإليهم من بعد ذاك مآبي

كل حي يموت حقاً فيفني ... سبب غالب على الأسباب

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٨٧

قال: ثم قال لي: يا بني أعطني تلك القارورة التي في تلك الكوة، فأعطيته إياها **فشرب** نصفها وأطلى بنصفها جسده. ثم قال لي: يا بني إذا أتيت أخوتك وقومك فقالوا لك: من أين لك هذا المال؟ فقل لهم: أن الشيخ الذي حملت الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: هذه آية لكم فمر بهم على الحجر المدفون **بجوار زمزم فقل** لهم: إن مقام إبراهيم في هذا الحجر الأحمر وإن شعر الحارث في هذا الحجر الآخر وهو قوله: كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا. قال ثم قال لي: أعطني القارورة الأخرى فأعطيته إياها **فشربها**، ثم صاح صيحة ما ظننت إلا أن أهل الدنيا سمعوها، ثم مات مكانه، ثم تمكن على سريره وهجم علي التنين واستدار." (١)

"الدمشقي، قال: حدثنا عمران بن موسى الطرطوسي، قال: جاء رجل، فسأل سفيان الثوري عن مسألة، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من أهل المشرق، قال: أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق؟ قال: ومن هو يا أبا عبد الله؟ قال: عبد الله بن المبارك، قال: وهو أعلم أهل المشرق؟ قال: نعم، وأهل المغرب.

وقال: حدثنا محمد بن المنذر، قال: حدثني محمد بن أحمد بن الحسين القرشي، قال: حدثنا أحمد بن عبدة، قال: كان فضيل، وسفيان ومشيخة جلوسا في المسجد الحرام، فطلع ابن المبارك من الثنية، فقال سفيان: هذا رجل من أهل المشرق، فقال فضيل: هذا رجل أهل المشرق والمغرب وما بينهما.

أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، قال: أخبرنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا أحمد بن العباس البغوي، إملاء، قال: حدثنا علي بن زيد، يعني الفرائضي، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي جميل، قال: كنا حول ابن المبارك بمكة، فقلنا له: يا عالم المشرق، حدثنا، وسفيان قريب منا فسمع، قال: ويحكم عالم المشرق والمغرب وما بينهما.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد، قال: سمعت أبا الوزير، يقول: قدمت على سفيان بن عيينة، فقالوا له: هذا وصي عبد الله، فقال: رحم الله عبد الله ما خلف بخراسان مثله، قال: فقالوا لا يرضون، قال: ما يقولون.

قال: يقولون ولا بالعراق، قال: ما أخلق، ما أخلق، ما أخلق، ثلاثا.

أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: -[٤٠١]- حدثنا أحمد بن يوسف التغلبي، قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثنا أبو عصمة، قال: شهدت سفيان، وفضيل بن عياض، فقال سفيان لفضيل: يا أبا علي أي رجل ذهب، يعني ابن المبارك، فقال له فضيل: يا أبا محمد وبقي بعد ابن المبارك من يستحيي منه؟.

أخبرني حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثني عبد الصمد بن حميد، قال: سمعت أبا الحسن عبد الوهاب بن عبد الحكم، يقول: لما مات ابن المبارك بلغني أن هارون أمير المؤمنين، قال: مات سيد العلماء.

أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي حاتم بن أبي الفضل الهروي، أخبركم الحسين بن إدريس، قال: سمعت المسيب بن

---

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢١٢

واضح، يقول: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يقول: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين.

أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا المسيب بن واضح، يقول: سمعت أبا إسحاق الفزاري، يقول: ابن المبارك إمام المسلمين، ورأيت أبا إسحاق بين يدي ابن المبارك قاعدا يسائله.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري الحافظ، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد الخطيب، بمرو، قال: حدثنا أبو وهب أحمد بن رافع وراق سويد بن نصر، قال: سمعت علي بن إسحاق بن إبراهيم، يقول: قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الكرابيسي المروزي، قال: سمعت عمر بن أحمد بن علي -[٤٠٢]- الجوهري، يقول: سمعت محمود بن والان، يقول: سمعت عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك ويقول:

إذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة فهم أنجم فيها وأنت هلالها

حدثني مكي بن إبراهيم الشيرازي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي، بمصر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي الأصبغ، قال: أخبرنا هاشم بن مرثد، قال: حدثنا عثمان بن طالوت، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: انتهى العلم إلى رجلين، إلى عبد الله بن المبارك، ثم من بعده إلى يحيى بن معين.

أخبرنا منصور بن ربيعة الزهري الخطيب، بالدينور، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: وعبد الله بن المبارك هو أوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم.

أخبرني أبو الفرج الطناجيري، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: سمعت سلام بن أبي مطيع، يقول: ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله.

أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن جعفر الكوكبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال: سمعت يحيى بن معين وذكروا عبد الله بن المبارك، فقال رجل: إنه لم يكن حافظا، فقال يحيى بن معين: كان عبد الله بن المبارك رحمه الله كيسا مستثبتا ثقة، وكان عالما، صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث -[٤٠٣]- بها عشرين ألفا أو واحدا وعشرين ألفا.

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، قال: سمعت محمد بن خالد المطوعي البخاري، يقول: سمعت الحسن بن الحسين البخاري، يقول: سمعت أبا معشر حمدويه بن الخطاب، يقول: سمعت أبا السري نصر بن المغيرة البخاري، يقول: سمعت إبراهيم بن شماس، يقول: رأيت أفقه الناس وأورع الناس وأحفظ الناس، فأما أفقه الناس فابن المبارك، وأما أورع الناس ففضيل بن عياض، وأما أحفظ الناس فوكيع بن الجراح.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي

خيثمة، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول، وذكر أصحاب سفيان فذكر ابن المبارك فبدأ به، وقال: هم خمسة: ابن المبارك، ووكيع، ويحيى، وعبد الرحمن، وأبو نعيم.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل بن زياد، قال: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: قلت ليحيى بن معين: إذا اختلف يحيى القطان ووكيع؟ قال: القول قول يحيى، قلت: إذا اختلف عبد الرحمن، ويحيى؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما، قلت: أبو نعيم، وعبد الرحمن؟ قال: يحتاج من يفصل بينهما، قلت: الأشجعي؟ قال: مات الأشجعي ومات حديثه معه.

قلت: ابن المبارك؟ قال: ذاك أمير المؤمنين.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس الخطيب، بمرو، قال: سمعت محمود بن والان، يقول: سمعت محمد بن موسى، يقول: سمعت إبراهيم بن موسى، يقول: كنت عند يحيى بن معين فجاءه رجل، فقال: يا أبا -[٤٠٤]- زكريا من كان أثبت في معمر، عبد الرزاق، أو عبد الله بن المبارك؟ وكان متكئا فاستوى جالسا، فقال: كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق، ومن أهل قريته، ثم قال: تضم عبد الرزاق إلى عبد الله!

قال: وقال يحيى، وذكر عنده ابن المبارك، فقال: سيد من سادات المسلمين.

أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب، قال: سئل إبراهيم الحربي: إذا اختلف أصحاب معمر فالقول قول من؟ قال: القول قول ابن المبارك.

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، قال: حدثنا يحيى بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن النضر بن مساور، قال: قال أبي قلت لعبد الله، يعني ابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، هل تحفظ الحديث؟ فتغير لونه، وقال: ما تحفظت حديثا قط، إنما آخذ الكتاب، فأنظر فيه، فما أشتهيه علق بقلبي.

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: قرأت بخط إبراهيم بن علي الذهلي، قال: حدثني أحمد بن الخليل، قال: حدثني الحسين بن عيسى، قال: أخبرني صخر صديق ابن المبارك، قال: كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها، فأعادها عليهم ابن المبارك، وقد حفظها.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن محمد بن عبيد الله البغدادي، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، قال: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقنها، قال: فقلت له: وما علي من ذلك وهو في صدري.

-[٤٠٥]-

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرنا أبو العباس السياري، قال: حدثنا عيسى بن محمد، قال: حدثنا العباس بن مصعب، قال: قال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك عن رجل ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به.

أخبرنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الغازي، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، قال: عبد الله بن المبارك مروزي ثقة.

(٣٣٦٢) -[١١: ٤٠٥] أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، قال: سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي، بدمشق، يقول: سمعت القاسم بن محمد بن عباد، بالبصرة، قال: سمعت سويد بن سعيد، يقول: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة **أتى زمزم فاستقى** منه **شربة**، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **ماء زمزم لما شرب** له ".

وهذا **أشربه** لعطش القيامة، ثم **شربه**

أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، قال: أخبرنا بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا أبو -[٤٠٦]- أحمد محمد بن عبد الوهاب، قال: سمعت الخليل أبا محمد، قال: كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة، يقول:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: أخبرني أحمد بن محمد العنزي، قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال: سمعت نعيم بن حماد، يقول: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور، أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه، أو يسأله عن شيء، إلا دفعه.

أخبرنا أبو الطيب عبد العزيز بن علي بن محمد القرشي، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن هارون المقرئ، قال: حدثنا محمد بن حمدويه المروزي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن مسعود المروزي، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: سمعت عبدة بن سليمان يعني المروزي، يقول: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنت فيمن ازدحم إليه، فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري، قال: حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى، -[٤٠٧]- قال: حدثنا العباس بن مصعب، قال: حدثني بعض أصحابنا، قال: سمعت أبا وهب، يقول: مر ابن المبارك برجل أعمى، قال: فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد الله علي بصري، قال: فدعا الله فرد عليه بصره، وأنا أنظر.

أخبرني أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن فضالة النيسابوري، بالري، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن مجاهد بالشاش، قال: حدثنا محمد بن جبريل بن الحارث التونكسي في مجلس الأرزناني، قال: سمعت أبا حسان البصري عيسى بن عبد الله، يقول: سمعت الحسن بن عرفة، يقول: قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهب

علي أن أرده إلى صاحبه، فلما قدمت مرو ونظرت فإذا هو معي، فرجعت يا أبا علي الحسن بن عرفة إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه.

قرأت على البرقاني، عن أبي إسحاق المزكي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدثنا حاتم الجوهري، قال: حدثنا أسود بن سالم، قال: كان ابن المبارك إماما يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام.

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرنا علي بن محمد المروزي، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حاتم، قال: سمعت عبدان بن عثمان، يقول: خرج عبد الله إلى العراق أول ما خرج سنة إحدى وأربعين ومائة، ومات بهيت وعانات لثلاث عشر خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.

أخبرنا منصور بن ربيعة الزهري، بالدينور، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: وعبد الله بن المبارك مولى لبني حنظلة، ويكنى أبا عبد الرحمن، مات سنة إحدى وثمانين ومائة بهيت.

-[٤٠٨]-

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، قال: حدثنا حسن بن الربيع، قال: وسألت ابن المبارك قبل أن يموت، قال: أنا ابن ثلاث وستين، ومات سنة إحدى وثمانين.

قال أبو عبد الله: ذهبت لأسمع منه فلم أدركه، وكان قدم فخرج إلى الثغر فلم أسمع منه، ولم أره.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: سمعت الحسن بن الربيع، يقول: شهدت موت ابن المبارك، مات سنة إحدى وثمانين ومائة في رمضان لعشر مضين منه، مات سحرا ودفناه بهيت، وسألت ابن المبارك قبل أن يموت، قال: أنا ابن ثلاث وستين.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت محمد بن فضيل بن عياض، قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم، قلت: فأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني علي بن إسحاق، قال: حدثني صخر بن راشد، قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى! قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾.

-[٤٠٩]-

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن المنذر، قال: حدثني شعيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: سمعت الفريابي، يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله ما فعل ابن المبارك؟ فقال: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾.

قلت: ما فعل وكيع؟ فحرك يديه، وقال: " أكثر أكثر "، يعني في الحديث.." (١)

"٧١٢٩ - معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخي منسوب إلى كرخ بغداد، كان أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا، يغشاه الصالحون، ويتبرك بلقائه العارفون، وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة، ويحكى عنه كرامات. وأسند أحاديث يسيرة عن بكر بن خنيس، والربيع بن صبيح، وغيرهما.

روى عنه: خلف بن هشام البزاز، وزكريا بن يحيى المروزي، ويحيى بن أبي طالب في آخرين.

(٤٤٦٦) أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا معروف الكرخي، قال: حدثني الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن عائشة، قالت: " لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية "

(٤٤٦٧) -[١٥: ٢٦٤] أخبرني الأزهري، قال: حدثنا سليمان بن محمد بن أحمد الشاهد إملاء، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الحسن المقرئ دبيس النهربطي، قال: حدثني نصر بن داود، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: كنت أجالس معروفا كثيرا، فكنت أسمعه يقول: " اللهم إن قلوبنا ونواصينا بيدك لم تملكنا منها شيئا، فإذا فعلت ذلك بها فكن أنت وليها واهدها إلى سواء السبيل، قلت: يا أبا محفوظ، أسمعك تدعوا بهذا كثيرا، هل سمعت فيه حديثا؟ قال: نعم، حدثنا بكر بن خنيس، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر، " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء " أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن المقرئ المعروف بالنقاش، وسئل عن معروف الكرخي، فقال: سمعت إدريس بن عبد الكريم، يقول: هو معروف بن الفيزران، وبيني وبينه قرابة، وكان أبوه صابئا من أهل نهربان من قرى واسط، وكان في صغره يصلي بالصبيان، ويعرض على أبيه الإسلام فيصيح عليه، قال: وسمعته يقول: جاءه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل يكتبان عنه، وكان عنده جزء عن أبي خازم كذا قال ابن رزق: ولعله عن ابن أبي حازم، قال: فقال يحيى: أريد أن أسأله عن مسألة، فقال له أحمد: دعه، فسأله يحيى عن سجدتي السهو، فقال له معروف: عقوبة للقلب، لم اشتغل وغفل عن الصلاة؟ فقال له أحمد بن حنبل: هذا في كيسك أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت عبد الواحد بن بكر، يقول: سمعت عبد العزيز بن منصور، يقول: سمعت جدي، يقول: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر في مجلسه أمر معروف الكرخي، فقال بعض من حضر: هو قصير العلم، فقال أحمد: أمسك، عافاك الله، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، ومحمد بن الحسين بن محمد الجازري، قال أحمد: أخبرنا، وقال محمد: حدثنا المعافى بن زكريا الجريري، قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي، قال:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٠٠/١١

حدثنا الغلابي، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: سمى رجل ولدا له معروفا، وكناه بأبي الحسن، فلما شب، قال له: يا بني، إنما سميتك معروفا وكنيتك بأبي الحسن لأحبب إليك ما سميتك به وكنيتك به، قال الصولي: فحدثت بهذا الحديث وكيعا، فقال لي: يقال: إن قائل هذا أبو معروف الكرخي لمعروف، قال المعافى: المعروف من كنية معروف الكرخي أبو محفوظ، واسم أبيه الفيرزان، وكان من المعروفين بالصلاح في دينه، مشهورا بالاجتهاد في العبادة، والورع والزهادة، فكان الناس في زمانه وبعد مضيه لسبيله يتحدثون أنه مستجاب الدعوة، وله أخبار مستحسنة جمعها الناس تشتمل على أخلاقه وسيرته، وحدثت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، أنه قال: قلت لأبي: هل كان مع معروف الكرخي شيء من العلم؟ فقال لي: يا بني، كان معه رأس العلم، خشية الله تعالى أخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز، إملاء، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: سمعت إسماعيل بن شداد، قال: قال لنا سفيان بن عيينة: من أين أنتم؟ قلنا: من أهل بغداد، قال: ما فعل ذاك الحبر الذي فيكم؟ قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ معروف، قال: قلنا: بخير، قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد الواعظ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قال: حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثني سعيد بن عثمان، قال: كنا عند محمد بن منصور الطوسي يوما وعنده جماعة من أصحاب الحديث، وجماعة من الزهاد، وكان ذلك اليوم يوم خميس، فسمعته يقول: صمت يوما، وقلت لا آكل إلا حلالا، فمضى يومي ولم أجد شيئا، فواصلت اليوم الثاني والثالث والرابع، حتى إذا كان عند الفطر، قلت: لأجعلن فطري الليلة عند من يزكي الله طعامه، فصرت إلى معروف الكرخي فسلمت عليه، وقعدت حتى صلى المغرب، وخرج من كان معه في المسجد فما بقي إلا أنا وهو ورجل آخر، فالتفت إلي، فقال: يا طوسي، قلت: لبيك، فقال لي: تحول إلى أخيك فتعش معه، فقلت في نفسي: صمت أربعة وأفطر على ما لا أعلم، فقلت: ما بي من عشاء، فتركني، ثم رد علي القول، فقلت: ما بي من عشاء، ثم فعل ذلك الثالثة، فقلت: ما بي من عشاء، فسكت عني ساعة، ثم قال لي: تقدم إلي، فتحاملت وما بي من تحامل من شدة الضعف، فقعدت عن يساره، فأخذ كفي اليمنى فأدخلها إلى كمه الأيسر، فأخذت من كمه سفرجلة معضوضة، فأكلتها فوجدت فيها طعم كل طعام طيب، واستغنيت بها عن الماء، قال: فسأله رجل معنا حاضر: أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم، وأزيدك أني ما أكلت منذ ذلك حلوا ولا غيره إلا أصبت فيه طعام تلك السفرجلة، ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه، فقال: أنشدكم الله إن حدثتم بهذا عني وأنا حي وأخبرنا الحسن بن عثمان، قال: أخبرنا ابن مالك القطيعي، قال: حدثنا العباس بن يوسف، قال: حدثني سعيد بن عثمان، قال: سمعت محمد بن منصور، يقول: مضيت يوما إلى معروف الكرخي، ثم عدت إليه من غد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فقال له: يا أبا محمد، كنا عندك البارحة ومعنا محمد بن منصور، فلم نر في وجهك هذا الأثر، فقال له معروف: خذ فيما تنتفع به، فقال له: أسألك بحق الله، قال: فانتفض معروف، ثم قال له ويحك! وما حاجتك إلى هذا؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم فشربت منها، فزلت رجلي فنطح وجهي الباب، فهذا الذي ترى من ذلك أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عثمان بن عمرو الإمام، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد الزيات، قال: حدثني أبو شعيب صاحب معروف الكرخي،

قال: جاء رجل يوما إلى معروف، فقال له: اشتهي مصلية، فخرج إلى البقال فأجلسه مكانه، فأخرج قطعة دانق، فقال: أعطني بهذه مصلية، قال: فقال له البقال: يا أبا محفوظ، البقال لا يبيع مصلية، إنما هو شيء يصنع، يؤخذ لحم ولبن وسلق وبصل فيطبخ، فرمى إليه درهما، قال: اذهب فاصنعه، وآتنا به إلى المسجد، فجاء به إلى المسجد بعدما أصلحه، فأكله الرجل، ثم قال معروف: والله ما أكلت مصلية قط أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللحياني، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن أبي هارون الوراق، قال: حدثنا محمد بن المبارك، قال: حدثني عيسى أخو معروف، قال: دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه، فقال له: يا أبا محفوظ، أخبرني عن صومك، قال: كان عيسى عليه السلام يصوم كذا، قال: أخبرني عن صومك، قال: كان داود عليه السلام يصوم كذا، قال: أخبرني عن صومك، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم كذا، قال: أخبرني عن صومك، قال: أما أنا فكنت أصبح دهري كله صائما فإن دعيت إلى طعام أكلت، ولم أقل: إني صائم وقال محمد بن أبي هارون: حدثنا أبو بكر بن حماد، قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء، قال: كنت عند معروف، وكان قد أعد لإفطاره رغيفا وجزرة كبيرة، قال: فجاء سائل فسأله، قال: فطوى الرغيف باثنين فأعطى السائل نصفه، وأكل هو النصف الآخر والجزرة، قال: وجاء سائل فسأل فلم يعطه شيئا، فقال له: ادع بكذا وكذا، دعاء علمه، فإنه ما دعا به أحد إلا رزق، قال: فدعا به السائل فجاءه إنسان فأعطاه شيئا.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان فيما أذن أن أرويه عنه، قال: حدثني أبو العباس المؤدب، قال: حدثني جار لي هاشمي في سوق يحيى، وكانت حاله رقيقة، قال: ولد لي مولود، فقالت لي زوجتي: هو ذا ترى حالي وصورتي، ولا بد لي من شيء أتغدى به، ولا يمكنني الصبر على هذا الحال فاطلب شيئا، فخرجت بعد عشاء الآخرة، فجئت إلى بقال كنت أعامله فعرفته حالي، وسألته شيئا يدفعه لي، وكان له علي دين، فلم يفعل، فصرت إلى غيره ممن كنت أرجو أن يغير حالي، فلم يدفع إلي شيئا، فبقيت متحيرا لا أدري إلى أين أتوجه، فصرت إلى دجلة، فرأيت ملاحا في سمارية ينادي: فرضة عثمان، قصر عيسى، أصحاب الساج، فصحت به، فقرب إلى الشط، فجلست معه وانحدر بي، فقال لي: إلى أين تريد؟ فقلت لا أدري أين أريد! فقال: ما رأيت أعجب أمرا منك، تجلس معي في مثل هذا الوقت وأنحدر بك، وتقول: لا أدري أين أتوجه؟ فقصصت عليه قصتي، فقال لي الملاح: لا تغتم، فإني من أصحاب الساج، وأنا أقصد بك إلى بغيتك إن شاء الله، فحملني إلى مسجد معروف الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج، وقال لي: هذا معروف الكرخي، يبيت في المسجد ويصلي فيه، تطهر للصلاة وامض إليه إلى المسجد، وقص عليه حالك، وسله أن يدعو لك، ففعلت، ودخلت المسجد، فإذا معروف يصلي في المحراب، فسلمت وصليت ركعتين وجلست، فلما سلم رد علي السلام، وقال لي: من أنت رحمك الله؟ فقصصت عليه قصتي وحالي، فسمع ذلك مني، وقام يصلي، ومطرت السماء مطرا كثيرا، فاغتممت، وقلت: كيف جئت إلى هذا الموضع ومنزلي بسوق يحيى وقد جاء هذا المطر؟ وكيف أرجع إلى منزلي؟ واشتغل قلبي بذلك، فبينا نحن كذلك إذ سمعت صوت حافر دابة، فقلت: في مثل هذا الوقت حافر دابة؟ فإذا هو يريد المسجد، فنزل ودخل المسجد وسلم وجلس، فسلم معروف، وقال: من أنت رحمك الله؟ فقال له الرجل: أنا رسول فلان، وهو يقرأ عليك السلام، ويقول لك: كنت نائما على وطاء وفوقي دثار، فانتبهت على صورة نعمة الله علي، فشكرت الله،

ووجهت إليك بهذا الكيس تدفعه إلى مستحقه، فقال له: ادفعه إلى هذا الرجل الهاشمي، فقال له: إنه خمس مائة دينار، فقال له: أعطه، فكذلك طلب له، قال: فدفعها إلي، فشددتها في وسطي وخضت الوحل والطين في الليل حتى صرت إلى منزلي، وجئت إلى البقال، فقلت له: افتح لي بابك، ففتح، فقلت: هذه خمس مائة دينار قد رزقني الله فخذ ما لك علي، وخذ ثمن ما أريد، فقال لي: دعها معك إلى غد وخذ ما تريد، فأخذ مفاتيحه وصار إلى دكانه، ودفع إلي عسلا وسكرا وشيرجا وأرزا وشحما، وما نحتاج إليه، وقال لي: خذ، فقلت: لا أطيق حمله، فقال لي: أنا أحمل معك، فحمل بعضه، وحملت أنا بعضه، وجئت إلى منزلي، والباب مفتوح، ولم يكن فيها نهوض تغلقه، وقد كادت تتلف، يعني: زوجته، فوبختني على تركي إياها على مثل صورتها، فقلت لها: هذا عسل وسكر وشيرج، وجميع ما تحتاجين إليه، فسري عنها بعض ما كانت تجده، ولم أعلمها بالدنانير خوفا أن تتلف، فرحا فلما أصبحنا أريتها الدنانير، وشرحت لها القصة، واشتريت بها عقارا نحن نستغله ونعيش من فضله ومن غلته، وكشف الله عنا ما كنا فيه ببركة معروف الكرخي أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التوزي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان الهمذاني، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عثمان البزاز، قال: حدثنا أبو بكر ابن الزيات، قال: سمعت ابن شيرويه، يقول: جاء رجل إلى معروف الكرخي، فقال: يا أبا محفوظ، جاءني البارحة مولود، وجئت لأتبرك بالنظر إليك، قال: اقعد عافاك الله، وقل مائة مرة: ما شاء الله كان، فقال الرجل، فقال: قل مائة أخرى، فقال، قال له: قل مائة أخرى، حتى قال له ذلك خمس مرات، فقالها خمس مائة مرة، فلما استوفى الخمس مائة مرة دخل عليه خادم أم جعفر زبيدة وبيده رقعة وصرة، فقال: يا أبا محفوظ، ستنا تقرأ عليك السلام، وقالت لك: خذ هذه الصرة وادفعها إلى قوم مساكين، فقال له: ادفعها إلى ذلك الرجل، فقال له: يا أبا محفوظ، فيها خمس مائة درهم، فقال: قد قال خمس مائة مرة: ما شاء الله كان، ثم أقبل على الرجل، فقال: يا عافاك الله لو زدتنا لزدناك وأخبرنا أحمد بن علي ابن التوزي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان، قال: حدثنا الحسن بن عثمان البزاز، قال: سمعت أبا بكر ابن الزيات، يقول: سمعت ابن شيرويه، يقول: كنت عند معروف الكرخي إذ أتاه ضرير فشكا إليه الحاجة، فقال له: مر، عافاك الله ارجع إلى عيالك، وقل: ما شاء الله كان، قال: فمضى الضرير، ومعه قائد يقوده، فلما بلغ إلى قنطرة المعبدي إذا براكب يركض خلفه، ويقول له: مكانك يا ضرير، فدفع إليه صرة ومر، فقال الضرير لمن يقوده: انظر أيش هي، فإذا هي دنانير، قال: فارجع إلى الشيخ وبشره، قال: فرجع إلى الشيخ ليبشره، فلما دخلا على معروف، قال له معروف: لم رجعت وقد قضيت الحاجة؟ مر، عافاك الله، وقل: ما شاء الله كان أخبرنا الحسن بن عثمان الواعظ، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثني سعيد بن عثمان، قال: قلت لأخ لمعروف: إن الناس يتحدثون عن عرس كان لكم، وأنكم سألتم معروفا أن يقعد على الدكان حتى ينقضي عرسكم، فقعد والسؤال حواليه، ففرق الدقيق فاغتممتم بذلك، وسألتموه عن الدقيق، فقال لا تغتموا، انظروا كم ثمن دقيقكم، هو في الصندوق، فقال لي: قد كان بعض هذا، فقلت له: أصبتم دراهم في الصندوق كما قال الناس؟ قال: نعم أخبرني أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثني عبيد الله بن محمد الصابوني، قال: أخبرنا أبو شعيب، قال: قال لي معروف: كنت ليلة في المسجد، فإذا بصوت من ذلك الجانب، يقول لملاح: علي ثلاثة أطفال وقد خرجت من غدوة وليس عندهم شيء، خذ من قوتنا من هذا الخبز وعبرني، فأبى عليه، فنزلت إلى الشط

إلى زورق فقعدت في الزورق، فضربت بيدي إلى المجداف فلم أحسن، فجعل الزورق يجدف نفسه، وليس أرى أحدا حتى عبرت، فعبرت بالرجل، وقعدت عند المجداف، والمجداف يجدف نفسه حتى أوصلته إلى منزله أخبرني أحمد بن علي ابن التوزي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الهمذاني، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عثمان بن عبد الله البزاز البغدادي في دار أبي الحسن بن المرزبان، قال: حدثني أبو بكر ابن الزيات البغدادي، قال: سمعت ابن شيرويه، يقول: كنت أجالس معروف الكرخي كثيرا، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا، فقلت له: يا أبا محفوظ، بلغني أنك تمشي على الماء، فقال لي: ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفاها فأتخطاها أخبرني الخلال، قال: حدثنا عبد الواحد بن علي، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان الفامي، قال: حدثنا محمد بن أبي هارون، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب، قال: رؤي معروف في النوم، فقيل له: ما صنع بك ربك؟ قال: أباحني الجنة، غير أن في نفسي حسرة أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج، أو قال: وددت أني كنت، يعني: تزوجت، قال: وبلغني أنه قيل له: يا أبا محفوظ، إنهم قالوا: إنك تمشي على الماء؟ قال: هو ذا الماء، وهو ذا أنا أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: رؤي معروف الكرخي في المنام، فقيل له: ما صنع الله بك؟ فقال:

موت التقي حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا عثمان بن عمرو الإمام، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: قرئ على الحسن بن عبد الوهاب، وأنا أسمع، قال: سمعت أبي، يقول: قالوا: إن معروفا الكرخي يمشي على الماء، لو قيل لي: إنه يمشي في الهواء لصدقت.

حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثني يوسف بن عمر القواس، قال: قرأت على جعفر بن محمد الخواص حدثكم أحمد بن مسروق، قال: حدثني يعقوب ابن أخي معروف، قال: قالوا لمعروف: يا أبا محفوظ، لو سألت الله أن يمطرنا؟ قال: وكان يوما صائفا شديد الحر، قال: ارفعوا إذا ثيابكم، قال: فما استتموا رفع ثيابهم حتى جاء المطر حدثني أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظا بحلوان، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، قال: سمعت أبا العباس السراج، يقول: سمعت أبا سليمان الرومي، يقول: سمعت وكفاك به، خليلا الصياد قال: غاب ابني إلى الأنبار فوجدت أمه وجدا شديدا، فأتيت معروفا، فقلت له: يا أبا محفوظ، غاب ابني فوجدت أمه وجدا شديدا، قال: فما تشاء؟ قلت: تدعو الله أن يرده عليها، فقال: اللهم إن السماء سماؤك، والأرض أرضك، وما بينهما لك فائت به، قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابني قائم منبهر، فقلت: يا محمد، فقال: يا أبة الساعة كنت بالأنبار.

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت عبيد الله بن محمد الوراق، قال: كان معروف أبو محفوظ بال، فتيمم، فقيل له: يا أبا محفوظ، هذا الماء منك قريب، قال: حتى نبلغ الماء.

وأخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق المزكي، قال: أخبرنا السراج، قال: حدثني القاسم بن نصر، قال: جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس، فقال: أما تريدون أن تقوموا، وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه؟.

حدثني أبو محمد الخلال، قال: حدثنا عبد الواحد بن علي الفامي، قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان الفامي الوراق، قال:

حدثنا محمد بن أبي هارون، قال: حدثنا محمد بن المبارك أبو بكر، قال: حدثنا محمد بن صبيح، قال: مر معروف على سقاء يسقي الماء وهو يقول: رحم الله من شرب، فشرب وكان صائما، وقال: لعل الله أن يستجيب له.

أخبرنا الأزهري، قال: حدثنا عثمان بن عمرو، قال: حدثنا ابن مخلد العطار، قال: حدثنا عبد الصمد بن حميد بن الصباح، قال: سمعت عبد الوهاب، يقول: ما رأيت أزهد من معروف، ولا أخشع من وكيع، ولا أقدر على ترك شهوة من بشر بن الحارث، ولا أتقى لله في لسانه من إبراهيم بن أبي نعيم.

أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا أبو بكر العجوزي، قال: سمعت ثعلبا، يقول: مات معروف الكرخي سنة مائتين.

حدثت عن محمد بن العباس الخزاز، قال: سمعت أبا الحسين ابن المنادي، قال: سمعت جدي، يقول: كنا عند أبي النضر في سنة مائتين نسمع منه، فجاء رجل، فقال: أعظم الله أجرك في أخيك معروف، فاستعظم ذلك، وقال: قوموا بنا، فقمنا إلى جنازته.

أخبرني الأزهري، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه، عن محمد بن مخلد، قال: سمعت عبد الرزاق بن منصور، يقول: سنة إحدى ومائتين فيها مات معروف الكرخي.

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: سمعت أبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، يقول: يحيى بن أبي طالب، يقول: مات معروف الكرخي سنة أربع ومائتين، قلت: والصحيح والصحيح أنه مات في سنة مائتين.

أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا ابن المنادي، قال: كان بالجانب الغربي من بغداد أبو محفوظ معروف بن الفيرزان، ويعرف بالكرخي، وربما قيل: العابد، وكان أحد المشتهرين بالصلاح، والعبادة، والعقل، والفضل قديما وحديثا إلى أن توفي ببغداد في سنة مائتين، وكان قد سمع طرفا من الحديث، قلت: ودفن في مقبرة باب الدير، وقبره ظاهر معروف هناك يغشى ويزار." (١)

"٧٦٥٠ - أبو بكر بن عياش بن سالم الحناط مولى واصل بن حيان الأسدي سمع: أبا إسحاق السبيعي، وسليمان التيمي، وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وحصين بن عبد الرحمن، وأبا حصين عثمان بن عاصم، وعبد الملك بن عمير، وعاصم بن بهدلة.

روى عنه: عبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم، وأبو داود الطيالسي، وحسين بن علي الجعفي، وأحمد بن يونس، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، وأحمد بن عمران الأخنسي، وأبو كريب محمد بن العلاء، وأبو هشام الرفاعي، والحسن بن عرفة، وغيرهم.

وهو من أهل الكوفة، وقدم بغداد، وحدث بها، ويختلف في اسمه، فأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سألت عن اسم أبي بكر بن عياش، فقال لي عمي أحمد بن حنبل: قد اختلفوا في اسمه، وغلبت عليه كنيته، قال: حنبل: وقال لي بعض المشايخ: اسمه شعبة بن عياش، وقالوا غير ذلك.

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٦٣/١٥

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثني أبو سعيد، يعني: ابن الأشج، قال: سمعت أبا أحمد الزبيري، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول للحسن بن عياش وكان أبو بكر غائبا: قدم شعبة أخبرنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الأبهري، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي ابن المقرئ، بأصبهان، قال: سمعت محمد بن عباد البغدادي، بمكة، يقول: سمعت أبا هشام الرفاعي، يقول: قلت لأبي بكر بن عياش: ما اسمك؟ قال: شعبة أخبرني أحمد بن سليمان بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن بكران ابن الرازي، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: سمعت محمد بن هارون الفلاس، يقول: حدثنا أبو هشام، عن حسين بن عبد الأول، قال: سألت أبا بكر بن عياش عن اسمه، فقال: شعبة أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: سمعت عبد الله بن سليمان بن الأشعث، يقول: قال أبي: قال يحيى الحماني: أبو بكر بن عياش اسمه محمد، ويقال: شعبة أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي، قال: حدثنا أبو العباس بن سعيد، قال: يقال: إن اسم أبي بكر بن عياش شعبة، ويقال: محمد حدثني محمد بن يوسف القطان النيسابوري، قال: أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضي، بمصر، قال: أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن شعيب النسائي، قال: أخبرني أبي، قال: أبو بكر بن عياش اسمه محمد، وقيل: شعبة، وقيل: اسمه كنيته وقال أبو عبد الرحمن: أخبرنا سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا موسى بن بلال، قال: قلت للحسن بن عياش: ما اسم أبي بكر؟ قال: أما إنه لا يعرف اسمه أحد غيري وغيره، اسمه محمد.

أخبرنا أبو الحسن العتيقي، قال: أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلاني، بمكة، قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، يعني: الصائغ، قال: حدثنا الحسن بن علي الحواني، قال: حدثنا موسى بن بلال، قال: سمعت رجلا قال للحسن بن عياش: ما اسم أبي بكر؟ قال: أما إنه لا يعرف اسمه أحد غيري وغيره، قلت: ما اسمه؟ قال: محمد، وقال العقيلي: حدثنا عبد الله بن حمدويه البغلاني، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: حدثني إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: لم يكن لأبي اسم غير أبي بكر أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي، بنيسابور، قال: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الجوزقي، يقول: قرئ على مكي بن عبدان، وأنا أسمع، قيل له: سمعت مسلم بن الحجاج، يقول: أبو بكر بن عياش الأسدي، قال أبو حفص: اسمه سالم، وقال غيره: شعبة أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، ومحمد بن الحسين بن الفضل، قال ابن رزق: حدثنا، وقال الآخر: أخبرنا، عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك، قال: حدثنا أبو طالب الهروي هاشم بن الوليد، قال: سمعت الهيثم بن عدي، يقول: اسم أبي بكر بن عياش مطرف بن عياش النهشلي حدثني محمد بن علي الصوري، والحسن بن داود المصري، قالا: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، قال: حدثنا أحمد بن طاهر التجيبي، قال: حدثنا حرملة، يعني: ابن يحيى، قال: سألت دحيم بن اليتيم: ما كان اسم أبي بكر بن عياش؟ فقال: رؤبة أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد المصري، قال: حدثنا روح بن الفرج، قال: سمعت سفيان بن بشير، يقول: أبو بكر بن عياش: عتيق بن عياش أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا مسلم بن عبد الرحمن، قال: سألت عمر بن هارون، عن اسم أبي بكر بن عياش، فقال: سألت، والله، أبا بكر بن عياش عن اسمه، فقال:

لا أدري، الغالب على اسمي كنيتي أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، قال: أخبرنا الحسن بن إبراهيم بن يزيد الفسوي بها، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي سعدان، قال: حدثنا الحسين بن جعفر، قال: سمعت يزيد بن هارون، قال: قلت لأبي بكر بن عياش: ما اسمك؟ قال: يوم وضعتني أمي سمتني أبا بكر أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان.

وأخبرنا الفضل بن عبد الرحمن الأبهري، قال: حدثنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي، قالا: حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: سألت أبا بكر بن عياش عن اسمه، فقال: هو اسمي أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي، قال: حدثنا عمر بن محمد بن إبراهيم البجلي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي، قال: سمعت أبا هشام الرفاعي، يقول: قلت لأبي بكر بن عياش: ما اسمك يا أبا بكر؟ قال: أبو بكر بن عياش أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي، والحسين بن أبي طالب، قالا: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا محمد بن هارون البيع، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، قال: سمعت الفضل بن موسى، يقول: اسم أبي بكر بن عياش كنيته أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد، يقول: سمعت أبا هشام الرفاعي، يقول: سمعت رجلا سأل أبا بكر بن عياش عن اسمه، فقال: اسمي وكنيتي واحد أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن نجيح، قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أحمد بن عبد الله بن يونس، يقول: ليس لأبي بكر بن عياش اسم، ولا يعرف له اسم أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن معاذ الهروي، قال: سمعت أبا داود السنجي، يقول: لا يعرف اسم أبي بكر بن عياش أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، قال: سمعت أبا جعفر بن أبي شيبة، يقول: حدثني أبي، قال: بعث هارون الرشيد إلى الكوفة إلى أبي بكر بن عياش، فأحضره وخرج معه وكيع، فلما قدم استأذن على الرشيد فأذن له فدخل، قال: ووكيع يقوده، وكان قد ضعف بصره، فلما رآه الرشيد، قال له: يا أبا بكر، ادن، فلم يزل يدنيه، فلما قرب منه قال وكيع: تركته، ووقفت حيث أسمع كلامه، فقال له الرشيد: يا أبا بكر قد أدركت أيام بني أمية، وأدركت أيامنا، فأينا كان أخير؟ قال وكيع: فقلت: اللهم، ثبت الشيخ، فقال: يا أمير المؤمنين، أولئك كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم بالصلاة، فصرفه الرشيد وأجازه بستة آلاف، وأجاز وكيعا بثلاثة آلاف، أو كما قال ابن أبي شيبة أخبرنا علي بن الحسين صاحب العباسي، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، قال: أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثني أحمد بن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: دخل أبو بكر بن عياش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة وعنده عبد الله بن مصعب الزبيري، فأدناه موسى ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجليه، فقال الزبيري: من هذا الذي دخل ولم تستأذن له، ثم أتكأته وبسطته؟ قال: هذا فقيه الفقهاء، والمرأس عند أهل المصر أبو بكر بن عياش، قال الزبيري: فلا كثير ولا طيب، ولا مستحق لكل ما فعلته به، فقال أبو بكر: يا أيها الأمير، من هذا الذي سأل عني بجهل، ثم تتابع في جهله بسوء قول وفعل؟ فنسبه له، فقال له: اسكت مسكتا، فبأبيك غدر ببيعتنا، وبقول الزور خرجت أمنا، وبابنه هدمت كعبتنا، وبك أحرى أن يخرج الدجال فينا، قال: فضحك موسى حتى فحص برجليه، وقال للزبيري: أنا، والله، أعلم أنه يحوط أهلك وأباك ويتولاه، ولكنك مشئوم على آبائك أخبرنا البرقاني،

قال: حدثنا أبو العباس بن حمدان، قال: أخبرنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا الحسن بن عيسى، قال: كان ابن المبارك يعظم الفضيل، وأبا بكر بن عياش، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر لم يعظمهما أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثني جدي، قال: سمعت ابن أبي إسرائيل، يقول: رأيت ابن المبارك قدام أبي بكر بن عياش بالكوفة كأنه غلام، وعلى أبي بكر برنس وهو مستقبل القبلة، فلما نظرا إلينا قاما، قال أبو يعقوب: كان أبو بكر بن عياش عجبا في السنة أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: حدثنا أبو السكين زكريا بن يحيى، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبل أبي بكر وعمر لقرابته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا أبو هشام، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم في القرآن؛ لأن الله تعالى، يقول: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ فمن سماه صادقا فليس يكذبهم، قالوا: يا خليفة رسول الله

(٤٨٢١) -[١٦: ٥٤٨] أخبرنا التنوخي، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز وعيسى بن علي بن عيسى الوزير.

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن النقور الكرخيان، قالا: أخبرنا عيسى بن علي، قالا: حدثنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: حدثنا أبو السكين الكوفي، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول في مجلسه بالكناسة عند الطاق في القتاتين: إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثا، قالوا: قل يا أبا بكر، قال: ما ولد لآدم مولود بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، قالوا: صدقت يا أبا بكر.

فقال له عاصم بن يوسف مولى فضيل بن عياض: يا أبا بكر، ولا يوشع بن نون وصي موسى؟ قال: ولا يوشع بن نون وصي موسى إلا أن يكون كان نبيا، ثم فسره أبو بكر، فقال: قال الله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر "

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: قلت لأبي بكر بن عياش: جار لي رافضي قد مرض أعوده؟ قال: عده كما تعود النصراني أو اليهودي، لا تنو فيه الأجر حدثني علي بن أحمد بن عيسى الهاشمي، قال: هذا كتاب جدي أبي الفضل عيسى بن موسى بن أبي محمد بن المتوكل على الله، فقرأت فيه: حدثني محمد بن داود النيسابوري، قال: حدثنا أبو يحيى الخفاف زكريا بن داود، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: حدثنا معاوية بن عبد الله العثماني، قال: ركب مع أبي بكر بن عياش في سفينة مرجئ ورافضي وحروري، فاختلفوا فيما بينهم، فجاءوا إلى أبي بكر بن عياش، فقالوا: احكم بيننا، فقال: قد عرفتم خلافي لكم كلكم، قالوا: على ذلك احكم بيننا، فقال للرافضي: في الدنيا قوم أجهل منكم؟ تزعمون أن هذا الأمر كان لصاحبكم، فتركه حياته وسلمه لغيره، ثم تبغون أن تأخذوا له به بعد وفاته، ثم قال للحروري:

ترعون عن قتل النساء والولدان، وتستحلون سفك دماء المسلمين، ثم قال للمرجئ: أنت أحمق الثلاثة، هذان يزعمان أنك في النار، وأنت تشهد أنهما في الجنة أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا عثمان بن محمد المخرمي، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: شريك أثبت من أبي الأحوص، وأبو الأحوص أثبت من أبي بكر بن عياش أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني مفضل، قال: سألت يحيى بن معين عن أبي بكر بن عياش فضعفه أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا عثمان بن زائدة الرازي، قال: سألت سفيان الثوري: عمن آخذ العلم بالكوفة؟ قال: عليك بزائدة بن قدامة، وسفيان بن عيينة، قلت: فأبو بكر بن عياش؟ قال: ذاك صاحب قرآن أخبرني الأزهري، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: أبو بكر بن عياش ثقة، صدوق، صاحب قرآن ورواية، وحديثه مضطرب أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: سمعت إبراهيم بن هاشم، قال: سمعت بشر بن الحارث وذكر المحدثين والفقهاء، فقال: منهم أبو بكر بن عياش، قال جدي: وأبو بكر بن عياش شيخ قديم معروف بالصلاح البارع، وكان له فقه كثير، وعلم بأخبار الناس، ورواية للحديث، يعرف له سنه وفضله، وفي حديثه اضطراب أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: لم يكن من شيوخنا أكثر غلطا من أبي بكر بن عياش أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني، قال: قال يحيى بن سعيد لو كان أبو بكر بن عياش بين يدي ما سألته عن شيء.

أخبرنا عبد الله بن أحمد السوذرجاني، بأصبهان، قال: حدثنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: كان يحيى بن سعيد إذا ذكر عنده أبو بكر بن عياش كلح وجهه، وكان عبد الرحمن يحدث عنه أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: وسألته، يعني: يحيى بن معين، عن أبي بكر بن عياش فضعفه أخبرني العتيقي، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: قلت لأبي داود: أبو بكر بن عياش كان يغلط؟ فقال: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: كان أبو بكر يحدث، بخت أي بخت، قال أبو داود: حدث عن إسماعيل، عن الشعبي بحديث، فقال أحمد: ليس هذا من حديث إسماعيل، أبو بكر يحدث: بخت أي بخت، قال أبو داود: أبو بكر ثقة أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني الفضل بن زياد، قال: قال أبو عبد الله: أبو بكر يضطرب في حديث هؤلاء الصغار، فأما حديثه عن أولئك الكبار ما أقربه عن أبي حصين وعاصم، وإنه ليضطرب عن أبي إسحاق أو نحو هذا، ثم قال: ليس هو مثل سفيان وزائدة وزهير، وكان سفيان فوق هؤلاء وأحفظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو أحمد الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت المهنى بن يحيى، يقول: سألت أحمد بن حنبل: أيهما أحب إليك، إسرائيل أو أبو بكر بن

عياش؟ فقال: إسرائيل، قلت: لم، قال: لأن أبا بكر كثير الخطأ جدا، قلت: كان في كتبه خطأ؟ قال: لا، كان إذا حدث من حفظه أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرنا علي بن عيسى الحيري، قال: حدثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله، قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم، يقول: جاء رجل إلى أبي بكر بن عياش، فقال: يا أبا بكر ألا تحدث الناس؟ قال: قد حدثت الناس خمسين سنة، ثم قال أبو بكر للرجل: اقرأ قل هو الله أحد، فقرأ، ثم قال الثانية: فقرأ حتى بلغ عشرين مرة، فكأن الرجل وجد في نفسه من ذلك، فقال: أنا لا أضجر، وقد حدثت الناس خمسين سنة وأنت في ساعة تضجر أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: أبو بكر بن عياش كوفي، ثقة، مولى بني أسد.

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: رأيت أبا بكر بن عياش، فكأنما رأيت رجلا من صدر هذه الأمة أو نحوه أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي القاسم ابن النخاس: أخبركم ابن أبي داود، قال: حدثنا إسحاق بن وهب، قال: سمعت يزيد بن هارون وذكر عنده أبو بكر بن عياش، فقال: كان أبو بكر بن عياش خيرا فاضلا، لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة أخبرني الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: سمعت أبا عيسى النخعي، قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة أخبرنا عبد الواحد بن محمد بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني يحيى بن أيوب، قال: حدثنا أبو عيسى النخعي الحواري ابن الحواري، قال: لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة أخبرنا عبد الملك بن محمد الواعظ، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد.

وأخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، قالا: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت منها دلوا لبنا وعسلا أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: أتيت زمزم فاستقيت منها عسلا، وأتيتها فاستقيت منها لبنا، وأتيتها فاستقيت منها ماء أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي، قال: حدثنا محمد بن العباس بن الفرات، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو شيخ الأصبهاني، قال: حدثنا دلويه، قال: سمعت عليا، يعني: ابن محمد ابن أخت يعلى بن عبيد، يقول: مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة، قد نزل الماء في إحدى عينيه لم يعلم به أهله أخبرنا الجوهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم أبو الطيب البزاز، قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي، قال: كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباء صوف، وسراويل وعكازة يضعها في صدره حين كبر يتكئ عليها، فيحي ليلته، ومات أبو بكر وهو ابن ست وتسعين كتب إلي عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي، وحدثني عبد العزيز بن أبي طاهر

عنه، قال: أخبرنا أبو الميمون البجلي، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: سمعت أحمد بن يونس، يقول: كان أبو بكر بن عياش مثل سفيان الثوري، يعني: في السن أخبرنا ابن رزق، وابن الفضل، قالا: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: حدثنا، وفي حديث ابن الفضل: أخبرنا، أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا عبد الله بن عمر الجعفي، قال: سمعت حسين بن علي، يقول: كنا في مجلس سعير بن الخمس، قال أبو عبد الرحمن: وهو مجلس لم يزل الناس يجلسون فيه كان سعيد بن جبير يجلس فيه، قال: وهم فيه مجتمعون فقالوا لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله كم أتى عليك؟ قال: خمس وأربعون، قال زائدة: أنا فيها، قال سفيان بن عيينة: أنا ابن ثلاث وأربعين، قال: فقال أبو بكر بن عياش: قه قه، يعني: ضحك، أنا أكبركم، أنا ابن ثمان وأربعين أخبرنا البرقاني، قال: قرئ على أبي إسحاق المزكي، وأنا أسمع، سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن زهير الطوسي، قال: سمعت علي بن خشرم، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول، وهو يبكي:

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر؟

وأخبرنا البرقاني، قال: سمعت أبا القاسم عبد الله بن إبراهيم الآبندوني، يقول: سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الفضل بن موسى السجستاني، بدمشق، يقول: سمعت علي بن خشرم، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، ينشد:

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أؤمل أو أنتظر؟

علتني السنون فأبلينني ودقت عظامي وكل البصر

أما في الثمانين من مولدي ودون الثمانين ما يعتبر؟

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن المستورد الكوفي، قال: حدثنا وضاح بن يحيى النهشلي، قال: قال أبو بكر بن عياش:

صرت من ضعفي كالثوب الخلق طورا ترفيه وطورا ينفتق

من صحب الدهر تقيي بالعلق أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أبو الفضل ابن خميرويه، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: صمت ثمانين رمضان أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا إسحاق بن الحسين، قال: كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه بالماء في جر كان له في بيت مظلم، ثم يقول: يا ملائكتي، طالت صحبتي لكما، فإن كان لكما عند الله شفاعة، فاشفعا لي أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، بالكوفة، قال: أخبرنا أبو بكر الدارمي، قال: حدثنا الحسن بن يحيى بن أبان، عن أبي هشام الرفاعي، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: لي غرفة قد عجزت عن الصعود إليها، وما يمنعني من النزول منها إلا أني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة مذ ستين سنة أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أبو القاسم بن منيع، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب العابد، قال: حدثني نصر بن بسام، صاحب كان لنا ثقة، عن أبيه، قال: سألت حدقة أبي بكر، يعني: ابن عياش، فقال لي: ضعها على كفي، فوضعتها على كفه ثم بكيت، فقال: أتبكي علي وقد قرأت القرآن ثمانين سنة؟ وأخرى أخبرك بها، أي بني ما أتت علي ليلة في مرض إلا وأنا أقرأ فيها القرآن، قال أبو زكريا: فلما قدم أبو بكر بغداد، قال: أنا صاحبكم الذي تعرفون أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، قال: حدثنا عبد الله بن

محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: سمعت إبراهيم بن شماس، قال: سمعت إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: شهدت أبي عند الموت، فبكيت، فقال: يا بني ما يبكيك؟ فما أتى أبوك فاحشة قط أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إلي محمد بن إبراهيم الجوري: أن عبدان بن أحمد بن أبي صالح الهمذاني حدثهم، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: قيل لأبي بكر بن عياش: كيف قراءتك بالترتيل، فقال: كيف أقدر أرتل وأنا أقرأ القرآن في كل يوم وليلة مذ أربعين سنة؟ أخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي، قال: حدثنا حبيب بن الحسن القزاز، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الصعدي، قال: حدثنا علي بن مسلم الهاشمي، قال: حدثني عبد الرحمن بن يحيى الصيداوي، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة، فقال لي: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم فيها القرآن كل ليلة؟ أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال: سمعت يحيى الحماني، يقول: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمان عشرة ألف ختمة.

أخبرني ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: سمعت مسلم بن سلام، قال: مات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاز التسعين فذكر سنين أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: قال أبو عبد الله: مات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين، وله ثلاث وتسعون روى عبد الله بن أحمد، والفضل بن زياد، عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل في مولد أبي بكر خلاف هذا.

أخبرني الصيمري، قال: حدثنا علي بن الحسن الرازي، قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: ولد أبو بكر بن عياش سنة أربع وتسعين أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالا: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا حسن بن الربيع، قال. وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: قال الحسن بن الربيع: ولد أبو بكر بن عياش سنة خمس وتسعين.

أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، قال: أخبرنا محمد بن زيد بن علي بن مروان الأنصاري، بالكوفة، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: سمعت منصور بن أبي نويرة الأسدي، يقول لأبي بكر بن عياش: يا أبا بكر، متى ولدت؟ قال: سنة خمس وتسعين أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثني الفضل، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: ولد أبو بكر بن عياش سنة ست وتسعين أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل الخطبي، وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالا: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبي: بلغني مات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين، وله ست وتسعون أخبرنا أبو عمر بن مهدي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا جدي، قال: حدثني يوسف بن يعقوب الصفار، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: ولدت في زمان سليمان بن عبد الملك سنة سبع وتسعين، وأخذت رزق عمر بن عبد العزيز، ومكثت خمسة أشهر ما

أشرب ماء ما أشرب إلا النبيذ، قال: وصمت خمسة وسبعين شهر رمضان، ما أفطرت منها يوما من سفر ولا مرض.

قال يوسف: مات في جمادى، سنة ثلاث وتسعين ومائة، وله ست وتسعون سنة أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت أحمد بن عبد الجبار العطاردي، يقول: وأبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة، يعني: مات أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي.

وأخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الكندي، قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قالا: ومات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة." (١)

"٧٢٤ - محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب أبو علي الدهان سمع: أبا بكر الطلحي، وعلي بن عبد الرحمن البكائي الكوفيين، وأبا بكر بن مالك القطيعي، وعمر بن محمد بن سيف الكاتب.

كتبنا عنه، وكان صدوقا.

(٥٢٦) -[٣: ١٠٧] أخبرنا محمد بن حمزة الدهان في سوق العطارين، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي بالكوفة، قال: حدثنا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث النخعي أبو محمد، قال: حدثنا علي بن حكيم الأودي، قال: أخبرنا شريك، عن الشيباني، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: ناولت النبي، صلى الله عليه وسلم دلوا من زمزم " فشرب وهو قائم " سألت أبا علي بن حمزة عن مولده، فقال: ولدت ببغداد يوم الخميس لسبع خلون من شعبان سنة خمس وأربعين وثلاث مائة، قال: وكنت أختلف إلى الكوفة فسمعت بها من الطلحي في سنة تسع وخمسين فيما أظن، كذا قال: ومات في ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الأخر سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة، ودفن صبيحة تلك الليلة.." (٢)

"١٤٨٤ - محمد بن القاسم بن محمد المدائني حدث عن: مجاهد بن موسى.

روى عنه: أبو العباس بن عقدة

(٩٨٥) -[٤: ٢٩٥] أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن الفرج بن محمد الوراق، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن القاسم بن محمد المدائني، قال: حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ماء زمزم لما شرب له ".

قال قبيصة: وسمعته من عبد الله بن المؤمل." (٣)

"٢٥٨١ - أحمد بن محمد بن الجراح بن ميمون أبو عبد الله الضراب سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار، والحسن بن محمد الزعفراني، والحسن بن عبد العزيز الجروي، ومحمد بن عبد النور الكوفي، ويحيى بن محمد بن أعين المروزي، وأحمد

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥٤٢/١٦

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٠٧/٣

(٣) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٢٩٥/٤

بن منصور الرمادي، وسعدان بن نصر الثقفي.

روى عنه: القاضي الجراحي، ومحمد بن إسماعيل الوراق، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقة، يسكن بين السورين.

(١٦٤٦) -[٦: ٨٦] أخبرنا علي ابن أبي علي، قال: حدثنا القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الجراحي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الجراح، من أصل كتابه، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن واصل الأحدب، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: " شرب النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم " هذا الحديث إنما رواه الثوري، عن عاصم الأحول، عن الشعبي، كذلك رواه عن الثوري أصحابه وإسحاق الأزرق فيهم ولم يتابع أحد ابن الجراح على قوله عن واصل الأحدب.

(١٦٤٧) -[٦: ٨٦] أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي ابن مطرف، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم القواس، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي علي الحاجب أبو العباس، قال: حدثنا إسحاق الأزرق، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: " شرب النبي صلى الله عليه وسلم من بئر زمزم قائما " أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي، قال: قال لنا أحمد بن محمد بن عمران: مات أبو عبد الله بن الجراح سنة إحدى وعشرين أو آخر سنة عشرين وثلاث مائة، شك أحمد في ذلك. وهذا القول خطأ لا شبه، فيه وقد حدثني الأزهري وأبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، قالا: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: مات أبو عبد الله بن الجراح الضراب يوم السبت، ودفن في مقبرة أبيه لأربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وهكذا ذكر عبد الباقي بن قانع وهو الصواب.." (١)

"٣٩١١ – الحسن بن محمد بن نصر أبو سعيد النخاس حدث عن عبد الواحد بن غياث، وقرة بن العلاء البصريين.

روى عنه محمد بن مخلد، وعبد الصمد الطستي، وأبو القاسم الطبراني.

(٢٥٠٧) -[٨: ٤٢٨] أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار الأصبهاني، قال: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن نصر أبو سعيد النخاس البغدادي، قال: حدثنا قرة بن العلاء بن قرة السعدي، قال: حدثنا أبو يونس الخصاف، قال: حدثنا داود بن أبي هند، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: حدثني أبو هريرة، أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم " يشرب من ماء زمزم قائما "، قال سليمان: لم يروه عن داود إلا أبو يونس الخصاف، ولا عن أبي يونس إلا قرة، تفرد به أبو سعيد النخاس." (٢)

"قلة الأكل، فلما كانت ليلة الثاني عشر من شعبان، دعا خواص أصحابه وأمرهم أن يحضروا عنده وأن يوقدوا الشمع ويؤنسوه بقراءة القرآن، ففعلوا ذلك، وأمرهم أن يأتوه بماء زمزم ليشرب فأتوه فشرب؛ وكانوا معه ليلتهم، فلما أصبحوا أمرهم أن يأتوه بكفن على وفق السنة فأتوه به، فأمرهم أن يحفروا قبره في موضع اختاره، ثم قال لهم إذا أذن العصر أموت،

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٨٥/٦

(٢) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٤٢٨/٨

فقالت له زوجته: كيف أصنع ما لي صبر؟ فقال لها: يصبرك الله. ولقد شهد الحاضرون أنهم لم يروا لها جزعا بعد موته، فلما كان عند العصر سأل أصحابه: هل حان الوقت؟ فقالوا له هذا المؤذن يؤذن بالعصر، وحكى المؤذن، فلما كان آخر الأذان توفي رحمة الله عليه ورضوانه لديه، وكان قال لهم لا يحملني إلا الفقراء، ولا تخبروا بي أحدا حتى أجعل على الألواح وذكرت زوجته إنه لما كان قرب موته قال لها: إني رأيت سليمان الفارسي وأبا هريرة وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، جاءوا ليأخذوني معهم، فتوفي رحمه الله عند أذان العصر في اليوم الثاني عشر لشهر شعبان المكرم عام ثمانية وثلاثين وستمائة.

وقال بعض أصحابه: لما كان عند موته ذكر جميع أصحابه ودعا لهم،." (١)

"قليلا حتى تصعد. حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يصل بينهما شيئا. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة. ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله. فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر وسيما. فلما دفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر الظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على وجه الفضل. حتى إذا أتى محسرا حرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند المسجد، فرمى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بدنة، وأعطى عليا، - رضي الله عنه - فنحر ما غبر وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها **وشربا** من مرقها.

ثم أفاض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: " انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ". فناولوه دلوا **فشرب** منه. أخرجه مسلم، دون قوله: يحيي ويميت.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنة من جانب سنامها الأيمن، ثم سلت عنها الدم، وأهل بالحج. أخرجه مسلم.

وقال أيمن بن نابل، حدثني قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء؛ وفي رواية صهباء؛ لا ضرب ولا." (٢)

"فأتيت مكة، فتضعفت رجلا، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلي الصابئ. قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها وغسلت عني الدم، فدخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم، وما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع. فبينما أهل مكة في ليلة قمراء

---

(١) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الغبريني ص/١٥٤

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٧٢/١

إضحيان، قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين، فأتتا علي، وهما تدعوان إسافا ونائلة، فأتتا علي في طوافهما، فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى. قال: فما تناهتا عن قولهما – وفي لفظ: فما ثناهما ذلك عما قالتا – فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني. فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل، فقالا لهما: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قالا: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فاستلم الحجر ثم طافا، فلما قضى صلاته أتيته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال: " وعليك ورحمة الله ". ثم قال: " ممن أنت؟ " قلت: من غفار. فأهوى بيده فوضعها على جبينه، فقلت في نفسي: كره أني انتميت إلى غفار، فأهويت لآخذ بيده، فقدعني صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه فقال: متى كنت ها هنا؟ قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين ليلة ويوما. قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم. فقال: إنها مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم. فقال." (١)

"أبو بكر: ائذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة. ففعل، فانطلقا، وانطلقت معهما، حتى فتح أبو بكر بابا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان ذلك أول طعام أكلته بها. قال: فغبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا، فقال لي: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت. ثم أتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما. فأسلمت، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري، وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم. وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال: " غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله. أخرجه مسلم عن هدبة عن سليمان.

وفي الصحيحين من حديث مثنى بن سعيد، عن أبي جمرة الضبعي أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذر، قال: أرسلت أخي فرجع وقال: رأيت رجلا يأمر بالخير. فلم يشفني، فأتيت مكة، فجعلت لا أعرفه، **وأشرب** من زمزم، فمر بي علي فقال: كأنك غريب. قلت: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه، فلم أسأله، فلما أصبحنا جئت المسجد، ثم مر بي علي فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا. قال: ما أمرك؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك، ثم قلت: بلغنا أنه خرج نبي. قال: قد رشدت فاتبعني. فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: اعرض علي الإسلام. فعرضه علي فأسلمت، فقال: اكتم إسلامك وارجع إلى قومك. قلت: والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء في المسجد فقال: يا معاشر قريش، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي وقال: تقتلون." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٦٦/١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥٦٧/١

"٦١ – أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي. [المتوفى: ٤٦٣ هـ]
أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إتقان هذا الشأن. وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان.
ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان أبوه أبو الحسن الخطيب قد قرأ على أبي حفص الكتاني، وصار خطيب قرية درزيجان، إحدى قرى العراق، فحض ولده أبا بكر على السماع في صغره، فسمع وله إحدى عشرة سنة، ورحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة، ورحل إلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين سنة. ثم رحل إلى إصبهان. ثم رحل في الكهولة إلى الشام، فسمع أبا عمر بن مهدي الفارسي، وابن الصلت الأهوازي، وأبا الحسين ابن المتيم، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا سعد الماليني، وأبا الفتح بن أبي الفوارس، وهلال بن محمد الحفار، وأبا الحسين بن بشران، وأبا طالب محمد بن الحسين بن بكير، والحسين بن الحسن الجواليقي الراوي عن محمد بن مخلد العطار، وأبا إسحاق إبراهيم بن مخلد الباقرحي، وأبا الحسن محمد بن عمر البلدي المعروف بابن الحطراني، والحسين بن محمد العكبري الصائغ، -[١٧٦]- وأبا العلاء محمد بن الحسن الوراق، وأمما سواهم ببغداد. وأبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي راوي " السنن "، وعلي بن القاسم الشاهد، والحسن بن علي السابوري، وجماعة بالبصرة. وأبا بكر أحمد ابن الحسن الحيري، وأبا حازم عمر بن أحمد العبدويي، وأبا سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وعلي بن محمد بن محمد الطرازي، وأبا القاسم عبد الرحمن السراج، وجماعة من أصحاب الأصم فمن بعده بنيسابور. وأبا الحسن علي بن يحيى بن عبدكويه، ومحمد بن عبد الله بن شهريار، وأبا نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، وأبا عبد الله الجمال، وطائفة بإصبهان. وأبا نصر أحمد بن الحسين الكسار، وجماعة بالدينور. ومحمد بن عيسى، وجماعة بهمذان. وسمع بالكوفة، والري، والحجاز، وغير ذلك.
وقدم دمشق في سنة خمس وأربعين ليحج منها، فسمع بها أبا الحسين محمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر، وأبا علي الأهوازي، وخلقا كثيرا حتى سمع بها عامة رواة عبد الرحمن بن أبي نصر التميمي، لأنه سكنها مدة. وتوجه إلى الحج من دمشق فحج، ثم قدمها سنة إحدى وخمسين فسكنها، وأخذ يصنف في كتبه، وحدث بها بعامة تواليفه.
روى عنه من شيوخه: أبو بكر البرقاني، وأبو القاسم الأزهري، وغيرهما. ومن أقرانه خلق منهم: عبد العزيز بن أحمد الكتاني، وأبو القاسم بن أبي العلاء. وممن روى هو عنه في تصانيفه فرووا عنه نصر المقدسي الفقيه، وأبو الفضل أحمد بن خيرون، وأبو عبد الله الحميدي، وغيرهم.
وروى عنه الأمير أبو نصر علي بن ماكولا، وعبد الله بن أحمد السمرقندي، وأبو الحسين ابن الطيوري، ومحمد بن مرزوق الزعفراني، وأبو بكر ابن الخاضبة، وأبو الغنائم أبي النرسي. وفي أصحابه الحفاظ كثرة، فضلا عن الرواة.
قال الحافظ ابن عساكر: حدثنا عنه أبو القاسم النسيب، وأبو محمد بن الأكفاني، وأبو الحسن بن قبيس، ومحمد بن علي بن أبي العلاء، والفقيه نصر الله بن محمد اللاذقي، وأبو تراب حيدرة، وغيث الأرمنازي، وأبو طاهر -[١٧٧]- ابن الجرجرائي، وعبد الكريم بن حمزة، وطاهر بن سهل، وبركات النجاد، وأبو الحسن بن سعيد، وأبو المعالي ابن الشعيري، بدمشق. والقاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم ابن السمرقندي، وأبو السعادات أحمد المتوكلي، وأبو القاسم هبة الله الشروطي، وأبو بكر المزرفي، وأحمد بن عبد الواحد بن زريق، وأبو السعود ابن المجلي، وأبو منصور عبد الرحمن بن زريق الشيباني، وأبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وبدر بن عبد الله الشيحي ببغداد. ويوسف بن أيوب الهمذاني، بمرو.

قلت: وكان من كبار فقهاء الشافعية. تفقه على أبي الحسن ابن المحاملي، وعلى القاضي أبي الطيب.
وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو منصور بن خيرون قال: حدثنا الخطيب قال: ولدت في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وأول ما سمعت في المحرم سنة ثلاث وأربعمائة.
وقال: استشرت البرقاني في الرحلة إلى ابن النحاس بمصر، أو أخرج إلى نيسابور إلى أصحاب الأصم، فقال: إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى رجل واحد، إن فاتك ضاعت رحلتك. وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة، إن فاتك واحد أدركت من بقي. فخرجت إلى نيسابور.
وقال الخطيب في تاريخه: كنت كثيرا أذاكر البرقاني بالأحاديث، فيكتبها عني ويضمنها جموعه. وحدث عني وأنا أسمع، وفي غيبتي. ولقد حدثني عيسى بن أحمد الهمذاني، قال: أخبرنا أبو بكر الخوارزمي في سنة عشرين وأربعمائة، قال: حدثنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: حدثنا محمد بن موسى الصيرفي، قال: حدثنا الأصم، فذكر حديثا.
وقال ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا وإتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفننا في علله وأسانيده، وعلما بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره، ومطروحه. قال: ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن الدارقطني مثله. وسألت أبا عبد الله الصوري عن الخطيب وعن -[١٧٨]- أبي نصر السجزي أيهما أحفظ؟ ففضل الخطيب تفضيلا بينا.
وقال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب.
وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه.
روى القولين الحافظ ابن عساكر في ترجمته، عن أخيه أبي الحسين هبة الله، عن أبي طاهر السلفي، عنهما.
وقال في ترجمته: سمعت محمود بن يوسف القاضي بتفليس يقول: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآباذي يقول: أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.
وقال أبو الفتيان عمر الرؤاسي: كان الخطيب إمام هذه الصنعة، ما رأيت مثله.
وقال أبو القاسم النسيب: سمعت الخطيب يقول: كتب معي أبو بكر البرقاني كتابا إلى أبي نعيم يقول فيه: وقد رحل إلى ما عندك أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أيده الله وسلمه ليقتبس من علومك، وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة، وقدم ثابت. وقد رحل فيه وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله، وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك، مع التورع والتحفظ، ما يحسن لديك موقعه.
وقال عبد العزيز الكتاني: إنه، يعني الخطيب، أسمع الحديث وهو ابن عشرين سنة. وكتب عنه شيخه أبو القاسم عبيد الله الأزهري في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وكتب عنه شيخه البرقاني سنة تسع عشرة، وروى عنه. وكان قد علق الفقه عن أبي الطيب الطبري، وأبي نصر ابن الصباغ. وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله.
قلت: مذهب الخطيب في الصفات أنها تمر كما جاءت؛ صرح بذلك في تصانيفه. -[١٧٩]-
وقال أبو سعد ابن السمعاني في " الذيل " في ترجمته: كان مهيبا، وقورا، ثقة، متحريا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحا، ختم به الحفاظ.

وقال: رحل إلى الشام حاجا، فسمع بدمشق، وصور، ومكة، ولقي بها أبا عبد الله القضاعي، وقرأ " صحيح البخاري " في خمسة أيام على كريمة المروزية، ورجع إلى بغداد، ثم خرج منها بعد فتنة البساسيري، لتشوش الحال، إلى الشام سنة إحدى وخمسين، فأقام بها إلى صفر سنة سبع وخمسين. وخرج من دمشق إلى صور، فأقام بصور، وكان يزور البيت المقدس ويعود إلى صور، إلى سنة اثنتين وستين وأربعمائة، فتوجه إلى طرابلس، ثم إلى حلب، ثم إلى بغداد على الرحبة، ودخل بغداد في ذي الحجة. وحدث في طريقه بحلب، وغيرها.

سمعت الخطيب مسعود بن محمد بمرو يقول: سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: كنت بجامع صور عند أبي بكر الخطيب، فدخل عليه علوي وفي كمه دنانير فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك. فقطب وجهه وقال: لا حاجة لي فيه. فقال: كانك تستقله؟ ونفض كمه على سجادة الخطيب، فنزلت الدنانير، فقال: هذه ثلاثمائة دينار. فقام الخطيب خجلا محمرا وجهه وأخذ سجادته ورمى الدنانير وراح، فما أنسى عز خروجه، وذل ذلك العلوي وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير.

وقال الحافظ ابن ناصر: حدثني أبو زكريا التبريزي اللغوي قال: دخلت دمشق فكنت أقرأ على الخطيب بحلقته بالجامع كتب الأدب المسموعة له، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي وقال: أحببت أن أزورك في بيتك. فتحدثنا ساعة، ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة، اشتر بهذا أقلاما ونحض. قال: فإذا هي خمسة دنانير مصرية. ثم صعد مرة أخرى، ووضع نحوا من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع. وكان يقرأ معربا صحيحا.

وقال أبو سعد: سمعت على ستة عشر نفسا من أصحابه سمعوا منه -[١٨٠]- ببغداد، سوى نصر الله المصيصي فإنه سمع منه بصور، وسوى يحيى بن علي الخطيب، سمع منه بالأنبار. وقرأت بخط والدي: سمعت أبا محمد ابن الأبنوسي يقول: سمعت الخطيب يقول: كلما ذكرت في التاريخ في رجل اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويل على ما أخرت ذكره من ذلك، وختمت به الترجمة.

وقال ابن شافع في " تاريخه ": خرج الخطيب إلى الشام في صفر سنة إحدى وخمسين، وقصد صور، وبها عز الدولة الموصوف بالكرم، وتقرب منه، فانتفع به، وأعطاه مالا كثيرا. انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث.

وقال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره، أن أبا بكر الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله تعالى ثلاث حاجات، أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له ". فالحاجة الأولى أن يحدث " بتاريخ بغداد " ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله الحاجات الثلاث له.

وقال غيث الأرمنازي: حدثنا أبو الفرج الإسفراييني، قال: كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة إلى قرب الغياب قراءة ترتيل. ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون: حدثنا. فيحدثهم. أو كما قال.

وقال المؤتمن الساجي: سمعت عبد المحسن الشيحي يقول: كنت عديل أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم وليلة ختمة.

وقال الحافظ أبو سعد ابن السمعاني: وله ستة وخمسون مصنفا، منها: " التاريخ لمدينة السلام " في مائة وستة أجزاء، "

شرف أصحاب الحديث " -[١٨١]- ثلاثة أجزاء، " الجامع " خمسة عشر جزءا، " الكفاية في معرفة الرواية " ثلاثة عشر جزءا، كتاب " السابق واللاحق " عشرة أجزاء، كتاب " المتفق والمفترق " ثمانية عشر جزءا، كتاب " تلخيص المتشابه " ستة عشر جزءا، كتاب " تالي التلخيص " أجزاء، كتاب " الفصل للوصل والمدرج في النقل " تسعة أجزاء، كتاب " المكمل في المهمل " ثمانية أجزاء، كتاب " غنية المقتبس في تمييز الملتبس "، كتاب " من وافقت كنيته اسم أبيه " ثلاثة أجزاء، كتاب " الأسماء المبهمة " مجلد، كتاب " الموضح " أربعة عشر جزءا، كتاب " من حدث ونسي " جزء، كتاب " التطفيل " ثلاثة أجزاء، كتاب " القنوت " ثلاثة أجزاء، كتاب " الرواة عن مالك " ستة أجزاء، كتاب " الفقيه والمتفقه " اثنا عشر جزءا، كتاب " تمييز متصل الأسانيد " ثمانية أجزاء، كتاب " الحيل " ثلاثة أجزاء، " الأسماء المبهمة " جزء، كتاب " الآباء عن الأبناء " جزء، " الرحلة " جزء، " مسألة الاحتجاج بالشافعي " جزء، كتاب " البخلاء " أربعة أجزاء، كتاب " المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف "، كتاب " مبهم المراسيل " ثلاثة أجزاء، كتاب " أن البسملة من الفاتحة "، كتاب " الجهر بالبسملة " جزءان، كتاب " مقلوب الأسماء والأنساب "، كتاب " صحة العمل باليمين مع الشاهد "، كتاب " أسماء المدلسين "، كتاب " اقتضاء العلم العمل " جزء، كتاب " تقييد العلم " ثلاثة أجزاء، كتاب " القول في علم النجوم " جزء، كتاب " روايات الصحابة عن التابعين " جزء، " صلاة التسبيح " جزء، " مسند نعيم بن همار " جزء، " النهي عن صوم يوم الشك " جزء، " الإجازة للمعدوم والمجهول " جزء، " روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض ". وذكر تصانيف أخر، قال: فهذا ما انتهى إلينا من تصانيفه.

وقد قال الخطيب في تاريخه في ترجمة الحيري إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: حج وحدث ونعم الشيخ كان. ولما حج كان معه حمل كتب ليجاور، وكان في جملة كتبه " صحيح البخاري "، سمعه من الكشميهني، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس. وقد سقنا هذا في سنة ثلاثين في ترجمة -[١٨٢]- الحيري، وهذا شيء لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه.

وقد قال ابن النجار في " تاريخه ": وجدت فهرست مصنفات الخطيب وهي نيف وستون مصنفا، فنقلت أسماء الكتب التي ظهرت منها، وأسقطت ما لم يوجد، فإن كتبه احترقت بعد موته، وسلم أكثرها. ثم سرد ابن النجار أسماءها، وقد ذكرنا أكثرها آنفا، ومما لم نذكره: كتاب " معجم الرواة عن شعبة " ثمانية أجزاء، كتاب " المؤتلف والمختلف " أربعة وعشرون جزءا، " حديث محمد بن سوقة " أربعة أجزاء، " المسلسلات " ثلاثة أجزاء، " الرباعيات " ثلاثة أجزاء، " طرق قبض العلم " ثلاثة أجزاء، " غسل الجمعة " ثلاثة أجزاء، " الإجازة للمجهول " جزء.

وفيها يقول الحافظ السلفي:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب

يراها إذ رواها من حواها ... رياضا للفتى اليقظ اللبيب

ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب

فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبها بل أي طيب؟

أنشدناها أبو الحسين اليونيني، عن أبي الفضل الهمذاني، عن السلفي. وقد رواها أبو سعد ابن السمعاني في " تاريخه "، عن يحيى بن سعدون القرطبي، عن السلفي، فكأني سمعتها منه.

وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني في " تاريخه ": وفيها توفي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المحدث. ومات هذا العلم بوفاته. وقد كان رئيس الرؤساء، تقدم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يرووا حديثا حتى يعرضوه عليه، فما صححه أوردوه، وما رده لم يذكروه. وأظهر بعض اليهود كتابا ادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الخطيب فتأمله ثم قال: هذا مزور. قيل له: ومن أين قلت ذلك؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيها شهادة سعد بن معاذ، ومات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه، ولم يجرهم على ما في الكتاب. -[١٨٣]-

وقال أبو سعد السمعاني: سمعت يوسف بن أيوب الهمذاني يقول: حضر الخطيب درس شيخنا أبي إسحاق، فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كنيز السقاء، ثم قال: للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال الخطيب: إن أذنت لي ذكرت حاله. فأسند الشيخ ظهره من الحائط، وقعد كالتلميذ، وشرع الخطيب يقول: قال فيه فلان كذا، وقال فيه فلان كذا، وشرح أحواله شرحا حسنا، فاثني الشيخ أبو إسحاق عليه وقال: هو دارقطني عصرنا.

وقال أبو علي البرداني: أخبرنا حافظ وقته أبو بكر الخطيب، وما رأيت مثله، ولا أظنه رأى مثل نفسه.

وقال السلفي: سألت أبا غالب شجاعا الذهلي، عن الخطيب فقال: إمام مصنف حافظ، لم ندرك مثله.

وقال أبو نصر محمد بن سعيد المؤدب: سمعت أبي يقول: قلت لأبي بكر الخطيب عند لقائي إياه: أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال: انتهى الحفظ إلى الدارقطني، أنا أحمد بن علي الخطيب.

وقال ابن الآبنوسي: كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه.

وقال المؤتمن الساجي: كان الخطيب يقول: من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس.

وقال ابن طاهر في " المنثور ": حدثنا مكي بن عبد السلام الرميلي قال: كان سبب خروج أبي بكر الخطيب من دمشق إلى صور أنه كان يختلف إليه صبي مليح، سماه مكي، فتكلم الناس في ذلك. وكان أمير البلد رافضيا متعصبا، فبلغته القصة، فجعل ذلك سببا للفتك به، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله. وكان صاحب الشرطة سنيا، فقصده تلك الليلة مع جماعة ولم يمكنه أن يخالف الأمير فأخذه، وقال: قد أمرت فيك بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلة إلا أني أعبر بك عند دار الشريف ابن أبي الجن العلوي، فإذا حاذيت الباب اقفز وادخل الدار، فإني لا أطلبك، وأرجع إلى الأمير، فأخبره بالقصة. ففعل ذلك، ودخل دار الشريف، فأرسل الأمير إلى الشريف أن يبعث به، فقال: أيها الأمير، أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله، وليس في قتله مصلحة، هذا مشهور بالعراق، إن قتلته قتل به جماعة من -[١٨٤]- الشيعة، وخربت المشاهد. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن يخرج من بلدك. فأمر بإخراجه، فراح إلى صور، وبقي بها مدة.

قال ابن السمعاني: خرج من دمشق في صفر سنة سبع وخمسين، فقصد صور، وكان يزور منها القدس ويعود، إلى أن سافر سنة اثنتين وستين إلى طرابلس، ومنها إلى حلب، فبقي بها أياما، ثم ورد بغداد في أعقاب السنة.

قال ابن عساكر: سعى بالخطيب حسين بن علي الدمنشي إلى أمير الجيوش وقال: هو ناصبي، يروي فضائل الصحابة وفضائل العباس في الجامع.

وقال المؤتمن الساجي: تحاملت الحنابلة على الخطيب حتى مال إلى ما مال إليه. فلما عاد إلى بغداد حدث " بالتاريخ " ووقع إليه جزء فيه سماع القائم بأمر الله، فأخذ الجزء وحضر إلى دار الخلافة وطلب الإذن في قراءة الجزء. فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، وليس له في السماع حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه ما حاجته؟ فسئل، فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور. فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بالإذن له في ذلك، فأملي بجامع المنصور. وقد دفن إلى جانب بشر.

وقال ابن طاهر: سألت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي: هل كان الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ قال: لا، كنا إذا سألناه عن شيء أجابنا بعد أيام. وإن ألححنا عليه غضب. وكانت له بادرة وحشة، ولم يكن حفظه على قدر تصانيفه.

وقال أبو الحسين ابن الطيوري: أكثر كتب الخطيب سوى " تاريخ بغداد " مستفادة من كتب الصوري. كان الصوري ابتدأ بها، وكانت له أخت بصور خلف أخوها عندها اثني عشر عدلا من الكتب، فحصل الخطيب من كتبه أشياء. وكان الصوري قد قسم أوقاته في نيف وثلاثين شيئا. -[١٨٥]-

أخبرنا أبو علي ابن الخلال، قال: أخبرنا جعفر، قال: أخبرنا السلفي، قال: أخبرنا محمد بن مرزوق الزعفراني، قال: حدثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها. وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله تعالى، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوم أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: أن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾، و ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾.

وقال الحافظ ابن النجار في ترجمة الخطيب: ولد بقرية من أعمال نهر الملك، وكان أبوه يخطب بدرزيجان، ونشأ هو ببغداد، وقرأ القرآن بالروايات، وتفقه على الطبري، وعلق عنه شيئا من الخلاف. إلى أن قال: وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبو سعد أحمد بن محمد الزوزني، ومفلح بن أحمد الدومي، والقاضي محمد بن عمر الأرموي وهو آخر من حدث عنه.

قلت: يعني بالسماع. وآخر من حدث عنه بالإجازة مسعود الثقفي.

وخط الخطيب خط مليح، كثير الشكل والضبط، وقد قرأت بخطه: أخبرنا علي بن محمد السمسار، قال: أخبرنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحجاج، قال: حدثنا جعفر بن نوح، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما عزت النية في الحديث إلا لشرفه. -[١٨٦]-

وقال أبو منصور علي بن علي الأمين: لما رجع الخطيب من الشام كانت له ثروة من الثياب والذهب، وما كان له عقب، فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت يكون مالي لبيت المال، فأذن لي حتى أفرق مالي على من شئت. فإذن له، ففرقها

على المحدثين.

وقال الحافظ ابن ناصر: أخبرتني أمي أن أبي حدثها قال: كنت أدخل على الخطيب وأمرضه، فقلت له يوما: يا سيدي، إن أبا الفضل بن خيرون لم يعطني شيئا من الذهب الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه من المخدة وقال: خذ هذه الخرقة بارك الله لك فيها. فكان فيها أربعون دينارا. فأنفقتها مدة في طلب العلم.

وقال مكي الرميلي: مرض الخطيب ببغداد في رمضان في نصفه، إلى أن اشتد به الحال في غرة ذي الحجة، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون، ووقف كتبه على يده، وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى المحدثين، وتوفي رابع ساعة من يوم الإثنين سابع ذي الحجة، ثم أخرج بكرة الثلاثاء وعبروا به إلى الجانب الغربي، وحضره القضاة والأشراف والخلق، وتقدمهم القاضي أبو الحسين ابن المهتدي بالله، فكبر عليه أربعا، ودفن بجنب بشر الحافي.

وقال ابن خيرون: مات ضحوة الإثنين ودفن بباب حرب، وتصدق بماله وهو مائتا دينار، وأوصى بأن يتصدق بجميع ثيابه، ووقف جميع كتبه وأخرجت جنازته من حجرة تلي النظامية في نهر معلى، وتبعه الفقهاء والخلق، وحملت جنازته إلى جامع المنصور، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وختم على قبره عدة ختمات.

وقال الكتاني: ورد كتاب جماعة أن الحافظ أبا بكر توفي في سابع ذي الحجة، وكان أحد من حمل جنازته الإمام أبو إسحاق الشيرازي، وكان ثقة، حافظا، متقنا، متحريا، مصنفا.

وقال أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي: كان الشيخ أبو بكر بن -[١٨٧]- زهراء الصوفي، وهو أبو بكر بن علي الطريثيثي الصوفي، برباطنا قد أعد لنفسه قبرا إلى جانب قبر بشر الحافي، وكان يمضي إليه في كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويقرأ فيه القرآن كله. فلما مات أبو بكر الخطيب، وكان قد أوصى أن يدفن إلى جنب قبر بشر الحافي، فجاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر بن زهراء وسألوه أن يدفنوا الخطيب في قبره وأن يؤثره به، فامتنع وقال: موضع قد أعددته لنفسي يؤخذ مني؟! فلما رأوا ذلك جاؤوا إلى والدي أبي سعد، وذكروا له ذلك، فأحضر أبا بكر فقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول لك لو أن بشرا الحافي في الأحياء، وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك، أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا، بل كنت أقوم وأجلسه مكاني. قال: فهكذا ينبغي أن تكون الساعة. قال: فطاب قلبه، وأذن لهم فدفنوه في ذلك القبر.

وقال أبو الفضل بن خيرون: جاءني بعض الصالحين وأخبرني لما مات الخطيب أنه رآه في المنام، فقال له: كيف حالك؟ قال: أنا في روح وريحان وجنة نعيم.

وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن جدا: رأيت بعد موت الخطيب كأن شخصا قائما بحذائي، فأردت أن أسأله عن الخطيب، فقال لي ابتداء: أنزل وسط الجنة حيث يتعارف الأبرار؛ رواها أبو علي البرداني في " المنامات "، له عن ابن جدا.

وقال غيث الأرمنازي: قال مكي بن عبد السلام: كنت نائما ببغداد في ليلة ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فرأيت عند السحر كأنا اجتمعنا عند أبي بكر الخطيب في منزله لقراءة " التاريخ " على العادة، فكأن الخطيب

جالس والشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم الفقيه عن يمينه، وعن يمين الفقيه نصر رجل لم أعرفه، فسألت عنه، فقيل: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء ليسمع " التاريخ "، فقلت في نفسي: هذه جلالة لأبي بكر، إذ يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه. وقلت: وهذا رد لقول من يعيب التاريخ، ويذكر أن فيه تحاملا على أقوام.

وقال أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني: حدثني الفقيه الصالح أبو -[١٨٨]- علي الحسن بن أحمد البصري قال: رأيت الخطيب في المنام، وعليه ثياب بيض حسان، وعمامة بيضاء، وهو فرحان يبتسم، فلا أدري قلت: ما فعل الله بك؟ أو هو بدأني فقال: غفر الله لي أو رحمني، وكل من يجيء - فوقع لي أنه يعني بالتوحيد - إليه يرحمه أو يغفر له، فأبشروا، وذلك بعد وفاته بأيام.

وقال أبو الخطاب بن الجراح يرثيه:

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة ... وأعجز الناس في تصنيفه الكتبا

حمى الشريعة من غاو يدنسها ... بوضعه ونفى التدليس والكذبا

جلا محاسن بغداد فأودعها ... تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقال في الناس بالقسطاس منحرفا ... عن الهوى وأزال الشك والريبا

سقى ثراك أبا بكر على ظمأ ... جون ركام تسح الواكف السربا

ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة ... إذا تحقق وعد الله واقتربا

يا أحمد بن علي طبت مضطجعا ... وباء شانيك بالأوزار محتقبا

وقال أبو الحسين ابن الطيوري: أنشدنا أبو بكر الخطيب لنفسه:

تغيب الخلق عن عيني سوى قمر ... حسبي من الخلق طرا ذلك القمر

محله في فؤادي قد تملكه ... وحاز روحي فما لي عنه مصطبر

والشمس أقرب منه في تناولها ... وغاية الحظ منه للورى النظر

وددت تقبيله يوما مخالسة ... فصار من خاطري في خده أثر

وكم حليم رآه ظنه ملكا ... وردد الفكر فيه أنه بشر

وقال غيث الأرمنازي: أنشدنا أبو بكر الخطيب لنفسه:

إن كنت تبغي الرشاد محضا ... لأمر دنياك والمعاد

فخالف النفس في هواها ... إن الهوى جامع الفساد

وقال أبو القاسم النسيب: أنشدنا أبو بكر الخطيب لنفسه:

لا تغبطن أخا الدنيا لزخرفها ... ولا للذة وقت عجلت فرحا

فالدهر أسرع شيء في تقلبه ... وفعله بين للخلق قد وضحا

كم شارب عسلا فيه منيته ... وكم تقلد سيفا من به ذبحا." (١)

"-سنة ثلاث وسبعين

فيها توفي عبد الله بن عمر، وعوف بن مالك الأشجعي، وعبد الله بن الزبير، وأمه أسماء بنت الصديق، وأبو سعيد بن المعلى الأنصاري، وربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي، وعمرو بن عثمان بن عفان، وعبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، وعبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي، قتلوا ثلاثتهم مع ابن الزبير.

وفيها توفي: مالك بن مسمع الربعي، وأوس بن ضمعج بخلف فيه.

وفيها حاصر الحجاج مكة وبها ابن الزبير قد حصنها، ونصب الحجاج عليها المنجنيق. فروى عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، قال: حدثنا القاسم بن معن، عن هشام بن عروة، عن أبيه بحديث طويل منه: وقاتل حصين بن نمير ابن الزبير أياما، وأحرق فسطاطا له نصبه عند البيت، فطار الشرر إلى البيت، واحترق فيه يومئذ قرنا الكبش الذي فدى به إسحاق، إلى أن قال في الحديث: فخطب عبد الملك بن مروان وقال: من لابن الزبير؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فأسكته، ثم أعاد قوله، فقال: أنا، فعقد له على جيش إلى مكة، فنصب المنجنيق على أبي قبيس، يرمي به على ابن الزبير وعلى من معه في المسجد، وجعل ابن الزبير على الحجر الأسود بيضة يعني خوذة ترد عنه، فقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم في الصلح، فقال: أوحين صلح هذا، والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا، ثم قال:

ولست بمبتاع الحياة بسبه ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

أنافس سهما إنه غير بارح ... ملاقي المنايا أي صرف تيمما. -[٧٦٠]-

قال: وكان على ظهر المسجد طائفة من أعوان ابن الزبير يرمون عدوه بالآجر، وحمل ابن الزبير فأصابته آجرة في مفرقه فلقت رأسه.

وقال الواقدي: حدثنا مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: وحدثنا شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وحدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ قالوا: لما قتل عبد الملك مصعبا بعث الحجاج إلى ابن الزبير في ألفين، فنزل الطائف، وبقي يبعث البعوث إلى عرفة، ويبعث ابن الزبير بعثا فتهزم خيل ابن الزبير، ويرد أصحاب الحجاج إلى الطائف، فكتب الحجاج إلى عبد الملك في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير، وأن يمده بجيش، فأجابه وكتب إلى طارق بن عمرو فقدم على الحجاج في خمسة آلاف، فحج الحجاج بالناس، سنة اثنتين يعني، ثم صدر الحجاج بن يوسف وطارق ولم يطوفا بالبيت ولا قربا النساء حتى قتل ابن الزبير فطافا، وحصر ابن الزبير من ليلة هلال ذي القعدة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة، وقدم على ابن الزبير حبشان من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون فلا يقع لهم مزراق إلا في إنسان، فقتلوا خلقا، وكان معه أيضا من خوارج أهل مصر، فقاتلوا قتالا شديدا، ثم ذكروا عثمان فتبرءوا منه، فبلغ ابن الزبير فناكرهم، فانصرفوا عنه. وألح عليه الحجاج بالمنجنيق وبالقتال من كل وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/١٧٥

من زمزم فيعصمهم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة.

وحدثنا شرحبيل، عن أبيه قال: سمعت ابن الزبير يقول لأصحابه: انظروا كيف تضربون بسيوفكم، وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه، فإنه قبيح بالرجل أن يخطئ مضرب سيفه، فكنت أرمقه إذا ضرب فما يخطئ مضربا واحدا شبرا من ذباب السيف أو نحوه، وهو يقول: خذها وأنا ابن الحواري. -[٧٦١]-

فلما كان يوم الثلاثاء قام بين الركن والمقام فقاتلهم أشد القتال، وجعل الحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، يا أهل الشام، الله الله في الطاعة، فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال: قد اشتملوا عليه، فيشد عليهم حتى يفرجهم ويبلغ بهم باب بني شيبة ثم يكر ويكرون عليه، وليس معه أعوان، فعل ذلك مرارا حتى جاءه حجر عائر من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه فارتعش ساعة، ثم وقع لوجهه، ثم انتهض فلم يقدر على القيام، وابتدره الناس، وشد عليه رجل من أهل الشام فضرب الرجل فقطع رجليه وهو متكئ على مرفقه الأيسر، وجعل يضربه وما يقدر أن ينهض حتى كثروه، فصاحت امرأة من الدار: وا أمير المؤمنيناه قال: وابتدروه فقتلوه رحمه الله.

وقال الواقدي: حدثني إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهك، قال: رأيت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء وبرقت، واشتد الرعد، فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا، فجاء الحجاج ورفع الحجر بيده ورمى معهم، ثم إنهم جاءتهم صاعقة تتبعها أخرى، فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا، فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: لا تنكروا هذا فهذه صواعق تهامة، ثم جاءت صاعقة فأصابت عدة من أصحاب ابن الزبير من الغد.

وقال الواقدي: حدثني إسحاق بن عبد الله، عن المنذر بن الجهم قال: رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من معه خذلانا شديدا، وجعلوا يخرجون إلى الحجاج نحو من عشرة آلاف، وقيل: إن ممن فارقه ولعله من الجوع ابناه حمزة وخبيب، فخرجا إلى الحجاج وطلبا أمانا لأنفسهما.

فروى الواقدي عن ابن أبي الزناد، عن محمد بن سليمان، قال: دخل ابن الزبير على أمه فقال: يا أمه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي، ولم يبق معي إلا من ليس عنده دفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ قالت: أنت أعلم، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن قتل معك. فقبل رأسها وقال: هذا رأيي الذي قمت به، ما -[٧٦٢]- ركنت إلى الدنيا، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله، فانظري فإني مقتول، فلا يشتد حزنك، وسلمي لأمر الله، في كلام طويل بينهما.

قال: وجعل ابن الزبير يحمل فيهم كأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه أحد ويقول: لو كان قرني واحدا كفيته، وبات ليلة الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى وقد أخذ عليه الحجاج بالأبواب، فبات يصلي عامة الليل، ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى، ثم انتبه بالفجر، فصلى الصبح فقرأ: ن حرفا حرفا، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، وأوصى بالثبات، ثم حمل حتى بلغ الحجون، فأصيب بآجرة في وجهه شجته، فقال:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم تكاثروا عليه فقتلوه، وبعث برأسه، ورأسي عبد الله بن صفوان، وعمارة بن عمرو بن حزم إلى الشام بعد أن نصبوا بالمدينة.
واستوسق الأمر لعبد الملك بن مروان، واستعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير، وكانت تشعثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الأسود من المنجنيق فشعبوه، وبناها الحجاج على بناء قريش ولم ينقضها إلا من جهة الميزاب، وسد الباب الذي أحدثه ابن الزبير وهو ظاهر المكان.
وفيها غزا محمد بن مروان بن الحكم قيسارية وهزم الروم.
وفيها سار عمر بن عبيد الله التيمي بأهل البصرة في نحو عشرة آلاف لحرب أبي فديك، فالتقوا فكان على ميمنة أهل البصرة محمد بن موسى بن طلحة، وعلى الميسرة أخوه عمر بن موسى. فانكسرت الميسرة، وأثخن أميرها بالجراح، وأخذته الخوارج فأحرقوه في الحال، ثم تناخى المسلمون وحملوا حتى استباحوا عسكر الخوارج، وقتل أبو فديك وحصروهم في المشقر، ثم نزلوا على الحكم فقتل عمر بن عبيد الله منهم نحو ستة آلاف، وأسر ثمانمائة، وكان أبو فديك قد أسر جارية أمية بن -[٧٦٣]- عبد الله، فأصابوها وقد حبلت من أبي فديك.
وفيها عزل عبد الملك بن مروان خالدا عن البصرة وأضافها إلى أخيه بشر بن مروان واستعمل على خراسان بكير بن وشاح.." (١)

"١٨٩ - ع: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، التركي، ثم المروزي الحافظ، [الوفاة: ١٨١ - ١٩٠ هـ]
فريد الزمان وشيخ الإسلام، وكانت أمه خوارزمية.
مولده سنة ثمان عشرة ومائة، وطلب العلم، وهو ابن بضع عشرة سنة، وأقدم شيخ له الربيع بن أنس الخراساني، ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلقي التابعين، وأكثر الترحال والتطواف إلى الغاية في طلب العلم والجهاد والحج والتجارة.
روى عن: سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد، وهشام بن عروة، والجريري، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وبريد بن عبد الله، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأجلح الكندي، وحسين المعلم، وحنظلة السدوسي، وحيوة بن شريح، والأوزاعي، وابن عون، وابن جريج، وموسي بن عقبة، وخلق من طبقتهم. ثم عن: الأوزاعي، والثوري، وشعبة، ومالك، والليث، وابن لهيعة، والحمادين، وطبقتهم، ثم عن: هشيم، وابن عيينة، وخلق من أقرانه، وصنف التصانيف النافعة.
وعنه: معمر، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري - وهم من شيوخه - وبقية، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود، وعبد الرزاق، ويحيى القطان، وعفان، وحبان بن موسى، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، -[٨٨٣]- وعلي بن حجر، والحسن بن عيسى، والحسين بن الحسن المروزي، والحسن بن عرفة.
وقع لنا حديثه عاليا من وجوه، وأقرب ذلك وأعلاه اليوم من " جزء ابن عرفة ".
قال ابن مهدي: الأئمة أربعة: مالك، والثوري، وحماد بن زيد، وابن المبارك.
وقال ابن مهدي: ابن المبارك أفضل من الثوري.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٥٩/٢

وقال ابن مهدي: حدثنا ابن المبارك، وكان نسيج وحده.

وقال أحمد بن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه.

وعن شعيب بن حرب قال: ما لقي ابن المبارك مثل نفسه.

وقال شعبة: ما قدم علينا مثل ابن المبارك.

وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين.

وقال يحيى بن معين: كان ثقة متثبتا، وكتبه نحو من عشرين ألف حديث.

وقال يحيى بن آدم: كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك آيست منه.

وعن إسماعيل بن عياش قال: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك.

قال العباس بن مصعب المروزي: جمع ابن المبارك الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، ومحبة الفرق له.

وقال أبو أسامة: ما رأيت رجلا أطلب للعلم في الآفاق منه.

وقال شعيب بن حرب: سمعت سفيان الثوري يقول: لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر.

وقال ابن معين: سمعت عبد الرحمن يقول: كان ابن المبارك أعلم من الثوري.

وقال أبو أسامة: ابن المبارك في المحدثين مثل أمير المؤمنين في الناس.

قال أسود بن سالم: إذا رأيت من يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام. -[٨٨٤]-

وقال الحسن بن عيسى بن ماسرجس: اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، ومحمد بن النضر، فقالوا: تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والشعر، والفصاحة، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلاف على أصحابه.

قال نعيم بن حماد: قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة، فقال ابن المبارك: لكني أعرف رجلا لم يزل البارحة يردد " ألهاكم التكاثر " إلى الصبح ما قدر أن يتجاوزها، يعني نفسه.

قال نعيم: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب " الرقاق " يصير كأنه ثور يخور من البكاء.

روى العباس بن مصعب الحافظ، عن إبراهيم بن إسحاق البناني، عن ابن المبارك قال: حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف، قال العباس: فتتبعتهم حتى وقع لي ثمانمائة شيخ له.

وقال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب، قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره، قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل، قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل.

وقال عبدان بن عثمان: قال عبد الله: إذا غلبت محاسن الرجال على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على

المحاسن لم تذكر المحاسن.
قال نعيم: سمعت ابن المبارك يقول: عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة.
وقال عبدان بن عثمان: سمعته يقول: ولدت سنة تسع عشرة ومائة.
قال العباس بن مصعب: كان عبد الله لرجل تاجر من همذان من بني -[٨٨٥]- حنظلة، فكان إذا قدم همذان يخضع لولده، ويعظمهم.
وقال: وعن ابن المبارك قال: لنا في صحيح الحديث شغل عن سقيمه.
وقال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فنحن منه براء.
نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك خرقتها، قلت: وما علي من ذلك وهو في صدري.
وقال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، أو ذاكرته، فما زال يذاكرني، وأذاكره حتى جاء المؤذن لصلاة الصبح.
وقال فضالة النسوي: كنت أجالسهم بالكوفة، فإذا تشاجروا في حديث قالوا: مروا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله، يعنون ابن المبارك.
قال وهب بن زمعة: حدث جرير بن عبد الحميد بحديث عن ابن المبارك، فقالوا له: يا أبا عبد الحميد، تحدث عن عبد الله، وقد لقيت منصور بن المعتمر، فغضب، وقال: أنا مثل عبد الله، حمل علم أهل خراسان، وأهل العراق، وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل الشام؟.
أحمد بن أبي الحواري قال: جاء رجل من بني هاشم إلى ابن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه، فقال الهاشمي لغلامه: يا غلام قم، أبو عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا، فلما قام ليركب جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثني وتمسك بركابي؟ فقال: أذل لك بدني، ولا أذل لك الحديث.
المسيب بن واضح: سمعت ابن المبارك، وسأله رجل: عمن نأخذ؟ فقال: قد تلقى الرجل ثقة وهو يحدث عن غير ثقة، وتلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون ثقة عن ثقة.
قال علي بن إسحاق بن إبراهيم: قال سفيان بن عيينة: تذكرت أمر الصحابة وأمر عبد الله بن المبارك، فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بالصحبة، وبجهادهم.
عن محمد بن أعين: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ورب هذا البيت ما رأت عيناي مثل عبد الله بن المبارك. -[٨٨٦]- عثمان الدارمي: سمعت نعيم بن حماد، قال: ما رأيت ابن المبارك يقول قط: حدثنا، كان يرى " أخبرنا " أوسع، وكان لا يرد على أحد حرفا إذا قرأ.
وقال نعيم: ما رأيت أعقل من ابن المبارك، ولا أكثر اجتهادا في العبادة منه.
عبد الله بن سنان، قال: قدم ابن المبارك مكة وأنا بها، فلما أن خرج شيعه ابن عيينة، والفضيل وودعاه، فقال أحدهما: هذا فقيه أهل المشرق، فقال الآخر: وفقيه أهل المغرب.
الحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك في حديث ثوبان: " استقيموا لقريش ما استقاموا لكم "، تفسيره حديث أم سلمة "

لا تقتلوهم ما صلوا ".

وعن ابن المبارك في الإرجاء قال: عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح، بلى إن الإيمان يزيد.

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: السيف الذي كان بين الصحابة كان فتنة، ولا أقول لأحد منهم مفتون.

قال عبد العزيز بن أبي رزمة: لم تكن خصلة من خصال الخير إلا جمعت في ابن المبارك: حسن خلق، وحسن صحبة، والزهد، والورع، وكل شيء.

وقيل: سئل ابن المبارك: من السفلة؟ قال الذي يدور على القضاة يطلب الشهادات.

وعنه، قال: إن البصراء لا يأمنون من أربع خصال: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع الرب فيه، وعمر قد بقي لا يدرى ما فيه من الهلكات، وفضل قد أعطي لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت له يراها هدى، وزيغ قلب ساعة فقد يسلب دينه ولا يشعر.

وعنه قال: لا أفضل من السعي على العيال حتى ولا الجهاد.

أبو صالح: سمعت ابن المبارك يقول: لا ينتخب على عالم إلا بذنب.

محبوب بن موسى الأنطاكي: سمعت ابن المبارك يقول: من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينسى، أو يتبع السلطان. -[٨٨٧]-

منصور بن نافع، صاحب لابن المبارك، قال: كان عبد الله يتصدق لمقامه ببغداد كل يوم بدينار.

وعن عبد الكريم السكري قال: كان عبد الله يعجبه إذا ختم القرآن أن يكون دعاؤه في السجود.

إبراهيم بن نوح الموصلي، قال: لما قدم الرشيد عين زربة أمر أبا سليم أن يأتيه بابن المبارك، قال أبو سليمان: فقلت: لا آمن أن يجيب الرشيد بما يكره فيقتله، فقلت: يا أمير المؤمنين هو رجل غليظ الطباع، جلف، فأمسك الرشيد.

الفضل الشعراني: حدثنا عبدة بن سليمان: سمعت رجلا يسأل ابن المبارك عن الرجل يصوم يوما ويفطر يوما، قال: هذا رجل يضيع نصف عمره، وهو لا يدري، أي لم لا يصومها.

قلت: فلعل عبد الله لم يمر له حديث " أفضل الصوم صوم داود ".

وقال أبو وهب: سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن تزدري الناس، وسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيء ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العجب.

وقال إبراهيم بن شماس: قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض.

حاتم بن الجراح: سمعت علي بن الحسن بن شقيق: سمعت ابن المبارك - وسأله رجل - قال: قرحة خرجت في ركبتي مذ سبع سنين، وقد عالجتها بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به. قال: اذهب واحفر بئرا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عينا، ويمسك عنك الدم، قال: ففعل الرجل، فبرأ.

وقال أحمد بن حنبل: كان ابن المبارك يحدث من كتاب، فلم يكن له سقط كثير، وكان وكيع يحدث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل. -[٨٨٨]-

وروى غير واحد أن ابن المبارك سئل: إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

أخبرنا اليونيني، وابن الفراء قالا: أخبرنا ابن صباح، (ح) وأخبرنا يحيى بن الصواف، قال: أخبرنا محمد بن عماد، قالا: أخبرنا ابن رفاعة، قال: أخبرنا الخلعي، قال: أخبرنا ابن الحاج، قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمن الرملي، قال: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت ابن المبارك قرأ شيئا من القرآن ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق فقد كفر بالله العظيم.

قال عمرو الناقد: سمعت ابن عيينة يقول: ما قدم علينا أحد يشبه ابن المبارك، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة.

قال المسيب بن واضح: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين.

وقال موسى التبوذكي: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول لابن المبارك: ما خلف بالمشرق مثله.

وقال القواريري: لم يكن عبد الرحمن بن مهدي يقدم أحدا في الحديث على مالك، وابن المبارك.

وقال مخلد بن الحسين: جالست ابن عون وأيوب، فلم أجد فيهم من أفضله على ابن المبارك.

وهب بن زمعة: حدثنا معاذ بن خالد قال: تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بابن المبارك فقال: ما على وجه الأرض مثله، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في ابن المبارك. ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم.

وقال المسيب: سمعت معتمر بن سليمان يقول: ما رأيت مثل ابن المبارك، تصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد.

وقال جعفر الطيالسي: سألت ابن معين عن ابن المبارك، فقال: ذاك أمير المؤمنين.

وقال النسائي: أثبت أصحاب الأوزاعي ابن المبارك. -[٨٨٩]-

سويد بن سعيد: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا، عن ابن المنكدر، عن جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " ماء زمزم لما شرب له "، وهذا أشربه لعطشي يوم القيامة.

كذا، والمحفوظ ما رواه الحسن بن عيسى، فقال فيه: اللهم إن عبد الله بن المؤمل، حدثنا عن أبي الزبير، عن جابر، فذكر نحوه.

محمد بن النضر بن مساور، حدثنا أبي: قلت لابن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟ قال: ما تحفظت حديثا قط، إنما آخذ الكتاب فأنظر، فما اشتهيته علق بقلبي.

وقال عبدان: قال ابن المبارك في التدليس قولا شديدا، ثم أنشد:

دلس للناس أحاديثه ... والله لا يقبل تدليسا

وعن ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

عن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد الخليفة فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

أبو حاتم الرازي: سمعت عبدة بن سليمان المروزي يقول: كنا في سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل للمبارزة، فبرز إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة، ثم طعنه فقتله، فازدحم الناس، فزاحمت فإذا هو ملثم وجهه، فأخذت بطرف ثوبه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟.

وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان قال: كنت مع ابن المبارك، والمعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رومي فطلب البراز، -[٨٩٠]- فخرج إليه رجل، فشد العلج على المسلم فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد، قال: فالتفت إلى ابن المبارك، وقال: يا فلان، إن حدث بي الموت فافعل كذا وكذا، فحرك دابته وبرز للعلج، فعالج معه ساعة فقتل العلج، وطلب المبارزة، فبرز إليه علج آخر فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، قال: فكأنهم كاعوا عنه فضرب دابته، وطرد بين الصفين وغاب، فلم نشعر بشيء إذ أنا بابن المبارك في الموضع الذي كان، فقال لي: يا أبا عبد الله، لئن حدثت بهذا أحدا وأنا حي، فذكر كلمة.

قال الحاكم: أخبرني محمد بن أحمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن المنذر: قال: حدثني عمر بن سعيد الطائي، قال: حدثنا عمر بن حفص الصوفي بمنبج قال: سار ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست، فألقى على الطست منديلا ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه. قال: فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين درهما، قال: فأنفق عليهم إلى المصيصة. فلما بلغ المصيصة قال: هذه بلاد نفير، فقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا، فيقول: يا أبا عبد الرحمن: إنما أعطيت عشرين درهما، فيقول: وما تنكر أن الله يبارك للغازي في نفقته.

أحمد بن الحسن المقرئ: حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، قال: سمعت محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوته من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيجعلها في صندوق، ثم يكتري لهم، ويطعمهم أطيب الطعام، والحلواء، فإذا وصلوا إلى الحرمين وإلى مكة يقول لكل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم؟ فيقول: كذا وكذا، ثم لا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو، قال: فيجصص دورهم، ويصنع لهم وليمة بعد ثلاث، ثم يكسوهم، فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق، ويدفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه، فأخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج. -[٨٩١]-

قال علي بن خشرم: حدثني سلمة بن سليمان قال: جاء رجل إلى ابن المبارك فسأله أن يقضي عنه دينا، فكتب إلى وكيله؛ فلما ورد عليه الكتاب قال الوكيل للرجل: كم دينك الذي سألت؟ قال: سبع مائة درهم، قال: فكتب إلى ابن المبارك: إن هذا سألك وفاء سبع مائة درهم، وقد كتبت إلي بسبعة آلاف درهم، وقد فنيت الغلات. فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات فنيت فإن العمر أيضا قد فني، فأجر له ما سبق به قلمي.

وروى مثلها أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا علي بن محمد بن روح قال: سمعت

المسيب بن وضاح قال: كنت عند ابن المبارك، فكلموه في رجل عليه سبع مائة درهم، فذكر الحكاية، وفيها أن كاتبه لما راجعه في ذلك أضعف السبعة آلاف.

وفي حكاية أخرى أن ابن المبارك قضى عن شاب عشرة آلاف درهم.

قال الفتح بن شخرف: حدثنا عباس بن يزيد، قال: حدثنا حبان بن موسى قال: عوتب ابن المبارك فيما يفرق من الأموال في البلدان، ولا يفعل في مرو؛ فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطلب، يحتاج الناس إليهم، احتاجوا، فإن تركتهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم.

إبراهيم بن بشار الخراساني: سمعت علي بن الفضيل يقول: سمعت أبي يقول لابن المبارك: تأمرنا بالزهد والتقلل، ونراك تأتي بالبضائع إلى البلد الحرام، كيف ذا؟ قال: إنما أفعل ذلك لأصون به وجهي، وأكرم به عرضي، وأستعين به على الطاعة، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه، فقال له أبي: ما أحسن ذا إن تم.

وقال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف استوحش وأنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه.

قال عبيد بن جناد: قال لي عطاء بن مسلم: رأيت ابن المبارك؟ قلت: نعم! قال: ما رأيت، ولا ترى مثله.

وقال عبيد بن جناد: سمعت العمري يقول: ما في دهرنا من يصلح لهذا الأمر إلا ابن المبارك. -[٨٩٢]-

وقال شقيق البلخي: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تقف، قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، فما أصنع معكم، أنتم تغتابون الناس.

وعن ابن المبارك: ليكن الذي تعتمدون عليه الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث، وكان قد تفقه بأبي حنيفة، وغيره.

وعنه، قال: حب الدنيا في القلب، والذنوب قد احتوشته، فمتى يصل إليه الخير؟.

وعنه قال: لو أن رجلا اتقى مائة شيء، ولم يتق شيئا واحدا، لم يك من المتقين، ولو تورع عن مائة شيء سوى شيء، لم يكن من الورعين، ومن كانت فيه خلة من الجهل، كان من الجاهلين، أما سمعت الله يقول لنوح في شأن ابنه: " إني أعظك أن تكون من الجاهلين ".

وسئل: من الناس؟ قال: العلماء! قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد! قيل: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه! قيل: فمن السفهاء؟ قال: الذين يعيشون بدينهم!،

وعنه: قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

وعنه قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه صار أذل من كلب.

قال أبو أمية الأسود: سمعت عبد الله يقول: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الطالحين وأنا شر منهم، ثم أنشأ يقول:

الصمت أزين بالفتى ... من منطق في غير حينه

والصدق أجمل بالفتى ... في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بوقاره ... سمة تلوح على جبينه

فمن الذي يخفى عليك ... إذا نظرت إلى قرينه

رب امرئ متيقن ... غلب الشقاء علي يقينه -[٨٩٣]-

فأزاله عن رأيه ... فابتاع دنياه بدينه

قال ابن المبارك: رب عمل صغير تكبره النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وقال الحسن بن الربيع: لما احتضر ابن المبارك في السفر قال: أشتهي سويقا، فطلبناه له، فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان، فذكرناه لعبد الله فقال: دعوه، فمات ولم يشربه.

قال العلاء بن الأسود: ذكر جهم عند ابن المبارك فقال:

عجبت لشيطان أتى الناس داعيا ... إلى النار واشتق اسمه من جهنم

قال علي بن الحسن بن شقيق: سمعت ابن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

أخبرنا إسحاق بن طارق، قال: أخبرنا ابن خليل، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن محمد، قال: أخبرنا أبو علي المقرئ، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا يحيي يقول: سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: قلت لابن المبارك: كيف تعرف ربنا - عز وجل-؟ قال: في السماء على العرش، ولا نقول كما قالت الجهمية: هو معنا ههنا.

قال أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال: لولا الكتاب ما حفظنا. وسمعته يقول: الحبر في الثوب خلوق العلماء.

وقال: تواطؤ الجيران على شيء أحب إلي من عدلين.

ويقال: مر ابن المبارك براهب عنده مقبرة ومزبلة، فقال: يا راهب عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر.

وقد كان ابن المبارك غنيا شاكرا، رأس ماله نحو من أربع مائة ألف. قال حبان بن موسى: رأيت سفرة ابن المبارك حملت على عجلة.

وقال أبو إسحاق الطالقاني: رأيت بعيرين محملين دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك.

وروى عبد الله بن عبد الوهاب، عن ابن سهم الأنطاكي قال: كنت مع ابن -[٨٩٤]- المبارك، فكان يأكل كل يوم فيشوي له جدي، ويتخذ له فالوذق، فقيل له في ذلك، فقال: إني دفعت إلى وكيلي ألف دينار، وأمرته أن يوسع علينا.

قال الحسن بن حماد: دخل أبو أسامة على ابن المبارك، فوجد في وجهه أثر الضر، فلما خرج بعث إليه أربعة آلاف درهم، وكتب إليه:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... وكفاك مكروه السؤال

قال المسيب بن وضاح: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش أربعة آلاف درهم، فقال: سد بها فتنة القوم عنك.

وقال علي بن خشرم: قلت لعيسى بن يونس: كيف فضلكم ابن المبارك ولم يكن بأسن منكم؟ قال: كان يقدم ومعه الغلمة الخراسانية والبزة الحسنة، فيصل العلماء ويعطيهم، وكنا لا نقدر على ذلك.

وقال نعيم بن حماد: قدم ابن المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غلام مفرغ لضرب الفالوذج، يتخذه للمحدثين.

أنبأنا أحمد بن سلامة، عن عبد الرحيم بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " البركة مع أكابركم ". فقلت للوليد: أين سمعته من ابن المبارك؟ قال: في الغزو.

وبه إلى أبي نعيم: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، قال: حدثنا أحمد بن جميل، قال: حدثنا ابن المبارك قال: حدثني صفوان بن عمرو، أن أبا المثنى المليكي حدثه، عن عتبة بن عبد - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل - [٨٩٥]- موقن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قتل، فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو قاتل فقتل، فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق ".

وبه قال أبو نعيم، وحدثناه سليمان بن أحمد، ومحمد بن معمر في جماعة قالوا: حدثنا أبو شعيب الحراني، قال: حدثنا يحيى البابلتي، قال: حدثنا صفوان بن عمرو بهذا.

وقد كان عبد الله - رضي الله عنه - من فحول الشعراء المحسنين.

قال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين: حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة قال: أملى علي ابن المبارك بطرسوس، وودعته، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة، هذه الأبيات:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب

لا يستوي وغبار خيل الله في ... أنف أمرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فلما قرأه ذرفت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.

وروى إسحاق بن سنين لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه ... لين ولست على الإسلام طعانا

فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ... ولن أسب معاذ الله عثمانا
ولا ابن عم رسول الله أشتمه ... حتى ألبس تحت الترب أكفانا -[٨٩٦]-
ولا الزبير حواري الرسول، ولا ... أهدي لطلحة شتما عز أو هانا
ولا أقول علي في السحاب إذا ... قد قلت والله ظلما ثم عدوانا
ولا أقول بقول الجهم إن له ... قولا يضارع أهل الشرك أحيانا
ولا أقول تخلى من خليقته ... رب العباد وولى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تجبره ... فرعون موسى ولا هامان طغيانا
وهي قصيدة طويلة منها:
الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا
فقيل: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما بلغه موت ابن المبارك بهيت قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل ائذن للناس يعزونا في ابن المبارك، أليس هو القائل:
الله يدفع بالسلطان معضلة
وذكر البيتين من الذي يسمع هذا من ابن المبارك ولا يعرف حقنا.
قال ابن سهم الأنطاكي: سمعت ابن المبارك ينشد:
وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيها السرائر والجبار مطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري بما تقع
إما الجنان، وعيش لا انقضاء له ... أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طورا وترفعه ... إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
لينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا
قلت: ومنها، وهي طويلة:
فكيف قرت لأهل العلم أعينهم؟ ... أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا
والنار ضاحية لا بد موردها ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع
قال سلم الخواص: أنشدنا ابن المبارك:
رأيت الذنوب تميت القلوب ... ويتبعها الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها
وهل بدل الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا ... ببيعهم النفس أثمانها -[٨٩٧]-
لقد رتع القوم في جيفة ... يبين لذي اللب إنتانها

قال أحمد بن جميل المروزي: قيل لابن المبارك: إن ابن علية قد ولي الصدقة، فكتب إليه:
يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا، ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها ... عن ابن عون، وابن سيرين
أين رواياتك فيما مضى ... في ترك أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فماذا كذا ... زل حمار العلم في الطين
ولابن المبارك:
جربت نفسي فما، وجدت لها ... من بعد تقوى الإله كالأدب
في كل حالاتها، وإن كرهت ... أفضل من صمتها عن الكذب
أو غيبة الناس إن غيبتهم ... حرمها ذو الجلال في الكتب
قلت لها طائعا، وأكرهها ... الحلم والعلم زين ذي الحسب
إن كان من فضة كلامك يا ... نفس فإن السكوت من ذهب
قال السراج الثقفي: أنشدني يعقوب بن محمد لابن المبارك:
أبإذن نزلت بي يا مشيب؟ ... أي عيش، وقد نزلت يطيب
وكفى الشيب واعظا غير أني ... آمل العيش، والممات قريب
كم أنادي الشباب إذ بان مني ... وندائي موليا ما يجيب

وبه:
يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر، ومن فضله ... على الغنى إن صح منك النظر
إنك تعصي لتنال الغنى ... وليس تعصي الله كي تفتقر
وقال حبان بن موسى: سمعت عبد الله ينشد:
كيف القرار، وكيف يهدأ مسلم ... والمسلمات مع العدو المعتدي
الضاربات خدودهن برنة ... الداعيات نبيهن محمد -[٨٩٨]-
القائلات إذا خشين فضيحة ... جهد المقالة ليتنا لم نولد
ما تستطيع، وما لها من حيلة ... إلا التستر من أخيها باليد
وله:
كل عيش قد أراه نكدا ... غير ركز الرمح في فيء الفرس

وركوبي في ليال في الدجى ... أحرس القوم، وقد نام الحرس

أبو إسحاق الطالقاني قال: كنا عند عبد الله فانهد القهندز، فأتي بسنين فوجد، وزن أحدهما منوان، فقال عبد الله:

أتيت بسنين قد رمتا ... من الحصن لما أثاروا الدفينا

على وزن منوين إحداهما ... تقل به الكف شيئا رزينا

ثلاثون سنا على قدرها ... تباركت يا أحسن الخالقينا

فماذا يقوم لأفواهها ... وما كان يملأ تلك البطونا

إذا ما تذكرت أجسامهم ... تصاغرت النفس حتى تهونا

وكل على ذاك ذاق الردى ... فبادوا جميعا فهم هامدونا

ومن طرق، عن ابن المبارك، ويقال بل هي لحميد النحوي:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله ... إذا كنت فارغا مستريحا

وإذا ما هممت بالنطق بالباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا

فاغتنام السكوت أفضل من ... خوض، وإن كنت بالكلام فصيحا

عبدان بن عثمان، عن ابن المبارك أنه كان يتمثل:

وكيف تحب أن تدعى حليما ... وأنت لكل ما تهوى ركوب

وتضحك دائما ظهرا لبطن ... وتذكر ما عملت فلا تتوب

وسمع ابن المبارك وهو ينشد فوق سور طرسوس:

ومن البلاء وللبلاء علامة ... أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها ... والحر يشبع مرة ويجوع

قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثني أبي قال: لما احتضر ابن المبارك -[٨٩٩]- جعل رجل يلقنه: قل لا إله إلا الله، فأكثر عليه، فقال: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلما بعدي إذا لقنتني فقلت: لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلاما بعدها فدعني، فإذا أحدثت كلاما بعدها فلقني حتى تكون آخر كلامي.

وقيل: إن الرشيد لما بلغه موت ابن المبارك قال: مات اليوم سيد العلماء.

قال عبدان بن عثمان: خرج عبد الله إلى العراق أول شيء سنة إحدى وأربعين ومائة، ومات بهيت، وعانات في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.

وقال حسن بن الربيع: قال لي ابن المبارك قبل أن يموت: أنا ابن ثلاث وستين.

وقال أحمد بن حنبل: ذهبت لأسمع من ابن المبارك فلم أدركه، وكان قد قدم فخرج إلى الثغر، ولم أره.

قال محمد بن فضيل بن عياض: رأيت ابن المبارك في النوم فقلت: أي العمل أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه.

قلت: الرباط، والجهاد؟ قال: نعم، قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، رواها اثنان عن محمد.

وقال العباس بن محمد النسفي: سمعت أبا حاتم الفربري يقول: رأيت ابن المبارك واقفا على باب الجنة بيده مفتاح، فقلت:

ما يوقفك هاهنا؟ قال: هذا مفتاح الجنة دفعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: حتى أزور الرب تعالى، فكن أميني في السماء كما كنت أميني في الأرض.

وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: رأيت الحارث بن عطية في النوم فسألته، فقال: غفر لي، قلت: فابن المبارك؟، قال بخ بخ، ذاك في عليين ممن يلج على الله كل يوم مرتين.

وقال أبو هشام الرفاعي: حدثنا ليث بن هارون، عن نوفل قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن، عليك بالقرآن، قلت: ما فعل سفيان الثوري؟ قال: ذاك عندهم في مكان رفيع. -[٩٠٠]-

وقال علي بن أحمد السواق: حدثنا زكريا بن عدي قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي برحلتي.

ولبعضهم، وهو الوزير ابن المغربي:

مررت بقبر ابن المبارك بكرة ... فأوسعني وعظا وليس بناطق

وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي ... غنيا، وبالشيب الذي في مفارقي

ولكن أرى الذكرى تنبه غافلا ... إذا هي جاءت من رجال الحقائق." (١)

"٣١٣ - معروف الكرخي، هو زاهد العراق، وشيخ الوقت أبو محفوظ معروف بن الفيرزان، وقيل ابن فيروز، [الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ هـ]

من أهل كرخ بغداد، وقيل: كنيته أبو الحسن.

وكان أبوه من أعمال واسط من الصابئة.

وعن أبي علي الدقاق قال: كان أبواه نصرانيين فاسلماه إلى مؤدب نصراني، فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، -[١٢١١]- فيضربه. فهرب، فكان أبواه يقولان: ليته رجع. ثم أسلم أبواه.

وذكر السلمي أن معروفا صاحب داود الطائي، ولم يصح.

أنبأنا المسلم بن علان، ومؤمل البالسي قالا: أخبرنا الكندي، قال: أخبرنا الشيباني، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرنا ابن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا معروف الكرخي: قال: حدثني الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن عائشة قالت: لو أدركت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية.

أخبرنا محمد بن علي السلمي، قال: أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: أخبرتنا تجني الوهبانية، قالت: أخبرنا الحسين بن طلحة، قال: أخبرنا أبو الحسن بن رزقويه، قال: أخبرنا إسماعيل الصفار، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، قال: حدثنا معروف الكرخي قال: قال بكر بن خنيس: إن في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم سبع مرات، وإن في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات، وإن في الجب لحية يتعوذ الجب والوادي

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/٨٨٢

وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات، يبدأ بفسقة حملة القرآن، فيقولون: أي رب بدئ بنا قبل عبدة الأوثان؟! قيل لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.

وقد روى معروف عن بكر بن خنيس، وابن السماك شيئا يسيرا، وعن: الربيع بن صبيح.

روى عنه: خلف البزار، وزكريا بن يحيى المروزي، ويحيى بن أبي طالب، وغيرهم.

وقد ذكر معروف عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم، فقال للقائل: أمسك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف؟.

قال إسماعيل بن شداد: قال لنا سفيان بن عيينة: ما فعل ذلك الحبر الذي فيكم ببغداد؟. قلنا: من هو؟ قال: أبو محفوظ، معروف. قلنا: بخير. قال: لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم. -[١٢١٢]-

وقال السراج: حدثنا أبو بكر بن أبي طالب قال: دخلت مسجد معروف، فخرج، وقال: حياكم الله بالسلام، ونعمنا وإياكم بالأحزان، ثم أذن، فارتعد ووقف شعره، وانحنى حتى كاد يسقط.

وعن معروف قال: إذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل.

وقال جشم بن عيسى: سمعت عمي معروف بن الفيرزان يقول: سمعت بكر بن خنيس يقول: كيف تتقي وأنت لا تدري ما تتقي؟ رواها أحمد الدورقي عن معروف قال: ثم يقول معروف: إذا كنت لا تحسن تتقي أكلت الربا، ولقيت المرأة فلم تغض طرفك، ووضعت سيفك على عاتقك، إلى أن قال: ومجلسي هذا ينبغي أن يتقى، ومجيئكم معي من المسجد ينبغي لنا أن نتقيه، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع.

وعن معروف، وبعث إليه رجل بعشرة دنانير فلم يأخذها، ومر سائل فأعطاها له.

وقيل: كان يبكي ثم يقول: يا نفس كم تبكين، أخلصي تخلصي.

وقيل: سأله رجل: يا أبا محفوظ كيف تصوم؟ فبقي يغالطه، ويقول: صوم نبينا - صلى الله عليه وسلم - كان كذا، وصوم داود كان كذا. فألح عليه فقال: أصبح دهري صائما، فمن دعاني أكلت، ولم أقل إني صائم.

وقيل: قص إنسان شارب معروف وهو يسبح فقال: كيف أقص وأنت تسبح؟ فقال: أنت تعمل وأنا أعمل.

وقال رجل: حضرت معروفا، فاغتاب رجل عنده، فقال: أذكر القطن إذا وضع على عينيك.

وعنه قال: ما أكثر الصالحين، وما أقل الصادقين.

وعنه قال: من كابر الله صرعه، ومن نازعه قمعه، ومن ماكره خدعه، ومن توكل عليه منعه، ومن تواضع له رفعه.

وعنه: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله.

وقيل: جاءه ملهوف وقال: ادع لي أن يرد الله علي كيسي، سرق فيه ألف دينار، فقال: ماذا أدعو ما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

وقيل: إنه أنشد مرة في السحر: -[١٢١٣]-

ما يضر الذنوب لو اعتقتني ... رحمة لي، فقد علاني المشيب

وعنه قال: من لعن إمامه حرم عدله.

وعن محمد بن منصور الطوسي قال: قعدت مرة إلى جنب معروف، فلعله قال: واغوثاه بالله، عشرة آلاف مرة، وتلا: " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ".

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء، قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفا النهر فأتخطاه.

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت وفي وجهه أثر، فسأله رجل عن الأثر فقال: سل عما يعنيك عافاك الله، فألح عليه، وأقسم عليه، فتغير وجهه ثم قال: صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف بالبيت، فمضيت إلى مكة فطفت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا.

وقال ابن مسروق: حدثنا يعقوب ابن أخي معروف قال: قالوا لمعروف: استسق لنا، وكان يوما حارا، فقال: ارفعوا ثيابكم. قال: فما استتموا رفع ثيابهم حتى مطروا.

وقد استجاب الله لمعروف في غير ما قضية.

وقد أفرد ابن الجوزي كتابا في مناقبه.

وقال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف وهو صائم بسقاء يقول: رحم الله من شرب، فشرب رجاء الرحمة.

وقد حكى السلمي شيئا منكرا، وهو أن معروفا كان يحجب علي بن موسى الرضا، قال: فكسروا ضلع معروف فمات، فهذا إن صح، يكون حاجب اسمه باسم معروف.

وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب، يريد الدعاء عنده؛ لأن البقاع المباركة يستجاب فيها الدعاء، كما أن الدعاء في المساجد وفي السحر أفضل، ودعاء المضطر مجاب في كل مكان. -[١٢١٤]-

قال محمد بن عبيد الله ابن المنادي، وثعلب: مات معروف سنة مائتين.

وقال عبد الرزاق بن منصور: سنة إحدى ومائتين.

وشذ يحيى بن أبي طالب فقال: مات سنة أربع ومائتين.

وقال أبو بكر الخطيب: الصحيح سنة مائتين، رحمه الله تعالى ورضي عنه.." (١)

"٣٧٠ - خ ٤: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الحناط - بالنون - الكوفي المقرئ العابد، [الوفاة: ١٩١ - ٢٠٠ هـ]

أحد الأئمة الكبار، مولى واصل الأحدب.

في اسمه عدة أقوال أشهرها: شعبة، فإن أبا هشام الرفاعي وحسين بن عبد الأول سألاه عن اسمه فقال: شعبة. وسأله يحيى بن آدم وغيره فقال: اسمي كنيتي. وقال النسائي: اسمه محمد، وقيل: اسمه مطرف، وقيل: رؤبة، وعتيق، وسالم، وغير ذلك.

وقال هارون بن حاتم: سألته عن مولده فقال: سنة خمس وتسعين.

قلت: هو أنبل أصحاب عاصم،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/١٢١٠

قرأ القرآن على عاصم ثلاث مرات، وسمع منه، ومن: إسماعيل السدي، وأبي إسحاق، وأبي حصين عثمان بن عاصم، وحصين بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن عمير، وصالح بن أبي صالح مولى عمرو بن حريث؛ حدثه عن أبي هريرة.

ونقل أبو عمرو الداني أن أبا بكر عرض القرآن أيضا على عطاء بن السائب، وأسلم المنقري. وقرأ عطاء على أبي عبد الرحمن السلمي، ولكن ما رأينا من يسند قراءة أبي بكر في مصنفات القراءات إلا عن عاصم ليس إلا.

قرأ عليه: الكسائي، ويحيى العليمي، ويعقوب الأعشى.

وحدث عنه: ابن -[١٢٦٢]- المبارك، وأبو داود الطيالسي، وأحمد، وإسحاق، وابن نمير، وأبو كريب، والحسن بن عرفة، وعلي بن محمد الطنافسي، وأبو هشام الرفاعي، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وبشر كثير؛ فإنه عمر دهرا حتى قارب المائة، وساء حفظه قليلا ولم يختلط.

قال أحمد بن حنبل: ثقة، ربما غلط.

وهو صاحب قرآن وخير.

وقال ابن المبارك: ما رأيت احدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش.

وقال عثمان بن أبي شيبة: أحضر الرشيد أبا بكر من الكوفة، فجاء ومعه وكيع، فدخل وكيع يقوده لضعف بصره، وأدناه الرشيد، فقال له: يا أبا بكر، أدركت أيام بني أمية وأيامنا، فأينا خير؟ قال: أولئك كانوا أنفع للناس، وأنتم أقوم بالصلاة. قال: فصرفه الرشيد، وأجازه بستة آلاف دينار، وأجاز وكيعا بثلاثة آلاف دينار. رواها محمد بن عثمان عن أبيه.

وعن أبي بكر بن عياش قال: الدخول في هذا الأمر يسير، والخروج منه إلى الله شديد. رواها أيوب ابن الأصبهاني الحافظ عنه.

قال أبو هشام الرفاعي: سمعت أبا بكر يقول: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: (للفقراء المهاجرين) إلى قوله: (أولئك هم الصادقون)، فمن سماه الله صادقا ليس يكذب، هم قالوا: يا خليفة رسول الله؛ يعني: اتفقوا على خطابه بذلك.

قال يعقوب بن شيبة: كان أبو بكر بن عياش معروفا بالصلاح البارع، وكان له فقه وعلم بالأخبار، في حديثه اضطراب.

وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أكثر غلطا من أبي بكر.

وأما أبو داود فقال: ثقة.

وقال يزيد بن هارون: كان أبو بكر خيرا فاضلا، لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة.

وقال يحيى بن معين: لم يفرش له فراش خمسين سنة. -[١٢٦٣]-

وقال يحيى الحماني: حدثني أبو بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم، فاستقيت منها دلوا لبنا وعسلا.

وقد جاء من غير وجه عن أبي بكر أنه مكث أربعين عاما يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة.

قال أبو العباس بن مسروق: حدثنا يحيى الحماني قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية، قد ختمت فيها ثماني عشرة ألف ختمة.

وروى بشر بن الوليد عنه أنه استقى دلوا فطلع فيه عسل ولبن.

وقال يحيى الحماني: سمعته يقول: الخلق أربعة؛ معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور، فالمعذور: البهائم. والمخبور: ابن آدم. والمجبور: الملائكة. والمثبور: إبليس.

وعن أبي بكر قال: أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية. وأدنى ضرر المنطق الشهرة، وكفى بها بلية.

وقال أبو بكر: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

قال أبو داود: حدثنا حمزة بن سعيد المروزي قال: سألت أبا بكر بن عياش عن القرآن فقال: من زعم أنه مخلوق فهو عندنا كافر زنديق.

وعن أبي بكر قال: إمامنا يهمز (موصدة) فأشتهي أن أسد أذني إذا همزها.

أحمد بن يونس: قلت لأبي بكر بن عياش: لي جار رافضي قد مرض. قال: عده مثلما تعود اليهودي والنصراني، لا تنوي فيه الأجر.

وقال يوسف بن يعقوب الصفار: سمعت أبا بكر يقول: ولدت سنة سبع وتسعين، وأخذت رزق عمر بن عبد العزيز، ومكثت خمسة أشهر ما شربت ماء؛ ما أشرب إلا النبيذ. قال يوسف: ومات في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة.
-[١٢٦٤]-

قلت: مناقبه كثيرة، وقد سقت منها في " طبقات القراء "، وكان قد قطع الإقراء قبل موته بنحو من عشرين سنة، لكنه كان يروي الحروف. وأثبت من حمل عنه قراءته يحيى بن آدم، وعليه دارت قراءته، مع أنها سماع للحروف فقط، تلا بها على يحيى شعيب الصريفيني وغيره، وأعلى ما يقع حديثه اليوم في " جزء ابن عرفة "، والله أعلم.

قال يعقوب بن شيبة: سمعت أبا عبد الله المعيطي يقول: رأيت أبا بكر بن عياش بمكة، فأتاه ابن عيينة وبرك بين يدي أبي بكر، فجعل يقول: يا سفيان، كيف أنت؟ وكيف عائلة أبيك؟ فجاء رجل سأل سفيان عن حديث فقال: لا تسألني ما دام هذا الشيخ قاعدا.." (١)

"١٨٨ - صالح بن محمد الترمذي. [الوفاة: ٢٣١ - ٢٤٠ ه]

عن: أبي داود الطيالسي، ومقاتل بن الفضل اليماني، والسدي الصغير.

وعنه: عاصم بن زمزم البلخي الحنفي. قاله ابن أبي حاتم.

قال ابن حبان: كان جهميا داعية يبيع الخمر ويبيح شربه، رشا لهم حتى ولوه القضاء بترمذ، فكان يؤذي من يقول: الإيمان قول وعمل. حتى أنه أخذ محدثا صالحا، فجعل في عنقه حبلا، وطوف به. وكان الحميدي بمكة يقنت عليه. وكان إسحاق بن راهويه إذا ذكره بكى من تجرئه على الله.

ولأبي عون عصام فيه قصيدة طويلة أولها: -[٨٤١]-

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢٦١/٤

تفتى بشرق الأرض شيخ مفتن ... له قحم في الصالحين إذ ذكر

أناف على التسعين لا در دره ... وعجله ربي الجليل إلى سقر." (١)

"–فصل في آدابه

قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به. ورأيته قد أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في جب الماء، ثم شرب فيها. ورأيته يشرب ماء زمزم، يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لأبي جعفر أكرمه الله، من أحمد بن حنبل.

وعن سعيد بن يعقوب قال: كتب إلي أحمد: من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد، فإن الدنيا داء والسلطان داء، والعالم طبيب. فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك.

وقال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثني أبي، قال: مضى عمي أبو إبراهيم أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه. فلما رآه وثب قائما وأكرمه.

وقال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

وقال ابن أبي حاتم: ذكر عبد الله بن أبي عمر البكري، قال: سمعت عبد الملك الميموني يقول: ما أعلم أني رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبا وشدة بياض من أحمد بن حنبل.

وقال الخلال: أخبرني محمد بن الجنيد أن المروذي حدثهم قال: كان أبو عبد الله لا يدخل الحمام. وكان إذا احتاج إلى النورة تنور في البيت. وأصلحت له غير مرة النورة، واشتريت له جلدا ليده يدخل يده فيه ويتنور.

وقال حنبل: رأيت أبا عبد الله إذا أراد القيام قال لجلسائه: إذا شئتم.

وقال المروذي: رأيت أبا عبد الله قد ألقى لختان درهمين في الطست.

وقال موسى بن هارون: سئل أحمد بن حنبل فقيل له: أين نطلب البدلاء؟ فسكت حتى ظننا أنه لا يجيب، ثم قال: إن لم يكن من أصحاب الحديث فلا أدري. -[١٠٢٤]-

وقال المروذي: كان الإمام أحمد إذا ذكر الموت خنقته العبرة. وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب.

وقال: إذا ذكرت الموت هان علي كل شيء من أمر الدنيا. وإنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل. ما أعدل بالفقر شيئا.

وقال: لو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر.

وقال: أريد أن أكون في بعض تلك الشعاب بمكة، حتى لا أعرف. قد بليت بالشهرة. إني لأتمنى الموت صباحا ومساء.

وقال المروذي: ذكر لأحمد أن رجلا يريد لقاءه، فقال: أليس قد كره بعضهم اللقاء. يتزين لي وأتزين له.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٥/٨٤٠

وقال: لقد استرحت. ما جاءني الفرج إلا منذ حلفت أن لا أحدث، وليتنا نترك، الطريق ما كان عليه بشر بن الحارث.

وقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إن فلانا قال: لم يزهد أبو عبد الله في الدراهم وحدها، قد زهد في الناس. فقال: ومن أنا حتى أزهد في الناس؟ الناس يريدون أن يزهدوا في.

وسمعت أبا عبد الله يكره للرجل أن ينام بعد العصر، يخاف على عقله.

وسمعته يقول: لا يفلح من تعاطى الكلام، ولا يخلو من أن يتجهم.

وسئل عن القراءة بالألحان، فقال: هذه بدعة لا تسمع.

وكان قد قارب الثمانين، رحمه الله.." (١)

"٣٩ - محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. إمام الأئمة أبو بكر الحافظ. [المتوفى: ٣١١ هـ]

سمع: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد الرازي، وما حدث عنهما لصغره؛ فإنه ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين. ومحمود بن غيلان، ومحمد بن أبان المستملي، وإسحاق بن موسى الخطمي، وعتبة بن عبد الله اليحمدي، وعلي بن حجر، وأبا قدامة السرخسي، وأحمد بن منيع، وبشر بن معاذ، وأبا كريب، وعبد الجبار بن العلاء، ويونس بن عبد الأعلى، وخلقا كثيرا.

وعنه: البخاري، ومسلم في غير " الصحيح "، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه، وأبو عمرو أحمد بن المبارك، وإبراهيم بن أبي طالب وهم أكبر منه. وأبو علي النيسابوري، وإسحاق بن سعد النسوي، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه، وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ، ومحمد بن أحمد بن علي بن نصير المعدل، وحفيده -[٢٤٤]- محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق، وخلق كثير.

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري: حدثنا أبو بكر بن خزيمة قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي فيها، ثم أبتدئ التصنيف.

وقال الزاهد أبو عثمان الحيري: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة بمكان أبي بكر محمد بن إسحاق.

وقال أبو بكر محمد بن جعفر: سمعت ابن خزيمة يقول، وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له ". وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.

وقال أبو بكر بن بالويه: سمعته يقول، وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام، فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

وقال محمد بن الفضل: كان جدي أبو بكر لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين.

وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم. قال: استفدنا

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠٢٣/٥

منه أكثر مما استفاد منا.

وقال محمد بن إسماعيل السكري: سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني يوما فسئل عن شبه العمد، فقال السائل: إن الله وصف في كتابه القتل صنفين: عمدا، وخطأ. فلم قلتم: إنه على ثلاثة أصناف؟ وتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني. فقلت لمناظرة: قد روى هذا الحديث أيضا أيوب وخالد الحذاء. فقال لي: فمن عقبة بن أوس؟ قلت: بصري روى عنه ابن سيرين مع جلالته.

فقال للمزني: أنت تناظر أو -[٢٤٥]- هذا؟ فقال: إذا جاء الحديث فهو يناظر؛ لأنه أعلم بالحديث مني، ثم أتكلم أنا.

وقال محمد بن الفضل: سمعت جدي يقول: استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة، فقال: اقرأ القرآن أولا حتى آذن لك. فاستظهرت القرآن. فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة. فمكثت. فلما عيدنا آذن لي، فخرجت إلى مرو، وسمعت بمرو الروذ من محمد بن هشام، فنعي إلينا قتيبة.

وقال أبو علي الحسين بن محمد الحافظ: لم أر مثل محمد بن إسحاق. وقال ابن سريج، وذكر له ابن خزيمة، فقال: يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش.

وقال أبو زكريا العنبري: سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول إذا صح الخبر عنه.

وقال محمد بن صالح بن هانئ: سمعت ابن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا.

وقال أبو الوليد الفقيه: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق - فهو كافر يستتاب؛ فإن تاب، وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وقال الحاكم في علوم الحديث: فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل. والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء. وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء.

وقال حمد بن عبد الله المعدل: سمعت عبد الله بن خالد الإصبهاني يقول: سئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن ابن خزيمة فقال: ويحكم، هو يسأل عنا ولا نسأل عنه؛ هو إمام يقتدى به!

وقال أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشاشي: حضرت ابن خزيمة، -[٢٤٦]- فقال له أبو بكر النقاش المقرئ: بلغني أنه لما وقع بين المزني وابن عبد الحكم قيل للمزني: إنه يرد على الشافعي، فقال: لا يمكنه إلا بمحمد بن إسحاق النيسابوري، فقال أبو بكر: كذا كان.

وقال الحاكم: سمعت أبا سعد عبد الرحمن ابن المقرئ: سمعت ابن خزيمة يقول: القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال: إن شيئا من تنزيله ووحيه مخلوق، أو يقول: إن أفعاله تعالى مخلوقة، أو يقول: إن القرآن محدث - فهو جهمي. ومن نظر في كتبي بان له أن الكلابية كذبة فيما يحكون عني، فقد عرف الخلق أنه لم يصنف أحد في التوحيد والقدر وأصول العلم مثل تصنيفي.

وقال أبو أحمد حسينك: سمعت إمام الأئمة ابن خزيمة يحكي عن علي بن خشرم عن إسحاق بن راهويه أنه قال: أحفظ سبعين ألف حديث. فقلت لابن خزيمة: فكم يحفظ الشيخ؟ فضربني على رأسي، وقال: ما أكثر فضولك. ثم قال: يا بني،

ما كتبت سوادا في بياض إلا وأنا أعرفه.
قال: وحكى أبو بشر القطان قال: رأى جار لابن خزيمة من أهل العلم كأن لوحا عليه صورة نبينا صلى الله عليه وسلم وابن خزيمة يصقله، فقال المعبر: هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقد نقل الحاكم أن ابن خزيمة عمل دعوة عظيمة ببستان، فمر في الأسواق يعزم على التجار، فبادروا معه وخرجوا، ونقل كل ما في البلد من المأكل والشواء والحلواء، وكان يوما مشهودا بكثرة الخلق، لم يتهيأ مثله إلا لسلطان كبير.
قال الإمام أبو علي الحافظ: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة.
وقال الدارقطني: كان ابن خزيمة إماما ثبتا، معدوم النظير.
توفي ابن خزيمة في ثاني ذي القعدة.
وقد استوعب أخباره الحاكم أبو عبد الله في " تاريخ نيسابور "، وفيها أشياء كيسة وأخبار مفيدة.
ذكر ابن حبان أنه لم ير مثل ابن خزيمة في حفظ الإسناد والمتن، -[٢٤٧]- فأخبرنا ابن الخلال، قال: أخبرنا ابن اللتي، قال: أخبرنا أبو الوقت، قال: أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن صالح، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن حبان التميمي قال: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق.." (١)

"١٨٨ - محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الحافظ، أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، [المتوفى: ٤٠٥ هـ]
صاحب التصانيف في علوم الحديث.
ولد يوم الإثنين ثالث ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
وطلب العلم من الصغر باعتناء أبيه وخاله، فأول سماعه سنة ثلاثين، واستملي على أبي حاتم بن حبان سنة أربع وثلاثين.
ورحل إلى العراق سنة إحدى وأربعين بعد موت إسماعيل الصفار بأشهر. وحج، ورحل إلى بلاد خراسان وما وراء النهر.
وشيوخه الذين سمع منهم بنيسابور وحدها نحو ألف شيخ، وسمع بالعراق وغيرها من البلدان من نحو ألف شيخ.
وحدث عن أبيه، وقد رأى أبوه مسلم بن الحجاج، وعن محمد بن علي المذكر، ومحمد بن يعقوب الأصم، ومحمد بن يعقوب بن الأخرم، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الإصبهاني الصفار نزيل نيسابور، ومحمد بن -[٩٠]- أحمد بن محبوب المروزي، وأبي حامد أحمد بن علي بن حسنوية المقرئ، والحسن بن يعقوب البخاري، والقاسم بن القاسم السياري، وأبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي الفقيه، وأبي النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، وأبي جعفر محمد بن صالح بن هانئ، وأبي عمرو عثمان ابن السماك، وأبي بكر أحمد بن سلمان النجاد، وأبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وأبي محمد بن حمدان الجلاب الهمذاني، والحسين بن الحسن الطوسي، وعلي بن محمد بن عقبة الشيباني الكوفي، وأبي علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ وبه تخرج، وأبي الوليد حسان بن محمد المزكي الفقيه، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي المؤدب،

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٤٣/٧

وعبد الباقي بن قانع الأموي الحافظ، ومحمد بن حاتم بن خزيمة الكشي، شيخ معمر قدم عليهم. روى عن عبد بن حميد، وغيره، ولم يزل يسمع حتى كتب عن غير واحد أصغر منه سنا وسندا.

روى عنه أبو الحسن الدارقطني وهو من شيوخه، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب، وأبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وأبو يعلي الخليل بن عبد الله القزويني، وأبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وعثمان بن محمد المحمي، والزكي عبد الحميد بن أبي نصر البحيري، وأبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، وجماعة آخرهم أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي.

وانتخب علي خلق كثير، وجرح وعدل، وقبل قوله في ذلك لسعة علمه ومعرفته بالعلل والصحيح والسقيم.

وقرأ القرآن العظيم على أبي عبد الله محمد بن أبي منصور الصرام، وابن الإمام بنيسابور، وعلى أبي علي ابن النقار الكوفي، وأبي عيسى بكار البغدادي، وتفقه على أبي علي بن أبي هريرة، وأبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي، وأبي الوليد حسان بن محمد، وذاكر أبا بكر محمد بن عمر -[٩١]- الجعابي، وأبا علي النيسابوري، وأبا الحسن الدارقطني. وسمع منه أحمد بن أبي عثمان الحيري، وأبو بكر القفال الشاشي، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد المزكي، وابن المظفر، وهم من شيوخه.

وصحب من الصوفية: أبا عمرو بن نجيد، وجعفرا الخلدي، وأبا عثمان المغربي، وجماعة سواهم بنيسابور، ورحل إليه من البلاد، وحدث عنه في حياته، وأبلغ من ذا أن أبا عمر الطلمنكي كتب " علوم الحديث " للحاكم، عن شيخ له سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، بسماعه من صاحب الحاكم، عن الحاكم، ولم يقع لي حديثه عاليا إلا بإجازة.

أخبرنا أبو المرهف المقداد بن هبة الله القيسي في كتابه قال: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر المنصوري العباسي سنة اثنتي عشرة وستمائة (ح) وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الزاهد، وعبد الرحمن بن أحمد كتابة قالا: أخبرنا الفتح بن عبد الله بن محمد الكاتب قالا: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد بن فضل الله الميهني (ح) وأخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله ابن تاج الأمناء قراءة، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين ابن المقير، عن أبي الفضل الميهني (ح) وأخبرنا ابن تاج الأمناء أيضا قال: أخبرنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي إجازة قال: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، وابن أخيه عبد الخالق بن زاهر، وابن أخيه الآخر عبد الكريم بن خلف، وعمر بن أحمد الصفار الأصولي، وعبد الله بن محمد الصاعدي، وعبد الكريم بن الحسن الكاتب، وأخوه أحمد، وأبو بكر عبد الله بن جامع الفارسي، وأبو الفتوح عبد الله بن علي الخرجوشي، وأبو عبد الله الحسن بن إسماعيل العماني، والحسن بن محمد بن أحمد الطوسي، ومنصور بن محمد الباخرزي، وعرفة بن علي السمرقندي، وعبد الرزاق بن أبي القاسم السياري، وجامع بن أبي نصر السقاء، وأبو سعد محمد بن أبي بكر الصيرفي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الكرماني، وأحمد بن إسماعيل بن أبي سعد، وسعيد بن أبي بكر الشعيري، وعبد الوهاب بن إسماعيل الصيرفي. قالوا هم والميهني: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قراءة عليه قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق بمصر قال: حدثنا -[٩٢]- عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا شعبة، عن خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار: " تقتلك الفئة الباغية ".

أخرجه مسلم، عن إسحاق الكوسج، عن عبد الصمد. فوقع لنا بدلا عاليا.

أخبرنا أبو علي ابن الخلال، قال: أخبرنا جعفر الهمداني قال: أخبرنا أبو طاهر بن سلفة قال: سمعت إسماعيل بن عبد الجبار القاضي بقزوين يقول: سمعت الخليل بن عبد الله الحافظ يقول، فذكر الحاكم أبا عبد الله وعظمه، وقال: له رحلتان إلى العراق والحجاز. الرحلة الثانية سنة ثمان وستين، وناظر الدارقطني فرضيه، وهو ثقة واسع العلم. بلغت تصانيفه للكتب الطوال والأبواب وجمع الشيوخ قريبا من خمسمائة جزء، يستقصي في ذلك، يؤلف الغث والسمين، ثم يتكلم عليه فيبين ذلك، وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

قلت: وهم الخليل في وفاته.

ثم قال: سألني في اليوم الثاني لما دخلت عليه، ويقرأ عليه في فوائد العراقيين: سفيان الثوري، عن أبي سلمة، عن الزهري، عن سهل بن سعد حديث الاستئذان. فقال لي: من أبو سلمة هذا؟ فقلت من وقتي: هو المغيرة بن مسلم السراج. فقال لي: وكيف يروي المغيرة عن الزهري؟ فبقيت، ثم قال: قد أمهلتك أسبوعا حتى تتفكر فيه. قال: فتفكرت ليلتي حتى بقيت أكرر التفكر، فلما وقعت إلى أصحاب الجزيرة من أصحابه تذكرت محمد بن أبي حفصة، فإذا كنيته أبو سلمة، فلما أصبحت حضرت مجلسه، ولم أذكر -[٩٣]- شيئا حتى قرأت عليه نحو مائة حديث، فقال لي: هل تفكرت فيما جرى؟ فقلت: نعم، هو محمد بن أبي حفصة. فتعجب وقال لي: نظرت في حديث سفيان لأبي عمرو البحيري؟ فقلت: لا، وذكرت له ما أممت في ذلك. فتحير وأثني علي ثم كنت أسأله فقال لي: أنا إذا ذاكرت اليوم في باب لا بد من المطالعة لكبر سني. فرأيته في كل ما ألقي عليه بحرا، وقال لي: أعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلدة تاريخ صنفه عالم منها، ووجدت نيسابور مع كثرة العلماء بها لم يصنفوا فيه شيئا، فدعاني ذلك إلى أن صنفت " تاريخ النيسابوريين ". فتأملته ولم يسبقه إلى ذلك أحد، وصنف لأبي علي بن سيمجور كتابا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وأزواجه، وأحاديثه، وسماه " الإكليل ". لم أر أحدا رتب ذلك الترتيب، وكنت أسأله عن الضعفاء الذين نشؤوا بعد الثلاثمائة بنيسابور وغيرها من شيوخ خراسان، وكان يبين من غير محاباة.

أخبرنا المسلم بن علان، ومؤمل بن محمد كتابة، قالا: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أبو عبد الله ابن البيع الحاكم كان ثقة. أول سماعه في سنة ثلاثين -[٩٤]- وثلاثمائة، وكان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور - وكان صالحا عالما - قال: جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، منها: حديث " الطائر "، و" من كنت مولاه فعلي مولاه ". فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله.

وقال أبو نعيم ابن الحداد: سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت أبا عبد الرحمن الشاذياخي الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن، فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث " الطير " فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: هذه الحكاية سندها صحيح، فما باله أخرج حديث الطير في " المستدرك على الصحيح "؟ فلعله تغير رأيه.

أنبؤونا عن أبي سعد عبد الله بن عمر الصفار، وغيره، عن أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي قال: أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته. يقال له: الضبي لأن جد جدته عيسى بن عبد الرحمن

الضبي، وأم عيسى هي متويه بنت إبراهيم بن طهمان الفقيه، وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين في الإسلام، وقد ذكر أباه في " تاريخه "، فأغني عن إعادته، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ولقي عبد الله بن محمد ابن الشرقي، وأبا حامد بن بلال، وأبا علي الثقفي، ولم يسمع منهم، وسمع من أبي طاهر المحمداباذي، وأبي بكر القطان، ولم يظفر بمسموعه منهما، وتصانيفه المشهورة تطفح بذكر شيوخه، وقد قرأ القرآن بخراسان والعراق على قراء وقته، وتفقه علي: أبي الوليد حسان، والأستاذ أبي سهل، واختص بصحبة إمام وقته أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي، فكان الإمام يراجعه في السؤال والجرح والتعديل والعلل، وأوصي إليه في أمور مدرسته دار السنة، وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك، وذاكر مثل: الجعابي، وأبي علي الماسرجسي الحافظ الذي كان أحفظ زمانه، وقد شرع الحاكم في التصنيف سنة سبع وثلاثين، فأتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء من -[٩٥]- تخريج " الصحيحين " والعلل، والتراجم، والأبواب، والشيوخ، ثم المجموعات مثل: " معرفة علوم الحديث "، و" مستدرك الصحيحين "، و" تاريخ النيسابوريين "، وكتاب " مزكى الأخبار "، و" المدخل إلى علم الصحيح "، وكتاب " الإكليل "، و" فضائل الشافعي "، وغير ذلك، ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي سهل الصعلوكي، والإمام ابن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة. ثم أطنب عبد الغافر في نحو ذلك من تعظيمه، وقال: هذه جمل يسيرة هي غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه، وتصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه. عاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله. مضى إلى رحمه الله في ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة.

وقال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: **شربت ماء زمزم وسألت** الله تعالى أن يرزقني حسن التصنيف.

قال أبو حازم: وسمعت السلمي يقول: كتبت على ظهر جزء من حديث أبي الحسين الحجاجي " الحافظ ". فأخذ القلم وضرب على " الحافظ "، وقال: أيش أحفظ أنا أبو عبد الله ابن البياع أحفظ مني، وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي الحافظ النيسابوري، وابن عقدة. وسمعت السلمي يقول: سالت الدارقطني: أيهما أحفظ ابن منده أو ابن البيع؟ فقال: ابن البيع أتقن حفظا.

قال أبو حازم: أقمت عند الشيخ أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا، وكان إذا أشكل عليه شيء أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله. فإذا ورد جواب كتابه حكم -[٩٦]- به وقطع بقوله.

ذكر هذا كله الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنه قرأه بخط أبي الحسن علي بن سليمان اليمني. قال: وقع لي عن أبي حازم العبدويي فذكره، وممن روى عن الحاكم من الكبار، قال أبو صالح المؤذن: أخبرنا مسعود بن علي السجزي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال: حدثنا أبو عمر محمد بن أحمد بن جعفر البحيري الحافظ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ قال: حدثنا

أحمد بن سلمان النجاد قال: حدثنا محمد بن عثمان قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا سعير بن الخمس، عن عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن بلالا يؤذن بليل. . . الحديث " ثم قال مسعود السجزي: حدثنيه الحاكم غير مرة بهذا، وكان للحاكم لما رووه عنه ست وعشرون سنة.

وقال أبو موسى المديني: أخبرنا هبة الله بن عبد الله الواسطي، قال: حدثنا الخطيب قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا الدارقطني ، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن جعفر النسوي، قال: حدثنا الخليل بن محمد النسوي، قال: حدثنا خداش بن مخلد قال: حدثنا يعيش بن هشام قال: حدثنا مالك، عن الزهري، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما أحسن الهدية أمام الحاجة! ".

هذا باطل عن مالك، وقد رواه الموقري - وهو واه - عن الزهري مرسلا.

قال أبو موسى الحافظ: أخبرنا الحسين بن عبد الملك، عن أبي القاسم -[٩٧]- سعد بن علي أنه سمع أبا نصر الوائلي يقول: لما ورد أبو الفضل الهمذاني إلى نيسابور وتعصبوا له ولقبوه " بديع الزمان "، أعجب بنفسه، إذ كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت بين يديه مرة، وينشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة. فأنكر على الناس قولهم: فلان الحافظ في الحديث، ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر؟! فسمع به الحاكم ابن البيع، فوجه إليه بجزء، وأجل له جمعة في حفظه، فرد إليه الجزء بعد الجمعة وقال: من يحفظ هذا؛ محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة. فقال له الحاكم: فاعرف نفسك، واعلم أن حفظ هذا أصعب مما أنت فيه.

ثم روى أبو موسى المديني أن الحاكم دخل الحمام فاغتسل وخرج، ثم قال: آه وقبض روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد، ودفن بعد العصر يوم الأربعاء، وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيري.

وقال الحسن بن أشعث القرشي: رأيت الحاكم في المنام على فرس في هيئة حسنة، وهو يقول: النجاة. فقلت له: أيها الحاكم! في ماذا؟ قال: في كتبه الحديث.

قال الخطيب في " تاريخه ": حدثني الأزهري قال: ورد ابن البيع بغداد قديما فقال: ذكر لي أن حافظكم - يعني الدارقطني - خرج لشيخ واحد خمسمائة جزء، فأروني بعضها. فحمل إليه منها، وذلك مما خرجه لأبي إسحاق الطبري، فنظر في أول الجزء الأول حديثا لعطية العوفي فقال: استفتح بشيخ ضعيف. ثم إنه رمى الجزء من يده ولم ينظر في الباقي.

أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد ببعلبك قال: أخبرنا أبو محمد عبد العظيم المنذري قال: سمعت علي بن المفضل قال: سمعت أحمد بن محمد الحافظ يقول: سمعت محمد بن طاهر الحافظ يقول: سألت أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة قلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ فقال: من؟ قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وأبو عبد الله بن منده بإصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور. فسكت فألححت عليه، فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم -[٩٨]- بالأنساب، وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا.

رواها أبو موسى المديني في ترجمة الحاكم، بالإجازة عن ابن طاهر.

أخبرنا أبو بكر بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا محمد بن سليمان بن معالي، قال: أخبرنا يوسف بن خليل، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الطرسوسي (ح) وأنبأني أحمد بن سلامة، عن الطرسوسي، أن محمد بن طاهر الحافظ كتب إليهم أنه سأل أبا

إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث.
أنبأنا ابن سلامة، عن الطرسوسي، عن ابن طاهر قال: كان الحاكم شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفا غاليا عن معاوية وأهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه. فسمعت أبا الفتح سمكويه بهراة يقول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت علي أبي عبد الله الحاكم وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل حديثا لاسترحت من هذه المحنة. فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي، وسمعت المظفر بن حمزة بجرجان، يقول: سمعت أبا سعد الماليني يقول: طالعت كتاب " المستدرك على الشيخين " الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره، فلم أر فيه حديثا على شرطهما!
قلت: وهذا إسراف وغلو من الماليني، وإلا ففي هذا " المستدرك " جملة وافرة على شرطهما، وجملة كبيرة على شرط أحدهما. لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه نحو الربع مما صح سنده، وفيه بعض الشيء أو له علة، وما بقي وهو نحو الربع، فهو مناكير وواهيات لا تصح، وفي بعض ذلك -[٩٩]- موضوعات، قد أعلمت لما اختصرت هذا " المستدرك " ونبهت على ذلك.
سمعت أبا محمد ابن السمرقندي يقول: بلغني أن " مستدرك " الحاكم ذكر بين يدي الدارقطني، فقال: نعم، يستدرك عليهما حديث الطير. فبلغ ذلك الحاكم، فأخرج الحديث من الكتاب.
قلت: لا بل هو في " المستدرك "، وفيه أشياء موضوعة نعوذ بالله من الخذلان.
قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير، جمع الحاكم، في جزء ضخم بخطه فكتبته للتعجب.
قلت: وللحاكم " جزء في فضائل فاطمة رضي الله عنها ".
وقد قال الحاكم في ترجمة أبي علي النيسابوري الحافظ من " تاريخه "، قال: ذكرنا يوما ما روى سليمان التيمي، عن أنس، فمررت أنا في الترجمة، وكان بحضرة أبي علي رحمه الله، وجماعة من المشايخ، إلى أن ذكرت حديث: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ". فحمل بعضهم علي، فقال أبو علي له: لا تفعل، فما رأيت أنت ولا نحن في سنه مثله، وأنا أقول: إذا رأيته رأيت ألف رجل من أصحاب الحديث.
قد مر أن الحاكم توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة.
وذكر أبو موسى المديني في ترجمة الحاكم مفردة قال: كان دخل الحمام واغتسل، وخرج فقال: آه. وقبض روحه وهو متزر لم يلبس القميص -[١٠٠]-
بعد وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيري.." (١)

"وقال معمر: كان محمدا قصيرا، وكان أول داخل وآخر خارج على عمر بن عبد العزيز، وكان أراد أن يستعمله على العراق فبلغه أنه يقول: إن عمرا يتعلم مني. فقال: قد تعلمنا منه علما كثيرا. ثم جفاه بعد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٩/٩

وقيل ليحيى بن معين: من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ فقال ابن معين: حكى عن الزهري أنه قال: إني لأمر بالمغنية وهي تغني فأسد سمعي. قيل له: ولم؟ قال: لأنه ما وصل إلى قلبي شيء قط ثم خرج منه.

وقال أحمد بن حنبل: سألت يحي بن سعيد من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ فقال: ما فيهما إلا حافظ، ثم قال يحي: الحفظ نحلة من الله تعالى. وكان قتادة منحولا، وأما الزهري فإنه حكى عنه أنه قال: رأيت في المنام أشرب ماء زمزم؛ فإنه لما شرب له فقمت فأسبغت الوضوء، وصليت أربع ركعات ثم شربته للحفظ فحفظت فما سمعت شيئا فأنسيته.

وقال ابن معين: الحفاظ المعروفون بالحفظ: الزهري بالمدينة، وقتادة بالبصرة، وسليمان بن مهران بالكوفة، وكل واحد منهم إمام في نفسه ضابط لما هو فيه من الحفظ ومعرفة تصريف الأخبار.

وقال معمر: ما سمعت متفوها بالحديث أحسن تفوها من الزهري.

وقيل ليحيى: من أول من ألف الحديث بالمدينة؟ قال: [ق ٣٢/ب] الزهري محدث بلده في عصره. قيل له: أرأيت ما حكي من طريق إيتائه السلطان؟ فقال يحي: لسنا ننظر إلى هذا إنما ننظر إلى مخرج الحديث والصدق في القول.

وعن يعقوب بن عبد الرحمن أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى ابن شهاب ليقدم عليه فأبطأ عنه؛ فلما قدم قال: يا ابن شهاب أما لو كان غيرنا ما أبطأت عنه لقد قلبتك ظهرا لبطن فوجدتك بني دنيا.

وعن ابن أخيه قال: إن كنت لأجد ريح المسك من سوط دابة الزهري، وقيل له: تركت المدينة ولزمت شغبا وإداما وتركت العلماء بالمدينة نيامي؟ فقال: أفسدها علينا العبدان ربيعة وأبو الزناد.." (١)

"وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود: كان من خيار الناس كان يسقي من زمزم بدلوه وخيطه. وفي موضع آخر: رجل صالح.

وفي كتاب «الأشربة» للخلال: قال أبو عبد الله، يعني، أحمد بن حنبل: لم يسمع أيوب بن النجار من إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا هذا الحديث الواحد كان شراب أنس بن مالك من حلاوته يلتصق بالشفتين.

وفي كتاب [ق ١٥٢ / ب].." (٢)

"وفي «تاريخ جرجان» لحمزة السهمي: ذكر محمد بن بسان عن الحماني أن سفيان ولد بجرجان ثم حمل إلى الكوفة ثم رجع لما كبر إليها وحدث بها روى عنه سعدويه «سؤالات» قال حمزة: ولد بقرية من قرى جرجان تعرف بالثوريين تنسب إلى قبيلته.

وفي كتاب «الورع» تأليف الإمام أحمد بن حنبل ورواية المروذي: سئل سفيان عن الشرب من زمزم قال: إن وجدت دلوا فأشرب.

وفي كتاب «أخبار النساء المهبرات» لابن الأنباري: قيل لسفيان بن سعيد: ما أحوجك إلى امرأة تأنس بها. فقال: لا آنس الله بها أبدا ثم قال:

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٠/٣٥٥

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢/٣٤٤

يا حبذا الغرفة والمفتاح ... ومسكن يخرقه الرياح

خال من الورى به براح ... لا صخب فيه ولا صياح

ما في النساء أنس ومستراح ... ولا نجاح لا ولا فلاح

بل كل ثقل مجهد مقداح

[ق ١٠٨ / أ].

وذكر الطرطوسي في «فوائده المنتخبة»: أن سفيان لما دخل البصرة عند بعض أصحابه وكان لابن المبروك طائر يلعب به فاستوهبه سفيان من أبيه وأطلقه فكان ذلك الطائر يسرح بالنهار ويدخل البيت في الليل مع سفيان إلى أن توفي سفيان، فلما دفن أتى الطائر فقعد على قبره كئيبا حزينا ثم طار فذهب فكان ذلك دأبه كل يوم حتى مات، فعمد صاحبه فدفنه إلى جنب قبر سفيان، قال الطرطوسي: ولما وقفت أنا على قبر سفيان سنة ثمانين وأربعمائة أروني قبر الطائر صغيرا في قدر شبر إلى جنب قبر سفيان وهذه الحكاية في كتاب «الأولياء» لابن شاهين.

وقال مسعود عن (الحكم): مذهب سفيان بن سعيد أن يكني المجروحين." (١)

"٥٤٨ - أحمد بن صالح الشمومي [أبو جعفر]

عن أبي صالح كاتب الليث.

قال ابن حبان: يأتي عن الأثبات بالمعضلات انتهى.

وقال أيضا ابن حبان: يكنى أبا جعفر يجب مجانبة ما روى لتنكبه الطريق المستقيم في الرواية ولم يكن أصحاب الحديث يكتبون عنه وإنما يوجد حديثه عند أهل خراسان الذين كانوا يكتبون عنه بمكة.

وقال في "تاريخ الثقات" في ترجمة أحمد بن صالح المصري: والذي روى معاوية بن صالح، عن ابن معين أن أحمد بن صالح: كذاب، فإن ذلك هو أحمد بن صالح الشمومي كان بمكة يضع الحديث سأل معاوية بن صالح يحيى بن معين عنه فأما هذا يعني أحمد بن صالح المصري الحافظ فهو يقارب يحيى بن معين في الحفظ والإتقان.

قلت: ومن مناكير الشمومي ما روى الحاكم في تاريخه حدثنا محمد بن صالح، حدثنا محمد بن إبراهيم يعني ابن مقاتل، حدثنا أحمد بن صالح الشمومي بمكة، حدثنا عبد الله بن نافع، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه قال: ماء زمزم لما شرب له.

وروى عن يحيى بن هاشم، عن مسعر، عن يزيد، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: تفقدوا نعالكم عند أبواب المساجد.

أخبرنا به محمد بن محمد بن عبد اللطيف أخبرنا إبراهيم بن علي أخبرنا النجيب بن الصيقل، عن أحمد بن محمد التيمي: أن الحسن بن أحمد أخبره أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، حدثنا أحمد بن صالح الشمومي بهذا. -[٤٨٥]-

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤٠٢/٥

قال أبو نعيم: غريب من حديث مسعر لم نكتبه إلا من حديث الشمومي والحمل فيه عليه، أو على شيخه.

وذكره أبو نعيم في رجال متروكين لا يجوز الاعتماد عليهم.." (١)

"٣٨١٤ - شعيب بن كيسان.

عن أنس.

ذكره البخاري في الضعفاء ولينه العقيلي فذكرا له من طريق عمر بن عبيد حدثنا شعيب بن كيسان، عن أنس رضي الله عنه مرفوعا: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد عليه من آدم فمن دونه من إنس.

قلت: رواه إسحاق بن راهويه عن عمر والعجب أن البخاري روى هذا في الضعفاء عن أحمد بن عبد الله بن حكيم عن عمر وأحمد متهم. انتهى.

ولعل البخاري خفي عليه حاله لأنه كان حينئذ في ابتداء أمره لأنه أصغر من البخاري والذي رأيته في ضعفاء العقيلي شعيب بن كيسان عن ثابت عن الضحاك في قوله ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ يعني القرآن.

رواه يحيى بن معين، عن أبي معاوية. -[٢٥٣]-

قال: وروى عثمان بن فائد عن شعيب بن كيسان عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن الفضل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ماء زمزم وهو قائم. قال: وهذه الأحاديث لا يتابع عليها، ولا تعرف إلا به.

وذكره ابن حبان في "الثقات".

وقال أبو حاتم: روى عنه أبو معاوية الضرير وأبو الوليد الطيالسي ويحيى الحماني وهو صالح الحديث وحديثه، عن أنس مرسل.." (٢)

"٣٨٥١ - صالح بن بيان [المعروف بالساحلي]

عن شعبة وسفيان.

قال الدارقطني: متروك.

وقال ابن عدي: أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن مطهر المصيصي ، حدثنا صالح بن بيان بسيراف وكان شيخا صالحا سألت سفيان الثوري عن حديث فقال: لست أحدثك حتى تضمن لي أن تخرج من بغداد فضمنت له فحدثني، عن أبي عبيدة، عن أنس رضي الله عنه مرفوعا قال: تبنى مدينة بين دجلة ودجيل لهي أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة.

أبو عبيدة أظنه حميد الطويل.

قلت: هذا حديث باطل.

وله عن عيسى بن ميمون - وعيسى ساقط - عن القاسم بن محمد، عن أبيه - ولم يدركه، عن أبي بكر - ولم يدركه -

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٤٨٤/١

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٥٢/٤

مرفوعا: من تكلم في القدر فأصاب أعطي ثواب الأنبياء وإن أخطأ أكب على وجهه في النار وإن سكت لم يسأله الله عنه. وهذا باطل. انتهى.

وهو المعروف بالساحلي كان قاضي سيراف قاله الخطيب قال: وكان ضعيفا يروى المناكير عن الثقات. -[٢٨٢]-

وقال العقيلي: يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم. ثم ساق من طريق الفضل بن سخيت عنه عن المسعودي عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود في تفسير: لا حول، ولا قوة إلا بالله. وقال: لا يتابعه عليه إلا من هو مثله، أو دونه.

وقال المستغفري: كان يروي العجائب وينفرد بالمناكير ذكر ذلك في أواخر كتاب الطب النبوي له وأخرج فيه من رواية أسد بن سعيد عن صالح هذا عن جعفر بن محمد عن آبائه، عن علي قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ... فذكر حديثا طويلا وفيه ذكر البقول وفيه ذكر اللحم والشحم والحيتان.

وفيه: إن الهندباء طعام الخضر وإلياس واليسع ويوشع بن نون يجتمعان في كل عام بالموسم **يشربان** **شربة** من **ماء زمزم تقوم** بهما إلى قابل ... الحديث.

ثم قال: هذا حديث منكر وإسناده ليس بصحيح فإن أسد بن سعيد يروي العجائب ويتفرد بالمناكير وصالح بن بيان مثله.." (١)

"٥٥٩٦ - عمر بن الحسن الأشناني القاضي أبو الحسين ، صاحب ذاك المجلس.

روى عن موسى الوشاء، وابن أبي الدنيا.

وعنه أبو الحسين بن بشران وأبو الحسن بن مخلد.

ضعفه الدارقطني، والحسن بن محمد الخلال. ويروى عن الدارقطني أنه كذاب ولم يصح هذا ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا.

قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن بن علي حدثنا محمد بن هشام المروزي - هو ابن أبي الدميك موثق - حدثنا محمد بن حبيب الجارودي حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ماء زمزم** **لما** **شرب** له إن **شربت** لتستشفي به شفاك الله ، وإن **شربت** لتشبع أشبعك الله ، وإن **شربت** لقطع ظمئك قطعه الله ، وهي هزمة جبريل ، وسقيا الله إسماعيل.

وابن حبيب صدوق فآفته هذا هو عمر ولقد أثم الدارقطني بسكوته عنه فإنه بهذا الإسناد باطل ما رواه ابن عيينة قط بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر مختصرا. -[٧٩]-

مات في سنة ٣٣٩، انتهى.

والذي يغلب على الظن أن المؤلف هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني فإن الأشناني لم ينفرد بهذا ، بل تابعه عليه في مستدركه الحاكم ، ولقد عجبت من قول المؤلف: ما رواه ابن عيينة قط ، مع أنه رواه عنه الحميدي، وابن أبي عمر وسعيد بن منصور،

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٨١/٤

وغيرهم من حفاظ أصحابه إلا أنهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه.

وقال الحاكم بعد تخريجه: صحيح إن سلم من الجارودي.

وقال أيضا: دخلت عليه، يعني الأشناني – وبين يديه كتاب الشفعة فنظرت فإذا فيه، عن عبد العزيز بن معاوية، عن أبي عاصم عن مالك، عن الزهري، عن سعيد، وأبي سلمة، عن أبي هريرة. وبجنبه، عن أبي إسماعيل الترمذي، عن أبي صالح، عن عبد العزيز بن عبد الله الماجشون عن مالك به.

وذلك أنه بلغه أن الماجشون جوده فتوهمه أنه عبد العزيز.

فقلت له: قطع الله يد من كتب هذا ومن يحدث به ، ما حدث به إسماعيل، ولا أبو صالح، ولا الماجشون فما زال يداريني حتى أخذه من يدي وانصرفت إلى المنزل فلما أصحبت دق غلامه الباب فخرجت إليه فما زال يتلافى ذلك بأنواع من البر.

ورأيت في كتابه: عن أحمد بن سعيد الحمال عن قبيصة عن الثوري -[٨٠]-

عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: نهى عن بيع الولاء وعن هبته. وكان يكذب.

وقال الخطيب: حدث في أيام الحربي وله بهذا أعظم الفخر وفيه دليل على أنه كان في أعين الناس عظيما ومحله كان عندهم جليلا.

قال طلحة بن محمد: وكان من جلة الناس ومن أصحاب الحديث المجودين وأحد الحفاظ وقد حدث حديثا كثيرا وحمل الناس عنه قديما وحديثا.

وسئل عنه أبو علي الهروي فقال: إنه صدوق.

وقال الحاكم: قلت: إن أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه فقال: ما سمعنا أحدا يقول فيه أكثر من أنه يرى الإجازة سماعا وكان لا يحدث إلا من أصوله.

قال الحاكم: قلت للدارقطني: سألت أبا علي الحافظ عنه فذكر أنه ثقة فقال: بئس ما قال شيخنا أبو علي.." (١)

"٦٦٢٢ – محمد بن حبيب الجارودي.

عن سفيان بن عيينة.

غمزه الحاكم النيسابوري وأتى بخبر اتهم بسنده. انتهى.

والحديث المذكور في "المستدرك" من روايته عن ابن عيينة. قال الحاكم: صحيح إن سلم من الجارودي.

وقال الخطيب في تاريخه: محمد بن حبيب بن محمد الجارودي ، بصري قدم بغداد وحدث بها، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، روى عنه أحمد بن علي الخزاز، والحسن بن عليل وأبو القاسم البغوي وكان صدوقا. فيحتمل أن يكون هو هذا.

وجزم أبو الحسن القطان بأنه هو وتبعه على ذلك ابن دقيق العيد والدمياطي.

وقد أخرج الدارقطني والحاكم جميعا من طريق محمد بن هشام بن عيسى المروذي ، حدثنا محمد بن حبيب الجارودي حدثنا

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٧٨/٦

سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: **ماء زمزم لما شرب** له ... الحديث. -[٥٢]-

فهذا أخطأ الجارودي في وصله ، وإنما رواه ابن عيينة موقوفا على مجاهد كذلك حدث به عنه حفاظ أصحابه: كالحميدي، وابن أبي عمر وسعيد بن منصور، وغيرهم.

وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة عمر بن الحسن الأشناني [٥٥٩٦].." (١)

"٦١٩ - أحمد بن محمد بن الجراح بن ميمون، أبو عبد الله الضراب.

قال الخطيب: سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار (١)، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن منصور الرمادي وغيرهم.

روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، ويوسف القواس، وكان ثقة.

ثم أخرج له عن سعدان بن نصر، عن إسحاق الأزرق، ثنا سفيان الثوري، عن واصل الأحدب، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: «**شرب** النبي صلى الله عليه وسلم **من زمزم وهو** قائم» وقال إنما رواه الثوري عن عاصم الأحول، كذلك رواه عن الثوري أصحابه، وإسحاق فيهم، ولم يتابع أحد ابن الجراح على قوله عن واصل الأحدب (٢). [٣٢ - ب]

٦٢٠ - أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جامع (٣)، أبو بكر البغدادي.

قال الخطيب: سكن مصر، وحدث بها عن بشر بن موسى.

روى عنه: أبو الفتح بن مسرور البلخي، وقال: توفي بمصر في صفر سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وكان من الثقات المجودين (٤).

---

(١) في الأصل: القطان. خطأ. والتصحيح من المصدر.

(٢) «تاريخ بغداد»: (٦/ ٨٥ - ٨٧).

(٣) كذا في الأصل، والذي في مطبوعة تاريخ بغداد: خليع.

(٤) «تاريخ بغداد»: (٦/ ٨٤).." (٢)

"٣٢ - باب

ما جاء في **شرب** رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠٦ - حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا عاصم الأحول، ومغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، **شرب** من زمزم، وهو قائم.

قوله: حدثنا أحمد بن منيع إلى آخر الإسناد، تقدم التعريف بجميعهم.

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٥١/٧

(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٤٩٢/١

٢٠٧ – حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشرب قائما، وقاعدا.

قوله: حدثنا قتيبة أنا محمد بن جعفر، تقدم التعريف بهما.

قوله: عن حسين (١) المعلم، هو الحسين بن ذكوان المعلم العوذي البصري.

عن: عبد الله بن بريدة، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، ويحيى بن أبي

---

(١) «التذكرة»: (١/ ٣٣٧)..". (١)

"وفي «التقريب» (١): محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي، مقبول، من الثالثة.

٢٠٨ – حدثنا علي بن حجر، قال: حدثنا ابن المبارك، عن عاصم الأحول، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: سقيت النبي صلى الله عليه وسلم، من زمزم، فشرب، وهو قائم.

قوله: حدثنا علي بن حجر، إلى آخر الإسناد تقدم التعريف بجميعهم.

٢٠٩ – حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن طريف الكوفي، قالا: حدثنا ابن الفضيل، عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: أتى علي، بكوز من ماء، وهو في الرحبة، فأخذ منه كفا، فغسل يديه، ومضمض، واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم شرب وهو قائم، ثم قال: هذا وضوء من لم يحدث، هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعل.

قوله: أبو كريب محمد بن العلاء، تقدم التعريف به.

قوله: ومحمد (٢) بن طريف الكوفي، هو محمد بن طريف بن خليفة البجلي، أبو جعفر الكوفي.

عن: أبيه، وأبي بكر بن عياش، وخلق.

---

(١) (ص٤٨٩).

(٢) «التذكرة»: (٢/ ١٥٢٨ – ١٥٢٩).." (٢)

"المقدسة في أشهر الحج ملتقى المسلمين من كافة الأمم، والأجناس والطبقات، يشتركون كلهم على قدر المساواة في مناسك الحج وفي الصلاة، فإذا دخلوا المسجد الحرام الفسيح الجنبات شغلتهم نشوتهم الروحية عن ملاحظة المآذن الرفيعة التي فوق الجدران، وعما فيه من عقود وعمد. وعند بئر زمزم التي يقال عنها إنها أطفأت ظمأ إسماعيل يقفون خاشعين، ويشرب الحجاج من مائها مهما تكن حرارته ومهما يكن تأثيره، ومنهم من يحمل هذا الماء معه إلى وطنه ليشرب منه في بعض أيامه وحين تحضره الوفاة (١). ويصل الحجاج آخر الأمر، وكلهم عيون شاخصة يلهثون من التعب، إلى قلب

---

(١) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٢/ ١٣٠

(٢) بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل، برهان الدين اللقاني ٢/ ١٣٣

المسجد، إلى الكعبة نفسها، وهي بناء صغير الحجم مضاء من داخله بمصابيح من الفضة معلقة في سقفه، ومكسوة جدرانها الخارجية بكسوة من الحرير الثمين، وفي أحد أركانه الحجر الأسود الشهير. ويطوف الحاج سبع مرات حول الكعبة، ويقبل الحجر الأسود أو يلمسه أو ينحني تعظيما له. ومن الحجاج من يقضون الليلة كلها في داخل المسجد غير عابئين بما عانوا من شدة التعب والسهر، يجلسون على أبسطة يتحدثون، ويصلون ويفكرون في دهشة ونشوة في الغرض الذي جاءوا من أجله.

وفي اليوم الثاني (٢) يسعى الحجاج سبع مرات بين الصفا والمروة، وهما في خارج المدينة، إحياء لذكرى هاجر وهي تبحث عن الماء لتروي به ولدها. وفي اليوم السابع يخرج من يبغون "الحج الأكبر" إلى جبل عرفات الذي يبعد عن

---

(١) من الحجاج من يصر على التزود من **ماء زمزم والاحتفاظ** بشيء منه في عودته إلى بلده ولكنا لا نعلم ولا نظن أن منهم من يستبق شيئا منه **ليشربه** حين تحضره الوفاة. (ي)

(٢) السعي بين الصفا والمروة لا يكون في اليوم الثاني من الوصول إلى مكة، بل إن هذا السعي واجب يوم وصوله إليها وطوافه بالكعبة بالمسجد الحرام. وهذا الطواف يسمى طواف القدوم أو طواف التحية أيضا (راجع الكتاب السابق ج٢ ص٢٢٢ - ٢٢٤). (ي)." (١)

"الثروات الضخمة كثيري العدد؛ وقد استطاع أحد التجار، وهو مسيحي، أن يطعم السكان كلهم من ماله الخاص مدة خمس سنين أصيبت فيها البلاد بالقحط بسبب انخفاض فيضان النيل؛ وترك يعقوب بن كلس وراءه ضياعا تقدر قيمتها بما يوازي ثلاثين مليون دولار أمريكي (١٠). واشترك هؤلاء الأثرياء مع الخلفاء الفاطميين في بناء المساجد، وإنشاء دور الكتب، والمدارس الكبرى، وتشجيع العلوم والفنون. وكان حكم الفاطميين بوجه عام حكما صالحا خيرا طابعه الحرية والتسامح على الرغم مما كان يشينه أحيانا من قساوات، ومن ترف وإتلاف، وبالرغم من الاستغلال المعتاد للعمال، ومن العدد المطلوب من الحروب؛ وكان يضارع في رخائه وثقافته أي عهد آخر في تاريخ مصر (١١).

وأخذ حكم الفاطميين في الضعف أيام المستنصر (١٠٣٦ - ١٠٩٤)، وهو ابن أمة سودانية. وقد أقام هذا الخليفة سرادقا فخما (١) يقضي فيه أوقات ممتعة، وعاش عيشة الموسيقى، والخمر، واللذة؛ وكان يقول إن تلك الحياة خير لديه من التحديق في حجر أسود، والاستماع إلى صوت المؤذن الممل، **وشرب** الماء العكر (من **بئر زمزم في** مكة) (١٢). وثار عليه جنوده الأتراك في عام ١٠٦٧، وأغاروا على قصره، ونهبوا منه كنوزا فنية لا تقدر بثمن، ومقدارا عظيما من الجواهر، وحمل خمسة وعشرين بعيرا من المخطوطات اتخذ الضباط الأتراك بعضها وقودا لتدفئة بيوتهم، كما اتخذوا جلودها المصنوعة من الجلد الرقيق البديع لإصلاح نعال جواريهم. ولما توفي المستنصر تمزقت أوصال الدولة الفاطمية، وانقسم جيشها الذي كان من قبل قويا إلى شيع متنازعة من البربر، وسودانيين، وأتراك؛ وكانت إفريقية ومراكش قد انفصلتا عنها، وثارت عليها فلسطين، وضاعت منها بلاد الشام. ولما أن خلع صلاح الدين آخر الخلفاء الفاطميين في عام ١١٧١، كانت أسرة أخرى

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٦/١٣

من الأسر التي حكمت مصر قد ساقها السلطان والانغماس في الملذات إلى ما ساق إليه سابقاتها من الضعف والفناء.

---

(١) على شكل الكعبة.." (١)

"استنابه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف واليمن (١) (٢).

* وقصة قتل ابن الزبير هي (٣):

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ١٢٥.

(٢) قال ابن عساكر في تاريخه، ١٢/ ١١٧: أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد، قالت: أنبأنا أبو طاهر ابن محمود الثقفي، نبأنا أبو بكر ابن المقرئ، أنبأنا أبو الطيّب الزَّرَّاد، نبأنا عبيد الله بن سعد قال: قال أبي: ودخل عبد الملك الكوفة، وبعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير، ورجع عبد الملك إلى دمشق، فحج الحجاج على الموسم سنة اثنتين وسبعين فلم يطف بالبيت، وحصر ابن الزبير قريباً من سبعة أشهر، انتهى.

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية، ١٢/ ١٧٧ - ١٨٤: ((فلما استهلت هذه السنة (أي سنة ٧٣) استهلت وأهل الشام محاصرون أهل مكة، قد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها، حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك. وكان مع الحجاج خلق قد قدموا عليه من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقاً كثيراً، وكان معه خمسة مجانيق، فألحّ عليها بالرمي من كل مكان وحبس عنهم الميرة، فجاعوا، وكانوا **يشربون** من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة، والحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، الله، الله في الطاعة. فكانوا يحملون على ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بني شيبة، ثم يكرّون عليه فيشدّ عليهم، فعل ذلك مراراً، وقتل يومئذ جماعة منهم، وهو يقول: خذها وأنا ابن الحواري. وقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم في الصلح؟ فقال: والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعاً، والله لا أسألهم صلحاً أبداً.

وذكر غير واحد: أنهم لما رموا بالمنجنيق، جاءت الصواعق والبروق والرعود، حتى جعلت تعلو أصواتها على صوت المنجنيق، ونزلت صاعقة فأصابت من الشاميين اثني عشر رجلاً، فضعفت عن ذلك قلوبهم عن المحاصرة، فلم يزل الحجاج يشجعهم، ويقول: إني خبير بهذه البلاد، هذه بروق تهامة ورعودها وصواعقها، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم، وجاءت صاعقة من الغد، فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضاً، فجعل الحجاج يقول: ألم أقل لكم: إنهم يصابون مثلكم، وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة؟ وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق يقولون:

خطَّارة مثل الفنيق المزبد ... نرمي بها عُوَّاد هذا المسجد

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٦٨/١٣

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته، فتوقف أهل الشام عن الرمي والمحاصرة، فخطبهم الحجاج فقال: ويحكم ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم؟ فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته، فعادوا إلى المحاصرة.

ومازال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بأمان، ويتركون ابن الزبير، حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف فأمّنهم، وقل أصحاب ابن الزبير جداً، حتى خرج إلى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير، فأخذا لأنفسهما أماناً من الحجاج، فأمنهما، ودخل عبد الله بن الزبير على أمه، فشكا إليها خذلان الناس له، وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله، وأنه لم يبق معه إلا اليسير، ولم يبق لهم صبر ساعة، والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت: يا بني أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق، وتدعو إلى حق، فاصبر عليه، فقد قتل أصحابك، ولا تُمكّن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا، فلبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من قتل معك، وإن كنت على حق، فما وهن الدين، وإلى كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن. فدنا منها فقبل رأسها، وقال: هذا والله رأيي. ثم قال: والله ما ركنت إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته، ولكني أحببت أن أعلم رأيك، فزدتيني بصيرة على بصيرتي، فانظري يا أماه، فإني مقتول من يومي هذا، فلا يشتدّ حزنك، وسلّمي لأمر الله، فإن ابنك لم يتعمّد إتيان منكر، ولا عمل فاحشة قط، ولم يَجُرْ في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمّد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته، بل أنكرته، ولم يكن عندي آثر من رضا ربي – عز وجل –، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي، اللهم أنت أعلم بي مني ومن غيري، ولكني أقول ذلك تعزيةً لأمي؛ لتسلو عني، فقالت أمّه: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني أو تقدمتك ففي نفسي، اخرج يا بني حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك، فقال: جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعي الدعاء قبل وبعد لي. فقالت: لا أدعه أبداً، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق. ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة، وبرّه بأبيه وبي، اللهم إني قد سلمته لأمرك، ورضيت بما قضيت، فقابلني في عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين. ثم قالت له: ادن مني أودعك. فدنا منها، فقبّلته ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه، واعتنقها ليودعها، وكانت قد أضرت في آخر عمرها فوجدته لابساً درعاً من حديد، فقالت: يا بني ما هذا لباس من يريد ما تريد من الشهادة. فقال: يا أماه، إنما لبسته لأطيّب خاطرك وأسكّن قلبك به. قالت: لا يا بنيّ، ولكن انزعه، فنزعه، وجعل يلبس بقية ثيابه، ويتشدّد، وهي تقول: شمّر ثيابك. وجعل يتحفّظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو عورته إذا قتل، وجعلت تذكره بأبيه الزبير، وجدّه أبي بكر الصديق، وجدّته صفيّة بنت عبد المطلب، وخالته عائشة زوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وترجّيه القدوم عليهم إذا هو قتل شهيداً. ثم خرج من عندها فكان ذلك آخر عهده بها رَضِيَ اللَّهُ عنْهَا وعن أبيه وأبيها، ثم قالت: امضِ على بصيرتك، فودّعها وخرج وهو يقول:

لست بمبتاع الحياة بسُبَّةٍ ... ولا مرتقٍ من خشية الموتِ سُلّماً

قالوا: وكان يخرج من باب المسجد الحرام، وهناك خمسمائة فارس وراجل، فيحمل عليهم فيتفرقون عنه يمناً وشمالاً، ولا يثبت له أحد، وهو يقول:

إني إذا أعرف يومي أصبره ... إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

ويقول أيضاً:

الموت أكرم من إعطاء منقصةٍ ... من لم يمت غبطة فالغاية الهَرَمُ

وكانت أبواب الحرم قد قلّ من يحرسها من أصحاب ابن الزبير، وكان لأهل حمص حصار الباب الذي يواجه الكعبة، ولأهل دمشق باب بني شيبة، ولأهل الأردن باب الصفا، ولأهل فلسطين باب بني جمح، ولأهل قنسرين باب بني سهم، وعلى كل باب قائد ومعه أهل تلك البلاد، وكان الحجاج، وطارق بن عمرو في ناحية الأبطح.
لو كان قرني واحداً كفيته
فيقول ابن صفوان وأهل الشام أيضاً: إي والله، وألف رجل.
ولقد كان حجر المنجنيق يقع على طرف ثوبه فلا ينزعج بذلك، ثم يخرج إليهم فيقاتلهم كأنه أسد ضارٍ، حتى جعل الناس يتعجبون من إقدامه وشجاعته، فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة، بات ابن الزبير يصلي طول ليلته، ثم جلس فاحتبى بحميلة سيفه فأغفى، ثم انتبه مع الفجر على عادته، ثم قال: أذِّن يا سعد. فأذن عند المقام، وتوضأ ابن الزبير ثم صلّى ركعتي الفجر ثم أقيمت الصلاة، فصلى الفجر فقرأ سورة ((ن)) حرفاً حرفاً، ثم سلّم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لأصحابه: ما أراني اليوم إلا مقتولاً، فإني رأيت في منامي كأن السماء فرجت لي فدخلتها، وإني والله قد مللت الحياة، وجاوزت سني اثنتين وسبعين سنة، اللهم إني أحبّ لقاءك فأحب لقائي. ثم قال: اكشفوا عن وجوهكم حتى أنظر إليكم، فكشفوا عن وجوههم وعليهم المغافر، فحرّضهم وحثّهم على القتال والصبر، ثم نهض بهم فحمل وحملوا حتى كشفوهم إلى الحجون، فجاءته آجُرَّةٌ فأصابته في وجهه، فارتعش لها، فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه تمثّل بقول بعضهم:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم رجع فجاءه حجر منجنيق من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه، ثم وقع إلى الأرض على وجهه، ثم انتهض فلم يقدر على القيام، وابتدره الناس، فشدّ عليه رجل من أهل الشام، فضرب الرجل فقطع رجليه وهو متكئ على مرفقه الأيسر، وجعل يضرب وما يقدر أن ينتهض، حتى كثروا عليه، فابتدروه بالسيوف، فقتلوه – رضي الله عنه –، وجاءوا إلى الحجاج فأخبروه، فخر ساجداً قبَّحه الله، ثم قام هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه وهو صريع، فقال طارق: ما ولدت النساء أذْكَرَ من

هذا. فقال الحجاج: تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين؟ قال: نعم هو أعذر لنا، إنا محاصروه، وليس هو في حصن ولا خندق ولا منعة ينتصف منا، بل يفضل علينا في كل موقف، فلما بلغ ذلك عبد الملك صوّب طارقاً.

وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير، ٤/ ٣٤٨ - ٣٥٧، وتاريخ الطبري، ٦/ ١٨٧ - ١٩٢، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ٦/ ١٢٤ - ١٢٧.." (١)

"زَمْزَم: بفتح الزاي وسكون الميم وتكرارها، وشهرته تغني عن ذلك: هي البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام.

قيل: سميت زمزم لكثرة مائها. وقيل: إن هاجَرَ قالت - عندما انفجر ماء زمزم: زِمْ زِمْ، بصيغة الأمر، أي انمُ وزد.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: لو تركت لساحت على وجه الأرض حتى تملأ كل شيء. وهناك أقوال أخرى في تسميتها، راجع (معجم معالم الحجاز).

فمن قائِل: سميت بذلك لأن الفرس في الزمن الأول كانت تأتي زَمْزَم فتزَمْزِم عنده، والزمزمة قراءة المجوس وكلامهم في عباداتهم واستشهدوا على هذا القول بقول الشاعر:

وما زلنا نحج البيت قُدما ... ونلقى بالأباطح آمنينا

وساسان ابن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق بأصيدينا

وطاف به وزَمْزَمَ عند بئرٍ ... لإسماعيل تروي الشاربينا

وقيل في خبر زَمْزَم: إن وادي ابراهيم كان قاحلاً لا ماء فيه ولا زرع، وعندما أتى إبراهيم عليه السلام بزوجه هاجر وابنه إسماعيل إلى هنا وتركهما نضب ما معهما من ماء، فأخذت هاجر تبحث فيما حولها عمن تستقي منه فأخذت تركض حتى أشرفت على الصفا ثم ركضت حتى أشرفت على المروة، وظل إسماعيل يصيح ويبحص برجليه في الأرض، وكان رضيعاً، فلما يئست هاجر من وجود سكان في هذا الوادي، عادت ترى ما حدث لإسماعيل، فإذا الماء ينبع من تحت قدميه، فأخذت تحوط الماء بالتراب والحجر لئلا يسيح في الأرض لتشرب وتسقي إسماعيل،." (٢)

"وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الازهري وأبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وجماعة آخرهم أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي الاديب، وكان أبو الفضل بن الفلكي الهمذاني يقول: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله بن البيع أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه، وبلغني أنه شرب ماء زمزم بنية التصنيف والجمع فرزق حسن التصنيف.

وكان فيه تشيع.

ذكر أبو بكر أحمد بن علي الخطيب الحافظ قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الارموي بنيسابور، وكان شيخا صالحا فاضلا عالما، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله الحافظ أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما منها حديث الطائر، و " من كنت مولاه فعلي مولاه " فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم

---

(١) أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، عبد الرحمن بن وهف القحطاني ص/١٠٠

(٢) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/١٢٣

يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في فعله، وكانت ولادته في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وأول سماعه الحديث ثلاثين وثلاثمائة، ومات بنيسابور في صفر سنة خمس وأربعمائة.

وأبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيع المعروف بابن الصباغ من أهل بغداد، كان فقيها ثقة فاضلا، سمع الحديث وحدث عن أبي حفص بن شاهين وموسى السراج وأبي القاسم بن حبابة وعلي بن عبد العزيز بن مردك وأبي الطيب بن المنتاب وعدة من هذه الطبقة، كتب عنه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره في التاريخ فقال: أبو طاهر البيع كتبنا عنه وكان ثقة فاضلا، درس فقه الشافعي رحمه الله على أبي حامد الاسفراييني، وكان له حلقة الفتوى في جامع المدينة، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني وقال: سألته عن مولده فقال: في شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة، ومات في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ودفن من يومه بمقبرة باب الدير.

وأبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البيع من أهل بيع السمك، سمع

أبا الفضل محمد بن الحسين بن المأمون والحسن بن الحسين النوبختي ومحمد بن بكران الرازي وابن الصلت المجبر، ذكره أبو بكر الخطيب قال: وكان صدوقا وسألته عن ولادته فقال: في صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومات في سلخ ربيع الآخر من سنة خمسين وأربعمائة، ودفن في مقبرة الشونيزي.

البيفاريني (١): منها أبوعمران موسى بن أفلح بن خالد بن شريك البيفاريني البخاري

---

(١) كذا في ك والموقع يبين أن الحرف الاول موحدة والثاني تحتية فأما الثالث فلم ينقط في ك، ونقط في م وس باثنتين على أنه قاف، وفي اللباب المخطوطتين والمطبوعة والقبس بنقطة واحدة على أنه فاء، وبعده ألف ثم راء اتفاقا وبعد الراء في م وس ياء النسبة وقع فيهما (البيقاري) وبعد الراء في اللباب والقبس ياء ثم نون ثم ياء النسبة وهكذا هو في ك إلا أن (*)."(١)

"من أبواب السير.

عارضة الاحوذي ٧ / ٦٦.

وباب في كراهية حرق العدو بالنار، من كتاب الجهاد.

سنن أبي داود ٢ / ٥٠، ٥١.

ومسند الامام أحمد ٢ / ٣٠٧، ٣٣٨، ٤٥٣، ٣ / ٤٩٤].

بتهوذة (١)، من أرض الزاب (٢) بالمغرب، سنة ثلاث وستين، ومن ولده بمصر إلى الآن بقية، وبأفريقية، وبغزة من أرض الشام.

وسليمان بن داود بن سلمون القيرواني، كان فقيها فاضلا.

سمع أبا بكر محمد بن عبد الله البغدادي، روى عنه عبد الله بن ميمون بن أشقند الاطرابلسي المغربي.

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٤٣٣/١

وأبو عقال بن علوان القيرواني المغربي من قدماء مشايخ المغرب، صحب أبا هارون الاندلسي.

ومات أبو عقال بمكة، وبها قبره، أقام أبو عقال بمكة أربع سنين، لم يأكل ولم يشرب إلى أن توفي، وقيل: اثنتي عشرة سنة.

وقيل: كان يسمي حمامة (٣) الحرم.

قال أبو إسحاق المغربي نزيل طرسوس: كان أبي فيمن لقي أبا عقال بمسجد الخيف، وعليه خيشتان، مترزا بإحداهما، ومتشحا بالاخرى، وحوله جماعة يكتبون كلامه، فلما انقضى المجلس خلوت به، قلت: حدثني بأشد ما مر بك في الحجاز.

قال: لا تقدر تسمعه، ولكن أحدثك ببعضه، كان معي في بعض السنين سبعون صاحب ركوة (٤)، فوقع القحط في الحجاز، فماتوا عن آخرهم، وبقي معي خمسة نفر، قد أثر فيهم الضر، فوقع القحط في الحجاز، فماتوا عن آخرهم، وبقي معي خمسة نفر، قد أثر فيهم الضر، وبقينا سبع عشرة ليلة متواليات، لم نطعم فيها شيئا، فضعفت وأيست من الحياة، فوقع في سري أن آتي الركن وألتزمه إلى أن أموت، فحبوت إليه حبوا، ورفعت، واستندت إلى زمزم، فإذا أنا

بأسود، على رأسه مكتل (٥) كبير، وحمل مشوي، وصرة كبيرة من فضة، فقال لي: أنت أبو عقال ؟ قلت: نعم.

فوضعه بين يدي وفر، فأومأت إلى أصحابي، فأتوني حبوا، وكنت فيهم كواحد منهم.

وأبو علي الضرير القيرواني، بكى حتى عمي، ثم رجع إليه بصره، فبكى حتى عمي ثانيا، وهو من كبار مشايخهم، صحب الخولاني.

[هامش...(١) وفي البيان المغرب ١ / ٣٠: " تهودا ".

قال ابن عذارى: " وصفة مدينة تهودا هي مدينة قديمة، بنياها بالحجارة، لها أسواق كثيرة، وربض واحد، وبها جامع جليل، ومساجد، وفنادق كبار، ويسكنها قوم من البربر ".

(٢) الكلمة مصفحة بالنسخ.

والزاب: كورة عظيمة، ونهر جرار، بأرض المغرب على البر الاعظم، عليه بلاد واسعة، وقرى متواطئة، بين تلمسان وسجلماسة.

معجم البلدان ٢ / ٩٠٤.

(٣) الصواب في: نسخ أخرى واللباب وقال ابن الاثير: لملازمته المقام فيه.

(٤) الركوة للماء، وهو يعني من الصوفية الفقراء.

(٥) المكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعا]." (١)

"أطلق على نفسه لقب "السَّلفي"(١) كما في منظومته في علم الحديث والمسماة بـ "الهداية في علم الرواية":

يقول راجي عفوَ ربٍ رؤوفِ ١ ... محمدُ بن الجزريِّ السَّلفي(٢) ١

وقد تنقل بين الأوطان والبلدان ، وغَلَبَ عليه الارتحال بين الأمصار ، حتى كاد يُنسب لكل قُطْرٍ ومِصْر.

المبحث الثاني: مولده ، ونشأته ، وتعلُّمَه .

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٥٧٤/٤

ولد – يوم الجمعة ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية : (٧٥١/٩/٢٥هـ)(٣) ، داخل خط القصَّاعين بين السورين بدمشق الشام.

وهو كردي الأصل. (٤)

ويُحكى في أمر الجَبْلِ به قصة عجيبة: إذ كان أبوه تاجراً ، ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً، فحج وشرب من ماء زمزم ، وسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً عالماً ، فولد له ابنه محمد هذا بعد صلاة التراويح. (٥)

وقد نشأ – في دمشق الشام ، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، وصلَّى بالناس إماماً وهو ابن أربعة عشر. (٦)

---

(١) السَّلفي –بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء–: (نسبةً إلى السلف ، وانتحال مذهبهم) "الأنساب للسمعاني:٢٧٣/٣" ، وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا) "مجموع الفتاوى:١٤٩/٤" ، وقال الإمام الذهبي: (السَّلفي: هو من كان على مذهب السلف) "سير أعلام النبلاء: ١٨٣/١٣و٣٨٠".

(٢) البيت الأول من المنظومة ، وقام بشرحها الإمام السَّخاوي وأسماه "الغاية في شرح الهداية" مطبوع في مجلدين ، بتحقيق: محمد سيدي الأمين.

(٣) الموافق: للثلاثين من شهر نوفمبر ١٣٥٠م.

(٤) لم أقف على تحقيق من أطلق عليه أنه "كردي الأصل".

(٥) الضوء اللامع (٢٥٥/٩) ، البدر الطالع (٢٥٧/٢) ، الغاية شرح الهداية (٦٦/١و٦٧).

(٦) الضوء اللامع (٢٥٥/٩).." (١)

" وحديث يزيد مخرج في الصحيحين وروي من حديث ابي حصين عن الشعبي وهو فرد يتفرد به عمرو بن عثمان الحمصي وسلمة بن الفضل الرازي عن إبراهيم بن طهمان عن ابي حصين عن الشعبي يقولون انهما اخطا

١٦٧ – حدثنا جدي حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي بمكة حدثنا خشيش بن اصرم حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و سلم شرب من ماء زمزم وهو قائم تفرد به الشعبي عن ابن عباس وكذلك بالحديث قبله حدثنا جدي حدثنا علي بن محمد بن مهرويه حدثنا ابن ابي خيثمة حدثنا ابن الاصبهاني حدثنا إسرائيل عن عبد الملك بن عمير قال مر عبد الله بن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال ." (٢)

---

(١) الإمام ابن الجزري محدثا، ص/٦

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ٥٥٥/٢

"و اقر ضيف الهموم كل أمون ... عنتريس وبازل شرواض
أنقذتني من الردى وطأتي البيد ... و نقض الهموم بالإنقاض
شكلها كالقسي وهي سهام ... للفلا والرغاء كالإنباض
خلنا حين الليل سبحا ... غمست من دجاه في خضاض
صدعت عرمض الدياجر حتى ... كرعت في كاء الصبح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب ... قد سرى في سواده ببياض
و قال في الزهد:
تجوهدك الأدنى عنيت بحفظه ... و ضيعت من جهل تجوهرك الأقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك ... و آثرت لو تدري على فضلك النقصا
و قال في ذلك أيضاً: و ما دارانا إلاّ موات . . . . . . البيتين.
و قد تمثلت بهما في خطبة هذا الكتاب فراجعهما.
و له أيضاً يعزي ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون في أخيه:
المرء في أيامه عبر ... و الصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله ... نطق وخبر صروفه خبر
نادي فأسمع لو وعت أذن ... و أرى العواقب لو أرى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت ... منكم عيون حقها السهر
أبأذن من هو مبصري صمم ... أم قلب من هو سامعي حجر
لولا عماكم عن هدى نذري ... و مواعظي ما جاءت النذر
هذي مصارع معشر هلكوا ... وعظتم بالصمت فاعتبروا
و منها:
قالت أرى ليل الشباب بدت ... للشيب فيه أنجم زهر
فأجبتها لا تكثري عجبا ... من شيبة لم يجنها كبر
لكن طويت من الهموم لظى ... أضحى لها في عارضي شرر
و منها :
حسنت شمائلكم وأوجهكم ... فتطابقا مر أي ومختبر
و الحسن في صور النفوس وإنْ ... راقتك من أجسامها الصور
لا ضعضعت أيدي الخطوب لكم ... ركنا ولا راعتكم الغير
و قال يخاطب مكة أعزها الله:
أمكة النفوس الكرائم ... و لا برحت تنهل فيك الغمائم

و كفت أكف السوء عنك وبلغت ... مناها قلوب كي تراك حوائم

فإنك بيت الله والحرم الذي ... لعزته ذل الملوك الأعاظم

و قد رفعت منك القواعد بالتقى ... و شادتك أيد برة ومعاصم

و ساويت في فضل المقام كلاكما ... تنال به الزلفى وتحمى المآثم

و من أين تعدوك الفضائل كلها ... و فيك مقامان: الهدى والمعالم

و مبعث من ساد الورى وحوى العلا ... بمولده عبد الإله وهاشم

نبي حوى فضل النبيين واغتدى ... لهم أول في فضله وهو خاتم

و فيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمني من الملك لاثم

و فيك لإبراهيم إذا وطئ الثرى ... ضحى قدم برهانها متقادم

دعا دعوة الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم

فأعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى ... و لم يعها إلاّ ذكي وعالم

ألهفي لاقدار عدت عنك همتي ... فلم تنهض مني إليك العزائم

فيا ليت شعري هل أرى فيك داعيا ... إذا ما دعت لله فيك الغمائم

و هل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطى فيك لي أو يعملان رواسم

و هل لي من سقيا حجيجك شربة ... و من زمزم يروى بها النفس حائم

و هل لي في أجر الملبين مقسم ... إذا بذلت للناس فيك المقاسم

و كم زار مغناك المعظم مجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم

و من أين لا يضحى مرجيك آمنا ... و قد أمنت فيك المها والحمائم

لئن فاتتني منك الذي أنا رائم ... فإن هوى نفسي عليك لدائم

و إنْ يحمني حامي المقادير مقدما ... عليك فإني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا نسم لم تهد عني تحية ... إليك فهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه ... و نفسي فما منها سوى الله عاصم

و أهدي صلاتي والسلام لأحمد ... لعلي به من كبة النار سالم

انتهى ما أوردة في القلائد دون ما قدمناه.

و لنختم ترجمة ابن السيد بقوله:

إليك أفر من ذلي وذنبي ... فأنت إذا لقيت الله حسبي

و زورة أحمد المختار قدما ... مناي وبغيتي لو شاء رتبي

فإن أحرم زيارته بجسمي ... فلم أحرم زيارته بقلبي." (١)

"إلى أبي حفص آلوا فهل جالت النجوم حيث جالوا أو نالت الملوك بعض ما نالوا ملك يشتمل الإقبال وعز يقلقل الأجيال وكرم صريح الانتماء في النماء وشرف سمت ذوائبه على السماء إلى عدل وإحسان هما قوام نوع الإنسان مع رفق واسجاح ضمناكل فوز ونجاح فقد آضت الظلماء أنوارا وفاضت البركات أنجادا وأغوارا أليس العام ربيعا والعالم جميعا والسعود طالعة والعصور طائلة مصالح الأعمال تحليها وعلى منصات الكمال تجليها فمن ذا أيّها المولى يجاريك إلى مدى أو يباريك في إقدام صادق وندى وآياتك للأبصار هدى وحياتك للكفر ردى بسيرتك عدل الدهر وما جار ولولا نور غرتك ما أنار لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام أعرقت في المجد والعليا وعنيت بالدين فعنت لك الدنيا أي عنيد أو عميد ما ألقى باليد واتقى في اليوم عاقبة الغد إصفاقا على التعوض بصفحك واسعادك وإشفاقا من التعرض لصفاحك وصعادك تعمر بالحسنات آناءك وتتبع في القربات آباءك بانياكما بنوا بل زائدا على ما أتوا وباديا من حيث انتهوا:

أناس من التوحيد صيغت نفوسهم ... فزرهم تر التوحيد شخصا مركبا

و من ساكبات المزن فيض أكفهم ... فردهم ترى ماء الغمام وأعذبا

أمجاد أجواد في الحباء بحار وفي الحبا أطواد تقيل أبو زكريا نهج أبي محمّد وأيدا جميعا بأبي حفص المؤيد:

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

أولئك صفوة الأئمة وحفظة الأذمة والقائمون دون الأمة في الحوادث الدلهمة وهذه الدولة المحمدية الخالدية بمكانها الدعوة المهدية إليها انتهت المراشد وعليها التفت المحامد وبها اعتزت حين اعتزت العناصر والمحاتد ومن خصائصها انفعال الوجود ومن مراسمها الإيثار بالموجود والبدار إلى إغاثة الملهوف وإعانة المنجود ما برحت للخيرات إيضاعها وخبها وبالصالحات غرامها وحبها حتى لقد فهمت أسرارها وأودعت أنوارها وكلفت أو كفلت إفشاءها وإظهارها يمينا أنْ يمين الحق به طولي وللآخرة خير لها من الأولى بمولانا أيده الله عز مكانها وخلدت سديدة آثارها شديدة أركانها لا جرم أنَّه الطاهر كالماء الذي جلبه للطهارة والظاهر ولاء ولواء في مصعد الخلافة ومقعد الإمارة بالسعادة الأبدية وجدة وكلفة وما همة إلاّ تجاوز ما أسلفه سلفه فجر من الأرض ينبوعا وجدد للجدوى رسوما عافية وربوعا ساحتها الحرم وهو زمزم قصاده وحجاجه وراحته البحر الخضم غير طعمه وارتجاجه ما أظهره خلالا وأبهره جلالا " هكذا هكذا وإلاّ فلا لا " غابت كماة المعارك وشهد ونامت ولاة الممالك وسهد فمتى قسطوا أقسط وإذا غوروا أنبط ولذلك ما أبطل عمله أعمالهم غلبهم على صفتي الندى والباس وسلبهم منقبتي حمزة والعباس.

قال جامع هذا المصنف: أشار الإمام ابن الأبار بقوله: " منقبتي حمزة والعباس " إلى شجالعة حمزة الشهير الذكر وثباته الذي يجعل عن الفكر وإلى استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما فأتى من الحيا ما عم بالحيا وهمر من الماء ما شفي بعميم

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٨٤

الإرواء نفوس الظماء الله اعلم.

رجع إلى كلام ابن الآبار

فلا غزو أنَّ من أمن ووقي ثم لمّا كسا وأطعم سقي آية نعمتي وفت بالميعاد وحسني مثلها يعود للمعاد وأتت بماء معين قد أصبح غورا وملأت ما بين لابتيها جنانا ترف ظلا وترق نورا فيا بشرى لتونس أخصب جديبها وأحسن وصف الروض والغدير أديبها وطالما أطلعت صحراء بل بغضاء فكم للإمارة قبلها من يد بيضاء غشيت حبر الحبور والسرور وعوضت برد الظل من وهج الحرور خمائل وجداول تزاول منها العين ما تزاول تلك يضل من أحصاها وهذه يصل بها حصاها ويا لقصرها السعيد نعمت أدواحه وهبت على خضر الأغصان وزرق الغدران أرواحها هذا وإنْ بات السماح المفاض يسقيه والجود الفضفاض ينقع فؤاده ويشفيه وهنيئا للمسجد الجامع أنْ رويت جوانحه الصاديه وجمعت في شرعته السارية والغادية فها هو فجره بادي الغرر والأوضاح وصخره منبجس بالزلال القراح وللجمهور بصفوه المنساب لهج الغياب بالإياب وطرد الشيب لذكر الشباب أمسوا قد سوغوا مآربهم وأضحوا قد علم كل أناس مشربهم فهم يردون على العذب النمير ويجدون بركة رأي الأمير مكرمة ذخرها لسلطانه الزمانو كرامة هنأها به الإيمان وقضية إنْ حجبت عن داود فما حجب عنها سليمان:

جمعت للناس بين الري والشبع ... فهم بأخصب مصطاف ومرتبع." (١)

"واحدا فضيعة رجل واحد أي يترك بلا مواراة أيسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفيرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبدالمطلب لأصحابه والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا إلى الموت لعجز فلنضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون إليهم ماهم فاعلون فتقدم عبدالمطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت أنفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه وملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبدالمطلب قد والله قضى لك علينا يا عبدالمطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنتهما جرهم ووجد فيها أسيافا وأدراعا فقالت له قريش يا عبدالمطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفة بفتحات نضرب عليها بالقداح قالوا كيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسما والأسياف والأدراع قسما آخر وقام عبدالمطلب يدعو ربه بشعر مذكرو في الإمتاع فضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع وتخلف قدحا قريش فضرب عبدالمطلب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما واله إن أول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبدالمطلب

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٣٠٦

وفي شفاء الغرام أن عبدالمطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسيأتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فإن عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مما بعث إليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بها عبدالملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا

". (١)

"وبين كون عبدالمطلب جعلهما حليا للباب لأنه يجوز أن يكون عبدالمطلب استخلص الغزالتين أو الغزالة من التجار ثم جعلهما حليا للباب بعد أن كان علقهما

وفي الإمتاع وكان الناس قبل **ظهور زمزم تشرب** من آبار حفرت بمكة وأول من حفر بها بئرا قصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر **عبدالمطلب زمزم بنى** عليها حوضا وصار هو وولده يملآنه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا حين يصبح فلما أكثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبدالمطلب غضبا شديدا فأرى في المنام أن قل اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبدالمطلب حين أختلفت قريش في المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد أو اغتسل إلا رمى في جسده بداء

ثم إن عبدالمطلب لما قال لولده الحرث ذد عني أي امنع عني حتى أحفر وعلم أنه لا قدرة له على ذلك نذر إن رزق عشرة من الولد الذكور يمنعونه ممن يتعالى عليه ليذبحن أحدهم عند الكعبة

أي وقيل إن سبب ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطعم قال له يا عبدالمطلب تستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك أي متعدد بل لك ولدا واحدا ولا مال لك وما أنت إلا واحد من قومك فقال له عبدالمطلب أتقول هذا وإنما كان نوفل أبوك في حجر هاشم أي لأن هاشما كان خلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدي وأنت أيضا قد كنت في يثرب عند غير أبيك كنت عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبدالمطلب أو بالقلة تعيرني فلله على النذر لئن آتاني الله عشرة من الأولاد الذكور لأنحرن أحدهم عند الكعبة وفي لفظ أن أجعل أحدهم لله نحيرة

قيل إن عبدالمطلب نذر أن يذبح ولدا إن سهل الله له **حفر زمزم فعن** معاوية رضي الله عنه أن عبدالمطلب لما أمر **بحفر زمزم نذر** لله إن سهل الأمر بها أن ينحر بعض ولد فلما صاروا عشرة أي **وحفر زمزم أمر** في اليوم بالوفاء بنذره أي قيل له قرب أحد أولادك أي بعد أن نسى ذلك وقد قيل له قبل ذلك أوف بنذرك فذبح كبشا أطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جملا ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك

---

(١) السيرة الحلبية، ٥٥/١

". (١)

"

وهذا القصر الذي كان فيه الملك سيف بن ذي يزن يقال له بيت عمدان يقال إنه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا أفلحت العرب مادام فيها عمدانها فلما ولى عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه

وكان أبو طالب مقلا من المال فكان عياله إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبنا **شرب** رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تتناول العيال القعب أي القدح الذي من الخشب **فيشربون** منه فيروون من عند آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم **ليشرب** قعبا واحدا فيقول أبو طالب إنك لمبارك

أقول وفي الإمتاع وكان أي أبو طالب يقرب إلى الصبيان يصبحهم أو البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فإنه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم

وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا بضم الراء وإسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا

قالت أم أيمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره

وكان صلى الله عليه وسلم يغد وإذا أصبح **فيشرب** من **ماء زمزم شربة** فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان أي في بعض الأوقات فلا ينافي ماسبق

وكان يوضع لأبي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال إن ابن أخي ليخبر بنعيم أي بشرف عظيم

قال واستسقى أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمة ابن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنى تؤفكون أي

". (٢)

---

(١) السيرة الحلبية، ١/٥٧

(٢) السيرة الحلبية، ١/١٨٩

"أقبلت حتى أتيت مكة فجعت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الإنسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتيته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الإستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت من ثلاثين ليلة ويوما ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على بطني سحنة جوع قال مبارك إنها طعام طعم وشفاء سقم أي وجاء **ماء زمزم لما شرب** له إن **شربته** لتشفى شفاك الله وإن **شربته** لتشبع أشبعك الله وإن **شربته** لتقطع ظمأك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسمعيل وجاء التضلع من **ماء زمزم براءة** من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافق أنهم لا يتضلعون من **ماء زمزم**

وذكر أن أبا ذر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الإسلام فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يأخذه في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي الأرض أصدق من أبي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر يمشي في الأرض على زهد عيسى ابن مريم وفي الحديث أبو ذر أزهد أمتي وأصدقها وقد هاجر أبو ذر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر بها إلى أن ولى عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه وأسكنه الربذة فكان بها حتى مات فإن أبا ذر صار يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لقيا أبي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله تعالى عنه وأنه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر إن كتمت علي أخبرتك وفي رواية إن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت

". (١)

"ركعتين أي بين الباب والحجر الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال رضي الله تعالى عنه مثبت للصلاة في الكعبة وأسامة رضي الله تعالى عنه ناف والمثبت مقدم على النافي على أنه جاء أن اسامة رضي الله تعالى عنه أخبر أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة

وأجيب بأن اسامة حيث أثبت اعتمد قول بلال وحيث نفى أعتمد ما عنده أي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيتمى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعلبة فصلى بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن

---

(١) السيرة الحلبية، ١/٤٥١

عباس رضي الله تعالى عنهما اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الأولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح

وفي كلام بعضهم رواية ابن عباس ورواية بلال رضي الله تعالى عنهم صحيحتان لأنه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتأمل أي ثم أنه صلى الله عليه وسلم جاء الى مقام ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم أخره على ما تقدم ودعا صلى الله عليه وسلم بماء **فشرب** منه وتوضأ

وفي لفظ ثم انصرف صلى الله عليه وسلم **الى زمزم فاطلع** فيها وقال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب أي يغلبهم الناس على وظيفتهم وهي النزع **من زمزم لنزعت** منها دلوا أي فإن الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع أن النزع من وظيفته بني عبد المطلب وانتزع له العباس رضي الله تعالى عنه الله تعالى عنه دلوا **فشرب** منه وتوضأ فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم

وفي لفظ لا تسقط الا في يد انسان إن كان قدر ما يشر بها **شربها** والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما راينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا

ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي والناس حوله خرج ابو بكر وجاء بأبيه رضي الله تعالى عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه وفي لفظ لو أقررت الشيخ

---

(١) ".

"الأذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين الماقبلين للحجر أي لانهما ليسا على قواعد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر أي الأسود تؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر وأخذ منه بعض فقهائنا أن من شق عليه استلام الحجر الأسود يسن له أن يهلل ويكبر

ثم بعد الطواف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة أي استقبل جهة باب المحل الذي به المقام الآن وهو المراد بخلف المقام قرأ فيهما مع أم القرآن ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ودخل صلى الله عليه **وسلم زمزم فنزع** له دلو **فشرب** منه ثم مج فيه ثم أفرغها **في زمزم ثم** قال لولا أن الناس يتخذونه نسكا لنزعت أي وتقدم في فتح مكة أنه صلى الله عليه وسلم قال لولا أن تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا وانتزع له العابس ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج على الصفا وقرأ ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ابدءوا بما بدأ الله به فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على بعيره

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٣٢

وعن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أن سعيه الذي طاف لقدومه كان على قدميه لا على بعير أي فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة

ثم رأيت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة أو أنه صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ويدل لذلك أنه قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن قومك يزعمون أن السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في أن السعي سنة وكذبوا في أن الركوب سنة فإن السنة المشي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا والمروة والأحاديث

". (١)

"وسلم من ماء زمزم بالدلو قيل وهو قائم وقيل وهو على البعير والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب أي وفعل ذلك عند فتح مكة أيضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب منه على رأسه الشريف وعن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو لنفسه

وقيل إن هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا أن الناس يتخذونه نسكا لنزعت ومن قوله يوم فتح مكه لولاأن تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاة بمكة وبه انفرد مسلم ورجع بإمور

وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون صلى الظهر بمكه اول الوقت ثم رجع الى منى فصلها مرة اخرى باصحابه أي الذين تخلفوا عنه بمنى فإنه صلى الله عليه وسلم وجدهم ينتظرونه فهى له صلى الله عليه وسلم معادة قال بعضهم وهذا مشكل على من لا يجوز الإعادة

وعورض هذا بأنه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين من بدنة ونحر علي كرم الله وجهه بقية المائة و أخذ من كل بدنة بضعة و وضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق رأسه ولبس تطيب وخطب فكيف يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكه اول الوقت ويعود الى منى في وقت الظهر

على أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع ألى منى رواه أبو داود

وأجيب بأن النهار كان طويلا فلا يضر صدور أفعال منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم

---

(١) السيرة الحلبية، ٣١٦/٣

على أن ابن كثير رحمه الله قال لست أدري أن خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم أكانت قبل ذهابه أو بعد رجوعه إلى منى

أما رواية عائشة رضي الله تعالى عنها المقتضية لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت فأجاب بعضهم عنها بأنها ليست نصا في ذلك بل تحتمل فليتامل

فإن قيل روى البخاري وأهل السنن الأربعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الزيارة

". (١)

"على السبع وشرحها ونظم نزهة ابن الهايم وشرحها وله قصيدة في علم الفلك وشرحها وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لشيخه ابن الجزرى في مجلدين وله القول الجاز من قرأ بالشاذ وحج وجاور وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد وانتفع به الناس في هذه النواحى قال السخاوى وكان اماما علامة متفننا فصيحا مفوها بحاثا ذكيا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صحيح العقيدة شهما مترفعا على بنى الدنيا مغلظا لهم في القول متواضعا للطلبة والفقراء وربما يفرط ذا كرم بالمال والإطعام يتكسب بالتجارة بنفسه وبغيره مستغنيا عن وظائف الفقهاء عرض عليه التدريس بمدارس والقضاء فأبى مات يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٨٩٧ سبع وتسعين وثمان مائة بمكة

محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى ثم الشيرازى المقرى الشافعى المعروف بابن الجزرى

نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل كان أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد ثم حج فشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولدا عالما فولد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة ٧٥١ احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق فنشأ بها فأخذ القراءات عن جماعة ثم رحل إلى القاهرة فسمع من جماعة كأصحاب الفخر بن البخارى وأصحاب الدمياطي ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها كابن الدماميني وجد في طلب الحديث بنفسه وكتب الطباق وأخذ الفقه عن الأسنوى والبلقيني والبهاء السبكى وأخذ الأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمى والحديث عن العماد بن كثير والعراقى واشتد شغفه بالقراءات حتى جمع." (٢)

" العدوة وحدثت أنه سكن طنجة يكنى أبا زكرياء روى المقامة العياضة عن منشئها وكان مقرئا أديبا أجاز لبعض أصحابنا في شوال سنة سبع وستمائة

٥٤٠ - يحيى بن هشام بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الخزرجي

من أهل الجزيرة الخضراء يكنى أبا زكرياءروى عن أبي الربيع الخشيني وأبي زيد الغماري الواعظ وأبي الصبر السبتي وغيره وكان عارفا بالقراءات مشاركا في العربية أخذ عنه ابنه أبو عبد الله وقال لي توفي سنة أربع عشرة وستمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٣٣٠

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢/٢٤٩

٥٤١ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام الهذلي

من أهل غرناطة يعرف بالتطيلي لأن أصله منها ويكنى أبا بكر كان أديبا شاعرا ولا أعلم له رواية حدث عنه أبو عبد الرحمن بن غالب من أصحابنا

٥٤٢ - يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر سمع من أبي القاسم بن غالب وأخذ عنه القراءات ومن أبي القاسم بن بشكوال وأبي محمد بن مغيث وأبي الوليد بن رشد كثيرا ورحل حاجا فأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمود المكناسي إمام المالكية بها وقفل إلى بلده وولي خطة الشورى به وحكى أنه شرب ماء زمزم لحفظ القرآن فتيسر عليه حفظه في أقرب مدة وكان حسن الصوت به والإيراد له يستدعيه الولاة لصلاة الأشفاع

". (١)

" يستعمل فبأي شيء يعجب

وقال طوبى لمن لزم الجادة بالإنكماش والحذر وتخلص من الدنيا بالهرب كهروبه من السبع

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد واعتقد الخير للمعاد وجعل الدنيا مزرعة وتتوق في البذر ليفرح غدا بالحصاد

وقيل رأى رجلا من الصالحين بمكة لا يتناول شيئا إلا شربة من ماء زمزم وبقي على ذلك أياما فقال له الشيخ يوما أرأيت لو غارت زمزم ماذا كنت تشرب فقام الرجل وقبل رأس الشيخ أبي سليمان وقال جزاك الله خيرا فإني كنت أعبد زمزم ولا أعلم

وقال إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار له كما جاء في الحديث فربما تقف

". (٢)

"٢/٨٧

عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم.

ذكر أبو عمرو الباهلي، قال:حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار، قال: قيل لجدي سوار بن عبد الله: أما تتقي الله صرت بعد القضاء إلى السوط ؟ فقال: إن في قلبي من حب الشرف شيئا.

أخبرني محمد بن سعد الكراني، قال:حدثنا أبو علي العميري، عن المدائني قال: شهد سوار عند بلال بن أبي بردة، ومعه رجل آخر، فقال: بلال: يا سوار ما تقول في هذا ؟ قال: إنما جئت شاهدا، ولم أجيء مزكيا، قال: أفحضر معك هذه

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٤/١٨٨

(٢) الروضة الريا فيمن دفن بداريا، ص/٩١

الشهادة ؟ قال: نعم فأجاز شهادته.

أخبرني الحسن بن إبراهيم بن سعدان، عن أبيه، عن الأصمعي، قال: جاء شعبة إلى سوار ليشهد، فقال: يا شعبة أتشهد بشهادة الله ؟ فقال: شعبة: أشهد بشهادة نفسي؟؛ وإنما أراد سوار يشهد بالشهادة التي تقام لله.

أخبرنا أبو عمرو الباهلي، عن علي بن محمد، قال: حبس ابن دعلج، وهو على البصرة، رجلا من ولد الحسن البصري، فأتاه سوار بن عبد الله فقال: أحبست ابن رجل لو أن يزيد بن المهلب في تيهه أدركه نزل حتى يأخذ بركابه، فخلى عنه.

قال: أبو علي أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، قال: وحدثني عفان بن مسلم، قال:حدثنا معاذ بن معاذ، قال: خاصم عمرو بن أبي زائدة إلى سوار بالبصرة، وكان له شاهد واحد، فأبى سوار أن يقضي بشاهد ويمين، فغضب عمرو وهجاه فقال:

سفهني ولم أكن سفيها ... ولا لقوم سفهوا شبيها

لو كان هذا قاضيا فكيها ... لكان مثلي عنده وجيها

و قال: حماد وأحمد جميعا، عن أبيهما، عن عفان، قال: تقدمت امرأة إلى سوار، فجعل يقول: لها غطى يدك، فتغطى، ثم يقول أيضا: غطى، فيبدو أطراف." (١)

"-: ((من صنع لكم معروفاً فكافئوه)) (١) وقوله – صلى الله عليه وسلم –: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))

(٢) وكما قال الشاعر الحطيئة:

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس(٣)

وكان عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– يدرس بالحرم والناس جلوس حوله فدخل إعرابي وقال يا ابن عباس قد أحسنت إليك إحسانا فكافئني فقال ابن عباس: ماذا فعلت يا أخا العرب؟ قال: رأيتك عام أول **تشرب من زمزم وأصابتك** الشمس فظللتك عن الشمس قال: يا غلام! أعطه مائة دينار واكسه حله، فأي معروف أعظم من معروف هذا الملك الذي جعلنا بعد الله نعيش في ظل شريعة عادلة، وفي شهر شوال لعام (١٤١٩هـ) يكون مرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية ونحن في خير وأمن وإيمان وحكم بالشرع وهذا من التحدث بنعمة الله لقوله تعالى: ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (٥) وهذه النعمة العظيمة نعيشها الآن بعد أن أصبحت هذه الجزيرة مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المؤلف: ناصر بن محمد الهماش آل عاصم

١٤١٩/٣/١٢هـ

هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)

صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياض

---

(١) أخبار القضاة، ٨٧/٢

الرمز البريدي: ١١٦٥٦

((كلمة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ/ عبدالعزيز بن باز في الملك عبدالعزيز))

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني (١/٤٢٩ ورقمه ٨٤٢).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني (١/٤٧٧ ورقمه ٩٥٩).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٢٠)قال ابن كثير: قال: هذا بين يدي أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه–.

(٤) سورة آل عمران (الآية: ١٠٣).

(٥) سورة الضحى (الآية: ١١).." (١)

"وطلب الحديث صغيراً باعتناء أبيه وخاله رحل وجال في خراسان ما وراء النهر فسمع من ألفي شيخ. حدث عنه الدارقطني وابن أبي الفوارس والبيهقي والخليلي وخلائق.

وثفقه بأبي سهل الصعلوكي وابن أبي هريرة.

وكان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته صالحاً ثقة يميل إلى التشيع.

وعنه: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف.

قال أبو عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني: أيهما أحفظ؟ ابن منده أو ابن البيع؟ فقال ابن البيع أتقن حفظاً.

وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي الزنجاني الحافظ: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ قال: من؟ قلت: الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألححت عليه فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل وعبد الغني أعلمهم بالأنساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً.

دخل الحاكم الحمام ثم خرج فقال آه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس وأربعمائة.

أبو عبد الرحمن السلمي الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد ابن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الأزدي.

سمع الأصم. ومنه البيهقي والقشيري. وصنف وسارت فضائله.

وسأل الدارقطني عن خلق من الرجال سؤال عارف بهذا الشأن وضعف وكان يضع للصوفية الأحاديث. ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة ومات في شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ الإمام المتقن الأزدي المصري.

مفيد تلك الناحية. ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه ثقة مأمونا.

قال البرقاني: ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه.

---

(١) أسد الجزيرة (الملك عبد العزيز)، ص/٢

له المؤتلف والمختلف وغيره. مات في سابع صفر سنة تسع وأربعمائة.

ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني.

صاحب التفسير والتاريخ والمستخرج على البخاري.." (١)

"وعنه أنه لما حج شرب ماء زمزم لثلاث: أن يحدث بتاريخ بغداد وأن يملى بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي فقضي له بذلك.

ومن مصنفاته التاريخ، الجامع، الكفاية، السابق واللاحق، شرف أصحاب الحديث، الفصل في المدرج، المتفق والمفترق، تلخيص المتشابه، الذيل المكمل في المهمل، الموضح، المهمات، الرواة عن مالك، تمييز متصل الأسانيد، البسملة، الجهر بها، المقتبس في تمييز الملتبس، الرحلة، المراسيل، مقلوب الأسماء، أسماء المدلسين، طرق قبض العلم، من وافقت كنيته اسم أبيه وغير ذلك.

قال أبو الحسن الهمذاني: مات هذا العلم بوفاة الخطيب، وقد كن رئيس الخطباء، تقدم إلى الوعاظ والخطباء ألا يرووا حديثاً حتى يعرضوه عليه وأظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي صلى الله عليه وسلم الجزية عن الخيابرة وفيه شهادة الصحابة فعرضه الوزير على الخطيب فقال: مزور قيل: من أين؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنين.

قال ابن طاهر: سألت هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي: هل كان الخطيب كتصانيفه في الحفظ؟ قال: لا كنا إذا سألنا عن شيء أجابنا بعد أيام.

آخر من حدث عنه بالإجازة مسعود بن الحسن الثقفي الذي انفردت بإجازته عجيبة بنت الباقداري. مات سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ابن حزم الإمام العلامة الحافظ الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الفارسي الأصل اليزيدي الأموي مولاهم القرطبي الظاهري.

كان أولا شافعياً ثم تحول ظاهريا وكان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار.

له المحلى على مذهبه واجتهاده وشرحه المحلى والملل والنحل والإيصال في فقه الحديث وغير ذلك.." (٢)

"الذهبي الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الركماني ثم الدمشقي المقرئ.

ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة. فسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس وحكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال:

---

(١) طبقات الحفاظ، ص/١٧٨

(٢) طبقات الحفاظ، ص/١٩٠

شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها وله من المصنفات تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير سير النبلاء طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة التجريد في أسماء الصحابة الميزان في الضعفاء المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل مشتبه النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب عليه مختصر سنن البيهقي مختصر المحلى وغير ذلك وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر.

توفي الذهبي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته بيسير. ورثاه التاج بن السبكي بقصيدة أولها:

من للحديث وللسارين في الطلب

من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية للأخبار ينشرها

بين البرية من عجم ومن عرب

من للدراية والآثار يحفظها

بالنقد من وضع أهل الغي والكذب

من للصناعة يدري حل معضلها

حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها:

هو الإمام الذي روت روايته

وطبق الأرض من طلابه النجب

ثبت صدوق خبير حافظ يقظ

في النقل أصدق أنباء من الكتب

الله أكبر ما أقرا وأحفظه

من زاهد ورع في الله مرتقب." (١)

"ولد في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة. وسمع الكثير من البرهان التنوخي والبلقيني والعراقي والهيثمي والطبقة وحدث وخرج وألف تصانيف حسنة منها زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة وزوائد سنن البيهقي الكبرى على الكتب الستة وزوائد المسانيد على الكتب الستة وهي مسند الطيالسي ومسدد والحميدي والعدني وابن راهويه وابن جميع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي أسامة وأبي يعلى ولم يزل مكباً على كتب الحديث وتخريجه إلى أن مات في المحرم سنة

---

(١) طبقات الحفاظ، ص/٢٣٥

أربعين وثمانمائة.

ابن الخياط.

جمال الدين محمد بن الإمام أبي بكر رضي الدين بن محمد الحافظ الجليل المفتي حافظ البلاد اليمينية.

أخذ عن النفيس العلوي والمجد صاحب القاموس وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث هناك. مات بالطاعون في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة.

ابن حجر.

شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقاً قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي.

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعاني أولاً الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة فسمع الكثير ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه.

حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي.

وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله وتعليق التعلق والتشويق إلى وصل التعليق والتوفيق فيه أيضاً و تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة في الصحابة ونكت ابن الصلاح وأسباب النزول وتعجيل المنفعة برجال الأربعة والمدرج والمقترب في المضطرب وأشياء كثيرة جداً تزيد على المائة.." (١)

""""" صفحة رقم ١١٠ """

كالبحر يقذف للقريب جواهرا

كرما ويبعث للغريب سحائبا

مولده فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين

سمع من خلق منهم إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازى ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما فى الصغر ولكن حدث عن محمود بن غيلان ومحمد بن أبان المستملى وإسحاق بن موسى الخطمى وعتبة بن عبد الله اليحمدي وعلى بن حجر وأبى قدامة السرخسى وأحمد بن منيع وبشر بن معاذ وأبي كريب وعبد الجبار بن العلاء ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن أسلم الزاهد والزعفرانى ونصر ابن على الجهضمى وعلى بن خشرم وغيرهم

وكان سماعه بنيسابور فى صغره وفى رحلته بالرى وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط

روى عنه خلق من الكبار منهم البخارى ومسلم خارج الصحيح ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم شيخه وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملى وإبراهيم بن أبي طالب وهؤلاء أكبر منه ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو على النيسابورى وإسحاق بن

---

(١) طبقات الحفاظ، ص/٢٥٣

سعد النسوى وأبو عمرو بن حمدان وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ ومحمد بن أحمد بن على بن نصير المعدل وحفيده محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق وخلائق

ومن الأخبار عن حاله

قيل لابن خزيمة يوما من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ماء زمزم لما شرب له) وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا." (١)

""""" صفحة رقم ٣٥ """"

قال الفضل ما أنسى عز خروج الخطيب وذل ذلك العلوي وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شقوق الحصير ويجمعها

ويذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد والثانية أن يملي بجامع المنصور والثالثة أن يدفن إذا مات عند بشر الحافي فحصلت الثلاثة

وحكي أن بعض اليهود أظهر كتابا وادعى أنه كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة رضي الله عنهم وذكروا أن خط علي فيه فعرض على الخطيب فتأمله وقال هذا مزور لأن فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح

وخيبر فتحت قبل ذلك ولم يكن مسلما في ذلك الوقت ولا حضر ما جرى وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات في بني قريظة بسهم أصابه في أكحله يوم الخندق وذلك قبل فتح خيبر بسنتين

ولما مرض وقف جميع كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث وكان ذا ثروة ومال كثير فاستأذن أمير المؤمنين القائم بأمر الله في تفريقها فأذن له

وسبب استئذانه أنه لم يكن له وارث إلا بيت المال

وحضر أبو بكر الخطيب مرة درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كنيز السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه فقال إن أذنت لي ذكرت حاله." (٢)

""""" صفحة رقم ١٥٩ """"

ابن الحجاج إبراهيم بن أبي طالب وكان يقابله النسائي وجعفر الفريابي ثم أبو حامد بن الشرقي وكان يقابله أبو بكر بن زياد النيسابوري وأبو العباس بن سعد ثم أبو علي الحافظ وكان يقابله أبو أحمد العسال وإبراهيم بن حمزة ثم الشيخان أبو الحسين الحجاج وأبو أحمد الحاكم وكان يقابلهما في عصرهما ابن عدي وابن المظفر والدارقطني

وتفرد الحاكم أبو عبد الله في عصرنا من غير أن يقابله أحد بالحجاز والشام والعراقين والجبال والري وطبرستان وقومس وخراسان بأسرها وما وراء النهر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٣/١١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٤/٣٥

هذا بعض كلام أبي حازم ذكره في حياة الحاكم وقال في آخره جعلنا الله لهذه النعمة من الشاكرين

وذكر أنه سمعه يقول **شربت** **ماء زمزم وسألت** الله أن يرزقني حسن التصنيف

وقال عبد الغافر الفارسي إن الحاكم اختص بصحبة إمام وقته أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي وإنه كان يراجعه في الجرح والتعديل والعلل وأنه أوصى إليه في أمور مدرسته دار السنة وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك

وسمعت مشايخنا يذكرون أيامه ويحكون أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي سهل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويوفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفرده بحفظه ومعرفته

وكان إذا حضر مجلس سماع محتو على مشايخ وصدور يؤنسهم بمحاضرته ويطيب أوقاتهم بحكاياته بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسون بحضوره

قال محمد بن طاهر الحافظ سألت سعدا الزنجاني الحافظ بمكة قلت له أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ فقال من." (١)

""""" صفحة رقم ٣١٩ """

حديث إذا استصعبت على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه

حديث معاذ إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن من أول شيء يطعمه الحلو . . الحديث

حديث فضالة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة . . الحديث كتاب العزلة

حديث من هجر أخاه ستة أيام فهو كسافك دمه كذا وقع في الإحياء ولم يوجد فيه لفظ أيام ولا يدري هل هو بالتاء أو سنة بالنون

حديث هجر عائشة ذا الحجة والمحرم وبعض صفر

حديث عائشة لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه

حديث لما طاف بالبيت عدل **إلى زمزم فشرب** منها فإذا التمر منتفع في حياض من الأدم وقد مغثه الناس بأيديهم . . الحديث

حديث الأعمش من سلب كريمته عوض عنهما ما هو خير منهما

حديث آفة العلم الخيلاء." (٢)

" الحاكم ما مختصره : أن شيوخ الحاكم قريب من ألفي رجل . وتفقه عند الأئمة : أبي علي ابن أبي هريرة ، وأبي الوليد القرشي ، وأبي سهل محمد بن سليمان . وقال : سمعته يقول : **وشربت** **ماء زمزم** ، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف ، فبلغت تصانيفه في أيدي الناس ألفا وخمس مئة جزء ، منها : ' الصحيحان ' ، و ' العلل ' ، و ' الأمالي ' ، و ' فوائد الخراسانيين

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٤/١٥٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ـ موافق للمطبوع، ٦/٣١٩

____

(١) ".

" الإستراباذي ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، حدثنا السراج ، سمعت إبراهيم بن بشار يقول : حدثني علي بن الفضيل قال : سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك : أنت تأمرنا بالزهد والتقلل من البلغة ، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام ، كيف ذا ؟ فقال ابن المبارك : يا أبا علي ، إنما أفعل ذا لأصون به جهي ، وأكرم به عرضي ، وأستعين به على طاعة ربي ، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به ، فقال له الفضيل : يا ابن المبارك ، ما أحسن ذا إن تم ذا . وقال الخطيب : أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي قال : سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق يقول : سمعت القاسم بن محمد بن عباد بالبصرة قال : سمعت سويد بن سعيد يقول : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة **أتى زمزم فاستقى** منه **شربة** ، ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ' **ماء زمزم** **لما** **شرب** له ' ، وهذا **أشربه** لعطش القيامة ، ثم **شربه** . قلت : ابن أبي الموالي اسمه : عبد الرحمن ، وهو ثقة صدوق عندهم .

____

(٢) ".

" مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر **فأتيت زمزم فشربت** من مائها وغسلت عني الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ما لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت في كبدي سخفة جوع

قال بينما أهل مكة في ليلة قمراء أي مضيئة إضحيان وضرب الله على أصمخة أهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا علي وهما تدعوان إسافا ونائلة فقلت أنكحوا أحدهما الآخر قال فما ثناهما ذلك قال فأتتا علي فقلت هن مثل الخشبة غير أني لم أكن فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبة بكر وهما هابطان من ." (٣)

" الرطب فقال عبد الله إبن المبارك رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله قال لا قال ولم قال وهيب بلغني أن عامة أجنة مكة من الصوافي والقطائع فكرهتها فقال عبد الله بن المبارك يرحمك الله أو ليس قد رخص في الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافي والقطائع منه وإلا ضاق على الناس خبزهم أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصر إنما هو من الصوافي والقطائع ولا أحسبك تستغني عن القمح فسهل عليك قال فصعق

____

(١) طبقات الفقهاء الشافعية، ١/١٩٩

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية، ١/٤٤٥

(٣) صفة الصفوة، ١/٥٨٧

قال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال إبن المبارك ما علمت أن كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال يا إبن المبارك دعني من ترخيصك لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا

أبو بكر المروزي قال قال قادم الديلمي قيل لوهيب بن الورد ألا تشرب من زمزم قال بأي دلو

قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب كان يشرب بدلوه

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال يوسف بن أسباط عن ." (١)

" أبو بكر بن الزيات قال سمعت إبن شيرويه يقول كنت أجالس معروفا الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا فقلت يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء فقال لي ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها

وعن محمد بن منصور قال مضيت يوما إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غد فرأيت في وجهه أثر شجة فهبت أن أسأله عنها وكان عنده رجل أجرأ عليه مني فقال له كنا عندك البارحة فلم نر في وجهك هذا الأثر فقال له معروف خذ فيما تنتفع به فقال له أسألك بحق الله فانتفض معروف ثم قال له وما حاجتك إلى هذا مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فنطح وجهي الباب فهذا الذي ترى من ذلك

وعن خليل الصياد وكفاك به قال غاب ابني إلى الأنبار فوجدت أمه وجدا شديدا فأتيت معروفا فقلت له يا أبا محفوظ ابني قد غاب فوجدت أمه وجدا شديدا قال فما تشاء قلت تدعو الله أن يرده عليها فقال اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فات به قال خليل فأتيت باب الشام فإذا إبني قائم منبهر فقلت يا محمد فقال يا أبة الساعة كنت بالأنبار

وعن محمد بن صبح قال مر معروف على سقاء يسقى الماء وهو يقول رحم الله من شرب فشرب وكان صائما وقال لعل الله أن يستجيب له ." (٢)

" شقيق ابن إبراهيم قال قيل لابن المبارك إذا صليت معنا لم تجلس معنا قال أذهب أجلس مع الصحابة و التابعين قلنا له ومن أين الصحابة والتابعون قال أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم ما أصنع معكم أنتم تغتابون الناس فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله وفر من الناس كفرارك من أسد و تمسك بدينك يسلم لك

الحسين بن الحسن المروزي قال قال عبد الله بن المبارك كن محبا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء و المدحة

---

(١) صفة الصفوة، ٢/٢١٩

(٢) صفة الصفوة، ٢/٣٢٢

أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك و تقطعت النعال و ارتفعت الغبرة و أشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان

سويد بن سعيد قال رأيت عبد الله بن المبارك بمكة **أتى زمزم فاستقى** منها ثم استقبل الكعبة فقال اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال **ماء زمزم لما شرب** له و هذا **أشربه** لعطش القيامة ثم **شربه**

نعيم بن حماد قال كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه ." (١)

" حتى إذا كان الليل قال لي قم فلبست ما يصلح للسفر و أخذ بيدي و خرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزا و بيضا وسألنا أن نأكل فأكلنا و جاء بماء **فشربنا** ثم قالبسم الله قم فأخذ بيدي فجعلنا نسير و أنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول هذه مدينة كذا هذه مدينة كذا هذه الكوفة ثم إنه قال لي الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت الفلاني يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي و قال بسم الله باسم الله فجعل يقول هذا منزل كذا هذا منزل كذا وهذا منزل كذا وهذه فيدور هذه المدينة وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج

فصرنا إلى قبر رسول صلى الله عليه و سلم فزرناه ثم فارقني وقال لي الوعد في الوقت من الليل في المصلى

حتى إذا كان الوقت خرجت فإذا به في المصلى فأخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى و الثانية حتى أتينا مكة في الليل ففارقني فقبضت عليه فقلت الصحبة فقال إني أريد الشام فقلت أنا معك فقال لي إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا **عند زمزم**

حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به **عند زمزم فأخذ** بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول و الثاني و الثالث فإذا ." (٢)

"عرف بابن الجزري، ونسب إلى الجزري كما أتى في المنح الفكرية للشيخ ملا علي القاري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر ببلاد الشرق [بلدة في تركستان]، كذا ذكره ابن المصنف وتبعه من بعده في إجماله، وفي القاموس : بلد شمال الموصل [تركيا] تحيط به دجلة مثل الهلال، والله أعلم بالحال، والمراد بابن عمر الذي نسب إليه هو (عبدالعزيز بن عمر) [١] وهو رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل، بناها فنسبت إليه، نص على ذلك العلامة أبو الوليد بن الشحنة الحنفي، في تاريخه (روضة المناظر في علم الأوائل والأواخر) فليس بصحابي كما توهمه بعضهم . اهـ . [٢] . و ورد في كتاب الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، نسبة إلى جزيرة ابن عمر بن الخطاب الثعلبي حوالي عام ٩٦١م، وكانت ميناء أرمينية . [٣]

---

(١) صفة الصفوة، ٤/١٣٧

(٢) صفة الصفوة، ٤/١٧٨

ولادته

ولد ــ رحمه الله ــ يوم الجمعة ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية، (الموافق ٣٠ من شهر نوفمبر ١٣٥٠ميلادية) داخل خط القصاعين بين السورين بدمشق الشام . وهو كردي الأصل [٤]

.

قصة ولادته : كان أبوه تاجرا ، ومكث أربعين سنة لم يرزق ولدا، فحج وشرب من ماء زمزم، وسأل الله تعالى أن يرزقه ولدا عالما [٥] ، فولد له ابنه محمد هذا بعد صلاة التراويح .

نشأته

نشأ رحمه الله تعالى في دمشق الشام، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر عاما، وصلى به وهو ابن أربعة عشر.

كان رحمه الله صاحب ثراء ومال، وبياض وحمرة، فصيحا بليغا

تحصيله العلمي." (١)

"محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل. كان أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ثم حج فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم فولد له هذا بعد صلاة التراويح من ليلة السبت خامس عشرى رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاعين بن السورين بدمشق ونشأ بها فحفظ القرآن وأكمله سنة أربع وستين وصلى به في التي بعدها وحفظ التنبيه وغيره وأخذ القراآت إفرادا عن عبد الوهاب بن السلار وجمعا على أبي المعالي بن اللبان وحج في سنة ثمان فقرأها على أبي عبد الله محمد بن صلح خطيب طيبة وإمامها، ودخل في التي تليها القاهرة فأخذها عن أبي عبد الله بن الصائغ والتقى البغدادي في آخرين بهذه الأماكن وغيرها واشتد اعتناؤه بها وسمع على بقايا من أصحاب الفخر بن البخاري وجماعة من أصحاب الدمياطي والأبرقوهي في آخرين بدمشق والقاهرة وإسكندرية وغيرها ومن شيوخه ابن أميلة وابن الشيرجي وابن أبي عمر وإبراهيم بن أحمد بن فلاح والعماد بن كثير وأبو الثناء محمود المنيجي والكمال بن حبيب والتقي عبد الرحمن البغدادي المشار إليه ومن أهل إسكندرية البهاء عبد الله الدماميني وابن موسى ومن أهل بعلبك أحمد بن عبد الكريم، وطلب بنفسه وقتا وكتب الطباق وأخذ الفقه عن الأسنوي والبلقيني والبهاء أبي البقاء السبكي والأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي والحديث عن العماد بن كثير وابن المحب والعراقي، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإقراء بالعادلية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار وعمل فيه إجلاسا بحضور الأعلام كالشهاب بن حجي وقال كان درسا جليلا، وباشر للأمير قطلوبك وسافر بسبب ذلك لمصر غير مرة، وولي من برقوق خطابة جامع التوتة عن الشهاب الحسباني وتنازعا ثم قسمت بينهما ثم ولي تدريس الصلاحية القدسية في." (٢)

---

(١) عدة تراجم للعديد من القراء المصريين المعاصرين مع الرواة عن ابن الجزري، ٢/٣

(٢) عدة تراجم للعديد من القراء المصريين المعاصرين مع الرواة عن ابن الجزري، ٢١/٣

"علامة الزمان. وشقيق النعمان. الناشر على العلم والعمل. والمحرز أدوات الكمال عن كمل. العمدة الرفيع العماد. المتميز على أقرانه تميز الروى على الثماد. فاضل له في الفضل فواضل واياد. وفقيه أفكاره شدت للنعمان ما يشده شعر زياد. إلى أدب ظهرت آياته وبهرت. ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت. فإذ عن له كل ناثر وناظم. وأعظم قدره الأكابر والأعاظم. إن قال فالبلاغة منوطة بمقالة. أو كتب فالبراعة موثقة بعقاله. وكرم هو ضرة الغمام. وايادهي الأطواق والناس الحمام. وخلق من لباب المكارم مخلوق. وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق. وأشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف. وغرر لم ينحل بمثلها صدف. فمن نظمه ونثره ما كتبه إلى الشيخ أحمد المقري وهو بمصر.

إلى أهل مصر أهدي السلام ... مبتدئاً بالمقري الهمام

من ضاع نشر العلم من عرفه ... ومن يضع منه الوفا للذمام

أهدى تحية التحية. إلى حضرته العلية. وذاته ذات الفضائل السنية الأحمديه التي من صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلاة. وبطوائل الأوحدية. الجامعة التي منها عليها شواهد.

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

فيا من جذب قلوب أهل عصره إلى مصره. وأعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل إلى النثرة بنثره. أو إلى الشعرى بشعره. ومن زرع حب حبه في القلوب فاسبق أعلى سوقه. وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه. وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق. وأصبح كل صب وهو إلى بهجتها مشوق. زار الشام ثم ما سلم حتى ودع. بعد أن فرع بروضتها أفنان الفنون فأبدع. وأسهم لكل من أهلها نصيباً من وداده فكان أوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده. وعلق لمحبته شفاف فؤاده. فإنه دنا من قلبه فتدلى. وفاز من حبه بالسهم المعلى. أدام الله لنا البقا. وأحسن لنا بك الملتقى. ومن علينا بنعمة قرب اللقا. هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي. كتاب كريم وهو اللطف الخفي. بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملاً على عقود الجواهر. بل على النجوم الزواهر. بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه. ويشهد بالوصول إلى طرقها الأعلى لموشيه. فليت شعري بأي لسان. أثني على فصوله الحسان. العالية الشان. الغالية الأثمان. التي هي أنفس من قلائد العقيان. وأبدع من مقامات بديع الزمان. فطفقت أرتع من معانيها في أمتع رياض. وأقطع بان في منشئها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض.

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فلا أرضى لها كلمي

إلى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه إلى الشيخ المذكور أيضاً

شمس هدي أطلعها المغرب ... وطار عنقاء بها مغرب

فأشرقت في الشام أنوارها ... وليتها في الدهر لا تغرب

شهاب علم ثاقب فضله ... ينظم عقداً منه لا يثقب

فرع علوم بالهدى مثمر ... وروض فضل بالندى مشغب

قد ارتدى ثوب علي وامتطى ... غارب مجد قرها المركب

درس غريب كل يوم له ... يملي ولكن حفظه أغرب

محاضرات مسكر لفظها ... بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا ... ففاح مسكاً نشرها الأطيب
فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عاداته يجذب
إن بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب أقرب
كم طلبت تشريفه شامنا ... بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة ... في حرم يؤمن من يرهب
أخوة في الله من زمزم ... وضاعها طاب به المغرب
أنهلني ثم وداداً فلى ... بالشام منه علل أعذب
ضاء دجى العلم به للورى ... ما ضاء في جنح الدجا كوكب
فراجعه الشيخ بقوله
ما تبر راح كاسها مذهب ... ما للنهى عن حسنها مذهب
يستدفع الاكدار من صفوها ... وتنهب الأفراح إذ تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها لأنوار والغيهب." (١)
"فانثنى نافرا وزاد تجني ... هكذا هكذا الغزال المحب
وبهذا تم الغرام ووجدي ... ثار والشوق ناره ليس تخبو
ولصبري فقدت من فرط كتمي ... ما على فاقد التصبر عتب
ولمن قد هويت ذكرت أشدو ... قول صب ذاق النوى وهو خطب
ما جزا من يصد إلا صدود ... وجزا من يحب إلا يحب
وقال مخمسا
يا فريد الجمال لا تجف صبا ... صب دمع العيون كالسحب صبا
لم يمل قلبه إلى الغير قلبا ... غائبا في الشهود ما زال حبا
لمعاني بهاء حسنك يصبو
لا وحق الجمال يا نور عيني ... ما حلا غيركم لقلبي وعيني
وجلال جلا غياهب غيني ... ووصال الوصال من عين عيني
ما جزا من يحب إلا يحب
وقال أيضا

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢١٥

ما هب من نحوكم نسيم صبا ... إلا وقلب الفتى إليه صبا
ولا سرى حادي لأرضكم ... إلا وأذكى بمهجتي لهبا
ولا شدا مطرب بقربكم ... إلا براني وجدا بكم إربا
ولا دنوتم لناظري زمنا ... إلا ونادى المشوق وأطربا
ولا تذكرت عيشة سلفت ... بالخيف إلا وصحت واحربا
ولا تحدثت عن وصالكم ... إلا وأجريت أدمعي سحبا
لله أيام نزهة شرفت ... في ظل من شرفوا مني وقبا
أيام كنا مع الحبيب بها ... نطوف نسعى نقضي الذي وجبا
نشرب من زمزم الصفا سحرا ... **إذ زمزم الشاد** بالوفا حقبا
يمم إلى حيث من لحاني سرى ... لم يقض من عذله الذي طلبا
يا حبذا لوعتي عليك ويا ... هناء قلبي إن صرت فيك هبا
ويا سروري ويا مناي ويا ... بشراي إن مت فيك مكتئبا
لا نال منك المحب مطلبه ... إن كان يوما إلى السوى ذهبا
ولا عيون الغيون ترمقكم ... إن غيركم لمحة لها جذبا
آها لأيامنا بقربكم ... وطيب وقت لبي به سلبا
ومجلس بالصفاء مجتمع ... وأنس عيش كل الهنا جلبا
ما كان أحلاه إذ بمنبره ... سامي خطيب السرور قد خطبا
عدوا بوصلي فالقلب يقنعه ... وعدو لو بالمطال لي نهبا
أفني بكم يا أهيل كاظمة ... أم للقا ساعة أرى سببا
أحبابنا هل لقربكم أجد ... وهل لهجري عن باب فجري نبا
إن كان إعراضكم لغفلتنا ... أو أنكم لم تروا لنا أدبا
فالنقص فينا والعفو صفوكم ... نرجوه من فضل ذاتكم رغبا
أو كان من هفوة معوقة ... كم من جواد حال المجال كبا
وصارم شحذوه ثم نبا ... وكم زناد في الاقتداح خبا
غفرا حماة الحمى فعبدكم ... ما نال من غاية الثنا طنبا
يا سائق النوق عن مرابعهم ... وشائقا للدنو نحو خبا
بالله إن جزت بالحمى سحرا ... بلغ سلامي أهل الربا وقبا
وقل لهم ذلك الكئيب قضى ... وعمره بالبعاد قد قضبا

وما قضيتم له مآربه ... وما قضى من وصالكم أربا

ثم الصلاة كذا السلام على ... خير نبي عجما علا عربا

والآل والصحب ما بحبهم ... صب التهاني قد ذوق الضربا

وتابع ساد حين شاد بهم ... بيت التداني ونال كل حبا

أو مصطفى بانتسابه لكم ... سما استناد أو نسبة حسبا

وله غير ذلك من النظام والنثار وفي شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة توعك مزاجه بحمى مطبقة وتمرض إلى ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخرة بفكر صاح وقلب غير لاه ودفن بعد طول منازعة في تربة المجاورين وقبره مشهور يزار ويتبرك به ورثاه ولده السيد كمال الدين البكري بقوله

هذا مقام القطب مفرد وقته ... أصل الحقيقة فرعها الحد ثاني." (١)

"فأوحى الله إليه أن كن محرما فطف بالبقعة المباركة، وصل عندها، واسألني جميع حاجتك، وأنا مجيب الدعاء. فأحرم ولبى ودخل الحرم ونظر إلى البيت المعمور في الهواء، وناداه الله: ائت الربوة الحمراء التي في وسط المهاة البيضاء، فطف حولها سبعا، ثم صل عندها ركعتين؛ فهي بقعة بيتي الحرام. ففعل، وأنبع **الله زمزم التي** أخرجها بعد ذلك إسماعيل، **فشرب** وتوضأ وأنبت الله له الموز فكان يأكل منه. وأخبره بمكان حواء، فلما رأته جاءت إليه تبكي، فبشرها جبريل بالتوبة والمغفرة، فسجدت شكرا لله تعالى، وتطهرت وتوضأت، فأهلت بعمرة وأحرمت ولبت وأتى بها جبريل إلى جميع مواقفها، وجمع جبريل بينهما في جمع فسمى بذلك لاجتماعهما فيه.

وقيل: بل تعارفا بعرفات، فبادرت إليه وتعانقا وبكيا، ثم أخرجها من الحرم إلى الجبل، وأتى بظبي من البرية فذبحه وسلخه ودبغ جلده وكسا به حواء، فصارت السنة أن تكسو الرجال النساء.

وبقي آدم إلى أن استهل ذو الحجة، وأوقفه جبريل على أعلام الجبل، وعلمه مناسك الحج والوقوف بمنى والدعاء والطواف حول البيت إلى تمام الحجة الحرام، وأنزل الله إليه كبشا فذبحه فسال دمه واضطرب، ففزع آدم وارتعد؛ لأنه لم يكن أبصر موت شيء، فضمه جبريل إلى صدره، وقال له: اطمئن؛ هذا قربان يقبل الله به نسكك، ويغفر ذنبك، ويكون سنة لبنيك من بعدك.

ثم أمره جبريل فسلخه، وأخرج كرشه، فنفض ما فيه وغسله جميعه، ثم أمره أن يعيد إلى جوف الكرش ما أخرجه منه، وأن يشق الجلد ويبسط على وجه الأرض والصوف مما يلي الأرض، وأن يضع الكبش المسلوخ على الجلد، وأن يقصر من شعر حواء، ففعل وأمر حواء، فأخذت المدية فحلقت رأسه، وجعل يدعو وحواء خلفه تؤمن على دعائه.

فلما فرغ من دعائه، جاءت نار بيضاء من السماء ليس لها دخان ولا لهب، فأخذت الكرش وجلده وصوفه وما كان فيه، ثم ارتفعت به إلى السماء، فأوحى الله إليه: إني قد قبلت قربانك وأعطيتك جميع ما سألت، وأنا ذو الفضل العظيم، وكذا أفعل بمن قصد بيتي بعدك في هذا الشهر، لا أقبل هذا في غيره؛ ليكون ميقاتا معلوما. فتمم حجه، ورمى الجمار غيظا

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٢/١٨٨

لإبليس ورجما. فلما فرغ من حجه، أخذ جبريل بيد آدم وحواء وجاء بهما إلى ساحل البحر مما يلي جدة، وقال: إن الله أحل لك جميع ما في هذا البحر صغر ذلك أو كبر، أيها السمك أقبل بإذن الله، فجاءت أصنافا، فقال له: خذ ما تريد، فأخذ سمكتين عظيمتين، وعلمه فجمع حطبا، وقرع المدية بالحجر، فخرج نار وشواهما. فقال آدم: الحمد لله الذي جعل لنا من هذا طعاما. ثم انصرف إلى مكة وودعهما جبريل، وبقي آدم وحواء ليس لهما ثالث، فعادا إلى الحرم فسكناه.

وعن أبي نصر، عن إبراهيم بن محرز، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر قال: إن آدم نزل من الهند، فبنى الله تعالى البيت، وأمره أن يأتيه ويطوف به أسبوعا، وقضى مناسكه كما أمر الله تعالى، فقبل توبته وغفر له، فقال آدم: يا رب، ولذريتي من بعدي، فقال: نعم، من آمن بي وبرسلي.

وفي رواية عبد الحميد بن أبي الديلم، عن جعفر بن محمد: أن آدم اعتزل حواء حتى فرق بينهما، فكان يأتيها نهارا فيتحدث عندها، فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه فرجع، فمكث بذلك ما شاء الله، ثم أرسل إليه جبريل فقال: السلام عليك يا آدم الصابر لبليته، إن الله بعثني إليك؛ لأعلمك المناسك التي يريد الله أن يتوب عليك بها، وأخذ بيده منطلقا حتى أتى مكان البيت، فنزل غمام من السماء، فقال له جبريل: يا آدم، خط برجلك حيث أظلك الغمام؛ فإنه قبلة لك ولآخر عقب من ذريتك. فخط آدم هناك برجله، فانطلق به إلى منى فأراه مسجد منى، فخط برجله بعد ما خط موضع المسجد الحرام وبعد ما خط البيت.

ثم انطلق إلى عرفات، فأقام على المعرف، ثم أمره عند غروب الشمس أن يقول: " ربنا ظلمنا أنفسنا " الأعراف سبعا؛ ليكون سنة في ولده معترفين بذنوبهم هناك.." (١)

"ثم إنه تهارش إسماعيل وإسحاق كما يتهارش الصبيان؛ فغضبت سارة على هاجر، وحلفت ألا تساكنها في بلد واحد، وطلبت من إبراهيم – على نبينا وعليه السلام وعلى سائر الأنبياء – أن يعزلها عنها، فأوحى إلى إبراهيم أن يأتي بهاجر وابنها إلى مكة، فذهب بها حتى قدم مكة، وهي إذ ذاك عضاه وسلم، وموضع البيت ربوة حمراء، فعمد بها إلى الحجر – بكسر الحاء – فأنزلها فيه، وأمرها أن تتخذ فيه عريشا، ثم انصرف، فتبعته هاجر، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت إذن لا يضيعنا، فرجعت عنه، وكان معها ماء في شن فنفد، فعطشت وعطش ابنها، فنظرت إلى الجبل، فلم تر داعيا ولا مجيبا، فصعدت على الصفا، ثم هبطت إلى المروة وعينها من ولدها، حتى نزلت إلى الوادي، فغابت عنه، فهرولت حتى صعدت الجانب الآخر فرأته، فاستمرت إلى أن صعدت المروة، فما رأت أحدا، فترددت كذلك سبعا، فعادت إلى ولدها وقد نزل جبريل – عليه السلام – فضرب بجناحه الأرض، فنبع الماء، فرجعت هاجر إليه وحبسته عن السيلان، وهي تقول: زم زم تكررها، **فسميت: زمزم لذلك**. وفي لفظ النبوة " لولا أنا أعجلت لكانت عينا معينا، **فشربت** وأرضعت ابنها، وقال لها جبريل: لا تخافي الضيعة؛ فإن ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه.

وركب إبراهيم منصرفا من يومه، وكان ذلك بوحي من الله تعالى.

قالوا: ثم مرت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا طيرا تحوم على جبل أبي قبيس، فقالوا: إن هذا الطير يحوم على ماء، فتبعوه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢٢/١

فأشرفوا على بئر زمزم، فقالوا لهاجر: إن شئت نزلنا معك والماء ماؤك، فأذنت لهم فنزلوا معها، فهم أول من سكن مكة على هذه الرواية؛ لكن الأصح أن العمالقة أول من سكنها؛ كما ذكر ذلك في ترتيب من بني البيت عبد اللطيف بن أبي كثير بقوله: من الطويل

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم ... ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقه

ملائكة الرحمن آدم وابنه ... كذاك خليل الله ثم العمالقة

وجرهم يتلوهم قصي قريشهم ... كذا ابن زبير ثم حجاج لاحقه

وزاد بعضهم فقال: من الطويل

ومن بعد عام الأربعين لقد بنى ... مراد حماه الله من كل طارقه

وقد ذكر الأزرقي من خبر العمالقة ما يقتضي سبقهم في سكنى مكة لجرهم؛ فإنه روى بسنده إلى سيدنا عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما – أنه قال: كان بمكة حي يقال لهم: العماليق، من نسل عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكانوا في عز وثروة، كانت لهم خيل وإبل وماشية تسعى حول مكة، وكانت العضاه ملتفة، والأرض مبقلة، وكانوا في عيش رخي، فبغوا في الأرض، وأسرفوا على أنفسهم، وأظهروا الظلم والإلحاد، وتركوا شكر الله تعالى، وكانوا يكرون الظل ويبيعون الماء، فسلبوا النعمة، وأخرجهم الله من مكة بأن سلط الله عليهم النمل حتى خرجوا من الحرم، ثم ساقهم الجدب حتى ألحقهم بمساقط رءوس آبائهم ببلاد اليمن، فتفرقوا وهلكوا. انتهى ولما نزلوا على زمزم أهدوا إليها عشرا من الغنم، فيقال: إن جميع أغنام بني إسماعيل من نسل تلك العشرة. وتوفيت هاجر أم إسماعيل وقبرها في الحجر، فتزوج إسماعيل من جرهم، فتكلم بلسانهم، فيقال لبني إسماعيل: العرب المستعربة، ويقال لجرهم وقحطان: العربة العاربة، ويقال لطسم وجديس وعبيل: العرب البائدة؛ لأنهم بادوا وهلكوا جميعا.

قال العلامة المسعودي في مروجه: بنو نزار تنكر تعلم إسماعيل العربية من جرهم، وتدعي أن الله تعالى علمه هذه اللغة، قالوا: ولغة جرهم غير هذه اللغة؛ ونحن نؤيد ذلك، فقد وجدنا لغة بني قحطان تخالف لغة بني نزار، وذلك يقتضي إبطال قول من قال: إن إسماعيل أعرب بلغة جرهم. انتهى ما قاله المسعودي.." (١)

"فذاق وبالا حين حاول ملكنا ... وعالج منا غصة تتجرع

فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ... نداقع عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغي أن يلي ذاك غيرنا ... ولم يك حي قبلنا ثم يمنع

وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ... ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

قال ابن إسحاق: وقد زعم بعض أهل العلم أنه إنما سميت المطابخ، لما كان تبع نحر بها وأطعم، وكانت منهلا له.

وذكر المسعودي، رحمه الله: وقدم السميدع على وجه يخالف ما ذكره الأزرقي، وأفاد في ذلك ما بعده، فاقتضى ذلك ذكر ما فيه مما يلائم خبر المشار إليهم مما لا بد من ذكره؛ لارتباط الكلام به: قال المسعودي: ولما اسكن الله إبراهيم وولده مكة

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٦٧/١

مع أمه هاجر ثم قال: وكان من خبر إسماعيل وخبر هاجر ما كان، إلى أن أنبع **الله زمزم أقحط** الشحر واليمن، فتفرقت العماليق وجرهم، ومن هنالك من عاد، فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون المرعى المخصبة، وعليهم السميدع بن هوثر بن قيطور بن كركر بن عملاق، فلما أمعنت بنو كركر في السير وقد عدمت الماء والمرعى واشتد بهم الجهد، أقبل السميدع بن هوثر يرتجز بشعر لهم يحثهم على المسير ويشجعهم فيما نزل بهم: من الرجز

سيروا بني كركر في البلاد ... إني أرى ذا الدهر في فساد

قد ساد من قح ... طان ذو الرشاد

فأشرف روادهم على وادي مكة، فنظروا إلى الطير ترفع وتخفض، فاستبطنوا الوادي، فنظروا إلى العريش على الربوة الحمراء – يعني: عريش هاجر الذي صنعته في موضع البيت الشريف؛ لأنه ذكر أنه كان ربوة حمراء – وفي العريش هاجر وإسماعيل.

ثم قال: فسلم الرواد عليها، واستأذنوها في نزولهم، **وشربهم** من الماء، فأنست إليهم، وأذنت لهم في النزول، فتلقوا من عداهم من أهلهم وأخبروهم خبر الماء، فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالماء، ولما أضاء لهم الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام.

ثم قال: تسامعت جرهم ببني كركر، ونزولهم الوادي، وما فيه من الخصب ودرور الضروع، وهم في حال قحط، فساروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن رقيب بن ظالم بن نبت بن جرهم، حتى أتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا الدار مع إسماعيل ومن تقدمهم من العماليق من بني كركر، وقد قيل في بني كركر: إنهم من جرهم؛ فإن السهيلي ذكر ما يقتضي أن قطورا الذين منهم السميدع هذا من جرهم، والأشهر أنهم من العماليق، والله أعلم.." (١)

"آل مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا، قال: إنه سيولد، ويأتي حينه، ويعلو دينه، ويقبل أوانه، ويشرف زمانه، فإن أدركته، فصدق وحقق، وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وقل له: يا خير مولود، دعوت إلى خير معبود، فأجب ولا تجب. ثم أتى إلى صخرة مطبقة على صخرة، فقلعها ودخل منها سربا، إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة: سرير خال، وثلاثة عليها ثلاثة رجال، وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وقر جملك ولا غير، وقال لي: هذا الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي، والذي على يساره ابنه عبد المسيح، والذي على يساره ابنته نفيلة، وعلى رأس نفيلة لوح من رخام فيه مكتوب: أنا نفيلة بنت عبد المدان، عشت خمسمائة سنة في ظل الملك؛ فلم ينجني من الموت. وعلى رأس عبد المسيح: أنا عبد المسيح بن مضاض عشت مائة سنة، وركبت مائة فرس، وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة مبارز، وهزمت الروم بالروزب – لعله اسم مكان – ولم يكن لي بد من الموت. ثم استوى على سريه الخالي، وإذا على رأسه لوح مكتوب فيه: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة سنة، ملكت مائة سنة، وطفت في الأرض ثلاثمائة سنة، متغربا بعد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يا بني، ناولني القارورة التي في تلك الكوة، فناولته إياها **فشرب** نصفها وادهن بنصفها، وقال: إذا أتيت إخوتك وقومك وقالوا لك: من أين هذا المال؟ قل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم، وفيه مقام إبراهيم الخليل، وفي الحرج الذي

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/ ٨٤

يليه شعر الحارث، وهو قوله: مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا، قال: إنه سيولد، ويأتي حينه، ويعلو دينه، ويقبل أوانه، ويشرف زمانه، فإن أدركته، فصدق وحقق، وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وقل له: يا خير مولود، دعوت إلى خير معبود، فأجب ولا تحب. ثم أتى إلى صخرة مطبقة على صخرة، فقلعها ودخل منها سربا، إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة: سرير خال، وثلاثة عليها ثلاثة رجال، وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وقر جملك ولا غير، وقال لي: هذا الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي، والذي على يساره ابنه عبد المسيح، والذي على يساره ابنته نفيلة، وعلى رأس نفيلة لوح من رخام فيه مكتوب: أنا نفيلة بنت عبد المدان، عشت خمسمائة سنة في ظل الملك؛ فلم ينجني من الموت. وعلى رأس عبد المسيح: أنا عبد المسيح بن مضاض عشت مائة سنة، وركبت مائة فرس، وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة مبارز، وهزمت الروم بالروزب – لعله اسم مكان – ولم يكن لي بد من الموت. ثم استوى على سريه الخالي، وإذا على رأسه لوح مكتوب فيه: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة سنة، ملكت مائة سنة، وطفت في الأرض ثلاثمائة سنة، متغربا بعد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يا بني، ناولني القارورة التي في تلك الكوة، فناولته إياها **فشرب** نصفها وادهن بنصفها، وقال: إذا أتيت إخوتك وقومك وقالوا لك: من أين هذا المال؟ قل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم، وفيه مقام إبراهيم الخليل، وفي الحرج الذي يليه شعر الحارث، وهو قوله: كأن لم يكن... الأبيات الآتي ذكرها.

ثم قال: ناولني القارورة الأخرى، فناولته **فشربها**، فصاح صيحة، فمات لحينه، فخرجت بما معي من المال. انتهى قال الفاسي بعد ذكره لهذا الخبر الغريب: فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الحكاية من المخالفة لما نقله صاحب السيرة من أن هذا الشعر لعمرو بن الحارث بن مضاض، وهو هنا لوالده، قال: ويمكن الجمع بأن يكون ولده تمثل بما قاله والده لما فارقوا مكة ثانيا، والله أعلم بالحقائق.." (١)

"قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي؛ أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت. انتهى وقد ذكر الزبير بن بكار سبب حلف الفضول فقال: سببه أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه رجل من بني سهم، فلوى الرجل بحقه، فسأل بضاعته فأبى عليه، فقام على الجبل فقال: من البسيط

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر

وأشعث محرم لم تقض عمرته ... بين الإله وبين الحجر والحجر

هل مخفر لبني سهم لخفرتهم ... فعادل أم ضلال مال معتمر

إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فلما نزل من الجبل، أعظمت ذلك قريش، فتكلموا فيه، فقال المطيبون: والله، لئن قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف. وقال

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٨٦/١

الأحلاف: والله، لئن تكلمنا في هذه ليغضبن المطيبون، فقال ناس من قريش: تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، وصنع لهم يومئذ طعاما كثيرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم قبل أن يوحى إليه، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة، ثم عمدوا إلى ماء من زمزم، فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به إلى البيت، فغسلت فيه أركانه، ثم أتوا به فشربوه. وكان عتبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس يقول: لو أن رجلا وحده خرج من قومه، لخرجت من بني عبد شمس حتى أدخل في حلف الفضول، وليست عبد شمس في حلف الفضول.

وذكر بعض العلماء أن سببه غير ذلك، وهو أن قيس بن شيبة السلمي باع متاعا من أبي بن خلف فلواه، وذهب بحقه، فاستجار برجل من بني جمح؛ فلم يقم بجواره، فقال قيس: من الرجز

يا لقصي كيف هذا في الحرم ... وحرمة البيت وإخلاف الذمم

أظلم لا يمنع ... عني من ظلم

فبلغ الخبر عباس بن مرداس فقال: من البسيط

إن كان جارك لم تنفعك ذمته ... وقد شربت بكأس الذل أنفاسا

فأت البيوت وكن من أهلها صددا ... لا يلق نادبهم فحشا ولا باسا

وثم كن بفناء البيت معتصما ... تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج ... والمجد يورث أخماسا وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردا إليه حقه؛ فحينئذ اجتمعت هذه البطون من قريش، وتحالفوا على رد الظلم بمكة وألا يظلم أحد أحدا إلا منعوه وأخذوا حقه من ظالمه.

وقيل: إن تسميته بذلك قول قوم من قريش: هذا، والله فضل من الحلف، فسمي: حلف الفضول.

وقال آخرون: تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه في الزمان السابق قوم من جرهم، وكانت أسماؤهم الفضل بن سراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاعة، فسمى هذا الحلف بذلك لذلك.

وقدم بعد حلف الفضول رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبي بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح فظلمه، وكان سيئ المخالصة، فأتى الثمالى أهل حلف الفضول، فأخبرهم، فقالوا: اذهب إليه فأخبره أنك قد أتيتنا، فإن أعطاك حقك، وإلا فارجع إلينا، فأتاه فأخبره بما قال له أهل حلف الفضول، وقال: فما تقول؟ فلم يلبث أن دخل البيت فأخرج إليه حقه فأعطاه، فقال الثمالى: من الطويل

أيعجزني في بطن مكة ظالما ... أبي ولا قومي لدي ولا صحبي

وناديت قومي بارقا لتجيبني ... وكم دون قومي من فياف ومن شهب

ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي ... بني جمح والحق يؤخذ بالغصب." (١)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٩٢

"تلك أفعالنا وفعل الزبعري ... خامل في صديقه مذموم

رب حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطا عليه النعيم

إن دهرا يبور فيه ذوو العل ... م لدهر هو العتو الزنيم

لا تسبنني فلست بسبي ... إن سبي من الرجال الكريم

ما أبالي أنب بالحزن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لئيم

ولي البأس منكم إذ رحلتم ... أسرة من بني قصي صميم

تسعة تحمل اللواء وطارت ... في رعاع من القنا مخزوم

وأقاموا حتى أبيحوا جميعا ... في مقام وكلهم مذموم

بدم عاتك وكان حفاظا ... أن يقيموا، إن الكريم كريم

وأقاموا حتى أزيروا شعوبا ... والقنا في نحورهم محطوم

وقريش تفر منا لواذا ... أن يقيموا وخف منها الحلوم

لم تطق حمله العواتق منهم ... إنما يحمل اللواء النجوم

والشاهد في قوله: تسعة تحمل اللواء، وانظر إلى قوله: إن الكريم كريم ما ألطفه وأصدقه !! وأما السقاية والرفادة والقيادة: فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي، فولى بعده ابنه هاشم بن عبد مناف، ويطعم الناس في كل موسم ما يجتمع عنده من ترادف قريش، فلم يزل على ذلك حتى أصاب الناس جدب شديد، فخرج هاشم إلى الشام، فاشترى من ماله دقيقا وكعكا، فقدم به مكة، فهشم ذلك الكعك، ونحر الجزور، وطبخها وجعلها ثريدا، وأطعم الناس – وكانوا في مجاعة شديدة – حتى أشبعهم، فسمى بذلك هاشما، ولم يزل هاشم على ذلك حتى توفي.

وكان عبد المطلب يفعل ذلك، فلما توفى، قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الإسلام وهو على ذلك.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بمال يعمل به ذلك الطعام مع أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – حين حج بالناس سنة تسع، وعمله النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.

ثم أقام أبو بكر في خلافته، ثم عمر، ثم عثمان، ثم الخلفاء، وهلم جرا.

وهو طعام الموسم الذي يطعمه الخلفاء في أيام الحج بمكة ومنى، حتى تنقضي أيام الموسم.

قلت: قد انقطع هذا الطعام أوائل القرن العاشر. انتهى وأما السقاية: فكانت كذلك في يد عبد مناف، فكان يسقي الناس من بئر كرادم وبئر خمر على الإبل في المزاود والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة يرده الحاج حتى يتفرقوا، فكان يستعذب ذلك الماء. وكان قصي قد حفر آبارا بمكة، وكان الماء بمكة عزيزا، إنما يشرب الناس من آبار خارجة عن الحرم. فأول ما حفر قصي بمكة بئرا يقال لها: العجول، فكان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة.

قلت: قد ذكرت هذه البئر، وما آلت إليه وما أبدل عنها، فكان العرب يردونها ويتزاحمون عليها.

وحفر قصي – أيضا – بئر عند الردم عند دار أبان بن عثمان، ثم دثرت، فسلمها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن

عبد مناف، ثم حفرها هاشم بن عبد مناف بدرا، وحفرها – أيضا سجلة، وهي البئر التي يقال لها: بئر جبير بن مطعم، دخلت في دار القوارير.

أقول: دار القوارير محلها اليوم المدرسة القايتبائية، ذكرها جار الله وغيرها، وكانت منزلا للسلاطين إذا وردوا للحج. انتهى فلم تزل سجلة لولد هاشم حتى وهبها أسد بن هاشم للمطعم بن عدي، حين حفر عبد المطلب زمزم، فاستغنوا عنها.." (١)

"وعلى كل حال: فالمنذور هو نحر أحد أولاده العشرة، والاختلاف في سبب عقد النذر هل هو التعيير له بقلة الولد وهي الرواية الأولى، أو حصول الإرشاد إلى **محل زمزم وحفرها**، والإعانة على ذلك، وذلك أنه بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم، قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت، فقال: احفر طيبة، قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد، جئت إلى مضجعي – ، فنمت فيه، فجاءني، فقال: احفر المصونة قلت: وما المصونة؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برة، قلت: وما برة؟ ثم ذهب عني، فلما كان الغد، نمت كذلك فجاءني، فقال: احفر زمزم، قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبدا ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل، وهي شرف لك ولولدك، وكان هناك غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم.

فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أن المنام قد صدق، غدا بالمعول، ومعه ابنه الحارث ليس معه يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطي، فعرفت قريش أنه أدرك حاجته، فقالوا: يا عبد المطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا، فأشركنا معك، قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم، وأعطيته من بينكم، قالوا له: فأنصفنا؛ فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فافعلوا، بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، والأرض إذ ذاك مفازة، قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز، فني ما كان عند عبد المطلب وأصحابه من الماء، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم وقالوا: إنا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما تخوفوا منه، قال لقومه: ما ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك، فمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحفل كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من بقية الرمق والقوة، فكلما مات رجل على شفير حفرته، ألقاه فيها من بقي مه رمق منكم، قالوا: نعم ما أمرت به، فقعدوا ينتظرون عطشا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله، لنضربن في الأرض؛ فلعل الله يرزقنا ماء ببعض البلاد، فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به، انفجرت عين ماء عذب من تحت خفها، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل **فشرب** هو وأصحابه، واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش، فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، **فاشربوا** واستقوا، فجاءوا **فشربوا** واستقوا، ثم قالوا: قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك **في زمزم أبدا**، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٩٩/١

لهو الذي سقاك، فارجع إلى سقايتك راشدا، فرجع ورجعوا معه.

ويقال: إن عبد المطلب قام يحفر هنالك، فجاءت قريش فقالوا: لا تحفر في مسجدنا، فقال: إني لحافر هذه البئر، ومجاهد من صدني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فسعت إليهما ناس من قريش ونازعوهما، حتى إذا اشتد عليه الأذى، نذر لئن ولد له عشر بنين، ثم بلغوا معه حتى منعوه عمن يريد منعه، وسهل الله عليه **حفر زمزم** – لينحرن أحدهم عند الكعبة، فلما بلغوا عشرة وأراد ذلك، وقع ما تقدم ذكره. انتهى وورد أن عبد المطلب كان نائما في الحجر إذ رأى مناما، فانتبه فرقا مرعوبا، وأتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه، فقالوا: تأويل رؤياك: ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والأرض، وليكونن في الناس علما مبينا. فتزوج ابنة عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وحملت في ذلك الوقت بعد الله الذبيح. وقصة ذبحه سببها نذر أبيه عبد المطلب ذبح أحد أولاده إذا رزقه الله عشرة ذكور؛ كما تقدم آنفا.." (١)

"قلت: الاستدلال على أنها لأبي سعد بأن فيها أبياتا لا يليق إنشاؤها ألا بالملوك استدلال لا ينهض، إذ كل كريم شجاع يسوغ له أن يتمدح ويقول عن نفسه ذلك، بل صناعة الشعر ومبالغاته تسوغ للشاعر القول، وإن لم يتصف بإنالة نائل ولا طول طائل.

ثم وليها جماز بن حسن بن قتادة في رمضان من السنة المذكورة.

وذلك أنه لما كانت سنة إحدى وخمسين وستمائة، قدم الشريف جماز هذا بعسكر من عند الناصر بن العزيز بن الظاهر بيبرس، ووعده أن يخطب له بمكة، فأمده بعسكر صحبة الركب الشامي، فتقدم أمام الركب ودخل مكة في رمضان من السنة المذكورة، واستولى على مكة وقتل ابن عمه أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة وحج بالناس، ثم نقض عهد الناصر، ولم يخطب له، وخطب للملك المظفر بن المنصور بن المسعود صاحب اليمن، فلما كان آخر يوم من ذي الحجة من السنة المذكورة قدم عمه راجح بن قتادة ففر منه جماز بلا قتال إلى ينبع.

ثم وليها راجح بن قتادة وكان بمكة غلاء عظيم، وعطش بيعت **شربة** الماء بدرهم والشاة بأربعين درهما، واستمر إلى سنة اثنتين وخمسين وستمائة، فلما كان شهر ربيع الأول منها هجم عليه ابنه غانم بن راجح، وأخرجه من مكة بلا قتال.

فوليها غانم بن راجح في شهر ربيع الأول، واستمر إلى شهر شوال من السنة المذكورة.

ثم وليها أبو نمي بن أبي سعد بن قتادة، وعمه إدريس بن حسن بن قتادة، وأخرج غانم بن راجح منها.

وأبو نمي هذا: هو والد أبي سعد الحسن المذكور، وذلك أنه في شوال آخر السنة المذكورة أعني سنة اثنتين وخمسين وستمائة قبل وصول الحج إلى مكة قدم الشريف أبو نمي، وعمه إدريس وأخذا مكة من غانم بن راجح بعد قتال شديد قتل فيه من الأشراف ثلاثة.

فلما كان أول الحجة وصل من جانب الملك المظفر صاحب اليمن عسكر عليه أمير ابن برطاش فبرز له الأشراف أبو نمي وإدريس ومن معهما إلى خارج مكة، وتقاتلوا بالسرحة من قوز المكاسة، وكان معهم الشريف جماز بن شيحة، فقتل بين

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/١٠٨

الصفين خلق كثير، وانهزم الأشراف، ودخل مكة عسكر الملك المظفر.
وفي عام ثلاث وخمسين وستمائة جمع الشريف أبو نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة، وعمه الشريف حسن بن قتادة جمعا عظيما، وقصدوا مكة فدخلوها من رؤوس الجبال، وتقاتلوا وسط مكة هم وعسكر الملك المظفر صاحب اليمن فقتلوا غالب العسكر، وأسروا الأمير ابن برطاش، وسفكت الدماء بالحرم الشريف، وامتلأت البلد منهم رعبا بحيث لم يصل في الحرم أحد، ووقع بينهم في أيام الحج وبين أمير الحاج العراقي فتنة درأها الله تعالى بالصلح فسلم المسلمون، وفدى نفسه ابن برطاش الأمير، ورجع من حيث جاء.
وفي سنة أربع وخمسين وستمائة: استظهر إدريس على أبي نمي بإمرة مكة ثم اشتركا. وفي موسم خمس وخمسين وستمائة لم يحج أحد من أهل الحجاز، ولم ترفع راية من رايات الملوك لأحد بمكة.
وفي سنة ست وخمسين وستمائة خرج أبو نمي إلى ثقيف، وبقى إدريس بالبلد فهجم عليه أولاد حسن بن قتادة إخوتة بعد أن لزموه.
فوليها أولاد حسن بن قتادة في غيبة أبي نمي، فلما جاء أخرجهم منها في السنة المذكورة بغير قتال. وكانت مدتهم ستة أيام.
وفي سنة تسع وخمسين وستمائة حج الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور صاحب اليمن معه المراكب تسايره في البحر مشحونة بالعلوفات والأطعمة، وأكثر في طريقه من الصدقات وفعل الخيرات والمبرات، والشريف أبو نمي، وعمه إدريس متوليين إمرة مكة، فلما سمعا به خرجا خوفا منه، فدخلها المظفر في عساكر كثيرة محرما خاشعا حاسر الرأس حتى دخل المطاف، ثم نزل عسكره بالحجون، ولم يزل بمكة إلى أن قضى ما عليه من الوقوف بعرفة وبقية المناسك، ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم، وخدم البيت وغسله مع الخدام وصب عليه وكنس، وكسا البيت الشريف من داخله، ولم يكسه ملك قبله بعد الخلفاء العباسية، وقام بمصالح الحرم وأهله، ثم أقام بمكة عشرة أيام يفرق الصدقات حتى وصلت صدقاته إلى كل منزل بمكة، ونثر على الكعبة الذهب والفضة، وعمل للكعبة بابا وقفلا، وودع البيت باكيا وعاد إلى بلاده، وفي غالب سلطنته كان يخطب له بمكة.." (١)

"يا من بذكرهم قد زاد وسواسي ... وقد شغلت بهم عن سائر الناس
ومن تقرر في قلبي محبتهم ... وجئتهم طائعا أسعى على راسي
سألتكم شربة من ما مشاربكم ... تغني عن الراح إذ ما لاح في الكاس

واستمر في الولاية إلى عام ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة.
وكان ملكا شهما عارفا بالأمور، فيه خير كثير وحلم زائد مع حسن السياسة والشجاعة المفرطة زائد السكينة والوقار، وله بمكة مآثر كثيرة وقرب نافعة؟ منها بمكة رباط للرجال وغير ذلك.
مات بأرض خالد من وادي مر، وحمل على أعناق الرجال وغسل في داره وطيف به كما هو المعتاد، ودفن بالمعلاة، وبنى عليه ولده الشريف محمد قبة وتأسف الناس لفقده، تغمده الله برحمته.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣٩٦/٢

وكانت مدة ولايته تسع سنين من سنة إحدى وخمسين إلى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

وكان له من الأولاد جملة منهم الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان. ولي مكة بعد وفاة أبيه.

وقد تقدم ذكر التماس أبيه ذلك في مرض موته.

وفي عصر يوم الثلاثاء في يوم دفن والده وصل المرسوم بالإجابة إلى ما سأل فيه والده، وصحبة المرسوم خلعة الولاية عوضا عن أبيه، فلما ورد المرسوم بذلك كان محمد غائبا ببلاد اليمن لحفظ بعض أموال والده، فدعي له **على زمزم بعد** صلاة المغرب من ليلة الأربعاء، فلما كان يوم الجمعة قرئ المرسوم مخاطبا فيه السيد بركات ومضمونه: إنه ورد إلينا كتاب الأمير خاني بك مشدجدة بالثناء على المخدوم، وقد بلغنا ضعفه وتوعك جسمه وقلة حركته فأقمنا مقامه في إمرة مكة ولده السيد محمد بن بركات.

والمرسوم مؤرخ بسادس عشر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

فلما كان رابع شوال من السنة المذكورة وصل كتاب من السلطان الملك الظاهر أيضا إلى السيد الشريف محمد بن بركات بالعزاء في والده الشريف بركات، وتوقيع باستقراره واستمراره في إمرة مكة عوضا عن والده مؤرخ في أوائل شهر رمضان من السنة المذكورة، ودام إلى سنة ثمانين وثمانمائة.

ثم استناب ولده الشريف بركات بن محمد بن بركات، ثم توفي هو عام ثلاث وتسعمائة كما سيأتي ذكره، ومدة ولايته خمس وأربعون سنة.

ومن فتوحات الشريف محمد عام ثلاث وسبعين: أنه غزا طائفة زبيد ذوي مالك ابن رومي بين خليص ورابغ، وقتل منهم سبعين رجلا وقتل شيخهم رومي وأخاه مالكا وغنم منهم أموالا عظيمة من جملتها ثلاثون ألف بعير.

وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة من دولته اتفق أن أمير الحاج المصري منع الحاج العراقي من دخول مكة وخرج الأتراك والشريف محمد بن بركات بن حسن وغالب العسكر ملبسون، فلما احتاطوا بالحاج العراقي أمروهم بالدخول إلى مكة، فلما دخلوها أمسكوا الأمير والدوادار وأخذوا المحمل العراقى، وزنجروهما وأركبوهما جملين، ودخلوا بهما مكة، ثم بعد الحج عزموا بهما إلى مصر، ومن بعد تلك السنة لم يدخل محمل من العراق إلى مكة إلى الآن.

وفي عام إحدى وثمانين وثمانمائة ورد مرسوم السلطان قايتباي – طاب ثراه – بأن عشر اليماني بينه وبين الشريف محمد بن بركات مناصفة، وبأن لمولانا الشريف محمد كل مال الموتى الذين لا وارث لهم إلى أن يبلغ ألف دينار جديد، فما زاد على ذلك كان للسلطان، وبأن أموال اليتامى في حفظ أمير السلطان بمكة بعد أن كانت في حفظ قاضي الشرع الشريف.

ووصل محمل من العراق فلم يدخلوا به إلى مكة المشرفة، وبذلوا على دخوله مكة وطلوعه عرفة مالا جزيلا فلم يوافقهم على ذلك مولانا الشريف محمد المذكور.

وفي سنة اثنين وثمانين: بنيت المدرسة الأشرفية القايتبائية بمكة المشرفة.

وفيها غزا الشريف محمد على جازان، ونهبها وأحرق حصنها، وأخرب سورها وقتل عدة مستكثرة من رجالها، وغنم شيئا كثيرا من أموالها، وأسر طائفة عظيمة من نسائها وأطفالها، وكان معظمهم من الأشراف، وتبلغت العساكر من أموالهم

وأولادهم ونسائهم بأموال كثيرة وباعدهم في سائر الأطراف.

قال العلامة جار الله بن فهد القرشي المكي: وكان ذلك فتحا عظيما أوجب جلالة مولانا الشريف محمد ورجحانه على من سلف من هذا البيت المبارك، وخافته القبائل وامتلأت من مهابته الصدور.." (١)

"وفي أوائل العشرين من ذي الحجة الحرام من سنة عشرين بعد الألف: وصل من الديار الرومية الباشا حسن المعمار بميزاب الكعبة المشرفة، أرسل به السلطان أحمد ابن محمد خان، وأمره أن يجعل لها إزارا من حديد فوقه مثله من الفضة المطلية بالذهب، فبرز أمر صاحب مكة مولانا الشريف إدريس بن الحسن إلى أكابر مكة وعلمائها بأن يلقوا الباشا حسن من الحجون ويمشوا أمام الميزاب، فامتثلوا الأمر وبرزوا، وكان ذلك في آخر النهار، فدخل الميزاب إلى مكة من الحجون وأمامه بعض طوائف الأذكار، وهم يذكرون الله تعالى، فبعد إتمام مناسك ذلك العام وقفول الحجاج إلى بلادهم توجه إلى عمارة العين وكان مأمورا بذلك وصحبته أموال من جانب السلطنة، فاتفق عمل ذلك وأتمه، ثم إنه ركب ميزاب الكعبة بعد قلع ميزابها، وأرسل إلى الحضرة السلطانية، وجعل الإزار المأمور به على الكبة.

واستمر الإزار عليها إلى أن اتفق سقوط بعض الجدران في دولة الشريف مسعود ابن إدريس عام تسع وثلاثين بعد الألف، كما سيأتي تفصيله.

وقد تقدم ذكر بعض ذلك في ترجمة السلطان أحمد بن محمد خان في الباب المعقود لدولة العثامنة، أدامهم الله وأدام بهم الدنيا آمنة.

وفي سنة إحدى وعشرين بعد الألف: وصل الوزير حاجي محمد باشا منفصلا عن وزارة اليمن، وكان دخوله إلى مكة غرة شعبان من السنة المذكورة، وصام رمضان، وتصدق وفعل أفعالا عديدة من الخيرات، وكان وصل معه في مركبه الواصل بحرا فيل صغير أراد أن يهديه إلى الحضرة السلطانية العثمانية، ثم إن هذا الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بموت السلطان عثمان بن أحمد خان، ثم انتقل حاجي محمد المذكور ليلة سابع عشري شوال من السنة المذكورة، ودفن ضحى صبيحة تلك الليلة بالمعلاة، وبنيت عليه قبة عظيمة باقية إلى اليوم.

ووقع سنة وصول الفيل غلاء شديد بمكة؛ قال فيها العلامة مولانا عبد القادر بن محمد الطبري تاريخا وهو على غير الأبحر المتداولة ونصه:

حرم الله حل ساحته ... قدم الفيل ضل عن رشده

كثراهم يا فتى أرخ ... سنة الفيل همها يشده

وفي عام ثلاث وعشرين بعد الألف في شهر محرم الحرام منها: وقع مطر عظيم، وفيه برد كبار كل بردة منه قدر شربة الماء بل أكبر.

وفي سنة أربع وعشرين توفي الأديب برهان الدين بن محمد بن مشعل العبدلي السالمي المكي.

كان شاعرا ماهرا له قصائد طويلة يمتدح بها الشريف الحسن بن أبي نمي وغيره، فمن شعره في مليح يهواه وهو يهوى الراح

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/٤٢٧

قوله: من مجزوء الكامل:

شمس الطلا بدري غدا ... لم يصح من تعليلها

فالراح قتلة قاتلى ... وأنا قتيل قتيلها

توفي بالطائف مجاوزا السبعين.

وفيها توفي الشيخ نور الدين الزيادي شافعي زمانه، القطب العارف بالله في أوانه.

قال في الريحانة: حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه: من الوافر:

لنورالدين فضل ليس يخفى ... تضيء به الليالي المدلهمه

يريد الحاسدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه

وله حاشيه على شرح المنهج، وأخذ عنه كثيرون.

وفي سنة خمس وعشرين وألف لليلتين بقيتا من شعبان منها: ورد الأمر السلطاني من حضرة السلطان أحمد على يد الباشا حسن أفندي بعمل شباك نحاس في **بئر زمزم ليمنع** كل ما يسقط فيها من آدمي وغيره، فجعل على قدر تدوير فم البئر وجعل له ست سلاسل وربطت بالحديد الدائر على فمها، وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامة.

وفيها توفي الشريف حازم بن راجح بن أبي نمي الحسني: كان من أكابر السادة وأعيانهم، يرجعون في المهمات إلى رأيه السعيد، وتدبيره الحميد.

بلغ من الحزم منتهاه، وطابق اسمه مسماه.

وقد كان رحل مع والده راجح بن أبي نمي إلى مصر حين عزم إليها منافرا لأخيه الشريف، ثم بعد انتقال والده راجح المذكور بمصر رجع إلى مكة فأكرمه عمه الشريف حسن، واعتذر حازم عن عزمه مع والده بأنه لا يمكنه خلاف والده، فقبل عمه الشريف حسن عذره. قاله في الجواهر والدرر.." (١)

"فإنه قد تخلص من كثير من ذلك بفضل سعة دراساته وفطنته.

قال تلميذه صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ: " لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة (١) النقلة بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس ومذاهب الائمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده (٢).

إن هذه البراعة في علم الحديث، والتمكن منه ذاك التمكن، جعلت الذهبي ينطلق بعد ذلك يجرح، ويعدل، ويفرع، ويصحح، ويعلل، ويستدرك على كبار العلماء (٣)، " فدخل في كل باب من أبوابه " على حد تعبير تلميذه تاج الدين السبكي (٤)، حتى أطلق عليه معاصروه " محدث العصر (٥) ".

وبلغ اعتراف حافظ عصره الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بفضل الذهبي وبراعته إلى درجة أنه **شرب ماء**

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٢/٤٩٤

زمزم سائلا الله أن يصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ وفطنته (٦).

---

(١) الكودنة: البلادة.

(٢) " الوافي " ٢ / ١٦٣.

(٣) الحسيني: " ذيل تذكرة الحفاظ " ص ٣٥.

(٤) " الطبقات الوسطى " (ترجمة الذهبي من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٤).

(٥) السبكي: " الطبقات " ٩ / ١٠٠، العيني: " عقد الجمان " ورقة ٣٧ (أحمد الثالث رقم ٢٩١١).

(٦) استنادا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماء زمزم لما شرب له " وقد ذكر ذلك تلميذه السخاوي في " الاعلان " (ص ٤٧٢).

وقديما شرب ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ ماء زمزم وطلب علما نافعا (الذهبي: تذكرة، ٢ / ٧٢١).

وقال الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥: " شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف " (الذهبي: تذكرة، ٣ / ١٠٤٤).

وألف شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ رسالة في " التزام ما لا يلزم فيما ورد في " ماء زمزم " منها نسخة في خزانة كتب جستربتي في دبلن ضمن مجموع برقم ٣٣١٧.." (١)

"فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة، فاكفني.

فانطلق أنيس حتى أتى

مكة، [فراث علي] (١) ثم جاء.

فقلت: ما صنعت ؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أنه مرسل.

قلت: فما يقول الناس ؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر.

قال: وكان أنيس أحد الشعراء، فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقوال (٢) الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون ! قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر ! فأتيت مكة، فتضعفت (٣) رجلا منهم، فقلت: من هذا الذي تدعونه الصابي ؟ فأشار إلي، فقال: الصابى.

قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة، وعظم، حتى خررت مغشيا علي.

فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب (٤) أحمر، فأتيت زمزم، فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها.

ولقد لبثت - يا ابن أخي - ثلاثين، بين ليلة ويوم، مالي طعام إلا ماء زمزم.

فسمنت حتى تكسرت عكني، وما وجدت على كبدي سخفة (٥) جوع.

فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان (٦)، جاءت امرأتان تطوفان،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٣/١

(١) يقال: راث فلان علينا إذا أبطأ.

(٢) في صحيح مسلم: على أقراء الشعر وهي طرائقه وأنواعه، واحدها: قرء.

(٣) أي نظرت إلى أضعفهم، وفي " الطبقات " فاستضعفت رجلا منهم، وقد تحرفت في المطبوع إلى " تضيفت ".

(٤) النصب: الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه، فيحمر من كثرة دم القربان والذبائح، أراد أنهم ضربوه حتى أدموه.

(٥) سخفة الجوع: رقته وهزاله.

(٦) يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة أي: مضيئة لا غيم فيها.

فقمرها ظاهر يضيئها.

[*]." (١)

"وتدعوان إسافا ونائلة (١)، فأتتا علي في طوافهما.

فقلت: أنكحا أحدهما الآخر.

فما تناهتا عن قولهما (٢)، فأتتا علي.

فقلت: هن (٣) مثل الخشبة، غير أني لا أكني.

فانطلقتا تولولان، تقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا ! فاستقبلهما رسول الله، وأبو بكر، وهما هابطتان، فقال: ما لكما ؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها.

قال: فما قال لكما ؟ قالتا: إنه قال كلمة تملا الفم.

قال: وجاء رسول الله حتى استلم الحجر، ثم طاف بالبيت، هو وصاحبه، ثم صلى.

وكنت أول من حياه بتحية الاسلام.

قال: عليك ورحمة الله ! من أين أنت ؟ قلت: من غفار.

فأهوى بيده، ووضع أصابعه على جبهته.

فقلت في نفسي: كره أني انتميت إلى غفار.

فذهبت آخذ بيده، فدفعني (٤) صاحبه، وكان أعلم به مني.

قال: ثم رفع رأسه، فقال: متى كنت هاهنا ؟ قلت: منذ ثلاثين من [بين] ليلة ويوم.

قال: فمن كان يطعمك ؟ قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت، وما أجد على بطني سخفة جوع.

قال: " إنها مباركة، إنها طعام طعم " (٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥١/٢

(١) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.

(٢) كذا في الاصل وفي صحيح مسلم، ورواية ابن سعد في الطبقات: " فما ثناهما ذلك عن قولهما ".

(٣) عنى به الذكر، وقوله: لاأكني، أراد أنه أفصح باسمه ولم يكن عنه.

(٤) في الطبقات وصحيح مسلم: فقد عني، أي منعني وكفني.

(٥) أي: يشبع الانسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام.

[*]." (١)

"أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد.

فمر علي بن أبي طالب، فقال: هذا رجل غريب ؟ قلت: نعم.

قال: انطلق إلى المنزل.

فانطلقت معه، لاأسأله عن شئ، ولا يخبرني ! فلما أصبح الغد، جئت إلى المسجد لا أسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشئ.

فمر بي علي، فقال: أما آن للرجل أن يعود ؟ قلت: لا.

قال: ما أمرك، وما أقدمك ؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك ؟ قال: أفعل.

قلت: قد بلغنا أنه قد خرج نبي.

قال: أما قد رشدت ! هذا وجهي إليه، فاتبعني وادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك، قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي ! وامض أنت.

فمضى، ومضيت معه، فدخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، اعرض علي الاسلام.

فعرض علي، فأسلمت مكاني.

فقال لي: يا أبا ذر، اكتم هذا الامر، وارجع إلى قومك ! فإذا بلغك ظهورنا، فأقبل.

فقلت: والذي بعثك بالحق، لاصرخن بها بين أظهرهم.

فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله.

فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ.

فقاموا، فضربت لاموت ! فأدركني العباس، فأكب علي، وقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار ! فأطلقوا عني.

فلما أصبحت، رجعت، فقلت مثل ما قلت بالامس.

فقالوا: قوموا إلى هذا

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢/٥٢

الصابئ ! فصنع بي كذلك، وأدركني العباس، فأكب علي.

فهذا أول إسلام أبي ذر.." (١)

"قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر، صديق ابن المبارك، قال: كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ، قال لي ابن المبارك: حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها، فأعادها، وقد حفظها (١).

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك قال: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك، لاحرقنها، قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري (٢).

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك عن رجل، ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه [به] (٣).

قال ابن خراش: ابن المبارك مروزي ثقة.

قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول: رأيت ابن المبارك بمكة أتي زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه (٤).

---

(١) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٥، ١٦٦، (٢) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦.

(٤) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦، وحديث " ماء زمزم لما شرب له " أخرجه أحمد ٣ / ٣٥٧، وابن ماجه (٣٠٦٢) من طريق عبد الله بن المؤمل، أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ماء زمزم لما شرب له " وهذا سند ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل، لكن له شاهد عن ابن عباس، أخرجه الدار قطني في " سننه " من حديث محمد بن حبيب الجارودي، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن مجاهد عنه، رفعه به، وأخرجه مسلم في " صحيحه " (٢٤٧٣) في حديث أبي ذر الطويل قوله صلى الله عليه وسلم: " إنها مباركة، وإنها طعام طعم "، ولفظ أبي داود الطيالسي ٢ / ١٥٨ " إنها لمباركة وهي طعام طعم وشفاء سقم ".

(*)."(٢)

"وقيل: أتاه ملهوف سرق منه ألف دينار ليدعو له، فقال: ما أدعو أمازويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

قيل أنشد مرة في السحر: ما تضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب (١) وعنه: من لعن إمامه، حرم عدله

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥٤/٢

(٢) سير أعلام النبلاء، ٣٩٣/٨

.(٢)

وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة، وتلا: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم) (٣) [الانفال: ٩].

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء.

قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور، جمع لي طرفا النهر، فأتخطاه (٤).

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت، وفي وجهه أثر، فسئل عنه، فقال للسائل: سل عما يعنيك عافاك الله، فأقسم عليه، فتغير وجهه، ثم قال: صليت البارحة، ومضيت، فطفت بالبيت، وجئت لاشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا (٥).

ابن مسروق: حدثنا يعقوب ابن أخي معروف، أن معروفا استسقى

---

(١) البيت مع بيت آخر قبله في " طبقات الاولياء ": ٢٨٣.

(٢) " طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٦.

(٣) " طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٥.

(٤) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٠٦.

(٥) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٠٢، و " طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٣.

(*)".(١)

"ودققت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي.

هذه الواقعة نقلها ثقتان عن عباس.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة.

فلما مرض من تلك الاسواط، أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة.

وعن أبي إسماعيل الترمذي: قال: جاء رجل بعشرة آلاف من ربح تجارته إلى أحمد فردها.

وقيل: إن صيرفيا بذل لاحمد خمس مئة دينار، فلم

يقبل.

ومن آدابه: قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي، صلى الله عليه وسلم، فيضعها على فيه يقبلها.

وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي، صلى الله عليه وسلم فغسلها في حب الماء، ثم شرب فيها ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٤٢/٩

قلت: أين المتنطع المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأسا.

أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع.

قال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لابي جعفر، أكرمه الله، من أحمد بن حنبل.

قال عبيد الله بن عبدالرحمن الزهري: حدثنا أبي، قال: مضى عمي أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه.

فلما رآه، وثب قائما وأكرمه.." (١)

"الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم ؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له " (١).

وإني لما شربت سألت الله علما نافعا.

الحاكم: سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام ؟ فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

قال الحاكم: وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده ؟ فذكر أنه لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة (٢) الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة.

الحاكم: سمعت أبا بكر القفال يقول: كتب ابن صاعد إلى ابن خزيمة

---

(١) هو في " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦، وأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) وأحمد: ٣ / ٣٥٧، والبيهقي: ٥ / ١٤٨ من طريق عبد الله بن المؤمل، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له ".

وعبد الله ضعيف، لكنه لم ينفرد به،

بل تابعه عبدالرحمن بن أبي الموالي، وإبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير عن جابر عند البيهقي: ٥ / ٢٠٢ بسند جيد، فالحديث صحيح.

وقد صححه الحاكم، والمنذري، والدمياطي، وحسنه الحافظ ابن حجر.

وفي صحيح مسلم (٢٤٧٣) من حديث أبي ذر: " إنها طعام طعم ".

ورواه الطيالسي: ٢ / ١٥٨، والبيهقي: ٥ / ١٤٨ وزاد فيه: " وشفاء سقم " وإسناده صحيح.

وقد أخرج الترمذي (٩٦٣) والحاكم: ١ / ٤٨٥، والبيهقي: ٥ / ٢٠٢ عن عائشة رضي الله عنها " أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يحمله ".

وحسنة الترمذي، وهو كما قال.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢١٢/١١

وأخرجه البخاري في " التاريخ الكبير " ٣ / ١٨٩ بلفظ: " إنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت: حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداوى والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

(٢) في " القاموس " و " اللسان ": " سنجة الميزان: لغة في صنجته، والسين أفصح "، وهذا خلاف لما نقله الجوهري عن ابن السكيت على أنها بالصاد حيث قال: " ولا تقل سنجة يعني بالسين ".

وهذه اللفظة فارسية معربة.

انظر " المعرب " للجواليقي: ص ٢١٥.

(*)."[1]

"على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، وعاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله، مضى إلى رحمة الله في ثامن صفر سنة خمس وأربع مئة (١).

قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف (٢).

قال العبدويي: وسمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول: كتبت على ظهر جزء من حديث أبي الحسين الحجاجي الحافظ، فأخذ القلم، وضرب على الحافظ، وقال: أيش أحفظ أنا ؟ أبو عبد الله بن البياع أحفظ مني، وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي النيسابوري، وأبا العباس بن عقدة.

وسمعت السلمي يقول: سألت الدارقطني: أيهما أحفظ: ابن مندة أو ابن البيع ؟ فقال: ابن البيع أتقن حفظا (٣).

قال أبو حازم: أقمت عند أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا، وكان إذا أشكل عليه شئ، أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله، فإذا ورد جواب كتابه، حكم به، وقطع بقوله (٤).

قال الحافظ أبو صالح المؤذن: أخبرنا مسعود بن علي

---

(١) انظر " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٣، ١٠٤٤.

(٢) انظر " تبيين كذب المفتري " ٢٢٨، و " الانساب " ٢ / ٣٧١، و " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٤، و " طبقات " السبكي ٤ / ١٥٩.

(٣) " تبيين كذب المفتري " ٢٢٩، ٢٣٠، و " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٤.

(٤) " تبيين كذب المفتري " ٢٣٠، و " طبقات " السبكي ٤ / ١٥٨.

(*)."[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٤/٣٧٠

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٧/١٧١

"إليه الحفظ والاتقان، والقيام بعلوم الحديث (١).

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث ب " تاريخ بغداد " بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي.

فقضيت له الثلاث (٢).

قال غيث بن علي: حدثنا أبو الفرج الاسفراييني قال: كان الخطيب

معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة قراءة ترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا، فيحدثهم.

أو كما قال (٣).

قال المؤتمن: سمعت عبد المحسن الشيحي يقول: كنت عديل (٤) أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم وليلة ختمة (٥).

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير (٦): حج وحدث، ونعم الشيخ كان، ولما حج، كان معه حمل كتب ليجاور، منه: " صحيح " البخاري، سمعه من الكشميهني، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة

---

(١) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩ والخبر بأطول مما هنا في " الاستدراك ": المجلد الاول: ورقة / ٥ / أ.

(٢) انظر الخبر في " تهذيب ابن عساكر " ١ / ٤٠٠، و " المنتظم " ٨ / ٢٦٩، و " معجم الادباء " ٤ / ١٦، و " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩، و " طبقات " السبكي ٤ / ٣٥، و " الوافي " ٧ / ١٩٢، و " الاستدراك ": المجلد الاول / ورقة / ١ أ.

(٣) الخبر في " تبيين كذب المفتري " ص ٢٦٨، و " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩، و " طبقات " السبكي ٤ / ٣٤، و " تهذيب ابن عساكر " ١ / ٤٠١.

(٤) أي معادله في الركوب في المحمل.

(٥) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩.

(٦) في " تاريخ بغداد " ٦ / ٣١٤.

(*)".[١]

"فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقوال الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون!

قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر!

فأتيت مكة، فتضعفت رجلا منهم، فقلت: من هذا الذي تدعونه الصابئ؟

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٧٩/١٨

فأشار إلي، فقال: الصابئ.

قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة، وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، فأتيت زمزم، فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها.

ولقد لبثت - يا ابن أخي - ثلاثين، بين ليلة ويوم، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان، جاءت امرأتان تطوفان، وتدعوان إسافا ونائلة، فأتتا علي في طوافهما.

فقلت: أنكحا أحدهما الآخر.

فما تناهتا عن قولهما، فأتتا علي، فقلت: هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني.

فانطلقتا تولولان، تقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا؟

فاستقبلهما رسول الله، وأبو بكر وهما هابطتان، فقال: (ما لكما؟).

قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها.

قال: (فما قال لكما؟).

قالتا: إنه قال كلمة تملأ الفم. (٥٢/٢)

". (١)

"فأسلمت أمنا، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفار، فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة، وكان سيدهم.

وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا.

فقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، فأسلم نصفهم الباقي.

وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله، إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه.

فأسلموا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (غفار، غفر الله لها! وأسلم سالمها الله).

أخرجه مسلم.

قال أبو جمرة: قال لنا ابن عباس: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟

قلنا: بلى.

قال: قال أبو ذر: بلغني أن رجلا بمكة قد خرج، يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه، فقلت: انطلق إلى هذا الرجل، فكلمه.

فانطلق، فلقيه، ثم رجع، فقلت: ما عندك؟

قال: والله، لقد رأيت رجلا يأمر بالخير، وينهى عن الشر.

قلت: لم تشفني؟

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٩/٣

فأخذت جرابا وعصا، ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد.

فمر علي بن أبي طالب، فقال: هذا رجل غريب؟

قلت: نعم.

قال: انطلق إلى المنزل.

فانطلقت معه، لا أسأله عن شيء، ولا يخبرني! (٢/٥٤)

فلما أصبح الغد، جئت إلى المسجد لا أسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء.

". (١)

"وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك، عن رجل، ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به.

قال ابن خراش: ابن المبارك مروزي، ثقة.

قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول:

رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

كذا قال ابن أبي الموال، وصوابه: ابن المؤمل عبد الله المكي، والحديث به يعرف، وهو من الضعفاء، لكن يرويه عن أبي الزبير، عن جابر، فعلى كل حال خبر ابن المبارك فرد منكر، ما أتى به سوى سويد، رواه: الميانجي، عن ابن عباد. (٨/٣٩٤)

أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب: سمعت الخليل أبا محمد قال:

كان عبد الله بن المبارك إذا خرج إلى مكة، قال:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني * وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله * ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

". (٢)

"وعنه: من كابر الله، صرعه، ومن نازعه، قمعه، ومن ماكره، خدعه، ومن توكل عليه، منعه، ومن تواضع له، رفعه، كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله. (٩/٣٤٢)

وقيل: أتاه ملهوف سرق منه ألف دينار ليدعو له، فقال:

ما أدعو، أما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣/٤١

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٥/٤١٠

قيل: أنشد مرة في السحر:

ما تضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

وعنه: من لعن إمامه، حرم عدله.

وعن محمد بن منصور الطوسي، قال:

قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله - عشرة آلاف مرة، وتلا: ﴿إذ تستغيثون ربكم، فاستجاب لكم﴾ [الأنفال: ٩].

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء.

قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور، جمع لي طرفا النهر، فأتخطاه.

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال:

كنت عند معروف، ثم جئت وفي وجهه أثر، فسئل عنه، فقال للسائل: سل عما يعنيك - عافاك الله -.

فأقسم عليه، فتغير وجهه، ثم قال: صليت البارحة، ومضيت، فطفت بالبيت، وجئت **لأشرب** من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا.

ابن مسروق: حدثنا يعقوب ابن أخي معروف:

". (١)

"ومن آدابه:

قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيضعها على فيه يقبلها.

وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء **ويشربه** يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فغسلها في حب الماء، ثم **شرب** فيها، ورأيته **يشرب** من **ماء زمزم يستشفي** به، ويمسح به يديه ووجهه.

قلت: أين المتنطع المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأسا.

أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع.

قال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لأبي جعفر - أكرمه الله - من أحمد بن حنبل.

قال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثنا أبي، قال:

مضى عمي أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه، فلما رآه، وثب قائما وأكرمه. (٢١٣/١١)

وقال المروذي: قال لي أحمد:." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٥٥/١٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٥٣/٢١

"كنت إذا أردت أن أصنف الشيء، أدخل في الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي، ثم أبتدئ التصنيف.
ثم قال أبو عثمان:إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق.(١٤/٣٧٠)
الحاكم:أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل:من أين أوتيت العلم؟فقال:
قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(ماء زمزم لما شرب له)، وإني لما شربت، سألت الله علما نافعا.
الحاكم:سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له:لو حلقت شعرك في الحمام؟فقال:
لم يثبت عندي أن رسول الله – صلىالله عليه وسلم – دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض.
قال الحاكم:وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده؟
فذكر أنه لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة.(١٤/٣٧١)
الحاكم:سمعت أبا بكر القفال يقول:
كتب ابن صاعد إلى ابن خزيمة يستجيزه كتاب الجهاد، فأجازه له.
قال محمد بن سهل الطوسي:سمعت الربيع بن سليمان، وقال لنا:هل تعرفون ابن خزيمة؟
قلنا:نعم.
قال:استفدنا منه أكثر ما استفاد منا.
". (١)

"وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك، وذاكر مثل الجعابي، وأبي علي الماسرجسي الحافظ الذي كان أحفظ زمانه، وقد شرع الحاكم في التصنيف سنة سبع وثلاثين، فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء من تخريج(الصحيحين)، والعلل والتراجم والأبواب والشيوخ، ثم المجموعات، مثل(معرفة علوم الحديث)، و(مستدرك الصحيحين)، و(تاريخ النيسابوريين)، وكتاب(مزكي الأخبار)و(المدخل إلى علم الصحيح)، وكتاب(الإكليل)، و(فضائل الشافعي)، وغير ذلك.
ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره مثل أبي سهل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة.
ثم أطنب عبد الغافر في نحو ذلك من تعظيمه وقال:هذه جمل يسيرة هي غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه، وتصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث، أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، وعاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله، مضى إلى رحمة الله في ثامن صفر سنة خمس وأربع مائة.(١٧/١٧١)
قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ:سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول:

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٧/٤٢٢

شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف.

". (١)

"ابن ناصر:حدثنا أبو زكريا التبريزي اللغوي قال:دخلت دمشق، فكنت أقرأ على الخطيب بحلقته بالجامع كتب الأدب المسموعة، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي، وقال:أحببت أن أزورك في بيتك.

فتحدثنا ساعة.

ثم أخرج ورقة، وقال:الهدية مستحبة، تشتري بها أقلاما.

ونهض، فإذا خمسة دنانير مصرية، ثم صعد مرة أخرى، ووضع نحوا من ذلك.

وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ معربا صحيحا.

قال السمعاني:سمعت من ستة عشر نفسا من أصحابه، وحدثنا عنه يحيى بن علي الخطيب، سمع منه بالأنبار، قرأت بخط أبي، سمعت أبا محمد بن الآبنوسي، سمعت الخطيب يقول:

كلما ذكرت في(التاريخ)رجلا اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويل على ما أخرت وختمت به الترجمة.

قال ابن شافع:خرج الخطيب إلى صور، وقصدها وبها عز الدولة، الموصوف بالكرم، فتقرب منه، فانتفع به، وأعطاه مالا كثيرا.

قال:وانتهى إليه الحفظ والإتقان، والقيام بعلوم الحديث.(٢٧٩/١٨)

قال الحافظ ابن عساكر:سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث بـ(تاريخ بغداد)بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي.

". (٢)

"وقال محمد بن منصور الطوسي: " كنت يوماً عنده، فدعاني، ثم عدت أليه من الغد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها؛ وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فسأله عنها، فقال له: " سل عن ما يعنيك! " ، فقال: " بمعبودك!، إلا عرفتني " ، فتغير معروف، وقال: " لم أعلم أنك تحلفني بالله!، صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف فطفت، ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهي ما تراه " .

وجرى ذكره يوماً، في مجلس الأمام أحمد، فقال واحد من الجماعة: " هو قصير العلم " فقال أحمد: " أمسك!، عافاك الله!، هل يراد العلم إلا لما وصل إليه معروف؟! " .

وجاء رجل إليه، فقال: " جاءني البارحة مولود، وجئت لاتبرك بالنظر أليك " . فقال: " اقعدت!، عافاك الله!، وقل مائة مرة: " ما شاء الله كان " ، فقالها؛ قال: " قل مثلها " ، فقالها، حتى قال ذلك خمس مرات، فكان ذلك خمسمائة مرة؛

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٦٤/٣٣

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٢٠٥/٣٥

فلما استوفاها دخل عليه خادم جعفر وبيده رقعة وصرة، فقال: " ستنا تقرأ عليك السلام، وتقول لك: خذ هذه، وادفعها إلى قوم مساكين " ، فقال: " ادفعها إلى ذلك الرجل " ، فقال: " فيها خمسمائة درهم! " ، فقال: " قد قال خمسمائة مرة: ما شاء الله كان " ؛ ثم اقبل على الرجل، وقال: " يا هذا! لو زدتنا لزدناك! " .

وقال سري: " رأيت معروفاً – في المنام – وكأنه تحت العرش والله تعالى يقول لملائكته: " من هذا؟، فقالوا: " أنت اعلم يا ربُ؟ " ، فقال: " هذا معروف الكرخي، سكر من حبي، لا يفيق إلا بلقائي " .

وقيل له، في علته: " أوص؟ " فقال: " إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا، فأن احب أن اخرج من الدنيا عريانا، كما دخلتها عريانا " .

وروى في النوم، فقيل له: " ما فعل بك ربك؟، قال: " أباحني الجنة، غير أن في نفسي حسرة، أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج " ، أو قال: " وددت لو إني تزوجت! " .

وقال أبو بكر الخياط: " رأيت – في المنام – كأني دخلت المقابر، فإذا اهل القبور جلوس على قبورهم، وبين أيديهم الريحان؛ وإذا بمعروف بينهم، يذهب ويجيء، فقلت: " أبا محفوظ!، ما صنع الله بك؟، او ليس قد مت؟! " ، قال: " بلى! " . ثم انشد:

موت التقي حياة لا نفاذ لها ... قد مات قوم، وهم في الناس أحياءُ

من كلامه: " الدنيا أربعة أشياء: المال، والكلام، والمنام، والطعام. فالمال يطغى، والكلام يلهى، والمنام ينسى، والطعام يسقى " .

ومناقبه جمة، افردها ابن الجوزي بالتأليف.

ومن أصحابه يحي الجلاء، وقد سلف.

منصور بن عمار

؟ – ٢٢٥ للهجرة

منصور بن عمار الواعظ، أبو السري الخراساني، ثم البغدادي. مات بها سنة خمس وعشرين ومائتين.

قيل: سبب وصوله انه وجد في الطريق رقعة مكتوب عليها)بسم الله الرحمن الرحيم(، فاخذها فلم يجد لها موضعاً، فأكلها؛ فأرى في المنام كان قائلاً يقول له: " قد فتح لك باب الحكمة، بأحترامك لتلك الرقعة " . فكان، بعد ذلك، يتكلم بالحكمة.

من كلامه: " من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه " .

قال سليم بن منصور، سمعت ابي يقول: " دخلت على المنصور – أمير المؤمنين – فقال: " يا منصور! عظني وأوجز " ، فقلت: " إن من حق المنعِم على المنعَم عليه ألا يجعل ما أنعم به عليه سبباً لمعصيته " . قال: " أحسنت وأوجزت " .

وقال سليم: " رأيت والدي في المنام، فقلت: " ما فعل بك ربُّك؟ " ، قال: " قرَّبني وأدناني، وقال: يا شيخ السوء!، تدري لمَ غفرتُ لك؟!، قلت: لا! يا رب!، قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً، فبكَّيْتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي، لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك – فيمن وهبتُ – له " .

وقال أبو الحسن الشعراني: " رأيته في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: " قال لي: أنت منصور بن عمار؟ " ، قلت: " بلى!، يا رب! " قال: " أنت الذي كنت تزهِّد الناس في الدنيا، وتَرْغَبُ فيها؟! " ، قلت: " قد كان ذلك!، ولكني ما اتخذت مجلساً إلا بدأتُ بالثناء عليه، وثنيت بالصلاة على نبيك، وثلثت بالنصيحة لعبادك " . فقال: " صدق!. ضعوا له كرسياً في سمائي يمجدني بين ملائكتي، كما مجدني في أرضي بين عبادي " .

ممشاد الدنيوري

؟ - ٢٩٩ للهجرة

مِمْشاذُ الدِّينَوَرِيُّ، أحد السادات. صحب يحيى الجلاء ومن فوقه. مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

ومن كلامه:." (١)

"وروى ان شقيقا البلخي وأبا تراب قدما عليه فقُدّمت السفرة، وشاب يخدم أبا يزيد فقالا له: "كل معنا يا فتى! " فقال: " أنا صائم " ، فقال له أبو تراب: "كل ولك اجر صوم شهر " فأبى، فقال له شقيق: "كل، ولك اجر صوم سنه " فأبى فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين الله! " فاخذ ذلك الشاب في سرقه - بعد سنة - فقطعت يده " .

وقال احمد بن خضريه: " رأيت ربك العزة في المنام، فقال: يا أحمد؟ كل الناس يطلبون مني، إلا أبا يزيد فانه يطلبني " .

ومن شعره:

غرست الحب غرساً في فؤادي ... فلا أسلو إلى يوم التنادي

جربت القلب مني بالاتصال ... فشوقي زائد، والحب بادي

سقاني شرباً أحيا فؤادي ... في كاس الحب، في بحر الودادِ

فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل وادي

وروي أن يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى يزيد: " أني سكرت من كثرة ما شربتُ من كأس محبته " . فكتب اليه أبو يزيد: " غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روي بعد، ولسانه خارج، وهو يقول: هل من مزيد؟! " .

وأنشد:

عجبت لمن يقول: ذكرت ربي ... وهل أنسى فأذكر من نسيتُ؟!

شربت الحب، كأساً بعد كأس ... فما نفذ الشرابُ، وما رويتُ

أبو عبد الله المغربي

١٧٩ - ٢٩٩ للهجرة

أبو عبد الله المغربي، محمد بن إسماعيل، أستاذ إبراهيم بن شيبان، كان يأكل المباحات وأصول العشب. ومكث سنين كثيرة لا يأكل ما وصلت أليه أيدي بنى آدم.

مات سنة تسع وتسعين ومائتين، عن مائة وعشرين سنة. وقبره على جبل طور سناء.

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٤٨

من كلامه: " أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات " .

وقال " صوفي بلا صدق . . . " .

وقال: " أعظم الناس ذلا فقير داهن غنياً أو تواضع له، وأعظم الخلق عزاً غنى تذلل للفقير وحفظ حرمته " .

وأشد لنفسه:

يا من يعد الوصال ذنباً ... كيف اعتذاري من الذنوب؟

إن كان ذنبي إليك حبي ... فإنني منه لا أتوب

أبو عبد الله البناء

؟ - ٢٨٦ للهجرة

أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء الاصبهاني، كتب عن ستمائة شيخ، ثم غلب عليه الانفراد والخلوة، إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف، وقطع البادية على التجريد.

وكان في ابتداء أمره يكسب كل يوم ثلاثة دراهم وثلثاً، فيأخذ من ذلك لنفسه دانقاً ويتصدق بالباقي.

وكان يختم مع العمل، كل يوم ختمه؛ فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل، إلى قرب الصبح، ثم يرجع إلى العمل.

وكان يقول في الجبل: " يارب!،،إما أن تهب لي معرفتك، أو تأمر الجبل ان ينطبق علي، فأني لا أريد الحياة بلا معرفتك! " .

وقال "كنت في مكة أدعو الله: يا رب!، أما ان تدخل معرفتك في قلبي، أو تقبض روحي، فلا حاجة لي في الحياة بلا معرفتك!، من الناس، ثم ادخل قبة زمزم، وسل الحاجة!. ففعلت، وختمت كل يوم ختمة، فلما انقضى الشهر على ذلك، دخلت قبة زمزم، ورفعت يدي، ودعوت الله وسألت الحاجة، فسمعت من القبة يقول: يا ابن يوسف!، اختر من الأمرين واحداً، أيما احب إليك: العلم مع الغني والدنيا، ام المعرفة مع القلة والفقر!. فقلت: المعرفة أولى، فسمعت من القبة: قد أعطيت!، قد أعطيت! " .

وقال محمد بن يوسف البناء: " دخلت مكة، فرأيت المشايخ جلوساً بباب ابراهيم، فقعدت قريباً منه، فقرأ رجل البسملة، فوقع على قلبي، فصحت، فقال المشايخ للقارئ: امسك!، ثم قالوا: يا شاب!، مالك صحت؟!، وهو - بعد - لم يقرأ آية؟!، فقلت: باسمة قامت السموات والأرض، وباسمة قامت الأشياء، وكفى باسم الله سماعاً!. فقام المشايخ كلهم وأجلسوني وسطهم، وأكرموني " .

وكان في عصر الجنيد، وكان الجنيد يقول بفضله. وكتب في رسالته على بن سهل: " سَل شيخك أبا عبد الله محمد بن يوسف البناء؛ ما الغالب عليك؟ " . فسأله، فقال " اكتب أليه:)والله غَالبُ عَلَى أَمره(.

أبو السعود بن أبي العشائر

٥٧٧ - ٦٤٤ للهجرة

أبو السعود - صاحب الطائفة - أبي العشائر بن شعبان بن الطيب ابن إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله ابن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي يزيد عقيل بن عبد مناف ابن عبد المطلب بن

هاشم، العقيلي القرشي الباذَ بِينِيُ نسبة إلى باذَ بين بين بلدة بقرب واسط العراق. ذكره كذلك المنذري الحافظ في " معجمه .. " (١)

"٥٤ قال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك وقال الشيخ عبد القادر قلت له كم رأيت النبي يقظة فقال بضعا وسبعين مرة وذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك على حتى أموت قال فقلت نعم قال فأخذ بيدي وقال غمض عينيك فغمضتهما فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة فزرنا أمنا خديجة والفضيل بن عياض وسفين ابن عيينة وغيرهم ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر وطفنا وشربنا من زمزم ثم قال لي يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لي إن شئت تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج قال فقلت اذهب مع سيدي فمشينا إلى باب المعلاة وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فهرول بي سبع خطوات ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض وذكر الشعراوي عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمري أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت وأنه يدخلها في افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وأخبره أيضا بأمور أخرى فكان الأمر كما قال ومناقبه لا تحصر كثرة ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة وله شعر كثير جيده كثير ومتوسطه أكثر وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية فمه وأجاد فيه (فوض أحاديث الصفات * ولا تشبه أو تعطل) (الا رمت إلا الخوض في * تحقيق معضله فأول) (إن المفوض سالم * مما تكلفه المؤول)." (٢)

" قال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك وقال الشيخ عبد القادر قلت له كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا وسبعين مرة وذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك على حتى أموت قال فقلت نعم قال فأخذ بيدي وقال غمض عينيك فغمضتهما فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة فزرنا أمنا خديجة والفضيل بن عياض وسفين ابن عيينة وغيرهم ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر وطفنا وشربنا من زمزم ثم قال لي يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لي إن شئت تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج قال فقلت اذهب مع سيدي فمشينا إلى باب المعلاة وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فهرول بي سبع خطوات ثم قال لي افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض وذكر الشعراوي عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمري أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت وأنه يدخلها في افتتاح سنة ثلاث

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٦٧

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٥٣/٨

وعشرين وتسعمائة وأخبره أيضا بأمور أخرى فكان الأمر كما قال ومناقبه لا تحصر كثرة ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة وله شعر كثير جيده كثير ومتوسطه أكثر وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية فمنه وأجاد فيه

(فوض أحاديث الصفات ** ولا تشبه أو تعطل)

(الا رمت إلا الخوض في ** تحقيق معضله فأول)

(إن المفوض سالم ** مما تكلفه المؤول)

". (١)

"

(يا راحة الروح يا من ** هواه أشرف مذهب)

(واصل فديتك صبا ** أنسيته كل مذهب)

(وباين الكل إلا ** من الهوى قد تمذهب)

(مشارب القوم شتى ** من بالهوى قد تمذهب)

(قد شرق الناس طرا ** وللغرايب غرب)

(فهو الغريب ولكن ** محبوبة منه أغرب)

(تعجب الخلق منه ** وباطن الامر أعجب)

(يا موجبين لصحوى ** السكر والله أوجب)

(وليس يوجب صحوى ** الا بليد معذب)

(بين الغوير ونجد ** طول الزمان مذبذب)

(وطالعوا ان شككتم ** تهذيبكم والمهذب)

(ياما ألذ استماعي ** قول الندامى لى **أشرب**)

(في حضرة ليس فيها ** إلا مراد مقرب)

(ومطرب الحى يشدو ** لا عاش من ليس يطرب)

ومنه

(بالله كرر أيها المطرب ** تذكار قوم ذكرهم يعجب)

(**ما زمزم الحادى** بذاكراهم ** في الشرق الارقص المغرب)

ومنه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مفهرس، ٥٤/٨

(ومهفهف قبلت أشنب ثغره ** وبلوغ ذاك الثغر ما لا يحسب)

(قال احسب القبل التى قبلتنى ** فأجبت انا أمة لا نحسب)

بالجملة فشعره كثير جدا وفيه تأثير غريب فانه السهل الممتنع يفهمه كل أحد مع متانة عبارته وتتأثر به النفوس غالبا ويكثر عليه وجد المتواجدين وتوفى رحمة الله تعالى يوم الربعاء سابع صفر بتغز وقبره بها مشهور يزار

". (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٩ """""""

حديث القضاة ثلاثة ' ، و ' طرق حديث من بني مسجدا ' ، و ' طرق حديث المغفر ' ، و ' طرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش ' ، و ' طرق حديث من كذب علي ' ، و ' طرق حديث يا عبد الرحمن لا تسال الإمارة ' ، و ' طرق حديث الصادق المصدوق ' ، و ' طرق حديث قبض العلم ' ، و ' طرق حديث المسح على الخفين ' ، و ' طرق حديث ماء زمزم لما شرب له ' ، و ' طرق حديث حج أدم موسى ' ، و ' طرق حديث أولى الناس بي ' ، و ' طرق حديث مثل أمتي كالمطر ' ، و ' النكت على نكت العمدة للزركشي ' ، و ' والكلام على حديث : أن أمرتي لا ترد يد لا مس ' ، و 'كتاب المهمل من شيوخ البخاري ' ، و ' الأصلح في إمامة غير الأفصح ' ، و ' والبحث عن أحوال البعث ' ، و ' وتلخيص التصحيف للدار قطني ' ، و ' وترتيب العلل على الأنواع ' ، و ' مختصر تلبيس أبليس ' ، و ' الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة ' ، و ' النكت الظراف على الأطراف ' ، و ' الإعتراف بأوهام الأطراف ' ، و الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع ' ، و ' الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة ' ، و ' بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ اخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه ' ، و ' مناسك الحج ' ، و ' شرح مناسك المنهاج النووي ' ، و ' عشاريات الصحابة ' ، و ' والقصد الأحمد في من كنيته أبو الفضل وأسمه أحمد ' ، و ' والأجزاء بأطراف الأجزاء ' ، على المسانيد و ' الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة ' على الأبواب مع المسانيد . ومما شرع فيه وكتب منه اليسير : ' حواشي الروضة ' ، و ' المقرر في شرح المحرر ' ، و ' والنكت على شرح ألفية العراقي ' ، و ' النكت على شرح مسلم للنووي ' ، و ' والنكت على شرح المهذب ' ، و ' النكت على تنقيح الزركشي ' ، و ' والنكت على شرح العمدة لابن الملقن ' ، و ' النكت على جمع الجوامع لأبن السبكي وتخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني ' ، و ' والتعليق على مستدرك الحاكم ' ، و ' والتعليق على موضوعات ابن الجوزي ' ، و ' ونظم وفيات المحدثين ' ، و ' الجامع الكبير من سنن البشير النذير ' ، و ' شرح نظم السيرة للعراقي ' ، و ' وكتاب مسئلة السريجية ' ، و ' المؤتمن في جمع السنن ' ،." (٢)

"يغظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/١٩٠

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص/٤٩

اعذر فؤادي إنه شاعر ... من حبه في كل واد يهيم

يا رب خمر فمه كاسها ... لم أقتنع من شربها بالشيم

أتبعت رشفا قبلا عندها ... وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر إما عن أقاحي الربا ... يضحك أو در العقود النظيم

أو كان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم وكان كثير الحركات والأسفار، وفي ذلك يقول (١) :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي ... إلا مرافقة الملاح والحادي وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن، وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود (٢) بن زريع بن العباس اليامي، صاحب بلاد اليمن، فأحسن إليه وأجزل صلته، وفارقه وقد أثرى من جهته، فركب البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك، وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فعاد إليه وهو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها (٣) :

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا إلى مغناك والعود أحمد وهذه القصيدة من القصائد المختارة، ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه، ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه، وأولها (٤) :

---

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) بن: سقطت من: بر ر من.

(٣) ديوانه: ٣٠.

(٤) ديوانه: ٣٨.." (١)

"قال السخاوي: "ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عاليه واهتمامه بكثرة الطواف والصوم والاستمرار على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبًا، وبرّه بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته، ورجوعه وكثرة تواضعه وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك، وتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق الكثير وكنت لقيته فحملت عنه بالمجاورة الأولى الكثير وطالع في مجاورتي الثانية كثيرًا من تصانيفي حتى في مرض موته. مات وأنا هناك في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وصلّى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير -رضي الله عنهما- وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه والتردد إلى قبره. وقال المقريزي في عقوده في صاحب الترجمة: إنه قرأ عليَّ "الإمتاع" -من أكبر ما ألف في السير للمقريزي- وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر وهما محدثا الحجاز وأرجو أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغًا عظيمًا

---

(١) وفيات الأعيان، ٣٨٦/٥

لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة –بارك الله له فيما آتاه" انتهى ما نقله السخاوي عنه، وهو ممن ترجمه الشمس بن طولون بين مشايخ مشايخه الأربعين في كتابه أربعين الأربعين –رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (١)

"وصل فيها إلى أواخر الحج. قرأ عليَّ١ ذلك ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة أحمد وينتهي ذلك إلى قوله الحديث الثامن والعشرين وقال –صلى الله عليه وسلم: "لم يصبر على شدتها ولأوائها أحد إلا كتب له٢ شفيعا يوم القيامة" وبعد ذلك خمس ورقات من التبييض لم يقرأها ثم اختصره في مجلد ضخم سماه "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" فاشتهر وكتب منه نسخ عديدة وسارت به الركبان إلى الأندلس وغيرها من البلدان فبسبب ذلك تباطأ الشيخ عن إكمال تبييض الأصل وشرع قبل ذلك في مصنف متوسط بين المطول والمختصر فذكر فيه أشهر أحاديث الباب سماه "الكشف المبين عن تخريج أحياء علوم الدين" كتب منه شيئا يسيرا وحدث ببعضه قرأه عليه شيخنا نور الدين الهيثمي و"تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" في الأحكام ثم اختصره في نحو نصف حجمه وشرح قطعة صالحة من الأصل في رقيب من مجلد ثم أكمله ولده شيخنا الحافظ أبو زرعة بعده والألفية المسماة بالتبصرة والتذكرة" في علم الحديث.

وشرع في شرح مطول عليها كتب منه نحوًا من ست كراريس ثم تركه وعمل عليها شرحا متوسطا شاع في أيدي الناس وذاع و"التقييد والإصلاح٣ لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح" و"النجم الوهاج في نظم المنهاج" يعني في الأصول للبيضاوي أَلْف بيتٍ وثلاثمائة وسبع وستين بيتا وله نكت عليه بيّن فيها حكمة مخالفته لعبارة المنهاج والتنبيه على دقائق ذلك بلغ فيه إلى أثناء الباب الخامس في الناسخ والمنسوخ وقد شرح هذا النظم كاملا ابنه شيخنا الحافظ ولي الدين ومنظومة في غريب القرآن العزيز ألف بيت "والدرر السنية في نظم السير الزكية" ألف بيت ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد في أربعمائة وسبعة وعشرين بيتا وشرح منه مواضع متفرقة ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة وذيل على الميزان ثم لم يبيضه وذيل على ذيل العبر للذهبي من سنة إحدى وأربعين إلى سنة ثلاث وستين وذيل عليه ابنه شيخنا الحافظ ولي الدين و"الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع" لم يبيضه لكونه ذهب من المسودة كراسان "وإحياء القلب الميت بدخول البيت" و"المورد الهني في المولد السني" و"محجة القرب إلى محبة العرب" وكتاب في المرسل سماه "الإنصاف" وهو من آخر ما صنف قرأه عليه الحافظ شهاب الدين بن حجر و"قرة العين بوفاء الدين" وهو آخر مؤلفاته حدث به مرارا و"الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين في مكان واحد" و"ترجمة الإسنائي" و"تفضيل زمزم على كل ماء قليل زمزم" ومسألة الشرب

---

١ قال الطهطاوي: ولعله "قرأ عليه ذلك".

٢ قال الطهطاوي: وفيه تحريف مطبعي وصوابه "إلا كنت له" كما هو لفظ الحديث.

٣ قال الطهطاوي: وصوابه "والإيضاح".." (٢)

" ألم يأتي قومي أن لله دعوة ... يقول بها أهل السعادة والبشر

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/٤٩

(٢) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٥٠

إذا بعث المبعوث من آل غالب ... بمكة فيما بين زمزم والحجر

هنالك فابغوا نصره ببلادكم ... بني عامر إن السعادة في النصر

ثم قضى ساعته

باب صفة خلقه ومعرفة خلقه

عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ضخم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة هدب الأشفار كث اللحية شثن الكفين والقدمين أزهر اللون إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد وإذا التفت التفت جميعا . وعن علي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليمن فإني لأخطب يوما على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه فناداني فقال : صف لنا أبا القاسم فقال علي : رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس بالقصير ولا الطويل البائن وليس بالجعد القطط ولا بالسبط هو رجل الشعر أسود ضخم الرأس مشرب لونه حمرة عظيم الكراديس شثن الكفين والقدمين طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة هدب الأشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين بعيد ما بين المنكبي إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صبب لم أرى قبله مثله ولم أر بعده مثله . قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرني . قال الحبر : في عينيه حمرة حسن اللحية حسن الفم تام الأذنين يقبل جميعا ويدبر جميعا . فقال علي : هذه والله صفته قال الحبر : وشيء آخر قال علي : ما هو ؟ قال الحبر : وفيه جنأ . قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب . قال الحبر : فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو وتكون له حرمة الحرم الذي حرم الله ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوما من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود . قال : قال علي : هو هو رسول الله . فقال الحبر : فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ثم خرج علي والحبر هناك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله صلى الله عليه و سلم مصدق به . وفي حديث آخر : أسود الحدقة : وعن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو محتب بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلى سرته كالقضيب ليس في بطنه ولا في صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا القصير ولا الفاجر ولا اللئيم كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر مثله قبله ولا بعده

وفي رواية : كان ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة إذا جاء مع القوم غمرهم أبيض شديد الوضح ضخم الهامة أغر أبلج . وفي حديث : ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان في الوجه تدوير . وفي رواية : جليل المشاش والكتد . وفي حديث : بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفاهم بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . وفي حديث :

كان أزهر ليس بالأبيض الأمهق . وفي حديث : في عينيه شكلة . وفي حديث آخر : كان شبح الذراعين . وعن زياد مولى سعد قال : سألت سعد بي أبي وقاص : هل خضب رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال : لا ولا هم به . قال : كان شيبه في غنفقته وناصيته لو شاء أعدها لعددتها . قلت : فما صفته ؟ قال : كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ولا بالسبط ولا بالقطط وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا . **مشرب** بحمرة شثن الأصابع شديد سواد الرأس واللحية ." (١)

" وعن أم أيمن قالت : كانت بوانة صنما تحضره قريش تعظمه تنسك له النسائك ويحلقون رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوما إلى الليل وذلك يوم في السنة وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب فجعلن يقلن : إنا لنخاف عليك مما تضع من أحساب آلهتنا وجعلن يقلن : ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا . قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعا فقالت عماته : ما دهاك ؟ قال : إني أخشى أم يكون بي لمم فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيته ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح : وراءك يا محمد لا تمسه قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ . وعن علي رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه و سلم : هل عبدت وثنا قط ؟ قال : لا قالوا : هل **شربت** خمرا قط ؟ قال : لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب وما الإيمان ؟ وكذلك أنزل في القرآن : " ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان " . قال ابن عباس : كان محمد صلى الله عليه و سلم يقوم مع بني عمته عند الصنم الذي **عند زمزم واسم** الصنم إساف . قال : فرفع رأسه يوما إلى ظهر الكعبة ثم ولى ذاهبا . قال : فقال له بنو عمته : ما لك يا محمد ؟ قال : إني نهيت أن أقوم عند هذا الصنم . وعن بريدة قال : دخل جبريل عليه السلام مسجد الحرام فطفق يتقلب فبصر بالنبي صلى الله عليه و سلم نائما في ظل الكعبة . فأيقظه فقام ينفض رأسه ولحيته من التراب . فانطلق به نحو باب بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل : ما يمنعك أن تصافح النبي صلى الله عليه و سلم ؟ قال : أجد من يده ريح النحاس فكأن جبريل أنكر ذلك قال : أوقد فعلت ؟ وكان النبي صلى الله عليه و سلم نسي ثم ذكر فقال : صدق أخي مررت أول أمس على إساف ونائلة فوضعت يدي على أحدهما فقلت : إن قومي رضوا بكما إلها مع الله لقوم سوء . قال : وإساف ونائلة كانا شابين من قريش يطوفان بالكعبة فأصابا خلوة فأراد أحدهما صاحبه فنكسهما الله نحاسا فجاءتهما قريش فقالوا : لولا أن الله رضي أن يعبد هذان الإنسانان لما نكسهما نحاسا . قال ابن بريدة : أما إساف فرجل من وأما نائلة فامرأة من بني عبد الدار بن قصي . وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي صلى الله عليه و سلم من النبوة أن قيل استتر وهو غلام . قال : فما رأيت عورته منذ يومئذ . وعن العباس قال : كنا ننقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش فكانت الرجال تنقل الحجارة والنساء تنقل الشيد ؛ والشيد ما يجعل بين الصخر . قال العباس : كنت أنقل أنا وابن أخي محمد صلى الله عليه و سلم فكنا ننقل على

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٣٩

رقابنا ونجعل أزرنا تحت الصخرة فإذا غشينا الناس اتزرنا فبينا أنا ومحمد صلى الله عليه و سلم بين يدي إذ وقع فانبطح فجئت أسعى وألقيت الحجر فإذا هو ينظر إلى السماء فقلت له : ما شأنك ؟ فقام فاتزر فقال : نهيت أن أمشي عريانا قال العباس : فكتمت ذلك عن الناس خيفة أن يروه جنونا

كيف كان بدء نبوته وبعثه ." (١)

" سمع الكثير وكتب الحديث وحدث بشيء يسير . وكان خيرا ثقة

روى عنه غيث بن علي قال : أنشدني أحمد بن علي الطائي بمسجد القدم ظاهر دمشق : من الطويل

كفى حزنا أني مقيم ببلدة ... أخلاي عنها نازحون بعيد

أقلب طرفي في البلاد فلا أرى ... وجوه أخلائي الذين أريد

توفي يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة بدمشق وقال : إن مولده لستة أيام بقين من سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة

أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو الحسين الأنصاري سمع وأسمع

حدث عن أبي محمد بن الرواس بسنده عن عبد الله بن عمر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة العيد بلا أذان ولا إقامة ثم صليت مع أبي بكر فصلى بلا أذان لا إقامة ثم صليت مع عمر فصلى بلا أذان ولا إقامة ثم صليت مع عثمان فصلى بلا أذان ولا إقامة

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد

ابن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين . سمع جماعة ببغداد والبصرة والكوفة ونيسابور وأصبهان والري ودينور . قدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مئة حاجا وسمع بها وحج وعاد فسكن دمشق وحدث بها بعامة مصنفاته

حدث عن أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي البزاز بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان . فاعتكف عاما حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال : من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر فقد رأيت هذه الليل ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر قال أبو سعيد : فأمطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فأبصرت عينان رسول الله صلى الله عليه و سلم انصرف علينا وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين

كان أبو بكر الخطيب يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عز و جل ثلاث حاجات أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم ماء زمزم لما شرب له : فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٥٠

أن يملي الحديث بجامع المنصور والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي . فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها ووقع إليه جزء من سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة : هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته ؟ فسئل فقال : حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر وكان الموضع الذي إلى جانب قبر بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو . ومضى على ذلك عدة سنين . فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فامتنع . وقال : هذا قبر حفرته وفتحت فيه عدة فتحات لا أمكن أحدا من الدفن فيه . فقيل له : يا شيخ لو كان بشر الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب ؟ قال : لا بل الخطيب فقال : كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات فإنه أحق به منك فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن فيه

قال أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر الحافظ : إن أبا بكر أحمد بن علي كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقانا وحفظا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم وتفننا في علله وأسانيده وخبرة برواته وناقليه وعلما بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه . ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله من يجري مجراه ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه

قال أبو الفرج الأسفراييني : كان الشيخ أبو بكر الحافظ معنا في طريق الحج فكان يختم كل يوم ختم إلى قرب الغياب قراءة بترتيل ثم يجتمع الناس وهو راكب يقولون : حدثنا فيحدثهم . أو كما قال

قال أبو بكر الخطيب : ." (١)

" حتى إذا كان الوقت خرجت فإذا به في المصلى فاخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل ففارقني فقبضت عليه فقلت : الصحبة ؛ فقال : إني أريد الشام فقلت : أنا معك ؛ فقال لي : إذا انقضى الحج فالموعد هنا **عند زمزم**

حتى إذا انقضى الحج إذا به **عند زمزم فاخذ** بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ؛ ففعل كفعله الأول والثاني والثالث فإذا نحن ببيت المقدس ؛ فلما دخل المسجد قال لي : عليك السلام أنا على المقام إن شاء الله ها هنا ثم فارقني فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني اسمه

قال إبراهيم : فرجعت إلي بلدي فجعلت أسير سير الضعفاء منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ وكان ذلك أول أمري

حدث أحمد بن عبد الله صاحب لإبراهيم بن أدهم قال : كان إبراهيم من أهل النعم بخراسان فبينما هو مشرف ذات يوم من قصره إذ نظر إلى رجل بيده رغيف يأكل في فناء قصره فاعتبر وجعل ينظر إليه حتى أكل الرغيف ثم **شرب**

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٧٢

ماء ثم نام في فناء القصر ؛ فألهم الله عز و جل إبراهيم بن أدهم الفكر فيه فوكل به بعض غلمانه وقال له : إذا قام هذا من نومه جئني به ؛ فلما قام الرجل من نومه قال له الغلام : صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فدخل إليه مع الغلام فلما نظر إليه إبراهيم قال له : أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع ؟ قال : نعم قال : فشبعت ؟ قال : نعم ؛ قال إبراهيم : وشربت الماء تلك الشربة ورويت ؟ قال : نعم ؛ قال إبراهيم : ونمت طيبا لا هم ولا شغل ؟ قال : نعم ؛ قال إبراهيم : فقلت في نفسي : فما أصنع أنا بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت ؟ !

فخرج إبراهيم سائحا إلى الله عز و جل على وجهه فلقيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فقال له : يا غلام ! من أين ؟ وإلى أين ؟ قال إبراهيم : من الدنيا إلى الآخرة ؛ فقال له : يا غلام أنت جائع ؟ قال : نعم ؛ فقام الشيخ فصلى ركعتين وسلم فإذا عن يمينه طعام وعن شماله ماء ؛ فقال لي : كل فأكلت بقدر شبعي وشربت بقدر ريي فقال لي الشيخ : اعقل وافهم لا تحزن ولا تستعجل فإن العجلة من الشيطان وإياك والتمرد على الله فإن العبد إذا تمرد على الله أورث الله قلبه الظلمة والضلالة مع حرمان الرزق ولا يبالي الله تعالى في أي واد هلك ؛ إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا جعل في قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل والناس فيهما متشابهون ؛ يا غلام إني معلمك اسم الله الأكبر أو قال : الأعظم فإذا أنت جعت فادع الله عز و جل به حتى يشبعك وإذا عطشت فادع الله عز و جل به حتى يرويك ؛ وإذا جالست الأخيار فكن لهم أرضا يطوؤك فإن الله تعالى يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ؛ يا غلام خذ كذا حتى آخذ كذا قال : لا أبرح ؛ فقال الشيخ : اللهم احجبني عنه واحجبه عني ؛ فلم أدر أين ذهب

فأخذت في طريقي ذلك وذكرت الاسم الذي علمني فلقيني رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فأخذ بحجزتي وقال لي : ما حاجتك ؟ ومن لقيت في سفرك هذا ؟ قلت : شيخا من صفته كذا وكذا وعليه كذا وكذا فبكى ؛ فقلت : أقسمت عليك بالله من ذلك الشيخ ؟ قال : ذاك إلياس عليه السلام أرسله الله عز وجل إليك ليعلمك أمر دينك ؛ فقلت : وأنت يرحمك الله من أنت ؟ قال : أنا الخضر ؛ عليهما السلام

قال سفيان الثوري : إن إبراهيم بن أدهم كان يشبه إبراهيم خليل الرحمن ولو كان في أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم لكان رجلا فاضلا

قال معاوية بن حفص : إنما سمع إبراهيم بن أدهم عن منصور حديثا فاخذ به فساد أهل زمانه ؛ قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل يحببني الله عز وجل به ويحببني الناس قال : " إذا أردت أن يحبك الله فأبغض الدنيا وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم . " فساد أهل زمانه

قيل لإبراهيم بن أدهم : ألا تحدث ؟ فقد كان أصحابك يحدثون فقال : كان همي هدي العلماء وآدابهم

قال محمد بن مكتوم : مر إبراهيم بن أدهم بسفيان الثوري وهو قاعد مع أصحابه فقال سفيان لإبراهيم : تعال حتى أقرأ عليك علمي قال : إني مشغول بثلاث ومضى ." (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٤٥٣

" فلما كان من أمر المتوكل ما كان تفرقن وصرن إلى القواد ونسين أمير المؤمنين فصارت محبوبة إلى وصيف الكبير فما كان لباسها إلا البياض وكانت تنتحب وتشهق إلى أن جاس وصيف يوما للشرب وجلس جواري المتوكل يغنينه فما بقيت منهن واحدة إلا تغنت غيرها . فقالت : إن رأى الأمير أن يعفيني فأبى . فقال لها الجواري : ل وكان في الحزن فرج لحزنا معك . وجيء بالعود فوضع في حجرها فأنشأت تقول :

أي عيش يطيب لي ... لا أرى فيه جعفرا

ملك قد رأته عي ... ني جريحا معفرا

كل من كان ذا هيا ... م وسقم فقد برا

غير محيوية التي ... لو ترى الموت يشترى

لاشترته بما حوت ... ه جميعا لتقبرا

فاشتد ذلك على وصيف

وفي رواية : فهم بقتلها فاستوهبها منه بغا وكان حاضرا

وفي هذه الرواية : فأمر بإخراجها فصارت إلى قبيحة ولبست الصوف وأخذت ترثيه وتبكيه حتى ماتت

قال عمرو بن شيبان الحلبي : رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل فيما يرى النائم حين أخذت مضجعي كأن آتيا أتاني فقال :

يا نائم العين في أوطار جثمان ... أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

أما ترى الفتية الأرجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

وافى إلى الله مظلوما فضج له ... أهل السموات من مثنى ووحدان

وسوف تأتيكم أخرى مسومة ... توقعوها لها شأن من الشان

فابكوا على جعفر وارثوا خليقتكم ... فقد بكاه جميع الإنس والجان

قال : فأصبحت فإذا الناس يخبرون أن جعفرا المتوكل قد قتل في هذه الليلة

قال أبو عبد الله : ثم رأيت المتوكل بعد هذا بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : غفر لي . قلت : بماذا ؟ قال : بالقليل من السنة تمسكت بها . قلت : فما تصنع ها هنا ؟ قال : أنتظر محمدا ابني أخاصمه إلى الله الحليم العظيم الكريم

حدث إسماعيل بن داود : أن المتوكل وصف له سيف بمصر فأنفذ رسولا قاصدا في طلبه وكتب له إلى عامل مصر فلما وصل إليه سأله عن السيف فأخبر أن السيف بدمشق فركب الرسول إلى دمشق وسأل عن السيف فأخبر أنه صار إلى الحجاز فعاد الرسول إلى المتوكل فأخبره بذلك فأنفذ رسولا إلى الحجاز بكتابه إلى عامله بها فبحث عن السيف فأخرج إليه فأخذه ومضى به إلى المتوكل وهو بسر من رأى . فلما رآه المتوكل لم يعجب به ورآه وحشا واستزراه وتصفح وجوه

الغلمان الذين حوله فرأى غلاما تركيا يقال له باغر وكان سمجا فقال له : أنت وحش وهذا السيف وحش فخذه فلما صار عنده ومضت مدة دخل باغر في ليلة من الليالي بالسيف فقتل به المتوكل وكان من أمره ما كان به

بويع جعفر المتوكل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقتل ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ويوما واحدا وأمه أم ولد تركية يقال لها شجاع وكنيته أبو الفضل وصلى عليه المنتصر وكان عمره أربعين سنة ومولده سنة سبع ومائتين

قال أبو أيوب جعفر بن أبي عثمان الطيالسي : أخبرني بعض الزمازمة الذين **يحفظون زمزم قال** : **غارت زمزم ليلة** من الليالي فأرخناها فجاءنا الخبر أنها كانت الليلة التي قتل فيها جعفر المتوكل

كان يزيد بن محمد المهلبي من ندماء المتوكل فلما قتل قال يزيد :

لما اعتقدتم أناسا لا حفاظ لهم ... ضعتم وضيعتم ما كان يعتقد

ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم ... حمتكم الذادة المنسوبة الحسد

قوم هم الجذم والأرحام تجمعكم ... والمجد والدين والإسلام والبلد

إن العبيد إذا ذللتهم صلحوا ... على الهوان وإن أكرمتهم فسدوا

ما عند عبد لمن يرجوه محتمل ... ولا على العبد عند الخوف معتمد

فاجعل عبيدك أوتادا تشججها ... لا يثبت البيت حتى يثبت الوتد

جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس

ابن قاسم النميري حدث عن سلم بن ميمون الخواص بسنده عن أبي ثعلبة الخشني قال : نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قتل النساء والولدان

جعفر بن محمد بن يزدين ." (١)

" قال حسان بن فروخ : سألني عمر بن عبد العزيز عما يقول الأزارقة فأخبرته . فقال : ما يقولون في الرجم ؟ قلت : يكفرون به . قال : الله أكبر كفروا بالله ورسوله . ثم ذكر حديث ماعز بن مالك

حسان بن كريب بن ليشرح

ابن عبد كلال بن عريب بن شرحبيل بن يريم بن فهد بن معد يكرب بن أبي شمر بن أبي كرب بن شراحيل بن معد يكرب بن فهد بن عريب بن شمر بن يرعش بن مالك بن مرثد بن نتوف بن هاعان بن شراحيل بن الحارث بن زيد بن ذي شوب أبو كريب الرعيني المصري

حدث حسان بن كريب قال : سمعت أبا ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : سيكون بمصر رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه – أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بهم إلى الإسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فتلك أولى الملاحم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٧٩٠

وفي رواية : سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس يلي سلطانا . وساق الحديث

حدث حسان بن كريب عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول : القائل الفاحشة والذي يسمع لها في الإثم سواء

حدث حسان بن كريب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله : كيف تحسبون نفقاتكم ؟ قال : قلنا : إذا قفلنا من الغزو وعددناها بسبع مئة وإذا كنا في أهلينا عددنا بعشرة . فقال عمر : قد استوجبتموها بسبع مئة إن كنتم في الغزو وإن كنتم في أهليكم

هاجر حسان بن كريب في خلافة عمر بن الخطاب وشهد فتح مصر

حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف

ابن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة أبو سليمان الكلبي زعيم بني كلب ومقدمهم . شهد صفين مع معاوية وكان على قضاعة دمشق يومئذ وكان له مقدار ومنزلة عند بني أمية وهو الذي قام بأمر البيعة لمروان بن الحكم وقد كان يسلم عليه بالإمرة قبل ذلك أربعين ليلة وكان له شعر وداره بدمشق وهي قصر البحادلة التي تعرف اليوم بقصر ابن أبي الحديد أقطعه إياها معاوية

قال خليفة بن خياط : مات يزيد يعني ابن معاوية وعلى الأردن حسان بن مالك بن بحدل وضم إليه فلسطين فولى حسان بن مالك روح بن زنباع فلسطين

حدث عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال : سلم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة ثم سلمها إلى مروان وقال :

فإلا يكن منا الخليفة نفسه ... فما نالها إلا ونحن شهود

وقال بعض الكلبيين :

نزلنا لكم عن منبر الملك بعدما ... ظللتم وما إن تستطيعون منبرا

قال عبد الله بن صالح : كان يقال : لم تهيج الفتن بمثل ربيعة ولم تطلب الترات بمثل تميم ولم يؤيد الملك بمثل كلب ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم يجب الخراج بمثل اليمن

قال رجاء بن أبي سلمة : خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة كان فلان – وسمى رجلا من الأمراء – أقطعه إياها . فقال عمر : إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل إليها

الحسن بن أحمد بن جعفر

أبو القاسم البغدادي الصوفي سمع بدمشق وببغداد حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراساني قال : سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب تجزل رأيه وكتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه

الحسن بن أحمد بن أبي حازم

حدث بدمشق عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده إلى ابن عباس قال : شرب رسول الله صلى الله عليه و سلم من ماء زمزم وهو قائم

الحسن بن أحمد بن الحسن

ابن أحمد بن ربيعة بن سلام بن عبيد الله أبو علي الهمذاني المقرئ المعروف بأبي الناغس حدث عن أبي عمرو محمد بن عبد الله السوسي بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : الصلوات والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر

توفي أبو الناغس في دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة

الحسن بن أحمد بن أبي سعيد

الجنابي القرمطي واسمه الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كوذربار يقال أصله من الفرس أبو محمد القرمطي المعروف بالأعصم ." (١)

" ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وأن عصينا الله فأبغضونا قال : فقال له الرجل : إنكم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه و سلم وأهل بيته . فقال : ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا : أباه وأمه والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين . قال : ثم قال : لقد أساءتنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا وأحق بأن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون : إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده . إن كان علي لأعظم الناس في ذلك حظية وحرما إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس . فقال له الرافضي : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال : أم والله أن لو يعني رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم : أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا ؟ فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه و سلم

توفي الحسن بن الحسن فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة وهو أخوه لأمه

الحسن بن الحسين بن محمد

ابن الحسين بن رامين أبو محمد الأستراباذي القاضي سمع بدمشق وبجرجان وبخراسان وبالبصرة وببغداد وسكنها ومات بها سنة اثنتي عشرة وأربع مئة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٨٧٧

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : " ماء زمزم لما شرب له . وهذا أشربه لعطش يوم القيامة . ثم شربه "

الحسن بن الحسين بن يحيي

ابن زكريا بن أحمد بن يحيي خت بن موسى أبو محمد ابن البلخي حدث عن جده يحيي بن زكريا بسنده عم مصعب سمع أنسا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يهل بالحج والعمرة جميعا

توفي أبو محمد الحسن بن الحسين البلخي القاضي سنة إحدى وأربعين وأربع مئة

الحسن بن حفص بن الحسن

أبو علي البهراني الأندلسي رحل إلى المشرق وسمع وقدم دمشق

حدث بدمشق عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ألا إنكم وفيتم سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله

وحدث أبو علي الحسن بن حفص بسنده عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة " ردوا أبصاركم عليكم ولاتمدوها إلى غيركم فإن لكم فيها شغلا "

وحدث بسنده إلى مالك بن أنس قال : لا يحمل العلم عن أهل البدع كلهم ولا يحمل العلم عمن لم يعرف بالطلب ومجالسة أهل العلم ولا يحمل العلم عمن يكذب في حديث الناس وإن كان في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم صادقا لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تبارك وتعالى

الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك

أبو علي الحضاري الكاتب أصله من جرجرايا شاعر جيد الشعر قليله وولي أبوه إمرة دمشق في أيام المعتصم فوثب عليه علي بن إسحاق بن يحيي بن معاذ فقتله وكان الحسن مع أبيه إذ ذاك ففر عنه فذكر ذلك البحتري في شعره وذكر محمد بن داود بن الجراح هذه الأبيات وذكر أنها لأبي الفضل بن الحسن بن سهل في الحسن بن رجاء والله أعلم

قال علي بن يونس : ." (١)

" وعن عطاء عن ابن عباس قال : ولا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال : " يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله " . قال : وقال ابن عباس : من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الحرق والغرق والشرق وأحسبه قال : من الشيطان والسلطان ومن الحية والعقرب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٨٨٦

وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يجتمع كل يوم عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر فيقول جبريل : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ؛ فيرد عليه ميكائيل : ما شاء الله كل نعمة من الله ؛ فيرد عليه إسرافيل : ما شاء الله الخير كله بيد الله ؛ فيرد عليه الخضر : ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله . ثم يتفرقون عن هذه الكلمات فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فما من أحد يقول هذه الأربع مقالات حين يستيقظ من نومه إلا وكل الله به أربعة من الملائكة يحفظونه ؛ صاحب مقالة جبريل من بين يديه وصاحب مقالة ميكائيل عن يمينه وصاحب مقالة إسرافيل عن يساره وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : وما من أحد يقولها في يوم عرفة مئة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه : أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك فسلني ما شئت فبعزتي حلفت لأعطينك

وعن ابن أبي رواد قال : إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة **ويشربان من زمزم شربة** تكفيهما إلى مثلها من قابل

قال أبو إسحاق المرستاني : رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده : اللهم إني أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك والتسليم والتفويض إليك

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخيا واسمه إبراهيم بن أحمد

قال الحجاج بن فرافصة : كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثرالحلف فمر عليهم رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف : يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف ؛ قال : امض لما يعنيك . قال : إن ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذ ينصرف عنهما قال : اعلم أنه من آية الإيمان أن توثر الصدق حين يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في قولك فضل على عملك واحذر الكذب في حديث غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبد الله بن عمر لأحد الرجلين : الحقه فاستكتبه هؤلاء الكلمات فقام فأدركه فقال : أكتبني هؤلاء الكلمات رحمك الله ؛ قال : ما يقدره الله من أمر يكن ؛ قال : فأعادهن علي حتى حفظتهن ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده . قال : فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر أو إلياس

قال محمد بن جامع : بلغنا أن الخضر عليه السلام قال : بينما هو يساير رجلا إذ جلسا للغداء فإذا بينهما شاة مشوية لم يروا من وضعها مما يلي الخضر قد شوي ومما يليق الرفيق نيا لم يشو فقال له الخضر : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنصب والعناء فيه فقم فاعن به واشوه فأما أنا فقد كفيته لأني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه فقد كفيته ." (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٠٥٩

" حج السائب مع النبي صلى الله عليه و سلم وهو ابن سبع سنين وذهبت به خالته إلى النبي صلى الله عليه و سلم وهو مريض فمسح رأسه ودعا له بالبركة وتوضأ النبي صلى الله عليه و سلم **فشرب** من وضوئه ونظر إلى خاتم بين كتفيه

ويقال : حج مع النبي صلى الله عليه و سلم وعمره عشر سنين

وقيل : ولد في سنة ثلاث من الهجرة ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة

وقيل : مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا

وقال : علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : إن ابن أختي شاك فادع الله له . قال : فدعا لي

وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين . وقيل : سنة إحدى وتسعين

حدث السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ **فشربت** من وضوئه ثم قام يصلي فقمت خلفه فرأيت الخاتم بين كتفيه

وحدث السائب بن يزيد قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم قتل عبد الله بن خطل وأخرجوه من تحت أستار الكعبة فضرب عنقه **بين زمزم والمقام** ثم قال : لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا

حدث عطاء مولى السائب قال : كان شعر السائب بن يزيد أسود من هامته إلى مقدم رأسه وكان سائر رأسه مؤخره وعارضيه ولحيته أبيض فقلت يوما : ما رأيت أحدا أعجب شعرا منك ! قال : فقال لي : أو لا تدري مم ذاك يا بني ؟ إن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بي وأنا ألعب مع الصبيان فمسح يده على رأسي وقال : بارك الله فيك فهو لا يشيب أبدا

قال ابن شهاب : ما اتخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى قال عمر للسائب ابن أخت نمر : وجه عني بعض الأمر . حتى كان عثمان قال الزهري : بعض الأمور وقال : يعني صغيرها

وعن ابن شهاب عن السائب بن يزيد : أنه كان يعمل مع عبد الله بن عتبة بن مسعود على عشور السوق في عهد عمر بن الخطاب فكنا نأخذ من النبط نصف العشر مما تجروا به من الحنطة فقال ابن شهاب : فحدثت به سالم بن عبد الله بن عمر فقال : لقد كان عمر يأخذ من القطنية العشور ولكن إنما وضع نصف العشر يسترضي النبط للحمل إلى المدينة

وقيل : مات السائب سنة ثمانين

السائب بن يسار أبو جعفر المديني

مولى بني ليث المعروف بسائب خاثر مغن معروف وكان غنى صوتا ثقيلا فقالوا : هذا غناء خاثر غير مذوق . فلقب خاثرا

كان منقطعا إلى عبد الله بن جعفر فنسب إلى ولائه وكان عبد الله بن جعفر يخرج به إلى معاوية إذا خرج وغيره من القرشيين فقال معاوية لعبد الله بن جعفر : هذا الرجل الذي لا يخلو من رقاعكم ومن حوائجكم ترفعون اسمه في حوائجكم

! أي شيء صناعته ؟ قال له عبد الله بن جعفر : إن شئت يا أمير المؤمنين أن يدخل عليك حتى يسمعك بعض صناعته . فدخل على معاوية بن أبي سفيان وهو على وسادة قد جلس عليها فقال له عبد الله بن جعفر : أسمع أمير المؤمنين بعض ما عندك . قال : فأسمعه فلما سمع بعض ذلك قال : قم لا أقام الله رجليك والله لقد كدت أن أقوم عن وسادتي . قيل : إن سائبا قتل يوم الحرة

سباع أبو محمد الموصلي الزاهد

صحب المضاء بن عيسى الزاهد وجالسه

قال مضاء العابد لسباع العابد : يا أبا محمد إلى أي شيء أفضى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأنس به

وفي حديث آخر : قال له : يا أبا محمد أي شيء أفضى بهم إلى الزهد ؟ قال : الأنس بالله

سبرة ويقال سمرة بن العلاء

ابن الضخم الدمشقي حدث عن الزهري : أن أهل ذا الحليفة كانوا يجمعون مع النبي صلى الله عليه و سلم وذلك على مسيرة أميال من المدينة

سبرة ويقال سمرة بن فاتك الأسدي

أخو خريم بن فاتك

له صحبة شهد فتح دمشق وهو الذي تولى قسمة المساكن بين أهلها بعد الفتح فكان ينزل الرومي في العلو وينزل المسلم في السفل لئلا يضر المسلم بالذمي . وقيل : إنه شهد بدرا

روى سمرة بن فاتك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " الميزان بيد الله يرفع قوما ويضع قوما وقلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرب عز و جل إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه

روي عن أبي مطيع : سبرة بالباء

وعن سمرة بن فاتك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " ." (١)

" أول ما دعاني إلى الإسلام أنا كنا قوما عربا فأصابتنا السنة فاحتملت أمي وأخي – وكان اسمه أنيس إلى أصهار لنا بأعلى نجد فلما حللنا بهم أكرمونا . فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي فقال : تعلم أن أنيسا يخالفك إلى أهلك قال : " فحز في قلبه وأحبس " فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيبا يبكي قلت : ما بكاؤك يا خال ؟ فأعلمني الخبر فقلت : حجر الله من ذلك إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان قد حل بنا ولقد كدر علينا صفو ما ابتدأنا به ولا سبيل إلى اجتماع فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة . فقال أخي : إني مدافع رجلا على الماء بشعر وكان امرأ شاعرا فقلت : لا تفعل فخرج به اللجاج حتى دافع دريد بن الصمة صرمته إلى صرمته وايم الله لدريد يومئذ أشعر من أخي فتقاضيا إلى خنساء فقضت لأخي على دريد وذلك أن دريدا خطبها إلى أبيها فقالت : شيخ كبير لا حاجة لي فيه فحقدت ذلك عليه فضممنا صرمته إلى صرمتنا فكانت لنا هجمة قال : ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا فإذا عليه رجالات قريش

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٢٦١

وقد بلغني أن بها صابئا أو مجنونا أو شاعرا أو ساحرا فقلت : أين هذا الصابىء الذي تزعمونه ؟ قال : ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه فوالله ما جزت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظيم وحجر ومدر فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء فصرمت فيه ثلاثين يوما لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتان بالبيت في ثم ذكرتا أساف ونائلة وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية قال : فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت : احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا : أما والله لو كان رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ثم ولتا فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأ عربيا فقال : ما أنتما ؟ ومن أي أنتما ؟ ومن أي جئتما ؟ وما جاء بكما ؟ فأخبرتاه الخبر فقال : أين تركتما الصابىء ؟ فقالتا : تركناه بين الستور والبناء فقال لهما : هل قال لكما شيئا ؟ قالتا : نعم كلمة تملأ الفم قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم انسلتا . وأقبلت حتى حييت رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسلام فقال : من أنت ؟ وممن أنت ؟ ومن أين جئت ؟ وما جاء بك فأنشأت أعلمه الخبر فقال : من أين كنت تأكل وتشرب ؟ فقلت : من ماء زمزم . قال : أما إنه طعام طعم ومعه أبو بكر فقال : يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه ؟ قال : نعم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يمشي وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله صلى الله عليه و سلم بباب أبي بكر ثم دخل أبو بكر ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا ونحن نأكل حتى تملأنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا ذر فقلت : لبيك قال : إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا : ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه قال : فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا : ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ثم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعلمت قومي فقالوا : إنا قد صدقناك ولكنا نلقى محمدا صلى الله عليه و سلم . فلما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أتيناه فقالت له غفار : يا رسول الله إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا : يا رسول الله إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل فيه إخوتنا وحلفاؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها . قال : ثم أخذ أبو بكر بيدي فقال : يا أبا ذر فقلت : لبيك يا أبا بكر قال : هل كنت تتأله في جاهليتك ؟ قلت : نعم لقد رأيتني أقوم عند الشمس فما أزال مصليا حتى يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء فقال لي : فأين كنت توجه ؟ قال : قلت : لا أدري إلا حيث وجهني الله حتى أدخل الله علي الإسلام

قال عباد بن الريان اللخمي : ." (١)

" أن العباس بن عبد المطلب يوما استسقى به عمر بن الخطاب . فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس : اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه و سلم وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/١٥٩٨

ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون قال : فما تم كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال

وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب : " الطويل "

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر

توجه بالعباس في الجدب راغبا ... إليه فما إن رام حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وعن جابر بن عبد الله قال : أصابتنا سنة الرمادة فاستسقينا فلم نسق ثم استسقينا فلم نسق . فقال عمر : لأستسقين غدا بمن يسقيني الله فقال الناس : بمن ؟ بعلي بحسن بحسين ؟ فلما أصبح غدا إلى منزل العباس فدق عليه فقال : من ؟ فقال : عمر قال : ما حاجتك ؟ قال : اخرج حتى نستسقي الله بك قال : اقعد فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فأخرج إليهم طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال : يا عمر لا تخلط بنا غيرنا قال : ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضا . فقال العباس : أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات . فقال سعيد : فقلت لموسى بن جعفر : كيف ذاك ؟ قال : استسقى فسقي عام الرمادة واستسقى عبد المطلب فسقي زمزم فنافسته قريش فقالوا : ائذن لنا فيه فأبى فقالوا : بيننا وبينك راهب إيلياء فخرجوا معه وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه . فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين اسقونا فأبوا فقال عبد المطلب : علام نموت حسرة ؟ فركب راحلته . فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين فشرب وسقى أصحابه واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا : إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم فارجع فلا خصومة لنا معك

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له : ذو الجذم فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب وغلب عليه ثم أتى فقال : هذا المال لي فجحده فقال : بيني وبينكم سطيح فخرجوا وخرج معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلا من الأرض عطش وفني ماؤه فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أني سقوه وقالوا : موتوا عطشا فركب راحلته وخرج . فبينا هو يسير إذ انبعثت عين فلوح بسيفه إلى أصحابه فأتوه فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم فاستسقوه فقال القرشيون : والله لا نسقيكم فقال عبد المطلب : لا تتحدث العرب أن قوما من العرب ماتوا عطشا وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح فقالت بنو ذباب : والله ما ندري أصادق فيما يقضي بيننا ؟ فخبأ رجل منهم ساق جرادة . فلما قدموا عليه قال الرجل إني خبأت لك خبيئا فما هو ؟ قال : ظهر كالفقار طار فاستطار واسق كالمنشار ألق ما في يدك فالقى ساق جرادة قال : وخبأ رجل منهم تمرة فقال : قد خبأت خبيئة قال : طالب فبسق وأينع فأطعم ألق التمرة وخبأ له رجل آخر رأس جرادة خرزها في مزادة فعلقها في عنق كلب يقال له : يسار . فقال : خبأت خبيئا فما هو ؟ فقال : رأس جرادة خرزت

في مزادة في عنق كلبك يسار ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال . فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة وغرموا لسطيح مئة ناقة فقدم عبد المطلب فاستعار قدورا فنحر وأطعم الناس حوله ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر فأكلته السباع والطير والناس والخامسة أسقى الله **إسماعيل زمزم**

وعن ابن عباس قال : ." (١)

" ما رأت عيناي مثل أربعة : ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ولا أشد تقشفا من شعبة ولا اعقل من مالك بن أنس ولا أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك

قال شعيب بن حرب : ما لقي ابن المبارك رجلا إلا وابن المبارك أفضل منه

وقال علي بن صدقة : سمعت أبا أسامة يقول : ابن المبارك في أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس

قال معاذ بن خالد : تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبد الله بن المبارك فقال إسماعيل بن عياش : ما على وجه الأرض مثل عبد الله بن المبارك ولا أعلم أن الله عز و جل خلق خصلة من خصال الخير إلا وجعلها في عبد الله بن المبارك ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم

قال أسود بن سالم : كان ابن المبارك إماما اقتدى به كان من أثبت الناس في السنة . إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك بشيء فاتهمه على الإسلام

قال محمد بن معتمر : قلت لأبي : من فقيه العرب ؟ قال : سفيان الثوري . فلما مات سفيان قلت له : من فقيه العرب ؟ قال : عبد الله بن المارك

وقال المعتد أيضا : ما رأيت مثل ابن المبارك نصيب عنده الشيء الذي لا نصيبه عند أحد

قال الحسن بن عيسى : اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين ومحمد بن النضر فقالوا : تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا : جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والسخاء والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه

وكان كثيرا ما يتمثل : الرمل

وإذا صاحبت فاصحب ما جدا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي : قلت ليحي بن معين : إذا اختلف يحي القطان ووكيع ؟ قال : القول قول يحي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٦١٣

قلت : إذا اختلف عبد الرحمن ويحي ؟ قال : يحتاج من يفصل بينهما . قلت : أبو نعيم وعبد الرحمن ؟ قال : يحتاج من يفصل بينهما . قلت : الأشجعي ؟ قال : مات الأشجعي ومات حديثه معه . قلت : ابن المبارك ؟ قال : ذلك أمير المؤمنين

وقال عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك : الطويل

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأخيار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

قال ابن المبارك : استعرت قلما بأرض الروم فذهبت على أن أرده إلى صاحبه . فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي فرجعت إلى ارض الشام حتى رددته على صاحبه

قال أبو وهب : مر ابن المبارك برجل أعمى . قال : فقال : أسألك أن تدعو الله أن يرد علي بصري قال : فدعا الله فرد عليه بصره وانا أنظر

قال الحسن بن عيسى : رأيت ابن المبارك **دخل زمزم فاستقى** دلوا واستقبل البيت ثم قال : اللهم إن عبد الله بن المؤمل حدثني عن ابن الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : **ماء زمزم لما شرب** له . اللهم إني **أشربه** لعطش يوم القيامة . **فشرب**

زاد في رواية : قال الحسن بن عرفة : ما رأيت أكثر **شربا** من يومئذ

قيل لابن المبارك : رجلان أحدهما أخوف والآخر قتل في سبيل الله . فقال : أحبهما إلي أخوفهما

دخل شيخ على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة حسنة مرتفعة . قال : فأردت أن أقول له فرأيت به من الخشية حتى رحمته فإذا هو يقول : قال الله عز و جل : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " قال : لم يرض الله أن ننظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها ؟ وقال الله عز و جل : " ويل للمطففين " في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله ؟ وقال الله تعالى : " ولا يغتب بعضكم بعضا " ونحو هذا . فكيف بمن يقتله ؟ قال : فرحمته وما رأيته فيه فلم اقل له شيئا

سئل ابن المبارك : من أحسن الناس حالا ؟ قال : من انقطع إلى الله عز و جل

قال النضر بن مساور : قلت لعبد الله بن المبارك : هل تتحفظ الحديث ؟ قال : فتغير لونه وقال : ما تحفظت حديثا قط إنما آخذ الكتاب فأنظر فيه فما اشتهيته علق بقلبي

قال عبد الله بن المبارك : قال لي أبي : لئن وجدت كتبك لأحرقنها ؟ قال : قلت : وما علي من ذلك وهو في صدري ؟ حدث صخر صديق ابن المبارك قال : ." (١)

" وقال فيه معاذ بن جبل حين حضره الموت وأوصى أصحابه : التمسوا العلم عند أربعة : عند ابن أم عبد . كان أحد الثمانية الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح . وكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة . وهو أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان يوقظ النبي صلى الله عليه

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٨٨٣

و سلم إذا نام ويستره إذا اغتسل ويرحل له إذا سافر ويماشيه في الأرض الوحشاء . أحد النفر الذين دار عليهم علم القضاء والأحكام من الصحابة . توفي بالمدينة وأوصى أن يصلي عليه الزبير بن العوام عاده عثمان بن عفان في مرضه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : مردود إلى قول الحق . ترك تسعين ألفا . وعقبه بالكوفة . صلى الله عليه و سلم ى الله عليه وسلمى الله عليه وسلمى عليه الزبير للمؤاخاة التي بيتهما . وكان أحمش الساقين عظيم البطن قضيفا لطيفا فطنا له ضفيرتان يرسلهما من وراء أذنيه . وقيل : كان آدم خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة لا يغير وكان من أجود الناس ثوبا أبيض من أطيب الناس ريحا . أسند عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم نيفا وثلاث مئة حديث

عن زيد من بن وهب قال قال عبد الله إن أول شيء علمت من أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم قدمت مكة مع عمومة لي أو ناس من قومي نبتاع منها متاعا فكان في بغيتنا شراء عطر فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة وله وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أشتم أقنى أذلف أدعج العينين براق الثنايا دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين كث اللحية عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام حسن الوجه مراهق أو محتلم تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام واستلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الركن فرفع يديه وكبر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت ثم ركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فقنت مليا ثم سجد وسجد الغلام معه والمرأة يتبعونه يصنعون مثلما يصنع فرأينا شيئا أنكرناه لم نكن نعرفه بمكة فأقبلنا على العباس فقلنا : يا أبا الفضل إن هذا الدين حدث فيكم أو أمر لم نكن نعرفه فيكم ! قال : أجل والله ما تعرفون هذا ؟ قال : قلنا : لا والله ما نعرفه . قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله والغلام علي بن أبي طالب والمرأة خديجة بنت خويلد امرأته . أما والله ما على وجه الأرض أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة

وعن عبد الله بن مسعود : كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها فأتى النبي صلى الله عليه و سلم وأبو بكر معه فقال : يا غلام هل معك من لبن ؟ فقلت : نعم ولكني مؤتمن قال : آتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق أو جذعة فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم جعل يمسح ويدعو حتى انزلت . فاتاه أبو بكر بصخرة فاحتلب فيها ثم قال لأبي بكر : اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه و سلم ى الله عليه وسلمى الله عليه وسلم بعدة ثم قال للضرع : اقلص فقلص . فعاد كما كان . قال : ثم أتيت النبي صلى الله عليه و سلم بعد فقلت : يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن . فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم . قال : فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر

وفي حديث بمعناه : فإنك غلام معلم فأسلمت فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات فأخذتها وإن فاه ليرطب بها فلا أدري بأية الآيتين ختمت " وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون " " فبأي حديث بعده يؤمنون "

وعن سعد بن أبي وقاص قال : ." (١)

" عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر

ابن القاسم بن محمد بن عبد الله بن بعد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو النجيب التيمي القرشي البكري الفقيه الواعظ . شيخ الحافظ ابن عساكر اشتغل بالزهد والمجاهدة مدة حتى إنه كان يستقي الماء ببغداد ويأكل من كبسه ثم اشتغل بالتذكير وحصل له فيه قبول . وينب له ببغداد للصوفية من أصحابه وولي المدرسة النظامية ببغداد

وتوفي سنة ثلاثين وستين خمسمائة ببغداد . وكان مولده سنة تسعين وأربعمائة

روى عن أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان بسنده عن ابن عباس : أن رجلا كان واقفا مع النبي صلى الله عليه و سلم فوقصت به دابته – أو راحلته – وهو محرم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " غسلوه وكفنوه ولا تخمروا وجهه أو رأسه ؛ فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا – أو قال : ملبدا – " وفي رواية : فوقصت به ناقته في أخاقيق جرذان

قال الأصمعي : إنما هو لخاقيق واحدها لخقوق وهي شقوق الأرض

عبد القاهر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن علي

أبو الحسين الأزدي المقرىء الشاهد الصائغ الجوهري روى عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يصلي التطوع وهو راكب في غير القبلة فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فصلى نحو القبلة

توفي عبد القاهر سنة إحدى عشرة وأربعمائة وقيل : سنة عشر وأربعمائة

عبد القدوس بن حبيب

أبو سعيد الكلاعي الوحاظي روى عن الحسن عن سمرة بن جندي أنه قال : أوصى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعض أصحابه فقال : " أوصيكم بتقوى الله – عز و جل – والقرآن ؛ فإنه نور الظلمة وهدى النهار فاتلوه على ما كان من جهد وفاقة فإن عرض لك بلاء " فاجعل مالك دون دمك فإن جاوزك – وفي رواية : يجاوزك – البلاء فاجعل مالك ودمك دون دينك ؛ فإن المسلوب من سلب دينه ؛ والمحروب من حرب دينه ؛ إنه لافاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار . إن النار لايستغني فقيرها ولايفك أسيرها " وروى عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال : " أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم " وعن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يا معشر إخواني تناصحوا في العلم ولايكتم بعضكم بعضا فإن خيانة الرجل في عليمه أشد من خيانته في ماله . " وعن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " من قرض بيت شعر بعد العشاء لم يقبل الله له صلاة " حتى يصبح " قال مسلم بن الحجاج : أبو سعيد عبد القدوس الشامي ذاهب الحديث وقال البخاري : في حديثه مناكير وقال النسائي : ليس بثقة ولامأمون . سكتوا عنه . متروك الحديث وقال الدولابي : متروك الحديث وقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/١٨٩٤

يحيى بن معين : شامي ضعيف مطروح الحديث . قال حجاج الأعور : رأيت عبد القدوس في زمن أبي جعفر على باب مدينة أبي جعفر وهو مغلق فجاء إليه رجل فقال : أصلحك الله الحديث الذي أحدثت به أعده علي فقال : " لاتتخذوا شيئا فيه الروح عرضا " فقال له الرجل : أي شيء يعني بهذا ؟ قال : أهل الشام يسمون الروشن والكنيف إلى خارج : القسطرون قال الخطيب : صحف فيه عبد القدوس وفسر تصحيفه ؛ لأن الحديث : " لاتتخذوا شيئا فيه الروح – بضم الراء – غرضا – بالغين المعجمة " قال عبد الله بن المبارك : اشتريت بعيرين فقدمت على عبد القدوس الشامي قال : فقال : حدثنا مجاهد عن ابن عمر . قلت : إن أصحابنا يروون هذا الحديث عن عبد الله بن عباس قال : فقال : ابن عباس لم يرو عنه مجاهد شيئا وكان مجاهد مولى ابن عمر فكان لا يروي إلا عن ابن عمر . فقلت : إن لله وفي سبيل الله على نفقتي وبعيري ! وتبسم عبد الله وقال : لأن أقطع الطريق أحب إلي عن عبد القدوس الشافعي قال الدار قطني وابن عدي : منكر الحديث وأجمعوا على اتهامه وتضعيفه . مات بالعراق عند أبي جعفر

عبد القدوس بن الحجاج

أبو المغيرة الخولاني الحمصي روى عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوج ميمونة وهو محرم

قال سعيد بن المسيب : وهم ابن عباس وإن كانت خالته إنما تزوجها حلالا ." (١)

" ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

قال : أحسنت أعطه خمس مئة دينار

ولد أبو الحسن العثماني سنة إحدى وعشرين وأربع مئة وتوفي سنة تسع وخمسين وأربع مئة

علي بن الخضر بن سليمان بن سعيد

أبو الحسن السلمي الصوفي الوراق حدث عن الشيخ أبي نصر حديد بن جعفر بن محمد الأنباري بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية : " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام " . قال : إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت

توفي أبو الحسن علي بن الخضر سنة خمس وخمسين وأربع مئة

علي بن الخضر بن عبدان بن أحمد

ابن عبدان بن احمد بن زياد بن ورد أزاد بن عبد بن شبة ابن أحمد بن عبد الله بن عبدان المعدل الصفار حدث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى بريدة قال : لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فلما كان من الغد أخذه عمر وقيل : محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأدفعن لوائي إلى رجل لم يرجع حتى يفتح عليه " . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة ثم دعا باللواء فدعا عليا وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع إليه اللواء فافتتح

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٠٦٨

قال بريدة : إنه كان صاحب مرحب

توفي أبو الحسن علي بن الخضر سنة سبعين وأربع مئة

علي بن الخضر بن محمد بن سعيد

أبو الحسن الحلبي المؤدب إمام مسجد سوق الخشابين بدمشق

حدث عن أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن النجاد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم حاسبني حسابا يسيرا " . قالت : يا رسول الله فما الحساب اليسير ؟ قال : " أن ينظر في كتابه إنه من نوقش الحساب يا عائشة هلك وكل ما يصيب المؤمن يكفر به عن سيئاته حتى الشوكة تشوكه "

وحدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بسنده إلى الجريري قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقي أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري قلت : رأيته ؟ قال : نعم . قلت : وكيف كانت صفته ؟ قال : أبيض مليحا مقصرا

قال الحافظ : عاش أبو الطفيل بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا وتسعين سنة وتوفي سنة ثمان ومئة بعد مولد سفيان بن عيينة بسنة

علي بن خليد أبو الحسن الدمشقي

حدث عن أحمد بن مسكين قال : خرجت في طلب بشر بن الحارث من باب حرب فإذا به جالس وحده فأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا خط بيده على الجدار وولى فأتيت موضعه فإذا به قد خط بيده : من المنسرح

الحمد لله لا شريك له ... في صبحه دائما وفي غلسه

لم يبق لي مؤنس فيؤنسني ... إلا أنيس أخاف من أنسه

فاعتزل الناس يا أخي ولا ... تركن إلى من تخاف من دنسه

وحدث علي ين خالد الدمشقي عن عباس العنبري قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : من السريع

أقسم بالله لرضخ النوى ... وشرب ماء القلب المالحه

أعز للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحه

فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطا بالصفقة بالرابحه

اليأس عز والتقى سؤدد ... ورغبة النفس لها فاضحه

من كانت الدنيا به برة ... فإنها يوما له ذابحه

علي بن داود بن أحمد

أبو الحسن الورثاني الأذربيجاني المعلم سكن المزة وكان يعلم بها

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " معلم الخير والعامل به شريكان يصلي عليهما كل شيء حتى الدواب في الأرض ومطر السماء ونون البحر "

وحدث عن الحسن بن صلام السواف بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر "

وحدث بالنيرب سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن حامد بن سهل بسنده إلى علي قال : خير بئر **بئر زمزم وشر** بئر بئر بحضرموت برهوت فيها أرواح الكفار ." (١)

" حدث بدمشق عن ابن المقرئ قال : كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " **ماء زمزم لما شرب** له " ؟ قال : نعم . قال : فإني قد **شربته** لتحدثني بمئتي حديث ! . قال : اقعد ؛ فحدثه بها . قال : وسمعت ابن عيينة يقول : قال عمر بن الخطاب : اللهم إني **أشربه** لظمأ يوم القيامة

عمر بن علي ويقال عمرو

أبو حفص البغدادي يعرف بنقيب الفقهاء . حدث بدمشق عن أبي سعيد العدوي عن خراش عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يقول الله تبارك وتعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به

عمر بن علي الصيرفي

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الإمام بدمشق قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : كان الشافعي راكبا على حمار فمر على سوق الحذائين فسقط سوطه من يده فوثب غلام من الحذائين وأخذ السوط فمسحه بكمه وناوله إياه ؛ فقال الشافعي لغلامه : ادفع تلك الدنانير التي معك إلى هذا الفتى . قال الربيع : كانت سبعة دنانير أو تسعة دنانير

عمر بن أبي عمر

أبو محمد الكلاعي روى عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " تربوا الكتاب فإن التراب مبارك " . وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أنس : يا رسول الله الحائض تقرب إلي الوضوء في الإناء تدخل يدها فيه . قال : " نعم لا بأس به ليست حيضتها في يدها " . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " لا كفارة في حد "

قال أبو أحمد بن عدي عنه : ليس بالمعروف منكر الحديث عن الثقات

عمر بن عيسى أبو أيوب

عمر بن الفرج أبو بكر الطائي

حدث عن أنس بن السلم الخولاني بسنده إلى الثوري قال : قيل لمحمد بن المنكدر : أي الأشياء أحب إليك ؟ قال : الإفضاء إلى الإخوان

عمر بن القاسم بن عبد الله

ابن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي كان يسكن يلدان من إقليم باناس

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٣٦٤

عمر بن محمد بن أحمد بن سليمان

أبو حفص البغدادي العطار يعرف بابن الحداد سمع بدمشق سنة سبع وثمانين ومئتين وسكن مصر

روى عن محمد بن أبي العوام الرياحي بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إذا كان يوم عرفة ينزل الرب عز وجل إلى السماء الدنيا ليباهي بهم الملائكة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم ؛ فما من يوم أكثر عتيقا من الناس من يوم عرفة "

وعنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لو لا أن أشق على أمتي لأحببت أن لا أتخلف خلف سرية تخرج أو تغزو في سبيل الله ؛ ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي أو يقعدوا بعدي فلوددت أني أقاتل في سبيل الله وأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل "

قال أبو بكر الخطيب : روى عنه عامة المصريين وكان ثقة . مات في يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثلاثمئة بمصر

عمر بن محمد بن بجير

ابن خازم بن راشد أبو حفص الهمذاني البجيري السمرقندي الحافظ صنف المسند وسمع بدمشق

روى عن موسى بن عامر بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة و المدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليها الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج إليه كل كافر ومنافق "

وعن العباس بن الوليد الخلال بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إن الله عزوجل زادكم صلاة إلى صلاتكم هي خير من حمر النعم ألا وهي الركعتان قبل صلاة الفجر "

قال ابن ماكولا : من أئمة الخراسانيين سمع وحدث وصنف كتبا وخرج على صحيح البخاري . توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاثمئة وحدث ابن ابنه وهو بيت جليل في الحديث . وقال : أحد أهل المعرفة بالأثر

عمر بن محمد بن جعفر بن حفص

أبو حفص المغازلي الأصبهاني المعدل سمع بدمشق ." (١)

" قال الفرزدق أتيت الفضل بن العباس اللهبي وهو يميح بدلو من زمزم وهو يقول : من الرمل

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

ورسول الله جدي جده ... وعلينا كان تنزيل الكتب

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٢٥٩٠

قال : قلت من يساجلك فرجلي في كذا من أمه . قال : أتعرفني لا أم لك ؟ قال : قلت : وكيف لا وقد فرغ الله في أبويك سورة من كتابه ! فقال جل وعز " تبت يدا أبي لهب " قال : فضحك وقال : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : قد علمت أن أحدا لا يحسن هذا غيرك

ومعنى قوله فرغ : أي ليس في السورة غير ذكر أبي لهب وذكر امرأته

قال المصنف : وقد الطف الفرزدق فيما خاطب به الفضل لأنه لما لم يمكنه مساجلته وقد فخر بنسبه من هاشم وقرباه من رسول الله صلى الله عليه و سلم أي بما يخصه ويقل من عزته

الفضل بن العباس

أبو بكر الرازي الصائغ الحافظ المعروف بفضلك قدم دمشق طالبا للحديث

وحدث عن محمد بن مهران بسنده إلى عمر . بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا يدخل الجنة من أتى ذات محرم

توفي الفضل بن العباس فضلك الحافظ سنة سبعين ومئتين

وكان ثقة ثبتا حافظا إمام عصره في معروفة الحديث

الفضل بن عبد الله بن مخلد

ابن ربيعة أبو نعيم الجرجاني المخلدي التميمي القاضي حدث عن محمود بن خداش بسنده إلى علي بن أبي طالب قال : صليت العصر مع عثمان بن عفان أمير المؤمنين فرأى خياطا في ناحية المسجد فأمر بإخراجه فقيل له : يا أمير المؤمنين ! إنه يكنس المسجد ويغلق الباب ويرش أحيانا ! فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقو : جنبوا صناعكم مساجدكم

وحدث عن أبي مروان الدمشقي بسنده إلى عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام

وحدث عن العباس بن الوليد الخلال قال : سمعت محمد بن القاسم بن سميع يقول : سألت أبا حنيفة في مسجد الحرام عن شرب النبيذ فقال لي : عليك بأشده فإنك لن تقوم لشكره

توفي الفضل بن عبد الله سنة ثلاث وتسعين ومئتين

الفضل بن عمر بن أحمد

ويقال : فضل الله أبو طاهر النسوي المعروف أبوه بلبل قدم مع أبيه دمشق

حدث بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يستأذننا إذا كان يوم المرأة منا بعدما نزلت " ترجي من تشاء منهن وتؤوي إلك من تشاء " . قالت معازة : فقلت : كيف كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه و سلم إذا استأذنك ؟ قلت : أقول : إن كان ذلك إلي لم أوثر أحدا على نفسي

الفضل بن قدامة بن عبيد

ابن محمد بن عبيد بن عبد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف ويقال : اسمه المفضل بن قدامة بن عبيد الله وفي نسبه اختلاف أبو النجم العجلي الراجز وفد على سليمان وهشام ابني عبد املك وكان مقدما عند جماعة من أهل العلم على العجاج ولم يكن أبو النجم كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا لأنه يقصد فيجيد

قال معاوية يوما لجلسائه : أي أبيات العرب في الضيافة أحسن ؟ فأكثروا فقال : قاتل الله أبا النجم حيث يقول : من الطويل

لقد علمت عرسي قلانة أنني ... طويل سنا ناري بعيد خمودها

إذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجد ... سوى مثبت الأطناب شب وقودها

وبقي إلى أيام هشام بن عبد الملك . وكان الأصمعي يغمز عليه وهو القائل : من مشطور الرجز

والمرء كالحالم في المنام

يقول إني مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام

والمرء يدنيه من الحمام

مر الليالي السود والأيام

إن الفتى يصبح للأسقام

كالغرض المنصوب للسهام

أخطأ رام وأصاب رام

قال هشام للشعراء : صفوا لي إلابلا فقيظوهن وأوردوهن وأصدروهن حتى كأني أنظر إليهن . قال أبو النجم : فذهب بي الروي حتى قلت :

وصارت الشمس كعين الأحول

فغضب هشام وقال : أخرجوا هؤلاء لا يدخلن هذا علي ." (١)

" قال : وقد صليت يا بن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين قلت : لمن ؟ قال : لله قلت : فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس . فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة فاكفني . فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد يعدو أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٢٧٧٦

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر زاد في رواية أخرى : قال : نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا

قال : فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابئ ؟ فأشار إلي فقال : هذا الصابئ فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر **فأتيت زمزم فغسلت** عني الدماء **وشربت** من مائها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع

قال : فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين فأتتا علي وهما يدعوان إسافا ونائلة فقلت : هن مثل الخشبة غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان ها هنا أحد من أنفارنا ! فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر وهما هابطتان قال : مالكما ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها قال : ما قال لكما ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ الفم . وجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته كنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال : وعليك ورحمة الله ممن أنت ؟ قلت : من غفار فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقد عني صاحبه وكان أعلم به مني فرفع رأسه ثم قال : متى كنت ها هنا ؟ قلت : منذ ثلاثين بين ليلة ويم قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني فما وجدت على كبدي سخفة جوع . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إنها مباركة إنها طعام طعم . فقال أبو بكر : يا رسول الله ائذن لي في إطعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم

فأتيت أنيسا فقال : ما صنعت ؟ فقلت : صنعت أني أسلمت وصدقت قال : ما لي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت . فأتينا أمنا فقالت : ما لي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت . فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فأسلم نصفهم الباقي . وجاءت أسلم فقالوا : يا رسول الله إخوتنا نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله

رواه ابن عون عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : صليت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و سلم بسنتين قلت : أين كنت توجه ؟ قال : حيث وجهني الله كنت أصلي حتى إذا كان نصف الليل سقطت كأني خرقة فذكر الحديث نحو ما مضى إلى أن قال : فانطلق أخي أنيس فأتى مكة فلما قدم قال : أتيت رجلا تسميه الناس الصابئ هو أشبه الناس بك

قال أبو ذر : ." (١)

" فأتيت مكة فرأيت رجلا هو أضعف القوم في عيني فقلت : أين الرجل الذي تسميه الناس الصابئ ؟ فرفع صوته علي وقال : صابئ صابئ . فرماني الناس حتى كأني نصب أحمر فاختبأت بين الكعبة وبين أستارها فكنت فيها خمس عشرة من بين يوم وليلة فذكر الحديث في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه و سلم نحو ما مضى وقال : قال صاحبه : يا رسول الله أتحفني بضيافته الليلة

رواه مسلم في الصحيح مختصرا ثم قال : وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة ومحمد بن حاتم قالا : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا المثنى بن سعيد عن أبي جمرة عن ابن عباس قال : لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه و سلم بمكة قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني

فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما أردت . فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه و سلم وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه يعني الليل فاضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه و سلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال : أما أنى للرجل أن يعلم منزله ! ؟ فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالثة فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ قال : إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت . ففعل فأخبره فقال : إنه حق وهو رسول الله فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك منه قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه و سلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بني ظهرانيهم

فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ! ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم ؟ فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه

وقال أبو قتيبة سلم بن قتيبة : حدثنا المثنى بن سعيد القصير حدثني أبو جمرة قال : قال ابن عباس : ألا أخبركم بإسلام أبي ذر ؟ قلنا : بلى قال : قال : كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي : أنطلق إلى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره . فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت : ما عندك ؟ قال : والله لقد رأيته رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت : لم تشفني من الخبر . فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد . فمر علي فقال : كأن الرجل غريب ؟ قلت : نعم قال : فانطلق إلى المنزل

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس، ص/٣٨٤٠

فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء فمر بي علي فقال : ما آن للرجل أن يعود ؟ قلت : لا قال : ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة ؟ قلت : إن كتمته علي أخبرتك قال : فإني أفعل . قلت : بلغنا أنه قد خرج رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه ." (١)

"(٢) شاعرا أو ساحرا فقلت أين هذا الصابىء الذي تزعمونه قال ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه فوالله ما جزت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظيم وحجر ومدر فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء فصرمت فيه ثلاثين يوما لا آكل ولا **أشرب** إلا من **ماء زمزم حتى** إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتان بالبيت ثم ذكرتا أساف ونائلة وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية قال فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا أما والله لو كان رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ثم ولتا فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ عربيا فقال ما أنتما ومن أي أنتما ومن أي جئتما وما جاء بكما فأخبرتاه الخبر فقال أين تركتما الصابىء فقالتا تركناه بين الستور والبناء فقال لهما هل قال لكما شيئا قالتا نعم كلمة تملأ الفم قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انسلتا وأقبلت حتى حييت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فقال من أنت وممن أنت ومن أين جئت وما جاء بك فأنشأت أعلمه الخبر فقال من أين كنت تأكل **وتشرب** فقلت من **ماء زمزم قال** أما إنه طعام طعم ومعه أبو بكر فقال يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه قال نعم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي بكر ثم دخل أبو بكر ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا ونحن نأكل حتى تملأنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر فقلت لبيك قال إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه قال فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه قال فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ثم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعلمت قومي فقالوا إنا قد صدقناك ولكنا نلقى محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناه فقالت له غفار يا رسول الله إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا يا رسول الله إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل ." (٣)

"(٤) عبد المطلب **فسقي زمزم فنافسته** قريش فقالوا ائذن لنا فيه فأبى فقالوا بيننا وبينك راهب إيلياء فخرجوا معه وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين اسقونا فأبوا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - مفهرس، ص/٣٨٤١

(٢) ٣١٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣١٤/١١

(٤) ٣٥٠

فقال عبد المطلب علام نموت حسرة فركب راحلته فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين فشرب وسقى أصحابه واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم فارجع فلا خصومة لنا معك وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له ذو الجذم فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب وغلب عليه ثم أتى فقال هذا المال لي فجحده فقال بيني وبينكم سطيح فخرجوا وخرج معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلا من الأرض عطش وفني ماؤه فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أني سقوه وقالوا موتوا عطشا فركب راحلته وخرج فبينا هو يسير إذ انبعثت عين فلوح بسيفه إلى أصحابه فأتوه فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم فاستسقوه فقال القرشيون والله لا نسقيكم فقال عبد المطلب لا تتحدث العرب أن قوما من العرب ماتوا عطشا وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح فقالت بنو ذباب والله ما ندري أصادق فيما يقضي بيننا فخبأ رجل منهم ساق جرادة فلما قدموا عليه قال الرجل إني خبأت لك خبيئا فما هو قال ظهر كالفقار طار فاستطار واسق كالمنشار ألق ما في يدك فالقى ساق جرادة قال وخبأ رجل منهم تمرة فقال قد خبأت خبيئة قال طالب فبسق وأينع فأطعم ألق التمرة وخبأ له رجل آخر رأس جرادة خرزها في مزادة فعلقها في عنق كلب يقال له يسار فقال خبأت خبيئا فما هو فقال رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة وغرموا لسطيح مئة ناقة فقدم عبد المطلب فاستعار قدورا فنحر وأطعم الناس حوله ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر فأكلته السباع والطير والناس والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم. " (١)

"(٢) قال ابن المبارك استعرت قلما بأرض الروم فذهبت على أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي فرجعت إلى ارض الشام حتى رددته على صاحبه قال أبو وهب مر ابن المبارك برجل أعمى قال فقال أسألك أن تدعو الله أن يرد علي بصري قال فدعا الله فرد عليه بصره وانا أنظر قال الحسن بن عيسى رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال اللهم إن عبد الله بن المؤمل حدثني عن ابن الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة فشرب زاد في رواية قال الحسن بن عرفة ما رأيت أكثر شربا من يومئذ قيل لابن المبارك رجلان أحدهما أخوف والآخر قتل في سبيل الله فقال أحبهما إلي أخوفهما دخل شيخ على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة حسنة مرتفعة قال فأردت أن أقول له فرأيت به من الخشية حتى رحمته فإذا هو يقول قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال لم يرض الله أن ننظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها وقال الله عز وجل ويل للمطففين في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله وقال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ونحو هذا فكيف بمن يقتله قال فرحمته وما رأيته فيه فلم اقل له شيئا سئل ابن المبارك من أحسن الناس حالا قال من انقطع إلى الله عز وجل ". (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣٥٠/١١

(٢) ١٩

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ١٩/١٤

"(١) عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الكلاعي الوحاظي روى عن الحسن عن سمرة بن جندي أنه قال أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فقال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والقرآن فإنه نور الظلمة وهدى النهار فاتلوه على ما كان من جهد وفاقة فإن عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك فإن جاوزك وفي رواية يجاوزك البلاء فاجعل مالك ودمك دون دينك فإن المسلوب من سلب دينه والمحروب من حرب دينه إنه لافاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار إن النار لايستغني فقيرها ولايفك أسيرها وروى عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من **ماء زمزم فشرب** وهو قائم وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر إخواني تناصحوا في العلم ولايكتم بعضكم بعضا فإن خيانة الرجل في عليمه أشد من خيانته في ماله وعن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرض بيت شعر بعد العشاء لم يقبل الله له صلاة حتى يصبح قال مسلم بن الحجاج أبو سعيد عبد القدوس الشامي ذاهب الحديث وقال البخاري في حديثه مناكير ." (٢)

"(٣) فاعتزل الناس يا أخي ولا تركن إلى من تخاف من دنسه وحدث علي ين خالد الدمشقي عن عباس العنبري قال سمعت بشر بن الحارث يقول من السريع أقسم بالله لرضخ النوى **وشرب** ماء القلب المالحه أعز للإنسان من حرصه ومن سؤال الأوجه الكالحه فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة بالرابحه اليأس عز والتقى سؤدد ورغبة النفس لها فاضحه من كانت الدنيا به برة فإنها يوما له ذابحه علي بن داود بن أحمد أبو الحسن الورثاني الأذربيجاني المعلم سكن المزة وكان يعلم بها حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معلم الخير والعامل به شريكان يصلي عليهما كل شيء حتى الدواب في الأرض ومطر السماء ونون البحر وحدث عن الحسن بن صلام السواف بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وحدث بالنيرب سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن حامد بن سهل بسنده إلى علي قال خير بئر **بئر زمزم وشر** بئر بئر بحضرموت برهوت فيها أرواح الكفار ." (٤)

"(٥) عمر بن علي الحلواني حدث بدمشق عن ابن المقرئ قال كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **ماء زمزم لما شرب** له قال نعم قال فإني قد **شربته** لتحدثني بمئتي حديث قال اقعد فحدثه بها قال وسمعت ابن عيينة يقول قال عمر بن الخطاب اللهم إني **أشربه** لظمأ يوم القيامة عمر بن علي ويقال عمرو أبو حفص البغدادي يعرف بنقيب الفقهاء حدث بدمشق عن أبي سعيد العدوي عن خراش عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به

---

(١) ١٧٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٧٢/١٥

(٣) ٢٨١

(٤) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٨١/١٧

(٥) ١٤٠

عمر بن علي الصيرفي حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الإمام بدمشق قال سمعت الربيع بن سليمان يقول كان الشافعي راكبا على حمار فمر على سوق الحذائين فسقط سوطه من يده فوثب غلام من الحذائين وأخذ السوط فمسحه بكمه وناوله إياه فقال الشافعي لغلامه ادفع تلك الدنانير التي معك إلى هذا الفتى قال الربيع كانت سبعة دنانير أو تسعة دنانير ." (١)

"(٢) وفي رواية جليل المشاش والكتد وفي حديث بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفاهم بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله وفي حديث كان أزهر ليس بالأبيض الأمهق وفي حديث في عينيه شكلة وفي حديث آخر كان شبح الذراعين وعن زياد مولى سعد قال سألت سعد بي أبي وقاص هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولا هم به قال كان شيبه في غنفقته وناصيته لو شاء أعدها لعددتها قلت فما صفته قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ولا بالسبط ولا بالقطط وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا مشرب بحمرة شثن الأصابع شديد سواد الرأس واللحية وعن عبد الله بن مسعود قال إن أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن ." (٣)

"(٤) عنده ويعكفون عنده يوما إلى الليل وذلك يوم في السنة وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب فجعلن يقلن إنا لنخاف عليك مما تضع من أحساب آلهتنا وجعلن يقلن ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا قالت فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعا فقالت عماته ما دهاك قال إني أخشى أم يكون بي لمم فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيته قال إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ وعن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب وما الإيمان وكذلك أنزل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قال ابن عباس كان محمد صلى الله عليه وسلم يقوم مع بني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ١٤٠/١٩

(٢) ٦٧

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٦٧/٢

(٤) ٨٧

عمته عند الصنم الذي **عند زمزم واسم** الصنم إساف قال فرفع رأسه يوما إلى ظهر الكعبة ثم ولى ذاهبا قال فقال له بنو عمته ما لك يا محمد قال إني نهيت أن أقوم عند هذا الصنم وعن بريدة قال دخل جبريل عليه السلام مسجد الحرام فطفق يتقلب فبصر بالنبي صلى الله عليه وسلم نائما في ظل الكعبة فأيقظه فقام ينفض رأسه ولحيته من التراب فانطلق به نحو باب بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ما يمنعك أن تصافح النبي صلى الله عليه وسلم قال أجد من يده ريح النحاس فكأن جبريل أنكر ذلك قال أوقد فعلت وكان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ثم ذكر فقال صدق أخي مررت أول أمس على إساف ونائلة فوضعت يدي على أحدهما ." (١)

"(٢) بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد يعدو أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون قال قلت فاكفني حتى أذهب فأنظر زاد في رواية أخرى قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنفوا له وتجهموا قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ فأشار إلي فقال هذا الصابئ فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر **فأتيت زمزم فغسلت** عني الدماء **وشربت** من مائها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين فأتتا علي وهما يدعوان إسافا ونائلة فقلت هن مثل الخشبة غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من ." (٣)

"(٤) بالخير وينهى عن الشر فقلت لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه **وأشرب** من **ماء زمزم وأكون** في المسجد فمر علي فقال كأن الرجل غريب قلت نعم قال فانطلق إلى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء فمر بي علي فقال ما آن للرجل أن يعود قلت لا قال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قلت إن كتمته علي أخبرتك قال فإني أفعل قلت بلغنا أنه قد خرج رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه قال أما إنك قد رشدت لأمرك هذا وجهي إليه فاتبعني فادخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط وامض أنت قال فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اعرض علي الإسلام فعرضه علي فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٨٧/٢

(٢) ٢٨٠

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٨٠/٢٨

(٤) ٢٨٤

فأقبل قلت والذي بعثك بالحق لأصرخن ما بين أظهركم فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت وأدركني العباس فأكب علي ثم قال ويحكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عني فلما أصبحت الغد رجعت فقلت ما قلت بالأمس فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فضربوني وأدركني العباس فأكب علي قال فكان هذا أول إسلام أبي ذر عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال كان أبو ذر رجلا يصيب الطريق وكان شجاعا ينفرد وحده بقطع الطريق ." (١)

"(٢) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين سمع جماعة ببغداد والبصرة والكوفة ونيسابور وأصبهان والري ودينور قدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مئة حاجا وسمع بها وحج وعاد فسكن دمشق وحدث بها بعامة مصنفاته حدث عن أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي البزاز بسنده عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر فقد رأيت هذه الليل ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر قال أبو سعيد فأمطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف فأبصرت عينان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين كان أبو بكر الخطيب يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها ووقع إليه جزء من سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته فسئل فقال حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر وكان الموضع الذي إلى جانب قبر بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه ." (٣)

"(٤) تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة يقول هذه مدينة كذا هذه مدينة كذا هذه الكوفة ثم قال لي الموعد هنا في مكانك هذا في هذا الوقت يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي وقال بسم الله قال فجعل يقول هذا منزل كذا هذا منزل كذا وهذا منزل كذا وهذه فيد وهذه المدينة وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢٨/٢٨٤

(٢) ١٧٣

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣/١٧٣

(٤) ٢١

كأنها الموج فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه ثم فارقني وقال الموعد في الوقت في الليل في المصلى حتى إذا كان الوقت خرجت فإذا به في المصلى فاخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل ففارقني فقبضت عليه فقلت الصحبة فقال إني أريد الشام فقلت أنا معك فقال لي إذا انقضى الحج فالموعد هنا **عند زمزم حتى** إذا انقضى الحج إذا به **عند زمزم فاخذ** بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثاني والثالث فإذا نحن ببيت المقدس فلما دخل المسجد قال لي عليك السلام أنا على المقام إن شاء الله ها هنا ثم فارقني فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني اسمه قال إبراهيم فرجعت إلي بلدي فجعلت أسير سير الضعفاء منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ وكان ذلك أول أمري حدث أحمد بن عبد الله صاحب لإبراهيم بن أدهم قال كان إبراهيم من أهل النعم بخراسان فبينما هو مشرف ذات يوم من قصره إذ نظر إلى رجل بيده رغيف يأكل في فناء قصره فاعتبر وجعل ينظر إليه حتى أكل الرغيف ثم **شرب** ماء ثم نام في فناء القصر فألهم الله عز وجل إبراهيم بن أدهم الفكر فيه فوكل به بعض غلمانه وقال له إذا قام هذا من نومه جئني به فلما قام الرجل من نومه قال له الغلام صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فدخل إليه مع الغلام فلما نظر إليه إبراهيم قال له أيها الرجل أكلت الرغيف وأنت جائع ." (١)

"(٢) قال رجاء بن أبي سلمة خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة كان فلان وسمى رجلا من الأمراء أقطعه إياها فقال عمر إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل إليها الحسن بن أحمد بن جعفر أبو القاسم البغدادي الصوفي سمع بدمشق وببغداد حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراساني قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب تجزل رأيه وكتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه الحسن بن أحمد بن أبي حازم حدث بدمشق عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده إلى ابن عباس قال **شرب** رسول الله صلى الله عليه وسلم من **ماء زمزم وهو** قائم الحسن بن أحمد بن الحسن ابن أحمد بن ربيعة بن سلام بن عبيد الله أبو علي الهمذاني المقرئ المعروف بأبي الناغس حدث عن أبي عمرو محمد بن عبد الله السوسي بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر توفي أبو الناغس في دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة ." (٣)

"(٤) والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساءتنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم حقا وأحق بأن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون إن الله ورسوله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٢١/٤

(٢) ٣١٠

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق، ٣١٠/٦

(٤) ٣٣٣

اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده إن كان علي لأعظم الناس في ذلك حظية وحرما إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس فقال له الرافضي ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه قال أم والله أن لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ولقال لهم أيها الناس إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي الحسن بن الحسن فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة وهو أخوه لأمه الحسن بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن رامين أبو محمد الأستراباذي القاضي سمع بدمشق وبجرجان وبخراسان وبالبصرة وببغداد وسكنها ومات بها سنة اثنتي عشرة وأربع مئة حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى سويد بن سعيد قال رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه ." (١)

"(٢) وصاحب مقالة ميكائيل عن يمينه وصاحب مقالة إسرافيل عن يساره وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من أحد يقولها في يوم عرفة مئة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك فسلني ما شئت فبعزتي حلفت لأعطينك وعن ابن أبي رواد قال إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل قال أبو إسحاق المرستاني رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده اللهم إني أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك والتسليم والتفويض إليك وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخيا واسمه إبراهيم بن أحمد قال الحجاج بن فرافصة كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثرالحلف فمر عليهم رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف قال امض لما يعنيك قال إن ذا مما يعنيني فلما أخذ ينصرف عنهما قال اعلم أنه من آية الإيمان أن توثر الصدق حين يضرك على الكذب حيث ينفعك وأن لا يكون في قولك فضل على عملك واحذر الكذب في حديث غيرك ثم انصرف فقال عبد الله بن عمر لأحد الرجلين الحقه فاستكتبه هؤلاء الكلمات فقام فأدركه فقال أكتبني هؤلاء الكلمات رحمك الله قال ما يقدره الله من أمر يكن قال فأعادهن علي حتى حفظتهن ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده قال فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر أو إلياس ." (٣)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٣٣٣/٦

(٢) ٦٧

(٣) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٦٧/٨

"[(١)] ويقال حج مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمره عشر سنين وقيل ولد في سنة ثلاث من الهجرة ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة وقيل مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا وقال علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن ابن أختي شاك فادع الله له قال فدعا لي وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين حدث السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ **فشربت** من وضوئه ثم قام يصلي فقمت خلفه فرأيت الخاتم بين كتفيه وحدث السائب بن يزيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن خطل وأخرجوه من تحت أستار الكعبة فضرب عنقه **بين زمزم والمقام** ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا حدث عطاء مولى السائب قال كان شعر السائب بن يزيد أسود من هامته إلى مقدم رأسه وكان سائر رأسه مؤخره وعارضيه ولحيته أبيض فقلت يوما ما رأيت أحدا أعجب شعرا منك قال فقال لي أو لا تدري مم ذاك يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي وأنا ألعب مع الصبيان فمسح يده على رأسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب أبدا ." (٢)

"عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد اخذ بمنكبي فقال يا وهيب خف الله لقدرته عليك واستحيي منه لقربه منك قال فالتفت فلم أر أحدا.

قيل لوهيب بن الورد ألا **تشرب** **من زمزم قال** بأي دلو؟ قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب كان **يشرب** بدلوه.

وعن احمد بن عبيد بن ناصح قال قال يوسف بن اسباط عن القعقاع بن عمارة عن وهيب المكي قال يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وعظمتي ما من عبد اثر هواي على هواه إلا أقللت همومه وجمعت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وعزتي وعظمتي وجلالي ما من عبد آثر هواه على هواي إلا كثرت همومه وفرقت عليه ضيعته ونزعت الغنى من قلبه وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال في أي أوديتها هلك.

وقال عبد الرحمن العراقي قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه ولا وصلني إذا قطعته ولا ستر على عورة ولا أمنته إذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير.

وكان سفيان الثوري إذا جاء الناس في المسجد الحرام وفرغ قال قوموا إلى الطبيب يعني وهيبا.

وعن ابن المبارك قال ما جلست إلى أحد كان انفع لي مجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول يا وهيب ما أرى بك بأسا ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئا.

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال وجدت العزلة اللسان.

---

(١) ٢٠٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق – موافق ومحقق، ٢٠٢/٩

قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس قال فعالجت نفسي على الصمت فلم أجدني أضبط كل ما أريد منه ف رأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس.." (١)

"وعن إبراهيم الأطرش قال كان معروف الكرخي قاعدا دجلة ببغداد إذ مر بنا احداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون فقال له أصحابه اما ترى ان هؤلاء في هذا الماء يعصون الله ادع عليهم فرفع يده إلى السماء وقال الهي وسيدي أسألك ان تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا فقال له أصحابه إنما قلنا لك ادع الله عليهم لم نقل لك ادع الله لهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم بشيء.

قال ابن شيروية كنت اجالس معروفا الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا فقلت يا أبا محفوظ بلغني انك تمشي على الماء فقال لي ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فاتخطاها.

قال ا بن منصور مضيت يوما إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غد ف رأيت في وجهه اثر شجة فهبت ان اسأله عنها وكان عنده رجل اجرأ عليه مني فقال له كنا عندك البارحة فلم نر في وجهك هذا الاثر فقال له معروف خذفيما تنتفع به فقال له اسألك بحق الله فانتفض معروف ثم قال له وما حاجتك إلى هذا مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فنطح وجهي الباب فهذا الذي ترى من ذلك.

مر معروف على سقاء يسقي الماء وهو يقول رحم الله من شرب فشرب وكان صائما وقال لعل الله أن يستجيب له.

وعن سري قال هذا الذي أنا فيه من بركات معروف انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت له من هذا قال رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب قال أنا يتيم قال سري فقلت له فما ترى انك تعمل به قال لعلي اخلو فاجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به فقلت له اعطنيه اغير من حاله فقال لي أوتفعل فقلت نعم فقال لي خذه اغنى الله قلبك فسويت الدنيا عندي اقل من كذا.

قيل لمعروف الكرخي في علته أوص فقال إذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني أحب ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا.

بشر بن الحارث الحافي." (٢)

"قال الحسن: وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فما رأيته أكل وحده.

قال عطاء بن مسلم: يا عبيد رأيت عبد الله بن المبارك؟ قلت: نعم قال: ما رأيت مثله ولا يرى مثله.

عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأت عيناي مثل سفيان ولا أقدم على عبد الله بن المبارك أحدا.

قال ا بن عبيد الله: كنا عند الفضيل فنعي إليه ابن المبارك فقال: رحمه الله أما أنه ما خلف بعده مثله.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأت عيناي أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك.

نعيم بن حماد قال: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٦٨/١

(٢) مختصر صفة الصفوة، ١٠٩/١

النبي صلى الله عليه وسلم؟ شقيق بن إبراهيم قال: قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين. قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم، ما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من أسد، وتمسك بدينك يسلم لك.

قال عبد الله بن المبارك: كن محبا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة.

قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأيت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له ا بن المبارك. فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

قال سويد بن سعيد: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ماء زمزم لما شب له وهذا أشربه لعطش القيامة. ثم شربه.." (١)

"ويقال أيضا سكن وكان أبو ذر ممن هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من بنى غفار إلى مكة واختفى في استار الكعبة أياما كثيرة لا يخرج منها الا لحاجة الانسان من غير ان يطعم أو يشرب شيئا الا ماء زمزم حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فآمن به وهو أول من حياه بتحية الاسلام ثم هاجر إلى المدينة وشهد جوامع المشاهد ومات بالربذة في خلافة عثمان بن عفان سنة ثنتين وثلاثين [٢٩] رافع بن خديج بن رافع الانصاري الحارثى له كنيتان أبو عبد الله وأبو خديج مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين [٣٠] حكيم بن حزام بن خويلد القرشي كنيته أبو خالد وكان مولده بمكة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت حكيم بن حزام في جوف الكعبة عاش في الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة ومات وهو بن عشرين ومائة سنة سنة أربع وخمسين بالمدينة [٣١] أبي بن كعب بن قيس من بنى جديلة وجديلة أم معاوية بن عمرو بن مالك كنيته أبو المنذر وكان له بن يقال له الطفيل فكان عمر بن الخطاب يكنيه بالطفيل وكان أبي ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله صفيه صلوات الله عليه أن يقرأ على أبي القرآن ليكون اوكد لحفظ أبي له وأنشط له في وعيه والمحافظة عليه وكان من فقهاء الصحابة وجلة الانصار مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وقد قيل انه بقى إلى خلافة عثمان بن عفان رضه والاول أصح." (٢)

"وقال غيث بن علي الصوري: سألت أبا بكر الخطيب عن مولده، فقال: ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة: وكان الخطيب يذكر، أنه لما حج، شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات، آخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ماء زمزم لما شرب له " : فالحاجة الأولى: أن

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ١/٤٣٠

(٢) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (موافق للمطبوع)، ص/٣١

يحدث بتاريخ بغداد، والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة: أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي، فلما عاد إلى بغداد، حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء، فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء، ومضى إلى باب حجرة الخليفة، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، فليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة، أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه ما حاجته؟ فسئل، فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب، فلما مات أرادوا دفنه عد قبر بشر بوصية منه، قال ابن عساكر: فذكر شيخنا إسماعيل بن أبي سعد الصوفي، وكان الموضع الذي بجنب بشر، قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطرثيثي قبرا لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع، فيختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب، سألوه أن يدفنوه فيه، فامتنع، فقال: هذا قبري، قد حفرته، وختمت فيه عدة ختمات، ولا أمكن أحدا من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى والدي، فقال له: يا شيخ، لو كان بشر في الأحياء، ودخلت أنت والخطيب إليه، أيكما كان يقعد إلى جنبه؟ أنت أو الخطيب؟؟ فقال: لا، بل الخطيب، فقال له: كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت، فإنه أحق به منك، فطاب قلبه، ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع، فدفن فيه.

وقال المؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدار قطني، أحفظ من الخطيب، وذكر في المنتظم: أن الخطيب لقي في مكة أبا عبد الله بن سلامة القضاعي، فسمع منه بها، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي في خمسة أيام، ورجع إلى بغداد، فقرب من رئيس الرؤساء، أبي القاسم بن مسلمة، وزير القائم بأمر الله تعالى، وكان قد أظهر بعض اليهود كتابا، وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزور، فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق، في سنة خمس، فاستحسن ذلك منه.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني: أن رئيس الرؤساء تقدم إلى القصاص والوعاظ، ألا يورد أحد حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يعرضه على أبي بكر الخطيب، فما أمرهم بإيراده أوردوه، وما منعهم منه ألغوه.." (١)

"قال المصنف: وحكى لي الشيخ الإمام أبو عبد الله زبير بن محمد بن زبير المشكاني – رحمه الله – فقال: رأيت ليلة من الليالي في المنام كأن الإمام أبا العلاء – رضي الله عنه – يمشي إلى الحج، وهو جالس في المهد مربع، والمهد يمشي في الهواء بين السماء والأرض، فعدوت خلفه، فنزل المهد من السماء إلى الأرض وشيء مثل الوتد، وخرج من ذلك المهد فتعلقت به، فقام المهد يمشي في الهواء وأنا متعلق به حتى وصلنا الفرات، فأخذني العطش فقلت للحافظ: إني عطشان أريد أن **أشرب**، فقال لي: تعال حتى **تشرب** من زمزم، فمشيا حتى وصلنا مكة فدخلت الحرم، **وشربت** من ماء زمزم، ورأيت في الحرم خلقا كثيرا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحافظ أبي العلاء، جالسا على تل في الحرم أعلى من سطح الحرم، وما معهما أحد غيرهما، وهما يستقبلان الكعبة، وينظران إلى فوق، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم مع

---

(١) معجم الأدباء، ١/١٤٤

أحد نحو فوق الكعبة، وإذا أراد أن يتكلم قام إليه، ورأيت شيخنا الحافظ أبا العلاء شاخصا ببصره إلى الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فوق الكعبة، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، فقلت في نفسي: أذهب فأبصر من الذي يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم معه؟ ويظر إليه الحافظ أبو العلاء، فتقدمت وظرت إلى فوق الكعبة، فرأيت عرش الرحمن – جل جلاله – واقفا فوق الكعبة، ورأيت الرحمن – جل جلاله – عليه، فأشار إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن اسأل الله تبارك وتعالى، فسألت الله تعالى أربع حاجات، فسمعته يقول بالفارسية كردم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ففعل، فنويت الرجوع، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارسية: شكرانه كو. فوقفت وقرأت (قل هو الله أحد) خمسمائة مرة. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن، فرجعت وتركت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع الحافظ أبي العلاء على ذلك التل، وينظران إلى الله عز وجل.

وقد مدحه أفاضل عصره بأشعار كثيرة، منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي، وقد خرج الشيخ فحجبت الشمس غيما فقال في ذلك:

ظهرت فأخفت وجهها الشمس هيبة ... وشوقا إلى مرآك أسبلت الدمعا

ولما رأت مسعاك كفت شؤونها ... لئلا ترى شيئا يصدك عن مسعى

وقد كان ذاك القطر أيضا دلالة ... على أن مولى الجمع قد رحم الجمعا

ولا شك أن الله يرحم أمة ... حللت بها قطعا أقول بذا قطعا

وقد مدحه أبو عبد الله المغربي هذا بقصائد حسان، وقد أفردها الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود، بن أبراهيم، بن الفرج، مؤلف هذه المناقب، – رحمه الله – والأصل يشتمل على ستة أجزاء بخطه كلها – رحمه الله – وقد ذكر فيه بعد ذكر القصائد التي ذكرتها: سمعت أبا بشر محمد بن محمد، بن محمد بن هبة الله، بن عبد الله بان سهل – رحمه الله – يقول: كان أبو عبد الله المغربي بأصفهان في مدرسة النظام وهو يقرأ القرآن، فلما بلغ قوله – عز وجل – (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) قام وصرخ، وترك أمتعته وكتبه، وأقبل إلى الصحراء هائما، وما ربي بعد ذلك، ولا سمع له خيرلا ولا أثر.

وأنشد موفق بن أحمد المكي الخطيب الحافظ في مدحه:

حفظ الإمام أبي العلاء الحافظ ... بالرجل ينكت هام حفظ الجاحظ

عمرو بن بحر بحره من جدول ... متشعب من بحر بحر الحافظ

ما إن رأينا قبل بحرك من له ... بحر طفوح كالأتي اللافظ

أحييت ما قد غاض من سنن العلا ... والعلم قبلك باليراع الغائظ

بهظ البرايا عبء أدنى علمه ... أعظم به من عبء علم باهظ

كم واعظ، لي أن أجاوز هجره ... لو كان ينجع في وعظ الواعظ

غاظ الأعادي جاهه لعلومه ... فرددت غيظهم بهذا القائظ

وأنشد أيضا في مدحه:

وليس اعتراف الحاسدين بفضله ... لشيء سوى أن ليس يمكنهم جحد

بدا كعمود الفجر ما فيه شبهة ... فهل لهم من أن يقروا به، بد؟

وأنشد الإمام العلامة أفضل الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الملك، بن عبيد الله بن أحمد بن سعيد الدمانجير الكرخي، – رحمة الله عليه – في مدحه:." (١)

" والله ما خرج إلا من ملك الدار العظيمة التي ليس لها بقرطبة دار الملك بالأندلس نظير والأملاك الطائلة رحمه الله رحمة واسعة

وقال لي إبراهيم بن المتقن السبتي لم يشرب الحفيد طول مقامه بمكة إلا من ماء زمزم ولم يمش في المسجد الحرام منتعلا قط

وقال لي عبد الرحمن بن إبراهيم بن خاطب الباجي توفي الحفيد بالمدينة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

وقال لي أبو عبد الله محمد بن عبيد المرملي بعد رجوعه من الحجاز زار أبو الوليد الحفيد معنا ماشيا من مكة إلى المدينة وحمله معه فسألناه في الركوب فأبي وقال والله لا ركبت من بيت ربي عز و جل إلى تربة نبي ولا كنت إلا ماشيا

١٤٥٨ – سمعت أبا محمد هارون بن محمد بن المهلب البروجي الهندي بالإسكندرية يقول رأيت رسول الله في المنام وعلى يمينه أبو بكر وعلى يساره عمر وأنا وفقيه من المغرب معي في بعض المساجد بائتان فقال أبو بكر من ههنا فقال النبي فقيه وغريب

ولم أر قط وجها أحسن من وجهه وكانت رجلي توجعني فهدأت ببركة رؤيته

١٤٥٩ – هارون هذا من بلاد الهند من مدينة يقال لها بروج وكان شيخا صالحا لا يتمكن من تعبير ما في قلبه ويريد إيراده لا بالعربية ولا بالفارسية إلا بعد جهد جهيد وكان يؤذن في مسجد من مساجد الثغر وقد حج ويقال لبروج بلده بروض أيضا

١٤٦٠ – سمعت هزارمرد بن محمود بن الضيف الجندي بالإسكندرية يقول أنشد ابن العلاني المعري الأفضل سلطان مصر قصيدة عند إخراجه القموح وبيعها للرعية بنقصان ما كان التجار يبيعونها في أيام الشدة استحسنها من سمعها ومن جملتها

(يا مغلي الأشعار وهي رخيصة ... يا مرخص الأسعار وهي غوالي) – الكامل ." (٢)

"جلال الدين السيوطي

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي المشهور بإسم جلال الدين السيوطي، (٨٤٩ هـ/١٤٤٥ م–٩١١ هـ/١٥٠٥ م) من كبار علماء المسلمين.

نشأته

---

(١) معجم الأدباء، ٣٢٦/١

(٢) معجم السفر، ص/٤٢٨

ولد السيوطي مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة٨٤٩هـ، الموافق سبتمبر من عام ١٤٤٥م، في القاهرة، واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي، وكان سليل أسرة أشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه. وقد توفي والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، وأتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة مثل العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، فاتسعت مداركه وزادت معارفه. وكان السيوطي محل العناية والرعاية من عدد من العلماء من رفاق أبيه، وتولى بعضهم أمر الوصاية عليه، ومنهم الكمال بن الهمام الحنفي أحد كبار فقهاء عصره، وتأثر به الفتى تأثرًا كبيرًا خاصة في ابتعاده عن السلاطين وأرباب الدولة.

وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي. ثم دَّرس الحديث بالمدرسة الشيخونية. ثم تجرد للعبادة والتأليف عندما بلغ سن الأربعين.

مؤلفاته

ألف جلال الدين السيوطي عدد كبير من الكتب والرسائل إذ يذكر ابن إياس في "تاريخ مصر" أن مصنفات السيوطي بلغت ست مائة مصنف. وقد ألف في طيف واسع من المواضيع تشمل التفسير والفقه والحديث والأصول والنحو والبلاغة والتاريخ والتصوف والأدب وغيرها. ومن هذه المصنفات:

ﷺ ... إسعاف المبطأ برجال الموطأ

ﷺ ... الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء

ﷺ ... الأشباه والنظائر

ﷺ ... الإتقان في علوم القرآن

ﷺ ... الجامع الصغير من حديث البشير النذير

ﷺ ... الجامع الكبير

ﷺ ... الحاوي للفتاوى

ﷺ ... الحبائك في أخبار الملائك

ﷺ ... الدر المنثور في التفسير بالمأثور

ﷺ ... الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة

ﷺ ... الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج

ﷺ ... الروض الأنيق في فضل الصديق

ﷺ ... العرف الوردي في أخبار المهدي

ﷺ ... الغرر في فضائل عمر

ﷺ ... الفية السيوطي

ﷺ ... الكاوي على تاريخ السخاوي (ألفه بسبب خصومته مع السخاوي)

عليه السلام ... اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة

عليه السلام ... المَدْرَج إلى المُدْرَج

عليه السلام ... المزهر في علوم اللغة وأنواعها

عليه السلام ... المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب

عليه السلام ... أسباب ورود الحديث

عليه السلام ... أسرار ترتيب القرآن

عليه السلام ... أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب

عليه السلام ... إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين

عليه السلام ... إعراب القرآن

عليه السلام ... إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر

عليه السلام ... تاريخ الخلفاء

عليه السلام ... تحذير الخواص من أحاديث القصاص

عليه السلام ... تحفة الأبرار بنكت الأذكار النووية

عليه السلام ... تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي

عليه السلام ... تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك

عليه السلام ... تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش

عليه السلام ... تنوير الحوالك شرح موطأ مالك

عليه السلام ... تنبيه الغبيّ في تبرئة ابن عربي

عليه السلام ... حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

عليه السلام ... در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة

عليه السلام ... ذم المكس

عليه السلام ... شرح السيوطي على سنن النسائي

عليه السلام ... صفة صاحب الذوق السليم

عليه السلام ... طبقات الحفّاظ

عليه السلام ... طبقات المفسرين

عليه السلام ... عقود الجمان في علم المعاني والبيان

عليه السلام ... عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث

عليه السلام ... عين الإصابة في معرفة الصحابة

عليه السلام ... كشف المغطي في شرح الموطأ

عليه السلام ... لب اللباب في تحرير الأنساب

عليه السلام ... لباب الحديث

عليه السلام ... لباب النقول في أسباب النزول

عليه السلام ... ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين

عليه السلام ... مشتهى العقول في منتهى النقول

عليه السلام ... مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين

عليه السلام ... مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة

عليه السلام ... مفحمات الأقران في مبهمات القرآن

عليه السلام ... نظم العقيان في أعيان الأعيان

عليه السلام ... همع الهوامع شرح جمع الجوامع

عليه السلام ... الفارق بين المصنف والسارق وهو أول كتاب فقهي حول الملكية الفكرية التي لم يتعرف عليها العالم إلا في عام ١٨٨٦م، من خلال أتفاقية برن لحقوق المؤلف.

أحداث زمانه

سقطت الخلافة العباسية في بغداد عام ٦٥٦هـ، الموافق عام ١٢٥٨م في أيدي المغول وتحطم معها كل شيء بدءًا من النظام السياسي الذي سقط، والخليفة الذي قُتل هو والعلماء والرعية -إلا القليل- وانتهاءً بالمكتبة العربية الضخمة التي أُلقيت في نهر دجلة. وفي أقصى الغرب كانت المصيبة أفدح، حيث زالت دولة الإسلام بالأندلس بعد سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ، الموافق عام ١٤٩٢م، ثم جاءت معها محاكم التحقيق لتقضي على البقية الباقية من المسلمين هناك، ويحرق رهبان هذه المحاكم مكتبة الإسلام العامرة هناك، وبدا المشهد وكأن المغول والنصارى يطوون سجادة الإسلام من خريطة العالم، غير أن هذه الهزة السياسية العنيفة واكبها صعود ثقافي وعلمي للمسلمين حيث ظهر عصر الموسوعات الضخمة في العلوم والفنون والآداب، والذي أستمر أكثر من قرن ونصف. ومن أصحاب هذه الموسوعات الضخمة "ابن منظور" المتوفى ٧١١ هـ، ١٣١١م، صاحب كتاب "لسان العرب" و"النويري" المتوفي ٧٣٢ هـ، ١٣٣١م، صاحب " نهاية الأرب"، و"ابن فضل الله العمري" المتوفي ٧٤٨هـ، ١٣٤٧م، صاحب "مسالك الأبصار" و"القلقشندي" المتوفي ٨٢١هـ، ١٤١٨م، صاحب "صبح الأعشى".

شيوخه

عاش السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر السيوطي بهذه النخبة الممتازة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم سنة ٨٦٤ هـ، ١٤٥٩م، ودرس الفقه والنحو والفرائض، ولم يمض عامان حتى أجيز بتدريس اللغة العربية، وألف في تلك السنة أول كتبه وهو في سن السابعة عشرة، فألف "شرح الاستعاذة والبسملة" فأثنى عليه شيخه "علم الدين البلقيني". وكان منهج السيوطي في الجلوس إلى المشايخ هو أنه يختار شيخًا واحدًا يجلس إليه، فإذا ما توفي انتقل إلى غيره، وكان عمدة

شيوخه "محيي الدين الكافيجي" الذي لازمه السيوطي أربعة عشر عامًا كاملة وأخذ منه أغلب علمه، وأطلق عليه لقب "أستاذ الوجود"، ومن شيوخه "شرف الدين المناوي" وأخذ عنه القرآن والفقه، و"تقي الدين الشبلي" وأخذ عنه الحديث أربع سنين فلما مات لزم "الكافيجي" أربعة عشر عامًا وأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأخذ العلم ـ أيضًا ـ عن شيخ الحنفية "الأفصرائي" و"العز الحنبلي"، و"المرزباني" "وجلال الدين المحلي" و"تقي الدين الشمني" وغيرهم كثير، حيث أخذ علم الحديث فقط عن (١٥٠) شيخًا من النابهين في هذا العلم. ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، منهن "آسية بنت جار الله بن صالح"، و"كمالية بنت محمد الهاشمية" و "أم هانئ بنت أبي الحسن الهرويني"، و"أم الفضل بنت محمد المقدسي" وغيرهن كثير.

رحلاته

كانت الرحلات وما تزال طريقًا للتعلم، إلا أنها كانت فيما مضى من ألزم الطرق للعالم الذي يريد أن يتبحر في علمه، وكان السيوطي ممن سافر في رحلات علمية ليلتقي بكبار العلماء، فسافر إلى عدد من الأقاليم في مصر كالفيوم ودمياط والمحلة وغيرها، وسافر إلى بلاد الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور (تشاد حاليًا) ورحل إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة، وشرب من ماء زمزم، ليصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني. ولما أكتملت أدوات السيوطي جلس للإفتاء عام ٨٧١ هـ،١٤٦٦م، وأملى الحديث في العام التالي، وكان واسع العلم غزير المعرفة، يقول عن نفسه: "رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع"، بالإضافة إلى أصول الفقه والجدل، والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق. ويقول: "وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله، أقول ذلك تحدثًا بنعمة الله لا فخرًا، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر؟!". وكانت الحلقات العلمية التي يعقدها السيوطي يقبل عليها الطلاب، فقد عُيّن في أول الأمر مدرسًا للفقه بالشيخونية، وهي المدرسة التي كان يلقي فيها أبوه دروسه من قبل، ثم جلس لإملاء الحديث والإفتاء بجامع ابن طولون، ثم تولى مشيخة الخانقاه البيبرسية التي كانت تمتلئ برجال الصوفية. وقد نشب خلاف بين السيوطي والمتصوفة، وكاد هؤلاء المتصوفة أن يقتلونه، حينئذ قرر أن يترك الخانقاه البيبرسية، ويعتزل الناس ومجتمعاتهم ويتفرغ للتأليف والعبادة.

أعتزال السيوطي الحياة العامة

قضى السيوطي فترة غير قصيرة في خصومات مع عدد من علماء عصره، كان ميدانها الحملات الشرسة في النقد اللاذع في الترجمة المتبادلة، ومن خصومه: البرهان الكركي، وأحمد بن محمد القسطلاني، والشمس الجوجري، غير أن أشد خصوماته وأعنفها كانت مع شمس الدين السخاوي، الذي أتهم السيوطي بسرقة بعض مؤلفاته، واغتصاب الكتب القديمة التي لا عهد للناس بها ونسبتها إلى نفسه. ولم يقف السيوطي مكتوف الأيدي في هذه الحملات، بل دافع عن نفسه بحماسة بالغة وكان من عادته أن يدعم موقفه وقراره بوثيقة ذات طابع أدبي، فألف رسالة في الرد على السخاوي، اسمها "مقامة الكاوي في الرد على السخاوي" نسب إليه فيها تزوير التاريخ، وأكل لحوم العلماء والقضاة ومشايخ الإسلام. وكان لهذه العلاقة المضطربة بينه وبين بعض علماء عصره، وما تعرض له من اعتداء في الخانقاه البيبرسية أثر في اعتزال الإفتاء والتدريس والحياة العامة

ولزوم بيته في روضة المقياس على النيل، وهو في الأربعين من عمره، وألف بمناسبة اعتزاله رسالة أسماها "المقامة اللؤلؤية"، ورسالة "التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس". وقد تنبه بعض خصوم السيوطي إلى خطئهم فيما صوبوه إلى هذا العالم الجليل من سهام في النقد والتجريح وخصومات ظالمة، فأعلنوا عن خطئهم، وفي مقدمتهم الشيخ القسطلاني الذي أراد أن يسترضي هذا العالم الجليل الذي لزم بيته وعزف عن لقاء الناس، فتوجه إليه حافيًا معتذرًا، غير أن هذا الأمر لم يجعل السيوطي يقطع عزلته ويعود إلى الناس، ولكنه استمر في تفرغه للعبادة والتأليف.

أعتزال السلاطين

عاصر السيوطي (١٣) سلطانًا مملوكيًا، وكانت علاقته بهم متحفظة، وطابعها العام المقاطعة وإن كان ثمة لقاء بينه وبينهم، وضع نفسه في مكانته التي يستحقها، وسلك معهم سلوك العلماء الأتقياء، فإذا لم يقع سلوكه منهم موقع الرضا قاطعهم وتجاهلهم، فقد ذهب يومًا للقاء السلطان الأشرف قايتباي وعلى رأسه الطيلسان [عمامة طويلة] فعاتبه البعض، فأنشأ رسالة في تبرير سلوكه أطلق عليها "الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان". وفي سلطنة طومان باي الأول حاول هذا السلطان الفتك بالسيوطي، لكن هذا العالم هجر بيته في جزيرة الروضة واختفى فترة حتى عُزل هذا السلطان. وكان بعض الأمراء يأتون لزيارته، ويقدمون له الأموال والهدايا النفيسة، فيردها ولا يقبل من أحد شيئا، ورفض مرات عديدة دعوة السلطان لمقابلته، وألف في ذلك كتابًا أسماه "ما وراء الأساطين في عدم التردد على السلاطين".

ريادة ثقافية في عصر العلماء

كان السيوطي من أبرز معالم الحركة العلمية والدينية والأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، حيث ملأ نشاطه العلمي في التأليف مختلف الفروع في ذلك الزمان من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وطبقات ونحو ولغة وأدب وغيرها، فقد كان موسوعي الثقافة والاطلاع. وقد أعانه على كثرة تأليفه انقطاعه التام للعمل وهو في سن الأربعين حتى وفاته، وثراء مكتبته وغزارة علمه وكثرة شيوخه ورحلاته، وسرعة كتابته، فقد اتسع عمره التأليفي (٤٥) سنة، حيث بدأ التأليف وهو في السابعة عشرة من عمره، وانقطع له (٢٢) عامًا متواصلة، ولو وُزع عمره على الأوراق التي كتبها لأصاب اليوم الواحد (٤٠) ورقة، على أن القسم الأكبر من تأليفه كان جمعًا وتلخيصًا وتذييلا على مؤلفات غيره، أما نصيبه من الإبداع الذاتي فجِدّ قليل. وقد تمنى السيوطي أن يكون إمام المائة التاسعة من الهجرة لعلمه الغزير، فيقول: "إني ترجيت من نعم الله وفضله أن أكون المبعوث على هذه المائة، لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم". وزادت مؤلفات السيوطي على الثلاثمائة كتاب ورسالة، عدّ له بروكلمان (٤١٥) مؤلفا، وأحصى له "حاجي خليفة" في كتابه "كشف الظنون" حوالي (٥٧٦) مؤلفا، ووصل بها البعض كابن إياس إلى (٦٠٠) مؤلف. ومن مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير: "الاتقان في علوم التفسير"، و"متشابه القرآن"، و" الإكليل في استنباط التنزيل"، و"مفاتح الغيب في التفسير"، و"طبقات المفسرين"، و"الألفية في القراءات العشر". أما الحديث وعلومه، فكان السيوطي يحفظ مائتي ألف حديث كما روى عن نفسه، وكان مغرما بجمع الحديث واستقصائه لذلك ألف عشرات الكتب في هذا المجال، يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيان أخرى لا يزيد عن بضع صفحات.. ومن كتبه: "إسعاف المبطأ في رجال الموطأ"، و" تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك"، و" جمع الجوامع"، و" الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"، و" المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي"، و"أسماء المدلسين"،

و"آداب الفتيا"، و" طبقات الحفاظ". وفي الفقه ألف "الأشباه والنظائر في فقه الإمام الشافعي"، و"الحاوي في الفتاوي"، و" الجامع في الفرائض" و" تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع". وفي اللغة وعلومها كان له فيها أكثر من مائة كتاب ورسالة منها: "المزهر في اللغة"، و"الأشباه والنظائر في اللغة"، و"الاقتراح في النحو"، و"التوشيح على التوضيح"، و"المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب"، و"البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك". وفي ميدان البديع كان له: "عقود الجمان في علم المعاني والبيان"، و"الجمع والتفريق في شرح النظم البديع"، و"فتح الجليل للعبد الذليل". وفي التاريخ والطبقات ألف أكثر من (٥٥) كتابًا ورسالة يأتي في مقدمتها: "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"، و"تاريخ الخلفاء"، و"الشماريخ في علم التاريخ"، و"تاريخ الملك الأشرف قايتباي"، و"عين الإصابة في معرفة الصحابة"، و"بغية الوعاة في طبقات النحاة"، و"نظم العقيان في أعيان الأعيان"، و"در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة"، و"طبقات الأصوليين". ومن مؤلفاته الأخرى الطريفة: "منهل اللطايف في الكنافة والقطايف"، و"الرحمة في الطب والحكمة"، و"الفارق بين المؤلف والسارق"، و"الفتاش على القشاش"، و"الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض". وقد شاءت إرادة الله أن تحتفظ المكتبة العربية والإسلامية بأغلب تراث الإمام السيوطي، وأن تطبع غالبية كتبه القيمة وينهل من علمه الكثيرون.

[عدل] تلاميذه

وتلاميذ السيوطي من الكثرة والنجابة بمكان، وأبرزهم "شمس الدين الداودي" صاحب كتاب "طبقات المفسرين"، و"شمس الدين بن طولون"، و"شمس الدين الشامي" محدث الديار المصرية، والمؤرخ الكبير "ابن إياس" صاحب كتاب "بدائع الزهور".

وفاته

توفي الإمام السيوطي في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة في ١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ، الموافق ٢٠ أكتوبر ١٥٠٥ م، ودفن بجواره والده.

المصادر

عليه السلام ... جلال الدين السيوطي – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ=١٩٦٧م.

عليه السلام ... مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطي. مطبعة الحلبي ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

عليه السلام ... عبد الحفيظ فرغلي القرني: الحفاظ جلال الدين السيوطي. سلسلة أعلام العرب (٣٧). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٩٠.

عليه السلام ... محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية. الهيئة العامة للكتاب. "سلسلة مكتبة الأسرة".

عليه السلام ... موقع إسلام أون لاين:
http://www.islamonline.net/arabic/history/١٤٢٢/٠٨/article٠٩.shtml

___." (١)

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٦٥

"الحافظ العراقي

هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازياني العراقي الأصل المهراني المصري المولد الشافعي المذهب . كنيته : أبو الفضل ، ويلقّب بـ(زين الدين).وُلِدَ في اليوم الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة (٧٢٥ هـ)

أسرته :

أقام أسلاف الحافظ العراقي في قرية رازيان – من أعمال إربل – إلى أن انتقل والده وهو صغير مع بعض أقربائه إلى مصر ، إذ استقر فيها وتزوج من امرأة

مصرية ولدت له الحافظ العراقي . وكانت أسرته ممن عُرفوا بالزهد والصلاح والتقوى، وقد كان لأسلافه مناقب ومفاخر ، وكانت والدته ممن اشتهرن بالاجتهاد في العبادات والقربات مع الصبر والقناعة .

أمّا والدُه فقد اختصَّ – منذ قدومه مصر – بخدمة الصالحين ، ولعلَّ من أبرز الذين اختصَّ والده بخدمتهم الشيخ القناوي . ومن ثَمَّ ولد للمترَجَمِ ابنٌ أسماه : أحمد وكَنَّاه : أبا زرعة ، ولقَّبه : بولي الدين ، وكذلك بنت تدعى : خديجة ، صاهره عليها : الحافظ نور الدين الهيثمي ورزق منها بأولاد ، وأشارت بعض المصادر أنَّ له ابنتين أخريين : جويرية وزينب .

نشأته :

وُلِد الحافظ العراقي –كما سبق – في مصر ، وحمله والده صغيراً إلى الشيخ القناوي ؛ ليباركه ، إذ كان الشيخ هو البشير بولادة الحافظ ، وهو الذي سمَّاه أيضاً ؛ ولكنَّ الوالد لَمْ يقم طويلاً مَعَ ولده ، إذ إنَّ يدَ المنونِ تخطَّفته والطفل لَمْ يزل بَعْد طريَّ العود ، غضَّ البنية لَمْ يُكمل الثالثة من عمره ، وَلَمْ نقف عَلَى ذكر لِمَن كفله بَعْدَ رحيل والده ، والذي يغلب عَلَى ظننا أنّ الشَّيْخ القناوي هُوَ الَّذِي كفله وأسمعه ؛ وذلك لأن أقدم سماع وجد له كان سنة (٧٣٧ هـ) بمعرفة القناوي وكان يُتَوقّعُ أن يكون له حضور أو سماع من الشيخ ، إذ كان كثير التردد إليه سواء في حياة والده أو بعده ، وأصحاب الحديث عند الشيخ يسمعون منه ؛ لعلوِّ إسناده .

وحفظ الزينُ القرآنَ الكريمَ والتنبيه وأكثر الحاوي مَعَ بلوغه الثامنة من عمره ، واشتغل في بدء طلبه بدرس وتحصيل علم القراءات ، وَلَمْ يثنِ عزمه عَنْهَا إلا نصيحة شيخه العزّ بن جَمَاعَة ، إذ قَالَ لَهُ : ((إنَّهُ علم كَثِيْر التعب قليل الجدوى ، وأنت متوقد الذهن فاصرف همَّتك إِلَى الْحَدِيْث)) . وكان قد سبق له أن حضر دروس الفقه على ابن عدلان ولازم العماد محمد بن إسحاق البلبيسي ، وأخذ عن الشمس بن اللبان ، وجمال الدين الإسنوي الأصولَ وكان الأخير كثير الثناء على فهمه ، ويقول : ((إنَّ ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ)) ، وكان الشيخ القناوي في سنة سبع وثلاثين – وهي السنة التي مات فيها – قد أسمعه على الأمير سنجر الجاولي ، والقاضي تقي الدين بن الأخنائي المالكي ، وغيرهما ممّن لم يكونوا من أصحاب العلوِّ .

ثمَّ ابتدأ الطلب بنفسه ، وكان قد سمع على عبد الرحيم بن شاهد الجيش وابن عبد الهادي وقرأ بنفسه على الشيخ شهاب الدين بن البابا ، وصرف همَّته إلى التخريج وكان كثير اللهج بتخريج أحاديث " الإحياء " وله من العمر –آنذاك– عشرون

سنة وقد فاته إدراك العوالي مما يمكن لأترابه ومَن هو في مثل سنّه إدراكه ، ففاته يحيى بن المصري – آخر مَن روى حديث السِّلَفي عالياً بالإجازة – والكثير من أصحاب ابن عبد الدائم والنجيب بن العلاّق ، وكان أوّل مَن طلب عليه الحافظ علاء الدين بن التركماني في القاهرة وبه تخرّج وانتفع ، وأدرك بالقاهرة أبا الفتح الميدومي فأكثر عنه وهو من أعلى مشايخه إسناداً ، ولم يلقَ من أصحاب النجيب غيره ، ومن ناصر الدين محمد بن إسماعيل الأيوبي، ومن ثَمَّ شدَّ رحاله – على عادة أهل الحديث – إلى الشام قاصداً دمشق فدخلها سنة (٧٥٤ هـ) ، ثُمَّ عادَ إليها بعد ذلك سنة (٧٥٨ هـ) ، وثالثة في سنة (٧٥٩ هـ) ، ولم تقتصر رحلته الأخيرة على دمشق بل رحل إلى غالب مدن بلاد الشام ، ومنذ أول رحلة له سنة (٧٥٤ هـ) لم تخلُ سنة بعدها من الرحلة إمّا في الحديث وإمّا في الحجّ ، فسمع بمصر ابن عبد الهادي ، ومحمد بن علي القطرواني ، وبمكة أحمد بن قاسم الحرازي ، والفقيه خليل إمام المالكية بها ، وبالمدينة العفيف المطري ، وببيت المقدس العلائي ، وبالخليل خليل بن عيسى القيمري ، وبدمشق ابن الخباز ، وبصالحيتها ابن قيم الضيائية ، والشهاب المرداوي ، وبحلب سليمان بن إبراهيم بن المطوع ، والجمال إبراهيم بن الشهاب محمود في آخرين بهذه البلاد وغيرها كالإسكندرية ، وبعلبك ، وحماة ، وحمص ، وصفد ، وطرابلس ، وغزّة ، ونابلس ... تمام ستة وثلاثين مدينة . وهكذا أصبح الحديث ديدنه وأقبل عليه بكليته ، وتضلّع فيه رواية ودراية وصار المعول عليه في إيضاح مشكلاته وحلّ معضلاته ، واستقامت له الرئاسة فيه ، والتفرد بفنونه ، حتّى إنّ كثيراً من أشياخه كانوا يرجعون إليه ، وينقلون عنه – كما سيأتي – حتَّى قال ابن حجر : ((صار المنظور إليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الأسنائي ... وهلمَّ جرّاً ، ولم نرَ في هذا الفنّ أتقن منه ، وعليه تخرج غالب أهل عصره)) .

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

مما تقدّم تبيّنت المكانة العلمية التي تبوّأها الحافظ العراقي ، والتي كانت من توفيق الله تعالى له ، إذ أعانه بسعة الاطلاع ، وجودة القريحة وصفاء الذهن وقوة الحفظ وسرعة الاستحضار ، فلم يكن أمام مَن عاصره إلاّ أن يخضع له سواء من شيوخه أو تلامذته . ولعلّ ما يزيد هذا الأمر وضوحاً عرض جملة من أقوال العلماء فيه ، من ذلك :

١. قال شيخه العزُّ بن جماعة : ((كلّ مَن يدّعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مدَّعٍ)) .

٢. قال التقي بن رافع السلامي : ((ما في القاهرة مُحَدِّثٌ إلاّ هذا ، والقاضي عزّ الدين ابن جماعة)) ، فلمَّا بلغته وفاة العزّ قال : ((ما بقي الآن بالقاهرة مُحَدِّثٌ إلاّ الشيخ زين الدين العراقي)) .

٣. قال ابن الجزري : ((حافظ الديار المصرية ومُحَدِّثُها وشيخها)) .

٤. قال ابن ناصر الدين : ((الشيخ الإمام العلاّمة الأوحد ، شيخ العصر حافظ الوقت ... شيخ الْمُحَدِّثِيْن عَلَم الناقدين عُمْدَة المخرِّجين)) .

٥. قال ابن قاضي شهبة : ((الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرّر الناقد ، مُحَدِّث الديار المصرية ، ذو التصانيف المفيدة)) .

٦. قال التقي الفاسي : ((الحافظ المعتمد ، ... ، وكان حافظاً متقناً عارفاً بفنون الحديث وبالفقه والعربية وغير ذلك ، ... ، وكان كثير الفضائل والمحاسن)) .

٧. وقال ابن حجر : حافظ العصر ، وقال : ((الحافظ الكبير شيخنا الشهير)) .

٨. وقال ابن تغري بردي : ((الحافظ ، ... شيخ الحديث بالديار المصرية ، ... وانتهت إليه رئاسة علم الحديث في زمانه)) .

٩. وقال ابن فهد : ((الإمام الأوحد ، العلاّمة الحجة الحبر الناقد ، عمدة الأنام حافظ الإسلام ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، من فاق بالحفظ والإتقان في زمانه ، وشهد له في التفرّد في فنه أئمة عصره وأوانه)) . وأطال النفس في الثناء عليه .

١٠. وقال السيوطي: ((الحافظ الإمام الكبير الشهير ، ... حافظ العصر)) .

ويبدو أنّ الأمر الأكثر إيضاحاً لمكانة الحافظ العراقي ، نقولات شيوخه عنه وعودتهم إليه ، والصدور عن رأيه ، وكانوا يكثرون من الثناء عليه ، ويصفونه بالمعرفة ، من أمثال السبكي والعلائي وابن جماعة وابن كثير والإسنوي .

ونقل الإسنوي عنه في " المهمات " وغيرها ، وترجم له في طبقاته ولم يترجم لأحد من الأحياء سواه ، وصرّح ابن كثير بالإفادة منه في تخريج بعض الشيء .

ومن بين الأمور التي توضّح مكانة الحافظ العراقي العلمية تلك المناصب التي تولاها ، والتي لا يمكن أن تسند إليه لولا اتفاق عصرييه على أولويته لها ، ومن بين ذلك :

تدريسه في العديد من مدارس مصر والقاهرة مثل : دار الحديث

الكاملية ، والظاهرية القديمة ، والقراسنقرية ، وجامع ابن

طولون والفاضلية ، وجاور مدةً بالحرمين .

كما أنّه تولّى قضاء المدينة المنورة ، والخطابة والإمامة فيها ، منذ الثاني عشر من جُمَادَى الأولى سنة (٧٨٨ هـ) ، حتى الثالث عشر من شوال سنة (٧٩١ هـ) ، فكانت المدة ثلاث سنين وخمسة أشهر .

وفي سبيل جعل شخصية الحافظ العراقي بينة للعيان من جميع جوانبها ، ننقل ما زَبَّره قلم تلميذه وخِصِّيصه الحافظ ابن حجر في وصفه شيخه ، إذ قال في مجمعه :

((كان الشيخ منور الشيبة ، جميل الصورة ، كثير الوقار ، نزر الكلام ، طارحاً للتكلف ، ضيق العيش ، شديد التوقي في الطهارة ، لطيف المزاج ، سليم الصدر ، كثير الحياء ، قلّما يواجه أحداً بما يكرهه ولو آذاه ، متواضعاً منجمعاً ، حسن النادرة والفكاهة ، وقد لازمته مدّة فلم أره ترك قيام الليل ، بل صار له كالمألوف ، وإذا صلّى الصبح استمر غالباً في مجلسه ، مستقبل القبلة ، تالياً ذاكراً إلى أن تطلع الشمس ، ويتطوع بصيام ثلاثة أيام من كلِّ شهر وستة شوال ، كثير التلاوة إذا ركب ...)) ، ثُمَّ ختم كلامه قائلاً : ((وليس العيان في ذلك كالخبر)) .

شيوخه :

عرفنا فيما مضى أنَّ الحافظ العراقي منذ أن أكبَّ على علم الحديث ؛ كان حريصاً على التلقي عن مشايخه ، وقد وفّرت له رحلاته المتواصلة سواء إلى الحج أو إلى بلاد الشام فرصة التنويع في فنون مشايخه والإكثار منهم .

والباحث في ترجمته وترجمة شيوخه يجد نفسه أمام حقيقة لا مناص عنها ، وهي أنَّ سمة الحديث كانت الطابع المميز لأولئك

المشايخ ، مما أدَّى بالنتيجة إلى تنّوع معارف الحافظ العراقي وتضلّعه في فنون علوم الحديث ، فمنهم من كان ضليعاً بأسماء الرجال ، ومنهم من كان التخريج صناعته ، ومنهم من كان عارفاً بوفيات الرواة ، ومنهم من كانت في لغة الحديث براعته ... وهكذا . وهذا شيء نلمسه جلياً في شرحه هذا بجميع مباحثه ، وذلك من خلال استدراكاته وتعقباته وإيضاحاته والفوائد التي كان يطالعنا بها على مرِّ صفحات شرحه الحافل .

ومسألة استقصاء جميع مشايخه – هي من نافلة القول – فضلاً عن كونها شبه متعذرة سلفاً ، لاسيّما أنه لم يؤلف معجماً بأسماء مشايخه على غير عادة المحدّثين ، خلافاً لقول البرهان الحلبي من أنه خرّج لنفسه معجماً .

لذا نقتصر على أبرزهم ، مع التزامنا بعدم إطالة تراجمهم :

١ – الإمام الحافظ قاضي القضاة علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني ، المشهور بـ ((ابن التركماني)) الحنفي ، مولده سنة (٦٨٣ هـ) ، وتوفي سنة (٧٥٠ هـ) ، له من التآليف : " الجوهر النقي في الرد على البيهقي ، وغيره .

٢ – الشيخ المُسْنِد المعمر صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي المصري ، ولد سنة (٦٦٤ هـ) ، وهو آخر من روى عن النجيب الحراني ، وابن العلاق ، وابن عزون ، وتوفي سنة (٧٥٤ هـ) .

٣ – الإمام الحافظ العلاّمة علاء الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي ثم المقدسي ، ولد سنة (٦٩٤ هـ) ، وتوفي سنة (٧٦١ هـ) ، له من التصانيف : " جامع التحصيل "، و " الوشي المعلم "، و " نظم الفرائد " وغيرها .

٤ – الإمام الحافظ العلاّمة علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قُليج بن عبد الله البكجري الحكري الحنفي ، مولده سنة (٦٨٩ هـ) ، وقيل غيرها ، برع في فنون الحديث ، وتوفي سنة (٧٦٢ هـ) ، من تصانيفه : ترتيب كتاب بيان الوهم والإيهام وسمّاه : " منارة الإسلام " ، ورتّب المبهمات على أبواب الفقه ، وله شرح على صحيح البخاري ، وتعقّبات على المزي ، وغيرها .

٥ – الإمام العلاّمة جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي ، شيخ الشافعية ، ولد سنة (٧٠٤ هـ) ، وتوفي سنة (٧٧٧ هـ) ، له من التصانيف : طبقات الشافعية ، والمهمات ، والتنقيح وغيرها .

تلامذته :

تبين مما تقدّم أنّ الحافظ العراقي بعد أن تبوأ مكان الصدارة في الحديث وعلومه وأصبح المعوّل عليه في فنونه بدأت أفواج طلاب الحديث تتقاطر نحوه ، ووفود الناهلين من معينه تتجه صوبه ، لاسيّما وقد أقرَّ له الجميع بالتفرد بالمعرفة في هذا الباب ، لذا كانت فرصة التتلمذ له شيئاً يعدّه الناس من المفاخر ، والطلبة من الحسنات التي لا تجود بها الأيام دوماً .

والأمر الآخر الذي يستدعي كثرة طلبة الحافظ العراقي كثرة مفرطة ، أنه أحيا سنة إملاء الحديث – على عادة المحدّثين – بعد أن كان درس عهدها منذ عهد ابن الصلاح فأملى مجالس أربت على الأربعمائة مجلس ، أتى فيها بفوائد ومستجدات ((وكان يمليها من حفظه متقنة مهذّبة محرّرة كثيرة الفوائد الحديثية)) على حد تعبير ابن حجر .

لذا فليس من المستغرب أن يبلغوا كثرة كاثرة يكاد يستعصي على الباحث

سردها ، إن لم نقل أنها استعصت فعلاً ، فضلاً عن ذكر تراجمهم ، ولكن القاعدة تقول : ((ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه

)) وانسجاماً معها نعرّف تعريفاً موجزاً بخمسة من تلامذته كانوا بحقّ مفخرة أيامهم وهم :

١ – الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي ، مولده سنة (٧٢٥ هـ) ، وهو من أقران العراقي ، برع في الفقه ، وله مشاركة في باقي الفنون، توفي سنة (٨٠٢ هـ)، من تصانيفه : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح،وغيره.

٢ – الإمام الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري ، ولد سنة (٧٣٥ هـ) ، وهو في عداد أقرانه أيضاً ، ولكنه اختص به وسمع معه ، وتخرّج به ، وهو الذي كان يعلّمه كيفية التخريج ، ويقترح عليه مواضيعها ، ولازم الهيثمي خدمته ومصاحبته ، وصاهره فتزوج ابنة الحافظ العراقي ، توفي سنة (٨٠٧ هـ) ، من تصانيفه : مجمع الزوائد ، وبغية الباحث ، والمقصد العلي ، وكشف الأستار ، ومجمع البحرين ، وموارد الظمآن ، وغيرها .

٣ – ولده : الإمام العلاّمة الحافظ ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الأصل المصري الشافعي المذهب ، ولد سنة (٧٦٢ هـ) ، وبكّر به والده بالسماع فأدرك العوالي ، وانتفع بأبيه غاية الانتفاع ، ودرّس في حياته ، توفي سنة (٨٢٦ هـ) ، من تصانيفه : " الإطراف بأوهام الأطراف " و " تكملة طرح التثريب " و " تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل " ، وغيرها .

٤ – الإمام الحافظ برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المشهور بسبط ابن العجمي ، مولده سنة (٧٥٣ هـ) ، رحل وطلب وحصّل ، وله كلام لطيف على الرجال ، توفي سنة (٨٤١ هـ) ، من تصانيفه : " حاشية على الكاشف " للذهبي و " نثل الهميان " و " التبيين في أسماء المدلّسين " و " الاغتباط فيمن رمي بالاختلاط " وغيرها .

٥ – الإمام العلاّمة الحافظ الأوحد شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر ، ولد سنة (٧٧٣ هـ) ، طلب ورحل ، وألقي إليه الحديث والعلم بمقاليده ، والتفرد بفنونه ، توفي سنة (٨٥٢ هـ) ، من تصانيفه: "فتح الباري" و "تهذيب التهذيب" وتقريبه و" نزهة الألباب "، وغيرها.

آثاره العلمية :

لقد عرف الحافظ العراقي أهمية الوقت في حياة المسلم ، لذا فقد عمل جاهداً على توظيف الوقت بما يخدم السنة العزيزة ، بحثاً منه أو مباحثة مع غيره فكانت ((غالب أوقاته في تصنيف أو إسماع)) كما يقول السخاوي ، لذا كثرت تصانيفه وتنوعت ، مما حدا بنا – من أجل جعل البحث أكثر تخصصاً – إلى تقسيمها على قسمين : قسم خاصّ بمؤلفاته التي تتعلق بالحديث وعلومه ، وقسم يتضمن مؤلفاته في العلوم الأخرى ، وسنبحث كلاً منهما في مطلب مستقل .

المطلب الأول

مؤلفاته فيما عدا الحديث وعلومه :

تنوعت طبيعة هذه المؤلفات ما بين الفقه وأصوله وعلوم القرآن ، غير أنَّ أغلبها كان ذا طابع فقهي ، يمتاز الحافظ فيه بالتحقيق ، وبروز شخصيته مدافعاً مرجّحاً موازناً بين الآراء .

على أنَّ الأمر الذي نأسف عليه هو أنَّ أكثر مصنفاته فُقدت ، ولسنا نعلم سبب ذلك ، وقد حفظ لنا مَنْ ترجم له بعض

أسماء كتبه ، تعين الباحث على امتلاك رؤية أكثر وضوحاً لشخص هذا الحافظ الجليل ، وإلماماً بجوانب ثقافته المتنوعة المواضيع .

ومن بين تلك الكتب :

١ – أجوبة ابن العربي .

٢ – إحياء القلب الميت بدخول البيت .

٣ – الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين في مكان واحد .

٤ – أسماء الله الحسنى .

٥ – ألفية في غريب القرآن .

٦ – تتمات المهمات .

٧ – تاريخ تحريم الربا .

٨ – التحرير في أصول الفقه .

٩ – ترجمة الإسنوي .

١٠ – تفضيل زمزم على كلّ ماء قليل زمزم .

١١ – الرد على من انتقد أبياتاً للصرصري في المدح النبوي .

١٢ – العدد المعتبر في الأوجه التي بين السور .

١٣ – فضل غار حراء .

١٤ – القرب في محبة العرب .

١٥ – قرة العين بوفاء الدين .

١٦ – الكلام على مسألة السجود لترك الصلاة (١٣) .

١٧ – مسألة الشرب قائماً .

١٨ – مسألة قصّ الشارب .

١٩ – منظومة في الضوء المستحب .

٢٠ – المورد الهني في المولد السني .

٢١ – النجم الوهاج في نظم المنهاج .

٢٢ – نظم السيرة النبوية .

٢٣ – النكت على منهاج البيضاوي .

٢٤ – هل يوزن في الميزان أعمال الأولياء والأنبياء أم لا ؟ .

المطلب الثاني

مؤلفاته في الحديث وعلومه :

هذه الناحية من التصنيف كانت المجال الرحب أمام الحافظ العراقي ليظهر إمكاناته وبراعته في علوم الحديث ظهوراً بارزاً ، يَتَجلَّى لنا ذلك من تنوع هذه التصانيف ، التي بلغت (٤٢) مصنفاً تتراوح حجماً ما بين مجلدات إلى أوراق معدودة ، وهذه التصانيف هي :

١ - الأحاديث المخرّجة في الصحيحين التي تُكُلِّمَ فيها بضعف أو انقطاع .

٢ - الأربعون البلدانية .

٣ - أطراف صحيح ابن حبان .

٤ - الأمالي .

٥ - الباعث على الخلاص من حوادث القصاص .

٦ - بيان ما ليس بموضوع من الأحاديث .

٧ - تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي .

٨ - ترتيب من له ذكر أو تجريح أو تعديل في بيان الوهم والإيهام .

٩ - تخريج أحاديث منهاج البيضاوي .

١٠- تساعيات الميدومي .

١١- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد .

١٢- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح .

١٣- تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس .

١٤- جامع التحصيل في معرفة رواة المراسيل .

١٥- ذيل على ذيل العبر للذهبي .

١٦- ذيل على كتاب أُسد الغابة .

١٧- ذيل مشيخة البياني .

١٨- ذيل مشيخة القلانسي .

١٩ - ذيل ميزان الاعتدال للذهبي .

٢٠- ذيل على وفيات ابن أيبك .

٢١- رجال سنن الدارقطني .

٢٢- رجال صحيح ابن حبان .

٢٣- شرح التبصرة والتذكرة .

٢٤- شرح تقريب النووي .

٢٥- طرح التثريب في شرح التقريب .

٢٦- عوالي ابن الشيخة .
٢٧- عشاريات العراقي (١٣) .
٢٨- فهرست مرويات البياني (١٤) .
٢٩- الكلام على الأحاديث التي تُكُلِّمَ فيها بالوضع ، وهي في مسند الإمام أحمد .
٣٠ - الكلام على حديث : التوسعة على العيال يوم عاشوراء .
٣١- الكلام على حديث : صوم ستٍّ من شوال .
٣٢- الكلام على حديث : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه .
٣٣- الكلام على حديث : الموت كفّارة لكل مسلم .
٣٤- الكلام على الحديث الوارد في أقل الحيض وأكثره .
٣٥- المستخرج على مستدرك الحاكم .
٣٦- معجم مشتمل على تراجم جماعة من القرن الثامن .
٣٧- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأحاديث والآثار.
٣٨- مشيخة عبد الرحمن بن علي المصري المشهور بابن القارئ .
٣٩- مشيخة محمد بن محمد المربعي التونسي وذيلها .
٤٠- من روى عن عمرو بن شعيب من التابعين .
٤١- من لم يروِ عنهم إلا واحد (١٣) .
٤٢- نظم الاقتراح (١٤) .

وفاته :

تتفق المصادر التي بين أيدينا على أنَّه في يوم الأربعاء الثامن من شعبان سنة (٨٠٦هـ) فاظت روح الحافظ العراقي عقيب خروجه من الحمام عن عمر ناهز الإحدى وثمانين سنة ، وكانت جنازته مشهودة ، صلّى عليه الشيخ شهاب الدين الذهبي ودفن خارج القاهرة رحمه الله .

ولما تمتع به الحافظ العراقي في نفوس الناس ، فقد توجع لفقده الجميع ، ومن صور ذلك التوجع أن العديد من محبيه قد رثاه بغرر القصائد ، ومنها قول ابن الجزري :

رحمة الله للعراقي تترى حافظ الأرض حبرها باتفاق
إنني مقسم أليَّة صدق لم يكن في البلاد مثل العراقي

ومنها قصيدة ابن حجر ومطلعها :

مصاب لم ينفس للخناق أصار الدمع جاراً للمآقي

ومن غرر شعر ابن حجر في رثاء شيخه العراقي قوله في رائيته التي رثا بها شيخه البلقيني :

ننعم ويا طول حزني ما حييت على عبد الرحيم فخري غير مقتصر

لَهْفِيْ على حافظ العصر الذي اشتهرت أعلامه كاشتهار الشمس في الظهر
علم الحديث انقضى لَمَّا قضى ومضى والدهر يفجع بعد العين بالأثر
لَهْفِيْ على فَقْدِ شيخَيَّ اللذان هما أعزّ عنديَ من سمعي ومن بصري
لَهْفِيْ على من حديثي عن كمالهما يحيي الرميم ويلهي الحي عن سمر
اثنانِ لم يرتقِ النسران ما ارتقيا نسر السما إن يلح والأرض إن يطر
ذا شبه فرخ عقاب حجة صدقت وذا جهينة إن يسأل عن الخبر
لا ينقضي عجبي من وفق عمرهما العام كالعام حتى الشهر كالشهر
عاشا ثمانين عاما بعدها سنة وربع عام سوى نقص لمعتبر
الدين تتبعه الدنيا مضت بهما رزية لم تهن يوما على بشر
بالشمس وهو سراج الدين يتبعه بدر الدياجي زين الدين في الأثر
ـــ." (١)

"أنبأنا أبو القاسم الأنصاري قال: أخبرنا أبو الحسن الغساني قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا عمر الدمشقي يقول: قال أبو عبد الله بن الجلاء: لا تضيعن حق أخيك إتكالا على ما بينك وبينه من المودة والصداقة، فإن الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه.

أخبرنا عمي أبو غانم محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الفتح عمر بن علي بن حمويه.

وأنبأتنا زينب بنت عبد الرحمن الشعري قالا: أخبرنا الشاذ ياخي.

وأنبأنا أبو النجيب القارش قال: أخبرنا أبو الأسعد القشيري قال: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم **يشرب** من **ماء زمزم إلا** ما استقاه بركوته ورشاه، ولم يتناول من طعام جلب من مصر.

أخبرنا أبو اليمن الكندي إذنا قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني بدمشق قال: أخبرنا مكي بن محمد بن الغمر المؤدب قال: أخبرنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر قال: قال أبو يعقوب الأذرعي توفي أبو عبد الله بن الجلاء يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثمائة.

أخبرنا عمي أبو غانم محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الفتح بن حموية.

وأنبأتنا زينب بنت عبد الرحمن قالا: أخبرنا أبو الفتوح الشاذ ياخي.

وأنبأنا أبو النجيب القارئ قال: أخبرنا أبو الأسعد قالا: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: ولما مات ابن الجلاء نظروا إليه

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١٨٢

وهو يضحك، فقال الطبيب: إنه حي، ثم نظر إلى مجسته فقال: إنه ميت، ثم كشف عن وجهه فقال: لا أدري هو ميت أم حي، وكان في داخل جلده عرق على شكل لله.

أحمد بن يحيى أبو غانم القاضي: قاضي حران، حدث بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة عن: أبيه يحيى، وعلي بن أحمد بن بسطام، والحسن بن المثنى، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بن ماهان الأبلي، ومحمد بن مرداس الأبلي، وموسى بن الحسين بن موسى، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأبي موسى بن عبد الحميد الجوني، ومحمد ابن الحسين بن مكرم البزاز البغدادي، وسمعهما بالبصرة، واحمد بن عبد الرحيم ابن موسى، والنعمان بن أحمد الواسطي، وأبي بكر محمد بن عبد السلام السلمي، وأحمد بن منصور الرماذي، وهرون بن محمد الحارثي، والحسن بن محمد السكوني، وأبي بكر محمد بن إبراهيم حموية الطيالسي، وأبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وإبراهيم بن زكريا الأيلي، وأبي بكر أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد البغدادي، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، وعبد الله بن أحمد بن موسى عبدان، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبد الله بن حمدان الصائغ، ومحمد بن سعيد ابن زكريا، وأبي محمد القاسم بن عباد القزاز، والحسن بن محمد السكوني، وأبي بكر أحمد بن مقبل، ومحمد بن علي بن حاتم، وأبي أيوب سليمان بن الحسن العطار، وأبي عثمان سعيد بن هليبة العباداني، وأبي عثمان عمرو بن أبي سويد، ومحمد بن سعيد بن مهران، ومحمد بن حبان المازني، وأبي بكر أحمد بن حيان، وأبي الحسن علي بن الحسن بن مهدي، وعلي بن الحسن بن صدقة ومحمد بن زهير بن الفضل، وأحمد بن القاسم البغدادي، وخرج فوائد من حديثه، وأملاها بحلب في التاريخ المذكور.

وهو في غالب ظني ممن انتقل من حران إلى حلب في أيام سيف الدولة بن حمدان بعدما هجمها الروم في سنة احدى وخمسين، وقتلوا أكثر أهلها.

روى عنه: الشيخ أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام، وأبي نمير العابد، واسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن أبي عيسى الجلي الحلبيان.." (١)

" وعشرين ومائتين وعنى بهذا الشأن في الحداثة وسمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد ولم يحدث عنهما لصغره ونقص إتقانه إذ ذاك وسمع من محمود بن غيلان وعتبة بن عبد الله اليحمدي المروزي ومحمد بن أبان المستملى وإسحاق بن موسى الخطمي وعلي بن حجر وأحمد بن منيع وأبي قدامة السرخسي وبشر بن معاذ وأبا كريب وعبد الجبار بن العلاء وطبقتهم فأكثر وجود وصنف واشتهر اسمه وانتهيت اليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه وأحمد بن المبارك المستملى وإبراهيم بن أبي طالب وأبو علي النيسابوري وإسحاق بن سعيد النسوي وأبو عمرو بن حمدان وأبو حامد احمد بن محمد بن بالويه وأبو بكر احمد بن مهران المقرى ومحمد بن احمد بن بصير وحفيده محمد بن الفضل بن محمد وخلق لا يحصون قال أبو عثمان الحيري حدثنا بن خزيمة قال كنت إذا اردت ان اصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيرا حتى يقع لي فيها ثم ابتدىء ثم قال أبو عثمان الزاهد ان الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة وقال أبو بكر محمد بن جعفر سمعت بن خزيمة وسئل من أين اوتيت هذا

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٢٦/١

العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ماء زمزم لما شرب له واني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا قال أبو بكر بن بالويه سمعت بن خزيمة يقول وقيل له لو حلقت ." (١)

" الاكيدة ثم أطنب في تعظيمه وقال هذه جمل يسيرة وهو غيض من فيض سيره واحواله ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه ونظره في طرق الحديث اذعن بفضله واعترف له بالمزية على من تقدمه واتعابه من بعده وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه عاش حميدا ولم يخلف في وقته مثله قال الحافظ أبو حازم العبدوي سمعت الحاكم يقول وكان امام أهل الحديث في عصره شربت ماء زمزم وسألت الله ان يرزقني حسن التصنيف قال أبو عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيهما أفضل بن منده أو بن البيع فقال بن البيع أتقن حفظا أبو صالح المؤذن انا مسعود بن علي السجزي نا أبو بكر بن فورك نا محمد بن احمد بن جعفر البحيري الحافظ انا احمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلاث مائة نا محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ نا النجاد نا محمد بن عثمان نا الحماني نا سعير بن الخمس عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان بلالا يؤذن بليل الحديث ثم قال السجزي وأخبرناه الحاكم فذكره أبو موسى المديني الحافظ انا هبة الله بن عبد الله نا أبو بكر الخطيب نا الأزهري نا الدارقطني حدثني محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري نا محمد بن جعفر النسوي نا الخليل بن محمد النسوي نا خداش بن مخلد نا يعيش ." (٢)

" فسماعه منه بالأنبار أبو محمد بن الآبنوسي سمعت الخطيب يقول كل من ذكرت فيه أقاويل الناس من جرح وتعديل فالتعويل على ما اخرت قال بن شافع خرج الخطيب فقصد صور وبها عز الدولة أحد الاجواد وتقرب منه فانتفع به وأعطاه مالا كثيرا انتهى اليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث قال بن عساكر سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره ان الخطيب ذكر انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بالحديث ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الأولى ان يحدث بتاريخ بغداد بها الثانية ان يملي الحديث بجامع المنصور الثالثة ان يدفن عند بشر الحافي فقضى الله له ذلك قال غيث الارمنازي نا أبو الفرج الإسفراييني قال كان الخطيب معنا في الحج فكان يختم كل يوم قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب فيقولون حدثنا فيحدث وقال عبد المحسن الشيحي عادلت الخطيب من دمشق الى بغداد فكان له في كل يوم وليلة ختمة قال السمعاني له ستة وخمسون مصنفا التاريخ الجامع الكفاية السابق واللاحق شرف أصحاب الحديث مجيليد المتفق والمفترق مجلد كبير تلخيص المتشابه مجلد كبير تالي التلخيص في أجزاء الفصل والوصل مجلد المكمل في المهمل مجلد الموضح مجلد التطفيل مجيليد الأسماء المهمة مجلد الفقيه والمتفقه مجلد الرواة عن مالك مجلد تمييز متصل ." (٣)

" كان يقول عرفت بين المحدثين بصديقى أبي علي الدقاق سألونى بأي شيء نكتب تعريف سماعك فقلت بالدقاق ومولدى بمحلة جرواءان سنة بضع وثلاثين وأربع مائة وسمعت من أبي المظفر عبد الله بن شبيب وأحمد بن الفضل الباطرقانى

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٧٢١/٢

(٢) تذكرة الحفاظ، ١٠٤٤/٣

(٣) تذكرة الحفاظ، ١١٣٩/٣

وعبد الرحمن بن احمد الرازي المقرىء وسعيد العيار وعبد الرحمن بن منده وسمعت من ستة من أصحاب بن المقرىء وأول ما أمليت بسرخس في سنة أربع وسبعين سمع من الإمام أبو عبد الله العميرى ودخلت لطلب الحديث طوس وهراة وبلخ ومرو وبخارى وسمرقند وكرمان وجرجان ونيسابور فما زال يعد حتى سمى مائة وعشرين مكانا ثم قال فأما الذين كتبت عنهم بأصبهان فأكثر من ألف إن شاء الله والذين في الرحلة فأكثر من ألف أخرى وكان الدقاق صالحا فقيرا متعففا صاحب سنة واتباع الا انه كان يبالغ في تعظيم عبد الرحمن شيخه ويؤذى الأشعرية قال السلفي سمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول ما اعرف أحدا احفظ لغرائب الأحاديث وغرائب الأسانيد من أبي عبد الله الدقاق قلت حدث عنه أبو طاهر السلفي وأبو سعيد محمد بن عبد الواحد الصائغ وخليل بن أبي الرجاء الرازي وطائفة قال عبد الرحمن بن أبي الوفاء فيما أنبأنا بن الخلال عن كريمة سماعا عنه قال توفى الحافظ أبو عبد الله الدقاق ليلة الجمعة سادس شوال سنة ست عشرة وخمس مائة قلت فيها مات المسند أبو علي الحسن بن محمد بن إسحاق الباخرحى ببغداد عن تسع وسبعين سنة والمسند الكبير أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي عن بضع وثمانين سنة والعلامة شيخ الأدب أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحرامى البصري الحريري صاحب المقامات وشيخ المقرئين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي مصنف التجريد بالإسكندرية والحافظ أبو محمد السمرقندي ومحى السنة أبو محمد البغوي أخبرنا احمد بن سلامة في كتابه عن خليل بن بدر انا محمد بن عبد الواحد الحافظ سماعا في سنة خمس عشرة وخمس مائة أخبرني المفتى أبو بكر محمد بن محمد الزرنجرى ببخارى انا أبو سهل احمد بن علي انا بن حاجب ثنا بن مطر ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى يبلغه ستين سنة وأخبرنا محمد بن عبد الرحيم القرشي انا عبد الوهاب بن علي انا أبو طاهر بن سلفة انا محمد بن عبد الواحد الحافظ انا عبد الواحد بن احمد المؤدب انا أبو احمد بن يعقوب انا احمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا احمد بن منيع ثنا هشيم انا مغيرة عن الشعبي عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم شرب من ماء زمزم وهو قائم ." (١)

"فَجِئتُ إِلَى بَيتِنَا، وَدَقَقْتُ البَابَ، فَخَرَجتْ أُمِّي عَلَى رِجْلَيْهَا تَمْشِي.

هَذِهِ الوَاقعَةُ نَقَلَهَا: ثِقَتَانِ، عَنْ عَبَّاسٍ. (٢١٢/١١)

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلةٍ ثَلاَثَ مائَةِ رَكْعَةٍ، فَلَمَّا مَرِضَ مِن تِلْكَ الأَسواطِ، أَضعفَتْه، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وليلَةٍ مائَةً وَخَمْسِيْنَ رَكْعَةً.

وَعَنْ أَبِي إِسْمَاعِيْلَ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِعَشْرَةِ آلاَفٍ مِنْ رِبْحِ تِجَارتِه إِلَى أَحْمَدَ، فَرَدَّهَا.

وَقِيْلَ: إِنَّ صَيرفيّاً بذلَ لأَحْمَدَ خَمْسَ مائَةِ دِيْنَارٍ، فَلَمْ يَقبَلْ.

وَمِنْ آدَابِهِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: رَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ شَعرةً مِن شَعرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَضَعُهَا عَلَى فِيْهِ يُقبِّلُهَا.

---

(١) تذكرة الحفاظ، ١٢٥٦/٤

وَأَحسِبُ أَنِّي رَأَيْتُهُ يَضَعُهَا عَلَى عَيْنِهِ، وَيَغْمِسُهَا فِي المَاءِ وَيَشرَبُه يَسْتَشفِي بِهِ.

ورَأَيْتُهُ أَخذَ قَصْعَةَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَغَسلهَا فِي حُبِّ المَاءِ، ثُمَّ شَرِبَ فِيْهَا، وَرَأَيْتُهُ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ يَسْتَشفِي بِهِ، وَيَمسحُ بِهِ يَدَيْهِ وَوَجهَه.

قُلْتُ: أَيْنَ المُتَنَطِّعُ المُنْكِرُ عَلَى أَحْمَدَ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ سَأَلَ أَبَاهُ عَمَّنْ يَلمَسُ رُمَّانَةَ مِنْبَرِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَيَمَسُّ الحُجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، فَقَالَ: لاَ أَرَى بِذَلِكَ بَأْساً.

أَعَاذنَا اللهُ وَإِيَّاكُم مِنْ رَأْيِ الخَوَارِجِ وَمِنَ البِدَعِ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَعِيْدٍ الدَّارِمِيُّ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: لأَبِي جَعْفَرٍ – أَكرَمه اللهُ – مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ.." (١)

"وفي يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة توفي الشيخ العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد ابن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي المصري الشافعي، وصلي عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودفن بشرقي باب القرافة، ومرض ثلاثة أيام. والخضيري نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد. ووجد بخطه رحمه الله أنه سمع ممن يثق به أنه سمع والده يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، فلا يبعد أن النسبة إلى المحلة المذكورة وأمه أم ولد تركية. وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة، وكان يلقب بابن الكتب لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته. ثم وسماه والده بعد الأسبوع عبد الرحمن ولقبه جلال الدين وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني لما عرض عليه وقال له ما كنيتك فقال: لا كنيه لي فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه. وتوفي والده ليلة الاثنين خامس سنة صفر سنة خمس وستين وثمانمائة، وجعل الشيخ كمال الدين ابن الهمام وصياً عليه فلحظه بنظره ودعايته، وختم القرآن وسنه دون ثمان سنين. ثم حفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النووي، والفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي وعرضها وهو دون البلوغ على مشايخ عصره، واحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة، وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العقبي، ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردي. ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ، وحج سنة تسعٍ وستين وثمانمائة، وشرب من ماء زمزم لأمور منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، ووصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنفاً سوى ما رجع عنه وغسله. وولي المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة. ثم أنه زهد في جميع ذلك، وانقطع إلى الله بالروضة وكانت له كرامات وعظم غالبها بعد وفاته. وحكى الشيخ العلامة زكريا ابن الشيخ العلامة محمد المحلي الشافعي انه عرض له مهم في بعض أوقاته قال فسألته أن يكتب إلى بعض تلامذته بالوصية علي فامتنع، وأطلعني على ورقة بخطه وفيها أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة مرات تزيد على سبعين مرة، وقال له كلاماً حاصله أن كان بهذه المثابة لا يحتاج إلى مدد وأعانه من أحد. رحمه الله وحكي عنه أنه قال: رأيت في المنام كأني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. فذكرت له كتاباً شرعت في تأليفه في الحديث وهو

---

(١) ترجمة الأئمة الأربعة، ص/٢٣٨

جمع الجوامع. فقلت. فقلت له أقرأ عليكم شيئاً منه فقال لي: هات يا شيخ الحديث قال: هذه البشرى عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها، ومن تصانيفه الدر المنثور في التفسير بالمأثور اثني عشر مجلداً، وتناسق الدر في تناسب السور، وحاشية علي البيضاوي إلى الإسراء، والازدهار الفائحة على الفاتحة، والمعاني الدقيقة في أدرك الحقيقة، واتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة، والديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج وكشف الغطا في شرح الموطا، وتنوير الحوالك على مرطا مالك، والبدور السافرة عن أمور الآخرة، ونتيجة الفكر في الجهر بالذكر، وتزيين الآرائك في إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الملائك. ومسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى، ونشر العلمين المنيفين. في إحياء الأبوين الشريفين، وذم القضاء، وذم زيارة الأمراء، والتنفيس عن ترك الافتاء والتدريس، والأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، وطي اللسان عن ذم الطيلسان، والتضلع في معنى المتقنع، وعين الإصابة فيما استدركته عائشة على الصحابة، والاحتفال بالأطفال، وما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، والأوج في خبر عوج، والوديك في الديك، والطرثوث في فوائد البرغوث، وله مختصر نهاية ابن الأثير، والينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع ومختصر الخادم، ومختصر الأحكام السلطانية، وشرح الروض لابن المقري، وشرح التنبيه مختصر، والبهجة المرضية في شرح الألفية ممزوج، والمسائل الوفية في نكت الحاجبتين والألفية، على منوال التحرير للشيخ ولي الدين العراقي على الكتب الثلاثة في الفقه جامع لكل ما يرد على عبارتها، وما ناقضوه في غيرها من." (١)

"لقد صاد قلبي وما صدته ... فوا عجباً كيف سمي رشا

سوى البذل للروح لا يرتضي ... فلا ترج منه قبول الرشا

إذا رام هجري ورمت اللقا ... رضيت بحكم الهوى ما يشا

ومنه

لوقيل لي وهجير الصيف في وهج ... وطي أحشاؤكم فيه من شعل

أهم أحب إليك اليوم تشهدهم ... أم شربة من زلال الماء كالعسل

لقلت مشهدهم أهوى ولو تلفت ... روحي أسى وجوى ياليت ذلك لي

وهكذا الحب إن صحت قواعده ... " ليس التكحل في العينين كالكحل "

وقد سبقه إلى هذا المعنى الإمام الشاشي فقال:

لو قيل لي وهجير الصيف متقد ... وفي فؤادي جوى للحر يضطرم

أهم أحب إليك اليوم تشهدهم ... أم شربة من زلال الماء قلت هم

والأخذ على هذا الوجه عند أهل البديع جائز: ومنه

بالله كر أيها المطرب ... تذكار قوم ذكرهم يعجب

ما زمزم الحادي بذكرهم ... في الشرق الأرقص المغرب

ومنه

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٢٩

خلوا عزلي فقد حلالي العشق ... كم من جدل رقوا لحال رقوا
ذات عللي وما بقى لي نطق ... أرجى عملي أني لسعدى رق
ومنه
قد بلبل خاطري وأجرى دمعي ... تغريد حمام بأن وادي الجزع
لما ندبت هديلها بالسجع ... أمسيت الوب وفي نواحي الربع
ومنه
يا ليل إلى متى أقاسي بيني ... ما الذنب وماجرى لقطع البين
بالله عيدي مريض هجر ونوى ... يا مالكتي أصلاح ذات البين
ومنه
يا مانح مهجتي ويا مسعفها ... في الطور ضحى عساك أن توقفها
عين نظرت حماك ما ألطفها ... إذن سمعت نداك ما أشرفها
ومنه
ذلي لجمال عزه يكفيني ... عزاً وبذلك أن أمت تكفيني
ما الحب ولو فنيت إلا ديني ... من ذا معه عشق عسى يعديني
ومنه
أهوى قمراً رضيته لي وعلي ... من مات به فذلك الميت حي
كم من أسد أذابه وهو ظبي ... أن رمت تحبه فللموت تهي
ومنه
غنى البلبل معتماً في بابل ... والبال مبلبل والبال وجسمي ذابل
فارتاح من الهموم قلبي القائل ... أما شجي فاهتز مثل الذابل
ومنه
لا كان عن النقا فؤاداً عدلاً ... وانقل فتواي أنه ما عدلا
يا من رحل الجمال يبقى مللا ... حاذر كسلاً في قصدها أو مللا
ومنه
يا مالك مهجتي ووالي ديني ... انجز عدتي فالوعد مثل الدين
والهجر إذا اطلته يرديني ... حاشاك وأنت لم تزل تهديني
ومنه
قلبي لشراب حب سعدى قدح ... لا أتركه لعذل قد قدحوا
دع من طعنوا في حبها أو جرحوا ... فالقاهر عالم بما قد جرحوا

ومنه

عودوا صباً بكم مريضاً عودوا ... يا من صرموا وللتصافي عودوا

منكم طربي إذا شجاني العود ... فاسقوا غرسي يخضر منه العود

ومنه

لم أخش وأنت ساكن انساني ... يا من بجماله الورى انساني

لا نال مناه يا حبيبي قلب ... عن حبك عاقه انسان

ومنه

قد قصرت على سعاد وقفاً ولها ... بالله علام ذا كستني ولها

إن كان الذنب أنني همت بها ... فالكون سهى بالحسن قبلي ولها

ومنه

لم أنس زمان وصلكم بالسفح ... يا من منحوا جفني دوام السفح

أعراضكم في القلب منه جرح ... داووا بالله يا موالي جرحي

ومنه

أهوى رشأ ذابت عليه كبدي ... في الحب له حياة روح الجسد

لا أسمع فيه زور أهل الفند ... فالعاذل لم يزل ضجيج الحسد

ومنه

أفدي قمراً في حي قلبي سكناً ... لم أرض لمهجتي سواه فيها سكنا

من واصله لاقى سكوناً وهنا ... لكن وجدي بوصله ما سكنا

ومنه

إن جزت بسلع عن الأحباب ... واذكر لهم كي يرحمون ما بي." (١)

"وطواف ما عنه منه ورد ... شكر الله سعيه فيه غبه

ومن الذكر والتلاوة أوراد ... بها لم يزل يرتب حزبه

بكت الأرض والسماء فقد عبد ... كان يعصي الهوى ويعبد ربه

وسيبكيه حين يفقد منه ... رمضان إذا أتى أي اهبه

طالما قام وشمر فيه ... مئزراً واستحث قوماً وانبه

كيف لا يدخل الجنان من ... الريان والمعاطف رطبه

كيف يظمأ غداً وفي كل يوم ... كان والله ماء زمزم شربه

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٩٤

يا رعى الله اعصراً وبقاعاً ... جمعتنا في عنفوان رشبه

حيث ندعى إلى الدروس ونلقى ... كل شيخ ربى المريد وربه

من رضاع العلوم أي اخاء ... بيننا بيننا به أي نسبه

يا أخي يا أبا محمد عهدي بك ... تهدي لقيا اخياك وقربه

كيف فارقتني وكنا جميعاً ... فرقدي الفة صفت ومحبه

كنديمي جذيمة نتعاطى ... من كؤوس الوداد اعذب شربه

كل يوم نزداد حباً إذا ... مل سوانا من الأحباء حبه

فجعتني فيه المنون فنفسي ... للتفاني من بعده مشرئبه

في فني الترب للبيب نذير ... أنه لا حق على القرب تربه

أن أعش بعده لعمري أني ... خنته في وداده والمحبة

إنه الموت ليس فيه وفاء ... فيه ضاهى إلى الفنى من أحبه

ويعيد إذا انقضى نحب شخص ... إن شخصاً يقضي لذلك نحبه

يا جليسي الذي على كل خير ... فعله دل والمقال ونبه

يا صديقي الذي يكافح عني ... زمني إن عدا ويدفع خطبه

يا سميري لقد تقرح جفني ... سهراً مذاتي الردى أن تنبه

نم هنيئاً فطالما في الليالي ... سهرت مقلتاك ديناً وحسبه

وسلام عليك ما حنت الورق ... فابكت على حبيب محبه

روح الله منك في الخلد روحاً ... ويسقي صيب الحيا منك تربه

وفيها: كان موت السلطان همايون ابن بابور، وكان سبب موته سقوطه من سقف، فقال مؤرخ وفاته بالفارسي " همايون باد شاه ازبام افتاد " .

سنة ثلاث وستين بعد التسعمائة

وفي سنة ثلاث وستين: وصل الوزير الأعظم الفخان الكبير ياقوت سلطان في جمادى الثاني مكسوراً من بيرم كام إلى وسرت، كذا ذكره العلامة أبو السعادات الفاكهي المكي في رحلته، وفيها: قتل السيد مرتضى رحمه الله، وفيها سافر الشيخ أبو السعادات من أحمد أباد إلى سرت، ثم جاء بعده بأربعة أشهر الشيخ عبد المعطي بن حسن باكثير المكي والخطيب أبو السعادات ابن ظهيره، وعبد الله العراقي من أحمد أباد إلى سرت بأهلهم وتديروا بها.

سنة أربع وستين بعد التسعمائة." (١)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٢٦

"وصلى عيه ولده مفتي المسلمين مفيد الطالبين الشيخ الإمام عبد السلام بعد صلاة الصبح بالجامع المظفري بزبيد، ثم حمل على رؤس الجم الغفير وانسكب عليه الدمع الغزير، ودفن إلى جنب والده بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد، وكان له مشهد عظيم لم تر الأعين مثله رحمه الله ورضي عنه آمين آمين، وخلفه بعده على الافتآء والتدريس ولده المذكور وقدمه في ذلك الجمهور، وأفتى ودرس إلى أن ناج بباب مولاه وعرس، كان الشيخ عبد الرحمن المذكور شافعي الزمان انتشر ذكر فضله في الآفاق قصدته الفتاوى من شاسع البلاد وضربت إليه اباط الابل من كل ناد للأخذ عنه والاقتباس منه، ولد رحمه الله في شهر رجب الحرام سنة تسعمائة رأس القرن، وحفظ القرآن عن ظهر الغيب على والده، ثم الإرشاد في الفقه على العلامة محمد وأخيه أحمد ابني موسى الصنجاعي، وشيخ الإسلام أحمد المزجد، وتلميذه شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن الطيب الطبنداوي، وبه تخرج وانتفع واذن له في التدريس والإفتاء فدرس وافتى في حياته وصحح له اجوبته، واخذ في التفسير والحديث والسير على الإمام الحافظ الضابط وجيه الدين ابن الديبع، وعلى الفقيه موسى بن عبد اللطيف المشرع، واخذ في الفرائض على شيخ العلامة فرد زمانه وشيخ شيوخ أوانه الصديق الغريب الحنفي، وأخذ في الأصول على الفقيه الزاهد العارف بالله المفنن جمال الدين يحي قتيب، والعربية عن الفقيه الصالح الفاضل المقرء محمد مفضل اللحياني، وجد واجتهد إلى ان رأى النفع ووجد، وطالع الكتب مختصرها ومبسوطها حتى صار عيناً من أعيان الزمان يشار إليه بالبنان وتعقد عليه الخناصر، وتلمذ له الأكابر. وفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، واجتمع بفضلاء الحرمين ودرس في الحرمين بمحضر من أعيان البلدتين الشريفتين كمفتي الحجاز شيخ الإسلام عبد العزيز الزمزمي وأمثاله، كان يقول شربت من زمزم لثلاث لأرجع إلى بلدي واجتمع بوالدي. واشتغل بالافتاء، وليرضى الله عني فوجدت خصلتين رجعت إلى بلدي واجتمعت بوالدي، وعمر بعد ذلك زمانا طويلاً واشتغل بالإفتاء من سنة ثمان وأربعين وتسعمائة بعد وفاة شيخه أبي العباس الطبنداوي، وكان يقول أرجو ان ألقى الثالثة، وما ذلك على الله بعزيز ولما مات شيخه المذكور تصدر للتدريس والإفتاء استقلالا وصنف ودرس الفقه بالجامع الكبير بزبيد بمدرسة الوهابية والأشرفية والواثقية من مدارس زبيد، وله تدريس الحديث بجامع الباشا مصطفى النشار بزبيد أيضاً، وكان من الفقر على جانب عظيم بحيث لا يملك إلا شيئاً يسيراً من الكتب، وكان غالب أوقاته كما كان يخبر على نفسه انه يصبح وليس عنده قوت يومه وهو مع ذلك لا يترك التدريس ويسعى بعد تمام الدرس في تحصيل قوت يومه واخبر رضي الله عنه ان امرأته وضعت ليلة ولم يكن عنده مما يعمل لذات النفاس ولولدها حتى عجز عن المصباح في تلك الليلة وباتوا كذلك، وكان تدريسه عن تحقيق ومباحثه في نهاية التدقيق، لا يقعد للتدريس حتى يطالع الكتب المبسوطة، كالوسيط والخادم والكوكب الوقاد وحاشية السمهودي والروضة. وقد يعقد أياماً يعتذر عن التدريس لعدم المطالعة، وطريقته انه يجمع الدرسة على درس واحد من أول النهار إلى مضي ربعه يذكر الدليل والعلة، وما تفهمه العبارة، وما يرد عليها، ومن وافق ومن خالف في المصنفات والفتاوي والنكت والحواشي، وتحضر في التدرس الكتب المبسوطة، تورد عليه الطلبة الابحاث والاشكالات فما رأى من صواب قرره وما لا فلا، ويطول المجلس بالمشاطرة بين تلامذته في الابحاث عن القواعد وعبارات الأصحاب، وربما كان يجلس من أوله إلى آخره على مسئلة واحدة وربما قام الشيخ من مجلسه وأشكال المسئلة ما ارتفع فيحله في مجلس آخر لأنه كان وقافا عند

الاشكالات، وربما تمر ايام في تحقيق مسئلة، وهو في الحقيقة تدريس المذهب لا كتاب لأنه كان يقول رحمه الله: أنا ادرس المذهب لا كتاب، وكان تدريسه في الأسبوع السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء، وله درس في الحديث بمنزله بعد صلاة العصر جميه الأسبوع لم يترك غير عصر الجمعة، وختم عليه في ذلك المجلس كتب عديدة من التفاسير والحديث والسير وغير ذلك، وفي شهر رجب وشعبان ورمضان يقرا عليه صحيح البخاري بالجامع الجامع المظفري بزبيد بحضرة الجم الغفير." (١)

"سمع اسحق ابن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن أبان المستملى وخلقا كثيرا، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح وجماعة، سئل من اين أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وأني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا، وقيل له لو حلقت شعرك فقال لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما ولا حلق شعره وإنما يأخذ شعرى جارية لي بالمقراض، قال ابن سريج وذكر ابن خزيمة: يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش، ومصنافه تزيد على ماية وأربعين كتابا سوى المسايل المصنفة أكثر من ماية جزء وله فقه حديث بريرة في ثلثة أجزاء، استوعب الحاكم أخباره في تاريخ نيسابور، توفى سنة إحدى عشرة وثلث ماية.

حامض رأسه محمد بن اسحق بن يزيد أبو القسم المروزي الأصل البغدادي المعروف بحامض رأسه، كان ثقة وتوفي سنة تسع وعشرين وثلث ماية.

الأستجى الشاعر محمد بن اسحق بن مطرف أبو عبد الله الاستحى

سمع الحديث وكان شاعرا عالما باللغة والنحو، توفي سنة ثلث وستين وثلث ماية.

محمد بن اسحق النديم محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق النديم الأخباري البغدادي أبو الفرج

كان شيعيا معتزليا وله تصانيف منها الفهرست في أخبار الأدباء، والتشبيهات، توفي سنة ثمانين وثلث ماية.

الزوزني البحاثي محمد بن اسحق بن علي بن داود

القاضي أبو جعفر الزوزني بزائين وواو ساكنة البحاثي، شاعر مفلق له تصانيف عجيبة مفيدة جدا وهزلا رزق من الهجاء نظما ونثرا طريقة لم يسبق إليها، ما ترك أحدا من الكبار إلا هجاه، قال ما وقع بصرى على شخص قط إلا تصور في قلبي هجاؤه، وله ديوان موجود، وتوفي سنة ثلث وستين وأربع ماية، ومن تصانيفه شرح ديوان البحتري وهو جيد، قال يهجو:

أبو طاهر في اللؤم والشؤم غاية ... بعيد عن الإسلام والعقل والدين

على وجهه خأل قريب من آنفه ... كمثل ذباب واقع فوق سرقين

وقال:

ينيكون غزلان الحسان ولا أرى ... غزالا من الغزلان حل بساحتي

فمن يك قد لاقى من إليك راحة ... ففي راحتي والريق انسى وراحتي

وقال في البطيخ:

وزايرة تاهت على بسبردها ... ويعجبني منها خشونة جلدها

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٥٢

ثقيلة ما بين الإهاب قصيرة ... وصفرتها تبدو بظاهر خدها
وفاح لها طيب يسير أمامها ... فيحي لنفس الصب مست وجدها
فقمت إليها مسرعا فافترعتها ... وذقت لذيذا من غسيلة شهدها
ومن شعر الزوزني:
يا لحية قد علقت من عارضي ... لا استطيع لقبحها تشبيها
طالت فلم تفلح ولم تك لحية ... لتطول إلا والحماقة فيها
وقال:
سألونا عن قراه ... فاختصرنا في الجواب
كان فيه كل شيء ... بادرا غير الشراب
وقال:
الحمد لله وشكرا على ... إنعامه الشامل في كل شيء
أن الذي لاعبني في الصبي ... مات ومن قد نكته بعد حي
وقال:
ليت شعري إذا خرجت من الدن ... يا واصبحت ساكن الأجداث
هل يقولن اخوتي بعد موتي ... رحمه الله ذلك البحاثي
فلما مات قال فيه أبو سعد ابن دوست:
يا أبا جعفر ابن اسحق أني ... خانني فيك نازل الأحداث
من هوى من منازل العز قسرا ... يك تحت الرجام في الأحداث
فلك اليوم من قواف حسان ... سرن في المدح سيرها في المراثي
مع كتب جمعت في كل فن ... حين يروين كل باك وراث
قايل كلها بغير لسان ... رحمه الله ذلك البحائي
وسوف يأتي في ترجمة أحمد بن عثمان الخشنائي أبيات على هذا الروى مرثية في البحاثي وهي ليعقوب بن أحمد، وقال محمد بن محمود النيسابوري في سر السرور: أن شعر البحاثي نيف على عشرين ألف بيت، ومن شعره:
بليت بطفل قل طايل نفعه ... سوى قبل يزرى بها طول منعه
ويمسحها من عارضيه بكمه ... ويغسلها عن وجنته بدمعه
يكا شفتي أن لاح شخصي بعينه ... ويغتابني أن مر ذكرى بسمعه
ومنه:." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ١/٢٣٢

"محمد بن منصور بن محمد بن أحمد بن حميد البيهقي الأديب أبو عبد الله، قال عبد الغافر في كتاب السياق: هو رجل فاضل كبير صنف فوائد منها كتاب زهرة العلوم في معاني القرآن وسمع الحديث من الأستاذ أبي سهل الصعلوكي وأبي نعيم المهرجاني الأزهري وروى عنه القاضي ناصر المروزي وأقرانه من الطبقة الثانية وله روايات كثيرة ومسموعات.

الوزير عميد الملك الكندري

محمد بن منصور بن محمد ومنهم من قال منصور بن محمد والأول أصح الوزير عميد الملك أبو نصر الكندري وزير طغرلبك، كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة، استوزره طغرلبك ونال عنده الرتبة العليا وهو أول وزير كان لبني سلجوق ولو لم يكن له منقبة إلا صحبة إمام الحرمين، قال ابن الأثير: كان الوزير شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي، وبلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان ألب أرسلان في لعن الرافضة على المنابر بخراسان فأذن له في ذلك فأضاف إليهم الأشعرية فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين وغيرهما وفارقوا خراسان وكان قد تاب فيما ذلك من الوقيعة فيهم، فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأحسن إليهم، وكان الوزير عميد الملك ممدحا قصده الشعراء ومدحوه، منهم الكاتب الرئيس المعروف بصردر امتدحه بالقصيدة التي أولها:

أكذا يجازي ود كل قرين ... أم هذه شيم الظباء العين

قصوا علي حديث من قتل الهوى ... إن التأسي روح كل حزين

منها في المديح:

بأغر ما أبصرت نور جبينه ... إلا اقتضاني بالسجود جبيني

تجلو النواظر في نواحي دسته ... والسرج بدر دجى وليث عرين

عمت فواضله البرية فالتقى ... شكر الغني ودعوة المسكين

قالوا وقد شنوا عليه غارة: ... أصلات جود أم قضاء ديون

لو كان في الزمن القديم تظلمت ... منه الكنوز إلى يدي قارون

وشهدت علاه أن عنصر ذاته ... مسك وعنصر غيره من طين

وهي من القصائد المليحة، ولم يزل الوزير عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفي طغرلبك وقام بالمملكة من بعده ابن أخيه ألب رسلان، فأقره وزاده إكراما ثم إنه سيره إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه أن الوزير خطبها لنفسه وشاع ذلك فعمد إلى لحيته فحلقها وإلى مذاكيره فجبها وكان ذلك سببا لسلامته فنظم الباخرزي أبو الحسن علي في ذلك:

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قرما صائلا

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اغتدى من أنثييه عاطلا

فالفحل يأنف أن يسمى بعضه ... أنثى لذلك جذه مستاصلا

وهو معنى جيد، ثم إن ألب رسلان عزله لسبب يطول شرحه وولي نظام الملك وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله إلى مرو الروذ وحبسه في دار فيها عيالة، ولما أحس بالقتل دخل إلى حجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق

باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار وقال: حقي عليك أن تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم، وقال لجلاده: قل للوزير: بئس ما فعلت! علمت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فقال الباخرزي مخاطبا للسلطان:

وعمك أدناه وأعلى محله ... وبوأه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخولته العقبى

وقتل سنة ست وخمسين وأربع مائة، أورد له ابن الجوزي في المرآة قوله:

الموت مر ولكني إذا ظمئت ... نفسي إلى العز تستحلي لمشربه

رياسة باض في رأسي وساوسها ... تدور فيه وأخشى أن تدور به

وقوله عندما قتل:

إن كان بالناس ضيق عن مزاحمتي ... فالموت قد وسع الدنيا على الناس

قضيت والشامت المغرور يتبعني ... إن المنية كاس كلنا حاس." (١)

"أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب الحافظ إمام هذه الصنعة، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف، ولد بقرية من أعمال نهر الملك تعرف بهنيقيا بهاء مفتوحة ونون مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وقاف مكسورة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وبعدها ألف مقصورة كذا وجدته مضبوطا.

قال أبو الخطاب ابن الجراح يمدح الخطيب:

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة ... وأعجز الناس في تصنيفه الكتبا

حمى الشريعة من غاو يدنسها ... بوضعه ونفى التدليس والكذبا

جلى محاسن بغداذ فأودعها ... تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقال في الناس بالقسطاس منحرفا ... عن الهوى وأزال الشك والريبا

سقى ثراك أبا بكر على ظمأ ... جون ركام يسح الواكف السربا

ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة ... إذا تحقق وعد الله واقتربا

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي يمدح مصنفات الخطيب:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب

يراها إذ حواها من رواها ... رياضا رأسها ترك الذنوب

ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب

فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أي طيب

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٥/٢

سمع ببغداذ شيوخ وقته وبالبصرة والري والدينور والكوفة ونيسابور وقدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مائة حاجا فسمع بها وبصور وقرأ " صحيح البخاري " في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية وعاد إلى بغداذ وصار له قرب من الوزير رئيس الرؤساء، فلما وقعت فتنة البساسيري ببغداذ استتر الخطيب وخرج إلى الشام لما آذاه الحنابلة بجامع المنصور وحدث بدمشق بعامة كتبه، ثم قصد صور وأقام بها وكان يتردد إلى القدس للزيارة ثم يعود إلى صور وتوجه إلى طرابلس وحلب وأقام بهما أياما قلائل ثم عاد إلى بغداذ في أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى توفي وحينئذ روى " تاريخ بغداذ " وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما.

وكان يقول: **شربت ماء زمزم ثلاث** مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجات آخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم **ماء زمزم لما شرب** له، فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداذ، والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن أدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداذ حدث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته، فسألوه فقال: حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك. ولما مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصية منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك سنون، فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن أحدا من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور، فانتهى الخبر إلى سعد الصوفي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال: فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع.." (١)

"فبلغ الرشيد ذلك، فحلف أنها لا تذكره؛ ثم تسمع عليها يوما، فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة، حتى بلغت قوله تعالى " فإن لم يصبها وابل فطل " فلم تلفظ به، وقالت: فإن لم يصبها وابل فما نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل الرشيد وقبل رأسها، وقال لها: لقد وهبت لك طلا، ولا منعتك بعد هذا عما تريدين منه. ذكر ذلك الصولي.

وكانت علية من أعف الناس؛ كانت إذا طهرت لزمت المحراب، وإذا لم تكن طاهرة غنت. ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه، فلما وصل إلى المرج بها نظمت قولها:

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه ... تنشق يستشفي برائحة الركب

وصاغت في الحال لهما لحنا، وغنت به. فلما سمع الصوت، علم أنها قد اشتاقت إلى العراق، وأهلها به، فأمر بردها. وكان قد عودها الدخول إليها إذا دخل إلى حرمه. فأغفل ذلك يوما، فقالت:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٤٤٢

أهلي سلوا ربكم العافيه ... فقد دهتني بعدكم داهيه

ما لي أرى الأبصار بي خافيه ... لم تلتفت مني إلى ناحيه

ما ينظر الناس إلى المبتلى ... وإنما الناس مع العافيه

ومن شعرها:

إني كثرت عليه في زيارته ... فمل والشيء مملول إذا كثرا

ورابني منه أني لا أزال أرى ... في طرفه قصرا عني إذا نظرا

ومنه:

كتمت اسم الحبيب عن العباد ... ورددت الصبابة في فؤادي

فواشوقي إلى ناد خلي ... لعلي باسم من أهوى أنادي

ومن قولها في رشأ الخادم تصحفه:

أضحى الفؤاد بزينبا ... صبا كئيبا متعبا

فجعلت زينب سترة ... وكتمت أمرا معجبا

ومنه:

سلطان ما ذا الغضب ... تظلمني وتعتب

ما لي ذنب فإذا ... شئت فإني مذنب

ومنه:

تعالوا ثم نصطبح ... ونلهو ثم نقترح

ونجمع في لذاذتنا ... فإن القوم قد جمحوا

ومنه:

ليت شعري متى يكون التلاقي ... قد براني وسل جسمي اشتياقي

غاب عني من لا أسميه خوفا ... ففؤادي معلق بالتراقي

ومنه:

خلوت بالراح أناجيها ... أخذت منها وأعاطيها

نادمتها إذ لم أجد صاحبا ... أرضاه أن يشركني فيها

قلت: قولها: نادمتها، أكمل من قول أبي نواس:

على مثلها مثلي يكون منادمي ... وإن لم يكن مثلي خلوت بها وحدي

ومن شعرها:

سلم على ذاك الغزا ... ل الأغيد الحلو الدلال

سلم عليه وقل له: ... يا غل ألباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا ... وسكنت في ظل الحجال

وبلغت مني غاية ... لم أدر فيها ما احتيالي

ومنه وقد حجت مع رشأ:

بين الإزارين من المحرم ... توليه عقل الرجل المسلم

مر إلى الركن فزاحمته ... فاستلم الركن ولم يلثم

وفات بالسبق إلى زمزم ... وكانت اللذات في زمزم

شربت في الظلماء من بعده ... فلست أنسى طعمه في فمي

ومنه:

قم يا نديمي إلى الشمول ... قد نمت في ليلك الطويل

أما ترى النجم قد تبدى ... وهم بهرام بالأفول

قد كنت عضب اللسان عهدي ... فرحت ذا منطق كليل

من عاقر الراح أخرسته ... ولم يجب منطق السؤول

ومنه:

أتاني عنك سبك لي فسبي ... أليس جرة بفيك اسمي فحسبي

وقولي ما بدا لك أن تقولي ... فما ذا كله إلا لحبي

قصاراك الرجوع إلى مرادي ... فما تهوين من تعذيب قلبي

ومنه:." (١)

"أحكام الركاز - تأليف.(خ)

أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب / لإبن دحية – تحقيق وتخريج

آداب الزفاف – تأليف

إرشاد النقاد في تفسير الاجتهاد / للصنعاني – تخريج وتعليق (خ)

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تأليف

إزالة الدهش والوَلَه عن المتحير في صحة حديث – ماء زمزم لما شرب له – تخريج

إزالة الشكوك عن حديث البروك - تأليف.(خ)

أسباب الاختلاف / للحميدي – تحقيق(خ)

أسماء الكتب المنسوخة من المكتبة الظاهرية – إعداد (خ)

إصلاح المساجد من البدع والعوائد / للقاسمي – تخريج وتعليق

---

(١) الوافي بالوفيات، ١١٦/٧

أصول السنة واعتقاد الدين / للحميدي – تحقيق (خ)

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان / لإبن القيم الجوزية – تخريج

اقتضاء العلم العمل / للخطيب البغدادي – تحقيق وتخريج وتعليق

الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة – تأليف

الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعفها أو أشار إلى ضعفها أبن تيمية في مجموع الفتاوى - تأليف.(خ)

الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمهات الكتب الفقهية - تأليف.(خ)

الأحاديث المختارة / للضياء المقدسي – تحقيق وتخريج (خ)

الاحتجاج بالقدر / لأبن تيميه – تحقيق

الأحكام الصغرى لعبد الحق / تحقيق وتخريج وتعليق (خ)

الأحكام الوسطى / تحقيق وتخريج وتعليق(خ)

الأذكار/ للنووي - تخريج وتعليق (خ)

الأسئلة والأجوبة - تأليف.(خ)

الإكمال في أسماء الرجال / التبريزي – تحقيق

الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات / للآلوسي –تحقيق وتخريج

الأيات والأحاديث في ذم البدعة - تأليف.(خ)

الإيمان / لأبن أبي شيبة –تحقيق وتخريج وتعليق

الإيمان / لأبن تيميه – تعليق

الإيمان / لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق وتخريج وتعليق

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / لأحمد شاكر – تعليق

التعقيب المبعوث على رسالة السيوطي الطُّرثوث - تأليف.(خ)

التعقيب على رسالة الحجاب / للمودودي – تعليق." (١)

"وبرع في المذهب، وأتقن الخلاف، واشتغل في الحديث والنحو، وشارك في الفنون، وصار من أعيان الفهاء، وفقهاء الأعيان.

وشرع في " شرح " على " الهداية " أطال فيه النفس، وهو مشهور، ولم يكمل، تكلم فيه على الأحاديث، وعللها.

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي الخطاب بن دحية، وغيره.

فلما مات معز الدين النعمان قرر عوضه في قضاء الحنفية، وحكى عنه أنه **شرب** **ماء زمزم لولاية** القضاء، فحصل له.

وكان مشهوراً بالمهابة، والعفة والصيانة، والسماحة، وطلاقة الوجه، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه.

---

(١) اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام (الجزء الأول)، ص/٩٢

فلما عزل لم يجد معه من يساعده، فمات قهراً في شهر رجب، سنة عشر وسبعمائة.

ولعل الله أراد به خيراً، وادخر له ذلك عنده.

ومن تصانيفه " الرد على ابن تيمية " ، وهو فيه منصف، متأدب، صحيح المباحث، وبلغ ذلك عن ابن تيمية، فتصدى للرد على رده.

وذكره الذبي في " تاريخ " ، فقال: كان نبيلاً، وقوراً، فاضلاً، كثير المحاسن والبر، وما أظنه روى شيئاً من الحديث. انتهى.

ولما كان شهر رجب سنة سبعمائة طلب بطرك النصارى، وربان اليهود، وجميع القضاة والعلماء، وفوض إليه أخذ العهد عليهم وتجديده، فجددوه، وكان من جملة ما شرط عليهم، أن لا يركب أحداً منهم فرساً ولا بغلة؛ وأن لا تلبس النصارى العمائم الزرق، واليهود العمائم الصفر، فالتزموا بذلك واستمر.

ويقال: إنه كان له دفتر يكتب فيه ما يستدينه، فأوصى عند موته أن يعتمد ما فيه، فجاء شخص، فذكر أن له عنده مائتي درهم، فلم يجدوها في الدفتر، فرآه شخص من أصدقائه في منامه، فقال له: إن الرجل صادق، وإنها في الدفتر بقلم دقيق. فانتبه الرجل، فوجد الأمر كما قال.

ويقال إنه حج، فسأل الله حاجة، ولم يذكر ذلك لأحد، فجاء شخص بعد مدة، فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فأمرني ان أقول لك: أعطني جميع ما عمدك، والأمارة الحاجة التي سألتها بمكة.

فقال: نعم. وأخرج ما عنده، وهو مائة دينار وألف درهم. وقال: لو كان عندي أكثر من هذا لدفعته لك؛ فإن الإمارة صحيحة.

والله تعالى أعلم.

١٢١ - أحمد بن إبراهيم بن عمر

ابن أحمد العمري، الصالحي، شهاب الدين

المعروف بابن زبيبة، بزاي مضمومة، وباء موحدة، وياء مشددة، تصغير زبيبة.

نزيل حلب، وأقام بها مدة يشتغل، ويدرس.

ثم توجه إلى القاهرة، وناب في الحكم بها.

وكان حفظه للنوادر والحكايات المضحكات، كثيراً جداً.

ثم ولي القضاء بالإسكندرية، وهو أول حنفي ولي بها القضاء.

ومات بها في ربيع الأول، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

أثنى عليه ابن حبيب، وقال: إنه عاش سبعين سنة.

كذا ذكر هذه الترجمة الحافظ ابن حجر.

وأما الوالي العراقي، فقال: أحمد بن محمد العمري الحنفي، الشهير بابن زبيبة.

تفقه، ودرس، وناب في الحكم، ثم ولي قضاء الإسكندرية.

وكان كثير الحفظ للحكايات المضحكة، حلو النادرة.

مات في رجب أو شعبان، سنة اثنتين وستين وسبعمائة. انتهى.

وهو كما تراه مُخالف لما قاله ابن حجر في اسم الأب، وتاريخ الوفاة، ولعله من تحريف الكتاب، والله تعالى أعلم.

١٢٢ - أحمد بن إبراهيم بن محمد

ابن عبد الله، شهاب الدين، أبو العباس،

اليماني الأصل، الرومي، الزاهد

نزيل الشيخونية المعروف بابن العرب، وبعرب زاده، وهو بمعنى الأول.

أصله من اليمن، ثم انتقل أبوه منها إلى بلاد الروم فسكنها، وولد صاحب الترجمة بها، ونشأ بمدينة بروسة.

وكان يقال له عرب زاده، على عادة الروم والترك في بلادهم، لمن يكون أصله عربياً ولو ولد ببلادهم، ونشأ بها.

وكانت نشأته حسنة، على قدم جيد.

ثم قدم القاهرة وهو شاب، ونزل بقاعة الشيخونية، وقرأ على غمامها خير الدين سليمان ابن عبد الله، وغيره، ونسخ بالأجرة مدة، واشتغل.." (١)

"إبراهيم بن يحيى بن سعد الدين أبي الفرج عبد الله سعد الدين بن شرف الدين ابن بنت الملكي سبط منكلي وشقيق الجمالي يوسف الآتي وهذا أصغرهما. ولد سنة تسع وثلاثين وثمانمائة تقريبا ونشأ فقرأ عند جماعة القرآن وكتب وربما اشتغل يسيرا وصاهر الشرف الأنصاري على ابنة له ضريرة بل كان الشرف زوج أخته ولهذا كان ممن كلف بعد موته وحج وكان كيسا. مات في ليلة سابع جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وصلى عليه من الغد بالأزهر ودفن بالقرافة، وله ذكر في عبد الغني بن عبد الله.

إبراهيم بن يحيى الحسني الهدوي الصنعاني من أكبر أدبائها الموجودين بعد السبعين أنشدني نور الدين الصنعاني عنه قوله من أبيات:

وذر ثوب الحيا فاذار وافى ... وذا ثوب الربيع العبقري

رباب المزن هامية حمانا ... وخد الرضمن طرب ندي

وغرد طيرها حثوا كؤسا ... فخير العيش صرف صرخدي

إذا ما استفها هرم أعادت ... له ما يفعل الناشئ الصبي

وكم محدودب كبرا حساها ... فجاءك وهو معتدل سوى

وكم من ممصت شرب الحميا ... فأصبح وهو منطيق بذي

لها روح سماوي بسيط ... له جسم زجاج كسرى

إذا صبت من الإبريق ليلا ... أتى الإصباح وإنجاب العشي

فخذها من يدي رشأ أغن ... كأن جبينه قمر مضى

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٧٧

وتمامها عندي في التاريخ الكبير.

إبراهيم بن أبي مزيد الحنفي كتب عنه في عرض سنة سبع وأربعين وثمانمائة ووصفه الكاتب وهو محمد بن محمد المتولي بالشيخ الإمام القدوة، ورأيت فيمن أخذ عنه خطيب مكة النحو والأصول الجمال بن أبي يزيد المشهدي السمرقندي الحنفي وكأنه هذا.

إبراهيم بن يعقوب بن علي أبو إسحاق الحنفي قرأ البخاري على النجم بن رزين في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وأظنه تأخر إلى هذا القرن.

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن أبي الفتح البرهان الفاقوسي ثم البلبيسي الشافعي الرفاعي والد علي الآتي وكان يعرف قديما بابن أبي الفتح الذي قيل أنه من ذرية محمد بن الحنفية فالله أعلم. ولد تقريبا سنة خمس وتسعين بفاقوس من شرقية مصر وقرأ بها بعض القرآن على محمد الزعيم ثم انتقل إلى بلبيس وهو ابن ست عشرة سنة فأكمله بها على الفقيه عرفة بن الفقيه حسن العمري وحفظ البهجة الوردية بعد حفظه المنهاج وعرضه على البرهان الكركي الماضي قريبا ثم تلا عليه السبع وقرأ عليه الصحيح وبحث عليه في المنهاج وفي الجرجانية النحوية وأخذ علم الوقت عن الشهاب البرديني بالقاهرة وبرع فيه وصحب الشهاب أحمد الزاهد وغيره وأخذ عنهم ثم أخذ عن القاياتي في الفقه والعربية وغيرهما وحج مرتين وزار بيت المقدس وأقام ببلبيس يقرئ الأطفال دهرا وانتفعوا به في ذلك بحيث لم يكن بها من هو دونه في السن إلا وقد قرا عليه واشتهر بينهم أن من لم يقرأ عنده لم يتيسر له إكمال حفظ القرآن بل يقال أيضا أن بعد موته ما ختم أحد من أهلها القرآن وكان هذا بلحظ ولي يقال الشيخ سليم لقيه في أول أمره وكأنه تضجر من ذلك فقال له يا إبراهيم اثبت أو كما قال. وممن قرأ عنده الزيني زكريا والشمس بن العماد والنور البلبيسي، وعمل أرجوزة في المولد النبوي تزيد على أربعمائة سطر قليلة الحشو غير بعيدة من الحسن لكنه لعدم معرفته للعروض كانت مختلفة الأبحر كتبت عنه بعضها وناولني سائرها وأولها:

الحمد لله الحميد الصمد ... منور الأكوان بالممجد

محمد خير الورى المكمل ... أهدى إلينا في ربيع الأول

أعلام سعد المصطفى قد نشرت ... في الخافقين تلالات وتضوأت

فاح الوجود بنشر عرف المصطفى ... لما مشى ما **بين زمزم والصفا**

من قبل نشأة آدم أنواره ... قد سطرت في العرش لما اختاره." (١)

"٩٩٦ – سليمان بن داود بن محمد بن داود علم الدين المنزلي ثم الدمياطي الشافعي. نزيل المسلمية بدمياط ووالد البدر محمد الآتي ويعرف بالفقيه علم الدين وبابن الفران حرفة أبيه. ولد سنة تسع وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده عند الفقاعي وناصر الدين بن سويدان ولازمه في الفقه والعربية وغيرهما؛ وقرأ الحديث على صاحبنا الزين عبد الرحمن بن الفقيه موسى وكان إذا روى عنه يستره فيقول أنا أبو محمد أنا ابن حجر، ثم لقي شيخنا بعد ذلك بقطنا وهو متوجه

---

(١) الضوء اللامع، ١/١١٤

لآمد فأجاز له، وكذا قرأ على الفرياني المغربي وحفظ فيما بلغني المنهاج والملحة وكان يتسلط بذكائه على الخوض في فنون بحيث شارك في الفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض وغيرها وأوتي مع الذكاء سرعة الحفظ فكان يحفظ من التاريخ شيئا كثيرا وقرأ البخاري للعامة في الأشهر الثلاثة بالمدرسة المسلمية فكانت تعرض عليه في الختم الجوائز فلا يقبلها فاشتهر بذلك وهابه أرباب المناصب ولا زال يترقى في دمياط حتى صار له الصيت العظيم والشهرة الزائدة بحيث كانت شفاعاته لا ترد خصوصا عند الجمالي ناظر الخاص فمن دونه والجمالي هو المنوه بذكره عند الظاهر جقمق حتى استدعى به إلى القاهرة وتعزز في المجيء ثم في الاجتماع معه ولما اجتمعا أنعم عليه بدنيا فامتنع من قبولها ولم يسمح بقبولها مرتبا بالجوالي فقيل له فيكون باسم ولدك فأظهر التمنع ثم أذعن، وكذا ولي تدريس الناصرية بدمياط ونظرها وأقرأ فيها الكتب الثلاثة ولم يكن مع هذه الشهرة والوجاهة يعارض أحدا من المباشرين ونحوهم إلا فيما لا ضرر عليهم فيه ونقم عليه الخيرون ذلك، وكذا نقم عليه عدم تقريبه لوالده وتحاشيه عن إظهاره إذا قصده للزيارة والناس مختلفون في شأنه والأكثرون على ما أثبته؛ وقد هجاه البقاعي وتبعه في ذلك غيره بما لا خير في إثباته، ولقيته بدمياط وما سمح بإخباري بمولده بل وشرعت في الكلام معه في بعض المسائل فما خاض فيها وبادر لاحضار الأكل فقرأنا الفاتحة وانصرفنا. مات في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين بدمياط ودفن بضريح الشيخ عثمان الشرباصي في سوق الحصريين، وقد جاز الستين رحمه الله وإيانا.

٩٩٧ - سليمان بن داود بدر الدين الشوبكي ثم القاهري والد البدر محمد وأخوه الزين عبد الرحمن ويعرف بابن الكويز ولي استيفاء الدولة. ومات في المحرم سنة ثمان وعشرين وأثنى عليه شيخنا وانه كانت بينه وبين أخيه منافسات. قلت بل كاد نفيه كما سيأتي في ترجمته. ورأيت من سماه سليمان بن عبد الرحمن بن داود.

سليمان بن داود الحجازي نزيل سعيد السعداء. مضى فيمن جده عبد الله.

٩٩٨ - سليمان بن داود الهندي المكتب. كتب على عبد الله بن حجاج وتصدى للتكتيب وكان يقيم بالمؤيدية وبتربة المقدم خشقدم وممن كتب عليه الشرف يحيى الدمسيسي وقال لي أنه مات سنة ست وثمانين.

٩٩٩ - سليمان بن أبي السعود بن عمر المغربي ثم المكي المؤذن بالمسجد الحرام. ممن سمع على الشمس البرماوي نظم ثلاثيات البخاري وشرحه وولي نصف الأذان بمأذنة باب العمرة بل كان ينوب عن الريس في الأذان على زمزم والتكبير مع معرفة بالتوقيت. مات بمكة في المحرم سنة تسع وخمسين.

١٠٠٠ - سليمان بن شعيب بن خضر البحيري ثم القاهري الأزهري المالكي. ولد تقريبا بعد سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقدم القاهرة وهو كبير فقرأ القرآن وتلا به برواية أبي عمرو بتمامها على حبيب العجمي وليس بالمشهور، وكذا تلا لابن كثير بتمامها ولغيرها مما لم يتم على شيخه النور السنهوري وبه انتفع في الفقه لمزيد ملازمته له فيه بل أخذ فيه أيضا عن العلمي والنور الوراق وكذا أخذ غير الفقه عن السنهوري بل أخذ أصول الدين والمنطق عن التقي الحصني، والمنطق أيضا مع العربية والمعاني والبيان عن الجمال عبد الله الكوراني وأصول الفقه عن العلاء الحصني وشرح نظم النخبة عن مؤلفه التقي الشمني؛ وسمع عليه وعلى الجلال بن الملقن والشهاب الحجازي وأم هانىء الهورينية وغيرهم أشياء، وبرع في الفقه وتصدر لافادته بالأزهر وغيره؛ وحج وناب عن السراج بن حريز ثم عن بنيه في تدريس المالكية بجامع طولون وكذا عن ابن شيخه

السنهوري بالبرقوقية، وحفظ الرسالة في الفقه وألفية النحو؛ كل ذلك مع سكون وتواضع وديانة وتقلل وتقنع؛ وهو أحد المنزلين بتربة الأشرف قايتباي.." (١)

"عليه في بذل المال على القضاء فعرفه الشيخ بجواز ذلك لمن تعين عليه، واستمر قاضيا إلى جمادى الأولى سنة احدى وعشرين سوى ما تخلل في أثنائها لغيره غير مرة وهو قليل ثم أعيد في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين إلى أن مات، قال شيخنا وكان قد ابتلى بحب القضاء فلما صرف عنه بالهروي تألم لذلك كثيرا واشتد جزعه وعظم مصابه فلما قرئ البخاري بالقلعة ساعده الناصري بن البارزي كاتب السر حتى أذن له السلطان المؤيد في الحضور مع الهروي فجلس عن يمين الهروي بينه وبين المالكي وصار يبدي الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه العلاء بن المغلي الحنبلي ولا يبدو من الهروي ما يعد فائدة مع كلامهما ثم صار ابن المغلي يدرس قدر ما يقرأ في المجلس من البخاري ويسرده من حفظه فحينئذ رتب الجلال أخاه في أسئلة يبديها مشكلة ويحفظه أصلها وجوابها ويستشكلها ويخص الهروي بالسؤال عنها فيضج الهروي من ذلك والمراد من هذا كله اظهار قصوره والسلطان يشاهد جميع ذلك ويسمعه لكونه جالسا بينهم؛ ثم لما غلب عليه وجع رجله صار يجلس في الشباك المطل على محلهم، واستفيض أنه باشر القضاء بحرمة وافراة وعفة زائدة إلى الغاية وانه امتنع من قبول الهدية من الصديق وغيره حتى ممن له عادة بالأهداء إليه قبل القضاء مع لين جانب وتواضع وبذل للمال والجاه ونحو ذلك مما تجدد له من شدة ما قاساه من السعي عليه؛ ولكنه فيما قال شيخنا كان كثير الانحراف قليل الاجتماع سريع الغضب مع الندم والرجوع بسرعة قال وقد صحبته قدر عشرين سنة فما أضبط انه وقعت عنده محاكمة فأتمها بل يسمع أولها ويفهم شيئا فيبنى عليه فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه أكثر النزق والصياح وأرسل المحاكمة لأحد نوابه، قال وما رأيت أحدا ممن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه بحيث انه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه لا يقر ولا يهدأ ولا ينام حتى يقف عليه ويحفظه، وهو مع هذا مكب على الاشتغال محب في العلم حق المحبة وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وانه حج في حياة أبيه يعني في سنة سبع وثمانين وسبعمائة **فشرب ماء زمزم لفهمها** فلما رجع أدمن النظر فيها فمهر فيها في مدة يسيرة لا سيما منذ مات والده ودرس في التفسير بالبرقوقية وجامع ابن طولون وعمل المواعيد بمدرسته في كل يوم جمعة وابتدأ ذلك من الموضع الذي انتهى إليه أبوه وقطع عند قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فانه كان مع القراءة عليه في الميعاد في تفسير البغوي يكتب على جميع ذلك دروسا مفيدة ويبحث في فنون التفسير في كلام أبي حيان والزمخشري ويبدي في كل فن منه ما يدهش الحاضرين وكذا درس بالزاوية المعروفة بالخشابية في جامع عمرو وبالخروبية وبالبشتيلية ثلاثتها في الفقه بعد وفاة أبيه وبالبديرية وبالملكية في الفقه أيضا وبجامع طولون في التفسير برغبة أبيه له عن الثلاثة وبالمدرسة الاجيهية والحجازية وجامع ابن طولون ثلاثتها في الفقه وبالأشرفية في الحديث مع خطابة الحجازية والميعاد بها كل ذلك بعد موت أخيه وبالجمالية المتجددة في التفسير بتقرير واقفها وعمل في كل منها والزاوية الخشابية وكذا في الباسطية الشامية والمؤيدية كلاهما تبرعا اجلاسا حافلا بل ولي تدريس الشامية البرانية بدمشق مع التصدير بجامعها الأموي ولما صار يحضر لسماع البخاري في القلعة كان يدمن مطالعة شرحه للسراج بن الملقن ويحب الاطلاع على

---

(١) الضوء اللامع، ٢/١٤٩

معرفة أسماء من ابهم في الجامع الصحيح من الرواة وما جرى ذكره في الصحيح فحصل من ذلك شيئا كثيرا بادمان المطالعة والمراجعة خصوصا أوقات اجتماعي به ومذاكراتي له فجمع كتاب الافهام لما في البخاري من الابهام وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته زائدا على ما حصله من الكتب المصنفة في المبهمات والشروح فكان شيئا كثيرا وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث ويرغب في الازدياد منه حتى أنه كتب بخطه فصلا يتعلق بالمعلق من مقدمة فتح الباري وقابله معي بقراءته لأعجابه به، ونحوه قوله في معجمه وكان يحب فنون الحديث محبة مفرطة ويأسف على ما ضيع منها ويحب أن يشتغل فيها قال وقد لازمته كثيرا وكتب عني كثيرا من مقدمة شرح البخاري وغير ذلك من الفوائد الحديثية وطارحني بأسئلة من المنظوم والمنثور وطارحته بأشياء كثيرة قد أوردتها في النوادر." (١)

"٧٦٤ – عبد القادر بن محمد بن حسن الزين النووي الأصل المقدسي الشافعي ويعرف بالنووي. ولد في أول القرن تقريبا ببيت المقدس ونشأ به فقرأ القرآن عند سالم الحوراني وناصر الدين محمد السخاوي أخي الغرس خليل، وحفظ الالمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد والشاطبية والمنهاج الفرعي ومختصر ابن الحاجب الأصلي وألفية ابن مالك وعرض ما عدا الأول على الشمس البرماوي وابن الزهري وابن حجي والبرهان خطيب عذراء والغزي والبرشكي وجماعة وتفقه بالشهاب بن حامد وأخذ العربية عن العماد بن شرف وصحب خليفة المغربي وغيره واجتمع بالشيخ محمد القادري وابن رسلان وابجد أحد المجاذيب وهو أول من صحبه في آخرين وسمع علي القبابي والتدمري وابن الجزري وكذا سمع بعض الترمذي على محمد بن أبي بكر بن كريم العطار وتنزل في منفقهة للصلاحية وتصدى لاقراء الطلبة فانتفعوا بتعليمه وتأدبوا بهديه وتفهيمه وما قرأ عليه أحد إلا وانتفع فكان ذلك من عنوان صلاحه، وقد لقيته ببيت المقدس وانتفعت بدعواته ومجالسته وأضافني وقرأت عليه شيئا من الحلية، وكان فاضلا صالحا متقشفا زاهدا ورعا قانعا كثير المراقبة والخوف منجمعا عن الناس مقبلا على العبادة وأفعال الخير متوددا قائما على محفوظاته بحيث لا يشذ عنه منها شيء وإذا اختلف أهل بلده في شيء من ألفاظها خصوصا المنهاج راجعوه؛ ومحاسنه جمة قل أن ترى الأعين في معناه مثله. مات في شعبان سنة إحدى وسبعين ببيت المقدس رحمه الله وإيانا ونفعنا به.

عبد القادر بن محمد بن راشد. فيمن لم يسم جده.

٧٦٥ – عبد القادر بن محمد بن سعيد محيي الدين الحسيني سكنا الشافعي ويعرف بابن الفاخوري وهي حرفة أبيه. ولد سنة ثلاثين وثمانمائة تقريبا بالحسينية، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وجمع الجوامع وألفية النحو والحديث والتلخيص وعرض على جماعة واشتغل على السيد النسابة والزين البوتيجي والعز عبد السلام البغدادي والتقيين الشمني والحصني ومما قرأه عليه العضد وإعراب أبي البقاء ولازم البلقيني والمناوي وغيرهما كأبي السعادات البلقيني وبرع في فنون وأتقن كتبه حفظا ومعنى وكتب الخط الحسن والشروط وأجاد في قراءة الجوق وتنزل في بعض الجهات كالصلاحية والبيبرسية بل ناب في القضاء عن ابن البلقيني وازدحمت عنده الأشغال وتمول واشترى بيت البدر حسن الأميوطي، وأقرأ بعض الطلبة وجمع محاسن ولكنه لم يكن متصونا وناكد العز بن عبد السلام جاره وشافهه بالمكروه فيقال أنه دعا عليه فلم يلبث أن ابتلى بالجذام ولا زال

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٢٥٩

يتزايد إلى أن استحكم منه سيما بعد موت الشهاب بن بطيخ أحد الأطباء مع كثرة ما كان يلازمه من التهكم والازدراء والتهتك وبلغني أنه بالغ في التخضع للعز والتمس منه العفو رجاء العافية فما قدرت، ولم يترك بعد ابتلائه الاشتغال بالعلم ولا التردد إلى المشايخ وكنت أتألم له سيما حين قال لي عند موادعته وأنا متوجه لمكة تمنيت أن يذهب مني كل شيء وأكون جالسا أستعطي تحت دكان ويذهب عني هذا العارض بحيث لما وصلت لمكة **شربت ماء زمزم بقصد** شفائه وعافيته فلم يلبث أن جاء الخبر بموته وأنه في حادي عشري رجب سنة إحدى وسبعين عفا الله عنه وعوضه خيرا.

٧٦٦ – عبد القادر بن محمد بن طريف – بالمهملة كرغيف – المحيوي بن الشمس الشاوي – بالمعجمة – القاهري الحنفي أخو عبد الوهاب ووالد أحمد. ممن أخذ الفرائض والحساب عن الكلائي وأذن له؛ وقال شيخنا في المشتبه سمع معنا وكان خيارا؛ ووصفه بصاحبنا. مات قريبا من سنة خمس وبلغني أن لطريف ضريح بشاوة لكونه كان معتقدا.

٧٦٧ – عبد القادر بن محمد سمنطح بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم ابن ظهيرة القرشي الزبيدي وأمه من أهلها، أجاز له في سنة ست وثلاثين جماعة.

٧٦٨ – عبد القادر بن الشمس محمد بن الجمال عبد الله بن الشهاب أحمد الفرياني الأصل القاهري الشافعي سبط ابن الخص. ممن سمع في البخاري بالظاهرية وتردد إلي يسيرا وكذا للبقاعي بل نسخ له، وخطب وجلس بمجلس التوتة من المقس شاهدا وتنزل في الصوفية.

٧٦٩ – عبد القادر بن محمد بن عبد الله الضميري الدمشقي الحنبلي. لقيه العز ابن فهد فكتب عن قصيدة نبوية من نظمه أولها:

يا سعد لك السعد ... إن سعى بك مرقال." (١)

"علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الغفار نور الدين بن الشمس بن النور النحراري قاضيها كآبائه المالكي ويعرف بابن عديس تصغير عدس. ولد في أحد الجمادين سنة تسع وسبعين وسبعمائة بالنحرارية وقرأ بها القرآن وحفظ تنقيح القرافي، وحج مرارا في سنة إحدى وتسعين وجاور وقال أنه سمع بها على ابن صديق البخاري وعلى القاضي علي النويري الشفا وغيره قال: وحفظت هناك عمدة الأحكام والرسالة الفرعية وألفية ابن مالك في نحو عشرة أشهر وكنت إذا عسر علي الحفظ **شربت** من **ماء زمزم وتوضأت** وصليت في الملتزم ودعوت فأحفظ قال وعرضت هذه الكتب الثلاثة على المجد اللغوي وغيره وبحثت في الفقه وأصوله على والدي والشهاب النحريري، وولي قضاء بلده مدة طويلة وحمدت سيرته وكان لينا هينا عليه سكينة وعنده محاسنة ومسالمة للناس. مات ببلده في ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة سنة أربعين وكان قد عزم على الحج فيها فعاقه المرض المستمر به حتى مات رحمه الله وعفا عنه.

علي بن محمد بن علي بن عمير بن عميرة العلاء بن الشمس المالكي نسبة لملك بن النضر الرملي الشافعي الآتي أبوه. ولد في شوال سنة عشر وثمانمائة بالرملة ونشأ بها فقرأ القرآن عند أبيه وغيره وحفظ المنهاج وغالب البهجة وعرض المنهاج على شيخنا وعليه وعلى غيره سمع الحديث وتفقه بأبيه وبالعز القدسي وكذا أخذ عن الشمس البرماوي في آخرين، وبرع وأذن

---

(١) الضوء اللامع، ٢/٣٨٥

له في التدريس والإفتاء واستقر في ذلك بالمدرسة الخاصكية العمرية بالرملة بعد موت والده وخطب بجامع السوق بها ولقيته هناك فكتبت شيئا من نظمه ونظم أبيه وكان إنسانا حسنا فاضلا. مات علي بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم نور الدين أبو الحسن الفيشي الحناوي القاهري المالكي نزيل مكة وعين الموثقين بها ويعرف كسلفه بالحناوي وهو قريب شيخنا الشهاب الشهير ووالد الرضى محمد. نشأ بالقاهرة متكسبا بالشهادة فلم ينجح فيها وسافر إلى مكة قبيل السبعين فداوم التكسب بها وسمع علي في التي بعدها الشفا وغيره وحسنت معيشته هناك فقدم القاهرة فنزل عما كان معه وضم تعلقه وعاد سريعا فاستوطنها وتميز بالشهادة ولا زال ترق فيها بحيث انفرد وخص بالوصايا ونحوها فأثرى وذكر بالمال الجزيل وعمر دارا هائلة وصار يقرض ويعامل كل ذلك لمزيد إقبال البرهان عليه لعقله وسكونه ومداراته وتنبته بالنسبة لمن لعله في الفضل أميز منه، ولما عرض ولده علي كتبت له ألفاظا أودعت بعضها التاريخ الكبير لكن سميت جده هناك أحمد وأظن الصواب ما هنا؛ وقد قدم القاهرة مطلوبا في أثناء سنة خمس وتسعين لإنهاء صهر عنه أموالا جمة وأحوالا تقتضي شينه وذمه فضيق عليه بالترسيم وغيره ووضع للضرب غير مرة للتشديد في أمره ويقال أنه انفصل عن عشرة آلاف دينار فلما توجه استخلص من معاملاته الشهير أمرها خمسة آلاف دينار وتقاعد عن الباقي فجيء به مع الركب فضيق عليه ثم أودع المقشرة بالخشب ودام إلى أن أطلق ورجع فتراجع وتدافع.

علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن النور أبو الحسن بن الشمس العدوي نسبا القاهري المالكي خال الآتي أبوه والماضي عمه عبد الرحمن وهو بكنيته أشهر. ولد قريبا من سنة عشرين وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها في كنف أبيه فقرأ القرآن وابن الحاجب الفرعي وغيره وعرض اشتغل يسيرا وجلس مع أبيه متكسبا بالشهادة وتميز فيها وجود الخط وكتب به أشياء وكذا جود القرآن وجوق وخطب بعدة أماكن؛ وحج مع أبيه مرة بعد أخرى ثم بعد موته لم أطرافه وتوجه تاجرا لاحتواء بعض عشرائه عليه في ذلك فتوغل في بلاد الهند ودام في الغربة مدة وكانت كتبه ترد علينا ثم انقطع خبره المعتمد قريبا من سنة ستين وعظم فقده على أمه وابنتها وأظنه قارب الخمسين عوضه وإيانا الجنة.

علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن حجاج بن يوسف نجاح الدين أبو الحسن بن الإمام صلاح الدين أبي عبد الله الحسني العلوي صاحب صنعاء اليمن وابن صاحبها ووالد الناصر محمد الآتي ويلقب بالمنصور؛ ملكها بعد أبيه في حدود سنة أربع وتسعين وسبعمائة بعهد منه وطالت أيامه وعظم شأنه وأضاف إلى صنعاء صعدة بعد محاصرته لملكها وعدة حصون للإسماعيلية أخذها من أربابها عنوة وصفت له تلك الممالك حتى مات بصنعاء في سابع عشري صفر سنة أربعين.." (١)

"رضى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا للانفراد مع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو

---

(١) الضوء اللامع، ١٢٨/٣

عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث "كلمتان خفيفتان " افتتحه بقوله: دخلت على ارمأة بورقة ذكرت أن رجلا دفعها إليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فإذا فيها سؤال عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان " هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر أو قلبه. وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعريفه صحيح أم لا وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح أم لا وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر أم لا. فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك وعجلة الكتابة في الوقت ما نصه؛ وذكر الجواب، وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى وجل علم النقل والعقل متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه في الحديث عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد لبلغ رتبة الاجتهاد فكم استخرج من مجمع البحرين درا وكم ضم إليها مما استخرجه من الكنز شذرة إلى أخرى وكم وصل طالبا للهداية بإيضاحها وتبيينها وكم أنار لمنغمر في ظلمات الجهل بمنار الأصول وبراهينها فلا تدرك دقة نظره وليست فكر قويمة لإنسان كفكره؛ وقد تخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته، فمن الحنفية التقي الشمس والزين قاسم وسيف الدين، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري. ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي. ومن الحنابلة الجمال بن هشام وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة؛ كل ذلك مع ملاحة الترسل وحسن اللقاء والسمت والبشر والبزة ونور الشيبة وكثرة الفكاهة والتودد والإنصاف وتعظيم العلماء والإجلال للتقي بن تيمية وعدم الخوض فيما يخالف ذلك وعلو الهمة وطيب الحديث ورقة الصوت وطراوة النغمة جدا بحيث يطرب إذا أنشد أو قرأ وله في ذلك أعمال وإجادته للمتكلم بالفارسي والتركي إلا أنه بأولهما أمهر وسلامة الصدر وسرعة الانفعال والتغير والمحبة في الصاحلين وكثرة الاعتقاد فيهم والتعهد لهم والانجماع عن التردد لبني الدنيا حتى الظاهر جقمق مع مزيد اختصاصه به ولكنه كان يراسله هو ومن دونه فيما يسأل فيه بل طلع إليه بعد إحسانه إليه عند توجهه للحج فوادعه؛ ومحاسنه كثيرة، وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم كما قاله في شرحه للهداية للاستقامة والوفاة على حقيقة الإسلام معها انتهى. ونشر فيهما أيضا علما جما وعاد في رمضان سنة ستين وهو متوعك فسر المسلمون بقدومه وعكف عليه من شاء الله من طلبته وغيرهم أياما من الأسبوع إلى أن مات في يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وصلي عليه عصره بسبيل المؤمني في مشهد حافل شهده السلطان فمن دونه قودم للصلاة عليه قاضي مذهبه ابن الديري وكان الشيخ يجله كما أنه كان يجل شيخنا وينقل عنه في تصانيفه كشرح الهداية ويروي عنه في حياته ويفتخر بانتسابه إليه، ودفن بالقرافة في تربة ابن عطاء الله ولم يخلف بعده في مجموعه مثله رحمه الله وإيانا. ومن كلماته إذا صدقت المحبة ارتفعت شروط التكليف وكذا من نظمه أول قصيدة كتبتها عنه:ى الكمال به ولم يحصل الانفكاك عن من عينه ثم لم يلبث أن أعرض عن تدريس المنصورية أيضا لتلميذه

السيفي واستمر تارة في طرا وتارة في مصر إيثارا للعزلة وحبا للانفراد مع المداومة على الأمر بالمعروف وإغاثة الملهوفين والإغلاظ على الملوك فمن دونهم ولكن كاد أمره أن يقف حتى استعان بالولوي السفطي وابن البارزي في تقريره في مشيخة الشيخونية بعد موت باكير في جمادى الأولى سنة سبع وأربعين فباشرها بحرمة وافرة وعمر أوقافها وزار معاليمها ولم يحاب أحدا ولو عظم ولا وقف فيما لا يحسن في الشرع لرسالة ولا غيرها كما بسطته مع بيان تصانيفه التي منها شرح الهداية ولم يكمل بل انتهى فيه إلى الوكالة، والتحرير في أصول الفقه والمسايرة في أصول الدين في جزء مفرد، ومن تصانيفه جزء في الجواب عما سئل عنه في حديث "كلمتان خفيفتان " افتتحه بقوله: دخلت على ارمأة بورقة ذكرت أن رجلا دفعها إليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فإذا فيها سؤال عن إعراب قوله صلى الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان " هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر أو قلبه. وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعريفه صحيح أم لا وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح أم لا وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر أم لا. فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك وعجلة الكتابة في الوقت ما نصه؛ وذكر الجواب، وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى وجل علم النقل والعقل متفاوت المرتبة في ذلك مع قلة علمه في الحديث عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية بل كان يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام وتراكمهما في طول المدد لبلغ رتبة الاجتهاد فكم استخرج من مجمع البحرين درا وكم ضم إليها مما استخرجه من الكنز شذرة إلى أخرى وكم وصل طالبا للهداية بإيضاحها وتبيينها وكم أنار لمنغمر في ظلمات الجهل بمنار الأصول وبراهينها فلا تدرك دقة نظره وليست فكر قويمة لإنسان كفكره؛ وقد تخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته، فمن الحنفية التقي الشمس والزين قاسم وسيف الدين، ومن الشافعية ابن خضر والمناوي والوروري. ومن المالكية عبادة وطاهر والقرافي. ومن الحنابلة الجمال بن هشام وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة؛ كل ذلك مع ملاحة الترسل وحسن اللقاء والسمت والبشر والبزة ونور الشيبة وكثرة الفكاهة والتودد والإنصاف وتعظيم العلماء والإجلال للتقي بن تيمية وعدم الخوض فيما يخالف ذلك وعلو الهمة وطيب الحديث ورقة الصوت وطراوة النغمة جدا بحيث يطرب إذا أنشد أو قرأ وله في ذلك أعمال وإجادته للمتكلم بالفارسي والتركي إلا أنه بأولهما أمهر وسلامة الصدر وسرعة الانفعال والتغير والمحبة في الصاحلين وكثرة الاعتقاد فيهم والتعهد لهم والانجماع عن التردد لبني الدنيا حتى الظاهر جقمق مع مزيد اختصاصه به ولكنه كان يراسله هو ومن دونه فيما يسأل فيه بل طلع إليه بعد إحسانه إليه عند توجهه للحج فوادعه؛ ومحاسنه كثيرة، وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم كما قاله في شرحه للهداية للاستقامة والوفاة على حقيقة الإسلام معها انتهى. ونشر فيهما أيضا علما جما وعاد في رمضان سنة ستين وهو متوعك فسر المسلمون بقدومه وعكف عليه من شاء الله من طلبته وغيرهم أياما من الأسبوع إلى أن مات في يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وصلي عليه عصره بسبيل المؤمني في مشهد حافل شهده السلطان فمن دونه قودم للصلاة عليه قاضي مذهبه ابن الديري وكان الشيخ يجله كما أنه كان يجل شيخنا

وينقل عنه في تصانيفه كشرح الهداية ويروي عنه في حياته ويفتخر بانتسابه إليه، ودفن بالقرافة في تربة ابن عطاء الله ولم يخلف بعده في مجموعه مثله رحمه الله وإيانا. ومن كلماته إذا صدقت المحبة ارتفعت شروط التكليف وكذا من نظمه أول قصيدة كتبتها عنه:." (١)

"٦٠٨ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ويعرف بابن الجزري نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل. كان أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ثم حج فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم فولد له هذا بعد صلاة التراويح من ليلة السبت خامس عشرى رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاعين بن السورين بدمشق ونشأ بها فحفظ القرآن وأكمله سنة أربع وستين وصلى به في التي بعدها وحفظ التنبيه وغيره وأخذ القراآت إفرادا عن عبد الوهاب بن السلار وجمعا على أبي المعالي بن اللبان وحج في سنة ثمان فقرأها على أبي عبد الله محمد بن صلح خطيب طيبة وإمامها، ودخل في التي تليها القاهرة فأخذها عن أبي عبد الله بن الصائغ والتقى البغدادي في آخرين بهذه الأماكن وغيرها واشتد اعتناؤه بها وسمع على بقايا من أصحاب الفخر بن البخاري وجماعة من أصحاب الدمياطي والأبرقوهي في آخرين بدمشق والقاهرة وإسكندرية وغيرها ومن شيوخه ابن أميلة وابن الشيرجي وابن أبي عمر وإبراهيم بن أحمد بن فلاح والعماد بن كثير وأبو الثناء محمود المنيجي والكمال بن حبيب والتقي عبد الرحمن البغدادي المشار إليه ومن أهل إسكندرية البهاء عبد الله الدماميني وابن موسى ومن أهل بعلبك أحمد بن عبد الكريم، وطلب بنفسه وقتا وكتب الطباق وأخذ الفقه عن الأسنوي والبلقيني والبهاء أبي البقاء السبكي والأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي والحديث عن العماد بن كثير وابن المحب والعراقي، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإقراء بالعادلية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ثم مشيخة تربة أم الصالح بعد شيخه ابن السلار وعمل فيه إجلاسا بحضور الأعلام كالشهاب بن حجي وقال كان درسا جليلا، وباشر للأمير قطلوبك وسافر بسبب ذلك لمصر غير مرة، وولي من برقوق خطابة جامع التوتة عن الشهاب الحسباني وتنازعا ثم قسمت بينهما ثم ولي تدريس الصلاحية القدسية في سنة خمس وتسعين عوضا عن المحب بن البرهان بن جماعة فدام فيها إلى ابتداء سنة سبع وتسعين ووقع بينه وبين قطلوبك المذكور وادعى عليه أنه صرف أموالا في غير مستحقها وعقد له بسبب ذلك عدة مجالس وولي قبل ذلك توقيع الدست في سنة تسع وسبعين، وابتنى بدمشق للقرآن مدرسة بل ولي قضاءها بمال وعد به في شعبان سنة ثلاث وسبعين عوضا عن الشرف مسعود وكتب توقيعه فيما قيل مما يحتاج لتحرير العماد بن كثير وعزل بعد أيام قبل دخولها ثم امتحن بسبب مباشرته تعلقات أيتمش على يد أستاداره قطلبك وسلم لوالي القاهرة ليعمل له الحساب فوقف عليه مال عجز عنه ففر في سنة ثمان وتسعين وركب البحر من إسكندرية ولحق ببلاد الروم فاتصل المؤيد أبي يزيد بن عثمان صاحب مدينة برصافأ كرمه وعظمه وأنزله عنده بضع سنين فنشر علم القراآت والحديث وانتفعوا به فلما دخل تمر الروم وقتل ابن عثمان توصل إليه ودخل معه سمرقند فأقام بها حتى مات فتحول لشيراز ونشر بها أيضا القراآت والحديث وانتفعوا به وولي قضاءها وغيرها من البلاد من جهة أولاد تمر مدة طويلة، ثم قصد الحج في سنة اثنتين وعشرين فنهب في الطريق بحيث تعوق عن إدراك الحج وأقام بينبع

---

(١) الضوء اللامع، ٤/١٤٧

ثم بالمدينة وكان دخوله لها في ربيع الأول من التي تليها ثم توجه منها إلى مكة فدخلها مستهل رجبها فجاور فيها بقيتها وحدث في كل منهما ثم سافر مع العقليين طالبا بلاد العجم ثم قدم دمشق في سنة سبع وعشرين فاستأذن منها في قدوم القاهرة فأذن له فقدمها واجتمع بالسلطان الأشرف فعظمه وأكرمه وتصدى للإقراء والتحديث وكان كاتب المؤيد قبل ذلك في دخولها فمات المؤيد في تلك السنة إلى أن كان دخوله الآن ثم توجه فيها لمكة مع الحاج ثم سافر في البحر لبلاد اليمن تاجرا فأسمع الحديث عند صاحبها ووصله بحيث رجع ببضائع كثيرة وعاد لمكة فحج سنة ثمان ثم رجع إلى القاهرة فدخلها من أول التي تليها ثم سافر منها على طريق الشام ثم على طريق البصرة إلى شيراز فكانت منيته بها قبل ظهر يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين بمنزله من سوق الإسكافيين منها ودفن بمدرسته التي أنشأها هناك. وله تصانيف مفيدة كالنشر في القراآت العشر في مجلدين والتقريب مختصره وتحبير التيسير في القراآت العشر والتمهيد في التجويد وهما مما ألفه قديما وله سبع عشرة سنة كذلك نظم." (١)

"ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم وحرصه على الاستمرار على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته ورجوعه وكثرة تواضعه وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك، وتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق الكثير وكنت ممن لقيته فحملت عنه في المجاورة الأولى الكثير بمكة وكثير من ضواحيها وبالغ في مدحي بما أثبته في المعجم وغيره وطالع في المجاورة الثانية كثيرا من تصانيفي حتى في مرض موته. ولم يلبث أن مات وأنا هناك في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير رضي الله عنهما وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه والتردد إلى قبره بعد تفرقة الربعة بالمسجد أياما. وهو في عقود المقريزي وأنه قرأ عليه الإمتاع وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر وهما محدثا الحجاز كثيرا الاستحضار قال وأرجو أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغا عظيما لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة بارك الله له فيما آتاه انتهى. رحمه الله وإيانا ونفعنا به.

محمد شقيق الذي قبله ويدعى عطية. مضى فيه.

٧٢٨ – محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هادي السيد المحب أبو السعادات وأبو البركات بن العلاء بن العفيف الحسني الإيجي ثم المكي الشافعي الماضي أبوه وجده وأخوه عبيد الله ويعرف كأبيه بابن عفيف الدين. ولد قبل صبح سابع شعبان سنة أربعين وثمانمائة ونشأ فقرأ واشتغل ومات في رجب سنة ثمان وستين بمكة ودفن بالمعلاة عند جده ورؤيت له منامات صالحة أخبر بعضها أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى اليمني الأشعري مخدوعة رحمه الله وإيانا.

٧٢٩ – محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد النور بن النور بن العفيف ابن عم الذي قبله والماضي أبوه وجده. اشتغل وتميز وكان صالحا ورعا تجرد للعبادة وحج غير مرة وجاور ودخل مصر فتعلل بها ونزل بقبة البيمارستان فلما

(١) الضوء اللامع، ٤/٤٣٩

نشط توجه لدمياط فمات بها في طاعون سنة ثلاث وسبعين؛ وقد اجتمعت به في مكة والقاهرة وأخذ عني رحمه الله وإيانا.

٧٣٠ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الحميد بن إبرهيم الشرف بن الشمس بن الشرف بن الشمس بن الفخر بن البدر القرشي الطنبدي ثم القاهري الشافعي نزيل حارة عبد الباسط ويعرف بالشرف الطنبدي. ولد ظنا سنة ثماني عشرة وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع وألفيتي الحديث والنحو وعرض على شيخنا والتفهني والبساطي وغيرهم وأخذ الفقه في عدة تقاسيم عن الشرف السبكي وكذا أخذ عن القاياتي والونائي والشمس البدرشي والبدر بن الخلال وسبط ابن اللبان بل والزين القمني والمجد البرماوي وفي العربية وغيرها عن ابن عمار وفي الحديث عن شيخنا قال أنه قرأ عليه الثلث من ابن الصلاح؛ وتميز وشارك في الفضائل واختص بقاضي الحنابلة البدر البغدادي وقرأ عنده الكثير من كتب الحديث كالشفا ونحوه وسافر معه إلى مكة سنة تسع وأربعين وتخلف عنه للمجاورة فدام سنين حتى رجع معه أيضا حين حجته التالية لهذه وقرأ هناك على أبي الفتح المراغي والمحب المطري وكتب بخطه بمكة شرح المنهاج للزنكلوني نقله من خطه وكذا كتب غير ذلك قبله وبعده كالخادم للزركشي وباعه لشدة حاجته، وتزوج فاطمة ابنة البهاء المناوي أخت النور على الماضي بعد زوجها الولوي السفطي وانجمع بعد موت البدر الحنبلي عن الناس وقرر في مشيخة الحضور المتجدد بعد الظهر في الباسطية وتجرع فاقة زائدة مع فضيلة وتواضع وتودد ولم تزل فاقته تتزايد حتى مات في سنة ثلاث وتسعين رحمه الله وإيانا وعوضه الجنة.

٧٣١ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم فتح الدين أبو الفتح بن النجم القرشي الباهي القاهري الحنبلي الماضي أبوه. ذكره شيخنا في إنبائه فقال برع في الفنون واستقر في تدريس الحنابلة بالجمالية برحبة العيد، وكان عاقلا صينا كثير التأدب تام الفضيلة. مات في ليلة الجمعة رابع عشرى ربيع الأول سنة تسع عشرة بالطاعون عن بضع وثلاثين سنة رحمه الله.." (١)

"٨٨١ - هرون بن محمد نب موسى الزين أبو محمد السماني الأصل والمولد التتائي ثم القاهري المالكي زوج والدة الجمال يوسف التتائي ومربيه ووالد محمد وقاسم. ولد في سنة سبع وثمانمائة بسمان من المنوفية وانتقل مع خاله إلى تتا فقرأ بها القرآن والرسالة والشاطبية وألفية النحو وجلس ببلده يعلم الأبناء فانتفع به في ذلك أهل النواحي فإنه كان مبارك التعليم جيده لكونه تلا بالسبع على بعض القراء واستقدمه بنو الأنصاري القاهرة في سنة خمسين فاستوطنها وأقرأ أولاد رئيسهم الشرف وأخذ عن أبي القسم النويري ولازمه حتى سافر الشيخ وكذا كتب عن شيخنا في الإملاء وكان كثير التلاوة مديما للقيام والتعبد ساكنا مع حسن الفهم حج مع الرجبية في سنة إحدى وسبعين. ومات في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين رحمه الله وإيانا.

٨٨٢ - هرون الجبرتي الشيخ الصالح خليفة الشيخ أحمد الأهدل. مات في شوال سنة سبع وثلاثين بمكة. أرخه ابن فهد.

٨٨٣ - هاشم بن هاشم بن علي بن مسعود بن أبي سعد بن غزوان بن حسين أبو علي القرشي الهاشمي المكي الماضي أبوه وحفيده أبو سعد محمد ويعرف بابن غزوان. سمع في كبره من محمد بن أحمد بن عبد المعطي وغيره صحيح البخاري

---

(١) الضوء اللامع، ٤/٤٥٨

وحدث ببعضه وذكره التقي بن فهد في معجمه والفاسي في تاريخه وقال رغبنا في السماع منه لأجل اسمه فما قدر قال وكان يتعانى التجارة ويسافر لأجلها إلى اليمن ثم ترك مع الخير والعبادة وبلغني أنه قام أربعين سنة أو نحوها لا يشرب إلا ماء زمزم في مدة مقامه فيها بمكة. مات في ذي القعدة سنة ست عشرة بها ودفن بالمعلاة وهو في عشر التسعين بتقديم التاء.

٨٨٤ – هاشم بن قاسم بن خليفة بن أبي سعد بن خليفة القرشي. مات بمكة في ربيع الأول سنة أربعين. أرخه ابن فهد.

٨٨٥ – هاشم بن محمد بن جعفر بن علي بن عبد الله بن طاهر الزين المسمى بعلي بن الشمس الحسني الجرجاني الأصل الشيرازي الماضي أبوه. ممن سمع مني مع أبيه بمكة في سنة ست وثمانين.

٨٨٦ – هاشم بن محمد بن مقبل العصامي أحد القواد بمكة. مات في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين خارج مكة وحمل فدفن بمعلاتها.

٨٨٧ – هاشم بن مسعود بن خليفة بن عطية المبيبز. مات بمكة في ذي الحجة سنة خمس وخمسين. أرخهما ابن فهد.

هاني الموقع. مات.

٨٨٨ – هبة الله واسمه محمد بن أحمد بن إبرهيم بن محمد المغربي الفاسي نزيل مكة وشيخ الإقراء على الإطلاق فيما قاله ابن عزم. مات سنة ثمان وستين وهو ممن أخذ القراآت عن محمد الصغير شيخ فاس.

٨٨٩ – هبة الله بن أحمد بن عمير الحسني المكي من أعيان الأشراف ذوي علي بن قتادة الأصغر. صحب السيد حسن بن عجلان قبل ولايته فلما استقر أقبل عليه وحرص على تجميل حاله فلم يسعد بذلك بل محق ما ناله في اللهو، واستمر فقيرا حتى مات فجأة أو قريبها في حال اللهو في أثناء سنة تسع عشرة وكان سافر لبلاد العراق رسولا عن صاحبه صاحب مكة قبل بسنتين وعاد بدون طائل. ذكره الفاسي.

٨٩٠ – هبة الله الفيلالي المغربي من القراء الصلحاء. مات بمكة في سنة تسع وستين وكان قد جاور بها أكثر من سنة. أفاده لي بعض الآخذين عني منهم.

٨٩١ – هبة المغربي الشريف. مات في مستهل جمادى الثانية سنة ثمان وستين أرخه ابن فهد. هبيهب هو محمد بن محمد بن أحمد.

٨٩٢ – هجار بن محمد بن مسعود أمير ينبوع.

٨٩٣ – هجار بن وبير بن نخبار أمير ينبوع أيضا. مات سنة أربع وعشرين.

٨٩٤ – هزاع بن صاحب الحجاز محمد بن بركات أخو مهيزع وهيزع المذكورين في محلهما، وهذا أصغر الثلاثة.

٨٩٥ – هل الزين الرومي الظاهري برقوق الطواشي. صار في أيام الأشرف برسباي شاد الحوش مدة ثم زماما بعد موت جوهر القنقباي ببذل مال ثم صرف عنها في سنة ست وأربعين واستمر مشتغلا بالزراعة والدواليب لشدة انهماكه في الدنيا المزري بهيئته مع تقدمه في السن وإشرافه على العمى وعدم بلوغه لطائل. مات بالطاعون في جمادى الأولى سنة أربع وستين وهو في عشر المائة.

٨٩٦ – هلال شخص مغربي له فضيلة ومشاركة. قدم القاهر قريبا من سنة ستين فسمعته ينشد العلم البلقيني قوله وكتبه

لي بخطه:

لما أتيت ديار مصر سائلا ... عمن يرى يحوي بها الفضلين

علم الحديث رواية ودراية ... وله لواء السبق في الصنفين." (١)

" دخل الأندلس سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة . وكانت عنده رواية واسعة عن شيوخ مصر والشام والحجاز واليمن . وله كتاب الفوائد من عوالي حديثه . وكان شافعي المذهب . ذكر ذلك كله أبو محمد بن خزرج وقال : ذكر لنا أنه حج ثمان حجات وأن مولده سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة

نهاية الجزء الثالث

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله عليه و سلم وعلى آله وسلم تسليما

حرف السين

من اسمه سليمان

سليمان بن أحمد بن يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطر المري : من أهل قرطبة يكنى : أبا أيوب

روى عن ابن فحلون وأبي بكر بن أبي حجيرة وأجاز له أحمد بن سعيد وأبو القاسم أحمد بن محمد بن مسور جميع روايتهما . وكتب للقاضي أبي بكر بن زرب وابن برطال القاضي أيضا . ومولده في رجب سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة

ذكره ابن شنظير وروى عنه . وتوفي رحمه الله : يوم الأربعاء بالعشي ودفن يوم الخميس لسبع بقين من شهر صفر سنة ست وتسعين وثلاث مائة . ودفن بمقبرة متعة وصلى عليه أحمد بن محمد بن يحيى بن زكرياء التميمي . قرأت ذلك بخط أحمد بن محمد بن وليد . وكان من أصحابه

سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ المعروف : بابن الغماز ؛ يكنى : أبا الربيع وأبا أيوب

سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي الحسن الأنطاكي وروى بالمشرق عن أبي الطيب ابن غلبون المقرىء وأبي بكر الأذفوي وأكثر عنهما وعن غيرهما . ذكره أبو عمر بن الحذاء وقال : كان أحفظ من لقيت بالقراءات وأكثرهم ملازمة للاقراء بالليل والنهار . وكان أطيب من لقيت صوتا بالقرآن

وذكره أبو عمرو وقال : كان ذا ضبط وحفظ للحروف وحسن اللفظ بالقرآن وقد أخذ عنه أبو عمرو رحمه الله . قال ابن حيان : حكى لي أبو محمد بن الحسين عن الربيع هذا أنه قال : حججت على شدة فقر فوردت زمزم وقد رويت الحديث في مائها أنه لما شرب له . فكرعت حتى تضلعت ثم دعوت الله فأخلصلت وقلت : اللهم إني مصدق ما أداه رسولك الأمين في بركة هذا الشرب المعين من أنه لما شرب له . فقد شربت اللهم بنية الدعاء واثقا باستجابتك . وإني

(١) الضوء اللامع، ٥/١١١

أسألك غني فقري في دعة وأسماء اسمي فيما انتحله بحقيقة ثم الشهادة في سبيلك والزلفي بها لديك . قال : فما أبعدت أن تعرفت الإستجابة في الثنتين وإني لمنتظر الثالثة . أما القرآن فما أحسب أن بأرضي أعلم به مني وأما الغنى فقد نلت منه حاجتي وقد كان نوه به سليمان بن الحكم المستعين وأجلسه للاقراء بالمسجد الجامع بقرطبة وأصاب ثراء ورفعة وأرجو ألا يحرمني الله الثالثة مع نفاري عنها . فخرج مع سليمان يقيم له صلاته على رسمه مع من قبله من الأمراء فأصيب في وجهه معه في الهزيمة بعقبة البقر في صدر شوال سنة أربع مائة رحمه الله

سليمان بن إبراهيم بن سليمان الغافقي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا أيوب ويعرف : بالروح بونه

أخذ قديما عن جماعة من علماء بلده . وكان رجلا صالحا حدث عنه إسماعيل بن محمد بن خزرج وكان جده لأمه

سليمان بن عبد الغافر بن بنج مال الأموي القريشي الزاهد : سكن قرطبة يكنى : أبا أيوب

كان : من أهل الزهد والتقلل في الدنيا وخاتمة الزهاد والصلحاء . وكان : من أهل الاجتهاد والورع وكان يلبس الصوف ويستشعره ويمشي حافيا ولا يقبل من أحد شيئا وكان معروفا بإجابة الدعوة وبكى من خشية الله حتى كف بصره وكان كثير الذكر للموت وكان كثيرا ما يقول إذا سئل عن حاله . كيف تكون حاله من الدنيا داره وإبليس جاره ومن تكتب أعماله وأخباره . وكان يحمل هذا الكلام عن بعض من لقيه من الصالحين

وكان كثير الدعاء لخاصة المسلمين وعامتهم مجتهدا في ذلك . وكان مولده رحمه الله سنة إحدى وثلاث مائة . توفي رحمه الله : في ذي القعدة سنة أربع مائة وهو ابن ثمان وتسعين سنة أو نحوها . ذكر هذا كله القاضي يونس بن عبد الله وذكر أن اسمه سليمان وذكر غيره أن اسمه محمد . وما ذكره يونس رحمه الله أثبت إن شاء الله ." (١)

"الملك عبدالعزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

إن الأمة تتشرف بقراءة سيرة قادتها لأنها تجري في قلوبنا وتسري في دمائنا ومن ضمن هؤلاء القادة بطل المواجهة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي يتعطر التأريخ بذكره وتتجمل الدنيا بخبره لا يمل المنصف من سيرته صال وجال في جزيرة مترامية الأطراف من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ومن اليمن إلى الشام وكانت هذه الجزيرة موطناً للقتال والسلب والنهب يسكنها أعراب يعشقون القتال لكن الملك عبدالعزيز دخل الرياض في شوال عام (١٣١٩هـ) قادماً من الكويت ومعه ستون مقاتلاً من رجاله بعد رحلة عناء ومشقة يسيرون بالليل ويستريحون بالنهار خوفاً من أعين الخصوم لا يريد الاعتداء وإنما يريد استعادة ملك آبائه وأجداده وتحقق له ذلك لأنه يحمل معه قراناً يهدي وسيفاً يحمي فأسس هذا الملك الظافر دولة فتيه تذكرك البأس والشدة والقوة فحول هذه الجزيرة بفضل الله من الضعف إلى القوة ومن التأخر إلى التقدم ومن الجهل إلى الإيمان ومن التناحر والشحناء إلى السلام والمحبه وأسرع الناس يبايعونه بالملك والتفوا من حوله حباً له لأنه

---

(١) الصلة، ص/٦١

أكثر الناس تضحية وأعظمهم جهداً وأسخاهم يداً وأجمعوا على أنه خير من يحكم الجزيرة لأنه ردع الظالم وأصبح الضعيف قوياً لا أحد يعتدي عليه ولصدق نيته انتشر الأمن وكثر الخير وتمسك أبناءه الملوك بسيرة ومنهج القائد العادل والدهم الملك عبدالعزيز فحافظوا على هذا الملك لأنهم هم رمز الإيمان وا لأصالة، والتضحية، والوفاء، هدفهم رفعة الدين، وسيظل ملكهم إن شاء اله علماً خفاقاً تعجز قوي البغي عن إنزاله وشهاباً وضاءً تعجز قوي الشر عن إطفائه وهذا الكتيب كتبته عرفاناً ورداً لجميل هذا الملك الصالح ولأبنائه الملوك لقول الله عزوجل:]ولا تنسو الفضل بينكم[() ولقول الرسول r: ((من صنع لكم معروفاً فكافئوه)) () وقوله r: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) () وكما قال الشاعر الحطيئة:

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس()

وكان عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– يدرس بالحرم والناس جلوس حوله فدخل إعرابي وقال يا ابن عباس قد أحسنت إليك إحسانا فكافئني فقال ابن عباس: ماذا فعلت يا أخا العرب؟ قال: رأيتك عام أول تشرب من زمزم وأصابتك الشمس فظللتك عن الشمس قال: يا غلام! أعطه مائة دينار واكسه حله، فأي معروف أعظم من معروف هذا الملك الذي جعلنا بعد الله نعيش في ظل شريعة عادلة، وفي شهر شوال لعام (١٤١٩هـ) يكون مرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية ونحن في خير وأمن وإيمان وحكم بالشرع وهذا من التحدث بنعمة الله لقوله تعالى:]واذكروا نعمة الله عليكم[() وقوله تعالى:]وأما بنعمة ربك فحدث[() وهذه النعمة العظيمة نعيشها الآن بعد أن أصبحت هذه الجزيرة مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المؤلف: ناصر بن محمد الهماش آل عاصم

١٤١٩/٣/١٢هـ

هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)

صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياض

الرمز البريدي: ١١٦٥٦

((كلمة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ/ عبدالعزيز بن باز في الملك عبدالعزيز))

"الملك عبدالعزيز نفع الله به المسلمين وجمع الله به الكلمة ورفع به مقام الحق ونصر به دينه وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصل به من الخير العظيم والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله عزوجل ثم أبناؤه بعده حتى صارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات وهذه الدولة السعودية دولة مباركة وولاتها حريصون على إقامة الحق وإقامة العدل ونصر، المظلوم وردع الظالم واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم فالواجب التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحق وقمع الباطل والقضاء عليه حتى يحصل الخير"().

كانت الجزيرة العربية قبل قدوم الملك عبدالعزيز لها تفتقد الحكم بالشريعة، فكانت القبائل تطبق قوانين تعارف عليها أهل

كل قبيلة وكان أشرافهم يتمتعون بالسلطة المطلقة فالاعتداء والغارة على القبائل المجاورة وسلب أموالهم وقتلهم لا يعتبر إجراماً بل يعتبر نوعاً من البطولة ومفخرة قومية يتحدث بها الركبان والشعراء حتى هيأ الله لها الملك عبدالعزيز الذي أرسل لهذه القبائل المندوبين يحذرونهم من خطورة هذا الأمر ويدعونهم للسلام والأخوة وذكروهم بقول الله تعالى:]واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا[() وبقوله تعالى:]ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم[()، ثم خاطبهم بالتي هي أحسن وجادلهم بالكلام الطيب ومع ذلك بدءوه بحروب شرسة انتهت بانتصار هذا الملك العادل لأنه يدعو للتوحيد بأقواله وأفعاله وهدفه إسعادهم لأنه يفرحه ما يفرحهم ويحزنه ما يحزنهم وصدق الله القائل:]فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض[() وكما قيل: جولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ثم بعد ذلك أسس كياناً شامخاً متميزاً متمسكاً بتعاليم الشريعة السمحة وأعاد مجد الإسلام، وساس الناس بكتاب الله وسنة رسوله r، وأصبح الناس إخواناً متحابين كما قال الله تعالى:]واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا[() ثم طبق الملك عبدالعزيز الشرعية وأقام سيف العدالة وحرس طرق الناس فهدأ الناس وأصبحت الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً يسير السائر فيها لا يخاف إلا الله مطمئناً ويحمل المال لا أحد يعتدي عليه لأن السارق والمجرم يعرف أن هناك سيفاً مسلولاً بجانب المصحف إذا اعتدى بتره السيف كما قال الله تعالى:]ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب[() حياة وسعادة ورغد وأمن لأن الشريعة تجعل الإنسان يعيش رخاء يقول عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" أي أن الله يردع بالسلطان ما لايردع بالقرآن، وصدق الشاعر أبوتمام عندما قال:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد واللعب

لأن بعض الناس لا يرتدع بالقرآن لأن المجرم لو قرأت عليه القرآن فهو مجرم ولكن إذا وجد أميراً وسيفاً ارتدع وخاف غيره فالسلطان ظل الله في الأرض من أهانه أهانه الله، ولهذا فإن الحاكم لابد أن يكون قوياً وقصة أبي ذر مشهورة جاء إلى النبي r وقال يا رسول الله! وليت فلاناً وفلاناً وتركتني ظن أبوذر –رضي الله عنه– أن الرسول r يولي الولاة بسبب حبه لهم فقال الرسول r: ((يا أباذر إنك ضعيف))() والرسول r ولى رجالاً لأنهم أجدر بالأمر وأقوى في تنفيذ الأوامر وأحسن سياسة، وفي يوم من الأيام كان الملك "عبدالعزيز" يسير في الصحراء ومعه موكب من حاشيته يتفقد أحوال البادية فشاهد امرأة ومعها قطيع من الغنم فأسرع إليها وسلم فردت السلام فقال لها الملك "تقومين برعي الغنم وحدك ما تخافين من أحد؟"() فقالت المرأة ما أخاف وأخو نوره موجود فقال الملك من أخو نوره؟ فردت المرأة أخو نوره الملك "عبدالعزيز" ففرح الملك واستبشر لأن البدو وهم في الصحراء في أمن ثم أعطاها الملك حفنة بيده من الجنيهات تغنيها وأهلها عشرات السنين، ولكن انظر إلى دول العالم تعيش حوادث السرقة والسطو والقتل ولعل حادثة انقطاع النور المشهورة عام (١٩٧٧م) عن مدينة نيويورك حيث اكتشف الناس في الصباح أن آلاف المحلات التجارية والمنازل قد نهبت عن آخرها() ونحن ولله الحمد نعيش في أمن واستقرار فالواجب علينا المحافظة على هذا الأمن ولا يكون هذا إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمر والتعاون معهم لأن الأمة الإسلامية إن لم تكن سامعة مطيعة اضطربت واختلت موازينها ويجب أن نحارب ونردع ونكشف كل من أراد العبث بهذا الأمن ونضع أيدينا مع ولاة الأمر الذين تحملوا المصاعب لخدمة الشريعة ونشر الأمن وفعل الخير والحذر

كل الحذر أن نسيء لدولتنا التي أحسنت إلينا ولا نكون كما قال الشاعر:
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني
لأن بعض الناس وللأسف يتنكرون لبلادهم وولاة أمرهم ويُسيئون الظن بهم وعميت أبصارهم عن النعم العظيمة التي يعيشونها في بلادهم وسبب ذلك تأثرهم بأفكار وافدة من جماعات متشددة وعندها غلو في دين الله.
إن طبيعة الملك عبدالعزيز كانت تؤهله للزعامة عن جدارة واقتدار كان مهيباً قوياً -يرحمه الله- وكان عنده التوكل على الله في كل شيء وهذا هو الذي أبرز طاقات "الملك عبدالعزيز" وأظهر مواهبه وكشف النقاب عن عظمته وعبقريته وهيبة "الملك عبدالعزيز" نابعة من قوة نفسه قبل أن يكون مصدرها قوة جسده ولهذا كان يحاسب نفسه ويبكي خوفاً من الله ولهذا كان دائماً يرفع يديه إلى الله ويقول: "اللهم إن كنت أريد نصرة دينك فأمدني بعونك وسددني ووفقني وإلا فلا تسلطني على أحد من خلقك"() ويقول للناس قولوا: "آمين" فيقولون: "آمين" قال: هذا الدعاء لأن نيته صادقة، ولهذا وفقه -الله- ففتتح بذلك تاريخاً واستهل حضارة وأنشأ حكومة ورتب لها دواوين ونظم أصول القضاء وأسس دولته على الإيمان فالعدل والرحمة والفطنة صفات متمكنة فيه لأنه متمسك بها في أقواله وأفعاله ولهذا سجل لاسمه مجداً قوياً وأصبح أحد عظماء التأريخ وأصبح بين السياسيين في القمة وأحد مفاخر الإسلام ونية الملك عبدالعزيز مشهورة أنها نية صدق هدفها الدين لا رياء فيه، وفيه قصة حقيقية سمعتها من أشخاص من جماعتي وهي أن محمد بن رشيد لما رأى قصر آل سعود بالرياض مهدوم وكان محمد بن رشيد عاقلاً حليماً صريحاً سأل محمد بن رشيد أحد حاشيته أترى هذا البيت يقوم ثانية فقال الرجل: لا، يا الأمير فقال: محمد بن رشيد والله يا بعد حيي إنه سيقوم وستسمع لبنة طينة لأن آل سعود يا بعد حيي نيتهم صادقة وبُهم دين صحيح().
والقصة الثانية مشهورة وهي معركة السبلة التي فيها كرامة "للملك عبدالعزيز" تدل على صدق نيته لأنه حذر الجيش الذي يريد قتاله وقال لهم: مالكم وللفتنة ولكن خصومه جمعوا الجيوش من كل مكان وجمع "الملك عبدالعزيز" جيشه واستعان بالله وكانت المسافة بين الجيشين قريبة واحتمى خصمه بالمتاريس ولما قامت المعركة أخذ الخصوم يرشقون جيش "الملك عبدالعزيز" بالبنادق وكان كثيراً من جماعتي الذين حضروا المعركة مع "الملك عبدالعزيز" يحدثوننا ويقولون: والله ثم والله إن رصاص الخصم لا يصيب أحداً من جيش الملك عبدالعزيز بل نراه يذهب من فوق الرؤوس ويطيش في السماء ورصاصنا نحن الذين مع "عبدالعزيز" يقع في جموعهم ويفرقهم ويصيبهم بالذعر وعدم الثبات() قالوا: حتى إننا سمعنا "الملك عبدالعزيز" يدعو ويقول: "اللهم لك الحمد من اعتمد عليك نصرته ومن حاربك خذلته ومن خاصمك أهنته ومن فوض الأمر إليك كفيته"().

الملك عبدالعزيز ظهرت عليه مخايل الفروسية في باكورة صباه() وتمرس على الخشونة والمصاعب وهو في البادية فلما تولى القيادة أصبح يتميز بقوة جسدية فائقة جريئاً على الموت لايخشى أي مقاتل مهما كانت قوته ولا أحد يتمنى منازلته في ميدان المعركة يملك ثقافة عسكرية تدل أنه بطل مغوار ينفع الجيش الذي هو فيه بإيمانه وشجاعته وذكائه وحماسه وتضحيته

ويعزز الطمأنينه والثقة في صفوف جيشه ويعرف كيف يهجم في الوقت الملائم وكيف يحتال على خصمه وكيف يوهن عزمه ويعرف كيف يسير الجيوش فشاع في الدنيا صيته وشجاعته وعلا في التأريخ اسمه واقترن اسمه بالنصر حتى خاف وفزع الخصوم منه لأنه قائد عملاق فنان محارب مقدام نابغة في فنون الحرب والانتصار والدليل على ذلك أنه قمع أخطر الفتن في الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها وحطم كبرياء خصومه وكسب المعارك الحاسمة التي لا تحصى حتى من شجاعته النادرة إنه لا يجاري خصومه في السباب لأنه خير من يعلم بأن النخوة لا تتيح للفارس أن ينال من خصمه بغير الحسام والإقدام في الميدان وتلك مزية البطل الهمام تدل على سلامة الصدر من الحقد على الخصم بعد الفراغ من القتال وقصة أمير المجمعة عبدالله بن عسكر مشهورة لأنه مع ابن رشيد ومُعارض "للملك عبدالعزيز" لما فتح الملك عبدالعزيز بريدة وجاء ابن عسكر لمقابلة الملك عبدالعزيز والسلام عليه والاعتذار منه فظن الناس أن الملك عبدالعزيز سوف يرده ويبطش به ولكن الملك عبدالعزيز رحب به وقال له: "وفاؤك لمبدئك من ابن رشيد زاد من قيمتك عندنا اذهب فأنت أمير على المجمعة"() إنها الشجاعة وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة، فعل "الملك عبدالعزيز" هذا الأمر لأنه يقرأ قول الله تعالى:]فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم[() ومن شجاعة الملك عبدالعزيز وجرأته لما طغت الدولة العثمانية "الترك" شمر عن ساعديه وهاجمهم بكل قوة في "الأحساء" وهم أكثر منه عدداً وعدة فهزمهم في عقر دارهم وكسر شوكتهم وأدخل الرعب في قلوبهم ونزع منهم ملك آبائه وأجداده، كما قال الشاعر "حويدي العاصمي" في قصيدته:

حول على حمر الطرابيش بحبال مثل الهبيل اللي من العقل خالي
أنا أشهد إنه يا رجاجيل رجال يلوي ولا تلوى عليه الحبالي
مهبول يا باغي من الحكم مثقال وعبد العزيز مساعفته الليالي().

فقال الملك عبدالعزيز مداعباً "حويدي" أنا معزي جعلتني مهبول، يا حويدي! فقال حويدي: والله يا طويل العمر ما يفعل شجاعتك إلا مهبول فضحك الملك عبدالعزيز وأمر بإعطائه مالاً().

والشاعر حويدي من قبيلة آل عاصم من قحطان وأمير قبيلة آل عاصم الزعيم والفارس والداهية فيصل بن حزام بن حشر الذي له أيادي بيضاء ومواقف مشرفة في عهد الملك عبد العزيز وهو من المقربين الذين يستشيرهم ويستأنس برأيهم الملك عبدالعزيز.

كانت الحرب في الجزيرة العربية لا تعلن إلا بموافقة الملك عبدالعزيز وهو الذي يرسم الخطط ويوجهها التوجيه الموفق الحسن وكانت القيادة العليا للجيش والانطلاق للقتال منوطة() "للملك عبدالعزيز" نفسه لأنه قائد ملهم حذر يستقصي دائماً أحوال الخصم ولا يهجم إلا بعد التثبت من النصر والأمن من الكمين وكان يدرب جيشه على مقاسات الجوع والعطش وقطع الصحاري القاحلة حتى إذا اشتبك مع الخصم انقض عليه انقضاض الأسد على الفريسة وكان يوصي الجيش بعدم الاعتداء على أحد وأن هدفه نشر الدعوة إلى الله ونشر السلام بين القبائل واستقرار الأمن في ربوع الجزيرة ونبذ النزاع والقتال بين القبائل وكان في جيشه كوكبة من الأمراء من إخوانه وأبناء عمومته وأبناءه كل واحد منهم يقدم روحه قبل جسده فداء له حافون به عن يمينه وشماله ومن أمامه ومن خلفه وأما بقية جيشه فهم دائماً متأهبين للقتال والحرب بإشارته

ويقدمون أنفسهم وأموالهم وسلاحهم ورواحلهم تحت أمره وعند طلبه ويرتكبون المخاطر في سبيل نصرته لأنه يعلمون أن "الملك عبدالعزيز" وأسرته المباركة كشجرة طيبة المنبت ثابتة الأصول مباركة الثمار دائمة الإدرار.

وقال خير الدين الزركلي: "الملك عبدالعزيز" استلم ملكاً ضائعاً فجمعه وبلاداً خربة فعمرها وشعباً جائعاً ففاض بين يديه الرزق فهو ليس رجلاً عظيماً فحسب ولكنه رجلاً مبارك فقد كان ما بينه وبين الله عامرا() "والملك عبدالعزيز" أسس حكمه على تقوى من الله وهذه شهادة حق لا يجوز كتمانها كما قال الله تعالى:]ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه[().

كانت القبائل في الجزيرة لها قادة وهو شيخ القبيلة ويرجعون إليه في أمورهم وكل من قدم كرماً أو شجاعةً أو تسلط بالقوة رضوا به رئيساً() وصار هو قائد القبيلة ويكون هو صاحب النفوذ الأكبر وسلطته هي النافذة ويقضي بما يشاء ولا أحد يلزمه برأي ولا يذكره بحكم شرعي بل لا حل عنده إلا القوة والسيف وأمره مطاع وهو المصدق عند جميع القبيلة وكل من عصاه طرد من القبيلة ووصفه الجميع بأنه متمرد وعيروه بالانشقاق فتذمر الناس من هذا الظلم والحكم الجائر وسارعوا إلى "الملك عبدالعزيز" ليخبروه بالأمر فأرسل الملك عبدالعزيز أهل العلم والحكمة ليعلموهم الشريعة التي فيها المساواة وفيها العدل وذكروهم بالقرآن والسنة وسيرة الصحابة وأنه يجب عليهم الحكم بما أنزل الله كما قال الله تعالى:]وأن أحكم بينهم بما أنزل الله[() وقوله تعالى:]أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون[() وذكروهم بأن حكم الله هو أحسن الأحكام وبه صلاح الأمة وسعادتها، وبعد المداولة والنقاش اقتنع قادة القبائل وذهبت عنهم الكراهية والبغضاء التي كانت كامنة في صدورهم وذهب قادة القبائل إلى "الملك عبدالعزيز"() يضعون أيديهم في يده فرحب بهم وجعل كل واحد منهم أمير على قبيلته وكل واحد منهم هو المسئول عن قبيلته واشترط عليهم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ووصاهم بالعدل وإرضاء كل أهل القبيلة رجالاً ونساءً ووصاهم برحمتهم وعدم المشقة عليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون وأرسل معهم قاضياً وإماماً يقيم لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه ويتفقدون أحوال الفقراء والمساكين ويتفقدون أمور البيع والشراء ونقص المكيال والميزان ومن ثم يرفعون ما أشكل إلى "الملك عبدالعزيز" الذي هو الحاكم التنفيذي عليهم جميعاً وأمراء القبائل تابعين له().

كان الملك عبدالعزيز جواداً سخياً كثير الهبات وكان عطاؤه عطاء من يثق بالله ولا يخشى الفقر يكرم الضيوف والوفود ويستقبلهم ببشاشة ويتصدق بكثرة لأن الصدقة تدفع البلاء وكان سريع العطاء جزيله محباً لفعل الخيرات عفيف البطن والفرج يصل إليه المحتاج بيسر ويكلمه وقد أنشأ قصراً عظيماً يسمى "ثليم"() بالرياض فيه من الخدم الكثير ومن الأواني ما لا يعد ولا يحصى يتوافد الناس على هذا القصر من كل مكان يوضع الطعام من التمر في الصباح والغداء من الظهر إلى العصر والعشاء من العصر إلى العشاء من اللحم والرز ومن جاء أكل ثم ذهب على مدار السنة كلها صيفاً وشتاء والناس خلق كثير لا تسمع منهم إلا الدعاء للملك بثبات الملك وهناك قصة سمعناها من كبار السن المعاصرين "للملك عبدالعزيز" "أنه لما فتح الأحساء وجد مالاً كثيراً فأمر خادمه شلهوبا أن يوزع المال على الجيش وتم توزيع المال ولكن شلهوبا استأذن الملك أن يُبقي بعض المال احتياطاً إذا دعت إليه الحاجة فغضب "الملك عبدالعزيز" وقال وزعه كله لا يَبقى شيء أنا أريد ملك ما أريد تجارة: وتم توزيع ذلك المال كله ولم يُبقِ منه شيئاً"() وكان سريعاً في مساعدة المريض الضعيف واليتيم والشيخ

الكبير وذي العيال الكثير والأرملة الوحيدة وكلما قربك منه وأعطاك من المال وطمعت فيه كلما ازدت منه هيبة.
كان الملك عبدالعزيز كثير العفو حليماً رحيماً رقيق القلب نقي السريرة يحب أن يصفح عن خصومه ويحب أن يأتي الرجل إليه فيعتذر فإذا اعتذر بادره بالمغفرة لم ينتصر لنفسه إذا جاءه خصومه يعتذرون قابلهم بالبشاشة ويرحب بهم ويلاطفهم() ويمنحهم بره ومعروفة وكرمه ويصالح خصومه بعد أن هزمهم ويقربهم وينزلهم منازلهم من التقدير والاحترام وتوزيع الهدايا عليهم ويضع لهم مكانا في مجلسه فأصبح خصومه من أنصاره بسبب تسامحه وعفوه وربما عاهده خصمه ثم غدر به ومع ذلك يقابله بالعفو ونسيان الماضي بل إن الملك عبدالعزيز ربما هزم بعض خصومه وأصابه بجروح وأصبح الخصم لا يستطيع الهرب فيأتيه "الملك عبدالعزيز" ويزوره في خيمته ويسلم عليه ويأمر طبيبه الخاص أن يعالج خصمه وهذا لا يفعله إلا العظماء وصاحب القلب السليم.
والملك عبدالعزيز ربما قبض على بعض خصومه ووقعوا في الأسر ومع ذلك يعفو عنهم ويكرمهم ويقربهم حتى يحبوه ويكونون من ضمن جيشه وجلسائه لأنه يتبع هدى الرسول r مع الأسرى وقصة ثمامة بن أثال سيد بني حنيفه لما() وقع في الأسر وربطوه بسارية من سواري المسجد خرج إليه النبي r فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد! إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تُنعم تُنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه الرسول r وذهب وأوصى الصحابة بإكرامه وإعطاءه حليباً من ناقته وفي اليوم الثاني قال الرسول r أطلقوا ثمامة فأطلقوه فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ ودينك أحب الدين إليّ وبلدك أحب البلاد إليّ وهذا يدل على أن العفو والإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، أما إذا غضب على بعض الخدم أو الحرس أو الرعية ثم أدبهم بما يراه فإنه سريع ما يرضى ويغمرهم بعطايا تنسيهم ما حصل لأنه في عتبه لطيفاً وفي لومه عفيفاً فهذا الرسول r: ((يوم حنين زاحمت ناقة أبورهم الغفاري ناقة رسول الله r فأوجعت الرسول r فقرع الرسول r قدم أبورهم بالسوط وقال له الرسول r تأخر عني أوجعتني وبعد قليل دعاه الرسول r وأعطاه ثمانين نعجة وقال له: هذه عوض عن الضربة)) ()، ((وهذا أبوبكر الصديق – رضي الله عنه– لما ضرب رجلا بخطام لأنه دخل عليه بدون إذن وهو يوزع الصدقة وقد نهاهم عن الدخول فلما فرغ أبوبكر من تقسيم الصدقة من الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام وقال: اقتص مني فقال عمر بن الخطاب: والله لا يقتص لا تجعلها سنة كلما أدبنا أحداً يقتص منا فقال أبوبكر: فماذا أفعل؟ قال عمر: أرضه فأعطاه أبوبكر راحلة وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها وذهب الرجل مسروراً بها))() "وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما ضرب إياس بن سلمة بالدرة لأنه كان معترضاً في طريق ضيق وقال له عمر أبعد عن الطريق يا ابن سلمة ثم رآه عمر بعد الحول وقال له: هل تريد الحج يا ابن سلمة هذا العام؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأخذ بيده حتى دخل البيت وأعطاه ستمائة درهم وقال له: يا ابن سلمة اعلم أنها عن الضربة فقال إياس يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها فقال عمر أنا والله نسيتها"().
كان الملك عبدالعزيز سياسياً من الطراز الأول مُدَبِّراً للأمور يحسن إقناع خصومه وقد مكنه دهاؤه وحكمته وتدبيره من انتشار ملكه وترسيخه وصموده أمام الشدائد واثقاً بالله لا يهن ولا يجزع لم يتزعزع ولم يضعف ولم يستسلم بل ولم يهدأ حتى تمكن من الوصول إلى مراده وهي السيادة وتوسيع نطاق ملكه، وكان ماهراً في إخفاء مقاصده لا يستفز جيرانه الأقوياء،

ومن فراسته المشهورة أنه لما جاءه فيصل الدويش أمير فرسان مطير() البارزين يعاهده على الوفاء وعدم الغدر أمام جيش الملك عبدالعزيز فلما ابتعد فيصل الدويش عن المعسكر صار يلتفت بكثرة إلى الخلف إلى جيش الملك عبدالعزيز فقال الملك عبدالعزيز للحاضرين من حاشيته: إن الدويش نكث العهد فقال الحضور وكيف عرفت ذلك أيها الملك فقال الملك عبدالعزيز: التفت إلى معسكرنا لأن التفاته يريد معرفة عددنا وسلاحنا وقوتنا واستعدادنا وفعلاً ما أن وصل إلى معسكره إلا وقام بقتال الملك عبد العزيز ومع ذلك كان الملك عبدالعزيز يبالغ كثيراً في إكرامه، وتأليف قلبه، وينزله منزلته وله النصيب الأوفر من الهدايا والاحترام والتقدير، "ومن دهاء الملك عبدالعزيز أن إحدى القبائل بلغه عنها وتأكد أنها غدرت ونكثت بيعتها له ثم جهز جيشه وذهب إليها ليعيدها إلى السمع والطاعة وأخبروه حاشيته أن هذه القبيلة أكثر منه عدداً وعدة فاستشار أصحاب الرأي من جيشه فقال بعضهم نرجع فقال الملك عبدالعزيز لا، لو علموا لطاردونا وقال بعضهم نقاتلهم فقال الملك لا لم يطمئن قلبي للقتال، فقال الملك عبدالعزيز: الرأي اذهب يا فلان لشيخ القبيلة وقل له إن الملك عبدالعزيز قادم يطلب الزواج من إحدى بناتك فإن تم فالحمد لله وإن لم يتم رجعنا من رحلة القنص إلى الرياض وذهب مندوب الملك عبدالعزيز وأخبر شيخ القبيلة بطلب الملك عبدالعزيز فوافق شيخ القبيلة وقال مرحباً به الزواج هذه الليلة وتم الزواج وصارت القبيلة وشيخها من أنصار الملك عبدالعزيز بفضل الله ثم دهائه وحسن سياسته"()، ومن فراسته أنه سأله أحد حاشيته عن أحد خصومه هل تحبه فقال الملك عبدالعزيز أحبه وأبغضه فقال الحضور: كيف ذلك أيها الملك فقال الملك: "أحبه لأنه علمني صديقي من عدوي"() وكلام الملك عين العقل لأن الحروب والأزمات تعلمك الذي يقف معك ويذب عنك بيده ولسانه وتعلمك الذي لا يهمه الأمر كأنه لا يعنيه وهذا واضح أنه ضدك ولكنه متحفز ينتظر الفرصة ليغدر، والواجب أن نكون مع الدولة بقلوبنا وسلاحنا وأموالنا في الشدة والرخاء، ويروى أن الحسين بن علي –رضي الله عنهما– قابل الشاعر الفرزدق في الطريق فسأله الحسن عن حال الناس في الشام هل هم معه أم ضده فقال الفرزدق: قلوبهم معك وسيوفهم عليك والنصر في السماء().

أما نحن ولله الحمد فإن الشعب السعودي الوفي قلوبهم وسيوفهم وأرواحهم فداء لهذه الدولة المباركة دولة آل سعود العادلة.

الملك عبدالعزيز اشتهر بأنه صارم() وحازم ربما يعزل بعض الولاة وهذا يسمى في العصور الحديثة بالسياسة العليا وهو يحب الصراحة ولا يعرف الرياء والمجاملة مع ولاته بل يقول للمحسن: أحسنت وللمسيء أسأت ولا يخاف في الله لومة لائم وهذه القوة ينتفع الناس بها وهو قادر بفطنته وهيبته وصفاء ذهنه على تقويم من يحيد عن الطريق ويجترئ على النظام ولا يستطيع أحد أن يخدعه ويكره التثاقل في العمل ويحب الإنجاز وربما غضب على الوالي من كبار الولاة وعزله لمصلحة رآها بعد أن اجتهد في أمره وهو يسير في هذا على نهج الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– فقد كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كثير المحاسبة لأمرائه على البلدان وعزل بعضهم حينما رأى المصلحة في ذلك وهم من كبار الصحابة مثلما عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة من غير عجز ولا خيانة ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك، ومثلما عزل خالد بن الوليد –رضي الله عنه– وهو أشهر قادة الإسلام في زمانه وقال عمر: والله ما عزلت() خالد لخيانة ولكن الناس فتنوا به وأحببت أن يعلم الناس أن النصر من الله وقال له عمر: يا خالد والله إنك عليّ لكريم وإنك إليّ لحبيب() وقال خالد ابن الوليد –رضي الله عنه– في مرض وفاته لأبي الدرداء إن عمر ابن الخطاب كان يريد الله بكل ما فعل وكان يغلظ على غيري مثل غلظته عليّ

ولا يبالي قريباً ولا لوم لائم في غير الله()، وعزل عمر –رضي الله عنه– زياد بن أبي سفيان عن ولاية العراق وعزل عمر أبا هريرة عن البحرين وعزل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– القائد المشهور عمرو بن العاص –رضي الله عنه– عن مصر، وكان الملك عبدالعزيز يرسل الثقات من خاصته يتجولون في أسواق كل منطقة ويخبرون الناس أن من له مظلمة من أمير أو قاض أو شيخ قبيلة أو غيرهم فليتقدم إلينا وهذا من حرص الملك عبدالعزيز على براءة ذمته().

والملك عبدالعزيز لا يخاف منه الضعيف بل يخافه من يُخوف الضعيف، وليس أقرب للملك عبدالعزيز من أبنائه أحد ولقد ساوى الملك بين أبنائه وسائر المسلمين فبلغ بذلك مبلغ البطولة في هذه الصفة النادرة بين حكام الدول.

الملك عبد العزيز في بيته يعجز أهل التربية أن يعملوا كطريقته مع أهله وأولاده فالملك عبدالعزيز في بيته أب رحيم اشتهر بالعطف على صغار أبنائه والمودة للكبار ويحب مداعبة الجميع وملاعبة الصغير ويجلسه على فخذه ويقبله ويمازحه يجتمع مع أبنائه يومياً ويكون سعيداً متهللاً عندما يراهم عن يمينه وشماله ومن أمامه متحلقين حوله ويكون فخوراً بأشباله الشجعان وكان يطوف على أقربائه من أرحامه وإخوانه وأخواته يصلهم ويبرهم() وهو مشهور بذلك ويتفقد زوجاته ويسأل عن حاجاتهن وكان مشهوراً بالعبادة والتهجد في بيته كثير الخيرات والعبادات يحب الخلوة في العبادة خاصة بالليل وسميرة القرآن الكريم وله أذكار في الصباح والمساء لا يتركها، كلها من القرآن والسنة على منهاج النبوة وكان يتفقد أبناءه في الصلاة ويتابعهم ويوزع عليهم المصاحف في صلاة الفجر ووضع لهم المؤدبين يعلمونهم القرآن والسنة والصدق والأدب ومكارم الأخلاق وإحياء السنن وإماتة البدع حتى الجواري والخدم كان يحرصهم على الدين والصلاح والأمانة ويرسل لهم من يعلمونهم العقيدة والتوحيد وقصار السور من القرآن ويعلمونهم السنة والسيرة النبوية، والملك عبدالعزيز أدب أولاده فالصغير يحترم الكبير ولا يتقدم عليه ولا يجلس قبله ولا يمشي أمامه، والملك عبدالعزيز علمهم حسن الجلوس إذا كان الرجل من آل سعود في مجلس يتقدم الكبير في صدر المجلس ويتأخر الصغير ولو كان ابن الملك لأنه حسب كبر السن وليس حسب قرب نسبه من الملك وهذا هو سبب تماسك الأسرة الحاكمة.

والملك عبدالعزيز له أولاد كثير لأنه تزوج من النساء الكثير مستمد ذلك من كتاب الله تعالى القائل:]فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع[().

وإحياء لسنة الرسول r القائل: ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)) () ثم هدف الملك عبدالعزيز في تكثير الأولاد حتى يحملوا رسالة التوحيد والعقيدة ويحموها من المخرفين وهدفه الحفاظ على ملكه من بعده الذي فيه عز الإسلام والمسلمين وهاهم ولله الحمد أولاده العظماء يسيرون على منهاج العقيدة الصافية وتحكيم الشرع وإثبات الأمن ونشر الخير والقضاء على الشر، وجعلوا هذه الدولة بفضل الله ثم جهودهم كالسفينة الصالحة المحملة بالخيرات، والكنوز وبها الاستقرار السياسي والاقتصادي وكل من أراد إغراقها أو نهبها وجد فيها حكم الله القرآن والسنة والسيف فعلم أنه لا يقدر على العبث فيها فخاف وارتدع وولى هارباً ولله الحمد.

الملك عبدالعزيز يعلم أن الجزيرة العربية لها خصوصيتها ومكانتها فيها البيت الحرام والمسجد النبوي فجعل النظام لا يخرج من العقيدة الثابتة ولا عن الشريعة المقررة وجعل هذه المملكة العملاقة المحروسة نظامها الشرع لا يحيد عنه بل يتبع القرآن

والسنة وأقوال وأفعال الصحابة الكرام وطبق قول الله تعالى:]الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر[() وأسس نظام الشورى الإسلامي فيتشاور قبل البت في الأمر مع أهل العلم والمعرفة والخبرة والتخصص فيما يحتاج إلى التشاور أما نظام الانتخاب الحر فهو لا يصلح لأن دولته تمثل العالم الإسلام وفيها الحرمين الشريفين وفيها التعاليم الإسلامية قائمة وفيها الاستقرار والأمان والمسلمون فيها كلهم يعيشون أعزاء أحراراً يؤدون عبادة الله في الحرمين وكل المساجد بكل حرية، والسبب بعد الله لأن الشريعة الإسلامية هي نظامها وهويتها والإسلام هو نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ولأن الشريعة فيها دستور متكامل ويكفيها القرآن والسنة ففيهما العدالة وفيهما نظام الحكم وكل شيء.

والملك عبدالعزيز لما جاء للجزيرة طهرها من رجس الشرك والخبث والظلم حتى سادها الطهر والصفاء.

والملك عبدالعزيز نظم أمور الدولة فجعل أولاده هم الخلفاء بعده لأن أولاده الملوك اشتهروا بالتدين والأمانة والقوة والغيرة على قضايا الأمة الإسلامية وحبهم لإقامة الشرع ودفع الظلم ولأن الملك عبد العزيز دائماً يرجع للقرآن الكريم والسنة النبوية فهذا نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام– قال:]واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري[() فقال له الله تعالى:]سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا[().

واستأنس الملك عبد العزيز بسنة الخلفاء الراشدين الذين أوصى النبي r بسنتهم من بعدهم وأبو بكر الصديق –رضي الله عنه– أولهم وأفضلهم جعل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– خليفة من بعده فأثبت المسلمون إمامته وبايعوه ولم ينكروا ذلك ثم إن نور الدنيا وهم العلماء الكبار أهل الحل والعقد سارعوا بالبيعة بأن يكون ولاية العهد لأبناء الملك عبد العزيز امتثالاً لقول الله تعالى:]يا أيها اللذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[().

والعلماء في هذه البلاد السعودية يسيرون على منهج الاعتدال منهج أهل السنة والجماعة عندهم رسوخ في العلم وحكمة وتعقل وثبات على الحق لا تهزهم الأفكار السياسية المتهورة الحزبية التي هدفها الوصول للحكم بأي وسيلة ولو كانت بالفتن والعلماء هنا ولله والحمد لا تجد فيهم الشعارات البراقة التي تحمل الغلو والاندفاع والتعدي على النظام باسم حرية الكلمة أو باسم الإصلاح أو باسم لجان وحقوق مزعومة كاذبة لها فحيح كالأفعى تسعى للكرسي وتحمل أفكاراً مُضلله واتجاهات منحرفة ثورية يلهثون خلف هذا الفكر ويروجون له وزين لهم الشيطان ذلك كما قال تعالى:

]فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[أما علماء التوحيد أهل العقيدة الصادقة والمنهج الواضح الصحيح فإنهم ولله الحمد يعلمون أن في رقابهم بيعة على السمع والطاعة في العسر واليسر ويرفعون أصواتهم في كل مكان ويذكرون حدثاء الأسنان من الشباب بقول الرسول r: ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) ()،رواه الشيخان وقوله r: ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) () رواه مسلم، وقوله r: ((من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني)) () رواه مسلم، وقوله r: ((وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة)) () رواه مسلم، والعلماء الكبار ولله الحمد يناصحون الحكام بأدب واحترام وإنزال الملوك منزلتهم هدفهم النصيحة ليس هدفهم الاستفزاز بل هدفهم التعاون معهم على الخير ونصيحتهم على منهج أهل السنة والجماعة وهي قول الرسول r: ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه)) () رواه

أحمد، والحاكم، والبيهقي، وابن أبي عاصم، نعم إن الرسول r ما ترك خيراً إلا دلنا عليه ولا شراً إلا حذرنا منه، والنصيحة تكون بالمكاتبة والمهاتفة سراً لا يعلمها إلا الله لأن المؤمن ينصح ويستر والمنافق ينصح ويفضح هدفه الشهرة والجمهور، وصدق الإمام الشافعي كما يروي عنه أنه قال:

تعمدني النصيحة في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة()

وقول الشاعر الحطيئة():

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

أما من خالف أهل السنة والجماعة وأصر على البلبلة والتشهير والفوضى والتهييج والإثارة وشحن الشباب المتحمس ليجعلونهم جيلاً فوضوياً متهوراً يسعون مع كل راية عمياء ويسمعون لكل صوت ناعق ولو كان لنار الفتنة ويحرضونهم على عدم السمع والطاعة لولاة أمرهم ويحثونهم على استنقاص ولاة الأمر في المجالس والمنابر فلا شك ولا ريب أن هذا الفكر يسبب الثورات والفتن ويهدم ولا يبني: "لأن زمن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لما أنكر الناس عليه جهرة تمت الفتنة والقتال وقتل جمع كثير من الصحابة وقتل عثمان –رضي الله عنه– بسبب الإنكار العلني"() ولهذا يقول الرسول r: ((من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه)) () رواه مسلم، لأن الذي يسعى لتغيير الأمور بالعنف والشدة والاغتيالات والتفجير وإحراق المحلات وتكفير المسلمين بالمعاصي وهم لم يستحلوها يعتبر على منهج الخوارج ومنهج التكفير والرسول r أوصى بقتل الخوارج وقال عنهم: ((إنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون فيه لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) ().

ولهذا قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل –رحمه الله–: (من خرج على إمام من أئمة المسلمين فقد شق عصى المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله r ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه فمن فعل ذلك فهو مبتدع) ().

وقال الإمام النووي في شرحه لمسلم: (وأما الخروج على الأئمة وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين) ().

وقال مالك بن دينار: إنه جاء في بعض كتب الله: (أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة) ().

وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز: (وعلى الدولة أن يحاسبوا من حاد عن الطريق حتى يستقيم وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ولا يترك الحبل على الغارب فقد يتكلم ناس ينشرون الشر والفتن ويُفرقون بين الناس بغير حق ومن غلط ينبه على خطأه ويوجه إلى الخير فإذا عاند فللدولة أن تعمل معه من العلاج أو التأديب أو السجن ما يمنع العناد إذا عاند الحق وعاند الاستجابة وإذا منع أحد أو وقف أحد لأجل أنه أخطأ في بعض المسائل حتى يتأدب ويلتزم فهذا من حق ولاة الأمر)، "شريط بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وهو مسجل وموجود" ثم لو أن الحاكم اجتهد وأعطى أشخاص مالا لمصلحة رآها ومنع أشخاصا من المال لمصلحة، فالواجب السمع والطاعة لقول

الرسول r: ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)) () رواه البخاري ومسلم، ومعنى أثرة أي الانفراد بالشيء من أمور الدنيا واختصاص الأمراء بالدنيا ومنع حقك وقال الرسول r: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) () رواه مسلم، وقول الرسول r: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإن من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية)) () رواه البخاري ومسلم، وقال سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين: "بيان الحق فرض كفاية لا يقتصر على أحد والحق لا يعلق بأشخاص لو علقنا الحق بأشخاص مات الحق بموته، الواجب أن تتعلق بالحق والناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها والله لو قال لي ولي الأمر لا تخطب ولا تنصح ولا تتكلم ولا تدرس ولا تصلي بالجماعة ما عارضت بل أقول سمعا وطاعة فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة سماحة الشيخ بن باز أو ابن عثيمين أو فلانا لقلنا سمعاً وطاعة، الإمام أحمد بن حنبل يضربه المأمون، بالسياط ويُجر بالبغلة ويُضرب حتى يُغمى عليه ويقول لو أعلم أني لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان وكان يدعو المأمون بأمير المؤمنين والمأمون صاحب بدعة عظيمة يقول بخلق القرآن"().

عاش الملك عبدالعزيز في بلاد نجد التي كانت فيها البداوة متفشية() والعلم بالقراءة والكتابة قليل جداً وكانت الصعوبات جمة لإفهام الناس ولرجاحة عقله سايس الناس بحكمه وحرك عجلة التعليم بكل ما استطاع وحاول أن يبسطه للناس ليدخله في عقولهم لأن هدفه محاربة الجهل والجمود والأخذ بكل جديد من مستجدات العصر بشرط أن يكون مفيداً ولا يخالف الشرع ولا التقاليد العربية الأصيلة الموافقة للشرع الحنيف ولهذا قاد الملك نجاح التعليم بسرعة لم يتوقعه أحد لأنه يحمل تفاؤلا منقطع النظير وطموحا قوياً حتى أنه استطاع إقناع أهل البادية أن يسكنوا الهجر ويستفيدوا من خطبة الجمعة ومن القرب من أهل العلم الذي يوضحون لهم الدين ويحذروهم من البدع والخرافات ويعلموهم صفاء العبادة الخالصة لله وحرص الملك على إنشاء مدارس، وتعاقد مع مدرسين من بعض الدول العربية الإسلامية واهتم كثيراً بمن يحملون العقيدة الصافية لأن الملك أعظم العلم عنده هو الأمور الدينية قبل كل شيء لأنه يملك في قبله علماً قوياً في العقيدة يتدفق فهو لديه ثقافة إسلامية وملم بأمور الشرع ويسأل العلماء عما أشكل عليه ويسعى الملك إلى إدخال العلم الجديد الذي يفيد بلده مثل الهاتف والسيارات والراديو وطلب من كبار العلماء إيضاح حكم الشرع فيها بأنها حلال ومفيدة لهم ديناً ودنيا ولكن بعض الناس يجهلون حكم هذه الأشياء لقلة علمهم فلما أقنعهم العلماء بالأدلة والنصوص بأنها حلال اقتنعوا بعد سماع قول الله تعالى:]وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس[() وقول الرسول الله r: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)) () أما الذي انبهر منه العالم هو ثقافة هذا الملك عند ما أمر بتأسيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية() التي خرجت أجيالا يحملون علوماً متفرقةً كالبحر استفادوا وأفادوا الناس ولا شك بأن من تخرج سوف يرد بعض الجميل لأبناء الملك الراحل ويلتفون حولهم ويدافعون عنهم ويقفون معهم في الشدائد ويذبون عنهم كل شبهة بسلاح العلم الذي سلمه لهم الملك الراحل وخاصة أن أبناء الجزيرة أهل وفاء ولا يجحدون المعروف، أما الملك الراحل فهنيئاً له بالأجر العظيم لأنه فتح الدنيا وقاد الجزيرة إلى النصر والعلم وقطف الثمر في حياته وإن شاء الله بعد وفاته لقوله تعالى:]وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض[() ولقول الرسول r: ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله)) () وقوله r: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده)) () رواه مسلم، ثم أعطاه الله من الخير

وهو أن الله أخرج له كنوز الأرض وهو البترول ثم سعى الملك بأن يطور دولته مع العالم فأدخل طائرات للاستفادة منها وقت الحاجة وليشهد العالم كله بأن دولته متحركة متطورة مع الزمن وليست جامدة وأن الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الغلو لا يقف عقبة أبداً في وجه أي تقدم أو إصلاح لأن الدين الصحيح يشجع على كل قوة وعلم يرهب الأعداء ويقوي المؤمنين.

الملك عبدالعزيز انتشر ملكه تدريجياً وشق طريقه بيقين الواثق بربه وأصبح قادراً على صد أي اعتداء ومطمئنا على مستقبل دولته وواثقاً بقدرته بعد الله واتسعت دولته وصار لها الكثير من الأنصار والمؤيدين وازدادت قوة ملكه وتجمع لديه السلاح والرجال المتمرسون في الحرب وصاروا يتسابقون إلى ورود المعارك والانغماس في نيران الحروب في سبيل دينهم وعقيدتهم وتحت أوامر مليكهم العادل عبدالعزيز الذي عرفوه بأنه المجاهد الأول هدفه إعلاء كلمة الله وإخلاص العبادة لله وتنفيذ أحكام الشرع فدانت له البلدان حتى أصبحت دولته موضع اهتمام الأوساط الدولية والسياسة في العالم الخارجي: "حتى إن بريطانيا عملت معاهدة معه"() وقام الرئيس الأمريكي روزفلت بمقابلة الملك عبدالعزيز في منطقة قناة السويس عام (١٣٦٤هـ) ()، وتشرف بزيارة الملك عبدالعزيز لينظر إلى هذا الملك العبقري الذي بلغ ذكره الدنيا ويستفيد من عقليته الفذة لأن الملك عبدالعزيز بلا منافس هو ملك المسلمين والعرب في عصره والملك عبدالعزيز ناقش قضية فلسطين مع الرئيس الأمريكي روزفلت وقال له بكل صراحة ووضوح أن الحل للقضية هي عودة اليهود إلى أوطانهم الأصلية والخروج من أرض فلسطين وتطرق الملك عبدالعزيز لما تعانيه سوريا ولبنان من وطأة الانتداب الفرنسي وما يعتقده من أحقيتهما بالاستقلال والتحرر "بل وعقد المؤتمر الإسلامي الشهير عام (١٣٤٤هـ) في مكة المكرمة"() من أجل قضية فلسطين التي هي همه الأول.

والملك عبدالعزيز استفاد من وصية جده الأمير محمد بن سعود صاحب الدولة السعودية الأولى حيث قال الأمير محمد بن سعود -يرحمه الله تعالى- لأولاده "لا تفجروا الصخر"ومعناها لا تثيروا عليكم الدول القوية الساكتة عنكم بأعمال تُفجر غضبها عليكم كما يفجر اللغم الصخور الساكنة فيفتت شظاياها وتقتل من حولها، وهذه الوصية تعني ضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء.

ولهذا فإن الملك عبدالعزيز سار على هذه السياسة الشرعية ووافق على العلاقات السياسية والاقتصادية الأجنبية وغيرها لأن الشرع يقر ذلك والمرجع كتاب الله وسنة الرسول r ثم سؤال أهل العلم من كبار العلماء ولهذا قال الله تعالى:]وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله[() وقول الله تعالى:]والصلح خير[() والرسول r أخرجه كفار قريش وأخذت أموال المهاجرين ومنازلهم ومع ذلك صالح النبي r كفار قريش يوم الحديبية سنة ست من الهجرة مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي r لأن الصلح هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم وهو أولى من القتال مع الكفار إذا كان الكفار هم أقوى من المسلمين بالقوة الحسية والله عزوجل يقول:]فاتقوا الله ما استطعتم[() وقد تكلم ابن القيم في هذا في كتابه "أحكام الذمة" (وصالح النبي r اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ومع نصارى الروم في غزوة تبوك حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الإسلام والسلام وكان الرخاء والازدهار وسلامه النفوس وهذا الأمر معلوم في التأريخ لمن أنصف نفسه وبريء من العصبية والمراء) ()، ومن حق ولي أمر المسلمين شرعاً اتخاذ "كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر لبلاده وتؤمن

للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار"، وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز: "إن الهدنة مع اليهود جائزة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك حتى يعيش الجميع في أمن وعافية ولا يلزم من المصالحة وجود المحبة والمودة لأن الرسول r صالحهم ولم يحبهم صالح كفار قريش عشر سنين وهم أشد كفرا من اليهود وكتب بينه وبينهم عهوداً حتى تسير البلاد بأمان والمصالحة لا حرج لحفظ الأمن والتعاون على ما ينفع الجميع حتى يخرج الناس لحاجاتهم بأمان ولمدارسهم بأمان، لقوله تعالى:]وإن جنحوا للسلم فاجنح لها[() يعني سر إلى السلم ما قال لا تجنح لها لما فيه من المصلحة حتى تأتي القوة على الجهاد فالمصالحة مع اليهود أو مع النصارى أو الشيوعيين إذا رأى ولي الأمر المصلحة لشعبه حتى يعيش شعبه آمنا من القتل فهذه مصلحة ويجوز البيع والشراء معهم والسفراء بينهم ويعاملهم معاملة المصالحين"() وقال الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء في أحداث منطقة الخليج لصد عدوان العراق قال سماحته: "ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعاً بل واجب متحتم عند الضرورة إلى ذلك لما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم وقد استعان النبي r بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافراً لم يسلم ذلك الوقت وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي r في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة"().

ومن نظر إلى سيرة رسولنا محمد –عليه الصلاة والسلام– لوجد أنه زار بعض اليهود وأكل من طعامهم وهدفه –عليه الصلاة والسلام– تأليف قلوبهم للإسلام واستدان من يهودي بعض الطعام ووضع درعه مرهونا عند اليهودي حتى يقضي دينه ولم هُزمت قريش في غزوة بدر ووقع أسراهم في يد الرسول r قال الرسولr : ((لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له))، والمطعم كافر لكنه قام بنصر الرسول –عليه الصلاة والسلام– وجعله في جواره وقال يا معشر قريش إني قد أجرتُ محمداً() ولم ينس الرسول معروفة وأكد أنه سوف يقبل شفاعته، واشترى الرسول من اليهود والمشركين ليبين لأمته الجواز وراسل الرسول r أهل نجران، وقال في الكتاب –عليه الصلاة والسلام– "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمه محمد r على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم"()، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في معاهدته لأهل فلسطين حيث قال في معاهدته لهم: "هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم"() و هذا شيخ الإسلام ابن تيمية لما غزا التتار بلاد الإسلام ووقع كثير من المسلمين والنصارى في أسرهم ثم عادت العزة للمسلمين ودان ملوكهم بالإسلام خاطب شيخ الإسلام ابن تيمية أمير التتار بإطلاق سراح الأسرى من السجن فوافق الأمير وفك أسرى المسلمين وأبى أن يفك الأسرى من أهل الذمة من النصارى فقال شيخ الإسلام لابد أيها الأمير من فك الأسرى من النصارى واليهود لأنهم أهل ذمتنا وبيننا وبينهم عهد فوافق الأمير فأطلق سراحهم جميعاً"()، لأن العلماء أصحاب الحكمة يفهمون الدين ويفهمون قول الله تعالى:]وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم[() وقوله تعالى:]ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن[()، وولي أمر المسلمين إذا عمل معاهدة وميثاق مع بعض الدول الكافرة ودخلوا البلاد الإسلامية بعقد وأمان من أولياء الأمور للعمل أو الزيارة أو البيع والشراء أو إقامة مؤقته فالواجب على كل مسلم ألا يغدر بهم ولا يؤذيهم ويدعوهم بالحكمة

والموعظة الحسنة وإظهار محاسن الإسلام لهم ولهذا قال الرسول r: ((من قتل مُعَاهداً لم يَرِح رائحة الجنة)) رواه البخاري، وانظر إلى قصة موسى وهارون –عليهما الصلاة والسلام– يأمرهما الله بدعوة فرعون برفق ولين قال الله تعالى:]اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى[() وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورأفته ورحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون وعتوه وتجبره، والرسول r ينزل الناس منازلهم فهذه رسالته إلى ملك الروم قال فيها" من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم"().

ورسالته إلى ملك الفرس "من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس" ورسالته الثالثة: "من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط"() لأن مخاطبة الناس ولو كانوا كفاراً بالحسنى وإنزالهم منازلهم لها التأثير النفسي عليهم كما قال الله تعالى:]ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن[، ولما قدم وفد مزينه على رسول r وهم أربعمائة رجل قال الرسول الله r لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((يا عمر انطلق وزود القوم)) () فأدخلهم عمر وزودهم بالتمر وأخذ القوم منه حاجتهم.

وقد أعطى النبي r بعض الناس يوم حنين ولم يعط الأنصار فغضب الأنصار وقال قائل منهم إن النبي وجد قومه فقربهم وتركنا فأخبر سعد بن عباده –رضي الله عنه– وهو كبير الأنصار أخبر الرسول بهذا الكلام فقال له النبي r: ((أين أنت عنهم)) () فقال سعد: إنما أنا رجل من قومي فقام النبي فخطب فيهم خطبته الشهيرة وقال: "يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله إلى رحالكم" حتى بكوا ورضوا بكلامه –عليه الصلاة والسلام– وهذا مالك بن عوف حارب الرسول r ولما أسلم أنعم عليه الرسول وأعطاه مالا وجعله أميراً على من أسلم من قومه وهذا عدي بن حاتم الطائي كان نصرانيا ودخل على الرسول r في المسجد وأعلن إسلامه وأخذه الرسول r إلى بيته وأكرمه وتناول وسادة فقدمها له وقال: اجلس على هذه، فقال عدي: بل أنت فاجلس عليها فقال الرسول r: ((بل أنت اجلس فجلس عدي على الوسادة، وجلس رسول الله r بالأرض))() وهذا وفد ثقيف لما أسلموا اشترطوا على الرسول r أنهم ليس عليهم صدقة ولا جهاد فقال الرسول r: ((سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا))() والرسول r تألفهم وحلم عليهم حتى قوي إيمانهم ثم جاهدوا وتصدقوا بل إن وفد ثقيف قالوا للرسول r: ((أمِّر علينا رجلاً يؤمنا من قومنا)) فوافق الرسول r وجعل إمامهم منهم وهو عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام().

الملك عبدالعزيز بعلمه بالشرع يعطي السادة المطاعين في عشائرهم أو مجتمعاتهم من الزكاة والصدقات وبيت المال يتألفهم في ذلك ومن حق وصلاحية ولي أمر المسلمين إعطاء رؤوس العشائر وضعيفي الإيمان وإعطاء الكفار من الزكاة أو الصدقات وهذا معلوم بالشرع ولكن البعض يجهل ذلك لأن إعطاءهم من المال هدفه تأليف قلوبهم للإسلام أوكف شرهم عن المسلمين مما يعود على الإسلام والمسلمين بالمصلحة لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو القدوة لنا ألف قلوب الكفار بالعطاء من المال حتى أسلموا كما قال الله تعالى:]إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم[()، "وأعطى الرسول r أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، والحارث بن كلده، وسهيل بن عمرو، وجبير بن مطعم، ومالك بن عوف، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل"() ولما غضبت قريش والأنصار فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا قال لهم النبي r: ((إني إنما فعلت ذلك لتأليفهم)) ()، وزماننا الآن بحاجة إلى تأليف بعض الحكومات الكافرة حتى تعتني بالمسلمين الموجودين عندهم وتحافظ عليهم وتعطيهم حقوقهم وحريتهم وتحترمهم ويكون لهم

اعتبار عندهم وحتى تعلم الدول الكافرة أن الإسلام دين المحبة والمودة والرحمة والتعاون والتعاطف وأنه يعتني بالحقوق الإنسانية واحترامها وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم فالكافر إما أن يرجى بعطيته منفعة كإسلامه أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضاً لحسن إسلامه أو إسلام نظيره أو كف ضرره عن المسلمين إذا لم ينكف إلا بذلك"().

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما رأى شيخاً ضريراً يهودياً يمد يده إلى الناس، ويطلب منهم المساعدة قال له عمر: ما ألجأك إلى ما أرى، قال اليهودي: فرضتم على الجزية وأنا كبير السن فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه مالاً وأمر بإسقاط الجزية عنه وقال عمر: والله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وأسقط الجزية عن كل يهودي كبير في السن"().

وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتألف عبد الله بن أبي ابن سلول وهو رأس المنافقين وهو من الذين رموا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالفاحشة فبرأها الله تعالى ولم يقم عليه حد القذف وترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته، وتأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الإسلام لأنه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم ولو أقام الحد عليه لصارت فتنة فتركه للمصلحة().

الملك عبدالعزيز أحب العلماء وقربهم وهذا هو دأب أسرة آل سعود الكريمة دائماً يناصرون علماء التوحيد فالإمام الأمير محمد بن سعود لما هاجر المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية بايعه الأمير محمد بن سعود على حماية دعوته، دعوة التوحيد ونشرها في كل البلدان وقال الأمير محمد بن سعود للشيخ/ محمد بن عبدالوهاب: "أبشر بالخير والعز والمنعة" فرد عليه الشيخ قائلاً: "وأنت أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد"().

والعلماء بايعوا الملك عبدالعزيز على السمع والطاعة لأنه بحق هو الملك الإمام القائم على حدود الشرع محيي أثار السلف والعلماء المنصفون يعرفون حقيقة ملكهم بأنه غيور على دين الله يبذل نفسه وماله وجهده ووقته في سبيل هذا الدين فوقف العلماء بكل إخلاص مع الملك وتعاونوا معه على الخير ووضعوا أيديهم في يده في السراء والضراء والعلماء وضحوا الشرع للناس والملك طبقة بين الناس وصار التعاون بين العالم والحاكم وهذه حقيقة لا يعرفها إلا العقلاء الذين يعرفون منهج أهل السنة والجماعة والعلماء الناصحون الصادقون يوضحون للملك كل فكر دخيل على البلاد يتصادم مع الدولة ويثير الخلاف ويهدف إلى مأرب، وأغراض خبيثة، والعلماء بددوا شبهات المغرضين، وكشفوا ضغائن قلوب الذين يريدون الإثارة والفتنة والتهييج والعنف فانكشف أمر المغرضين للصغير قبل الكبير ودخل الداعيين إلى الفتنة في جحورهم بفضل الله ثم العلماء كما قال الله تعالى:]بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق[().

"والملك عبدالعزيز حريص على نشره كتب السلف والعناية بها وتدريسها"() ففي عام (١٣٦٣هـ) أشار الملك على سماحة الشيخ الجليل عبدالعزيز بن باز أن يؤلف كتاب عن الحج للحجاج وقام الملك -قدس الله روحه- بطباعته على نفقته الخاصة()، وحدثني سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز أن الملك عبد العزيز إذا جاء لقصره في الخرج كان يحضر درس الشيخ في الدلم بعض الأوقات الذي يقام بالمسجد والملك يستأنس بالجلوس مع العلماء وهو دمث الخلق معهم لين الجانب لهم، حتى أنه حدثني سماحة الوالد الشيخ العالم الجليل عبدالعزيز بن باز أنه زار الملك عبدالعزيز في قصره بالخرج فلما طلب

الاستئذان من الملك عبدالعزيز بالرجوع إلى بيته في الدلم قال الملك عبدالعزيز مداعباً الشيخ بصوت مرتفع "ليه حاطني مثل وادي محسر من مر عليه أسرع لازم تنام عندنا هذه الليلة" فضحك سماحة الشيخ ووافق ونام تلك الليلة عند الملك عبدالعزيز والعلماء الصادقون يعلمون أن الملك عبدالعزيز حريص على احترام العلماء فكلمتهم مسموعة عنده وأمرهم وشفاعتهم مقبولة لديه هو دائماً يسترشد بعلمهم ويستفيد من فوائدهم والعلماء يشهدون أن الملك عبدالعزيز مدافع ومستميت بالدفاع عن دينه وعن دولة التوحيد ولهذا صار بين الملك والعلماء تفاهم وبذل وعطاء فوقفوا معه في الشدائد والمحن وهذه حقيقة لا تستطيع أن تحجبها الأيدي الحاقدة الذي هم حمل وديع في الفتن والحروب ولا يحركون ساكناً ضد الأعداء بل إنهم إذا جاءت الشدائد ودارت الحروب بين دولة التوحيد وأعدائها قالوا نحن في حيرة أي محتارين سوف نفكر؟... وهل هناك تفكير بين دولة تحكم شرع الله وتدافع عن المقدسات ودولة خبيثة تحارب الدين و الشريعة والمقدسات وأقل القليل أن تجاهد بلسانك أعداء دولتك وتذب عن دولتك بالخطب أما سكوتك فيدل أنك مع من غلب أو كما قال الشاعر في قصيدته:

إن العدو وإن أبدى بشاشته

إذا رأى منك يوماً فرصة وثبا

ومع ذلك أهل الفتنة بدون حياء يتهمون من وقف من العلماء مع دولة التوحيد وذب عنها ودافع عنها إتهمه الحاقدون بكل أوصاف سيئة هدفهم تنفير الناس منه ولكن السماء لا يضرها ما تطاير عليها من الغبار وصدق الشاعر عندما قال:

ومالي من ذنب إليهم علمته

سوى أنني قد قلت يا بلد أسلمي

ولكن ولله الحمد التلاحم بين الحاكم والمحكوم موجود وبينهم رباط وثيق، والعلماء درع للحاكم وحصن يقيه من كل فتنة لأن دولتهم وحكامهم "آل سعود" يدفعون عن شعبهم الأذى ويردون عنهم الردى ويطبقون بينهم شريعة الله التي فيها العدل والرحمة والسعادة والملك عبدالعزيز دائماً لا يظن بالعلماء الصادقين الناصحين إلا خيراً وباب قصره العامر مفتوح لهم ليلاً ونهاراً لا يرد أحداً وفي أي ساعة وسار على هذا النهج أولاده الملوك إلى يومنا هذا، وجعل أولاده الملوك للعلماء مجلساً مستمراً يجتمعون مع العلماء ويتشاورون في أمور الشريعة والتوحيد ويستمعون لتوجيهاتهم وكل أمر يهم المسلمين أما بقية المواطنين فكل أمير منطقة يستقبلهم صباحاً فينظر إلى جميع حاجاتهم ويضعون الحلول الميسرة لهم وأبوابهم مفتوحة للضعيف قبل القوي وحقوقهم محفوظة لا تضيع عندهم بل هي همهم الأول، ومن أراد من المواطنين أن يقابل الملك أو ولي عهده فالأمر ميسر أن يقابلهما ويتحدث معهما بكل راحة،والعلماء الصادقون الناصحون دائماً عون لولاة أمرهم يدعون لهم بصدق بالتوفيق وثبات الشرع والملك والثناء عليهم على ما قدموه من خير للمسلمين ويذبون عنهم كل تهمة صادرة من حاقد حسود ويلتمسون لهم العذر على ما حصل منهم من خطأ بحسن نية أما ضعاف النفوس الذين يستغلون طيبة الملوك وحلمهم وسلامة صدورهم وحبهم للدين وأهل الخير فيستغلون هذا ويشوهون الحقائق ويغتابون الأمراء قصدهم الإثارة والفتنة والتشويش على الناس وأوجعوا دولة التوحيد بالأكاذيب وهم يعلمون جيداً أن الأمراء هنا هم حماة التوحيد ومع ذلك الأمراء يقابلون هذا الشيء بالحلم لأنهم يعلمون أنه حماس طائش كفقاقيع الصابون، والذي يقوم به هم من المتردية والنطيحة وأمرهم مكشوف وروائحتهم يشمها المجتمع جميعاً فمنهم من سلط لسانه في ولاة الأمر والعلماء الصادقين وسلم منه أعداء الإسلام

ويحارب حماة العقيدة والتوحيد ولكن هذه الدولة السعودية ولله الحمد منصورة دائماً كلما سعى أشرار لفتنة فيها أخمدها الله وكشف سرها وهذا يدل على صدق نية الحكام في هذه البلاد ويدل على أصالتهم "فهم كالشجرة المثمرة يرميها السفهاء والصغار بالحجارة فتسقط عليهم الثمر" لأن حكامها ملاذاً كل يتمناهم والكل يتمنى هذه الدولة الآمنة المطمئنة ولا يريد أن يخرج منها لأن حكامها آل سعود يمتازون بالطيبة ويحبون الخير لكل الناس ويحاربون الشر لا يدنو إليهم الطامعون ولا يعبث عندهم المفسدون ومن قصدهم فاز بما يأمل محبون للخير وعليه حريصون وله باذلون.

وكبار العلماء في هذه البلاد المملكة العربية السعودية هم النجوم المضيئة للأمة الإسلامية وهم نجوم الحق وكواكب الهدى واشراقات القلوب، وزكى النفوس، وهم الصفوة الأولياء، والأزكياء أحياء الله بهم قلوباً ميتةً فكم من ضال هدوه بإذن الله وكم من تائه هدوه إلى سبيل الرشد وهم أصحاب القلوب الصافية.

الملك عبدالعزيز مثل غيره من العظماء والملوك وأهل الجود والكرم كلن يتمنى القرب منهم ويطمع في كرمهم والملك عبدالعزيز سمع الشعراء بشجاعته وإيمانه وسخائه فسارع الشعراء إلى ديوانه كالسيول المنحدرة لأن هذا الملك العبقري أهلاً للمدح ولا غرابة فالرسول r سمع الشعر من الشعراء وهو في المسجد وكان له شعراء وقال r: ((إن من الشعر حكمة))() وكان –عليه الصلاة والسلام– يقول لحسان بن ثابت شاعره –رضي الله عنه– لما يقابل العدوا ماذا عندك يا حسان! فيقول حسان: عندي لسان لو وضعته على الحجر لخرقه ولو وضعته على الشعر لحلقه وكان الرسول r يقول لحسان بن ثابت: ((إن روح القدس معك ما هاجيتهم)) () يقصد المشركين ويقول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: ((اهج قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) () ويروي عن الرسول r أنه قال: ((الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام)) () وكلام العلماء والخطباء والشعراء له تأثير في قلوب الناس أيام الشدائد والحروب، ولا شك أن الدفاع عن دينك ودولتك وتخويف الخصم يكون بالجهاد باليد والمال واللسان والرسول r أمر بقتل كعب بن زهير لأنه آذاه بشعره وهجاه ثم جاء كعب بن زهير –رضي الله عنه– للنبي r تائباً معتذراً مسلماً ويقول الأمان يا رسول الله! فأعطاه الرسول r الأمان ثم قام كعب وترجل بقصيدة في مسجد النبي r بالمدينة وقال:

نبئت أن رسول الله أو عدني
والعفو عند رسول الله مأمول
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول()

وبعد هذه القصيدة أعطاه الرسول r بردته هدية له، ويروي أن الرسول r قال: ((ذبوا بأموالكم عن أعراضكم قالوا: يا رسول الله! كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا قال يُعطي الشاعر ومن تخافون لسانه)) ().

وقد فعل هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما غضب على الشاعر الحطيئة لهجائه الناس ونهاه عمر أن يهجو أحداً فضرع إليه الحطيئة وقال إذن أموت ويموت عيالي من الجوع فأنذره عمر ليقطعن لسانه ولكن الحاضرين شفعوا

له بأنه لا يهجو أحدا ثم عطف عليه عمر واشترى منه أعراض المسلمين وأن يترك الهجاء بثلاثة آلاف درهم فسلم الناس من لسانه واستغنى عن الهجاء ما عاش عمر() ولكنه عاد إلى الهجاء بعد موت عمر ولما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة والملك وفد الشعراء إليه بدمشق فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم فدخل على عمر عدي ابن أرطاة فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة فقال عمر: ويحك يا عدي! مالي وللشعر فقال عدي: أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله r قد أمتدح فأعطى ولك في رسول الله r أسوة حسنة أعطى الرسول r العباس ابن مرداس السلمي حلة لما امتدحه فقطع بها لسانه لأن العباس ابن مرداس قال في قصيدته:

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدما

فسمح عمر بن عبدالعزيز للشاعر جرير بن عطية أن يلقي قصيدته فقال فيها:

إني لأرجو منك خيراً عاجلاً

والنفس مولعة بحب العاجل

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها

فمن لحاجة هذا الأرمل الذَكَرِ

فأعطاه عمر من ماله مائة درهم.

وكان الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– يعطي الشعراء من المال فكتب إليه شقيقه الحسن بن علي –رضي الله عنهما– يعيب عليه إعطاء الشعراء المال "فقال الحسين: له إن أحسن المال ما وقى العرض"() وأعطى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم– "المشهور بزين العابدين" أعطى الفرزدق الشاعر المشهور اثني عشر ألف درهم على قصيدته وسبب ذلك أن هشام بن عبدالملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة كان يطوف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم الحجر وجلس على المنبر حتى يخف الناس من الزحام وأهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين فلما دنا من الحجر الأسود ليستلمه ويقبله تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبةً واحتراماً له حتى قبل الحجر واستلمه فقال أهل الشام لهشام بن عبدالملك: من هذا؟ فقال: لا أعرفه استنقاصاً به واحتقاراً، فقال الفرزدق: وكان حاضراً، أنا أعرفه فقال الناس: ومن هو؟ فأنشد الفرزدق يقول():

هذ الذي تعرف البطحاءُ وطأتهُ

والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ

هذا ابن خيرِ عبادِ اللهِ كلهمُ

هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهلَهُ

بجده أنبياءُ الله قد ختموا

فليس قولكَ من هذا بضائرِهِ

العرب تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ.

****

******

***

في شهر ربيع الأول عام (١٣٧٣هـ) توفي الملك عبدالعزيز في الطائف ورحل عن الدنيا بعد أن زرع ذكري طيبة في قلوب الناس زرع التوحيد والعقيدة الصافية ورفع كرامة أمته الإسلامية وضحى من أجلها وتخلى عن مكاسب الدنيا وترك المطامع وتحمل الإيذاء من أجل دينه ثم شعبه ثم ملكه وبذل نفسه وماله ودمه في سبيل الحق وحده والعدل والكرامة ونذر نفسه لله لأنه يعيش لغيره ويحمل هموم دينه وشعبه وملكه وصلي على القائد الملك عبدالعزيز في الحرم بمكة المكرمة ثم حمل على طائرة إلى الرياض وصلي عليه بمسجد العيد الكبير بالرياض() لأن الجامع الكبير لا يتسع للناس الذي ازدحموا واجتمعوا من كل مكان فضاق مصلى العيد بالناس وصلى الناس في الطرقات لأن الجمع كثير جداً لم يشهد مثله وكان يوماً مشهوداً واشتد الزحام وتضاعف الخلق كل دقيقة وضج الناس في المسجد بالبكاء والثناء والدعاء لملكهم وتبع الجنازة ما لا يُحصي عددهم إلا الله تعالى ودُفن في الرياض –رحمه الله تعالى– وتسابق العلماء وأهل الفضل والإيمان والعلم يبايعون أبناءه الملوك بالملك وتولي أمر الدولة لأن العلماء وأهل الحل والعقد لا يريدون إلا أبناء الملك عبدالعزيز ولا يريدون سواهم لأن أبناء الملك عبدالعزيز لا يبحثون عن الملك ولكن الملك يبحث عنهم ويحتاجهم أما الشعب كله الوفي المخلص المؤمن صاح صيحة واحدة وبعين دامعة ورفعوا أصواتهم "الملك لله ثم لآل سعود"، لأن أبناءه الملوك هم منابر ومصابيح الهدى وهم مفاتيحُ للخير مغاليقُ للشر وهم شموع تضيء لشعبهم الطريق وعدلهم يعم البلاد ويتساوي فيه الجميع وهم أمراء القلوب وأصحاب الأيادي البيضاء التي أعطت فغمرت وأعانت وأغنت الشعب عن البلاد الأخرى فكم من مريض ومحتاج ومديون فرجوا كربته وكم من مريض ومحتاج دعا لهم وهذا الذي جعل الناس يلتفون حولهم ويُحبونهم وكل يريد القرب منهم ويدافع عنهم ويُضحي بالنفس ليحموهم من الخطر الذي قد يعرض لهم ويدفعوا عنهم كل أذى ويذبوا عنهم الإساءة ويقفوا معهم في الشدائد ببسالة وتضحية، ودع الملك عبدالعزيز هذه الدنيا وكانت مدة حكمه ثلاث وخمسين سنة وخمسة أشهر.

ودع الملك عبد العزيز الدنيا وترك لأولاده الملوك رايات نصر رفرفت عالية شهد بها العالم كله وترك لأولاده الملوك هيبة وشعوراً في نفوس الناس ومهد لهم الطريق وهاهم أبناء القائد الزعيم يُطبقون سيرته ويتألقون في كل المجالات، ويكونوا لشعبهم كالأرض الذلول يطأها الكبير والصغير وكالسحاب يظل البعيد والقريب وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب وكالشمس تشرق على الجميع نسأل الله لهم المزيد من كل خير، اللهم اغفر للملك عبدالعزيز وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله واغسله بالماء والثلج والبرد وقه فتنة القبر وعذاب القبر وأبدله داراً خيراً من داره وافسح له في قبره واجعله في سدرٍ مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفرش مرفوعة، وأسأل الله تعالى أن يبارك في ذريته وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف وأن يوفقهم لكل خير ويحفظهم من كل شر وأن يثبت ملكهم ويديم عزهم وأسأله تعالى أن من أراد بهم شراً أو تفريقاً أن يجعل كيده في نحره ويشتت شمله ويفسد عليه أمره ويهزمه اللهم لك الحمد وحدك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

ناصر بن محمد الهماش آل عاصم

١٤١٩/٣/١٢هـ. هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)

صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياض

الرمز البريدي: ١١٦٥٦

المصدر : موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"عبدالعزيز السلمان

الشيخ عبدالعزيز السلمان .

---

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص/١٧٢

ورحل شيخ المعلمين وعلامة القرن العشرين كما سماه بذلك الشيخ كامل محمد عويضة المؤرخ المعروف في كتاب أصدره عن الشيخ عبدالعزيز السلمان مايزال مخطوطاً يقارب(٢٣٠) صفحة .. رحل هذا العالم الجليل بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو مظهر من مظاهر الدنيا الزائفة بل كأنه لا يحب الإطراء ولا المدح بل كانت جميع أعماله العلمية لله عز وجل وجميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها بل كان يأذن لأهل الخير أن يطبعوا كتبه وقفاً لله عز وجل رحمك الله أيها الشيخ الورع وجعل الجنة مأواك.

ميلاده ونشأته

هو الشيخ الفقيه المدقق الزاهد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن السلمان ولد سنة ١٣٣٧هـ أو ١٣٣٩هـ على ما ذكره ابنه عبدالحميد نقلاً عن أبيه بخطه ولقد نشأ في بيت علم وصلاح وخير ونشأ بين أبوين كريمين ولكن أباه قد توفي وهو صغير فكفلته أمه واعتنت به أيما عناية وأدخلته مدرسة المعلم محمد بن عبدالعزيز الدامغ لتحفيظ القرآن الكريم ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنوات حفظ فيها القرآن الكريم، بعد ذلك دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح -رحمه الله- وتعلم في هذه المدرسة الكتابة والقراءة والخط والحساب وتخرج منها، وقد انشغل في بداية شبابه بالتجارة وفتح محلاً يقوم فيه بالبيع والشراء ثم لما حصل الكساد أثناء الحرب العالمية الثانية على العالم كله وخصوصاً الجزيرة العربية أصبحت التجارة ليس لها مردود جيد فترك الشيخ عبدالعزيز مزاولة التجارة واتجه إلى طلب العلم.

طلبه للعلم

كانت الخطوة الأولى للشيخ -رحمه الله- إلى عالم العلم والعلماء هي مدرسة العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ -رحمه الله- التي كانت في الحقيقة منارة العلم والمعرفة انضم الشيخ عبدالعزيز إلى هذه المدرسة التي كانت تعقد غالباً في جامع عنيزة الكبير كان ذلك سنة ١٣٥٣هـ وكانت حلقة الشيخ عبدالرحمن السعدي اشبه بخلية نحل يتوافد عليها الطلبة من كل حدب وصوب ينهلون من علم الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- حيث لازمه ستة عشر عاماً إلى سنة ١٣٦٩هـ وقد قرأ على الشيخ مع زملائه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وقد عرف الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- بحرصه الشديد على تعهد تلاميذه بطريقته الفذة التي تميز بها عن بقية العلماء في طريقة التدريس وتوصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ وجعل الاختيار له في الكتاب الذي يريده وأسلوب النقاش الذي يفتح لطالب العلم الكثير من أبواب العلم وفهم المسائل بشكل جيد. ولقد تأثر شيخنا عبدالعزيز -رحمه الله- بشيخه السعدي كثيراً لا في طريقة تدريسه وتعامله مع التلاميذ والعطف عليهم والسؤال عن حالهم فحسب، بل في التقلل من حطام الدنيا والعيش بالكفاف والقناعة وعدم الخوض في أعراض الناس وتركه ما لا يعنيه -رحمه الله- مع الانكباب على العلم وطلب المعرفة التي كانت شغله الشاغل لا من ناحية التدريس في معهد الرياض العالي أو التأليف الذي كان يفرغ له جل وقته عندما أحيل إلى التقاعد ولقد تعين -رحمه الله- في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه سنة ١٣٧٠هـ رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٣٨٩هـ -رحمه الله- وهذا دليل على كفاءته العلمية وقدرته المعرفية فلقد جاء إلى الرياض وهو قد ارتوى من العلم والمعرفة من حلقة شيخه عبدالرحمن -رحمه الله-، الذي كان دائماً يلهج بالثناء عليه والدعاء له وهذا دليل وفائه -رحمه الله- وهكذا كان دأب سلفنا الصالح مع شيوخهم وعلمائهم.

استمر الشيخ عبدالعزيز مدرساً في معهد إمام الدعوة حتى سنة ١٤٠٤هـ.

ما قاله عنه تلاميذه ومحبوه

قال عنه العلامة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان المستشار القضائي بوزارة العدل أنه «رجل تعلوه السكينة والبساطة، جم الأخلاق، واسع البال، كان يشرح درسه مرتين بأسلوب شيق، وكان يمازح تلامذته بمداعبة جادة وموزونة. وكان –رحمه الله– جاداً صبوراً واسع النظر، وربما يذكرك بمن سلف من السلف، وكان ذا طول في التأني والتحمل وحسن الأداء وتعلمنا منه النقاش والشعور بالمسؤولية واسنطاق حال النص بشجاعة علميّة وادبية.

وكما قال أيضاً الشيخ عبدالمحسن بن محمد العجمي وهو أحد تلامذة الشيخ قائلاً:.... كنا نزوره – رحمه الله – في بيته القديم بحي الديرة شارع السويلم ونصلى معه في مسجده القديم فيستقبلنا بحفاوة ونحن بعد لم نناهز الحلم ويتحدث معنا وكأنه أب لنا يحرص ويهمه أن نسير على منهج الحق ونقتفي أثر السلف ثم يدخلنا في بيته ويزودنا بالكتب والمؤلفات القيمة له ولغيره لاسيما كتابه الزاخر بالعلم والأدب والأخلاق والمواعظ «موارد الظمآن» ثم يقوم –رحمه الله– بحثنا على طلب العلم والحرص في تحصيله والجد في تعلمه وحفظ أوقاتنا بما ينفعنا وكان يوصينا كثيراً بقراءة كتب السلف مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيّم وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة السلفية –رحمهم الله– كل ذلك بتوجيه حكيم ومنطق رزين وشفقة وحب، ومما ذكره الشيخ عبدالرحمن الرحمة عن الشيخ السلمان قائلاً: «فلقد رزئت الأمة الإسلامية بوفاة عالم من علمائها المخلصين ومجاهد من مجاهديها الصادقين نذر وقته ونفسه لنشر العلم الصافي وبيان أحكام الدين وذلك عن طريق التأليف والتصنيف.

مؤلفاته وآثاره العلمية

الشيخ عبدالعزيز السلمان من المكثرين في التأليف وأول كتاب ألفه هو الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطة سنة ١٣٨٢هـ وكتبه الوعظية لها قبول لدى الناس ويحرص عليها أئمة المساجد يقرأونها بعد صلاة العصر على المصلين وقبل صلاة العشاء وخصوصاً في ليالي شهر رمضان من كتاب موارد الظمان وهو اسم على مسمى ففيه من المواعظ والرقائق مايروي الظمأن، ووضع الشيخ السلمان ثقله العلمي كله في هذا الكتاب وصدر هذا الكتاب، في ستة مجلدات كبار ضخام، وبقية مؤلفاته كلها معروفة لدى الناس فلا حاجة لذكرها، وقد تجاوزت طباعة بعض كتبه إلى ما يقارب (٣٦) طبعة وهو كتاب محاسن الدين الإسلامي، والطبعة (٣٧) فسوف تصدر بعد فترة وجيزة وقد ترجمت جميع كتبه إلى اللغة الأوردية وحصل لها فتح عظيم وتأثير كبير عند الشعوب التي تتكلم بهذه اللغة، والجدير بالذكر أن كثيراً من دور النشر كانت تلح على الشيخ أن تطبع كتبه وعرضها للبيع فرفض رفضاً باتاً وقال هي وقف لله تعالى ولا أريد إلا الثواب من الله عز وجل في هذه الكتب. ومع ذلك قامت بعض دور النشر بطبع كتبه بدون إذنه وعرضتها للبيع، والكتاب الذي طبعته هو كتابه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

اللحظات الأخيرة للشيخ السلمان

يقول ابنه عبدالحميد عن اللحظات الأخيرة قبل أن يتوفى والده بساعات : كان الوالد –رحمه الله– في حياته لايعاني من أمراض مستعصيه سوى داء الركبتين حيث إنه في المدة الأخيرة أصبح لا يستطيع المشي إلا بصعوبة وكان يستعمل العكازين

وكان يخدم نفسه بنفسه في داخل البيت وكان يستمتع بكامل قواه ويضيف ابنه قائلاً: إن أبي عندما ألف كتابه الأخير مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار قال ليّ ياعبدالحميد أريد أن أتأهب بهذا الكتاب -إن شاء الله- عز وجل لدخول دار القرار، ولم يؤلف الشيخ بعد هذا الكتاب أي كتاب.

ويقول ابنه عبدالحميد كان من عادة الوالد قبل أن ينام أن أجلس معه قليلاً وأسأله هل يريد شيئاً أقضيه له وفي يوم وفاته في الساعة الثانية عشرة ليلاً يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر لعام ١٤٢٢هـ وكالعادة ذهبت إليه وكان بجانبه شريط به تسجيل لأحد قراء القرآن الكريم يستمع إليه وكان هذا دأبه أما قارئاً للقرآن الكريم أو مستمعاً. وقلت له هل تريد شيئاً يا ابي؟ قال لا وإذا أردت شيئاً سأطلبك ولمست يده فإذا هي مرتفعة الحرارة وذهبت إلى غرفتي وأنا غير مطمئن ورجعت له مرة ثانية ولمست يده فإذا هي أكثر حرارة وبلغ منه الجهد والأعياء وأصبح واضحاً فقلت له سوف نحملك إلى المستشفى فرفض وقال أعاني من ألم شديد «وهو يشير إلى صدره» لايعلم مداه إلا الله عز وجل ولو كان الموت يُشترى لأشتريته ولكن لايجوز تمني الموت. ولعل ذلك مرض الموت وذكرت له أول الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد معرفة ذاكرته وأكمل ليّ الحديث، نصف الحديث بأكمله -رحمه الله- وأتت الوالدة -حفظها الله- وأسقته من **ماء زمزم فشرب** منه ثم استقبل القبلة -رحمه الله- وتشهد الشهادة كلمة التوحيد وفاضت روحه الطاهرة في الساعة الثالثة ليلاً في وقت تستجاب فيه الدعوات.

بواسطة العضو السعيدي." (١)

"العلامة الشيخ عبدالعزيز السلمان

ورحل شيخ المعلمين وعلامة القرن العشرين كما سماه بذلك الشيخ كامل محمد عويضة المؤرخ المعروف في كتاب أصدره عن الشيخ عبدالعزيز السلمان مايزال مخطوطاً يقارب(٢٣٠) صفحة .. رحل هذا العالم الجليل بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو مظهر من مظاهر الدنيا الزائفة بل كأنه لا يحب الإطراء ولا المدح بل كانت جميع أعماله العلمية لله عز وجل وجميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها بل كان يأذن لأهل الخير أن يطبعوا كتبه وقفاً لله عز وجل رحمك الله أيها الشيخ الورع وجعل الجنة مأواك.

ميلاده ونشأته

هو الشيخ الفقيه المدقق الزاهد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن السلمان ولد سنة ١٣٣٧هـ أو ١٣٣٩هـ على ما ذكره ابنه عبدالحميد نقلاً عن أبيه بخطه ولقد نشأ في بيت علم وصلاح وخير ونشأ بين أبوين كريمين ولكن أباه قد توفي وهو صغير فكفلته أمه واعتنت به أيما عناية وأدخلته مدرسة المعلم محمد بن عبدالعزيز الدامغ لتحفيظ القرآن الكريم ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنوات حفظ فيها القرآن الكريم، بعد ذلك دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح -رحمه الله-

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص/٢٠٥

وتعلم في هذه المدرسة الكتابة والقراءة والخط والحساب وتخرج منها، وقد انشغل في بداية شبابه بالتجارة وفتح محلاً يقوم فيه بالبيع والشراء ثم لما حصل الكساد أثناء الحرب العالمية الثانية على العالم كله وخصوصاً الجزيرة العربية أصبحت التجارة ليس لها مردود جيد فترك الشيخ عبدالعزيز مزاولة التجارة واتجه إلى طلب العلم.

طلبه للعلم

كانت الخطوة الأولى للشيخ –رحمه الله– إلى عالم العلم والعلماء هي مدرسة العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ –رحمه الله– التي كانت في الحقيقة منارة العلم والمعرفة انضم الشيخ عبدالعزيز إلى هذه المدرسة التي كانت تعقد غالباً في جامع عنيزة الكبير كان ذلك سنة ١٣٥٣هـ وكانت حلقة الشيخ عبدالرحمن السعدي اشبه بخلية نحل يتوافد عليها الطلبة من كل حدب وصوب ينهلون من علم الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– حيث لازمه ستة عشر عاماً إلى سنة ١٣٦٩هـ وقد قرأ على الشيخ مع زملائه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وقد عرف الشيخ عبدالرحمن السعدي –رحمه الله– بحرصه الشديد على تعهد تلاميذه بطريقته الفذة التي تميز بها عن بقية العلماء في طريقة التدريس وتوصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ وجعل الاختيار له في الكتاب الذي يريده وأسلوب النقاش الذي يفتح لطالب العلم الكثير من أبواب العلم وفهم المسائل بشكل جيد. ولقد تأثر شيخنا عبدالعزيز –رحمه الله– بشيخه السعدي كثيراً لا في طريقة تدريسه وتعامله مع التلاميذ والعطف عليهم والسؤال عن حالهم فحسب، بل في التقلل من حطام الدنيا والعيش بالكفاف والقناعة وعدم الخوض في أعراض الناس وتركه ما لا يعنيه –رحمه الله– مع الانكباب على العلم وطلب المعرفة التي كانت شغله الشاغل لا من ناحية التدريس في معهد الرياض العالي أو التأليف الذي كان يفرغ له جل وقته عندما أحيل إلى التقاعد ولقد تعين –رحمه الله– في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه سنة ١٣٧٠هـ رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٣٨٩هـ –رحمه الله– وهذا دليل على كفاءته العلمية وقدرته المعرفية فلقد جاء إلى الرياض وهو قد ارتوى من العلم والمعرفة من حلقة شيخه عبدالرحمن –رحمه الله–، الذي كان دائماً يلهج بالثناء عليه والدعاء له وهذا دليل وفائه –رحمه الله– وهكذا كان دأب سلفنا الصالح مع شيوخهم وعلمائهم.

استمر الشيخ عبدالعزيز مدرساً في معهد إمام الدعوة حتى سنة ١٤٠٤هـ.

ما قاله عنه تلاميذه ومحبوه

قال عنه العلامة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان المستشار القضائي بوزارة العدل أنه «رجل تعلوه السكينة والبساطة، جم الأخلاق، واسع البال، كان يشرح درسه مرتين بأسلوب شيق، وكان يمازح تلامذته بمداعبة جادة وموزونة. وكان –رحمه الله– جاداً صبوراً واسع النظر، وربما يذكرك بمن سلف من السلف، وكان ذا طول في التأني والتحمل وحسن الأداء وتعلمنا منه النقاش والشعور بالمسؤولية واستنطاق حال النص بشجاعة علميّة وادبية.

وكما قال أيضاً الشيخ عبدالمحسن بن محمد العجمي وهو أحد تلامذة الشيخ قائلاً:.... كنا نزوره – رحمه الله – في بيته القديم بحي الديرة شارع السويلم ونصلى معه في مسجده القديم فيستقبلنا بحفاوة ونحن بعد لم نناهز الحلم ويتحدث معنا وكأنه أب لنا يحرص ويهمه أن نسير على منهج الحق ونقتفي أثر السلف ثم يدخلنا في بيته ويزودنا بالكتب والمؤلفات القيمة له ولغيره لاسيما كتابه الزاخر بالعلم والأدب والأخلاق والمواعظ «موارد الظمآن» ثم يقوم –رحمه الله– بحثنا على طلب

العلم والحرص في تحصيله والجد في تعلمه وحفظ أوقاتنا بما ينفعنا وكان يوصينا كثيراً بقراءة كتب السلف مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيّم وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة السلفية –رحمهم الله– كل ذلك بتوجيه حكيم ومنطق رزين وشفقة وحب، ومما ذكره الشيخ عبدالرحمن الرحمة عن الشيخ السلمان قائلاً: «فلقد رزئت الأمة الإسلامية بوفاة عالم من علمائها المخلصين ومجاهد من مجاهديها الصادقين نذر وقته ونفسه لنشر العلم الصافي وبيان أحكام الدين وذلك عن طريق التأليف والتصنيف.

مؤلفاته وآثاره العلمية

الشيخ عبدالعزيز السلمان من المكثرين في التأليف وأول كتاب ألفه هو الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطة سنة ١٣٨٢هـ وكتبه الوعظية لها قبول لدى الناس ويحرص عليها أئمة المساجد يقرأونها بعد صلاة العصر على المصلين وقبل صلاة العشاء وخصوصاً في ليالي شهر رمضان من كتاب موارد الظمان وهو اسم على مسمى ففيه من المواعظ والرقائق مايروي الظمأن، ووضع الشيخ السلمان ثقله العلمي كله في هذا الكتاب وصدر هذا الكتاب، في ستة مجلدات كبار ضخام، وبقية مؤلفاته كلها معروفة لدى الناس فلا حاجة لذكرها، وقد تجاوزت طباعة بعض كتبه إلى ما يقارب (٣٦) طبعة وهو كتاب محاسن الدين الإسلامي، والطبعة (٣٧) فسوف تصدر بعد فترة وجيزة وقد ترجمت جميع كتبه إلى اللغة الأوردية وحصل لها فتح عظيم وتأثير كبير عند الشعوب التي تتكلم بهذه اللغة، والجدير بالذكر أن كثيراً من دور النشر كانت تلح على الشيخ أن تطبع كتبه وعرضها للبيع فرفض رفضاً باتاً وقال هي وقف لله تعالى ولا أريد إلا الثواب من الله عز وجل في هذه الكتب. ومع ذلك قامت بعض دور النشر بطبع كتبه بدون إذنه وعرضتها للبيع، والكتاب الذي طبعته هو كتابه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

اللحظات الأخيرة للشيخ السلمان

يقول ابنه عبدالحميد عن اللحظات الأخيرة قبل أن يتوفى والده بساعات : كان الوالد –رحمه الله– في حياته لايعاني من أمراض مستعصيه سوى داء الركبتين حيث إنه في المدة الأخيرة أصبح لا يستطيع المشي إلا بصعوبة وكان يستعمل العكازين وكان يخدم نفسه بنفسه في داخل البيت وكان يستمتع بكامل قواه ويضيف ابنه قائلاً: إن أبي عندما ألف كتابه الأخير مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار قال ليّ ياعبدالحميد أريد أن أتأهب بهذا الكتاب –إن شاء الله– عز وجل لدخول دار القرار، ولم يؤلف الشيخ بعد هذا الكتاب أي كتاب.

ويقول ابنه عبدالحميد كان من عادة الوالد قبل أن ينام أن أجلس معه قليلاً وأسأله هل يريد شيئاً أقضيه له وفي يوم وفاته في الساعة الثانية عشرة ليلاً يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر لعام ١٤٢٢هـ وكالعادة ذهبت إليه وكان بجانبه شريط به تسجيل لأحد قراء القرآن الكريم يستمع إليه وكان هذا دأبه أما قارئاً للقرآن الكريم أو مستمعاً. وقلت له هل تريد شيئاً يا ابي؟ قال لا وإذا أردت شيئاً سأطلبك ولمست يده فإذا هي مرتفعة الحرارة وذهبت إلى غرفتي وأنا غير مطمئن ورجعت له مرة ثانية ولمست يده فإذا هي أكثر حرارة وبلغ منه الجهد والأعياء وأصبح واضحاً فقلت له سوف نحملك إلى المستشفى فرفض وقال أعاني من ألم شديد «وهو يشير إلى صدره» لايعلم مداه إلا الله عز وجل ولو كان الموت يُشترى لأشتريته ولكن

لايجوز تمني الموت. ولعل ذلك مرض الموت وذكرت له أول الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد معرفة ذاكرته وأكمل لِيّ الحديث، نصف الحديث بأكمله –رحمه الله– وأتت الوالدة –حفظها الله– وأسقته من **ماء زمزم فشرب** منه ثم استقبل القبلة –رحمه الله– وتشهد الشهادة كلمة التوحيد وفاضت روحه الطاهرة في الساعة الثالثة ليلاً في وقت تستجاب فيه الدعوات.

المصدر : موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور)، وصلاة وسلاما على نبيه وعلى آله وصحبه دائمين إلى يوم النفخ في الصور .

وبعد : فان الأحاديث النبوية والآثار المحمدية اصل العلوم بعد القرآن ، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان ،وقد ضل أقوام على مدى الأزمان ، لغفلتهم عن هذا الأصل بعد القرآن فتخبطوا في بعض البدع والضلالات ،وما شر منها من الإلحاد والشركيات ، حتى أتى على الناس زمان ما كان يعرف فيه التعصب لفلان وفلان من أرباب التمذهب وعلماء الكلام ، فقل الخير وزاد الشر والضير .

وفي أثناء ذلك كله يبعث الله على راس كل قرن ، من يجدد لهذه الأمة الدين وما اندرس من السنن ، الا ان اليمن مع هذا كانت لاتزال في غياهب الجهالات ، من التصوف والاعتزال المهلكات ، من الائمة المحدثين كمعمر وعبد الرزاق اللذين طلبا الحديث من الآفاق ، رغم انه كان يتخلل هذه الفترة نهضات علمية على ايدي علماء اجلاء كابن الوزير والصنعاني والشوكاني وغيرهم ، الا ان ثمرتها لم تكن كثمرة دعوة عبد الرزاق ومعمر ثم شيخنا رحمه الله .

ثم بعث الله لليمن من يجدد لها الدين ويحيي السنن ،ويذود عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين .

فانبثق نور شع في اليمن كلها ، وتعداها إلى ما وراء البحار من بلاد العرب والعجم وغيرها من الديار ،فصار الناس بعده إلى السنن والآثار ، ونبذوا التصوف الاعتزال ، والتشيع وغيرها من الغلال .

ذلك النور هو شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي ،رحمة الله عليه .الذي رحل إليه الطلاب العلم من سائر الديار ، ينهلون من علم القرآن والسنة والآثار ، فاظهر الله على يده خيرا عظيما ،اغاظ أهل البدع والأهواء والضلالات ، فاجمعوا كيدهم ومكرهم ، لإطفاء هذا النور الذي كشف عوارهم واضرهم ، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره) ، و أعادوا الكرة بعد الكرة وفي كل مرة لا تنجح الفكرة .

ثم لجئوا بعد الإفلاس والإملاق ، إلى البهت والكذب ، تشويها لسيرة الشيخ ودعوته ، واستعانوا على ذلك بفئات من أهل الدنيا والتحزبات ، فقام الشيخ بالخطب والمحاضرات ، تبينا لسبيل الدعوة ونقضا للافتراءات ،ثم ألف كتابه هذه دعوتنا

---

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص/٢٤٧

وعقيدتنا ، فبين فيه سبيل الدعوة المباركة ، وتضمن الكتاب ذكر ما ألفه طلبة العلم وعلى رأسهم شيخنا رحمه الله .
وقد وفق شيخنا رحمه الله توفيقا عظيما ، ووضع الله فيه بركة جمة ،فمع انه نشا يتيما في حجر ام تنهاه عن العلم ، وترغبه في الدنيا –نسال الله أن يغفر لنا ولها– ، ومع ترعرعه في بيئة زيدية طغى عليها الجهل ، حتى انه ليحرم فيها القبيلي من امثال الشيخ من اتقان القراءة والكتابة ، ويعاب عليه ذلك فضلا عن طلب العلم ، ومع طلبه المتأخر للعلم الشرعي –فقد طلب العلم في ارض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاما تقريبا،ومع هذا قيض اللهعلى يديه خيرا كبيرا بالمقارنة مع بعض الائمة المعاصرين الذين نشئوا في اول امرهم في بيئة علمية – ، ومع تكالب الاعداء عليه من كل مكان ، ومع حالته الصحية المتردية.
مع كل هذا وذاك فقد اقام الله به اليمن دعوة ملات الارجاء قي غضون عشرين سنة ،لاتكاد تسمع لهذه الدعوة نظيرا في اليمن بعد عصر الامامين معمر وعبد الرزاق . ومع انشغاله رحمه الله بالدعوة والتدريس ورث الامة اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ،الذي يساوي وحده الدنيا باسرها ،اذ هو تتمة للصحيحين .

دراسته ومشايخه

يقول الشيخ :
درست في الكتب حتى انتهيت من منهج المكتب ، ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم ،لأنه ما كان هناك من يرغب أو يساعد على طلب العلم ، وكنت محبا لطلب العلم ،وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم ،وبعد زمن اغتربت إلى ارض الحرمين ونجد ، فكنت اسمع الواعظين ويعجبني وعظهم ، فاستنصحت بعض الواعظين ماهي الكتب المفيدة حتى اشتريها ؟ فارشد الى ((صحيح البخاري))،((وبلوغ المرام))،و((رياض الصالحين))،و((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد))،وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد ،وكنت حارسا في عمارة الحجون بمكة ،فعكفت على تلك الكتب ، وكانت تعلق بالذهن لان العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصا ((فتح المجيد)).
وبعد مدة من الزمن رجعت الى بلدي انكر كل ما رايته مخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله ،وبناء القباب على الاموات ،ونداء الاموات ،فبلغ الشيعة ذلك ،فانكروا ما انا عليه ،فقائل يقول منهم :من بدل دينه اقتلوه ، وآخر يرسل الى اقربائي يقول ان لم تمنعوه فسنسجنه ،وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني (جامع الهادي) من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علقت بقلبي ،ويدندن بعضهم بقول الشاعر :
عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى **** فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وبعد ذلك دخلت الدراسة عندهم في جامع الهادي ومدير الدراسة القاضي (مطهر حنش)،فدرست في (العقد الثمين) ،وفي (الثلاثين المسالة وشرحها) لحابس ، ومن الذين درسونا فيها (محمد بن حسن المتميز) وكنا في مسألة الرؤية فصار يسخر من ابن خزيمة وغيره من ائمة اهل السنة ،وانا اكتم عقيدتي ،الا اني ضعفت عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة وارسلت يدي ، ودرسنا في (متن الأزهار) الى النكاح مفهوما ومنطوقا ،وفي شرح الفرائض كتاب ضخم فوق مستوانا فلم استفد منه .

فلما رايت الكتب المدرسة غير مفيدة ،حاشا النحو فاني درست عندهم (الآجرومية)و(قطر الندى)، ثم طلبت من القاضي (قاسم بن يحي شويل) ان يدرسني في(بلوغ المرام) ،وانكر علينا ذلك ثم تركنا ،فلما رايت ان الكتب المقررة شيعية معتزلية قررت الإقبال على النحو فدرست (قطر الندى)مرارا على (اسماعيل حطبة)رحمه الله في المسجد الذي اسكن فيه ويصلي فيه وكان يهتم بنا غاية الإهتمام ،وفي ذات مرة اتى الى المسجد (محمد بن حورية)فنصحته ان يترك التنجيم فنصحهم ان يطردوني من الدراسة ،فشفعوا لي عنده وسكت ، وكان يمر بنا بعض الشيعة ونحن ندرس في(القطر) ويقول: (قبيلي صبن غرارة) بمعنى ان التعليم لا يؤثر في وانا اسكت واستفيد في النحو .

حتى قامت الثورة وتركنا البلاد ونزلنا الى نجران ولازمت (ابا الحسين مجد الدين المؤيد) واستفدت منه خصوصا في اللغة العربية ومكثت بنجران قدر سنتين ،فلما تاكدت ان الحرب بين الجمهورية والملكية لأجل الدنيا عزمت على الرحلة الى الحرمين ونجد ،وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ (محمد بن سنان الحدائي)حفظه الله ،ولقدكان مكرما لي لما راى من استفادتي وينصحني باستمرار مدة حتى يرسلني الى (الجامعة الإسلامية) ،فتغير علي الجو بالرياض ،وعزمت على السفر الى مكة ،فكنت اشتغل ان وجدت شغلا ،واطلب العلم في الليل احضر دروس الشيخ (يحي بن عثمان الباكستاني) في (تفسير ابن كثير)،والبخاري ،ومسلم .

وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين :

احدهما :القاضي (يحي الاشول)صاحب معمرة ،فكنت ادرس عنده في (سبل السلام) للصنعاني ويدرسني في أي شيء اطلب منه الثاني : الشيخ (عبد الرزاق الشاحذي المحويتي) وكان ايضا يدرسني فيما اطلب منه .

ثم فتح معهد الحرم المكي وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم ،فنجحت والحمد لله ، وكان من ابرز مشايخنا فيه الشيخ (عبد العزيز السبيل) ، ودرست مع بعض طلبة المعهد عند الشيخ (عبد الله بن حميد) رحمه الله في (التحفة السنية) بعد العشاء في الحرم ،فكان رحمه الله ياتي بفوائد من (شرح ابن عقيل) وغيره ،وكانت فوق مستوى زملائي فتملصوا ،فترك رحمه الله الدرس .

ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ (محمد السبيل)حفظه الله شيئا من الفرائض .

وبعد الخروج من المعهد خرجت للإتيان بأهلي من نجران فأتيت بهم وسكنا بمكة مدة الدراسة في المعهد ست سنين والدراسة في الحرم نفسه ،وبركة دراسة المساجد معلومة ، ولا تسال عن انس وراحة كنا فيها ،وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول :(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الانزلت عليهم السكينة ، وحفتهم الملائكة ،وغشيتهم الرحمة ،وذكرهم الله فيمن عنده) .

النهار في دراسة المعهد ،والدروس كلها تخدم العقيدة والدين ، ومن بعد العصر الى بعد العشاء في الحرم **نشرب** من **ماء زمزم الذي** قال النبي صلىالله عليه وسلم فيه:(انه طعام طعم وشفاء سقم) ونسمع من الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حج أو عمرة

ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ (عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب تيسير الوحيين في الاقتصار

على القرآن والصحيحين) فازددت يقينا ببطلان كلامه رحمه الله ،وكان رجل التوحيد وله معرفة قوية بعلم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه .

ومن مشايخي في الحرم المكي الذين استفدت منهم الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي)فقد حضرت عنده حوالي سبعة اشهر أو أكثر،وكان رحمه الله آية في معرفة رجال الشيخين ،ومنه استفدت كثيرا في علم الحديث ،على إني بحمد ربي من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة .

وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط والثانوية ،وكل الدروس دينية ،انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية ،فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين ،وابرز من درسنا فيها الشيخ (السيد محمد الحكيم) والشيخ (محمود عبد الوهاب فائد)المصريان .

وعند إن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة ،لأمرين :احدهما :التزود من العلم .الثاني إن الدروس متقاربة وبعضها متحدة ،فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله من الكليتين ،وأعطيت شهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات ،المعتبر عندي هو العلم .

وفي عام انتهائنا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عالية ما يسمونه بالماجستير ،فتقدمت لأخبار المقابلة ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث ، وبحمد الله حصلت الفائدة التي احبها ،وكان من ابرز من درسنا الشيخ (محمد امين المصري)رحمه الله ،والشيخ (السيد محمد الحكيم المصري) وفي آخرها الشيخ (حماد بن محمد الانصاري) وكنت احضر بعض الليالي درس الشيخ (عبد العزيز بن باز) في الحرم المدني في صحيح مسلم ،واحضر كذلك مع الشيخ (الألباني) في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة .

ومنذ كنت في الحرم المكي وأنا ادرس بعض طلبة العلم في (قطر الندى) وفي (التحفة السنية) ،وعند ان كنت بالمدينة كنت ادرس بعض اخواني بالحرم المدني في (التحفة السنية)ثم وعدت اخواني في الله بدروس في بيتي بعد العصر في (جامع الترمذي)،و(قطر الندى)،و (الباعث الحثيث) ، واتشرت دعوة كبيرة من المدينة ملأت الدنيا في مدة ست سنوات ،بعض اهل الخير هم الذين يسعون في تمويلها ، و(مقبل بن هادي) وبعض اخوانه هم الذين يقومون بتعليم اخوانهم ، واما الرحلات للدعوة الى الله في جميع انحاء المملكة فمشتركة بين الإخوان كلهم ،طالب العلم للتزود من العلم ولإفادت الآخرين ، والعمي للتعلم ، حتى استفاد كثير من العامة واحبو الدعوة .

ولما وصلت الى اليمن عدت الى قريتي ومكثت بها اعلم الاولاد القرآن ، فما شعرت الى بتكالب الدنيا ، فكاني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم ، وانا آنذاك لا اعرف مسؤلا ولاشيخ قبيلة فاقول : حسبي الله ونعم الوكيل ، واذا ضقت اذهب الى صنعاء او الى حاشد ،او الى ذمار ، وهكذا الى تعز و إب والحديدة ، دعوة وزيارة للإخوان في الله .

وبعد هذا مكثت في مكتبتي –بعد مشقة ومساعدة بعض الإخوان في استردادها –وما هي الا ايام وفتحت دروسا مع بعض الإخوة المصريين في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة ، وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر ، ومن الكويت ومن ارض الحرمين ونجد ...وكثير من البلاد الإسلامية وغيرها .

ويقدر طلبة الشيخ بحوالي الف طالب ، والعوائل نحو خمسمائة عائلة .

الدروس التي تلقى :

تفسير بن كثير بعد الظهر .

صحيح البخاري بعد العصر .

صحيح مسلم ،وبعده مستدرك الحاكم بين مغرب وعشاء .

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين قبل الظهر .

الصحيح المسند من دلائل النبوة .

الجامع الصحيح في القدر .

وقال الشيخ رحمه الله :((كنت ادرس في (شرح ابن عقيل) ثم مرضت فتركت . اما اخواني في الله فانهم قائمون بدروس لاخوانهم في جميع المجالات العلمية على مستوى الطلاب في : التوحيد ، والعقيدة ، والفقه واصوله ، والحديث واصوله ،والفرائض ،والنحو ،والخط والاملاء وجميع ما يحتاج اليه الطالب من العلوم الدينة ووسائلها ،واذا ضاق المسجد والسكنات ،ففي الوادي وتحت الشجار ، وتلقى هناك الدروس ،علم طيب وهواء طيب .

والفضل في هذا لله وحده .

بعض مؤلفات الشيخ مقبل :

-الطليعة في الرد على غلاة الشيعة .

-تحريم الخضاب بالسواد .

-شرعية الصلاة في النعال .

-الصحيح المسند من أسباب النزول .

-حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

-الشفاعة .

-رياض الجنة في الرد على أعداء السنة .

-الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

-السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة .

-المخرج من الفتنة .

-الإلحاد الخميني في ارض الحرمين .

-قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد .

-إجابة السائل عن أهم المسائل .

-أحاديث معلة ظاهرها الصحة .

-تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني .

-غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل .

-إيضاح المقال في أسباب الزلزال .
-إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير .
-إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان .
-فضائح ونصائح .
-البركان لنسف جامعة الإيمان .
-إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي .
-تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب .
- الزنداني ومجلس الشورى للشيخات في اليمن .
-صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال.

لشيخنا مقبل –حفظه الله – جهد مشكور ،وسعي مبرور في الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،و الصبر على تحمل الأذى هنا وهناك في سبيل نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهل يستوي هؤلاء بأناس وجدوها لقمة سائغة ؟ هل يستوي من لطم على وجهه، وسجن وطرد في سبيل نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم بمن وجد الأمر قد تحول فاصبح اهل السنة واهل الحديث لهم الكلمة والاحترام فمشى في ركبهم .

وشيخنا مقبل لم يزدد ماله شيئا من وراء عمله العلمي ولا الدعوة الى الله ، وانما يدفع من ماله لطلبة العلم والدعوة الى الله . فهل يستوي مع من اصبح من اصحاب الاموال الطائلة من وراء عمله العلمي ،واخراج الكتب .

وشيخنا مقبل رحمه الله آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر قوال بالحق من غير مداراة لا يبالي بمن خالفه عندما يظهر الحق . فهو فيما يراه حقا لا يداهن ، ولا يجامل بل ولا يداري ، فسبب ذلك له عداوة بعض الناس ،وهو مع هذا ظاهره كباطنه لا يمكر باحد ، بل اذا وجد على احد اظهر كل ما في نفسه ،وظهر على وجهه .

وطلبته الكثير منهم بل اكثرهم كان سببا في هدايتهم ، فكثير منهم كانوا على بدعة التشيع فهداهم الله بسببه ،وتوجهوا لطلب العلم النافع ، وبعضهم كانوا مستقيمين ولكنهم لم يكونوا متجهين لطلب العلم النافع ، ولا يعرفون الطريق اليه ،فجعل الله شيخنا مقبلا سببا في هدايتهم لطريق العلم النافع ، فقد انتفع به اقوام كثيرون فجزاه الله خير الجزاء .

وهو رجل علم ودعوة من غير اثارة فتن ولا فوضى ولا طلب مناصب ولارياسة ولا شهرة .

وهو رجل علم وعمل ، فهو يتعلم ليعمل بعلمه ، فما من سنة يتعلمها الا وهو يبادر بالعمل بها .

وهو رجل وقاف عند نصوص الكتاب والسنة لا ييستنكف ان يتراجع عن رايه اذا رده احد بنصمن كتاب الله ، او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان على رؤوس الأشهاد .

وهو رجل قنوع يرضى بالقليل من أمور الدنيا ، اقل شيء منها يكفيه ، المهم عنده أن يعيش بين الصحيحين وسائر السنن ، وتفسير ابن كثير ،وقبل ذلك كتاب الله ، وكتب الرجال ، وغيرها من كتب العلم .

وهو رجل يصدر بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، ولا يرده عن قول الحق شيء مهما كلفه ، ومهما خسر في ذلك .

وعلى أي حال فهو بشر يصيب ويخطئ، ولكن يكفيه ان صوابه اكثر من خطئه ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم :(

الناس كابل مائة ، لاتكاد تجد منها راحلة) .

ونحن اذ نشرنا ترجمة الشيخ رحمه الله نريد من ذلك التعريف به ،ونجو منها ايضا ان تكون حافزا للشباب لكي يجدوا ويجتهدوا في طلب العلم النافع والعمل به .

اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) ، الذي يساوي وحده الدنيا باسرها ، اذهو تتمة للصحيحين .

من مقبل بن هادي الوداعي ؟

يقول الشيخ رحمه الله : انا مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة –اسم رجل – الهمداني الوادعي الخلالي ،من قبيلة آل راشد . وشيباتنا يقولون : ان وادعة من بكيل .

أنا من وادعة التي هي شرق صعدة من وادي دماج ، ووادعة في بلاد شتى من البلاد اليمنية ، وأكبرها فيما اعلم الساكنون بلواء صعدة ، فهم يسكنون بدماج شرقي صعدة ، وبصحوة في اعلى دماج تحت جبل براش ، وبالدرب ، وآل حجاج ، والطلول بين شرقي صعدة وجنوبها . وبشمال صعدة الزور ، وآل نائل ،وآل رطاس ،والرزمات في وادي نشور .وبحاشد غربي الصنعانية ويسمون وادعة حاشد لانهم يسكنون في بلاد حاشد .

ووادعة في نجران في أعلى وادي نجران، ووادعة في ظهران الجنوب.

وقبائل وادعة كغيرهم من القبائل اليمنية التي لم تؤت حقها من التوعية الدينية، وفيهم مجموعة طيبة قدر أربعين شابا ملازمين للدروس سنذكر بعضهم إن شاء الله في جملة الطلاب.وإني أحمد الله،فغالب وادعة الذين هم بجوار صعدة يدافع عني وعن الدعوة،بعضهم بدافع الدين،وبعضهم بدافع التعصب القبلي، ولولا الله ثم هم لما أبقى لنا أعداء الدعوة صوصا شيعة صعدة عينا ولا أثرا.وقد ولد الشيخ العلامة رحمه الله سنة ١٩٤٤ وقد كانت وفاته مع غروب شمس السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م في مدينة جدة بعد رحلة علاجية دامت أكثر من سنة.

من كتاب ترجمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –بتصرف–

أبو حاتم الطبني

المصدر : موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"عنهم اتخذوا من السكر ومن التمر ومن الزبيب ومن العسل الأنبذة، والنبي صلى الله عليه وسلم شرب من السقاية بعد ما قال له العباس يا رسول الله إنه منذ أيام، وقد مر سته أيدى الناس، ألا تصبر حتى نأتيك بشراب من البيت ؟ يقول ذلك له ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يرد قوله.

حتى أياه بشئ منه فشربه وقطب وجهه ثم بماء من زمزم فصبه فيه وشربه.

ثم قال: (إذا اغتلمت عليكم هذه الأشربة فاكسروا متونها بالماء) وأضاف على عليه السلام قوما فأطعمهم وسقاهم، فسكر

---

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص/٣٥٢

بعضهم فحده.

فقال: تسقينا، ثم تحدنا ؟ فقال: إنما أحدكم للسكر لا للشرب.

وروى أن رجلا من المسلمين شرب من سطيحة عمر فسكر، فأراد أن يحده فقال إنما شربت من سطيحتك.

فقال: إني أحدك للسكر لا للشرب فمثل هذه الأحاديث قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه فلأن يحمل أحد وجهي الآية على ما يوافق هذه الآثار مع أن هذا الوجه في القرآن أو لا خير من أن يحمل على أبعد الوجهين مع مضاد هذه الآثار وأولى.

ثم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون الترسى إلى أبي حمزة السكرى يقول: سمعت أبا حنيفة يقول لو أن ميتا مات فدفن ثم احتاج أهله إلى الكفن فلهم أن ينبشوه ويبيعوه.

هذا لم ينقل عن أبي حنيفة ولو فعل ذلك أحد لما كان به بأس.

فإن حيا يحتاج إلى كفن الميت مع أنه لم يزل عن ملكه بدفنه إياه لأحق من ميت لا يحتاج إلى شئ من أمور الدنيا.

ثم قال أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز والبزاز بهمذان إلى سفيان بن عيينة

يقول: ما رأيت أحد أجرأ على الله من أبي حنيفة، ولقد أتاه يوما رجل من أهل خراسان فقال يا أبا حنيفة قد أتيتك بمائة ألف مسألة أريد أن أسألك عنها.

فقال هاتها، فهل سمعتم أحدا أجرأ على الله تعالى من هذا ؟ وأخبرنا عطاء بن السايب عن أبي ليلى.

قال لقد أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار إن كان أحدهم ليسأل عن المسألة فيردها إلى غيره فيرد هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول، وإن كان أحدهم ليقول في شئ وإنه ليرتعد، وهذا يقول هات مائة ألف مسالة.

وأنا أقول: هل رأيتم أو سمعتم بأحد أكذب من هذا، من يحفظ مائة ألف مسألة." (١)

"الاتقياء بما جاء في قصص الانبياء) و (وسيلة الناسك في المناسك) و (الزوائد على حياة الحيوان للدميري) و (تقريب البعيد فيما ورد في يومي العيد) و (غاية القصد والمراد من الاربعين العالية الاسناد) و (عمدة المنتحل وبلغة المرتحل) تحتوي على اربعين حديثا من اربعين كتابا لاربعين اماما عن اربعين شيخا متصلين بأربعين صحابيا منهم العشرة والعبادلة على الاختلاف فيهم ورتبهم على حروف الهجاء مع اخراج حديث كل من اصحاب المذاهب الاربعة والكتب الستة مردفة باحاديث عالية وحكايات واشعار.

ومنها (لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ) وهو الذي نشر ضمن هذا المجموع وقد اجاد فيه حيث استوفى الكلام في حق المترجمين إلى حد ان تكون مراتبهم في العلم مائلة أمام عين المطالع، وتوسع في ذكر الوفيات ممن وافقوا المترجمين في سنة الوفاة مع العناية بذكر احوالهم على الاختصار اغناء عن تطلبها في غير كتابه بل قد لا توجد في غيره، وضبط في كتابه بعض الاسماء والانساب مما رآه موضع ارتياب.

---

(١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ٦٢/٢

وتفنن في ذكر اسانيد الاحاديث المروية بطريق المترجمين موافقة وبدلا (١) وعلوا مما يهم المشتغلين بالاسانيد واهل العلم بالحديث، وجملة القول ان ذيل ابن فهد جليل الفوائد غزير الابحاث غير قاصر نفعه على طائفة دون طائفة.

وله غير ذلك.

قال السخاوي: ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من امر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم والاستمرار على الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع

---

(١) اسناد الحديث إلى شيخ أحد اصحاب الصحاح والسنن من غير طريقه يسمى موافقة والى شيخ شيخه كذلك يسمى بدلا فالاشتراك في الاول في الشيخ وفي الثاني في شيخ الشيخ وكل منهما اما بسند عال أو بسند نازل.." (١)

"ألف بيت ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد في اربعمائة وسبعة وعشرين بيتا وشرح منه مواضع متفرقة ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة وذيل على الميزان ثم لم يبيضه وذيل على ذيل العبر للذهبي من سنة احدى واربعين إلى سنة ثلاث وستين وذيل عليه ابنه شيخنا الحافظ ولي الدين و (الاحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع) لم يبيضه لكونه ذهب من المسودة كراسان و (احياء القلب الميت بدخول البيت) و (المورد الهني في المولد السني) و (محجة القرب إلى محبة العرب) وكتاب في المرسل سماه (الانصاف) وهو من آخر ما صنف قرأه عليه الحافظ شهاب الدين بن حجر و (قرة العين بوفاء الدين) وهو آخر مؤلفاته حدث به مرارا و (الاستعاذة بالواحد من اقامة جمعتين في مكان واحد) و (ترجمة الاسنائي) و (تفضيل زمزم على كل ماء قليل زمزم) ومسألة الشرب قائما والجواب عن سؤال يتضمن تاريخ تحريم الربا (وفضل حراء) و (طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه) و (الكلام على حديث التوسعة يوم عاشوراء (١) و (الكلام على صوم ست من شوال) و (مسألة قص الشارب) و (اجوبة ابن العربي) و (الكلام على حديث الموت كفارة لكل مسلم) و (الكلام على الاحاديث التي تكلم فيها بالوضع وهي في مسند الامام احمد) و (الكلام على مسألة السجود لترك القنوت) و (مشيخة القاضي ناصر الدين بن التونسي)

---

(١) رد به على ابن تيمية حيث ينفي ورود حديث في ذلك بتاتا.

(*)."(٢)

"ابن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس، حكي عن شيخ الاسلام ابي الفضل بن حجر انه قال: شربت ماء زمزم لاصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، ولي تدريس الحديث

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٤

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٢٣١

بتربة أم الصالح وغيرها، وله من التصانيف: (تاريخ الاسلام) التاريخ الاوسط والصغير و (سير النبلاء) و (طبقات الحفاظ) التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها (١) و (طبقات القراء) و (مختصر تهذيب الكمال) و (الكاشف) مختصر ذلك و (المجرد) في اسماء رجال

الكتب الستة و (التجريد) في اسماء الصحابة و (الميزان) في الضعفاء و (المغني) في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل و (مشتبه النسبة) و (مختصر الاطراف) لشيخه المزي و (تلخيص المستدرك) مع تعقب عليه و (مختصر سنن البيهقي) و (مختصر المحلى) وغير ذلك (٢) وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين، والذي اقوله ان المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر، توفي الذهبي ليلة الاثنين

(١) يعني طبقات الحفاظ للسيوطي مع التذييل على الذهبي بما في هذا الذيل.

(٢) ككتاب (العلو) ولو لم يؤلفه لكان أحسن له في دينه وسمعته لان فيه مآخذ كثيرة، وقد شهر عن الذهبي أنه كان شافعي الفروع حنبلي المعتقد (على مصطلحهم).

(*)."(١)

"وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، حكي انه **شرب ماء زمزم ليصل** إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها، ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك ؟ قال ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي، وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري) الذي لم يصنف أحد في الاولين ولا في الآخرين مثله و (تعليق التعليق)

و (التشويق إلى وصل التعليق) و (التوفيق) فيه ايضا و (تهذيب التهذيب) و (تقريب التهذيب) و (لسان الميزان) و (الاصابة في الصحابة) و (نكت ابن الصلاح) و (اسباب النزول) و (تعجيل المنفعة برجال الاربعة) و (المدرج) و (المقترب في المضطرب) واشياء كثيرة جدا تزيد على المائة وأملى اكثر من الف مجلس، وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة اماكن وخرج احاديث الرافعي والهداية والكشاف والفردوس وعمل (اطراف الكتب العشرة) و (المسند الحنبلي) و (زوائد المسانيد الثمانية) وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها الا محاويج، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، ولي منه اجازة عامة (١) ولا أستبعد ان يكون لي منه اجازة خاصة فان والدي كان يتردد إليه وينوب في الحكم عنه وان يكن

(١) وكان السيوطي ابن ثلاث سنين عند وفاة ابن حجر وابن ست عند وفاة البدر العيني وتراه يروي عنهما في كتبه تعويلا على الاجازة العامة منهما لاهل عصرهما وما أوهن التعويل على هذه الاجازة المفروضة.

(*)."(٢)

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٣٤٨

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/٣٨١

"مبان بالخلافة آهلات ... بها يتلو الهدى السبع المثاني

هي الدنيا وساكنها إمام ... لأهل الأرض من قاص ودان

قصور ما لها في الأرض شبه ... وما في الأرض للمنصور ثان

قال المقرى في كتابه نفح الطيب وقد بلغني وفاته وأنا بمصر عام ثلاثين وألف وذكر الشلي أن وفاته كانت في سنة إحدى وثلاثين ولم أدر عمن حرره والله أعلم عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي الأصل ثم المكي الزمزمي نسبة لبئر زمزم لأن جده علي بن محمد قدم مكة في سنة ثلاثين وسبعمائة عام قدمها الفيل من العراق في قصة ذكرها المؤرخون فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤدن في خدمة بئر زمزم فلما ظهر له خيره نزل له عنها وزوجه بابنته فولد منها ولده أحمد المذكور وغيره من إخوته وصار لهم أمر البئر وكان معه أيضا سقاية العباس رضي الله تعالى عنه وما زالوا يتوالدون إلى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة وهو عريق في المجد من الطرفين فإن جده لأمه الشهاب أحمد بن حجر المكي وكان شافعي المذهب كأسلافه كلهم وكان إماما كبير الشأن عالما رئيسا نبيها نشأ بمكة وأخذ عن أساطين علمائها وجد وبرع في العلوم سيما الفقه وطار صيته وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وانتهت إليه رياسة الشافعية على الإطلاق وسارت فتاويه وعمر حتى صار العلم الفرد وألف ومن جملة تأليفاته كتابات على التحفة تأليف جده ابن حجر المذكور وهي تدل على سعة إطلاعه وأخذ عنه الشلي وذكره في تاريخه عقد الجواهر وأثنى عليه كثيرا قال وكانت ولادته بمكة المشرفة في سنة سبع وتسعين وتسعمائة بعد وفاة جده ابن حجر بثلاث سنين كما أخبرني بذلك مشافهة وتوفى ليلة الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وألف قلت وأبوه محمد كان رئيس مكة في عصره أخذ عن والده عبد العزيز وعن ابن حجر وأخذ عنه النجم الغزي الدمشقي وتوفى سنة تسع وألف وإنما ذكرته هنا لأنه لم يصلني من خبره إلا ما ذكرته وجده عبد العزيز له ترجمة مستقلة في الكواكب السائرة ذكر الغزي ابنه محمدا في ضمنها فأدرجته أنا في الضمن أيضا اقتداء بالنجم وأيما كان فقد حصلت على ذكره وإذا جاء محل ذكره ذكرت اسمه وأشرت إلى ذكره في هذا الموضع عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي الأديب الشاعر المشهور كان أوحد زمانه في الأدب الغض والشعر البديع وقد ذكره ابن معصوم فقال في حقه فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل حل من الكمال بين خصب وريف فالاسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف أن أنشأ ينشئ أبدى من فنون السجع ضرائب أو طفق ينظم أهدى الشنوف والعقود للترائب ومؤلفاته في الأدب أحلى من رشف الضرب بل أجل من نيل الأرب ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته بأسنى إفضالها وأهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الإقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة أيامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ومن مؤلفاته المعول في شرح شواهد المطول وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماه بحلى الأفاضل وله أشعار بالتركية والفارسية ثم أنشد له هذه القصيدة يمدح بها علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة ويستأذنه في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها

لمع البرق في أكف السقاة ... وبدا الصبح في سنا الكاسات

فالبدار البدار حي على الرا ... ح وهبوا لأكمل اللذات

نار موسى بدت فأين كليم الذا ... ت يمحو بها حجاب الصفات

صاح ديك الصباح يا صاح بالر ... اح فوات الأفراح قبل الفوات

واصطبحنا اصطباح من راح لا ... يفرق بين الشموس والذرات

تلق فيها العقول منتقشات ... كانتقاش الأشخاص في المرآة

فهي الشربة التي عثر الخض ... ر عليها في عين ماء الحياة

وتقصى الإسكندر البحث عنها ... فعداها وتاه في الظلمات." (١)

"محمد بن محمود بن أبي بكر الوطري التنبكتي المالكي عرف ببغبغ بباء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا في كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للإمام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحي خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده في الناس حتى كان الناس يتساوون عنده في حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى في حوائجهم ويضر نفسه في نفعهم وينفجع في مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم إلى محبة العلم وملازمة تعليمه وصرف أوقاته فيه ومحبة أهله والتواضع التام وبذلك نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتي لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب في ذلك إيثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما أطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش في خزانته فأعطاني كل ما ظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وإيصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالي حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الإقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافي عن ردىء الأخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على ما يعنيه متجنبا الخوض في الفضول ارتدى من العفة والمسكنة أزين رداء وأخذ بيده من النزاهة أقوى لوء مع سكينة ووقار وحسن وأخلاق وحياء سهل الورود والإصدار فأحبته القلوب كافة وأثنوا عليه بلسان واحد فلا ترى إلا محبا مادحا ومثنيا بالخير صادقا مع تشبيه بجوامع العامة وأمور القضاة لم يصيبوا عنه بديلا ولا نالوا له مثيلا طلبه السلطان لتولية القضاء بمحله فأنف وامتنع وأعرض عنه واستشفع فخلصه الله تعالى لازم الإقراء سيما بعد موت سيدي أحمد بن سعيد فأدركته أنا يقرى من صلاة الصبح أول وقته إلى الضحى الكبيرة دولا مختلفة ثم يقوم إلى بيته ويصلي الظهر بالناس ويدرس إلى العصر ثم يصليها ويخرج لموضع آخر يدرس فيه للاصفرار أو قربه وكان غواصا على الدقائق حاضر الجواب سريع الفهم منور البصيرة ساكنا صامتا وقورا وربما انبسط مع الناس ويمازحهم وكان آية الله في جودة الفهم وسرعة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٨٦/٢

الإدراك معروفا بذلك ولد عام ثلاثين وتسعمائة على ما سمعت منه وأخذ العربية عن الفقيهين الصالحين والده وخاله ثم قطن مع أخيه الفقيه سيدي أحمد شقيقه بتنبكت فلازما الفقيه أحمد بن سعيد في مختصر خليل ثم رحلا للحج فلقيا بمصر اللقاني والتاجوري والشريف يوسف الأرميوني والبرهمتوشي الحنفي والإمام محمد البكري وغيرهم فاستفادا ثمة ثم رجعا بعد حجهما وموت خالهما فنزلا بتنبكت فأخذا عن ابن سعيد الفقه والحديث ولازماه وعن سيدي ووالدي الأصول والباين والمنطق قرآ عليه أصول السبكي وتلخيص المفتاح وحضر على شيخنا جمل الجويخي ولازم مع ذلك الإقراء حتى صار خير شيخ في وقته في الفنون لا نظير له ولازمته أكثر من عشر سنين وذكر مقروآته عليه ثم قال وكانت وفاته يوم الجمعة في شوال سنة اثنتين بعد الألف وله تعاليق وحواش نبه فيها على ما وقع لشراح خليل وغيره وتتبع ما في الشرح الكبير للتتائي من السهو نقلا وتقديرا في غاية الإفادة جمعها في آخر تآليفاته والله تعالى أعلم.." (١)

"مدح الديار وأهلها ... ومضى فروض الأنس ذاوي

نشر الثناء وإنه ... لرداء صافي العيش طاوي

يا رب وسع مرقدا ... هو في مضيق منه ثاوي

فنوا المحاسن كلهم ... من بعد مشهده مساوي

السيد يحيى بن أحمد بن محمد الشرفي اليمني عماد الإسلام والجهبذ الهمام عالم الزمن وفقيه اليمن أخذ عن كثير من الأشياخ والأئمة منهم العلامة عبد الحفيظ المهلا وولده الناصر وغيرهما من الأكابر وله مباحث وأشعار رائقة منها أبيات في تحريم التتن مطلعها

الحمد لله مولي الفضل والمنن ... حمدا أكرره في السر والعلن

ثم الصلاة على المختار من مضر ... وآله من هم للخلق كالسفن

ثم الصحابة ثم التابعين لهم ... من كل ماض عن الإحسان لي يني

وبعد أشكو إلى الرحمن خالقنا ... من منكرات بدت في أهل ذا الزمن

ومن مضلات أهواء لها ابتدعوا ... وأجمعوا أمرهم فيها على سنن

منها

والله أنزل تحريم الخبائث في ... كتابه فاتخذه حجة تعن

والتمس من القاضي حسين بن الناصر المهلا أن يرسل له المتحصل من تأليفه المواهب السنية فأرسله إليه وكتب صحبته ارتجالا

إلى الحضرة العلياء والسدة التي ... أفاد جميع العالمين إمامها

ومحفل أهل العلم والحلم والتقى ... فحق على هذا الأنام احترامها

ومربع علم الاجتهاد الذي به ... ينال المعالي والأماني كرامها

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٥٨/٣

ليحيي الذي يحيا به المجد والعلى ... حليف المعالي في الهداة نظامها

سلام كنشر المسك في روضة ربت ... فراقت بها أزهارها وكمامها

ومن حضرة الأحباب يأتي مقامه ... فيا حبذا منها إليه سلامها

وبعد فأشواق المحب عظيمة ... إلى من به يأتي النفوس مرامها

إلى من يلقى الهداية طالبا ... فيرجع بالفضل العظيم همامها

إلى موقظ الإسلام من سنة الكرى ... ويا طالما استولى عليه منامها

إلى غيث أهل الفضل والغوث للورى ... إذا ضن بالأمطار يوما غمامها

غرست بأرض العلم غرسا وأثمرت ... براهين فالأعداء حان اخترامها

وأعليت للدين المبين مناره ... فطاب لأرباب العلوم مقامها

فأوليت أهل العلم فضلا ونعمة ... يدوم على مر الزمان دوامها

فمنك قرى أرواحهم بعلومها ... ومنك قرى الأشباح هام ركامها

وأبرزت من تلك العلوم دقائقا ... فأحيت نفوسا حين زال سقامها

فأروت نفوسا طالما صديت لها ... فعاد بحمد الله ريا أوامها

طلبت بها تلك المواهب فانثنى ... بأسواقها بين العلوم قيامها

فأنت لها يا ذا المواهب كعبة ... يطيب لها عند الوصول التزامها

فأعذب لها من زمزم العلم مشربا ... ليحسن منها للخليل مقامها

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أجونة مسك فض عنها ختامها ... وعقد لآل زانهن نظامها

وروض أريض صافح القطر فاغتدت ... أزاهيره يسبي القلوب ابتسامها

أم النظم وافى من بليغ محبر ... حسان القوافي في يديه زمامها

يحبر منها كيف شاء بدائعا ... يحير أرباب العقول وشامها

ويودعها أسرار كل غريبة ... من العلم عال في العلوم مقامها

فيبرزها للطالبين قريبة ... مسهلة إذ كان صعبا مرامها

وذلك من تثني الخناصر باسمه ... إذا عددت في المكرمات كرامها

وأوحدهم في حوز كل فضيلة ... ينافس فيها غيروان همامها

وأما فنون الشعر فهو مجيدها ... وأما فنون العلم فهو إمامها

إذا قال عاد الدر عند مقاله ... حصى قد علاه في الفلاة رغامها." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٣/٢٢١

"٥ – ألفية في غريب القرآن (١) .

٦ – تتمات المهمات (٢) .

٧ – تاريخ تحريم الربا (٣) .

٨ – التحرير في أصول الفقه (٤) .

٩ – ترجمة الإسنوي (٥) .

١٠ – **تفضيل زمزم على** كلّ ماء **قليل زمزم** (٦) .

١١ – الرد على من انتقد أبياتاً للصرصري في المدح النبوي (٧) .

١٢ – العدد المعتبر في الأوجه التي بين السور (٨) .

١٣ – فضل غار حراء (٩)(٠) .

١٤ – القرب في محبة العرب (١٠)(١) .

١٥ – قرة العين بوفاء الدين (١١)(٢) .

١٦ – الكلام على مسألة السجود لترك الصلاة (١٢)(٣) .

١٧ – مسألة **الشرب** قائماً (١٣) .

١٨ – مسألة قصّ الشارب (١٤) .

١٩ – منظومة في الضوء المستحب (١٥) .

٢٠ – المورد الهني في المولد السني (١٦) .

٢١ – النجم الوهاج في نظم المنهاج (١٧) .

---

(١) ذكر صاحب معجم المطبوعات العربية (١ / ٩٠١ ، ٢ / ١٢١٨) ، أنها طبعت بهامش تفسير أبي محمد عبد العزيز المسمى : " التيسير في علم التفسير " ورد عليه الحسيني محقق شرح التبصرة ١ / ١٦: بأنَّ المطبوعة هي لولده، ولا نعلم أحداً ذكر مثل هذا لأبي زرعة ولد العراقي .

(٢) الضوء اللامع (٤/١٧٣) ، وكشف الظنون (١ / ٩٣٠ و ٢ / ١٩١٥) باسم : "مهمات المهمات".

(٣) المجمع المؤسس (٨٩ / ب) .

(٤) الأعلام (٣ / ١١٩) .

(٥) الدرر الكامنة (٢ / ٣٥٥) ، ولحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(٦) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(٧) مقدمة محقق شرح التبصرة ١٨/١، وذكر أنه اطلع عليه في مجموع بالمكتبة الكتانية (٣٨٥٤).

(٨) إيضاح المكنون (٢ / ٩٦) ، هدية العارفين (١ / ٥٦٢) .

(٩) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٠) طبع أكثر من مرة .

(١١) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٢) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٣) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٤) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٥) كشف الظنون (١٨٦٧/٢) . وقارن بفهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (فقه شافعي):٢٦٢–٢٦٣.

(١٦) لحظ الألحاظ : ٢٣١ .

(١٧) المجمع المؤسس (٨٩ / ب) .." [١]

"السيوطي وعلوم الحديث

اشتغل السيوطي منذ أيامه الأولى بتدريس الحديث بالخانقاه الشيخونية، وامتزج بعلوم الحديث امتزاجا كبيرا، فهو **يشرب من زمزم تطلعا** لأن يصل إلى مرتبة الحافظ ابن حجر، ثم يحمل على المنطق والفلسفة ويذكر أن الله قد عوضه عنهما بعلم الحديث الذي هو أشرف العلوم، كما يذكر بعد أن استحصدت قوته أن مجدد القرن لا بد أن يكون مقيما للسنة ناصرا لها ولن يتسنى لمن لا يكون عالما بالسنة إقامتها، ثم نراه يهتم بمسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم فيكتب فيها ستة رسائل دفاعا عنهما، وهكذا نلاحظ أن ميوله منذ وقت مبكر كانت تتجه نحو علوم الحديث، وكانت هذه العلوم تحظى من وقته بالنصيب الأوفر.

وتطلعنا مقدمة كتابه «اللئالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» على طول اشتغاله بعلوم الحديث فقد ابتدأ تأليف هذا الكتاب كما ذكر في عام ٨٧٠ هـ، أي حين كان في الحادية والعشرين من عمره، وأتمه بعد خمسة أعوام، ثم عاود تأليفه مرة ثانية مع بعض الاضافات عام ٩٠٥ هـ، أي قبل وفاته بستة أعوام فقط «١»، كما أخذ السيوطي يملي الحديث منذ عام ٨٧٣ هـ بالجامع الطولوني؛ وظل مداوما على هذا الدرس العام إلى أن اعتكف في بيته عام ٩٠٦ هـ، وكان يذكر عن نفسه أنه أحيا سنة الاملاء بعد دروسها إذ انقطع الاملاء بالديار المصرية بعد وفاة الحافظ ابن حجر (عام ٨٥٢ هـ) عشرين سنة.

وقد بلغ درجة الاجتهاد في الحديث، وقد قال المحدثون: إن أقل مراتب الحافظ أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم، وكان بعض المحدثين لا يعدّ من أصحاب الحديث من لم يكتب عشرين ألف حديث، وكان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التي

---

(١) دراسة تحليلية لسيرة الحافظ العراقي، ص/١٥

(١) اللئالئ المصنوعة ج ١ ص ٢، ٣.." (١)

"والراجح أنه لا يكره؛ لعدم الدليل على الكراهة.

س١٥: ما حكم ما سخن بنجس مع التعليل وذكر القول الراجح؟

ج١٥: لا يسلبه الطهورية، لكن كره لاحتمال وصول النجاسة، والراجح أنه لا يكره؛ لعدم الدليل على الكراهية.

س١٦: ما حكم استعمال ماء بئر بمقبرة، مع التعليل والتمثيل؟

ج١٦: يكره، لاحتمال اختلاطه بالنجاسات، ومثل ذلك بقل، وشوك المقبرة.

س١٧: ما حكم استعمال ماء زمزم على المذهب، مع التفصيل والاستدلال؟

ج١٧: يكره في إزالة الخبث تكريماً له، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إنها طعام طعم وشفاء سقم)) (١).

ولا يكره في وضوء، ولا غسل، وهو قول الجمهور، وذلك لقول علي: ثم أفاض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعا بسجل من ماء فشرب وتوضأ (٢).

س١٨: ما حكم الوضوء بالماء الآجن، أو بماء تغير بمكثه، مع ذكر

(١) رواه مسلم، برقم ٢٤٧٣، والبزار، ٩/ ٣٦١، والبيهقي، ٥/ ١٤٧.

(٢) رواه أحمد، برقم ٥٦٤، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ١/ ٤٥.." (٢)

"يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كأنهن القداح. قد أزحفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فاقروهم واسقوهم. فكانت قريش ترافد على ذلك. حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم. وكان هاشم بن عبد مناف بن قصي يخرج في كل عام مالا كثيرا. وكان قوم من قريش أهل يسارة يترافدون. وكان كل إنسان يرسل بمائة مثقال هرقلية. وكان هاشم يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم. ثم يستقي فيها الماء من البئار التي بمكة فيشربه الحاج. وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة. وكان يثرد لهم الخبز واللحم. والخبز والسمن. والسويق والتمر. ويجعل لهم الماء فيسقون بمنى. والماء يومئذ قليل في حياض الأدم. إلى أن يصدروا من منى فتنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم. قال: وأخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني القاسم بن العباس عن أبيه عن عبد الله بن نوفل بن الحارث قال: كان هاشم رجلا شريفا. وهو الذي أخذ الحلف لقريش من قيصر لأن تختلف آمنة. وأما من على الطريق فألفهم على أن تحمل قريش بضائعهم ولا كراء على أهل الطريق. فكتب له قيصر كتابا. وكتب إلى النجاشي أن يدخل قريشا أرضه. وكانوا تجارا. فخرج هاشم في عير لقريش فيها تجارات. وكان طريقهم على المدينة فنزلوا بسوق النبط فصادفوا سوقا تقوم بها في السنة يحشدون لها. فباعوا واشتروا ونظروا إلى امرأة على موضع مشرف من السوق فرأى امرأة تأمر بما يشترى ويباع لها. فرأى امرأة

(١) جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة ص/١٤٩

(٢) سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، سعيد بن وهف القحطاني ص/١٣٢

حازمة جلدة مع جمال. فسأل هاشم عنها: أأيم هي أم ذات زوج؟ فقيل له: أيم كانت تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرا ومعبدا ثم فارقها. وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشرطوا لها أن أمرها بيدها فإذا كرهت رجلا فارقته. وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. فخطبها هاشم فعرفت شرفه ونسبه فزوجته نفسها ودخل بها. وصنع طعاما ودعا من هناك من أصحاب العير الذين كانوا معه. وكانوا أربعين رجلا من قريش فيهم رجال من بني عبد مناف ومخزوم وسهم.

ودعا من الخزرج رجالا. وأقام بأصحابه أياما. وعلقت سلمى بعبد المطلب فولدته وفي رأسه شيبة فسمي شيبة. وخرج هاشم في أصحابه إلى الشأم حتى بلغ غزة فاشتكى. فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزة ورجعوا بتركته إلى ولده. ويقال إن الذي." (١)

"تسقي الحجيج الأعظم. وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم. قال:

وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم. وهي شرب لك ولولدك من بعدك. قال: فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته معه ابنه الحارث بن عبد المطلب. وليس له يومئذ ولد غيره. فجعل عبد المطلب يحفر بالمعول ويغرف بالمسحاة في المكتل فيحمله الحارث فيلقيه خارجا. فحفر ثلاثة أيام ثم بدا له الطوي فكبر وقال: هذا طوي إسماعيل. فعرفت قريش أنه قد أدرك الماء فأتوه فقالوا:

أشركنا فيه. فقال: ما أنا بفاعل. هذا أمر خصصت به دونكم فاجعلوا بيننا وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنة بني سعد هذيم. وكانت بمعان من أشراف الشام.

فخرجوا إليها وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلا من بني عبد مناف. وخرجت قريش بعشرين رجلا من قبائلها. فلما كانوا بالفقير من طريق الشام أو حذوه فني ماء القوم جميعا فعطشوا فقالوا لعبد المطلب: ما ترى؟ فقال: هو الموت. فليحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه فكلما مات رجل دفنه أصحابه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فيموت ضيعة أيسر من أن تموتوا جميعا. فحفروا ثم قعدوا ينتظرون الموت. فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لعجز. ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض هذه البلاد! فارتحلوا. وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها. فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب. فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعا. ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء الرواء فقد سقانا الله. فشربوا واستقوا وقالوا: قد قضي لك علينا. الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم. فو الله لا نخاصمك فيها أبدا! فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

قال: أخبرنا خالد بن خداش. أخبرنا معتمر بن سليمان التيمي قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز: أن عبد المطلب أتي في المنام فقيل له: احتفر. فقال:

أين؟ فقيل له: مكان كذا وكذا. فلم يحتفر. فأتي فقيل له: احتفر عند الفرث عند النمل عند مجلس خزاعة ونحوه. فاحتفر. فوجد غزالا وسلاحا وأظفارا. فقال قومه لما رأوا الغنيمة: كأنهم يريدون أن يغازوه. قال: فعند ذلك نذر لئن ولد له عشرة

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٦٤/١

لينحرن أحدهم. فلما ولد له عشرة وأراد ذبح عبد الله منعته بنو زهرة وقالوا: أقرع بينه وبين كذا وكذا من الإبل. وإنه أقرع فوقعت عليه سبع مرات وعلى الإبل مرة. قال: لا." (١)

"مذودا؟ فنفره عليه. فقال حرب: إن من انتكاث الزمان أن جعلناك حكما.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال: كان عبد المطلب نديما لحرب بن أمية حتى تنافرا إلى نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب. فلما نفر نفيل عبد المطلب تفرقا. فصار حرب نديما لعبد الله بن جدعان.

قال: أخبرنا هشام بن محمد عن أبي مسكين قال: كان لعبد المطلب بن هاشم ماء بالطائف يقال له ذو الهرم وكان في يدي ثقيف دهرا ثم طلبه عبد المطلب منهم.

فأبوا عليه. وكان صاحب أمر ثقيف جندب بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك ابن حطيط بن جشم بن ثقيف. فأبى عليه وخاصمه فيه. فدعاهما ذلك إلى المنافرة إلى الكاهن العذري. وكان يقال له عزى سلمة. وكان بالشام. فتنافرا على إبل سموها. فخرج عبد المطلب في نفر من قريش ومعه ابنه الحارث. ولا ولد له يومئذ غيره. وخرج جندب في نفر من ثقيف. فنفد ماء عبد المطلب وأصحابه. فطلبوا إلى الثقفيين أن يسقوهم. فأبوا. ففجر الله لهم عينا من تحت جران بعير عبد المطلب. فحمد الله. عز وجل. وعلم أن ذلك منة. فشربوا ريهم وحملوا حاجتهم. ونفذ ماء الثقفيين فبعثوا إلى عبد المطلب يستسقونه فسقاهم. وأتوا الكاهن فنفر عبد المطلب عليهم. فأخذ عبد المطلب الإبل فنحرها. وأخذ ذا الهرم ورجع وقد فضله عليه وفضل قومه على قومه.

ذكر نذر عبد المطلب أن ينحر ابنه

قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي. أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس. قال الواقدي: وحدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن شيبة بن نصاح عن الأعرج عن محمد بن ربيعة بن الحارث وغيرهم. قالوا: لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم. وإنما كان يحفر وحده وابنه الحارث وهو بكره. نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتى يراهم أن يذبح أحدهم. فلما تكاملوا عشرة. فهم: الحارث والزبير وأبو طالب وعبد الله وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس. جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله به. فما اختلف عليه منهم أحد وقالوا: أوف بنذرك وافعل ما شئت. فقال: ليكتب كل رجل منكم اسمه في قدحه. ففعلوا. فدخل عبد المطلب في جوف الكعبة وقال للسادن:." (٢)

"عن الزهري قال: كان الوحي يستمع. وكان لامرأة من بني أسد تابع. فأتاها يوما وهو يصيح: جاء أمر لا يطاق. أحمد حرم الزنا. فلما جاء الله بالإسلام منعوا الاستماع.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه قال: حضرت مع رجال من قومي صنمنا سواع وقد سقنا إليه الذبائح.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/٦٨

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/٧١

فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها على الصنم. فسمعنا صوتا من جوفها:
العجب العجب كل العجب. خروج نبي بين الأخاشب يحرم الزنا. ويحرم الذبح للأصنام. وحرست السماء. ورمينا بالشهب فتفرقنا. وقدمنا مكة فسألنا فلم نجد أحدا يخبرنا بخروج محمد – صلى الله عليه وسلم – حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا: يا أبا بكر. خرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد؟ قال: وما ذاك؟ قال: فأخبرته الخبر. فقال: نعم هذا رسول الله. ثم دعانا إلى الإسلام. فقلنا: حتى ننظر ما يصنع قومنا. ويا ليت أنا أسلمنا يومئذ. فأسلمنا بعده.
أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله ابن ساعدة الهذلي عن أبيه قال: كنا عند صنمنا سواع وقد جلبت إليه غنما لي مائتي شاة قد كان أصابها جرب. فأدنيتها منه أطلب بركته. فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادي: قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي اسمه أحمد. قال: قلت عبرت والله.
فأصرف وجه غنمي منحدرا إلى أهلي. قال: فلقيت رجلا فخبرني بظهور رسول الله – صلى الله عليه وسلم –
أخبرنا علي بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عمر الشامي عن أشياخه قالوا: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حجر أبي طالب. وكان أبو طالب قليل المال. كانت له قطعة من إبل فكان يؤتى بلبنها. فإذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا. وإذا أكل معهم النبي – صلى الله عليه وسلم – شبعوا. فكان إذا أراد أن يطعمهم قال: أربعوا حتى يحضر ابني. فيحضر فيأكل معهم فيفضل من طعامهم. وإن كان لئن **شرب** أولهم ثم يناولهم **فيشربون** فيروون من آخرهم. فيقول أبو طالب: إنك لمبارك! وكان يصبح الصبيان شعثا رمصا. ويصبح النبي – صلى الله عليه وسلم – مدهونا مكحولا.
قالت أم أيمن: ما رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – شكا. صغيرا ولا كبيرا. جوعا ولا عطشا. كان يغدو **فيشرب من زمزم فأعرض** عليه الغذاء فيقول: لا أريده. أنا شبعان.." (١)
"أخبرنا سليمان بن حرب. أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج. أخبرني ابن شهاب أن النبي.
ص. أفاض يوم النحر فغدا غدوا قبل أن تزول الشمس ثم رجع فصلى الصلوات بمنى. قال ابن جريج وقال عطاء: ومن أفاض فليصل الظهر بمنى. قال: وإني لأصلي الظهر بمنى قبل أن أفيض والعصر بالطريق وكل ذلك أصنع.
أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج. أخبرني هشام بن حجير وغيره عن طاووس قال: أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه أن يفيضوا نهارا وأفاض في نسائه ليلا وطاف بالبيت على ناقته ثم **جاء زمزم فقال**: ناولوني. فنوول دلوا **فشرب** منها ثم مضمض فمج في الدلو ثم أمر به فأفرغ في البئر. يعني زمزم.
أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج. أخبرني هشام بن حجير أنه سمع طاوسا يزعم: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – **أتى زمزم فقال**: ناولوني. فنوول دلوا **فشرب** منها ثم مضمض في الدلو ثم أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر. ثم

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١/١٣٣

مشى إلى السقاية سقاية النبيذ **ليشرب** فقال ابن عباس للعباس: إن هذا ساطته الأيدي منذ اليوم وفي البيت شراب صاف. فأبى النبي أن **يشرب** إلا منه **فشرب** منه. قال: وكان طاووس يقول **الشرب** من النبيذ من تمام الحج.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا ابن جريج. أخبرني ابن طاووس عن [أبيه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **شرب** من النبيذ **ومن زمزم وقال**: لولا أن تكون سنة لنزعت] .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج قال: أخبرنا حسين بن عبد الله أن رجلا نادى ابن عباس والناس حوله: أسنة تبتغون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال ابن عباس: أتي النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ. فلما **شرب** - صلى الله عليه وسلم - عجل قبل أن يروى فرفع رأسه [فقال: أحسنتم هكذا اصنعوا!] قال ابن عباس: فرضاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك أحب إلي من أن تسيل شعابها علينا عسلا ولبنا.." (١)

"جمعهما الله جميعا في النار؟ فصفحت عنه مرارا ثم والله ما ملكت نفسي وما إياه أراد ولكنه أرادني. فقال رسول الله. ص: ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الأمر وإن كان حقا؟] .

قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن أبي رزين عن أبي رزين عن علي قال: قلت للعباس سل لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحجابة. قال [فسأله فقال. ص: أعطيكم ما هو خير لكم منها. السقاية بروائكم ولا تزروا بها] .

قال: أخبرنا أنس بن عياض الليثي وعبد الله بن نمير الهمداني عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: استأذن العباس بن عبد المطلب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبيت ليالي منى بمكة من أجل سقايته فأذن له.

قال: أخبرنا محمد بن الفضل عن غزوان عن ليث عن مجاهد قال: طاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ناقته بالبيت معه محجن يستلم به الحجر كلما مر عليه. ثم أتى السقاية يستسقي. قال [فقال العباس: يا رسول الله ألا نأتيك بماء لم تمسه الأيدي؟

قال: بلى فاسقوني. فسقوه ثم **أتى زمزم فقال**: استقوا لي منها دلوا. فأخرجوا منها دلوا فمضمض منه ثم مجه من فيه ثم قال: أعيدوه فيها. ثم قال: إنكم لعلى عمل صالح. ثم قال: لولا أن تغلبوا عليه لنزلت فنزعت معكم] .

قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا مندل بن علي عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال: حدثني جعفر بن تمام قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب. أسنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل؟ فقال ابن عباس: [إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى العباس وهو يسقي الناس فقال اسقني. فدعا العباس بعساس من نبيذ فتناول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عسا منها **فشرب** ثم قال: أحسنتم. هكذا اصنعوا. قال ابن عباس: فما يسرني أن سقايتها جرت علي لبنا وعسلا مكان قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسنتم هكذا افعلوا] .

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢/١٣٩

قال: أخبرنا محمد بن الفضيل عن غزوان عن الحجاج عن الحكم عن مجاهد قال: **اشرب** من سقاية آل العباس فإنها من السنة.." (١)

"قال محمد بن عمر: وسمعت أبا معشر نجيحا يقول: واسم أبي ذر برير بن جنادة.

قال: أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني أبو النضر قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت الغفاري عن أبي ذر قال: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام. فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا. قال فحسدنا قومه فقالوا له: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس. قال فجاء خالنا فنثا علينا ما قيل له فقلت: أما ما مضى من معروف فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد. قال فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي. فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة. فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخبر أنيسا بما هو عليه. قال فأتانا بصرمتنا ومثلها معها وقد صليت بابن أخي قبل أن ألقى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاث سنين. فقلت: لمن؟ قال: لله. فقلت: أين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله. أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس. فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك. فانطلق أنيس فراث علي. يعني أبطأ. ثم جاء فقلت: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله. قال: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء. فقال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم. ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد بعيد أنه شعر. والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون! فقلت: اكفني حتى أذهب فأنظر. قال: نعم.

وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له. فانطلقت فقدمت مكة فاستضعفت رجلا منهم فقلت: أين هذا الذي تدعون الصابئ؟ قال فأشار إلي فقال:

هذا الصابئ. فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر. **فأتيت زمزم فشربت** من مائها وغسلت عني الدماء فلبثت بها يا ابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ما لي طعام إلا ماء زمزم. فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع. قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أصمختهم فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين. فأتتا علي وهما تدعوان إسافا ونائلة. قال فقلت أنكحا أحدهما الآخر. فما ثناهما ذلك عن قولهما. قال فأتتا علي فقلت: هنا مثل الخشبة غير أني لم أكن.." (٢)

"٢٩٥١– أهبان بن صيفي الغفاري

ويكنى أبا مسلم. أوصى أن يكفن في ثوبين فكفن في ثلاثة أثواب فأصبحوا والثوب الثالث على المشجب.

٢٥٩٢– مضرس بن أسمر.

٢٩٥٣– زهير بن عمرو.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٨

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٤/١٦٦

وداره في بني كلاب وليس منهم.

٢٩٥٤- سلمة بن المحبق.

٢٩٥٥- خداش.

قال: أخبرنا عثمان بن عمر قال: أخبرنا أيوب بن ثابت قال: أخبرتني بحرية قالت: استوهب عمي خداش من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قصعة رآه يأكل فيها فكانت عندنا فكان عمر يقول: أخرجوها إلي فنملأها من ماء زمزم. فنأتيه بها فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه. ثم إن سارقا عدا علينا فسرقها مع متاع لنا فجاءنا عمر بعد ما سرقت فسألنا أن نخرجها له فقلنا: يا أمير المؤمنين سرقت في متاع لنا. قال: لله أبوه! سرق صحفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فو الله ما سبه ولا لعنه.

٢٩٥٦- أبو سلمة.

قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن عثمان البتي عن عبد الحميد بن سلمة عن أبيه عن جده أن أبويه اختصما فيه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أحدهما مسلم. والآخر كافر. فخيره فتوجه إلى الكافر فقال: اللهم اهده. فتوجه إلى المسلم. فقضى له به.

٢٩٥٧- عم عبد الرحمن

بن سلمة الخزاعي.

قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن سلمة الخزاعي عن عمه قال: [غدونا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عاشوراء فقد تغدينا أو قال قد أصبنا من الغداء. فقال: هل صمتم اليوم؟ فقلنا: قد تغدينا. فقال: صوموا بقية يومكم] .

٢٩٥١ الاستيعاب (١/ ١١٦) ، والإصابة (١/ ٧٨) ، وتهذيب الكمال (٥٧٣) .

٢٩٥٤ التاريخ الكبير (٢٠١١) ، والجرح (٧٤٦) ، والمجروحين (١/ ٣٣٧) ، والكاشف (٢٠٦٩) ، والميزان (٣٤١١) ، والمغني (٢٥٤٦) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٥٨) ، وتهذيب الكمال (٢٤٦٩) .." (١)

"بن المغيرة النوفلي، عن أبيه قال: فاصطلحوا يومئذ أن ولي هاشم بن عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة وكان رجلا موسرا وكان إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به وحفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوره يأتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كأنهن القداح قد أزحفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا فاقروهم واسقوهم فكانت قريش ترافد على ذلك حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم، وكان هاشم بن عبد مناف بن قصي يخرج في كل عام مالا كثيرا، وكان قوم من قريش أهل يسارة يترافدون، وكان

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٥٦/٧

كل إنسان يرسل بمائة مثقال هرقلية، وكان هاشم يأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم ثم يستقي فيها الماء من البئار التي بمكة فيشربه الحاج، وكان يطعمهم أول ما يطعم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والخبز والسمن والسويق والتمر، ويجعل لهم الماء فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل في حياض الأدم إلى أن يصدروا من منى فتنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم." (١)

"أبلغ بني النجار إن جئتهم ... أني منهم وابنهم والخميس

رأيتهم قوما إذا جئتهم ... هووا لقائي وأحبوا حسيسي

ثم رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمر قال: ودخل به المطلب مكة ظهرا، فقالت قريش: هذا عبد المطلب فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي شيبة بن عمرو فلما رأوه، قالوا: ابنه لعمري، فلم يزل عبد المطلب مقيما بمكة حتى أدرك وخرج المطلب بن عبد مناف تاجرا إلى أرض اليمن فهلك بردمان من أرض اليمن فولي عبد المطلب بن هاشم بعده الرفادة والسقاية فلم يزل ذلك بيده يطعم الحاج ويسقيهم في حياض من أدم بمكة فلما سقي زمزم ترك السقي في الحياض بمكة وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم، وكانت زمزم سقيا من الله أتي في المنام مرات فأمر بحفرها، ووصف له موضعها، فقيل له: احفر طيبة قال: وما طيبة؟ فلما كان الغد أتاه، فقال: احفر برة قال: وما برة؟ فلما كان الغد أتاه وهو نائم في مضجعه ذلك، فقال: احفر المضنونة، قال: وما المضنونة؟ أبن لي ما تقول، قال: فلما كان الغد أتاه، فقال احفر زمزم قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم، قال: وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم، وهي شرب لك ولولدك من بعدك، قال: فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته معه ابنه الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فجعل عبد المطلب يحفر بالمعول ويغرف بالمسحاة في المكتل فيحمله الحارث فيلقيه خارجا، فحفر ثلاثة أيام، ثم بدا له الطوي فكبر وقال: هذا طوي إسماعيل فعرفت قريش أنه قد أدرك الماء فأتوه، فقالوا: أشركنا فيه، فقال: ما أنا بفاعل، هذا أمر خصصت به دونكم." (٢)

"، فاجعلوا بيننا وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد هذيم وكانت بمعان من أشراف الشام فخرجوا إليها، وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلا من بني عبد مناف، وخرجت قريش بعشرين رجلا من قبائلها، فلما كانوا بالفقير من طريق الشام أو حذوه، فني ماء القوم جميعا فعطشوا، فقالوا لعبد المطلب: ما ترى، فقال: هو الموت فليحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه، فكلما مات رجل دفنه أصحابه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فيموت ضيعة أيسر من أن تموتوا جميعا، فحفروا، ثم قعدوا ينتظرون الموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لعجز، ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض هذه البلاد، فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعا، ثم دعا القبائل من قريش، فقال: هلموا إلى الماء الرواء فقد سقانا

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٧٨/١

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٨٣/١

الله فشربوا واستقوا، وقالوا: قد قضي لك علينا، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فوالله لا نخاصمك فيها أبدا، فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم." (١)

"أخبرنا علي بن محمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن محمد بن عمر الشامي، عن أشياخه، قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر أبي طالب، وكان أبو طالب قليل المال كانت له قطعة من إبل، فكان يؤتى بلبنها فإذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا، فكان إذا أراد أن يطعمهم قال: أربعوا حتى يحضر ابني، فيحضر فيأكل معهم فيفضل من طعامهم، وإن كان لئن شرب أولهم ثم يناولهم فيشربون فيروون من آخرهم، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، وكان يصبح الصبيان شعثا رمصا، ويصبح النبي صلى الله عليه وسلم مدهونا مكحولا قالت أم أيمن: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شكا صغيرا ولا كبيرا جوعا ولا عطشا كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغداء فيقول: «لا أريده أنا شبعان»." (٢)

"أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ابن جريج أخبرني هشام بن حجير، وغيره، عن طاوس، قال: " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يفيضوا نهارا، وأفاض في نسائه ليلا، وطاف بالبيت على ناقته، ثم جاء زمزم فقال: «ناولوني» ، فنوول دلوا فشرب منها ثم مضمض فمج في الدلو، ثم أمر به فأفرغ في البئر، يعني زمزم "." (٣)

"أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ابن جريج، أخبرني هشام بن حجير أنه سمع طاوسا، يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى زمزم فقال: «ناولوني» ، فنوول دلوا فشرب منها، ثم مضمض في الدلو، ثم أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر ثم مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب، فقال ابن عباس للعباس: إن هذا ساطته الأيدي منذ اليوم، وفي البيت شراب صاف، فأبى النبي أن يشرب إلا منه فشرب منه، قال: وكان طاوس يقول: الشرب من النبيذ من تمام الحج "." (٤)

"أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا ابن جريج، أخبرني ابن طاوس، عن أبيه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من النبيذ ومن زمزم وقال: «لولا أن تكون سنة لنزعت»." (٥)

"عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي ، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها ، فأتيا الكاهن ، فخبر أنيسا بما هو عليه ، قال: فأتانا بصرمتنا ومثلها معها وقد صليت بابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، فقلت: لمن؟، قال: لله، فقلت: أين توجه؟، قال: أتوجه حيث يوجهني الله أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس ، فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة ، فاكفني حتى

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٨٤/١
(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٦٨/١
(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٨٢/٢
(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٨٢/٢
(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ١٨٢/٢

آتيك، فانطلق أنيس ، فراث علي – يعني أبطأ – ثم جاء ، فقلت: ما حبسك؟، قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله، قال: فما يقول الناس له؟، قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء ، فقال أنيس: والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد بعيد أنه شعر والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون. فقلت: اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له، فانطلقت فقدمت مكة ، فاستضعفت رجلا منهم ، فقلت: أين هذا الذي تدعون الصابئ؟ قال: فأشار إلي ، فقال: هذا الصابئ ، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة ، وعظم ، فخررت مغشيا علي ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر ، **فأتيت زمزم** ، **فشربت** من مائها ، وغسلت عني الدماء ، فلبثت بها يا ابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ما لي طعام إلا **ماء زمزم** ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أصمختهم ، فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين ، فأتتا علي وهما تدعوان إسافا ونائلة قال: فقلت: أنكحا أحدهما الآخر، فما ثناهما ذاك عن قولها، قال: فأتتا علي ، فقلت: هنا مثل الخشبة غير أني لم أكن ، فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. قال: فاستقبلهما." (١)

"قال: أخبرنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا أيوب بن ثابت، قال: أخبرتني بحرية، قالت: " استوهب عمي خداش من رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة رآه يأكل فيها، فكانت عندنا، فكان عمر يقول: أخرجوها إلي فنملأها من ماء زمزم، فنأتيه بها، **فيشرب** منها، ويصب على رأسه ووجهه، ثم إن سارقا عدا علينا، فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر بعدما سرقت، فسألنا أن نخرجها له، فقلنا: يا أمير المؤمنين، سرقت في متاع لنا. قال: لله أبوه، سرق صحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فوالله ما سبه ولا لعنه "." (٢)

"من فضة وبرنس خز فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة فكلمه ابن عضاه وابن الزبير ينكت في الأرض فقال له أيوب يا أبا بكر ألا أراك غرضا للقوم فرفع ابن الزبير رأسه فقال قلتم حلف ألا يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة لا أبر الله قسمه وتمثل ابن الزبير ... ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر ...

ثم قال والله لا أبايع يزيد ولا أدخل له في طاعة

حرق الكعبة حدثنا الأنصاري وغندر قالا نا ابن جريج قال اتخذ ابن الزبير المسجد حصنا فكانت فيه الفساطيط والخيام فحرق رجل من أهل الشام باب بني جمح ففشى الحريق حتى أخذ في باب الكعبة فاحترقت قال ابن جريج فسمعت ابن أبي عمار يقول نادى رجل من أهل الشام على **ضفة زمزم هلك** الفريقان أو قال الفريقان والذي نفس محمد بيده قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة فاعتزل ابن الزبير في ناحية دار الندوة في تلك الناحية فجعل يقول يا رب يا رب لو علمت أن هذا كائن يا رب يا رب قد رقت حشوة الكعبة وضعف بناؤها حتى إن الطير لتقع عليها فتتناثر حجارتها وحدثنا أبو الحسن

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٢٠/٤

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٨١/٧

عن بقية بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى أرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام ابن قبيصة النميري إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحب لأهل بيته من الولاية فقدما على ابن الزبير فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد فقال ابن الزبير أتأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد فقال همام أنت أولى بما قلت منه فلكمه رجل من قريش فرجعا إلى يزيد فغضب فحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة." (١)

"وجدتهما لم تظهر الخمر فيهما [١] ... إذا قيل أحلام الرجال فراش

وقد كان قال لهم: ديك ودييك، إن عيرا قد أقبلت من الشام تحمل خمرا، فأناخت بالأبطح فقال أبو لهب: ويلكم أما [٢] عندكم نفقة؟ قالوا: لا والله! قال: فعليكم بغزال الكعبة! فإنما هو غزال أبي [٣] ، فقاموا فانطلقوا [٤] وهم يهابون وقد أصابتهم ليلة باردة ذات ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد، فحمل أبو مسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهريهما حتى ألقياه على الكعبة، فضرب الغزال فوقع، فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به، فقال/ أبو لهب: قد علمتم أن الغزال غزال أبي ولي ربعه، فأتوا منزل ديك ودييك [٥] فكسروه فأخذوا الذهب وعينيه وكانتا من ياقوت، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ [٦] من بني عامر بن لؤي، فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين إليهم وقال: هذان لأسماء وعثمة، وانطلق فلم يقربهم، وذهب القوم فاشتروا كل خمر كانت بالأبطح، ثم أقبلوا [٧] به إلى أصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرط القينتين، فمكثت قريش أياما ثم افتقدوا الغزال، فتكلموا فيه وأعظموه [٨] ، وكان أشدهم فيه كلاما وأجدهم [٩] عبد الله بن جدعان، وتكلمت قريش فلم يبلغ أحد مبالغته وكان يقوم

---

[١] في الأصل: فهما، وضمير التثنية راجع إلى عامر وخداش.

[٢] في الأصل: ما.

[٣] في شرح ديوان حسان للبرقوقي ص ٤٧ و ٤٨ وديوان حسان طبعة هرشفلد ص ٥٢ بعد أبي: وكان عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حضرها وجد فيها سيوفا قديمة والغزال فجعله للكعبة، فقاموا ... وجدير بالذكر هنا أن قصة الغزال في ديوان حسان طبعة هرشفلد (رواية أبي سعيد السكري) مأخوذة من المنمق هذا وقد نقلها البرقوقي في شرحه من طبعة هرشفلد بدون الإشارة إلى مأخذه.

[٤] في الأصل: فانطلقوا.

[٥] في الأصل: دئيك- بالهمزة.

[٦] في الأصل: وسخ.

[٧] في الأصل: أقبلو.

[٨] في الأصل: عظموه.

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٢٥٢

[٩] في شرح ديوان حسان للبرقوقي ص ٤٨: أحدهم- بالحاء المهملة، وفي ديوان حسان طبعة هرشفلد ص ٥٢: أجدهم- بالجيم، كما في المنمق.." (١)

"وكفت أكف السوء عنك وبلغت ... مناها قلوب كي تراك حوائم

فإنك بيت الله والحرم الذي ... بعزته ذل الملوك الأعاظم

وقد رفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برة ومعاصم

وساويت في الفضل المقام كلاهما ... ينال به الزلفى وتمحى المئاثم

ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيك مقامات الهدى والمعالم

ومبعث من ساد الورى وحوى العلى ... بمولده عبد الإله وهاشم

نبي حوى فضل النبيين واغتدى ... لهم أولا في فضله وهو خاتم

وفيك يمين الله يلثمها الورى ... كما يلثم اليمنى من الملك لاثم

دعا دعوة فوق الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم

فأسعجب بدعوى لم تلج مسعمي فتى ... ولم يعها إلا ذكي وعالم

ألهفي لأقدار عدت عنك همتي ... فلم تنتهض مني إليك العزايم

فياليت شعري هل أرى فيك داعيا ... إذا جارت لله فيك الغمائم

وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطا فيك لي أو يعملات رواسم

وهل لي من سقيا حجيجك شربة ... ومن زمزم يروي بها النفس حائم

وهل لي في أجر الملبين مقسم ... إذا بذلت للناس فيك المقاسم

وكم زار مغناك المعظم مجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم

ومن أين لا يضحي مرجيك أمنا ... وقد أمنت فيك المهى والحمائم

لئن فاتني عنك الذي أنا رائم ... فإن هوى نفسي عليك لرائم

وأن يحمني حامي المقادير مقدما ... عليك فأني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا نسم تهد عني تحية ... إليك فمهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه ... ونفسي فما منها سوى الله عاصم

وأهدي صلاتي والسلام لأحمد ... لعلي به من كبة النار سالم

الوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٦١

كبير دار الخلافة، الشهير الشفوف والأنافة، الذي جاءت به الدنيا، كما شاءت العليا، وقار، كان به تثبت الأرض، ومقدار، له النافلة في الجلالة والفرض،." (١)

"[٦٨ ب]

خلطين من شحم ومن نقي ... شابهما بالأزرق المشوي

مصلصل طينته مكي ... حل محل البيت زمزمي

زمزم يا بوركت من طوي [١] ... بوركت للساقي والمسقي

يسقيهم **بالمشرب** الروي ... إن تلقه بالأنس الحرمي

تلق امرأ ليس بأجنبي ... وليس عند العزم بالمكني

جاء على مهذب مهري [٢] ... بصلويه أثر النفي

نفيه الحولي والعامي ... في الحرب حتف البطل الكمي

بكل عضب الحد مشرفي ... وأسمر في الكف سمهري

فلما أصبحوا كلم علي بن عبد الله الوليد فيه فقال: لا أعطيه درهما، أليس الذي قال البارحة ما قال! فأجازه علي بن عبد الله وكساه، فقال في ذلك:

فإن يغضبك قولي في علي ... وتمنع ما لديك من النوال

فإن محمدا منا وإنا ... ذوو المجد المقدم والفعال

وإن لدى ابن عباس نوالا ... وما طالبت من صفد ومال

بنا دار [٣] العباد لكم فأمسوا ... يسوسهم الركيك من الرجال

[٦٩ أ] كفاني ما نحلت به عليا [٤] ... فأقناني [٥] ولم يك ذا اعتلال

---

[١] في رواية النوفلي في الأغاني ج ١٦ ص ١٨٣:

«زمزم يا بوركت من ركي» .

[٢] في الأصل: «مهدي» والتصويب من الأغاني- رواية عمر بن شبة، وقد جاء الشطر فيه:

«جاء على بكر له مهري» ،

وقد روى مع هذا الشطر الشطرين الأول والثاني والخامس والسادس من القصيدة.

[٣] لعلها: دان.

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٠٠

[٤] في الأصل: «علي» .

[٥] في الأصل: «فامناني» .." (١)

"فعطلت، وحفر هاشم بن عبد مناف بذر، وهي عند الخندمة على فم شعب أبي طالب، وحفر هاشم أيضا سجلة فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل بن عبد مناف بن المطعم، ويقال: بل ابتاعها منه، ويقال أن عبد المطلب وهبها له حين **حفر زمزم وكثر** الماء بمكة، فقالت خالدة بنت هاشم:

نحن وهبنا لعدي سجلة ... في تربة ذات عذاة سهلة

تروى الحجيج زعلة فزعلة

وقد دخلت سجلة في المسجد، وحفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي بأعلى مكة، وحفر أيضا لنفسه الجفر، وحفر ميمون بن الحضرمي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف بئره وهي آخر بئر حفرت في الجاهلية بمكة، وعندها قبر أمير المؤمنين المنصور رحمه الله، واسم الحضرمي عبد الله ابن عماد، واحتفر عبد شمس أيضا بئرين وسماهما خم ورم، على ما سمى كلاب بن مرة بئريه، فأما خم فهي عند الردم، وأما رم فعند دار خديجة بنت خويلد، وقال عبد شمس:

حفرت خما وحفرت رما ... حتى أرى المجد لنا قد تما

وقالت سبيعة بنت عبد شمس في الطوى:

إن الطوى إذا **شربتم** ماءها ... صوب الغمام عذوبة وصفاء

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى بن قصي شفية بئر بنى أسد، وقال الحويرث بن أسد:

ماء شفية كماء المزن ... وليس ماؤها بطرق أجن

وحفر بنو عبد الدار بن قصي أم أحراد، فقالت أميمة بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار:

نحر حفرنا البحرام أحراد ... ليست كبذر النذر والجماد." (٢)

"فأبوك ما يقول قلت أبي يقول أيوب عن سعيد بن جبير قال العجب والله ما يزال الرجل من أصحابنا الحافظ قد غلط إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد

هاجر رضي الله عنها

٢٧٣ - أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال أنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن عبد المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضع حتى وضعها عند البيت وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم فاتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم

---

(١) أخبار الدولة العباسية مؤلف أخبار الدولة العباسية ص/١٥٣

(٢) فتوح البلدان البلاذري ص/٥٧

أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إلى لعلهم يشكرون فجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل **وتشرب** ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في ذلك السقاء عطشت وعطش ابنها وجاع وانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه واستقبلت الوادي هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي المجهد ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا فعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما نزلت عن المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا قالت قد أسمعت إن كان عندك غوث فإذا هي بالملك عند **موضع زمزم يبحث** بعقبه أو بجناحه." (١)

"حتى ظهر الماء فجاءت تحوضه هكذا وتقول بيدها وجعلت يعني تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بقدر ما تغرف

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسماعيل لو **تركت زمزم أو** قال لو لم تغترف من الماء لكانت عينا معينا **فشربت** وأرضعت ولدها فقال الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول عن يمينه وشماله فكانوا كذلك حتى مرت رفقة أو قال بيت من جرهم مقبلين فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عارضا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولا حق لكم في الماء قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم فنزلوا معهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل

٢٧٤ - أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال أنا أبو عامر وعثمان بن عمر عن إبراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج هو وإسماعيل وأم إسماعيل ومعهم شنة يعني فيها ماء فجعلت **تشرب** الماء ويدر لبنها على صبيها حتى إذا دخلوا مكة وضعها تحت دوحة ثم تولى راجعا وتتبع أم إسماعيل أثره حتى إذا بلغت كدا نادته يا إبراهيم إلى من تتركنا قال أبو عامر إلى من تكلنا قال إلى الله عز وجل قالت رضيت بالله ثم رجعت فجعلت **تشرب** منها ويدر لبنها على صبيها فلما فني بلغ من الصبي العطش قال لو ذهبت." (٢)

"فنظرت لعلي أحس أحدا فقامت على الصفا فإذا هي لا تحس أحدا فنزلت فلما حاذت بالوادي رفعت إزارها ثم سعت حتى تأتي المروة فنظرت فلم تحس أحدا ففعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو اطلعت حتى أنظر ما فعل فإذا هو على حاله فأبت نفسها حتى رجعت لعلها تحس أحدا فصنعت ذلك حتى أتمت سبعا ثم قالت لو اطلعت حتى أنظر ما فعل

(١) فضائل الصحابة للنسائي النسائي ص/٨٢

(٢) فضائل الصحابة للنسائي النسائي ص/٨٣

فإذا هو على حاله وإذا هي تسمع صوتا فقالت قد سمعت فقل تجب أو يأتي منك خير قال أبو عامر قد سمعت فأغث فإذا هو جبريل فركض بقدميه فنبع فذهبت أم إسماعيل تحفر

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لو تركت أم إسماعيل الماء كان ظاهرا فمر ناس من جرهم فإذا هم بالطير فقالوا ما يكون هذا الطير إلا على ماء فأرسلوا رسولهم وكريهم فجاءوا إليها فقالوا ألا نكون معك قالت بلى فسكنوا معها وتزوج إسماعيل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم ثم إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بدا له قال إني مطلع تركتي فجاء فسأل عن إسماعيل أين هو فقالوا يصيد ولم يعرضوا عليه شيئا قال إذا جاء فقولوا له يغير عتبة بيته فجاء فأخبرته فقال أنت ذلك فانطلقي إلى أهلك ثم إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بدا له فقال إني مطلع تركتي فجاء أهل إسماعيل فقال أين هو قالوا ذهب يصيد وقالوا له إنزل فاطعم واشرب قال وما طعامكم وشرابكم قالوا طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فلا تزال فيه بركة بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم ثم إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بدا له فقال إني مطلع تركتي فجاء فإذا إسماعيل وراء زمزم يصلح نبلا له صلى الله عليه وسلم فقال يا إسماعيل إن ربك عز وجل قد أمرني أن أبني له بيتا قال أطع ربك قال وقد أمرني أن تعينني عليه قال فجعل إسماعيل صلى الله عليه وسلم يناول إبراهيم الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما أن رفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة فقام على المقام وجعل إسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم." (١)

"عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم.

ذكر أبو عمرو الباهلي، قال: حدثنا سوار بن عبد الله بن سوار، قال: قيل لجدي سوار بن عبد الله: أما تتقي الله صرت بعد القضاء إلى السوط ؟ فقال: إن في قلبي من حب الشرف شيئا.

أخبرني محمد بن سعد الكراني، قال: حدثنا أبو علي العميري، عن المدائني قال: شهد سوار عند بلال بن أبي بردة، ومعه رجل آخر، فقال: بلال: يا سوار ما تقول في هذا ؟ قال: إنما جئت شاهدا، ولم أجيء مزكيا، قال: أفحضر معك هذه الشهادة ؟ قال: نعم فأجاز شهادته.

أخبرني الحسن بن إبراهيم بن سعدان، عن أبيه، عن الأصمعي، قال: جاء شعبة إلى سوار ليشهد، فقال: يا شعبة أتشهد بشهادة الله ؟ فقال: شعبة: أشهد بشهادة نفسي؟؛ وإنما أراد سوار يشهد بالشهادة التي تقام لله.

أخبرنا أبو عمرو الباهلي، عن علي بن محمد، قال: حبس ابن دعلج، وهو على البصرة، رجلا من ولد الحسن البصري، فأتاه سوار بن عبد الله فقال: أحبست ابن رجل لو أن يزيد بن المهلب في تيهه أدركه نزل حتى يأخذ بركابه، فخلى عنه.

قال: أبو علي أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، قال: وحدثني عفان بن مسلم، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: خاصم عمرو بن أبي زائدة إلى سوار بالبصرة، وكان له شاهد واحد، فأبى سوار أن يقضي بشاهد ويمين، فغضب عمرو وهجاه فقال:

سفهني ولم أكن سفيها ... ولا لقوم سفهوا شبيها

---

(١) فضائل الصحابة للنسائي النسائي ص/٨٤

لو كان هذا قاضيا فكيها ... لكان مثلي عنده وجيها

وقال: حماد وأحمد جميعا، عن أبيهما، عن عفان، قال: تقدمت امرأة إلى سوار، فجعل يقول: لها غطى يدك، فتغطى، ثم يقول أيضا: غطى، فيبدو أطراف." (١)

"فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ويقال: بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك ثم إنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو إسماعيل حيث تركته، فأقبلت إليه تشتد، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده، **فشرب** منها، وجاءتها أم إسماعيل فجعلتها حسيا، ثم استقت منها في قربتها تذخره لإسماعيل، فلولا الذي فعلت ما **زالت زمزم معينا** طاهرا ماؤها أبدا قال مجاهد: ولم نزل نسمع **أن زمزم هزمه** جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمئ حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد، قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل، وأن أول من أحدث من نساء العرب جر الذيول لأم إسماعيل قال: لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: إلى أي شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئا، فقالت:

آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، قال: فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء، أقبل على الوادي فقال: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الآية قال: ومع الإنسانة شنة فيها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبي فنظرت: أي الجبال أدنى إلى الأرض، فصعدت الصفا فتسمعت:

هل تسمع صوتا، أو ترى أنيسا؟ فلم تسمع شيئا فانحدرت، فلما." (٢)

"أتت على الوادي سعت – وما تريد السعي – كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنى إلى الأرض، فصعدت المروة، فتسمعت: هل تسمع صوتا أو ترى أنيسا؟ فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه! حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتني صوتك فأغثني، فقد هلكت وهلك من معي، فجاء الملك بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الإنسانة تفرغ في شنتها، [فقال رسول الله ص: رحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت **لكانت زمزم عينا** معينا] .

وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنها عين **يشرب** ضيفان الله منها، وقال: إن أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه.

قال: ومرت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا:

إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا، فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة، فأتوها فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت وتزوج إسماعيل امرأة منهم، فجاء

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٢/٨٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٥٥/١

إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه فلم يجده، ووجد امرأة له فظة غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولي له: جاء هاهنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: إني لا أرضى لك عتبة بابك فحولها، وانطلق فلما جاء إسماعيل أخبرته فقال: ذلك أبي، وأنت عتبة بابي فطلقها، وتزوج امرأة أخرى منهم، وجاء ابراهيم حتى." (١)

"وريحه» .

ومنه يكون الثلج والثلج يجمع الحسن في العين والكرم في البياض والصفاء وحسن الوقع من النفس. ومن فضل الجبل «٢» على العراق أنك لو قلت لمريض قد نقه من علته ببغداد في أيام حزيران وتموز وبناحية الكوفة والبصرة: ما تشتهي؟

لقال: أشتهي شربة ماء بارد أو قطعة ثلج أو جليد. وقد أقسموا بالماء. قال الشاعر:

غضبى فلا والله يا أهلها ... لا أشرب البارد أو ترضى

وسمى الله عز وجل أصل الماء غيثا بعد أن قال «وكان عرشه على الماء

» .

وقال وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا.

ومن الماء زمزم وهو شفاء للأدواء. ومنه ما يكون دواء من الأدواء الغليظة كالحمات «٣» .

وبهمذان حمات كثيرة نافعة من الأدواء الغليظة مثل النقرس والجرب والرياح المستصعبة وغير ذلك فينفعها منفعة تامة. ٢/٤٣ منها ماء حمة أروند ولويذان وحمة سارقين «٤» . وحمة دار نبهان وماء آست وعبد الله آباد وماء بذين وماء سامين «٥» وغير ذلك.

وقالوا: أحسن الأشياء: صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة كلاء.

وقالوا: أفضل المياه ماء السماء إذا أخذ في ثوب نظيف. ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة. ثم ماء الغدران العظام. ثم الماء المستنقع في الصحارى إذا لم يكن فيه عشب. ثم ماء القناة ثم ماء الحوض الكثير العمق. ثم ماء العيون." (٢)

"والآخر بالركن الشامى، والركنان الآخران أحدهما عند الباب، والحجر الأسود فيه على أقل من قامة، والركن الآخر يعرف باليمانى، وسقاية الحاج- التى تعرف بسقاية العباس- على ظهر زمزم، وزمزم فيما بينها وبين البيت، ودار الندوة من المسجد الحرام فى غربية، وهى خلف دار الإمارة مشرعة إلى المسجد، وهو مسجد قد جمع إلى المسجد الحرام وكان فى الجاهلية مجتمعا لقريش، والصفا مكان مرتفع من جبل أبى قبيس، وبينها وبين المسجد الحرام عرض الوادى الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمسعى ما بين الصفا والمروة، والمروة حجر من جبل قعيقعان، ومن وقف عليها كان بحذاء الركن العراقى، إلا أن الأبنية قد سترت ذلك الركن عن الرؤية، وأبو قبيس هو الجبل المشرف على الكعبة من شرقيها، وقعيقعان هو الجبل الذي من غربى الكعبة، وأبو قبيس أعلى وأكبر منه، ويقال إن حجارة البيت من قعقعان، ومنى «١» على طريق عرفة من مكة، وبينها وبين مكة ثلاثة أميال، ومنى شعب طوله نحو ميلين وعرضه

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٥٦/١

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٤٦٨

يسير، وبها أبنية كثيرة لأهل كل بلد من بلدان الإسلام، ومسجد الخيف فى أقل من الوسط مما يلى مكة، وجمرة العقبة فى آخر منى مما يلى مكة، وليست العقبة التى تنسب إليها الجمرة من منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعا فوق مسجد الخيف إلى ما يلى مكة، والمزدلفة مبيت للحاج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، وأما بطن محسر فهو واد بين منى والمزدلفة، وليس من منى ولا من المزدلفة، وأما المأزمان فهو شعب بين جبلين يفضى آخره إلى بطن عرنة، وهو واد بين المأزمين وبين عرفة، وليس من عرفة، وعرفة ما بين وادى عرنة إلى حائط بنى عامر إلى من أقبل على الصخرات، التى يكون بها موقف الإمام وعلى طريق عقبة «٢» ، وحائط بنى عامر «٣» نخيل عند عرفة، وبقربه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وهو حائط نخيل وبه عين، وينسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز، وليس عرفات من الحرم، وإنما حد الحرم إلى المأزمين، فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل، وكذلك التنعيم الذي يعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم والحرم دونه، وحد الحرم نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم، وعلى الحرم كله منار مضروب يتميز به من غيره، وليس بمكة ماء جار، إلا شىء بلغنى بعد خروجى عنها أنه أجرى إليها، من عين كان عمل فيها بعض الولاة، فاستتم فى أيام المقتدر أمير المؤمنين، ومياهم من السماء وليست لهم آبار تشرب، وأطيبها بئر زمزم، ولا يمكن الإدمان." (١)

"يلى مكة، والمزدلفة مبيت للحاج ومجمع للصلاة اذا صدروا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمازمين، واما بطن محسر فهو واد بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا من المزدلفة، واما المازمان فهو شعب بين جبلين يغضى آخره الى بطن عرنة وهو واد بين المازمين وبين عرفة وليس من عرفة، وعرفة ما بين وادى عرنة الى حائط بنى عامر الى ما اقبل على الصخرات التى يكون بها موقف الامام والى طريق حصن، وحائط بنى عامر نخيل عند عرفة وبقربه المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الصلاتين الظهر والعصر وهو حائط نخيل وبه عين وينسب الى عبد الله بن عامر بن كريز، وليس عرفات من الحرم وانما حد الحرم الى المازمين فاذا جزتهما الى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل وكذلك التنعيم الذى يعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم والحرم دونه وحد الحرم نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم وعلى الحرم كله منار مضروب يتميز به من غيره، وليس بمكة ماء جار الا شىء بلغنى بعد خروجى عنها أنه أجرى اليها من عين كان عمل فيها بعض الولاة فاستتم فى ايام المقتدر أمير المؤمنين ومياههم من السماء وليست لهم آبار تشرب وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الادمان على شربه وليس بجميع مكة فيما علمته شجر مثمر الا شجر البادية فاذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة واودية ذات خضور ومزارع ونخيل واما الحرم فلم ار ولم اسمع ان بها شجرا مثمرا الا نخيلات رأيتها بفخ ونخيلات يسيرة متفرقة، وأما ثبير فهو جبل مشرف يرى من منى والمردلفة وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة الا بعد طلوع الشمس اذا اشرقت." (٢)

"روى عنه بن المبارك كان قليل الحديث منكر الرواية لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد لأنه لم يتبين عندنا عدالته فيقبل ما انفرد به وذاك أنه قليل الحديث لم يتهيأ اعتبار حديثه بحديث غيره لقلته فيحكم له بالعدالة أو الجرح ولا يتهيأإطلاق

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/٢٢

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - ليدن الإصطخري ليدن/١٧

العدالة على من ليس نعرفه بها يقينا فيقبل ما انفرد به فعسى نحل الحرام ونحرم الحلال برواية من ليس بعدل أو نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل اعتمادا منا على رواية من ليس بعدل عندنا كما لا يتهيأ إطلاق الجرح على من ليس يستحقه بإحدى الأسباب التي ذكرناها من أنواع الجرح في أول الكتاب وعائذ بالله من هذين الخصلتين أن نجرح العدل من غير علم أو نعدل المجروح من غير يقين ونسأل الله الستر وقد روى عبد الله بن المؤمل هذا عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **ماء زمزم لما شرب** له لم يتابع عليه وروى عن عطاء عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر فبينما هو يجرون بهم بالليل إذ ناداهم مناد من قربهم يا أهل السفينة ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه فقال أبو موسى بلى فقد ترى حيث نحن فقال إن الله جل وعلا قضى على نفسه أنه من يعطش في يوم صائف كان حقا على الله أن يسقيه يوم العطش أخبرناه معاوية بن العباس بحمص قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء." (١)

"ويقال أيضا سكن وكان أبو ذر ممن هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من بنى غفار إلى مكة واختفى في استار الكعبة أياما كثيرة لا يخرج منها الا لحاجة الانسان من غير ان يطعم أو **يشرب** شيئا الا **ماء زمزم حتى** رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فآمن به وهو أول من حياه بتحية الاسلام ثم هاجر إلى المدينة وشهد جوامع المشاهد ومات بالربذة في خلافة عثمان بن عفان سنة ثنتين وثلاثين

[٢٩] رافع بن خديج بن رافع الانصاري الحارثى له كنيتان أبو عبد الله وأبو خديج مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين

[٣٠] حكيم بن حزام بن خويلد القرشي كنيته أبو خالد وكان مولده بمكة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة دخلت أمه الكعبة فمخضت فيها فولدت حكيم بن حزام في جوف الكعبة عاش في الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام ستين سنة ومات وهو بن عشرين ومائة سنة سنة أربع وخمسين بالمدينة

[٣١] أبي بن كعب بن قيس من بنى جديلة وجديلة أم معاوية بن عمرو بن مالك كنيته أبو المنذر وكان له بن يقال له الطفيل فكان عمر بن الخطاب يكنيه بالطفيل وكان أبي ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله صفيه صلوات الله عليه أن يقرأ على أبي القرآن ليكون اوكد لحفظ أبي له وأنشط له في وعيه والمحافظة عليه وكان من فقهاء الصحابة وجلة الانصار مات سنة ثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وقد قيل انه بقى إلى خلافة عثمان بن عفان رضه والاول أصح." (٢)

"القبلة ودعا وكبر وهلل ثم لم يزل واقفا حتى أسفر جدا ثم دفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس حتى أتى محسر فسلك الطريق الوسطى التي تخرج إلى الجمرة الكبرى فلما أتى الجمرة رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رماها من بطن الوادي بمثل حصى الخذف ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستن بدنة بيده ثم أعطى فنحر ما غبر منها وأشركه في هديه وأمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها **وشربا** من مرقها ثم ركب رسول الله

---

(١) المجروحين لابن حبان ابن حبان ٢٨/٢

(٢) مشاهير علماء الأمصار ابن حبان ص/٣١

صلى الله عله وسلم القصواء فأتى البيت فطاف طواف الزيارة ثم قال يا بني عبد المطلب انزعوا فلولا أن يغلبكم الناس لنزعت منكم فناولوه دلوا من زمزم فشرب منه ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى منى وصلى الظهر بها ثم أقام بها أيام منى ثم ودع البيت وخرج إلى المدينة حتى دخلها والمسلمون معه فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وبعض صفر

(ذكر وفاة رسول الله)

صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو يعلى حدثنا أحمد بن جميل المروزي ثنا عبد الله بن المبارك." (١)

"نفد ماؤهم فظمئوا وأيقنوا بالهلاك فانفجرت من تحت خف راحلة عبد المطلب عين من ماء فشربوا منه وعاشوا وقالوا قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فانصرفوا وحفر [١] زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما عند خروجهم من مكة ووجد فيها أسيافا قلعيه ودروعا فضرب الغزالين في باب الكعبة وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحجاج وفيه يقول حذيفة بن غانم [طويل]

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم ... وعبد مناف ذلكم سيد فهر

طوى زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر

قصة ذبح عبد المطلب ابنه عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا وكان عبد المطلب نذر لله عز وجل حيث كان لقي من قريش ما لقي عند حفرة زمزم لئن ولد له عشرة نفر يمنعونه ممن يريده لينحرن أحدهم لله عز وجل عند الكعبة شكرا له فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فأخبرهم بنذره قالوا شأنك وما

---

[١] . وحفروا MS.." (٢)

"٥٩٢- خالد بن سعد كوفي مولى أبي مسعود الأنصاري.

حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، حدثنا علي، حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان، عن منصور عن إبراهيم عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود أنه كان يشرب نبيذ الجر.

قال منصور ثم، حدثني خالد بن سعد وقال الأعمش عن إبراهيم عن همام عن مسعود وقال حيي بن يمان عن سفيان، عن منصور عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بنبيذ فصب عليه الماء ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا.

وقال الأشجعي وغيره عن سفيان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن المطلب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ ولم يثبت كما قال الكلبي.

قال لي أبو صالح كل شيء حدثتك فهو كذب وتابع عبد العزيز بن أبان والواقدي يحي بن يمان على وهمه.

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٢/١٢٩

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٤/١١٤

حدثنا الحسين بن عبد الله القطان، حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان، عن منصور عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود قال عطش النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فاستسقى فأتي بنبيذ من السقاية فشمه فقطب فقال علي بذنوب من زمزم فصبه عليه فشرب فقال رجل أحرام هو يا رسول الله قال لا." (١)

"٩٣٨- صاعد بن مسلم مولى الشعبي يشكري كوفي.

حدثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحي سمعت يحيى بن معين يقول صاعد ليس بشيء.

حدثنا ابن حماد، حدثنا العباس سمعت يحيى يقول صاعد مولى الشعبي ليس بشيء.

كتب إلي محمد بن الحسن، حدثنا عمرو بن علي قال وكان يحيى، وعبد الرحمن لا يحدثان عن سفيان، عن صاعد اليشكري قال عمرو هو متروك الحديث.

حدثنا أبو عروبة، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عيسى بن يونس عن صاعد بن مسلم عن الشعبي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم، وهو قائم.

قال الشيخ: وهذا معروف بعاصم الأحول عن الشعبي وعن صاعد لا أعلم يرويه غير عيسى وعنه هشام بن القاسم ومؤمل بن الفضل الحراني.

حدثنا أبو عروبة ويحيى بن عبد الرحمن بن ناجية الحرانيان، قالا: حدثنا هشام بن القاسم، حدثنا عيسى بن يونس عن صاعد عن الشعبي قال أخرج إلي علي بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه العقل على المسلمين.

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن ناجية، حدثنا هاشم، حدثنا عيسى بن يونس عن صاعد عن الشعبي عن الأسود، قال: سألت عائشة متى توترين قالت بعد الأذان قلت." (٢)

"حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له." (٣)

"١٠٩٤- عبد الله بن هارون البجلي الكوفي.

روى عنه حاتم بن إسماعيل وصفوان بن عيسى.

حدثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي أبو الطاهر الإخميمي، حدثنا أبو مصعب الزهري، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثني عبد الله بن هارون البجلي الصوفي عن ليث بن أبي سليم عن طاووس، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: علموا، ولا تعسروا واعلموا، ولا تعسروا، وإذا غضبتم فاسكتوا، وإذا غضبتم فاسكتوا، وإذا غضبتم فاسكتوا.

حدثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي، حدثنا أبو مصعب، أخبرنا حاتم بن إسماعيل قال وأخبرني عبد الله بن هارون عن أبان بن أبي عياش عن عطاء، عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف المقام وعليه نعلاه ثم أتى زمزم

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٥٤/٣

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ١٣٩/٥

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢٢٢/٥

فشرب من مائها.

حدثنا إسماعيل بن موسى الحاسب، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا عبد الله بن هارون عن زياد بن سعد، عن أبي نهيك، عن ابن عباس قال من السنة إذا جلس الرجل أن يخلع نعليه ويضعهما إلى جنبه.
ولم أر لعبد الله بن هارون هذا غير هذه الأحاديث التي ذكرتها ولعل له غيرها وفي هذه الأحاديث التي ذكرتها بعض الإنكار وقد شرطت في كتابي هذا أني أذكر كل من في رواياته اضطراب وفي متونه مناكير واذكره وأبين أمره ولم أر للمتقدمين في عبد الله كلاما فأذكره." (١)

"حدثنا الحسن بن إسماعيل المحاملي، قال: حدثنا علي بن شعيب السمسار، قال: حدثنا علي بن عاصم عن ليث، عن أبي الزبير عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم، ولا أكف شعرا، ولا ثوبا.
حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا أبي، حدثنا علي بن عاصم عن سليمان التيمي عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوب **من زمزم فكرع** فيه **فشرب**، وهو قائم.
حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن الفرج الغافقي بمصر، قال: حدثنا محمد بن الوليد بن أبان، قال: حدثنا خالد بن عبد الله الزيات، قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط، قال: حدثنا شعبة، قال أخبرني علي بن عاصم عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال كانت في النبي صلى الله عليه وسلم دعابة.
ولعلي بن عاصم من الحديث صدر صالح ويروي عن خالد الحذاء قدر ثلاثين حديثا أو أكثر لا يرويها غيره عن خالد وروى عن محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من عزى مصابا فله مثل أجره." (٢)

"له الى باب بنى شيبة فى قناة قد عملت هناك وكانت أكثر مياههم من السماء الى مواجن وبرك كانت بها عامرة فخربت باستيلاء المتولين على أموال أوقافها واستئثارهم بها وليست لهم أبار **يشرب** منها **وأطيبها زمزم ولا** يمكن الإدمان على **شرب** مائها، وليس بجميع مكة شجر «٤» مثمر غير شجر البادية وإذا جزت الحرم فهناك عيون وأبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل ويقال أن بفخ نخيلات يسيرة متفرقة وهى من الحرم ولم أرها، وثبير جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، وبالمزدلفة المشعر الحرام وهو مصلى الإمام يصلى فيه المغرب والعشاء الآخرة والصبح، والحديبية بعضها من الحل وبعضها من الحرم وهو مكان صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام من «١١» أبعد الحل الى البيت وليس هو فى طول الحرم [١٠ ظ] ولا عرضه إلا أنها فى زاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم، (١٥) فأما المدينة فهى أقل من نصف مكة وهى فى حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه نخيلهم وزروعهم من الأبار يسقون بها العبيد وعليها سور والمسجد فى نحو وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقى فى

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٤٢٦/٥
(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣٣٠/٦

بيت مرتفع بين سقفه وسقف المسجد فرجة ولا باب له وله زاويتان والمنبر الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قد غشى بمنبر آخر والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر والمصلى الذي كان النبي صلى الله عليه وعلى برزة عترته يصلى فيه الأعياد فى غربى المدينة داخل سورها وبقيع الغرقد «٢١» خارج السور بباب البقيع فى شرقى المدينة، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلى القبلة وهو مجمع بيوت الأنصار يشبه القرية، وأحد جبل فى شمالى المدينة وهو أقرب الجبال اليها على نحو فرسخين منها، وبقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة ووادى العقيق فيما بينها وبين الفرع والفرع." (١)

"بالسحور على ابى قبيس ولا يرى [١] أحسن من مزى أهل مكة في خروجهم الى الحج في ان أحدهم ينوبه في ذلك ما ينوب العراقى [٢] ومياه [٣] هذا الإقليم مختلفة ماء عدن وقناة مكة وماء زبيد [٤] ويثرب خفيف وماء غلافقة قاتل [٥] وماء قرح [٦] وينبع ردى [٣] وسائر المياه متقاربة وحججت سنة ٥٦ فرأيت ماء زمزم كريها ثم عدت سنة ٦٧ فوجدته طيبا ٥ وأكثر مياه السواحل عذيبيات [٧] ، فان قال قائل ومن اين علمت خفة المياه وثقلها قيل له بأربعة أشياء احداهن [٨] ان كل ماء يبرد [٩] سريعا فهو خفيف وما رأيت أسرع برودة من ماء تيماء وأريحا وهما اخف مياه الإسلام فمن هذا استنبطت هذا الوجه ثم صح لي بكثرة التجارب والثانية ان الماء الخفيف يبطئ تحلبه [١٠] ومن شرب ماء ثقيلا أسرع [١١] بوله والثالثة الماء الخفيف ١٠ يشهى الطعام ويهضمه والرابعة إذا أردت ان تعرف ماء بلد فاذهب الى البزازين والعطارين فتصفح وجوههم فان رأيت فيها الماء فاعلم خفته على قدر ما ترى من نصارتهم وان رايتها كوجوه الموتى ورايتهم مطامنى الرءوس فعجل الخروج منها [١٢] والمضار بمكة باذنجان يمرض وبالمدينة كراث يتولد منه خروج عرق المديني [١٣] المعادن اللؤلؤ في هذا الإقليم بحدود هجر يغاص عليه في ١٥ البحر بإزاء أوال [١٤] وجزيرة خارك ومن ثم خرجت درة اليتيم يكترى رجال يغوصون فيخرجون صدفا اللؤلؤ وسطها واشد شيء عليهم حوت يثب الى عيونهم وفائدة من تعاطاه بينة، ومن أراد العقيق اشترى قطعة ارض بموضع بصنعاء ثم حفر فربما خرج له شبه صخرة واقل وربما لم يخرج شيء، بين ينبع والمروة معادن ذهب، العنبر يقع على حافة البحر من عدن الى ٢٠

---

[١] . بري؟B

[٢] ولا يؤذنون العتمة الا في ثلث الليل ثم يصلون Cprohis:ترويحة ويطوفون طوافا والمؤذنون يهللون ويكبرون والشموع تقد حول الطواف. ويتزينون يوم عاشوراء ويتخذونه عيدا ويضربون الفراقيع عند الصلوات

[٣] المياه B.

[٤] . وزبيدC

[٥] . تقيلC

[٦] . قرحBetC

[٧] . [؟] B

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٠/١

[٨] . إحداهنB؟

[٩] . ماء B [؟]

[١٠] . [؟] [؟] B

[١١] . اسرB

[١٢] والمضار pro الرديةomniaom.DeindeC Chaec.

[١٣] وحيتان القرس) .Caddit:القرش (l.ردى

[١٤] . آوال B." (١)

"١٥٧٠ – حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا أبو النضر، هاشم بن -[٥٦٦]- القاسم ح وحدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، ح وحدثنا حبيب بن الحسن، ثنا عمر بن حفص، ثنا عاصم بن علي، قالوا: ثنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس، وأمنا، فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، قال: فحسدنا قومه. فقالوا له: إنك إذا خرجت من أهلك خالف إليهم أنيس، قال: فجاء خالنا فنبأ علينا ما قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرت ولا جماع لك فيما بعد، قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا بثوبه، وجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فتنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخبر أنيسا عليه، قال: فأتانا بصرمتنا ومثلها معها، وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، فقلت: لمن؟ قال: لله عز وجل، قلت: أين توجه؟ قال: حيث وجهني الله عز وجل، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر السحر ألقيت كأني خفاء يعني خباء حتى تعلوني الشمس، قال: فقال أنيس إن لي حاجة بمكة، فاكفني حتى آتيك، فانطلق أنيس، فراث علي يعني: أبطأ ، ثم جاء، فقلت: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله عز وجل أرسله، قال: فما يقول الناس له؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس والله، لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، -[٥٦٧]- ولقد وضعت قوله على أقوال الشعراء، فلا يلتئم على لسان أحد يفري أنه شعر، والله، إنه لصادق وإنهم لكاذبون، فقلت: اكفني حتى أذهب فأنظر، قال: نعم وكن من أهل مكة على حذر؛ فإنهم قد شنعوا – شك أبو النضر – به وتجهموا له ، قال: فانطلقت فقدمت مكة، فاستضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي فقال: الصابئ، قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، فأتيت زمزم، فشربت من مائها، وغسلت عني الدماء، فلبثت بها، يا ابن أخي ثلاثين من بين يوم وليلة، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان، إذ ضرب الله على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين، فأتتا علي وهما تدعوان إسافا ونائلة، قال: قلت: أنكحا أحدهما الآخر، قال: فما تناهتا على قولهما،

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٠١

قال: فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة غير أني لم أكن، فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان هاهنا من أنصارنا، قال: فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وهما هابطان من الجبل، فقال: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال: «فما قال لكما؟» قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، فاستلم الحجر، ثم طاف بالبيت وصلى، فأتيته حين قضى صلاته، فكنت أول من حياه تحية الإسلام، قال: «وعليك رحمة الله، ممن أنت؟» قلت: من غفار، فأهوى بيده إلى جبهته هكذا، قال: قلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، – [٥٦٨]– فذهبت آخذ بيده، فدفعني عنه صاحبه وكان أعلم به مني، فقال: «متى كنت هاهنا؟» قلت: كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة، قال: «فمن كان يطعمك؟» قلت: ما كان لي من طعام إلا **ماء زمزم فسمنت** حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها مباركة ، إنها طعام طعم» فقال أبو بكر يا رسول الله، ائذن في طعامه الليلة، قال: ففعل فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فقال أبو ذر فذاك أول الطعام أكلته بها، قال: فغبرت ما غبرت، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إني وجهت إلى أرض ذات النخل» ولا أحسبها إلا يثرب، " فهل أنت مبلغ عني قومك، عسى الله أن ينفعهم بك، ويأجرك فيهم؟ قال: فانطلقت حتى لقيت أخي أنيسا، فقال: ما صنعت؟ قال: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، فقال أنيس ما بي رغبة عن دينك، وإني قد أسلمت، وصدقت، قال: فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، وإني قد أسلمت وصدقت، قال: فاحتملنا فأتينا قومنا، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يؤمهم إيماء بن رخصة، وكان سيدهم، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية أسلمنا، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بقيتهم كلهم، وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله، نسلم على الذي أسلم عليه إخواننا، فأسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله» هذا لفظ حديث أبي النضر بن شميل، عن سليمان بن المغيرة –[٥٦٩]– ورواه أبو أسامة، عن سليمان. ورواه عمرو بن مرة، وخالد الحذاء، وعبد الله بن عون، عن حميد بن هلال

١٥٧١ – فأما حديث عمرو بن مرة: فحدثناه سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: ذكر علي بن غنام بن علي قال عبد الله: وقد رأيت علي بن غنام أن أباه حدثه، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي نصر وهو حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في إسلام أبي ذر وذكر الحديث." (١)

"١٥٧٧ – حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن إبراهيم القرشي، ثنا محمد بن عائذ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا أبو طرفة، عباد بن الريان اللخمي، سمعت عروة بن رويم اللخمي، يقول: حدثني عامر بن لدين، قاضي الناس مع عبد الملك بن مروان قال: سمعت أبا ليلى الأشعري، يقول: حدثني أبو ذر، قال: " إن أول ما دعاني إلى الإسلام أنا كنا قوما عربا فأصابتنا السنة، فحملت أمي وأخي وكان اسمه أنيسا إلى أصهار لنا بأعلى نجد فلما حللنا بهم أكرمونا، فلما رأى ذلك

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٥٦٥/٢

رجل من الحي مشى إلى خالي، فقال: تعلم أن أنيسا يخالفك إلى أهلك؟ قال: فحز في قلبي، فانصرفت من رعية إبلي -[٥٧٣]- فوجدناه كئيبا يبكي، وقلت: ما بكاؤك يا خال؟ فأعلمني الخبر، فقلت: الله من ذلك أيأتيان الفاحشة، وإن كان الزمان قد أحل بنا، ولقد كدرت علينا صفو ما ابتدأتنا به، ولا سبيل إلى اجتماع فاحتملت أمي وأخي، حتى نزلنا بحضرة مكة، فقال أخي: إني مدافع رجلا على أينا أشعر ، وكان رجلا شاعرا ، فقلت: لا تفعل ، فخرج به اللجلاج حتى دافع دريد بن الصمة صرمته إلى صرمته، وايم الله، لدريد يومئذ أشعر من أخي، فتقاضينا إلى خنساء، ففضلت أخي على دريد، وذاك أن دريدا خطبها إلى أبيها، فقالت: شيخ كبير لا حاجة لي فيه، فحقدت ذلك عليه، فضممنا صرمته إلى صرمتنا، فكانت لنا هجمة، قال: ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا، فإذا عليها رجالات قريش وقد بلغني أن بها صابئا، أو مجنونا، أو ساحرا، أو شاعرا، فقلت: أين هذا الذي تزعمونه؟ قالوا: هو ذاك حيث ترى، فانقلبت إليه، فوالله، ما جزت عنهم قيس حجر، حتى أكبوا علي كل عظم وحجر ومدر فضرجوني بدمي، فأتيت فدخلت البيت، فدخلت بين الستور والبناء وصرت فيه ثلاثين يوما لا آكل ولا **أشرب** إلا من ماء زمزم، حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة، فطافتا بالبيت ثم ذكرتا إسافا ونائلة، وهما وثنان، وكانوا يعبدونهما، فأخرجت رأسي من تحت الستور، فقلت: احمل أحدهما على صاحبه، فغضبتا، ثم قالتا: أما والله، لولا كانت رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ، ثم ولتا فخرجتا آثارهما، حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما أنتما؟ ومن أين أنتما؟ ومن أين جئتما؟» أو «ما جاء بكما؟» فأخبرتاه الخبر. فقال: «أين تركتم الصابئ؟» فقالتا: تركناه بين الستور والبناء، فقال لهما: «هل قال لكما شيئا؟» فقالتا: نعم كلمة تملأ الفم ، فتبسم رسول الله ثم انسلتا فأقبلت حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه عند ذلك، فقال: «من أنت؟ وممن أنت؟ ومن أين أنت؟ ومن أين -[٥٧٤]- جئت؟ وما جاء بك؟» فأنشأت أعلمه الخبر، فقال: «من أين كنت تأكل **وتشرب؟»** فقلت: من ماء زمزم، فقال: «أما إنه طعام طعم» ، ومعه أبو بكر فقال: يا رسول الله، ائذن لي أعشيه، قال: «نعم» ،؟ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي، وأخذ أبو بكر بيدي، حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي بكر، ثم دخل أبو بكر بيته، ثم أتى بزبيب من زبيب الطائف، فجعل يلقيه لنا قبضا قبضا، ونحن نأكل منه، حتى تملأنا منه، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر» فقلت: لبيك، قال: «أما إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه» قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي، فأعلمتهما الخبر، فقالا: ما بنا رغبة على الدين الذي دخلت فيه، فأسلمنا، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة، فأعلمت قومي، فقالوا: إنا قد صدقناك، ولكنا نلقى محمدا صلى الله عليه وسلم: فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيناه، فقالت له غفار: يا رسول الله، إن أبا ذر أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تقدمت إلى خزاعة فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنا قد رغبنا ودعينا ودخلنا فيما دخل فيه إخواننا وحلفاؤنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها» ثم أخذ أبو بكر بيدي، فقال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يا أبا بكر، فقال: هل كنت تأله في جاهليتك؟ قال: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس، ولا أزال مصليا حتى

يؤذيني حرها فأخر كأني خفاء، فقال لي: فأين كنت توجهت؟ فقلت: لا أدري، إلا حيث وجهني الله، حتى أدخل الله علي الإسلام "." (١)

"٤٥٣٢ - حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ح وحدثنا فاروق، ثنا أبو مسلم، ثنا القعنبي، وإبراهيم بن بشار، ح -[١٧٨٧]- وحدثنا محمد بن محمد، ثنا الحضرمي، ثنا سعيد بن عمرو بن الأشعثي، وأبو بكر قالا: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عمرو بن دينار، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، أنه سمع رجلا من أخواله من الأزد يقال له: يزيد بن شيبان قال: أتانا ابن مربع الأنصاري، ونحن بعرفة في مكان يباعده عمرو من موقف الإمام فقال: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم يقول: «كونوا على مشاعركم هذه، فأنتم إرث من إرث إبراهيم عليه السلام» قال الحميدي: كان سفيان ربما قال: اثبتوا، وربما قال: أبيكم إبراهيم لفظ الحميدي رواه الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن عبد الرحمن بن محمد سمعت عبد الله بن مربع بن قيظي الحارثي يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أتى زمزم فشرب." (٢)

"أخبرنا عبد الله بن جعفر، فيما أذن لي ، ثنا عامر بن عامر، ثنا محمد بن سنان العوقي، ثنا عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له»." (٣)

"١٦٧ - حدثنا جدي، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي بمكة، حدثنا خشيش بن أصرم، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن الشعبي، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم «شرب من ماء زمزم وهو قائم» تفرد به الشعبي، عن ابن عباس، وكذلك بالحديث قبله. حدثنا جدي، حدثنا علي بن محمد بن مهرويه، حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا ابن الأصبهاني، حدثنا إسرائيل، عن عبد الملك بن عمير، قال: مر عبد الله بن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال -[٥٠٦]- شهدت القوم ولهو أحفظ بها وأعلم مني. أخبرنا عبد الله بن الرومي بنيسابور حدثنا محمد بن إسحاق السراج حدثنا الوليد بن شجاع، حدثنا علي بن القاسم الكندي، عن أبي بكر، قال: قال لي محمد بن سيرين." (٤)

"فلما قدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له: يا محمد، أنا أختك، وعرفته بعلامة عرفها، فرحب بها، وبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال: إن أحببت فأقيمي [١] عندي [فأقيمي] [٢] مكرمة محببة، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك أوصلتك. فقالت: بل أرجع إلى قومي.

فأسلمت، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية وأعطاها نعما وشاء.

باب الصاد

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٥٧٢/٢

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٧٨٦/٤

(٣) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان أبو نعيم الأصبهاني ٤٦٣/١

(٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي أبو يعلى الخليلي ٥٥٥/٢

(٤٠٠٤) صفية بنت بجير الهذلية.

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشرب من ماء زمزم.

(٤٠٠٥) صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة [٣] بن ثعلبة [بن عبيد] [٤] بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير [٥] ابن النحام بن تحوم [٦] من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران.

وأمها برة بنت سموأل.

قال أبو عبيدة: كانت صفية بنت حيي عند سلام بن مشكم، وكان شاعرا، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهو شاعر فقتل يوم خيبر. وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة. روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس- أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى صفية بنت حيي بسبعة أرؤس.

وخالفه عبد العزيز بن صهيب وغيره، عن أنس، فقال فيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية، فقال: أعطني جارية من السبي.

---

[١] أ: أن تقيمي.

[٢] من أ.

[٣] أسد الغابة والإصابة: سعنة. وفي الطبقات: مسية

[٤] ليس في أ

[٥] أ: النضر.

[٦] في أسد الغابة: ابن ناخوم. وقيل تنخوم. وقيل نخوم.

والأول قاله اليهود، وهم أعلم بلسانهم. وفي أ: تخوم كما في ى.." (١)

"أخبرني ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم قال: قرأت بخط إبراهيم بن علي الذهلي، حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثني الحسين بن عيسى، أخبرني صخر- صديق ابن المبارك- قال: كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال هاتها، فأعادها عليهم ابن المبارك، وقد حفظها.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، أخبرني أبو جعفر محمد بن محمد بن عبيد الله البغدادي، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا نعيم بن حماد قال: سمعت عبد الله بن المبارك قال: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقتها، قال: فقلت له وما علي من ذلك وهو في صدري.

أخبرني ابن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم، أخبرنا أبو العباس السياري، حدثنا عيسى بن محمد، حدثنا العباس بن مصعب قال: قال أبو وهب محمد بن مزاحم:

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٨٧١/٤

العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك عن رجل ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به.

أخبرنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد الغازي، أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال: عبد الله بن المبارك مروزي ثقة.

أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي قال: سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي- بدمشق- يقول: سمعت القاسم بن محمد بن عباد- بالبصرة- قال: سمعت سويد بن سعيد يقول: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، ثم قال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له» [١] وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، أخبرنا بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال: سمعت الخليل أبا محمد قال: كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة يقول:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

---

[١] انظر الحديث في: كشفا الخفا ١/٥٣٠.." (١)

"ابن خليفة عن أبي خليفة عن أبي خالد الوالبي قال: حدثنا جابر بن سمرة السوائي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال هذا الأمر ظاهرا لا يضره من ناوأه» [١] .

وقال: حدثنا عاصم بن عمر المقدمي، حدثنا أبي عن فطر بن خليفة عن معبد [بن خالد] [٢] الجدلي عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

قرأت على البرقاني عن محمد بن العباس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسعدة الفزازي، حدثنا جعفر بن درستويه، حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال:

سألت يحيى بن معين عن عاصم بن عمر بن علي المقدمي الذي كان عندنا ببغداد.

فقال: ليس به بأس.

أخبرنا علي بن الحسين- صاحب العباسي- أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسي، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الخالق بن منصور قال: وسألت يحيى بن معين عن المقدمي؟ فقال: صدوق، فقلت: أكثر أحاديث أبيه عنه؟ فقال: اكتبها.

أخبرنا العتيقي، أخبرنا محمد بن المظفر قال: قال عبد الله بن محمد البغوي: مات عاصم بن عمر المقدمي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ببغداد، وقد كتبت عنه.

٦٦٩٨- عاصم بن زمزم بن عاصم بن موسى، الحنفي البلخي:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٠/١٦٤

قدم بغداد حاجا وحدث بها عن عبد الصمد بن حسان، ومكي بن إبراهيم، وعصام بن يوسف البلخيين، وصالح بن محمد الترمذي. روى عنه محمد بن مخلد.

أخبرني الأزهري، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا عاصم بن زمزم البلخي، حدثنا صالح بن محمد الترمذي، حدثنا عمر ابن صهبان، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام، وكل حرام خمر، وما أسكر كثيره فالقطرة منه حرام» [٣] .

---

[١] ٦٦٩٧- انظر الحديث في: المعجم الكبير ٢/٢٣٨، ٢١٥. والأحاديث ٩٦٣.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] ٦٦٩٨- انظر الحديث في: صحيح البخاري ٥/٢٠٥، ٨/٣٦. وصحيح مسلم، كتاب الأشربة باب ٦.." (١)

"حمدان بن مالك القطيعي، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني سعيد بن عثمان قال: كنا عند محمد بن منصور الطوسي يوما وعنده جماعة من أصحاب الحديث، وجماعة من الزهاد، وكان ذلك اليوم يوم الخميس. فسمعته يقول: صمت يوما وقلت لا آكل إلا حلالا، فمضى يومي ولم أجد شيئا فواصلت اليوم الثاني، والثالث، والرابع، حتى إذا كان عند الفطر قلت: لأجعل فطري الليلة عند من يزكي الله طعامه، فصرت إلى معروف الكرخي فسلمت عليه وقعدت حتى صلى المغرب وخرج من كان معه في المسجد فما بقي إلا أنا وهو ورجل آخر، فالتفت إلي فقال:

يا طوسي؟ قلت: لبيك فقال لي تحول إلى أخيك فتعش معه، فقلت في نفسي صمت أربعة وأفطر على ما لا أعلم. فقلت: ما بي من عشاء، فتركني ثم رد علي القول فقلت: ما بي من عشاء ثم فعل ذلك الثالثة فقلت ما بي من عشاء، فسكت عني ساعة ثم قال لي تقدم إلي فتحاملت وما بي من تحامل من شدة الضعف، فقعدت عن يساره فأخذ كفي اليمنى فأدخلها إلى كمه الأيسر فأخذت من كمه سفرجلة معضوضة، فأكلتها فوجدت فيها طعم كل طعام طيب، واستغنيت بها عن الماء. قال:

فسأله رجل معنا حاضرا: أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم وأزيدك أني ما أكلت منذ ذلك حلوا ولا غيره إلا أصبت فيه طعم تلك السفرجلة. ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه فقال: أنشدكم الله إن حدثتم بهذا عني وأنا حي.

وأخبرنا الحسن بن عثمان، أخبرنا ابن مالك القطيعي، حدثنا العباس بن يوسف، حدثني سعيد بن عثمان قال: سمعت محمد بن منصور يقول: مضيت يوما إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من غد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فقال له: يا أبا محمد كنا عندك البارحة ومعنا محمد بن منصور فلم نر في وجهك هذا الأثر، فقال له معروف: خذ في ما ننتفع به، فقال له: أسألك بحق الله قال: فانتقض معروف ثم قال له: ويحك وما حاجتك إلى هذا؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلي فبطح وجهي للباب، فهذا الذي ترى من ذلك.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٢/٢٤٥

أخبرني الأزهري، حدثنا عثمان بن عمرو الإمام، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا عبيد الله بن محمد الزيات قال: حدثني أبو شعيب صاحب معروف الكرخي قال:

جاء رجل يوما إلى معروف فقال له اشتهي مصلية، فخرج إلى البقال فأجلسه مكانه،." (١)

"حمزة بن زياد الطوسي قال نبأنا أبي قال نبأنا قيس بن الربيع عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جهنم تحيط بالدنيا والجنة من ورائها، فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة [١] »

. ٧٧٥- محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر بن حرب، أبو علي الدهان [٢] :

سمع أبا بكر الطلحي، وعلي بن عبد الرحمن البكائي الكوفيين، وأبا بكر بن مالك القطيعي، وعمر بن محمد بن سيف الكاتب. كتبنا عنه وكان صدوقا.

أخبرنا محمد بن حمزة الدهان في سوق العطارين قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي بالكوفة قال نبأنا عبد الله بن غنام بن حفص بن غياث النخعي أبو محمد قال نبأنا علي بن حكيم الأودي قال أنبأنا شريك عن الشيباني عن الشعبي عن ابن عباس. قال: ناولت النبي صلى الله عليه وسلم دلوا من زمزم فشرب وهو قائم.

سألت أبا علي بن حمزة عن مولده. فقال: ولدت ببغداد يوم الخميس لسبع خلون من شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

قال: وكنت أختلف إلى الكوفة فسمعت بها من الطلحي في سنة تسع وخمسين فيما أظن، كذا قال.

ومات في ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ودفن صبيحة تلك الليلة.

ذكر من اسمه محمد واسم أبيه الحارث

٧٧٦- محمد بن الحارث بن إسماعيل، الخزاز:

حدث عن سيار بن حاتم العنزي.

وعبد الله بن داود التمار [٣] . محمد يلقب حمدون. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني قال أنبأنا سليمان بن أحمد

---

[١] انظر الحديث في: الأحاديث الضعيفة ٣٦٦. وكنز العمال ٣٩٠٢٨.

[٢] ٧٧٥- انظر: الأنساب ٥/٣٧٧.

والدهان: هذا يقال لمن يبيع الدهن (الأنساب ٥/٣٧٧) .

[٣] ٧٧٦- في الهامش مطموس بمقدار كلمتين.." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٠٣/١٣

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٩٠/٢

"عنهم اتخذوا من السكر ومن التمر ومن الزبيب ومن العسل الأنبذة، والنبي صلى الله عليه وسلم **شرب** من السقاية بعد ما قال له العباس يا رسول الله إنه منذ أيام، وقد مرسته أيدى الناس، ألا تصبر حتى نأتيك بشراب من البيت؟ يقول ذلك له ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يرد قوله.

حتى أتاه بشيء منه **فشربه** وقطب وجهه ثم بماء **من زمزم فصبه** فيه **وشربه**. ثم قال:

«إذا اغتلمت عليكم هذه **الأشربة** فاكسروا متونها بالماء» وأضاف على عليه السلام قوما فأطعمهم وسقاهم، فسكر بعضهم فحده. فقال: تسقينا، ثم تحدنا؟ فقال: إنما أحدكم للسكر لا **للشرب**. وروى أن رجلا من المسلمين **شرب** من سطيحة عمر فسكر، فأراد أن يحده فقال إنما **شربت** من سطيحتك. فقال: إني أحدك للسكر لا **للشرب** فمثل هذه الأحاديث قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه فلأن يحمل أحد وجهى الآية على ما يوافق هذه الآثار مع أن هذا الوجه في القرآن أو لا خير من أن يحمل على أبعد الوجهين مع مضاد هذه الآثار وأولى.

ثم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون الترسى إلى أبي حمزة السكري يقول: سمعت أبا حنيفة يقول لو أن ميتا مات فدفن ثم احتاج أهله إلى الكفن فلهم أن ينبشوه ويبيعوه. هذا لم ينقل عن أبي حنيفة ولو فعل ذلك أحد لما كان به بأس.

فإن حيا يحتاج إلى كفن الميت مع أنه لم يزل عن ملكه بدفنه إياه لأحق من ميت لا يحتاج إلى شيء من أمور الدنيا.

ثم قال أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز والبزاز بهمذان إلى سفيان بن عيينة يقول: ما رأيت أحدا أجرأ على الله من أبي حنيفة، ولقد أتاه يوما رجل من أهل خراسان فقال يا أبا حنيفة قد أتيتك بمائة ألف مسألة أريد أن أسألك عنها. فقال هاتها، فهل سمعتم أحدا أجرا على الله تعالى من هذا؟

وأخبرنا عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى.

قال: لقد أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار إن كان أحدهم ليسأل عن المسألة فيردها إلى غيره فيرد هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول، وإن كان أحدهم ليقول في شيء وإنه ليرتعد، وهذا يقول هات مائة ألف مسألة.

وأنا أقول: هل رأيتم أو سمعتم بأحد أكذب من هذا، من يحفظ مائة ألف مسألة." (١)

"أنه خليفتي في أمتي من بعدي ١٧٢/١١

أنه دخل مكة عليه عمامة سوداء ٢٢/٦

أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم **يشرب** من **ماء زمزم قائما** ٤٢٣/٧

أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: اسم الله الأعظم، ما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها ٣٢٤/٧

أنه سألهم ما تقولون في هذه النجوم التي ترمى ٤٧٧/٩

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٢/٢٢

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: الذكر والأنثى

[النجم ٤٥] ٤/١٤

أنه صلى الظهر خمسا فسجد سجدتين وهو جالس بعد ما سلم ٩٢/١١

أنه طلق امرأته ألبتة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال: ما أردت قال: واحدة قال: آلله؟ قال: آلله قال: هي واحدة ٤٦٥/٨

أنه طلق امرأته وهي حائض، فاستأمر عمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: مره فليراجعها ثم يطلقها إذا طهرت ١٤٥/١٢

أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم، فعصر بطنه في الوسطى فلم يخرج شيئا ٢٦٦/٢

أنه كان إذا بعث أميرا قال: اقصر الصلاة، وأقل من الكلام، فإن من الكلام سحرا ٦٠/١٤

أنه كان إذا طاف للحج أو للعمرة- أو ما يقدم- سعى ثلاث أطواف بالبيت ٢٩٨/٧

أنه كان إذا كلم أحدا أو نازعه فعل ذلك ثلاثا ويقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ٤٧/٣

أنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحد ٤٠٣/١

أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال له ابن عباس: يا فلان أراك مكتئبا حزينا؟ ٣٤٩/٤

أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة حتى يكونا حذو منكبيه، وإذا رفع رأسه من الركوع، وكان لا يفعل ذلك في السجود ٢٥/٤

أنه كان يصلي قبل الجمعة ركعتين، وبعدها ركعتين ٣٦٢/٦

أنه كان يقرأ في الوتر: ب سبح اسم ربك الأعلى

وقل يا أيها الكافرون

وقل هو الله أحد

٢٧١/١١

أنه كان يقرأ مالك يوم الدين ٣٤٦/٥

أنه كان يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيف ١٦١/١٣

أنه كان يمسح رأسه بفاضل ذراعيه ٢٤٢/١١." (١)

"الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم ١٤٢/١٤

الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ٢٧٦/١

الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة المفرق ٣٩٩/١

الذين يضاهون بخلق الله عز وجل ١٠٧/١٠

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥٧/٢٣

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٣/١٦١

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٧٧/٢٣

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٩٧/٢٣

نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة؛ أنا؛ وعلي أخي، وعمي حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي ٤٤٠/٩

نحن نازلون غدا إن شاء الله بالمحصب، بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذاك أن قريشا تقاسموا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ٩٥/٩

الندم توبة ٤١١/٩

النذر ما ابتغي به وجه الله عز وجل وتبارك وتعالى ٤٦/٦

نزل القرآن على سبعة أحرف ٢٧/١١

نزل القرآن على سبعة أحرف ٢٧/١١

نزل القرآن على لغة الكعبين، كعب بن لؤي وهو أبو قريش، وكعب بن عمرو ٣٨٢/٥

نزل جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده شبه مرآة فيها نكتة سوداء، فقال النبي: صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه؟

قال: هذه الجمعة ٢٠٧/٩

نزل مر الظهران فاهدى له عضد حمار وحشي، فرده على الرسول وقال: اقرأ عليه السلام وقل لولا أنا حرم ما رددناه عليك ٣٠٨/٤

نزول الله تعالى إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول ٢٤٢/٢

نساء المجاهدين على القاعدين في الحرمة كأمهاتهم، ما أحد من القاعدين يخالف إلى امرأة رجل منهم إلا وقف له يوم القيامة ١٧٤/١١." (١)

"١٥٣٣- محمد بن القاسم بن محمد المدائني [١] :

حدث عن مجاهد بن موسى. روى عنه أبو العباس بن عقدة.

حدثنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد حدثنا أحمد بن الفرج بن محمد الوراق حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثني محمد بن القاسم بن محمد المدائني حدثنا مجاهد بن موسى حدثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماء زمزم لما شرب له» [٢]

. قال قبيصة: وسمعته من عبد الله بن المؤمل.

١٥٣٤-[٣] محمد بن القاسم بن حاتم، أبو بكر السمناني [٤] :

قدم بغداد وحدث بها عن الخليل بن خالد السمناني. روى عنه أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني.

حدثنا أبو بكر البرقاني حدثنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنبأنا أبو بكر محمد ابن القاسم بن حاتم السمناني على باب الفريابي ببغداد إملاء حفظا قال حدثنا الخليل ابن خالد بن خليد الثقفي السمناني حدثنا عيسى بن جعفر قاضي الري حدثنا ابن أبي حازم قال كنت عند جعفر بن محمد إذ جاء آذنه. فقال: سفيان الثوري بالباب.

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣٣٤/٢٣

قال: ائذن له، فدخل فقال جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان، وأنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود. فقال سفيان: حدثني حتى أسمع وأقوم. فقال جعفر حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: «من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله [٥] » .

فلما قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان ثلاث وأي ثلاث.

١٥٣٥- محمد بن القاسم بن هاشم بن سعيد بن سعد بن عبد الله بن سيف ابن حبيب، أبو بكر السمسار [٦] ::

حدث عن أبيه، وعن محمود بن غيلان المروزي، ومحمد بن سليمان لوين، وبشر

---

[١] ١٥٣٣- هذه الترجمة برقم ١٢١٧ في المطبوعة.

[٢] انظر الحديث في: سنن الدارقطني ٢/٢٨٩. وكشف الخفا ١/٥٣٠، ٥٣١.

[٣] ١٥٣٤- هذه الترجمة برقم ١٢١٨ في المطبوعة.

[٤] السمناني: بلدة من بلاد قومس بين الدامغان وخوار الري، يقال لها: سمنان، وسمنان قرية من قرى نسا (الأنساب ٧/١٤٨) .

[٥] انظر الحديث في: مجمع الزوائد ٥/١٣٢، ١٠/١٤٠، ١٩٩. ومشكاة المصابيح ٤٣٧٩.

[٦] ١٥٣٥- هذه الترجمة برقم ١٢١٩ في المطبوعة." (١)

"عبد العزيز الجوهري البصريين، وعلى بن محمد بن مضر، وعدة مشايخ مجهولين، وفي حديثه غرائب ومناكير. روى عنه محمد بن جعفر بن علان الشروطي. وكان الصولي قد سكن الأهواز بآخرة، وأظنه مات بها.

٢٦٢٧- أحمد بن محمد بن الجراح بن ميمون، أبو عبد الله الضراب [١] :

سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار، والحسن بن محمد الزعفراني، والحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن عبد النور الكوفي، ويحيى بن محمد بن أعين المروزي، وأحمد بن منصور الرمادي، وسعدان بن نصر الثقفي. روى عنه القاضي الجراحي، ومحمد بن إسماعيل الوراق، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، ويوسف بن عمر القواس، وكان ثقة يسكن بين السورين.

أخبرنا علي بن أبي علي، أخبرنا القاضي أبو الحسين علي بن الحسن الجراحي، حدثنا أحمد بن محمد بن الجراح من أصل كتابه- حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا سفيان الثوري عن واصل الأحدب، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: شرب النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم وهو قائم.

هذا الحديث إنما رواه الثوري عن عاصم الأحول، عن الشعبي، كذلك رواه عن الثوري أصحابه وإسحاق الأزرق فيهم ولم يتابع أحد ابن الجراح على قوله عن واصل الأحدب.

أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، حدثنا علي بن الحسن بن علي بن مطرف، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/٣٩٧

عبد الرحيم القواس، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي علي الحاجب أبو العباس حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: شرب النبي صلى الله عليه وسلم من بئر زمزم قائما.

أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي قال: قال لنا أحمد بن محمد بن عمران: مات أبو عبد الله بن الجراح سنة إحدى وعشرين، أو آخر سنة عشرين وثلاثمائة. شك أحمد في ذلك.

---

[١] ٢٦٢٧- هذه الترجمة برقم ٢٣١٢ في المطبوعة.

انظر: الأنساب، للسمعاني ٨/١٥١." (١)

"وأنا أسمع. قال: ودخل إلى مدينة السلام الحسن بن محمد بن أبي الشوارب قاضي القضاة للمعتمد فتوفي بمدينة السلام لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة إحدى وستين، وصلي عليه في مدينة أبي جعفر. صلى عليه يوسف بن يعقوب.

قلت: وبلغني أن مولده كان في سنة سبع ومائتين. وذكر محمد بن جرير الطبري أنه توفي بمكة بعد أن قضى حجه.

٣٩٥٥- الحسن بن محمد بن عباد، أبو علي البغدادي:

حدث عن محمد بن يزيد بن سنان. روى عنه أحمد بن عمرو البزاز. ذكر ذلك محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني في كتاب «الأسماء والكنى» .

٣٩٥٦- الحسن بن محمد، أبو العباس الفريابي:

حدث ببغداد عن أحمد بن صالح المصري، وسفيان بن وكيع بن الجراح. روى عنه محمد بن مخلد الدوري.

٣٩٥٧- الحسن بن محمد، أبو عبد الله الفريابي:

حدث ببغداد عن سليمان بن داود الصيدلاني الهروي. روى عنه ابن مخلدة أيضا.

٣٩٥٨- الحسن بن محمد بن نصر، أبو سعيد النخاس:

حدث عن عبد الواحد بن غياث، وقرة بن العلاء البصريين. روى عنه محمد بن مخلد، وعبد الصمد الطستي، وأبو القاسم الطبراني.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار الأصبهاني أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني حدثنا الحسن بن محمد بن نصر أبو سعيد النخاس البغدادي حدثنا قرة بن العلاء السعدي حدثنا أبو يونس الخصاف حدثنا داود بن أبي هند أنه سمع سعيد بن جبير يقول حدثني أبو هريرة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من ماء زمزم قائما.

قال سليمان: لم يروه عن داود إلا أبو يونس الخصاف، ولا عن أبي يونس إلا قرة، تفرد به أبو سعيد النخاس.

٣٩٥٩- الحسن بن محمد بن الحسن، أبو محمد الأزرق الرازي:

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٥/١٧٥

قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن مقاتل، وعبد الرحمن بن سلمة الرازيين.

روى عنه محمد بن مخلد وذكر أنه سمع منه في مجلس أبي علي المعمري.." (١)

"جدي، قال: نا أبو حبيب من أهل خرطط، عن الحسن بن عمرطة، عن الحارث بن شريح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، يحدث، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»

قال أبو بشر: هذا حديث طويل، وأخرجت منه هذه القصة من حديثه وبإسناده قال: «استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من زمزم وهو قائم»، وفي هذا الإسناد نظر، وأبو بشر المروزي ذاهب الحديث

وأما الثاني بالسين المهملة وبالجيم فهو:

الحارث بن سريج صاحب العصبية بخراسان

ولا أظن أبا بشر المروزي ساق الحديثين اللذين ذكرناهما إلا له، لكن شيخنا ابن رامين، قال: الحارث بن شريح، وصاحب العصبية هو الحارث بن سريج بن يزيد بن سواءة بن ورد بن مرة بن سفيان بن مجاشع

أنا أبو القاسم الأزهري، أنا علي بن عمر الحافظ، نا الحسين بن إسماعيل، ومحمد بن مخلد، قالوا: أنا القاسم بن محمد بن عباد، نا أبي، عن جدي، عن شعبة، عن زياد بن علاقة، عن عرفجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من خرج على أمتي وهم جميع يريد أن يفرق بينهم فاقتلوه كائنا من كان»، قال شعبة: كنت سمعت خالد بن سلمة المخزومي يحدث ذلك عن زياد بن علاقة حين خرج ابن سريج بخراسان، ويلعن ابن سريج، فلقيت زيادا فحدثنيه." (٢)

"٤٤- (١٢) إبراهيم بن يزيد بن المهلب البجلي الجرجاني

كان مذكورا بالعبادة حدث عن سفيان بن عيينة روى عنه عبد الرحمن بن عبد المؤمن الجرجاني.

(٧١) أخبرنا علي بن الحسن التنوخي عن إبراهيم بن يزيد بن المهلب البجلي العابد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شرب من زمزم من دلو منها وهو قائم قال أبو أحمد وهذا حديث لم يحدث به عن ابن عيينة بهذا الإسناد إلا إبرهيم بن يزيد وأظنه أراد أن يقول عن ابن عيينة عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهم.

٤٥- (١٣) إبراهيم بن يزيد أبو إسحاق الجزري المكتب." (٣)

"من الشق الآخر، حتى أتى محسر فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى الذي يخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف أمام بطن الوادي، ثم

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٢٣/٧

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ٣٠٤/١

(٣) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ٢١٣/١

انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثة وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما بقي، وأشركهم في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحومها، **وشربا** من مرقها، ثم أفاض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب وهم يستقون على زمزم، فقال: انزعوا يا بني عبد المطلب (١)، ولولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا **فشرب** منه (٢).

...

[أحداث وقعت هذه السنة]

قال الزيادي: السنة العاشرة فيها مات إبراهيم ابن رسول الله يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الأول، في بني مازن، وهو ابن ثمانية عشر شهرا، وغسله الفضل بن العباس، وصلى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالبقيع، ونزل قبره الفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، وكان أبيض مسمن، كثير الشبه برسول الله، وقيل: ابن ستة عشر شهرا.

وفيها مات أبو عامر الراهب بأرض الروم.

وقال عمرو بن علي: ولد أبو عبد الملك محمد بن عمرو بن حزم بنجران سنة عشر من الهجرة.

...

---

(١) انزعوا -فبكسر الزاي- ومعناه استقوا بالدلاء، وانزعوها بالرشاء.

(٢) رواه مسلم (١٢١٨) بإسناده إلى حاتم بن إسماعيل به.

ملحوظة: ما كان من تفسير لبعض ألفاظه فقد أخذته من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم ٨/ ١٧٠ وما بعدها.." (١)

"عن عبد الله بن قريط، أنه سمع عبد الله بن مخمر -من أهل اليمن- رضي الله عنه يحدث: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة رضي الله عنها: احتجبي من النار ولو بشق تمرة (١).

* عبد الله بن مربع بن قيظي الحارثي، عداده في أهل الحجاز، روى عنه يزيد بن شيبان حديثه: (كونوا على مشاعركم)، وعبد الرحمن بن محمد حديثه: (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **أتى زمزم ثم شرب**).

* عبد الله بن نضلة الكناني، روى عنه عثمان بن أبي سليمان حديثه في بيع رباع مكة.

* عبد الله بن النحام، له ذكر في حديث أولاد طلحة، عن آبائه.

* عبد الله بن نعيم بن النحام، روى عنه نافع مولى ابن عمر، وأبو الزبير حديثه: (إذا رأى أحدكم امرأة فليأت أهله).

* عبد الله بن وديعة بن حرام الأنصاري، روى عنه أبو سعيد المقبري حديثه في غسل يوم الجمعة.

* عبد الله بن وهب السدوسي.

* عبد الله بن الوليد المخزومي، عداده في أهل المدينة، روى عنه ابنه سلمة حديثه في تغيير الاسم.

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٢/ ٤٦

* عبد الله بن هاني، أخو شريح، ومسلم، له ذكر في حديث والده هانئ الذي كناه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبو شريح

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٥/ ١٠٢ عن محمد بن إدريس الرازي به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٨٣: (رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف لاختلاطه).." (١)

"أولها ناحية الجنوب جبل أبي قبيس الذي تقع الصفا على سفحه وتبدو على هذا السفح درجات كبيرة من الحجارة المستوية التي يصعد الحجاج عليها ويدعون ربهم والمروة في نهاية السوق شمالي الجبل وهي أقل ارتفاعا في وسط مكة وقد شيدت عليها منازل كثيرة وما يسمى السعي بين الصفا والمروة هو المسعى في هذه السوق من أولها لآخرها ويجد من يرغب العمرة وهو آت من بعيد أبراجا ومساجد على مسافة نصف فرسخ حول مكة فيحرم منها للعمرة والإحرام هو نزع الملابس المخيطة من على الجسد وشد المحرم وسطه بإزار ولف جسده بإزار أو وشاح آخر وصياحه بصوت عال أن لبيك اللهم لبيك ثم يسير نحو مكة فإذا أراد حاج أن يعتمر وهو بمكة فإنه يذهب إلى تلك الأبراج ويرتدي ثوب الإحرام ويهتف لبيك ويدخل مكة بنية العمرة فحين يبلغ مكة يدخل المسجد الحرام ويسير نحو الكعبة ثم يطوف ناحية اليمين بحيث تكون هذه على يساره ويتوجه إلى الركن الذي به الحجر الأسود فيقبله ثم يمضي ويستمر في الطواف حتى يعود إلى الحجر الأسود مرة أخرى فيقبله وبهذا يكون قد أتم طوفة واحدة وعلى هذا النحو يطوف سبع مرات ثلاثا منها بسرعة وأربعا على مهل وبعد إتمام الطواف يتوجه نحو مقام إبراهيم عليه السلام وهو أمام الكعبة فيقف خلفه بحيث يكون المقام بينه وبين الكعبة وهناك يصلي ركعتين هما صلاة الطواف ثم يذهب إلى حيث **بئر زمزم فيشرب** من مائها أو يمسح بها وجهه ثم يخرج من المسجد الحرام من باب الصفا الذي سمي كذلك لأن جبل الصفا يقع خارجه فيصعد على عتبات الصفا موليا وجهه شطر مكة ويدعو بالدعاء المعلوم ثم ينزل ويتجه ناحية المروة مارا بالسوق التي يسير فيها من الجنوب إلى الشمال وعليه أن ينظر إلى أبواب الحرام حين يمر بها وأن يحث الخطى في المسافة التي سعاها الرسول عليه الصلاة والسلام مسرعا والتي أمر الناس باجتيازها مسرعين وهي خمسون خطوة وعلى طرفي هذا الموضع (الذي يسار فيه بسرعة) أربع منارات على الجانبين فإذا بلغ الحاج الآتي من." (٢)

"وماؤها ملح ولكنه يستساغ وقد بنوا عند فوهتها خرزة من الرخام الأبيض ارتفاعه ذراعان وفي جوانب **حجرة زمزم الأربعة** أحواض يصب فيها الماء ويتوضأ الناس به وأرضها من الخشب المشبك ليسيل الماء الذي يراق بها وبابها ناحية المشرق

وأمام البئر ناحية المشرق بناء آخر مربع عليه قبة يسمى سقاية الحاج وضع به أزيار **يشرب** منها الحجاج وبعد هذا البناء ناحية الشرق بناء آخر مستطيل عليه ثلاث قباب يسمى خزانة الزيت به الشمع والزيت والقناديل

---

(١) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٢/ ٢٣٢

(٢) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٢٢

وحول الكعبة أعمدة يتصل بعضها بالبعض بواسطة عروق من الخشب عليها زخارف ونقوش من الفضة ومعلق بها الحلق والكلابات حتى يوضع الشمع في هذه وتدلى المصابيح من تلك بالليل ويسمى هذا الموضع المشاعل ويفصله عن الكعبة خمسون ومائة ذراع وهي مسافة الطواف

فجملة المباني التي بساحة المسجد الحرام عدا الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى ثلاثة هي بيت زمزم وسقاية الحاج وخزانة الزيت." (١)

"٦٦٣ قال الأزرقي: وكانت السيول تدخل المسجد الحرام من الباب المنسوب إلى بني شيبة قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب باب السيول.

ذكر الملتزم والحطيم وزمزم

٦٦٤ [الملتزم ما بين الركن والباب] «١» .

غور زمزم ستون ذراعا، وهو شرقي الكعبة، وفي قعرها ثلاث عيون «٢» .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ماء زمزم لما شرب له. وقال أيضا: ماء زمزم لنا شرف.

فأما الحطيم فهو ما بين الكعبة وزمزم والمقام. قال الأزرقي: ما بين حجرة زمزم إلى جدار الحوض الذي قدام السقاية، سقاية العباس بن عبد المطلب، وهي التي عليها القبة، إحدى وعشرون ذراعا ونصف، وذرع بطن الحوض اثنتا عشرة ذراعا ونصف إصبع.

٦٦٥ وروي أن علي بن أبي طالب حدث بحديث زمزم فقال: قال عبد المطلب:

إني نائم في الحجر إذا أتاني آت فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما الطيبة؟ قال: ثم «٣» ذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى موضعي [فنمت فيه فجاءني] «٤» فقال: احفر مظنونة. قال: قلت: وما المظنونة؟." (٢)

"[واحدا] ، فضيعة رجل واحد منكم أيسر من ضيعة ركب جميعا. قالوا:

نعم ما أمرت به. فقام كل واحد منهم وحفر حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا.

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: ما إقامتنا هكذا للموت ألا نضرب في الأرض ونبتغي لأنفسنا مخرجا، فعسى الله أن يرزقنا ماء. وارتحلوا وقبائل قريش تنظر إليهم ما هم فاعلون، حتى إذا تقدم عبد المطلب إلى راحلته، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب. فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل وشرب وشربوا واستقوا حتى ملوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا واستقوا. فجاؤوا وشربوا واستقوا فقالوا: قد والله قضى [الله] لك علينا، والله لا نخاصمك في زمزم أبدا، فارجع إلى سقايتك راشدا. فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

---

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٣٣

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٩٤

ذكر المنبر الذي اتخذه معاوية

٦٦٧ وقد كان من مضى يخطبون الناس يوم الجمعة بمكة على أرجلهم قياما حتى اتخذ معاوية منبرا صغيرا على ثلاث درجات قدم به من الشام سنة حج. ثم صنع الخلفاء بعده [منبرا] أحكمت صناعته مفصلا قطعا، وكان في خزانة المسجد، فإذا كان عيد أو جمعة أخرج المنبر أعوادا مفرقة ونصب ما بين باب البيت والركن الشامي فيما يقابل المقام وأسند إلى جدار البيت، فيصعد الإمام يخطب عليه. وكذلك إذا ورد على صاحب مكة كتاب من الخليفة نصب وقرئ عليه الكتاب.

فلما كانت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة تكسر ذلك المنبر في المسجد الحرام، وكان سبب كسره أن صاحب مصر الملقب بالحاكم الحسن بن نزار بن معد أرسل إلى صاحب مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني- قال القاضي." (١)

"وهى فى أصل طهيان، وطهيان: جبل، قال الشاعر:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

يريد بدلا من ماء زمزم، كما قال على رضى الله عنه لأهل العراق وهم مائة ألف أو يزيدون: لوددت أن لى منكم مائتى رجل من بنى فراس بن غنم، لا أبالى من لقيت بهم.

الجنيبة

بضم أوله، وفتح ثانيه، وبعده ياء ثم باء معجمة بواحدة، على لفظ التصغير: أرض فى ديار بنى أسد، قال عبيد:

فإن تك غبراء الجنيبة أصبحت ... خلت منهم واستبدلت غير أبدال

ودل قول لبيد أن الجنيبة فى ديار بنى عامر، قال:

ولا من طفيل فى «١» الجنيبة بيته ... وبيت سهيل بين قنع وصوءر

فلم أر يوما كان أكثر باكيا ... وحسناء قامت عن طراف مجوءر

يعنى طفيل بن مالك بن جعفر، وبيته قبره. وسهيل: بن طفيل ابن مالك. وقال جرير فى البيت: القبر:

لولا الحياء لعادنى استعبار ... ولزرت بيتك والحبيب يزار

وقال جرير فى الجنيبة:

بعيدا ما نظرت بذى طلوح ... لتبصر بالجنيبة ضوء نار

وانظر الجنيبة فى رسم ضرية. وقال أبو حنيفة وقد أنشد لأعرابى:

إذا يقولون ما يشفى أقول لهم ... دخان رمث من التسرير يشفينى

مما يضم إلى عمران حاطبه ... من الجنيبة جزلا غير ممنون." (٢)

"باب الثاء

(٤٠) الثعلبي والثعلبي الأول منسوب إلى القبائل والجد وفيهم كثرة

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٩٦/١

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد البكري ٣٩٩/٢

الثاني منسوب إلى الثعلبية من منازل طريق مكة منهم عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ذكره أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء فقال عبد الأعلى بن عامر الثعلبي من أهل الثعلبية والله أعلم

(٤١) الثوري والثوري والثوري الأول منسوب إلى ثور عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر منهم الربيع بن خثيم ومنذر الثوري وابنه الربيع بن المنذر وسعيد بن مسروق الثوري وولده سفيان الثوري وأخواه عمر ومبارك

الثاني منسوب إلى ثور همدان منهم صالح وابناه الحسن وعلي إبنا صالح بن حي وأبو السفر سعيد بن يحمد الثوري ثور همدان كوفي روى عن البراء وغيره وابنه عبد الله بن أبي السفر روى عن الشعبي أخبرنا أبو العباس بن أبي عبد الرحمن المؤذن النيسابوري وسألناه عن اسمه فقال أنا أبو العباس فسماه أصحاب الحديث ربيعة قال أخبرنا أبو سعيد الصيرفي محمد بن موسى قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا شاذان حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ثور بني تميم وحدثنا شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الأزد وحدثنا شريك بن عبد الله بن أبي شريك الحارث النخعي وحدثنا عبد الله بن المبارك الخراساني وحدثنا الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثم الثوري ثور همدان كلهم عن عاصم بن سليمان الأحول عن الشعبي عن ابن عباس

أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب قائما من زمزم وقال بعضهم أن عامرا قال سمعت ابن عباس يقول سقيت النبي صلى الله عليه وسلم فشرب من زمزم قائما." (١)

"شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون، قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر، قال: فأتيت مكة، فتضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي، فقال: الصابئ، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم، فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع، قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان، إذ ضرب على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتان منهم تدعوان." (٢)

"صوتا فقالت كالأنسان الذي يكذب سمعه صه حتى أستيقنت الصوت فقالت: قد أسمعتني صوتك فاغثني، فقد هلكت وهلك من معي. فروي إن جبريل عليه السلام بادأها فقال: من أنت؟ فقالت: إن هاجر أم ولد أبراهيم، فقال إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله عز وجل فقال: وكاكما إلى كاف، وجاء بها حتى أنتها إلى موضع زمزم، وأسماعيل يفحص برجليه من شدة العطش فضرب بقدمه ففارت زمزم عينا، فجعلت تفرغ من شنتها وقيل أنها خاطتها.

فروي إن رسول الله (قال: " رحم الله أم أسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا ". فمن أسماء زمزم ركضت أسماعيل وهمزة جبريل، وقال جبريل عليه السلام لهاجر لا تخافي الظمأ عن أهل هذا البلد فانها عين يشرب بها ضيفان الله

---

(١) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني = الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط ابن القيسراني ص/٤٣

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٣٢٣

تعالى، وإن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان لله بيتا هذا موضعه، ومرة رفقة من جرهم فراوا الطير على الجبل فقالوا: إن هذا الطير لعاكف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟! فقالوا: لا، ثم أشرفوا فأذا هم بالأنسانه، فأتوها فطلبوا النزول معها وقالوا: إن شئت كنا معك وأنسناك، والماء ماؤك، فأذنت لهم وكانوا معها، فلما شب أسماعيل عليه السلام تزوج فيهم، وكان أبراهيم صلى الله عليه وآله ليشتاقه فيستأذن سارة في زيارتهم ويأتيه. فروي إنه كان أذا شاء خرج على حمار له من أرض الشام فيأتي مكة، فيشاهد أسماعيل عليه السلام، ثم يعود فيبيت عند أهله بالشام. وروي إن سارة شرطت عليه إن لا ينزل عند هاجر، فكان يؤتى بالمقام فيضع إحدى رجليه عليه حتى يغسل شق رأسه، ثم يحول إلى الجنب الآخر فيضع رجله الآخرى." (١)

"صفة بئر زمزم وذرعها وذرع قبتها وما فيها من الماء وفضلها «١»

يستحب لمن حج أن يستكثر من ماء بئر زمزم «ا» ، ويكون منه شرابه ووضوؤه ما أقام بمكة، ويكثر من الدعاء عند شربه وليقل إذا شربه: «اللهم إني أسألك علما نافعا وشفاء من كل داء» ، فإنه لما شرب. ويستحب لمن حج أن يتزود منه لبلده «ب» فإنه شفاء لمن استسقى موقنا ببركته «٢» . قال ابن عباس:

«اشربوا من شراب الأبرار وصلوا فى مصلى الأخيار» ؛ قال وشراب الأبرار ماء زمزم «ج» ومصلى الأخيار تحت الميزاب «٣» . وغور بئر زمزم من أعلاها إلى قاعها ٧٢ ذراعا «٤» ، ومن وجه الماء إلى أعلى البئر ٣٤ ذراعا، ومن وجه الماء إلى قعر البئر ٣٨ «د» ؛ ذراعا «٥» ؛ ويذكر أنها تقرب ليلة النصف من شعبان فى وسط الليل «٦» . وذكر أيضا أنه ليس يبقى أحد بمكة إلا يطهر منها تلك الليلة، فيخرج منها من الماء ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، فما زادت ولا نقصت «ر» ولا تغير الماء عن حاله. وكذلك فى المواسم ما نقصت شيئا إلا." (٢)

"من جهة الشمال وهو الشامي ثلاثة وعشرون ذراعا وكذلك الشقة الأخرى التي تقابلها في جهة اليمن ومع أصل هذه الشقة موضع محجوز في دائر وطوله خمسون ذراعا وفيه حجر أبيض يقال إنه قبر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وفي الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس وبئر زمزم وقبة اليهودية وما استدار بالكعبة كله حطيم يوقد فيه بالليل مصابيح ومشاعل وللكعبة سقفان وماء السقف الأعلى يخرج عنه إلى خارج البيت في ميزاب من خشب وذلك الماء يقع على الحجر الذي قلنا إنه قبر إسماعيل والبيت كله من خارج على استدارته مكسو بثياب الحرير العراقية لا يظهر منه شيء وارتفاع سمك البيت المذكور سبعة وعشرون ذراعا وهذه الكسوة معلقة فيه بأزرار وعرى وصاحب بغداد المسمى بالخليفة يرسلها في كل سنة إليها فتكسى بها وتزال الأخرى عنها ولا يقدر أحد يكسوها غيره وفيما يذكر أهل الخبر أن الكعبة كانت خيمة آدم عليه السلام وكانت مبنية بالطين والحجارة فهدمها الطوفان وبقيت مهدمة إلى مدة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فيقال إن الله أمرهما ببنيانها فنهض إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل وتعاونا في بنيانها بالحجر والطين وليس بمكة ماء جار إلا شيء أجري إليها من عين على بعد من البلد ولم يستتم فلما كانت أيام المقتدر من بني العباس استتم بناؤه.

---

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٢٩٢

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٢١

ومياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب وأطيبها ماء **بئر زمزم وماؤه** شروب غير أنه لا يمكن إدمان **شربه** وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية ويسكن صاحب مكة في قصر له بالجهة الغربية بموضع يعرف بالمربعة على." (١)

"محمد بن عمر الأسلمي حدثني بكير بن مسمار (١) عن زياد مولى سعد قال سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لا ولا هم به قال كان شيبه في عنفقته وناصيته لو شاء أعدها لعددها (٢) قلت فما صفته قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق (٣) ولا بالآدم ولا بالسبط ولا بالقطط وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا **مشربا** بحمرة شثن الأصابع شديد سواد الرأس واللحية

[٦٥٥] كتب إلي أبو علي الحسن بن أحمد الحداد وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبيد الله ثم حدثني أبو أحمد عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المستملي قال أنبأنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو مسعود عبد الرحيم بن أبي الوفاء الحاجي قال أنبأنا جدي لأمي أبو القاسم غانم بن محمد وابو علي الحداد قالا أنبأنا أبو نعيم أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أنبأنا يحيى بن حاتم العسكري أنبأنا بشر بن مهران أنبأنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال أول شئ علمته من أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس **إلى زمزم** (٤) فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين وكث اللحية رقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أبيض (٥) حسن الوجه مراهق أو محتلم تقوده (٦) امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمت المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه قلنا يا أبا الفضل إن هذا الدين لم

---

(١) بالاصل: " شمشار " وفي خع: " سمسار " والمثبت عن ابن سعد

(٢) بالاصل " لاعدها أعدها لعدتها " والصواب عن ابن سعد

(٣) الامهق: الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شئ من الحمرة وليس بنير ولكن كلون الجص أو نحوه يقول فليس هو كذلك (دلائل البيهقي ١ / ٢٧٢)

(٤) غير واضحة بالاصل وخع والصواب عن مختصر ابن منظور ٢ / ٦٧

(٥) في خع والمختصر: " أمرد " وفي المطبوعة (السيرة ١ / ٢٢٩) : أجرد

(٦) في خع والمختصر: تقفوه." (٢)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٤٠/١

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٥/٣

"بكر الخطيب أول ما سمعت الحديث وقد بلغت إحدى عشرة سنة لأني ولدت في يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وأول ما سمعت في المحرم من سنة ثلاث وأربعمائة قرأت بخط أبي الفرج غيث بن علي الصوري وأجازه لي قال سألت أبا بكر الحافظ عن مولده فقال ولدت في يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكتبت عن شيخنا الأزهري سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (١)

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخي يحكي عن بعض شيوخه وأظنه أبا الفضل بن خيرون أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات آخذا بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماء زمزم لما شرب له

[٨٠٩] فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها ووقع إليه جزء فيها (٢) سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته فسئل فقال حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر فجرى في ذلك ما ذكر شيخنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ قال لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث رحمه الله وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي (٣) قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو

---

(١) بعدها في م ومطبوعة ابن عساكر ٧ / ٢٤ وسقط من الاصل: وأنا ابن عشرين سنة وأقل ما سمعت الحديث ولي احدى عشرة سنة في سنة ثلاث واربعمئة

(٢) كذا وفي المختصر: " من " وفي تهذيب ابن عساكر والمطبوعة " فيه "

(٣) هذه النسبة إلى طريثيث: ناحية كبيرة من نواحي نيسابور." (١)

"وحدي فقال نعم أنت طلبت نحن ما طلبنا شيئا يأكل الطعام من طلبه فأقبلت آكل وأنا خجل مما جرى أو كما قال أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد المكي في كتابه أنا الحسين بن يحيى المكي أنا الحسين بن علي الشيرازي أنا علي بن عبد الله (١) بن جهضم قال وسمعت عبد الله بن إبراهيم يقول سئل أبو بكر بن الزانيار عن ابن الجلاء فقال مؤتمن على سر الله وسئل عن الدقاق فقال حر إنه صدق وقال ابن جهضم سمعت أبا بكر الدقي قال بينما هو يعني أبا عبد الله بن الجلاء جالس في المسجد وحوله جماعة رأي بعض من حضر على لحيته قشرة تين فنحاها منه فأوراها له فصاح وقال تأخذ من لحيتين وتطرح في المسجد ثم أخذها في يده وقام إلى باب المسجد فرماها وعاد فجلس أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤/٥

أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الرحمن السلمي وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبي قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم **يشرب** من **ماء زمزم إلا** ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر (٢) زاد زاهر شيئا أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبي أبو القاسم قال وقال ابن الجلاء الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها أنبأنا أبو علي الحداد وأخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن خيرون أنا أبو بكر الخطيب (٣)

---

(١) في ابن العديم ٣ (٢٣٦) عبيد الله

(٢) الخبر في ابن العديم ٣ / ١٢٣٩

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ٢١٥." [1]

"أن نأكل فأكلنا وجاءنا بماء **فشربنا** ثم قال لي بسم الله قم فأخذ بيدي فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة يقول هذه مدينة كذا وهذه مدينة كذا هذه الكوفة ثم إنه قال الموعد هاهنا في مكانك هذا الوقت يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل وأخذ بيدي وقال بسم الله قال فجعل يقول هذا منزل كذا هذا منزل كذا وهذا منزل كذا وهذه فيد (١) وهذه المدينة وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فصرنا إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فزرنا ثم فارقني وقا الموعد في الوقت في الليل في المصلى حتى إذا كان الوقت خرجت فإذا به في المصلى فأخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل ففارقني فقبضت عليه فقلت الصحبة فقال إني أريد الشام فقلت أنا معك فقال لي إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا **عند زمزم حتى** إذا انقضى الحج إذا به عند زمز م فأخذ بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثاني والثالث فإذا نحن ببيت المقدس فلما دخل المسجد قال لي عليك السلام إنا على المقام إن شاء الله هاهنا ثم فارقني فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني اسمه قال إبراهيم فرجعت إلى بلدي فجعلت أسير سير الضعفاء منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ وكان ذلك في أول أمري أنبأنا أبو جعفر أحمد بن محمد المكي أنا الحسين بن يحيى أنا الحسين بن علي بن محمد ح وأنبأنا أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن الطيوري عن عبد العزيز بن علي الأزجي وأنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الموازيني عن عبد العزيز بن بندار

---

(١) فيد: بليدة في نصف الطريق من الكوفة إلى مكة

(٢) بالاصل " عن " تحريف والصواب ما أثبت انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٨ (١٢)." [2]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٨٩/٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٦/٦

"النيسابوري وأحمد بن سليمان بن زبان الدمشقي وغيرهم حدثنا عنه الأزهري ومحمد بن عمر بن بكير المقرئ ١٢٧٦ – الحسن بن أحمد بن أبي حازم حدث عنه (١) محمد بن علي الحافظ أخبرني أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن أبي سعيد الفامي وأبو المظفر عبد الفاطر بن أبي بكر السقطي بهراة قالا أنا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر السقطي الهروي قال عبد الفاطر جدي فيما قرئ عليه وأنا حاضر أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الجارودي الحافظ نا أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطي نا محمد بن علي الحافظ نا الحسن بن أحمد بن أبي حازم – بدمشق – نا محمد بن يوسف الفريابي نا سفيان عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال: شرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماء زمزم وهو قائم ١٢٧٧ – الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن ربيعة بن سلام بن عبيد الله أبو علي الهمداني المقرئ المعروف بأبي الناعس (٣) حدث عن أبي عمرو محمد بن عبد الله السوسي وإبراهيم بن إسماعيل بن زرارة البالسي وأبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن زكريا ويزيد بن محمد بن عبد الصمد وأبي زرعة بن عمرو (٥) وأبي علي محمد بن عاصم الدمشقيين وأحمد بن عبد الله بن زياد الإيادي الجبلي وهلال بن العلاء وروح بن الفرج ومحمد بن إبراهيم بن كثير الصوري وغيرهم روى عنه أبو الحسين الرازي وعبد الوهاب الكلابي وأبو هاشم المؤدب وأبو سليمان بن زبر

---

(١) بالأصل عن والصواب ما أثبت وسيرد أثناء الحديث صوابا

(٢) في مختصر ابن منظور ٦ / ٣١٠ الهمداني

(٣) المختصر: أبي الناغس

(٤) بالأصل: وأبو

(٥) انظر ترجمته في سير الأعلام ٥ / ٨." (١)

"الحسين بن رامين الأستراباذي قال سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق يقول سمعت القاسم بن محمد بن عباد بالبصرة قال سمعت سويد بن سعيد يقول رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شربه أخبرنا أبو منصور بن خيرون وأبو الحسن بن سعيد قالا قال لنا أبو بكر الخطيب (١) الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين أبو محمد القاضي الأستراباذي نزل بغداد وحدث بها عن خلف بن محمد الخيام البخاري ومحمد بن الحسن (٢) بن إسماعيل السراج النيسابوري وبشر بن أحمد الإسفرايني ونعيم بن أبي نعيم الأستراباذي وعبد الله بن عدي الجرجاني وأبي بكر الإسماعيلي وأحمد بن جعفر بن مالك القطيعي ويوسف بن القاسم الميانجي والحسن بن إبراهيم بن يزيد الفسوي وأحمد بن عبيد (٣) النهرديري وغيرهم كتبت عنه وكان صدوقا فاضلا صالحا سافر الكثير ولقي شيوخ الصوفية وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري والفقه على مذهب الشافعي ومات ببغداد في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤/١٣

١٣٢٧ - الحسن بن الحسين بن محمد أبو محمد بن الصوفي الكلابي (٤) رئيس دمشق سمع أبا الحسن بن عوف وجدث بشئ يسير سمع منه شيخنا أبو محمد بن صابر وكان أصله من حلب سكن أبوه دمشق وكان

---

(١) تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٠

(٢) تاريخ بغداد: الحسين خطأ وانظر ترجمته في سير الأعلام ١٦ / ١٦١

(٣) تاريخ بغداد: عبيد الله

(٤) ترجمته في بغية الطلب ٥ / ٢٣٣٣ سماه الحسن بن الحسين بن محمد بن عجل المعروف أبوه بالصوفي قال وانما لقب أبوه بالصوفي لأنه كان يقصر ثيابه." (١)

"أنبأنا أبو الحسن الموازيني وأبو طاهر الحنائي قالا أنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعدان نا محمد بن سليمان الربعي نا علي بن الحسين بن ثابت الذروي (١) نا هشام بن خالد نا الحسن بن يحيى الخشني عن ابن أبي رواد قال إلياس والخضر يصومان في شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة **ويشربان من زمزم شربة** تكفيهما إلى مثلها من قابل (٢) أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفقيه وأبو منصور محمد بن عبد الملك المقرئ قال علي حدثنا وقال محمد أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكي عن أبي محمد الجريري (٣) قال سمعت أبا إسحاق المرستاني يقول رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده اللهم إني أسألك الإقبال (٤) عليك والإصغاء إليك والفهم عنك والبصيرة في أمرك والنفاذ في طاعتك والمواظبة على إرادتك والمبادرة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك والتسليم والتفويض إليك (٥) قال أبو نعيم اسم أبي إسحاق المرستاني إبراهيم بن أحمد كان الجنيد له مؤاخيا أخبرنا أبو العز السلمي فيما قرأ إسناده علي وناولني إياه وقال اروه عني أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا (٦) نا عبيد الله (٧) بن محمد بن جعفر الأزدي نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا إسحاق بن إبراهيم الباهلي نا عبد الله بن بكر السهمي نا الحجاج بن فرافصة قال كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثر الحلف فمر عليهم رجل فقام عليهما (٨) فقال للذي يكثر الحلف يا

---

(١) كذا بالاصل وم وفي الاصابة ١ / ٤٤٠ الدوري

(٢) نقله ابن حجر في الاصابة ١ / ٤٤٠

(٣) عن ابن العديم وبالاصل وم " الحريري " وفي الاصابة: الحريري أيضا

(٤) غير واضحة بالاصل والمثبت عن مختصر ابن منظور وبغية الطلب وم

(٥) الخبر نقله ابن العديم ٧ / ٣٣٠٦ وابن حجر في الاصابة ١ / ٤٥٠

(٦) الجليس الصالح الكافي ٢ / ١٤٨ ونقله عنه في بغية الطلب ٧ / ٣٣٠٤

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٧٩/١٣

(٧) كذا بالاصل وابن العديم وفي الجليس الصالح: عبد الله

(٨) بالاصل: " عليها " والمثبت عن الجليس الصالح." (١)

"دعوا ساعة ثم شدوا النسوع * على قلص (١) ثم أموا منى فمن بين من قد قضا نسكه * وآخر يبدأ بسفك الدما وآخر يهوى إلى مكة * ليسعا ويدعوه فيمن دعا وآخر يرمل جوف الطواف * وآخر ماض بأم الصفا فأتوا بأفضل مما رجوا * وما طلبوا من جزيل العطا وحج الملائكة المكرمون * إلى أرضنا قبل فيما مضا وآدم قد حج من بعدهم * ومن بعده أحمد المصطفا وحج إلينا خليل الإله * وهجر بالرمي فيمن رمى فهذا لعمري لنا رفعة * جبانا بهذا شديد القوى ومنا النبي نبي الهدى * وفينا تنبى ومنا ابتدى ومنا أبو بكر بن الكرام * ومنا أبو حفص المرتجا وعثمان منا فمن مثله * إذا عدد الناس أهل التقا ومنا علي ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انتشا ومنا ابن عباس ذو المكرمات * نسيب النبي وخلف الندى ومنا قريش وآباؤها * فنحن إلى فخرنا المنتها ومنا الذين بهم يفخرون * فلا يفخرون علينا بنا نفخر الآبي لنا رفعة * وفينا من العجز ما قد كفا وزمزم والحجر فينا فهل * لكم مكرمات كما قد لنا وزمزم طعم وشرب لمن * أراد الطعام وفيه الشفا وزمزم ينقي هموم الصدور * وزمزم من كل سقم دوا ومن جاء زمزم من جائع * إذا ما تضلع (٢) منها اكتفا وليست كزمزم في أرضكم * كما ليس نحن وأنتم سوا وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبي امتلا وارتوا

---

(١) قلص وقلائص جمع قلوص من الابل الشابة خاص بالاناث (قاموس)

(٢) تضلع: امتلا شبعا أو ريا حتى بلغ الماء أضلاعه (القاموس)." (٢)

"" ذكر من اسمه (١) روزبة "

٢٢٠٦ - روزبة بن الحسن بن علي أبو بكرة ويقال أبو بشر الفارسي الفسوي الصوفي قدم دمشق وحدث بها سنة تسع وتسعين وأربعمائة عن سعد بن علي الزنجاني (٢) وأبي علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي سمع منه أبو محمد بن الأكفاني وأبو الحسن بن قبيس أنبأ أبو محمد بن الأكفاني أنا الشيخ أبو بشر روزبة (٣) بن الحسن الفارسي الصوفي قدم علينا بقراءتي عليه أنا الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن العباس بن عبد الله بن جعفر بنأبي جعفر الشافعي أخبرني أبو الحسن بن إبراهيم بنأحمد بن فراس الشاهد في المسجد الحرام نا أبو جعفر محمد بن عبد الله الديبلي قراءة عنه نا سعيد بن عبد الرحمن نا شيبان عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شرب من زمزم وهو قائم كذا قال والصواب سفيان هو ابن عيينة ح (٤) أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور أنا روزبة بن الحسن قال قرأت على أبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني بمكة (٥) أنا أبو بكر

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة لازمة للايضاح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٨/١٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٧/١٧

(٢) غير واضحة بالاصل والصواب ما أثبت وهو صاحب الترجمة

(٣) بالاصل وم: " روبه " والصواب ما أثبت وهو صاحب الترجمة

(٤) انظر ترجمة سفيان بن عيينة في تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٧

(٥) لفظة غير مقروءة بالاصل وم تركنا مكانها بياضا." (١)

"يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة سبع عشرة وثلاثمائة نا محمد بن عباد المكي نا حاتم بن إسماعيل عن الجعيد بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت (١) يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قام يصلي فقمت خلفه فرأيت الخاتم بين كتفيه (٢) رواه مسلم عن محمد بن عباد أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أبو الحسن الدارقطني نا أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الصمد بن المهندس نا إسماعيل بن محمد بن عبد القدوس العذري نا سليمان بن عبد الرحمن نا عثمان بن فائد نا داود الفراء قال سمعت السائب بن يزيد يقول عوذني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأم الكتاب تفلا قال الدارقطني تفرد به أبو لبابة عثمان بن فائد عن داود بن قيس الفراء عن السائب وتفرد به سليمان بن عبد الرحمن عنه أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو القاسم عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد نا محمد بن بكار نا أبو معشر عن يوسف بن يعقوب عن السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استخرج عبد الله بن خطل من تحت الكعبة فقتله (٣) ثم قال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبرا قال وثنا عبد الله بن محمد نا منصور بن أبي مزاحم نا أبو معشر عن يوسف بن يعقوب عن السائب بن يزيد قال رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) قتل عبد الله بن خطل يوم الفتح وأخرجوه من تحت أستار (٤) الكعبة فضرب عنقه بين زمزم والمقام ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الحسين بن الطيوري أنا أبو الحسين (٥) العتيقي

---

(١) بالاصل: فقال والصواب ما أثبت عن الاستيعاب

(٢) الخبر في الاستيعاب ٢ / ١٠٦ وأسد الغابة ٢ / ١٦٩ وفيهما بعد كتفيه: "كأنه زر الحجلة "

(٣) وكان ذلك يوم فتح مكة

انظر سيرة ابن هشام ٤ / ٥٢

(٤) بالاصل: أسنان والصواب عن مختصر ابن منظور ٣ / ٢٠٢ وسير الأعلام ٣ / ٤٣٧

(٥) في م: أبو الحسن." (٢)

"حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ثم ذكرتا أساف ونائلة وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية قال فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا (١) أما والله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٥٤/١٨

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١١٣/٢٠

لو كانت رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ثم ولتا فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمرأ عربيا فقال ما أنتما ومن أين أنتما ومن أين جئتما وما جاء بكما فأخبرتاه الخبر فقال أين تركتما الصابئ فقالت تركناه بين الستور والبناء فقال لهما هل قال لكما شيئا قالتا نعم كلمة تملأ الفم قال فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم انسلتا وأقبلت حتى حييت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسلام ثم سلمت عليه وفي حديث ابن مروان حتى جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم سلمت عليه بعد ذلك فقال من أنت ومن أين أنت وفي حديث ابن مروان ومن أنت وقالا من أين جئت وما جاء بك فأنشأت أعلمه الخبر فقال من أين كنت تأكل وتشرب فقلت من ماء زمزم قال أما إنه طعام طعم ومعه أبو بكر فقال يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه قال نعم ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمشي وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بباب أبي بكر ثم دخل أبو بكر ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا (٢) ونحن نأكل حتى تملانا زاد ابن مروان منه وقالا فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أبا ذر فقلت لبيك قال إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ثم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعلمت قومي فقالوا إنا قد صدقناك ولكنا نلقى محمدا (صلى الله عليه وسلم) فلما قدم علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقيناه وفي حديث ابن مروان أتيناه فقالت له غفار يا رسول الله إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا يا رسول الله إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل فيه إخوتنا وحلفاؤنا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسلم (٣) سالمها الله وغفار غفر الله لها

---

(١) عن م وبالأصل: قالت

(٢) في م: " قبضا قبضا "

والقبضة من الطعام: ما حملت كفاك والجمع قبض ومثله القبضة (انظر اللسان قبض قبض)

(٣) سقطت من الاصل واستدركت عن م." (١)

"بحسن بحسين فلما أصبح غدا إلى منزل العباس فدق عليه فقال من فقال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فأرسل إلى بني هاشم أن تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فأتوه فأخرج إليهم طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره فقال يا (١) عمر لا تخلط بنا غيرنا قال ثم أتى المصلى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في أوله فتفضل علينا في آخره فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضا فقال العباس أنا المسقى ابن المسقى خمس مرات فقال سعيد فقلت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٦/٢٦

لموسى بن جعفر وكيف ذاك قال استسقي فسقي عام الرمادة واستسقى عبد المطلب فسقي (٢) زمزم فنافسته قريش فقالوا ائذن لنا فيها فأبى فقالوا بيننا وبينك راهب إيليا فخرجوا معه وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين اسقونا فأبوا فقال عبد المطلب على ما نموت حسرة فركب راحلته فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين فشرب وسقى أصحابه واستسقوه (٣) القرشيون فسقاهم فقالوا إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم فارجع فلا خصومة لنا معك وكان لعبد المطلب ما بالطائف يقال له ذو الحرم (٤) فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب وغلب عليه ثم أتى فقال هذا المال لي فجحده فقال بيني وبينكم سطيح فخرجوا وخرج معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلا من الأرض عطش وفني ماؤه فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أن يسقوه وقالوا موتوا عطشا فركب راحلته وخرج فبينا هو يسير إذ انبعث عين فلوح بسيفه إلى أصحابه فأتوه فلما رأوا (٥) ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم فاستسقوه فقال القرشيون والله لا نسقيكم فقال

---

(١) زيادة عن م للإيضاح

(٢) عن م وبالأصل: " سقي "

(٣) كذا بالأصل وم والمطبوعة: واستسقوه القرشيون

(٤) كذا بالأصل وم والمطبوعة: وفي المطبوعة: ذو الجذم

(٥) كذا بالأصول." (١)

"مر ابن المبارك برجل اعمى قال فقال أسألك أن تدعو الله أن يرد علي بصري قال فدعا الله فرد عليه بصره وأنا انظر أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر الخفاف نا محمد بن المنذر (١) حدثني محمد بن احمد بن الحسين بن الربيع قال رأيت ابن المبارك يقاتل في أرض الروم في يوم شديد الحر قد وضع قلنسوته عن رأسه قال وقال محمد بن الوزير وصى ابن المبارك كنت مع عبد الله في المحمل (٢) فانتهينا إلى موضع بالليل وكان ثم خوف قال فنزل ابن المبارك وركب دابته حتى جاوزنا الموضع فانتهينا إلى نهر فنزل عن دابته وأخذت أنا مقوده واضطجعت فجعل يتوضأ ويصلي حتى طلع الفجر وأنا انظر إليه فلما طلع الفجر ناداني قال قم تتوضأ قال قلت إني على وضوء فركبه الحزن حيث علمت أنا بقيامه فلم يكلمني حتى انتصف النهار وبلغت المنزل معه أخبرنا أبو القاسم بن أبي الجن (٣) الحسيني أنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو محمد المصري أنا أبو بكر احمد بن مروان أنا أبو إسماعيل الترمذي نا نعيم بن حماد قال (٤) قال رجل لابن المبارك قرأت البارحة القرآن في ركعة فقال ابن المبارك لكني اعرف رجلا لم يزل البارحة يقرأ " ألهاكم التكاثر " إلى الصبح ما قدر أن يجاوزها يعني نفسه أخبرنا ابوا (٥) الحسن قالا نا وأبو النجم أنا أبو بكر الخطيب (٦) أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الاستراباذي قال سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق يقول سمعت القاسم بن محمد بن عباد بالبصرة قال سمعت سويد بن سعيد يقول رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٦٢/٢٦

زمزم فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم أن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال ماء

---

(١) غير مقروءة بالأصل والمثبت عن المطبوعة

(٢) المحل كمجلس: شقان على البعير يحمل فيهما العديلان ج محامل (القاموس المحيط: حمل)

(٣) الأصل: " الحسن " والمثبت عن المشيخة ٨ / ٣٥٢

(٤) الخبر في سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٥٢

(٥) بالأصل: أبو

(٦) تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٦ وتاريخ الإسلام (١٨١ - ١٩٠) ص ٢٣١ وصفة الصفوة ٤ / ١٢٧." (١)

"زمزم لما شرب له وهذا اشربه لعطش القيامة ثم شربه (١)

[٦٧٠٢] أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أبو بكر احمد بن الحسين انا أبو سعد الماليني أنا أبو بكر محمد بن احمد بن يعقوب الشيخ الصالح نا جعفر بن احمد الدهقان نا سويد بن سعيد قال رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ الإناء ثم استقبل الكعبة فقال اللهم أن ابن أبي الموال حدثنا عن ابن المنكدر عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ماء زمزم لما شرب له وهو ذا اشرب هذا لعطش القيامة ثم شربه كذا قالا ابن أبي الموال والمحفوظ عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء أنا منصور بن الحسين واحمد بن محمود قالا أنا أبو بكر بن المقرئ حدثني محمد بن عبد الرحيم الخويي (٢) في مجلس ابن قتيبة (٣) نا محمد بن عبد الله النيسابوري نا الحسن بن عيسى قال رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال اللهم أن عبد الله بن المؤمل حدثني عن أبي الزبير عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ماء زمزم لما شرب له اللهم أني اشربه لعطش يوم القيامة فشرب أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ اخبرني أبو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس العنزي نا عثمان بن سعيد الدارمي قال سمعت نعيم بن حماد يقول كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شئ إلا دفعه (٤) قال وأنا أبو عبد الله الحافظ اخبرني أبو بكر الجراحي نا يحيى بن شاسويه نا

---

(١) عقب الذهبي في تاريخ الإسلام بعدما ذكره بقوله: والمحفوظ ما رواه الحسن بن عيسى وقال فيه: اللهم إن عبد الله بن المؤمل عن أبي الوضئ عن جابر فذكر نحوه

(٢) بالأصل: " الحوي " وفي المطبوعة: " الخوبي " وكلاهما تحريف والصواب ما أثبت وهذه النسبة إلى خوي وهي إحدى

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٥/٣٢

بلاد أذربيجان ذكره السمعاني وترجم له

(٣) يعني محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني كما ورد في الأنساب (خويي)

(٤) الخبر في سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٩٤ وتاريخ بغداد ١٠ / ١٦٦." (١)

"لاحق بن الحسين بن عمران بن أبي الورد الاندلسي (١) نا نرجس بن عبد الله الخادم مولى الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي بعين زربة وكان مرابطا بها نيف وعشرين سنة قال أنا الحسن بن عرفة قال قدم عبد الله بن المبارك البصرة فدخلت عليه فسألته أن يحدثني فأبى وقال أنت صبي قال الحسن بن عرفة فأتيت حماد بن زيد فقلت يا أبا إسماعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال يا جارية هات بخفي وطيلساني وخرج معي متوكئا (٢) على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير فتحدثا ساعة ثم قال له حماد يا أبا عبد الرحمن لم لا تحدث هذا الغلام قال ابن المبارك يا أبا إسماعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله قال له حماد حدثه يا أبا عبد الرحمن فلعله والله أن يكون آخر من يحدث عنك في الدنيا قال الحسن بن عرفة رحم الله حمادا (٣) ما (٤) كان احسن فراسته أنا آخر من حدث عن ابن المبارك قال الحسن بن عرفة فأقام ابن المبارك بالبصرة أياما ثم خرج إلى الحج فخرجت بخروجه فلما قدم بنا مكة أتى الكعبة فطاف بها سبعا وطفت بطوافة ثم صلى خلف المقام ركعتين فصليت بصلاته ثم أتى زمزم فاستقى دلوا فصبه في ركوة معه ثم خرج فوقف على باب زمزم ونادى بأعلى صوته يا أهل مكة يا أهل مكة (٥) من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن المبارك المروزي حدثني عبد الله (٦) بن أبي الموال مكيكم عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماء زمزم لما شرب له

[٦٧٠٣] ثم قال ابن المبارك اللهم هذا لعطش يوم القيامة ثم شربه قال الحسن بن عرفة فما رأيت أكثر شربا من يومئذ قال عبد العزيز حدثوا بهذا الحديث عن ابن المبارك فقالوا عن محمد بن المنكدر

---

(١) بالأصل: نا الأندلسي

(٢) المطبوعة: يتوكأ

(٣) الأصل: حماد

(٤) بالأصل: فما

(٥) سقطت من الأصل وأضيفت للإيضاح عن المطبوعة

(٦) كذا بالأصل وهذا خطأ والصواب: عبد الرحمن وسينبه المصنف في آخر الخبر إلى الصواب وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ١١ / ٣٩٥." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٦/٣٢

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٣٨/٣٢

"أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا خيثمة أخبرني العباس أنا محمد بن شعيب أخبرني عبد القدوس بن حبيب أنه سمع الحسن يحدث عن سمرة بن جندب أنه قال

أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه فقال أوصيكم بتقوى الله عز وجل والقرآن فإنه نور الظلمة وهدى النهار فاتلوه على ما كان من جهد وفاقة فإن عرض لك بلاء فاجعل مالك دون دمك فإن جاوزك وفي حديث ابن الفراء يجاوزك البلاء فاجعل مالك ودمك دون دينك فإن المسلوب من سلب دينه والمحروب من حرب دينه إنه لا فاقة بعد الجنة ولا غني بعد النار إن النار لا يستغني فقيرها ولا يفك أسيرها

[٧٣٨٥] ومما وقع لي عاليا من حديثه ما أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو طالب بن غيلان أنا أبو بكر الشافعي نا أبو حفص عمر بن الحسن القاضي نا عامر بن سيار نا عبد القدوس يعني ابن حبيب عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال أتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد بن الجوهري نا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات (٢) نا أبو حفص عمر بن الحسن بن نصر القاضي الحلبي (٣) نا عامر بن سيار نا عبد القدوس بن حبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا معشر إخواني تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله

[٧٣٨٦] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي (٤) أنا عبد الله ح وأخبرنا أبو القاسم أيضا وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن العالمة (٥) وأبو منصور علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة

---

(١) حربه حربا كطلبه طلبا: سلب ماله فهو محروب وحريب ج حربي وحرباء (تاج العروس بتحقيقنا: والقاموس المحيط: حرب)

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٢٣

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٥٤

(٤) بالاصل: نا عيسى بن علي بن عبيد الله

(٥) المشيخة ٥ / أ

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٤٩ والمشيخة ١٤٧ / أ." (١)

"أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني عن أبي بكر الحداد أنا تمام بن محمد نا أبو الميمون بن راشد نا عمر بن علي الحلواني بدمشق قال سمعت ابن المقرئ يقول (١) كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال يا أبا محمد ألستم تزعمون أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ماء زمزم لما شرب له قال نعم قال فإني قد شربته لتحدثني بمائتي حديث قال اقعد فحدثه بها قال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٧/٣٦

وسمعت ابن عيينة يقول قال عمر بن الخطاب اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة

٥٢٥٦ - عمر بن علي ويقال عمرو أبو حفص البغدادي (٢) يعرف بنقيب الفقهاء حدث بدمشق عن أبي سعيد العدوي روى عنه تمام بن محمد قرأت على أبي محمد بن حمزة عن عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد ونقلته أنا من خطه حدثني أبي وأبو الفرج محمد بن سعيد بن عبدان البغدادي وأبو حفص عمر بن علي البغدادي نقيب الفقهاء بدمشق وأبو إسحاق إبراهيم بن عيسى بن القاسم الكافوري البغدادي العطار بدمشق قالوا أنا أبو سعيد الحسن (٣) بن علي بن زكريا بن يحيى بن الح بن عاصم بن زفر العدوي ببغداد نا خراش حدثني مولاي أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له الصوم فإنه لي وأنا أجزي به أخبرنا أبو الحسن بن قبيس وأبو منصور بن زريق قالا قال لنا أبو بكر الخطيب (٥)

---

(١) الزيادة للإيضاح عن م و " ز "

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٧ وسماه: عمرو بن علي

(٣) ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٣٨١

(٤) هو خراش بن عبد الله

(٥) تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٧ وسماه: عمرو بن علي." (١)

"فأشار إلي فقال هذا الصابئ فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب (١) أحمر فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة (٢) جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان (٣) إذ ضرب الله على أسمختهم (٤) فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين فأتتا علي وهما يدعوان إسافا ونائلة فقلت هن مثل الخشبة غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ها هنا أحد من أنفارنا فاستقبلهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وهما هابطان (٥) قال ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا إنه قال لنا كلمة تملأ الفم (٦) وجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته كنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال وعليك ورحمة الله ممن أنت قلت من غفار فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أن أنتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني (٧) صاحبه وكان أعلم به مني فرفع رأسه ثم قال متى كنت ها هنا قلت منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فما وجدت على كبدي سخفة جوع فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها مباركة أنها طعام طعم (٨) فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في إطعامه الليلة فانطلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٠٨/٤٥

أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت (٩) ثم أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إنه قد وجهت لي

---

(١) النصب: الحجر أو الصنم وقد كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم أراد أنهم ضربوه حتى أدموه

(٢) سخفة الجوع: رقته وضعفه وهزاله

(٣) ليلة إضحيان أي مضيئة ومنورة

(٤) أسمختهم جمع سماخ وهو الخرق الذي في الاذن ويفضي إلى الرأس والمراد هنا: آذانهم

(٥) في مختصر ابن منظور وسير الاعلام: هابطتان

(٦) أي كلمة كبيرة عظيمة لا شئ أقبح منها

(٧) قد عني صاحبه: أي كفني ومنعني

(٨) طعام طعم: أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام

(٩) أي بقيت ما بقيت." (١)

"من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه (١) فأكب عليه العباس فأنقذه وقال أبو قتيبة سلم بن قتيبة حدثنا المثنى بن سعيد القصير حدثني أبو جمرة قال قال ابن عباس ألا أخبركم بإسلام أبي ذر قلنا بلى قال قال كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل فكلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ما عندك قال والله لقد رأيته رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل **وأشرب** من **ماء زمزم وأكون** في المسجد فمر علي فقال كأن الرجل غريب قلت نعم قال فانطلق إلى المنزل فانطلقت معه لا يسألني عن شئ ولا أخبره فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشئ فمر به علي فقال ما آن للرجل أن يعود قلت لا قال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قلت إن كتمته علي أخبرتك قال فإني أفعل قلت بلغنا أنه قد خرج رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه (٢) فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن القاه قال أما أنك قد رشدت لأمرك هذا وجهي إليه فاتبعني فادخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط وامض أنت قال فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت يا رسول الله أعرض علي الإسلام فعرضه علي فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل قلت والذي بعثك بالحق لأصرخن ما بين أظهركم فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده رسوله فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت وأدركني العباس فأكب علي ثم قال ويحكم تقتلون رجل من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عني فلما أصبحت الغد رجعت فقلت ما قلت بالأمس فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ فضربوني وأدركني العباس فأكب علي قال فكان هذا أول إسلام أبي ذر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٩/٦٦

(١) في مختصر أبي شامة: يضربوه والمثبت عن مسلم

(٢) في مختصر أبي شامة: " ليطهر " والمثبت عن البخاري." (١)

"وقد روي عن ابن عباس من وجه آخر قال أبو يعلى الموصلي حدثنا قطن بن نسير (١) حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا أبو طاهر علي بن زيد المدني عن ابن عباس قال قال أبو ذر كان لي أخ يقال له أنيس (٢) قال كاهن بمكة قال نعم فخرجنا إلى مكة فاجتمعنا عند الكاهن فكأنه فضل شعر أنيس فقال يا أخي رأيت بمكة رجل يزعم أنه نبي وهو على دينك قال ابن عباس قلت لأبي ذر ما كان دينك قال رغبت عن آلهة قومي التي كانوا يعبدونها فقلت أي شئ كنت تعبد قال لا شئ كنت أصلي من الليل حتى أسقط كأني خفاء حتى يوقظني حر الشمس قال أنيس وقد شانفه قومه يعني كرهوه قال أبو ذر فإني أريد أن آتيه قال فتجهزت ثم خرجت فقال لي أنيس لا تظهر أنك تطلبه أخاف عليك أن تقتل دونه قال فجئت حتى دخلت مكة مكثت بين الكعبة وأستارها خمسة عشرة ليلة ويوما أخرج كل ليلة فأشرب من ماء زمزم شربة فجاءت امرأتان تدعوان ليلة آلهتهما تقول إحداهما يا أساف هب لي غلام وتقول الأخرى يا نائلة (٣) هب لي كذا وكذا فقلت هن بهن فتولتا تقولان إن الصابئ من الكعبة وأستارها إذ مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر يمشي وراءه فتكلم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكلام (٤) ما قلت فظننت أنه رسول الله فخرجت إليه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك رحمة الله ممن أنت قلت من غفار وكانت غفار يقطون على الحاج الطريق (٥) فذكر نحو ما مضى قال وأقمت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة يعلمني الإسلام ومن القرآن فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني أخاف عليك أن تقتل قلت لأتبعنك يا رسول الله وإن قتلت فسكت عني وذكر الحديث في ضرب قريش إياه قال (٦) فجئت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرأى ما بي من حال فقال لي ألم أنهك فقلت يا رسول الله كانت حاجة في نفسي قضيتها فقال الحق بقومك فإذا بلغك ظهوري فأتني فجئت قومي وقد (٧) عليهم فلقيت أنيسا فبكى وقال يا أخي

---

(١) في مختصر أبي شامة: بشير

(٢) كلمات غير مقروءة في مختصر أبي شامة

(٣) أساف ونائلة صنمان كانت العرب في الجاهلية تزعم أنهما كانا رجلا وأمراة وكانا قد زنيا في الكعبة فمسخا

(٤) كلمة غير واضحة في مختصر أبي شامة

(٥) استدركت على هامش مختصر أبي شامة

(٦) كلمة غير واضحة في مختصر أبي شامة

(٧) غير واضحة في مختصر أبي شامة." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٢/٦٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨٣/٦٦

"أن يولد له إسماعيل وإسحاق وقبل أن يبعث رسولا أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد السنجي وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندي قالا أنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبد العزيز التككي أنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن شاذان أنا عثمان بن أحمد بن السماك وميمون بن إسحاق البصري وأخبرنا أبو طاهر السنجي أنا علي بن محمد بن علي بن العلاف نا أبو الحسن علي ابن أحمد بن عمر بن الحمامي المقرئ أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد قالا نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن سعيد بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " لما طردت هاجر أم إسماعيل سارة وضعها إبراهيم عليه السلام بمكة عطشت هاجر فنزل عليها جبريل فقال لها من أنت قالت هذا ولد إبراهيم قال: أعطشانة أنت؟ قالت نعم فبحث (١) الأرض بجناحه فأخرج الماء فأكبت عليه هاجر **تشربه** فلولا ذلك لكانت أنهارا جارية "

[١٣٨٤٠]

أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا سليمان ابن عيسى الجوهري وعبد الله بن العباس الطيالسي قالا نا حجاج الشاعر نا وهب بن جرير نا أبي قال سمعت أيوب يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن جبريل عليه السلام حين ركض (**٢) زمزم بعقبه** جعلت أم إسماعيل تجمع البطحاء (٣) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) " رحم الله هاجر أم إسماعيل لو تركتها كانت عينا معينا "

[١٣٨٤١]

ورواه إسماعيل بن علية عن أيوب فلم يذكر فيه أبي بن كعب أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا محمد بن عبد الله ابن الحسين نا عبد الله بن محمد نا عثمان بن أبي شيبة نا إسماعيل بن علية عن أيوب قال أنبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت عينا معينا "

[١٣٨٤٢]

---

(١) يعني حفرها

(٢) **ركض زمزم أي** ضربها قال ابن الاثير: أصل الركض الضرب بالرجل والاصابة بها

(راجع تاج العروس: ركض)

(٣) البطحاء: الحصى الصغار

(٤) باختلاف الرواية في البداية والنهاية (١ / ٢٣٠) ط دار الفكر ولم يسنده إلى ابن عباس في الكامل لابن الاثير ١ / ٩٠." (١)

"والله ما خرج إلا من ملك الدار العظيمة التي ليس لها بقرطبة دار الملك بالأندلس نظير والأملاك الطائلة رحمه الله رحمة واسعة

وقال لي إبراهيم بن المتقن السبتي لم يشرب الحفيد طول مقامه بمكة إلا من ماء زمزم ولم يمش في المسجد الحرام منتعلا قط

وقال لي عبد الرحمن بن إبراهيم بن خاطب الباجي توفي الحفيد بالمدينة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

وقال لي أبو عبد الله محمد بن عبيد المرملي بعد رجوعه من الحجاز زار أبو الوليد الحفيد معنا ماشيا من مكة إلى المدينة وحمله معه فسألناه في الركوب فأبى وقال والله لا ركبت من بيت ربي عز وجل إلى تربة نبي صلى الله عليه وسلم ولا كنت إلا ماشيا

١٤٥٨ - سمعت أبا محمد هارون بن محمد بن المهلب البروجي الهندي بالإسكندرية يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى يمينه أبو بكر وعلى يساره عمر وأنا وفقيه من المغرب معي في بعض المساجد بائتان فقال أبو بكر من ههنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقيه وغريب

ولم أر قط وجها أحسن من وجهه وكانت رجلي توجعني فهدأت ببركة رؤيته صلى الله عليه وسلم

١٤٥٩ - هارون هذا من بلاد الهند من مدينة يقال لها بروج وكان شيخا صالحا لا يتمكن من تعبير ما في قلبه ويريد إيراده لا بالعربية ولا بالفارسية إلا بعد جهد جهيد وكان يؤذن في مسجد من مساجد الثغر وقد حج ويقال لبروج بلده بروض أيضا

١٤٦٠ - سمعت هزارمرد بن محمود بن الضيف الجندي بالإسكندرية يقول أنشد ابن العلاني المعري الأفضل سلطان مصر قصيدة عند إخراجه القموح وبيعها للرعية بنقصان ما كان التجار يبيعونها في أيام الشدة استحسنها من سمعها ومن جملتها (يا مغلي الأشعار وهي رخيصة ... يا مرخص الأسعار وهي غوالي) // الكامل //." (٢)

"سليمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ، المعروف: بابن الغماز؛ يكنى: أبا الربيع، وأبا أيوب.

سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي الحسن الأنطاكي، وروى بالمشرق عن أبي الطيب ابن غلبون المقرىء، وأبي بكر الأذفوي وأكثر عنهما وعن غيرهما. ذكره أبو عمر بن الحذاء وقال: كان أحفظ من لقيت بالقراءات، وأكثرهم ملازمة للإقراء بالليل والنهار. وكان أطيب من لقيت صوتا بالقرآن.

وذكره أبو عمرو وقال: كان ذا ضبط وحفظ للحروف، وحسن اللفظ بالقرآن، وقد أخذ عنه أبو عمرو رحمه الله. قال ابن حيان: حكى لي أبو محمد بن الحسين، عن الربيع هذا أنه قال: حججت على شدة فقر فوردت زمزم، وقد رويت الحديث في مائها أنه لما شرب له. فكرعت حتى تضلعت، ثم دعوت الله فأخلصلت وقلت: اللهم إني مصدق ما أداه رسولك الأمين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٥/٧٠

(٢) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٤٢٨

في بركة هذا الشرب المعين من أنه لما شرب له. فقد شربت، اللهم بنية الدعاء واثقا باستجابتك. وإني أسألك غني فقري في دعة وأسماء اسمي فيما انتحله، بحقيقة، ثم الشهادة في سبيلك، والزلفي بها لديك. قال: فما أبعدت أن تعرفت الاستجابة في الثنتين وإني لمنتظر الثالثة. أما القرآن فما أحسب أن بأرضي أعلم به مني، وأما الغنى فقد نلت منه حاجتي وقد كان نوه به سليمان بن الحكم المستعين وأجلسه للإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة، وأصاب ثراء ورفعة وأرجو ألا يحرمني الله الثالثة مع نفاري عنها. فخرج مع سليمان يقيم له صلاته على رسمه مع من قبله من الأمراء فأصيب في وجهه معه في الهزيمة بعقبة البقر في صدر شوال سنة أربع مائة رحمه الله.

سليمان بن إبراهيم بن سليمان الغافقي: من أهل إشبيلية، يكنى: أبا أيوب، ويعرف: بالروح بونه.." (١)

"٤٠٨ - باب زمزم، ودمدم

أما الأول: - بالزاي المكررة -: البئر المشهورة المباركة بمكة، وفي الحديث: (ماء زمزم طعام وشفاء سقم) .

وفي حديث آخر: (ماء زمزم لما شرب له) وفضائل زمزم كثيرة.

وأما الثاني: - على وزن الأول غير أنه بدالين مهملتين -: في شعر أمية:

ولطت حجاب البيت من دون أهلهاتغيب عنهم في صحاري دمدم

نقلته من خط السيرافي، قال: لطت: سترت، ودمدم: موضع.

٤٠٩ - باب زندنة، ودندنة

أما الأول: - بعد الزاي المفتوحة نون ساكنة وبعد الدال المهملة أخرى: - قرية من قرى بخارا ينسب إليها أبو جعفر محمد بن سعيد بن حاتم بن عطية بن عبد الرحمن البخاري الزندني حدث عن سعيد بن مسعود، وعبيد الله بن واصل وغيرهما.

وأما الثاني: - أوله دال مهملة والباقي نحو الأول -: ناحية بكسكر قريبة من واسط.." (٢)

"الفصل التاسع

في عين سلوان وبناء بيت المقدس

وفضل جب الورقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أختار من المدائن: مكة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتونة ودمشق وهي التينة، وأختار من الثغور أربعة: إسكندرية مصر وقزوين خراسان وعدان العراق وعسقلان الشام، وأختار من العيون أربعة قال الله تعالى: (فيهما عينان تجريان) سلوان وبيسان، وقال:) فيها عينان نضاختان (زمزم وعين عكا وأختار من الأنهار: سيحان وجيحان والنيل والفرات.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٩٢

(٢) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٥٠٣

وعن الرقاشي: من أراد أن يشرب من ماء الليل فليقل بماء بيت المقدس يقرئك السلام فإنه أمان بإذن الله تعالى.

وعن شريك بن جباسة النميري أنه جاء ليشفي من." (١)

"أخبرنا عبد الأول، أخبرنا ابن طلحة الداوردي، أخبرنا ابن أعين السرخسي، حدثنا أبو عبد الله الفربري، حدثنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب السختياني، وكثير بن كثير بن المطلب. ابن أبي وداعة- يزيد أحدهما على الآخر- عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس:

أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا.

ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حتى لا يروه، استقبل بوجهه البيت، دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، فقال:

ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ١٤: ٣٧ حتى بلغ يشكرون ١٤: ٣٧ [١] .

وجعلت أم إسماعيل [ترضع ابنها] [٢] وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في ماء السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى- أو قال: يتلبط- فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة وقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا [فلم تر أحدا] [٣] ، ففعلت ذلك سبع مرات.

---

[١] سورة: إبراهيم، الآية: ٣٧.

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين: من صحيح البخاري.." (٢)

"قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فلذلك سعى الناس بينهما» . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت: صه- تريد نفسها- ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه- أو قال: بجناحه- حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت، تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

---

(١) تاريخ بيت المقدس ابن الجوزي ص/٦٣

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١/٢٦٦

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا» .
قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، وتأتيه السيول فيأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرا عائفا، فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء.
فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فقال: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت:
نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.
قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا وأرسلوا إلى أهاليهم [فجاءوا] [١] فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشر، [نحن] [٢] في ضيق وشدة، فشكت إليه. فقال: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال:

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.
[٢] ما بين المعقوفتين: من المرآة ١/ ٢٨٣.." (١)
"هذا كتاب أدب ومحنه ... وهو الذي يدعى كليل دمنه
[١]
١٠٩٩- معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ، ويعرف بالكرخي.
[٢] نسبة إلى كرخ بغداد، كان أهله نصارى، وكان صبيا في المكتب يقول معلمهم:
أب وابن. فيصيح: أحد أحد.
وأسلم، وروى عن بكر بن حبيس، والربيع بن صبيح وغيرهما، وكان من كبار الزاهدين في الدنيا، والعارفين لله، والمحبين له، وكان له كرامات.
وذكر مرة عند أحمد فقيل: هو قليل العلم فقال: وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف!؟
وكان سفيان بن عيينة يقول: لا يزال أهل بغداد بخير ما بقي فيهم معروف.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد [القزاز] قال: أخبرنا [أحمد بن علي بن ثابت] [٣] الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: أخبرنا ابن مالك/ القطيعي قال: حدثنا العباس بن يوسف قال: حدثني سعيد بن عثمان قال: سمعت محمد بن منصور يقول:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١/٢٦٧

مضيت يوما إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من الغد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ مني عليه فقال له: كنا عندك البارحة ومعنا محمد بن منصور، فلم نر في وجهك هذا الأثر. فقال له معروف: خذ فيما تنتفع به.

فقال له: أسألك بحق الله. فانتفض معروف ثم قال له: وما حاجتك إلى هذا!؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم، **فشربت** منها، فزلت رجلي، فنطح الباب وجهي، فهذا الذي ترى من ذلك. [٤] أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا [أبو بكر بن ثابت] [٥] الخطيب قال: أخبرني

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ٧/ ٤٤- ٤٥.

[٢] انظر ترجمته في: ١٣/ ١٩٩- ٢٠٩.

[٣] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

[٤] انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٠٢.

[٥] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.." (١)

"معرفة حسنة بالرجال والمتون، غزير الديانة، سمع أبا الحسين بن المهتدى، وجابر بن ياسين، وابن النقور وغيرهم، وقال الحق، فإن الحاكم كان متشيعا ظاهر التشيع، والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة، وما يليق هذا بأصحاب الحديث، لأن ٦٧/ أالحديث جاء في ذم الكلام، وقد أكد الشافعي في هذا حتى/ قال: رأيي في أصحاب الكلام [١] أن يحملوا على البغال ويطاف بهم.

وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت كان مالي لبيت المال، وإني استأذن أن أفرقه على من شئت. فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره.

ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب، وكان يقول: **شربت** **ماء زمزم لثلاث** [٢] : على نية أن أدخل بغداد، وأروى بها التاريخ، وأن أموت بها وأدفن إلى جنب [٣] بشر بن الحارث، وقد رزقني الله تعالى دخولها، ورواية التاريخ بها، وأنا أرجو الثالثة، وأوصى أن يدفن إلى جانب بشر.

توفي ضحوة نهار يوم الاثنين سابع ذي الحجة من هذه السنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة في جوار المدرسة النظامية، وحمل جنازته أبو إسحاق الشيرازي، وعبر به على الجسر، وجازوا به في الكرخ [٤] ، وحمل إلى جامع المنصور، وحضر الأماثل والفقهاء والخلق الكثير، وصلى عليه أبو الحسين بن المهتدى، ودفن إلى جانب بشر، وكان أحمد بن علي الطريثيثي قد حفر هناك قبرا لنفسه، فكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن عدة سنين، فلما أرادوا دفن الخطيب هناك منعهم، وقال: هذا قبري أنا حفرته وختمت فيه القرآن عدة دفعات [٥] ولا أمكنكم. فقال له أبو

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٨٨/١٠

[١] في الأصل: «الحديث» .

[٢] «لثلاث» سقطت من ص، ت.

[٣] في ص: «أدفن بجنب» .

[٤] في الأصل: «وعبر به على الكرخ وجاوز به في الجسر» .

[٥] في ص: «وختمت فيه ختمات» .." (١)

"فصل

وعبد المطلب [هو] [١] الذي أتي في منامه فقيل له: احفر زمزم، قال: **وما زمزم [**٢] ؟ قيل: لا تنزح ولا تذم، [٣] تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عن نقرة الغراب الأعصم [وهي **شرب** لك ولولدك، وكان غراب أعصم] [٤] لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم، فحفرها ثلاثة أيام فبدأ [له] [٥] الطوي [٦] ، فكبر، وقال:

هذا طوي إسماعيل. فقالت له قريش: أشركنا فيه فقال: ما أنا بفاعل، هذا شيء خصصت به دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه [٧] ، قالوا: كاهنة بني سعد. فخرجوا إليها، فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا هكذا بأيدينا لعجز، [٨] ألا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماء. وقام إلى راحلته فركبها [٩] فلما انبعثت به انفجر [١٠] من تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه **[وشربوا**] [١١] . وقالوا: [قد] [١٢] قضى لك الذي سقاك، فو الله لا نخاصمك فيها أبدا. [فرجعوا] [١٣] . وخلوا بينه وبين زمزم. [١٤]

.

[١] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٢] «قال: وما زمزم» سقط من ت.

[٣] في ت: «لا ينزع ولا يرم» . وفي ابن هشام: «لا تنزف أبدا ولا تذم» . وفي دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٩٤: «لا تنزف ولا تذم» .

[٤] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٥] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٦] الطوي: الحجارة التي بها البئر.

[٧] «إليه» سقط من ت.

[٨] في ت: «إن إلقاءنا بأيدينا هكذا أيعجز أن» .

[٩] «فركبها» سقطت من ت.

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣٤/١٦

[١٠] في الأصل: «تفجر» .

[١١] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[١٢] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[١٣] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[١٤] انظر الخبر في: طبقات ابن سعد ١/ ٨٣- ٨٤. وسيرة ابن هشام ١/ ١٤٥، ١٤٦. ودلائل النبوة للبيهقي ١/ ٩٣- ٩٥.." (١)

"وكان عبد المطلب قد وجد في زمزم غزالين من ذهب كانت جرهم دفنتهما فيه [١] حين أخرجت من مكة، وأسيافا وأدرعا، فجعل الأسياف [٢] بابا للكعبة، وضرب الغزالين صفائح في الباب فكان أول ذهب حليتها الكعبة.

وقد روى ابن حبيب في حديث الغزالين [٣] شيئا آخر، قال: كان معين بن عبد القيس مالقا لشباب قريش يسقون عنده ويشربون وكان عيادة فتاك قريش وحلفاؤهم، منهم: أبو لهب، والحكم بن أبي العاص، والحارث بن عامر بن نوفل وغيرهم، وأقبلت عير من الشام تحمل خمرا، فقال لهم أبو لهب: ويلكم أما عندكم نفقة.

قالوا: لا. قال: فعليكم بغزال الكعبة، فإنما هو غزال أبي، وكان عبد المطلب استخرجه من زمزم ووجد بها سيوفا والغزال، فحمله للكعبة. فانطلقوا بالليل فحمل أبو مسافع [٤] ، والحارث بن عامر على ظهورهما حتى ألقياه/ على الكعبة، فضرب الغزال فوقع، فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به فكسروه فأخذوا الذهب وعينيه، وكانت من ياقوت، وطرحوا طوقه، وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر، فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين، وانطلق فلم تقربهم وذهبوا فاشتروا كل خمر كان [معهم] وأعطوا الشنف والقرط القسيس، فافتقدت قريش الغزال، فتكلموا فيه، وجد في لبرة عبد الله بن جدعان، فمر العباس، وهو شاب بدور بني سهم وهم يغنون ويقولون:

إن الغزال الذي كلتم وحليته ... يعنونه بخطوب الدهر والعثر

طافت به عصبة من سر قومهم ... أهل العلا والندا والبيت ذي الستر

فأخبر أبو طالب [٥] فجاءوا ابن جدعان وغيرهم فسمعوا الغناء، وأقبلوا من الغد ووجدوا العينين: إحداهما مقرط قرط الغزال والأخرى مشنفة بالمنفد، فهرب الحارث بن عامر، وقطعت يد الرجل، وصولح القوم على خمسين ناقة ففدوا بها الكعبة.

---

[١] «فيه» سقط من ت.

[٢] في الأصل «وأسياف وأدرعة فجعل للأسياف» وهذا خطأ لغوي «فاقتضى» التصحيح.

[٣] من أول: «وضرب الغزالين صفائح في الباب ... » حتى آخر الفصل سقط في ت.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢٠٨

[٤] هكذا بالأصل، وكتب تحتها: «أبو لهب» .

[٥] هكذا في الأصل، والخبر ساقط من ت.." (١)

"وخرج أمية إلى الشام، فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية [١] .

أنبأنا يحيى بن الحسن البناء. قال: أخبرنا ابن المسلمة قال: أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي قال: حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة، عن نوفل، عن أبيه قال [٢] :

اصطلحت قريش على أن يولي هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة، وذلك أن عبد شمس كان يسافر قبل ما يقيم بمكة، وكان رجلا مقلا، وكان هاشم رجلا موسرا، وكان إذا حضر الحج قام في قريش، وقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله، وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم نفار الله، يعظمون حرمة/ بيته، وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة [ضيفه] [٣] وقد خصكم الله بذلك، وأكرمكم به، فأكرموا ضيفه، فإنهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد، وقد أوجفوا وثقلوا وأرملوا، فأقروهم وأعينوهم، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم، وكان هاشم يخرج كل سنة مالا كثيرا، فكان يأمر بحياض من أدم فيجعل في **موضع زمزم قبل** أن تحفر [٤] ، ثم يستقي [٥] فيها من الآبار [٦] التي بمكة **فيشرب** الحاج، وكان يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وبعرفة، وكان يثرد لهم الخبز والشحم والسمن والسويق [والتمر] [٧] ويحمل لهم الماء، وكان هاشم أول من سن الرحلتين: رحلة إلى أرض الحبشة إلى النجاشي ورحلة إلى أرض الشام، وربما دخل على قيصر فيكرمه، فمات بغزة.

---

[١] تاريخ الطبري ٢/ ٢٥٢، ٢٥٣.

[٢] حذف السند من ت وكتب بدلا منه: «أخبرنا يحيى بن الحسن بن البناء بإسناد له عن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن أبيه قال» .

[٣] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.

[٤] في ت: «قبل أن تحتفر» .

[٥] في ت: «يستسقي» .

[٦] في الأصل: «البيار» .

[٧] ما بين المعقوفتين: سقط من الأصل.." (٢)

"أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: أخبرنا ابن أبي الفوارس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، قال: حدثنا أبو بكر المروزي، قال: قال قادم الديلمي:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢٠٩

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢/٢١٣

قيل لوهيب بن الورد: ألا تشرب من زمزم، قال: بأي دلو.

قال المروزي: وسمعت عبد الوهاب الوراق يقول: قال شعيب بن حرب:

ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب، كان يشرب بدلوه.

قال المروزي: وحدثنا أحمد بن الخليل، قال: حدثنا/ ابن عيسى، قال: ٧٩/ ب سمعت ابن المبارك يقول:

ما جلست إلى أحد كان أنفع لي مجالسة من وهيب، وكان لا يأكل من الفواكه، وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول: يا وهيب ما أرى بك بأسا، ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئا.

أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، قال: أخبرنا أحمد بن منصور البوشري، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال:

حدثنا موسى بن هارون الطوسي، قال: حدثنا محمد بن نعيم بن الهيضم، قال:

سمعت بشر بن الحارث يقول:

كان وهيب بن الورد تئن خضرة البقل من بطنه من الهزال.

قال ابن مخلد: وحدثنا أحمد بن الفتح، قال: سمعت بشرا يقول: بلغني أن وهيبا كان إذا أتي بقرصيه بكى حتى يبلهما.

قال أبو بكر بن عبيد: حدثني محمد بن يزيد بن خنيس، قال: حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتي به رسل الله. قال: فسمعوه يقول عند الموت: وفيت لي ولم أف لك.

توفي وهيب في هذه السنة.." (١)

"باب طواف الحشرات بالبيت.

باب طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق.

باب دخول البيت.

باب ما يصنع بعد الطواف.

باب ذكر مقام إبراهيم عليه السلام.

باب ما يصنع بعد الصلاة عند المقام.

باب السعي بين الصفا والمروة.

باب ما يصنع بعد السعي.

باب ذكر زمزم.

باب فضل الشرب من ماء زمزم.

باب ذكر السقاية والرفادة.

باب ذكر العمرة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٣/٨

باب فضل العمرة في رمضان.

باب ذكر أسواق العرب التي كانت تقوم بمكة في مواسم الحج.." (١)

"٢١- وفي حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:

((الحاج والعمار وفد الله، إن سألوا، أعطوا، وإن أنفقوا، أخلف عليهم، والذي نفس أبي القاسم بيده، ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف، إلا أهل ما بين يديه وكبر بتهليله وتكبيره حتى يبلغ منقطع التراب)) .

٢٢- قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، قال: ثنا أبو الفتح الحافظ، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا أحمد بن روح، قال: ثنا حماد بن المؤمل، قال: ثنا محمد بن عمرو بن الجهم، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((من جاء هذا البيت حاجا وطاف أسبوعا، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين، ثم أتى زمزم فشرب من مائها، أخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه)) .

٢٣- وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلا من الأنصار سأله عن الحج، فقال:." (٢)

"باب ذكر الميزاب

٢٣١- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا حاذا ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول:

((اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب)) .

وقال ابن عباس [رضي الله عنه] : صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار.

فقيل له: ما مصلى الأخيار؟

قال: تحت الميزاب.

قيل: وما شرب الأبرار؟

قال: ماء زمزم.

وقال عطاء بن أبي رباح: من قام تحت مثعب الكعبة فدعى، استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.." (٣)

"الدعوات ورفع يديه، فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ ، حتى بلغ: ﴿يشكرون﴾ ، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ، عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه فاستقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات.

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٦٦/١

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٩٣/١

(٣) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٣٧٩/١

٢٩٣- قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم:

((ولذلك سعى الناس بينهما)) .

فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتا فقال: صه! تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه (أو قال: بجناحه) ، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف الماء من سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم:." (١)

"((يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم، (أو قال: لو لم تغرف من الماء) ؛ لكانت زمزم عينا معينا)) .

فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيتا لله عز وجل، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وهذا الحديث قد بان فيه معنى تسميتها بزمزم، فإن الماء لما فاض، زمته هاجر.

قال ابن فارس اللغوي: وزمزم من قولك زممت الناقة إذا جعلت لها زماما تحبسها به.

فصل

واعلم أن زمزم دثر بعد ذلك إلى أن قام عبد المطلب فولي سقاية البيت ورفادته، فأتي في منامه فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طيبة؟ فأتى من الغد، فقيل له: احفر برة. قال: وما برة؟ فأتى من الغد فقيل له: احفر المضنونة. فقال: وما المضنونة؟ فأتى، فقيل له: احفر زمزم. قال: وما." (٢)

"زمزم؟ قال: لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم وهي شرف لك ولولدك، وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم، فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته معه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطوي، فكبر وقال: هذا طوي إسماعيل [عليه السلام] . فقالت له قريش: أشركنا فيه. قال: ما أنا بفاعل شيء خصصت به دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. فقالوا: كاهنة بني سعد. فخرجوا إليها فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا العجز، ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء. فارتحلوا وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلم انبعثت به، انفجرت تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، فشربوا جميعا وقالوا له: قد قضى لك علينا الذي سقاك، فوالله لا نخاصمك فيها أبدا. فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم.." (٣)

"باب فضل الشرب من ماء زمزم

٢٩٤- روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ((ماء زمزم لما شرب له)) .

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٤٦/٢

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٤٧/٢

(٣) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٤٨/٢

٢٩٥- وقال: ((ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم)) .

٢٩٦- وفي ((الصحيحين)) من حديث أبي ذر [رضي الله عنه] ، أنه لما أسلم قال: يا رسول الله! أنا هاهنا من بين ثلاثين ليلة ويوم. قال:

((فمن كان يطعمك؟)) .

قال: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع. فقال عليه السلام:

((إنها مباركة، إنها طعام طعم)) .." (١)

"ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه.

٢٩٧- فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:

((التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق)) .

ويستحب لمن شرب أن يقول: بسم الله، اللهم اجعله لنا علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي واملأه من خشيتك.

واختلف العلماء، هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟! فعند الأكثرين لا يكره، وعن أحمد روايتان:

أحدهما: كذلك.

والأخرى: يكره لقول العباس عليه السلام: لا أحلها لمغتسل، لكن لشارب حل وبل.

٢٩٨- قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، قال: ثنا ابن أبي الفوارس قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: أخبرنا." (٢)

"محمد بن المسيب الأرغياني، قال: ثنا عبد الله بن حنيف، قال: حدثني أبو علي السجستاني، عن عبد الرحمن بن يعقوب، قال: قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله شيخ صدق، فقال لي: دخلت المسجد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البير، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا لبن مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر فنزع بالدلو، فشرب فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سكر مضروب بلبن لم أذق أطيب منه، فأخذت ملحفته فلففتها على يدي.

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٤٩

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٥٠

وقلت له: يا شيخ! بحق هذه البنية عليك، من أنت؟ قال: تكتم علي؟ قلت: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري.

٢٩٩- أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال:." (١)

"أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أحمد بن مروان، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم إنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد! أليس الحديث صحيح الذي حدثنا في زمزم إنه لما شرب له؟ فقال سفيان: نعم. قال: فإني قد شربت الآن دلولا من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث فقال سفيان: اقعد. فحدثه بمئة حديث.." (٢)

"فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيها، فقال:

((اعملوا؛ فإنكم على عمل صالح)) . ثم قال: ((لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هذه (يعني: عاتقه))) .

٣٠٣- وفي أفراد مسلم من حديث جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: ((انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم، لنزعت معكم)) .." (٣)

"وأسعى سبوعا بين مروة والصفا ... أهلل ربي تارة وأنادي

وآتي منى أقضي بها التفث الذي ... يتم به حجي وهدي رشادي

فيا ليتني شارفت أجبل مكة ... فبت بواد عند أكرم وادي

ويا ليتني رويت من ماء زمزم .. صدى خلد بين الجوانح صادي

ويا ليتني قد زرت قبر محمد ... فأشفي بتسليم عليه فؤادي

ولمهيار في هذا المعنى:

أيا ليل جو من بشيرك بالصبح ... وهل من مقيل بعد ظلك في الطلح

شربت على سوق النخيلة نهلة ... بها لم أكن أدري أسكر أم تصحي

فما لك منها غير لفتة ذاكر ... إذا قلت بلت أو قدت لوعة البرح

أيا صاح والماشي بخير موفق ... ترنم بليلي إن مررت على السفح

وقام بعيني في الخليط مخاطرا ... عست نظرة منها يفوز بها قدحي

وله:

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت الأسى والبرحا

الصبا إن كان لا بد الصبا ... إنها كانت لقلبي أروحا

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٥١

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٥٢

(٣) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٥٦

يا نداماي بسلع هل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحا

أذكرونا ذكرنا عهدكم ... رب ذكرى قربت من نزحا." (١)

"الباب الرابع والعشرون

في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم

وشعر الرسول صلى الله عليه وسلم وقصعته

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال: حدثنا ابن مردك قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح قال: كنت ربما اعتللت فيأخذ أبي قدحا فيه ماء فيقرأ فيه ثم يقول: **اشرب** منه واغسل وجهك ويديك.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، ومحمد بن أبي القاسم، قالا: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه ويقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء، ثم **يشربه** يستشفي به، ورأيته قد أخذ قصعة النبي صلى الله علي وسلم فغسلها في حب الماء، ثم **شرب** فيها. ورأيته غير مرة **يشرب** **ماء زمزم** **يستشفي** به، ويمسح به يديه ووجهه.." (٢)

"شهوة الطعام فما أشتهيه، قد كنت في السجن آكل وذلك عندي زيادة في إيماني وهذا نقصان، وقال لنا يوما ونحن بالعسكر: لي اليوم ثمان لم آكل شيئا ولم **أشرب** إلا أقل من ربع سويق. وكان يمكث ثلاثا لايطعم، وأنا معه، فإذا كان الليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سويق، فربما **شربه** وربما ترك بعضه، فمكث نحوا من خمسة عشر يوما، أو أربعة عشر يوما لم يطعم إلا أقل من ربعين سويقا، وكان إذا ورد عليه أمر يغمه لم يطعم ولم يفطر، وواصل لا **شربة** ماء، وكلم في أمره وفي الحمل على نفسه، فقيل له: لو أمرت بقدر تطبخ لك لترجع إليك نفسك؟ فقال: الطبيخ طعام المطمئنين، مكث أبو ر ثلاثين يوما ماله طعام إلا ماء زمزم؛ وهذا إبراهيم التيمي كان يمكث في السجن كذا وكذا لا يأكل، وهذا ابن الزبيرا، يمكث سبعا.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرني عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح بن أحمد: أن المتوكل كان قد اكترى لهم دارا قال: فسأل أبي أن يحول من الدار التي اكتريت له، فاكترى هو دارا وتحول." (٣)

"أسبوعا، ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده ركعتين، ثم **أتى زمزم فشرب** من مائها، أخرجه الله تعالى من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ابن الجوزي ٢/٢٢٧

(٢) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٢٥٥

(٣) مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي ص/٥٠٣

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلا من الأنصار سأله عن الحج، فقال: «لك بكل خطوة تخطوها راحلتك حسنة، وتحط عنك بها سيئة، وترفع لك بها درجة» .

أخبرنا يحي بن علي، أنبأنا القاضي أبو الحسين السمناني، أنبأنا أبو طاهر بن مهدي، أنبأنا عثمان بن محمد السمرقندي، أنبأنا أبو أمية، أنبأنا عمرو بن عثمان، أنبأنا موسى بن أعين، عن عطاء بن السائب، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «النفقة في الحج تضاعف كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبع مائة»

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو الغنائم بن النرسي، أنبأنا محمد بن علي بن عبد الرحمن، أنبأنا زيد بن جعفر بن حاجب، أنبأنا أحمد بن محمد الهمذاني، أنبأنا عمر بن الحسن، أنبأنا محمد بن كامل، أنبأنا محمد بن إسحاق العكاشي، أنبأنا الأوزاعي، عن مكحول، وغيره، أنهم سمعوا أبا أمامة، وواثلة رضي الله عنهما، يقولان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربعة حق على الله عز وجل عونهم: الغازي، والمتزوج، والمكاتب، والحاج "." (١)

"باب ذكر الميزاب

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: «اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب» .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا شراب الأبرار» .

فقيل له: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب.

قيل: وما شراب الأبرار؟ .

قال: ماء زمزم".

وقال عطاء بن أبي رباح: من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.." (٢)

"وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء حتى نفد وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه فاستقبلت الوادي تنظر، هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فانهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولذلك سعى الناس بينهما» .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت: صه تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال: بجناحه حتى أظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف.

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٧٠

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٢٦٩

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا ".

فشربت وأرضعت ولدها.

فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله عز وجل، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله ".

وهذا الحديث قد بان فيه معنى تسميتها بزمزم، فإن الماء لما فاض زمته هاجر

قال ابن فارس اللغوي: وزمزم من قولك: زممت الناقة، إذا جعلت لها زماما تحبسها به.

فصل

واعلم أن أمر زمزم دثر بعد ذلك إلى أن قام عبد المطلب فولي." (١)

"سقاية البيت ورفادته، فأتي في منامه، فقيل له: احفر طيبة.

قال: وما طيبة؟ فأتي في الغد، فقيل له: احفر برة، قال: وما برة؟ فأتي من الغد، قيل له: احفر المضنونة.

فقال: وما المضنونة؟ فقيل له: احفر زمزم.

قال: وما زمزم؟ قال: لا تزح ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، وهي شرف لك ولولدك.

وكالغراب الأعصم، لا يبرح عند الذبائح، مكان الفرث والدم.

فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاة، ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطوى، فكبر، وقال: هذا طوى إسماعيل.

فقالت له قريش: أشركنا فيه.

فقال: ما أنا بفاعل شيء خصصت به من دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه.

فقالوا: كاهنة بني سعد، فخرجوا إليها، فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا العجز، ألا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء، فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجر تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه، وشربوا جميعا، وقالوا له: قد قضى لك علينا الذي سقاك، فوالله لا نخاصمك فيها أبدا، فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم." (٢)

"باب فضل الشرب من ماء زمزم

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له» .

وقال: «ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم» .

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢٠

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢١

وفي الصحيحين من حديث أبي ذر، أنه لما أسلم قال: يا رسول الله، أنا هاهنا من بين ثلاثين ليلة ويوم.

قال: «من كان يطعمك؟» قال: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع.

فقال عليه السلام: «إنها مباركة، إنها طعام طعم» .

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه، فقد روى ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق» .

ويستحب لمن شرب ماء زمزم، أن يقول: بسم الله، اللهم اجعله لنا." (١)

"علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي، واملأه من خشيتك.

واختلف العلماء: هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟ فعند الأكثرين لا يكره، وعن أحمد روايتان: أحدهما كذلك، والأخرى: يكره لقول العباس رضي الله عنه: «لا أحلها لمغتسل، لكن لشارب حل وبل»

قرأ علي محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، حدثنا ابن أبي الفوارس، أنبأنا إبراهيم بن محمد المزكي، أنبأنا محمد بن المسيب الأرغياني، حدثنا عبد الله بن حسن، حدثني أبو علي السجستاني، عن عبد الرحمن بن يعقوب، قال: قدم علينا شيخ من هراة، يكنى: أبا عبد الله، شيخ صدق، قال: دخلت المسجد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه، فالتفت فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع الدلو، فشرب، فأخذت فضلته فشربتها فإذا سكر مضروب بلبن لم أذق قط أطيب منه، فأخذت طرف ملحفته فلففتها على يدي، فقلت: يا شيخ، بحق هذه البنية عليك من أنت؟ قال: تكتم علي؟." (٢)

"قلت: نعم.

قال: حتى أموت؟ قلت: نعم.

قال: سفيان بن سعيد الثوري.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أنبأنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، أنبأنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم «إنه لما شرب له» .

فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد، أليس الحديث صحيحا الذي حدثتنا في زمزم «إنه لما شرب له» ؟

فقال سفيان: نعم.

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢٢

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢٣

قال: فإني قد شربت الآن دلوا من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث.

فقال سفيان: اقعد، فحدثه بمائة حديث." (١)

"إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقني.

فقال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه.

فقال: اسقني.

فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يستقون، ويعملون فيها، فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح، ثم قال: لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه يعني عاتقه.

وفي أفراد مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني عبد المطلب، وهم يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم» .." (٢)

"فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه مني السلام، وسله أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي، فخرج إليه، فقام معه، فدخل، فسلم، فرددت عليه السلام، واستبشرت بدخوله، وعرضت عليه الطعام، فأبى.

فقلت: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر.

فقلت: أين تريد؟ قال: الحج إن شاء الله.

قال: وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثاني.

فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: يفعل الله ما يشاء.

فقلت: فالصحبة.

فقال: إن أحببت ذلك، حتى إذا كان الليل قال لي: قم.

فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزا وبيضا، وسألنا أن نأكل، فأكلنا، وجاءنا بماء فشربنا، ثم قال: بسم الله قم.

فأخذ بيدي فجعلنا نسير، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول: هذه مدينة كذا، وهذه مدينة كذا، هذه الكوفة.

ثم قال لي: الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت، يعني من الليل، حتى إذا كان الوقت، إذا به قد أقبل، فأخذ بيدي، وقال: بسم الله، وجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، هذه فيد، وهذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه، وقال لي: الموعد في الوقت، في الليل، في المصلى.

حتى إذا كان في الوقت خرجت فإذا أنا به في المصلى، فأخذ بيدي ففعل كفعله حتى أتينا مكة في الليل، ففارقني، فقبضت

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢٤

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٣٢٧

عليه، فقلت: الصحبة.

فقال: إني أريد الشام.

فقلت: أنا معك.

فقال: إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا عند زمزم.

حتى إذا انقضى الحج إذا به عند زمزم، فأخذ بيدي، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة، ففعل كفعله الأول، فإذا نحن ببيت المقدس، فدخلنا المسجد، قال لي: عليك السلام، أنا على المقام هاهنا إن شاء الله، ثم فارقني، فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني." (١)

"أنك تحلفني بالله، صليت البارحة هاهنا، فاشتهيت أن أطوف بالبيت، فمضيت إلى مكة فطفت، وصرت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلت قدمي على الباب، فأصاب وجهي ما تراه

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، أنبأنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أنبأنا محمد بن الحسين السلمي، قال أحمد بن إبراهيم المسوحي، من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم، سمعت الحسين بن يحيى، يقول: سمعت جعفرا الخواص، يقول: كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء، ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئا، لا ركوة، ولا كوز، إلا كوز بلور فيه تفاح شامي، يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس

أخبرنا أبو بكر الصوفي، حدثنا علي بن عبد الله، أنبأنا ابن باكويه، حدثنا أحمد بن يوسف الخياط، قال: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: سمعت أبا العباس الشرقي، يقول: كنا مع أبي تراب النخشبي، في طريق مكة فمرض، فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان، فضرب برجله، فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى: أحب أن أشرب في قدح، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض، كأحسن." (٢)

"وبالكعبة مولد على بن أبي طالب رضى الله عنه، وبها مقام إبراهيم عليه السلام وموضع قدمه.

وبها العروة الوثقى والحجر الأسود الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يمين الله فى أرضه، والحجر قيل: إن قبر إسماعيل وهاجر عليه السلام به، والله أعلم، وقيل: قبر صالح عليه السلام والذين آمنوا به رضى الله عنهم، ما بين الحجر والندوة، والله أعلم.

وبها الملتزم، وبالحرم، بئر زمزم «ماؤها لما شرب له» وقيل: بين بئر زمزم والركن قبور سبعين نبيا، منهم: هود وصالح وإسماعيل عليهم السلام، والله أعلم، وقبة الشراب، وسقاية العباس رضى الله عنه، والميلان الأخضران، ودور الكعبة ثلاث وتسعون ذراعا بالصغير، ودائر الحجر ست وخمسون ذراعا، وبين الحجر والركن ست أذرع ونصف ذراع، ودائر قبة زمزم تسع وستون ذراعا ودائر قبة الشراب اثنتان وستون ذراعا، ودائر سقاية العباس سبع وستون ذراعا، ودور حرم مكة ألف وثمانمائة وأربعون ذراعا، وللحرم اثنان وعشرون بابا، وإن أضيفت الأبواب الصغار إليها فهى ستة وثلاثون بابا.

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٠١

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ابن الجوزي ص/٤٠٦

وبمكة دار المشاورة، ودار العباس، ودار الخيزران، ودار أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وهى دار الضرب الآن، وقبالتها حجر فى حائط ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكئ عليه وكان يستند إليه.

شعب بني هاشم:

به مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولد أبي بكر الصديق رضى الله عنه عند باب المسفلة، ومولد عمر بن الخطاب قدامه، وبه مولد عائشة رضى الله عنها، ومولد فاطمة رضى الله عنها ودارها، ومولد خديجة ابنة خويلد رضى الله عنها، وهو البيت الذي سكنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ولدت أولادها منه وبه توفيت ولم يزل به النبي إلى أن هاجر وهو الآن مسجد، وبها مسجد الجن بأعلى مكة، وهناك بايعت الجن النبي صلى الله عليه وسلم، ومسجد الشجرة، ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الشجرة هناك فأتت إليه ثم عادت، ومتكأ النبي صلى الله عليه وسلم عند باب جياد، ومسجد الفتح عند سوق الغنم، موضع بايع الناس يوم الفتح، ومسجد بالعقبة به بايع الأنصار رضى الله عنهم النبي، ومسجد بذى طوى موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسجد موضع أحرم بعمرة، ومسجد التنعيم، ومسجد بالحديبية موضع صد النبي صلى الله عليه وسلم والحديبية بعضها فى الحل وبعضها فى الحرم، وهذه جملة مساجدها، وفى طريق العمرة مسجد المرسلات، وبه الحجر الذي جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتنعيم ومسجد عائشة رضى الله عنها.." (١)

"لربيع المذكور، وهو الرابع من شهر أغشت، على باب العمرة، وكان إسراؤنا تلك الليلة المذكورة، والبدر قد القى على البسيطة شعاعه، والليل قد كشف عنا قناعه، والأصوات تصك الآذان بالتلبية من كل مكان، والألسنة تضج بالدعاء وتبتهل الى الله بالثناء، فتارة تشتد بالتلبية، وآونة تتضرع بالأدعية.

فيا لها ليلة كانت في الحسن بيضة العقر، فهي عروس ليالي العمر وبكر بنيات الدهر. الى أن وصلنا، في الساعة المذكورة من اليوم المذكور، حرم الله العظيم ومبوأ الخليل ابراهيم. فألفينا الكعبة الحرام عروسا مجلوة مزفوفة الى جنة الرضوان محفوفة بوفود الرحمن، فطفنا طواف القدوم، ثم صلينا بالمقام الكريم وتعلقنا بأستار الكعبة عند الملتزم، وهو بين الحجر الأسود والباب، وهو موضع استجابة الدعوة. ودخلنا قبة زمزم وشربنا من مائها وهو لما شرب له، كما قال، صلى الله عليه وسلم. ثم سعينا بين الصفا والمروة، ثم حلقنا واحللنا.

فالحمد لله الذي كرمنا بالوفادة عليه وجعلنا ممن انتهت الدعوة الإبراهيمية اليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكان نزولنا فيها بدار تعرف بالنسبة الى الحلال قريبا من الحرم، ومن باب السدة احد ابوابه في حجرة كثيرة المرافق المسكنية مشرفة على الحرم وعلى الكعبة المقدسة.

شهر جمادى الأول

استهل هلاله ليلة الاثنين الثاني والعشرين لأغشت، وقد كمل لنا بمكة، شرفها الله تعالى، ثمانية عشر يوما، فهلال هذا الشهر أسعد هلال اجتلته أبصارنا فيما سلف من اعمارنا. طلع علينا وقد تبوأنا مقعد الجدار الكريم وحرم الله العظيم والقبة

---

(١) الاشارات الى معرفة الزيارات الهَرَوي، أبو الحسن ص/٧٦

التي فيها مقام ابراهيم، مبعث الرسول ومهبط الروح الأمين جبريل بالوحي والتنزيل، فأوزعنا الله شكر هذه المنة وعرفنا قدر ما خصنا به من نعمة، وختم لنا بالقبول، وأجرانا على كريم عوائده من الصنع الجميل ولطيف." (١)

"الركن الذي يليه وهو اليماني كذلك لكنهما انقلعا وبقي العمود الذي كانا ملصقين عليه. وفي الركن الشامي كذلك وهما باقيان. وفي جهة الركن العراقي كذلك.

وعن يمينه الركن العراقي وفيه باب يسمى بباب الرحمة يصعد منه الى سطح البيت المكرم. وقد قام له قبو فهو متصل بأعلى سطح البيت داخله الأدراج.

وفي أوله البيت المحتوي على المقام الكريم. فتجد للبيت الكريم بسبب هذا القبو خمسة أركان، وفي سعة صفحيه قامتان، وهو محتو على الركن العراقي بنصفين من كل صفح، وثلثا قناة هذا القبو مكسوان بستر الحرير الملون كأنه قد لف فيه ثم وضع.

وهذا المقام الكريم الذي داخل هذا القبو هو مقام ابراهيم، صلى الله على نبينا وعليه، وهو حجر مغشى بالفضة، وارتفاعه مقدار ثلاثة أشبار، وسعته مقدار شبرين، وأعلاه اوسع من اسفله، فكأنه، وله التنزيه والمثل الأعلى، كانون فخار كبير اوسطه يضيق عن اسفله وعن أعلاه، عايناه وتبركنا بلمسه وتقبيله، وصب لنا في أثر القدمين المباركتين ماء زمزم فشربناه، نفعنا الله به.

وأثرهما بين وأثر الأصابع المكرمة المباركة. فسبحان من ألانه لواطئه حتى أثرت فيه ولا تأثير القدم في الرمل الوثير، سبحان جاعله من الآيات البينات.

ولمعاينته ومعاينة البيت الكريم هول يشعر النفوس من الذهول ويطيش الأفئدة والعقول، فلا تبصر الا لحظات خاشعة وعبرات هامعة ومدامع باكية وألسنة الى الله، عز وجل، ضارعة داعية.

وبين الباب الكريم والركن العراقي حوض طوله اثنا عشر شبرا، وعرضه خمسة اشبار ونصف، وارتفاعه نحو شبر، متصل من قبالة عضادة الباب التي تلي الركن المذكور آخذا الى جهته، وهو علامة موضع المقام مدة ابراهيم، عليه السلام الى ان صرفه النبي، صلى الله عليه وسلم، الى الموضع الذي هو الآن مصلى.

وبقي الحوض المذكور مصبا لماء البيت اذا غسل، وهو موضع مبارك، يقال:." (٢)

"اليه سعر لا خفاء بيمنه وبركته على كثرة المجاورين فيها في هذا العام وانجلاب الناس اليها وترادفهم عليها. فحدثنا غير واحد من المجاورين الذين لهم بها سنون طائلة أنهم لم يروا هذا الجمع بها قط، ولا سمع بمثله فيها. والله يجعله جمعا مرحوما معصوما بمنه.

وما زال الناس فيها يسلسلون أوصاف أحوالها في هذه السنة وتمييزها عما سلف من السنين، حتى لقد زعموا أن ماء زمزم المبارك زاد عذوبة ولم يكن قبل بصادقها.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٥٢

(٢) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٥٥

وهذا الماء المبارك في أمره عجب، وذلك أنك **تشربه** عند خروجه من قرارته، فتجده في حاسة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئا، وتلك فيه من الله تعالى آية وعناية، وبركته أشهر من أن تحتاج لوصف واصف، وهو لما **شرب** له كما قال، صلى الله عليه وسلم، أروى الله منه كل ظامىء اليه، بعزته وكرمه.

ومن الأمور المجربة في هذا الماء المبارك أن الإنسان ربما وجد مس الإعياء وفتور الأعضاء اما من كثرة الطواف أو من عمرة يعتمرها على قدميه أو من غير ذلك من الأسباب المؤدية الى تعب البدن، فيصب من ذلك الماء على بدنه فيجد الراحة والنشاط لحينه ويذهب عنه ما كان أصابه.

شهر جمادى الآخرة

استهل هلاله ليلة الأربعاء، وهو الحادي والعشرون من شهر شتنبر العجمي، ونحن بالحرم المقدس، زاده الله تعظيما وتشريفا. وفي صبيحة الليلة المذكورة وافى الأمير مكثر باتباعه وأشياعه، على العادة السالفة المذكورة في الشهر الأول، وعلى ذلك الرسم بعينه، والزمزمي المغرد بثنائه والدعاء له فوق قبة زمزم، يرفع عقيرته بالدعاء والثناء عند كل شوط يطوفه الأمير، والقراء أمامه، الى أن فرغ من طوافه، وأخذ في طريق انصرافه.." (١)

"والزمزمي المؤذن في مرقبته رافعا عقيرته بالدعاء له والثناء عليه؛ وأصوات الناس تعلو على صوته، والهول قد عظم مرأى ومستمعا. فلحين دنو الأمير من البيت المعظم أغمدت السيوف وتضاءلت النفوس وخلعت ملابس العزة وذلت الأعناق وخضعت الرقاب وطاشت الالباب مهابة وتعظيما لبيت ملك الملوك العزيز الجبار الواحد القهار، مؤتي الملك من يشاء، ونازع الملك ممن يشاء، سبحانه، جلت قدرته وعز سلطانه.

ثم تهافتت هذه العصابة الغزية على بيت الله العتيق تهافت الفراش على لمصباح، وقد نكس أذقانهم الخضوع، وبلت سبالهم الدموع. وطاف القاضي او زعيم الشيبيين بسيف الاسلام، والأمير مكثر قد غمره ذلك الزحام، فأسرع في الفراغ من الطواف وبادر الى منزله.

وعندما أكمل سيف الاسلام طوافه صلى خلف المقام ثم دخل **قبة زمزم فشرب** من مائها ثم خرج على باب الصفا الى السعي، فابتدأه ماشيا على قدميه تواضعا وتذللا لمن يجب التواضع له، والسيوف مسلوتة أمامه، وقد اصطف الناس من أول المسعى الى آخره سماطين مثل ما صنعوا أيضا في الطواف، فسعى على قدميه طريقين من الصفا الى المروة، ومنها الى الصفا، وهرول بين الميلين الاخضرين، ثم قيده الاعياء فركب وأكمل السعي راكبا، وقد حشر الناس ضحى.

ثم عاد الامير الى المسجد الحرام على حالته من الارهاب والهيبة وهو يتهادى بين بروق خواطف السيوف المصلتة، وقد بادر الشيبيون الى باب البيت المكرم ليفتحوه، ولم يكن يوم فتحه، وضم الكرسي الذي يصعد عليه، فرقي الامير فيه، وتناول زعيم الشيبيين فتح الباب، فاذا المفتاح قد سقط من كمه في ذلك الزحام، فوقف وقفة دهش مذعور، ووقف الامير على

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٩٠

الادراج، فيسر الله للحين في وجود المفتاح، ففتح الباب الكريم، ودخل الامير وحده مع الشيبي وأغلق الباب، وبقي وجوه الاغزاز وأعيانهم مزدحمين على ذلك الكرسي،." (١)

"جدة وبهذا الموضع المذكور بئر معينة عذبة والحاج بسببها لا يحتاجون إلى تزوج الماء غير ليلة اسرائهم إليه. فأقمنا بياض يوم الأربعاء المذكور مريحين بالقرين فلما حان العشى رحنا منه محرمين بعمرة فأسرينا ليلتنا تلك فكان روصولنا مع الفجر إلى قريب الحزم فنزلنا مرتقبين لانتشار الضوء.

ودخلنا مكة حرسها الله في الساعة الأولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع المذكور وهو الرابع من شهر أغشت على باب العمرة وكان إسراؤنا تلك الليلة المذكورة والقمر قد ألقى على السيطه شعاعه والليل قد كف عنا قناعه الأصوات تصك الأذان بالتلبية من كل مكان الألسنة تصج بالدعاء وتبتهل إلى الله بالرعباء فتارة تشتد بالتلبية وآونة تتضرع بالأدعية فيالها ليلة كانت في الحسن بيضة العقر١، فهي عروس ليالي العمر وبكر بنيات الدهر. إلى أن وصلنا في الساعة المذكورة من اليوم المذكور حرم الله العظيم ومبوأ٢ الخليل إبراهيم فألفينا الكعبة البيت الحرام عروسا مجلوة مزفوفة إلى جنة الرضوان محفوفة بوفود الرحمن فطفنا طواف القدوم ثم صلينا بالمقام الكريم وتعلقنا بأستار الكعبة عند المتلزم وهو بين الحجر الأسود والباب وهو موضع استجابة الدعوة ودخلنا **قبة زمزم وشربنا** من مائها وهو لما **شرب** له كما قال صلى الله عليه وسلم ثم سعينا بين الصفا والمروة ثم حلقنا وأحللنا فالحمد لله لذي كرمنا بالوفادة عليه وجعلنا ممن انتهت الدعوة الإبراهيمية٣ إليه وهو حسنا ونعم الوكيل.

وكان نزولنا فيها بدار تعرف بالنسبة إلى الحلال قريبا من الحرم ومن باب السدة أحد أبوابه في حجرة كثيرة المرافق المسكنية مشرفة على الحرم وعلى الكعبة المقدسة.

---

١ أي لا مثيل لها.

٢ المبوأ: المنزل.

٣ أراد بالدعوة الإبراهمية الإسلام، نسبة إلى إبراهيم الخليل.." (٢)

"وهذا المقام الكريم الذي داخل هذا القبو هو مقام إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه وهو حجر مغشى بالفضة وراتفاعه مقدار ثلاثة أشبار وسعته مقدار شبرين وأعلاه اوسع من اسفله فكانه وله التنزيه والمثل الأعلى كانون فخار كبير اوسطه يضيق عن اسفله وعن أعلاه عايناه وتبركنا بلمسه وتقبيله وصب لنا في أثر القدمين المباركتين **ماء زمزم فشربناه** نقعنا الله به وأثرهما بين وأثر الاصابع المكرمة المباركة فسبحان من ألأنه لواطئه حتى اثرت فيه ولا تأثير القدم في الرمل الوثير سبحان جاعله من الآيات البينات. ولمعاينته ومعاينة البيت الكريم هول يشعر النفوس من الذهول ويطيش الأفئدة والعقول فلا تبصر إلا لحظات خاشعة وعبرات هامعة ومدامع باكية وألسنة إلى الله عز وجل ضارعة داعية.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/١١١

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٥٨

وبين الباب الكريم والركن العراقي حوض طوله اثنا عشر شبرا وعرضه خمسة أشبار ونصف وارتفاعه نحو شبر متصل من قابلة عضادة الباب التي تلي الركن المذكور أخذا إلى جته وهو علامة موضع المقام مدة إبراهيم عليه السلام إلى أن صرفه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذي هو الآن مصلى وبقى الحوض المذكور مصبا لماء البيت إذا غسل وهو موضع مبارك يقال: إنه روضة من رياض الجنة والناس يزدحمون للصلاة فيه وأسفله مفروش برملة بيضاء وثيرة.

وموضع المقام الكريم هو الذي يصلى خلفه يقابل ما بين الباب الكريم والركن العراقي وهو إلى الباب أميل بكثير وعليه قبة خشب في مقدار القامة أو أزيد مركنة١ محددة بديعة النقش سعتها من ركنها ألواح د إلى الثاني أربعة أشبار وقد نصبت على الموضع الذي كان فيه المقام وحوله تكفيف٢ من حجارة نصت على حرف كالحوض المستطيل في ارتفاعه نحو شبر وطوله

---

١ مركنة: ذات أركان.

٢ التكفيف: لغظة عامية يراد بها ما يكف من الثوب أي حاشيته.." (١)

"سلف من السنين حتى لقد زعموا أن **ماء زمزم المبارك** زاد عذوبة ولم يكن قبل بصادقها١.

وهذا بالماء المبارك في أمره عجب وذلك أنك **تشربه** عن خروجه من قراراته فتجد ه في حاسة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئا وتلك فيه من الله تعالى أية وعناية وبركته أشهر من أن يحتاج لوصف واصف وهو لما **شرب** له كما قال صلى الله عليه وسلم أروى الله منه كل ظامئ إليه بعزته وكرمه.

ومن الأمور المجربة في هذا الماء المبارك أن الإنسان ربما وجد مس الإعياء وفتور الأعضاء إما من كثرة الطواف أو من عمرة يعتمرها على قدميه أو من غير ذلك من الأسباب المؤدية إلى تعب البدن فيصب من ذلك الماء على بدنه فيجدالراحة والنشاط فحينه ويذهب عنه ماكان أصابه.

---

١ صادقها: أراد شديدها.." (٢)

"والزمزمي المؤذن في مرقبته رافعا عقيرته بالدعاء له والثناء عليه وأصوات الناس تعلو على صوته والهول قد عظم مرأى ومستعما. فلحين دنو الأمير من البيت المعظم اغمدت السيوف وتضاءلت النفوس وخلعت ملابس العزة وذلت الأعناق وخضعت الرقاب وطاشت الألباب مهابة وتعظيما لبيت ملك الملوك العزيز الجبار ألواح د القهار مؤتى الملك من يشاء ونازع الملك ممن يشاء سبحانه جلت قدرته وعز سلطانه.

ثم تهافتت هذه العصابة الغزية على بيت الله العتيق تهافت الفراش على المصباح وقد نكس أذقانهم لاخضوع وبلت سبالهم الدموع وطاف القاضي وزعيم الشيبيين بسيف الإسلام والأمير مكثر قد غمره ذلك الزحام فأسرع في الفراغ من الطواف

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٦٢

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/١٠١

وبادر إلى منزله.

وعند ما أكمل سيف الإسلام طوافه صلى خلف المقام ثم دخل **قبة زمزم فشرب** من مائها ثم خرج على باب الصفا إلى السعي فابتدأه ماشيا على قدميه تواضعا وتذللا لمن يجب التواضع له واليوف مصلوته مامه وقد صطف الناس من أول المسعى إلى آخره سماطين مثل ما صنعوا أيضا في الطواف فسعى على قدميه طريقين من الصفا إلى المروة ومنها إلى الصفا وهرول بين الميلين الأخضرين ثم قيده الإعياء فركب وأكمل السعي راكبا وقد حشر الناس ضحى.

ثم عاد هذا الأمير إلى المسجدالحرام على حالته من الأرهاب والهيبة وهو يتهادى بين بروق خواطف السيوف المصلتة وقد بادر الشيبيون إلى باب البيت المكرم ليفتحوه ولم يكن يوم فتحه وضم الكرسي الذي يصعد عليه فرقى الأمير فيه وتنأول زعيم الشيبين فتح الباب فإذا المفتاح قد سقط من كمه في ذلك الزحام فوقف وقفة دهش مذعور ووقف الأمير على الأدراج فيسر الله للحين في وجود المفتاح ففتح الباب الكريم ودخل الأمير وحده مع الشبي وأغلق الباب وبقى وجوه الاغزاز وأعيانهم مزدحمين على." (١)

"محمد ثنا عبد الرازق أنبأ معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على آخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس رضي الله عنه: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل عليه السلام.

اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل عليهما السلام وهي مرضعة حتى وضعها عند البيت عند دوحة **فوق زمزم في** أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل.

فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: والله أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات.

فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ حتى بلغ ﴿يشكرون﴾ وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل **وتشرب** من ذلك الماء حتى نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظره يتلوى أو قال: يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا.." (٢)

"فلم ترى أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "فلذلك سعى الناس بينهما" فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه تريد نفسها ثم فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند **موضع زمزم**

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/١٢٥

(٢) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ١٠٢/١

فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه ويقول بيدها هكذا: وجعلت تغرف من الماء في صفائها وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم" أو قال: "لو لم تغرف من الماء **لكانت زمزم عينا** معينا" قال: **فشربت** وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله.

كان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طايرا عايفا فقالوا: إن هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريتين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم." (١)

"وقال غيث بن علي الصوري [١] : سألت أبا بكر الخطيب عن مولده فقال:

ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

وكان [٢] الخطيب يذكر انه لما حج **شرب** من **ماء زمزم ثلاث شربات**، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات، أخذ بقول النبي صلى الله عليه وسلم **ماء زمزم لما شرب** له، فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث فليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه ما حاجته، فسئل فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى. ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر بوصية منه، قال ابن عساكر [٣] : فذكر شيخنا إسماعيل بن أبي سعد الصوفي– وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي [٤] قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع فيختم فيه القرآن ويدعو، ومضى على ذلك عدة سنين– فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع فقال: هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات، ولا أمكن أحدا من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور. فانتهى الخبر إلى والدي فقال له: يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جنبه أنت أو الخطيب؟ فقال: لا بل الخطيب، فقال له: كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت، فإنه أحق به منك، فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن فيه. وقيل إنه كان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري.

---

[١] يعني في تاريخ صور من تأليفه.

[٢] النقل مستمر عن ابن عساكر ٧: ٢٤ (وتهذيبه ١: ٤٠٠) .

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ١/١٠٣

[٣] انظر المصدر السابق نفسه.

[٤] مسند صوفي يعرف بابن زهراء، توفي سنة ٤٩٧ (طبقات السبكي ٤: ٣٩ والمنتظم ٩: ١٣٨ والشذرات ٣: ٤٠٥) ".. (١)

"العلاء وقبل جبينه عني، فإني رأيت الليلة في المنام من قبل جبهته موفيا محتسبا غفر الله له.

قال: وسمعت الشيخ الزاهد، وكان من الأبدال إن شاء الله يقول: سمعت الشيخ سعيدا المتقي، وكان من الصالحين يقول: رأيت جنات عدن مفتوحة أبوابها، وإذا الناس كلهم وقوف ينظرون دخول شخص، فلما قرب من الباب وكاد يدخل جنة عدن سألت من هذا الشخص الذي يدخل جنة عدن قبل دخول الخلائق؟ فقالوا:

الحافظ أبو العلاء ومن كان يحبه في الله عز وجل، فتضرعت وبكيت وقلت: وأنا أيضا ممن يحبه في الله عز وجل، دعوني أدخل، فقال شخص: صدق دعوه يدخل، فدخلت مع القوم وهم يقولون: ادخلوها بسلام آمنين (الحجر: ٤٦) .

قال المصنف: وحكى لي الشيخ الإمام أبو عبد الله زبير بن محمد بن زبير المشكاني رحمه الله قال: رأيت ليلة من الليالي في المنام كأن الإمام أبا العلاء رضي الله عنه يمشي إلى الحج، وهو جالس في المهد متربع، والمهد يمشي في الهواء بين السماء والأرض، فعدوت خلفه، فنزل المهد من السماء إلى الأرض، وشيء مثل الوتد حتى خرج من ذلك المهد، فتعلقت به، فقام المهد يمشي في الهواء وأنا متعلق به حتى وصلنا الفرات، فأخذني العطش، فقلت للحافظ، إني عطشان أريد أشرب، فقال لي: تعال حتى نشرب من زمزم، فمشينا حتى وصلنا مكة، فدخلت الحرم، وشربت من ماء زمزم، ورأيت في الحرم خلقا كثيرا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحافظ أبي العلاء جالسا على تل في الحرم أعلى من سطح الحرم، وما معهما أحد غيرهما، وهما يستقبلان الكعبة وينظران إلى فوق، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم مع أحد نحو فوق الكعبة، وإذا أراد أن يتكلم قام إليه، ورأيت شيخنا أبا العلاء شاخصا ببصره إلى الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فوق الكعبة، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، فقلت في نفسي: أذهب فأبصر من الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينظر إليه الحافظ أبو العلاء، فتقدمت ونظرت إلى فوق الكعبة فرأيت عرش الرحمن جل جلاله واقفا فوق الكعبة، ورأيت الرحمن جل جلاله عليه، فأشار إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن «أسأل الله تبارك وتعالى» ، فسألت الله تعالى أربع حاجات، فسمعته يقول بالفارسية، كردم، وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ففعل، فنويت الرجوع، فقال لي." (٢)

"يقول: اغسلوني من ماء بضاعة، فيغسل فكأنما أنشط من عقال، وقالت أسماء بنت أبي بكر: كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون، وقال أبو الحسن الماوردي في كتاب الحاوي من تصنيفه: ومن الدليل على أبي حنيفة ما رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد بن سفيط بن أبي أيوب عن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قيل له: إنك تتوضأ من بئر بضاعة وهي تطرح فيها المحائض ولحوم الكلاب وما ينحي الناس، فقال:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٨٥/١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٨٣٥/٢

الماء لا ينجسه شيء، فلم يجعل لاختلاط النجاسة بالماء تأثيرا في نجاسته، وهذا نص يدفع قول أبي حنيفة، اعترضوا على هذا الحديث بسؤالين، أحدهما: أن بئر بضاعة عين جارية إلى بساتين يشرب منها والماء الجاري لا تثبت فيه النجاسة، والجواب عنه: أن بئر بضاعة أشهر حالا من ان يعترضوا عليها بهذا السؤال، وهي بئر في بني ساعدة، قال أبو داود في سننه: قدرت بئر بضاعة بردائي مددته عليها ثم ذرعته فإذا عرضه ستة أذرع، وسألت الذي فتح لي البستان فأدخلني إليها: هل غير بناؤها عما كانت عليه؟ فقال: لا، ورأيت فيها ماء متغير اللون، ومعلوم أن الماء الجاري لا يبقى متغير اللون، قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد يقول: سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها فقال:

أكثر ما يكون الماء فيها إلى العانة، قلت: إذا نقص؟ قال: دون العورة، والسؤال الثاني أن قالوا:

لا يجوز أن يضاف إلى الصحابة أن يلقوا في بئر ماء يتوضأ فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المحائض ولحوم الكلاب، بل ذلك مستحيل عليهم وذلك بصيانة وضوء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أولى، فدل على ضعف هذا الحديث ووهائه، والجواب عنه: أن الصحابة لا يصح إضافة ذلك إليهم ولا روينا أنهم فعلوا، وإنما كانت بئر بضاعة قرب مواضع الجيف والأنجاس وكانت تحت الريح وكانت الريح تلقي ذلك فيها، قال: ثم الدليل عليه من طريق المعنى أنه ماء كثير فوجب أن لا ينجس بوقوع نجاسة لا تغيره قياسا على البعرة.

بضة:

بالفتح، والتشديد. من أسماء زمزم، قال الأصمعي: البض الرخص الجسد وليس من البياض خاصة ولكن من الرخوصة، والمرأة بضة.

وبض الماء يبض بضيضا إذا سال قليلا قليلا.

والبضض: الماء القليل. وركية بضوض: قليلة الماء.

البضيض:

بلفظ التصغير، والبضيض: الماء القليل، كما ذكر قبل هذه الترجمة، وأظنه موضعا في أرض طيء، قال زيد الخيل الطائي:

عفت أبضة من أهلها فالأجاول، ... فجنبا بضيض فالصعيد المقابل

فبرقة أفعى قد تقادم عهدها، ... فليس بها إلا النعاج المطافل

يذكرنيها، بعد ما قد نسيتها، ... رماد ورسم بالثتانة ماثل

وقال النبهاني:

أرادوا جلائي يوم فيد، وقربوا ... لحى ورؤوسا للشهادة ترعس

سيعلم من ينوي جلائي أنني ... أريب، بأكناف البضيض، حبلبس

الحبلبس: المقيم الذي لا يكاد يبرح المنزل.

البضيع:

مصغر، ويروى بالفتح في شعر حسان بن ثابت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل، ... بين الجوابي فالبضيع فحومل؟." (١)

"زمزمت الفرس على زمزم، ... وذاك في سالفها الأقدم

وقيل: بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل، عليه السلام، وكلامه عليها، وقال ابن هشام: الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع، وأنشد:

وباشرت معطنها المدهشما، ... ويممت زمزومها المزمزما

وقال المسعودي: والفرس تعتقد أنها من ولد إبراهيم الخليل، عليه السلام، وقد كانت أسلافهم تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها إبراهيم وتمسكا بهديه وحفظا لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك، وكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على هذه البئر، وفي ذلك يقول الشاعر في القديم من الزمان:

زمزمت الفرس على زمزم، ... وذاك في سالفها الأقدم

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام:

وما زلنا نحج البيت قدما، ... ونلقي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك سار حتى ... أتى البيت العتيق بأصيدينا

وطاف به وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تروي الشاربينا

ولها أسماء، وهي: زمزم وزمم وزمزم وزمازم وركضة جبرائيل وهزمة جبرائيل وهزمة الملك، والهزمة والركضة بمعنى، وهو المنخفض من الأرض، والغمزة بالعقب في الأرض يقال لها هزمة، وهي سقيا الله لإسماعيل، عليه السلام، والشباعة وشباعة وبرة ومضنونة وتكتم وشفاء سقم وطعام طعم وشراب الأبرار وطعام الأبرار وطيبة، ولها فضائل كثيرة، روي عن جعفر الصادق، رضي الله عنه، أنه قال: كانت زمزم من أطيب المياه وأعذبها وألذها وأبردها فبغت على المياه فأنبط الله فيها عينا من الصفا فأفسدتها، وروى ابن عباس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وماء زمزم لما شرب له، قال مجاهد: ماء زمزم إن شربت منه تريد شفاء شفاك الله وإن شربته لظمإ رواك الله وإن شربته لجوع أشبعك الله، وقال محمد بن أحمد الهمذاني: وكان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعا، وفي قعرها ثلاث عيون: عين حذاء الركن الأسود، وأخرى حذاء أبي قبيس والصفا، وأخرى حذاء المروة ثم قل ماؤها جدا حتى كانت تجم، وذلك في سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤، فحفر فيها محمد بن الضحاك، وكان خليفة عمر بن فرج الرخجي على بريد مكة وأعمالها، تسعة أذرع فزاد ماؤها واتسع ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة ٢٢٥ فكثر ماؤها، وذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعا وهو مطوي والباقي فهو منقور في الحجر، وهو تسعة وعشرون ذراعا، وذرع تدويرها أحد عشر ذراعا، وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وعليها ميلا ساج مربعان فيهما اثنتا عشرة بكرة ليستقى عليها، وأول من عمل الرخام عليها وفرش أرضها بالرخام المنصور، وعلى زمزم قبة مبنية في وسط الحرم عن باب الطواف تجاه باب الكعبة، وفي الخبر: أن إبراهيم،

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٣/١

عليه السلام، لما وضع إسماعيل بموضع الكعبة وكر راجعا قالت له هاجر: إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله، قالت: حسبنا الله، فرجعت وأقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها وانقطع درها فغمها ذلك." (١)

"وأدركتها الحنة على ولدها فتركت إسماعيل في موضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا، فلم تر شيئا فدعت ربها واستسقته ثم نزلت حتى أتت المروة ففعلت مثل ذلك، ثم سمعت أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتد نحو إسماعيل فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خده، وقيل: بل من تحت عقبه، قيل: فمن ذلك العدو بين الصفا والمروة استنانا بهاجر لما عدت لطلب ابنها لخوف السباع، قالوا: فلما رأت هاجر الماء سرت به وجعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل فيذهب ولو لم تفعل ذلك لكان عينا جارية، ولذلك قال بعضهم:

وجعلت تبني له الصفائحا، ... لو تركته كان ماء سافحا

ومن الناس من ينكر ذلك ويقول: إن إسماعيل حفره بالمعاول والمعالجة كسائر المحفورات، والله أعلم، وقد كان ذلك محفورا عندهم قبل الإسلام، وقالت صفية بنت عبد المطلب:

نحن حفرنا للحجيج زمزم .. سقيا نبي الله في المحرم

ركضة جبريل ولما يفطم

قالوا: وتطاولت الأيام على ذلك حتى غورت تلك السيول وعفتها الأمطار فلم يبق لزمزم أثر يعرف، فذكر محمد بن إسحاق فيما رفعه إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قالوا: لا تنزف ولا تهدم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ليس له يومئذ ولد غيره فوجد الغراب ينقر بين إساف ونائلة، فحفر هنالك فلما بدا الطي كبر فاستشركته قريش وقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل ولنا فيها حق، فأبى أن يعطيهم حتى تحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام، فركبوا وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم فظمئوا وأيقنوا بالهلكة فانفجرت من تحت خف عبد المطلب عين من ماء فشربوا منها وعاشوا وقالوا: قد، والله، قضي لك علينا أن لا نخاصمك فيها أبدا، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، فانصرفوا، فحفر زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب وأسيافا قلعية كانت جرهم دفنتها عند خروجهم من مكة، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحاج، وفيه يقول حذيفة بن غانم:

وساقي الحجيج ثم للخير هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهر

طوى زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر

وفيه يقول خويلد بن أسد بن عبد العزى وفيه ما يدل على أن زمزم أقدم من إسماعيل، عليه السلام:

أقول، وما قولي عليكم بسبة:

إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم .. حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر،

وركضة جبريل على عهد آدم

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/١٤٨

زمزم:
بضم أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، وزاي أخرى ساكنة، وآخره ميم: موضع بخوزستان من نواحي جنديسابور، لفظة عجمية.

زملق:
بضم أوله وثانيه، وسكون اللام، وآخره قاف: قرية قريبة من سنج من قرى مرو، وهي." (١)

"السرطان من الإقليم الرابع، ولها شركة في الأسد مع القلب، ولها شركة في الدب الأصغر. ولها شركة تحت ثلاث عشرة درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وفي زيج أبي عون: طولها اثنتان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وأهل الشام يقولون سلمية، بفتح أوله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة، قال ابن طاهر:

سلمية بين حماة ورفنية، ينسب إليها أبو ثور هاشم ابن ناجية السلمي، سمع أبا مخلد عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي، روى عنه أبو بكر الباغندي وأبو عروبة الحراني، وعبد الوهاب السلمي، روى عن إسماعيل ابن عباس، وروى عنه حجل بن الحارث، وأيوب ابن سلمان السلمي القرشي كان إمام مسجدها، يروي عن حماد بن سلمة، روى عنه الحسين بن إسحاق التستري، ومحمد بن تمام بن صالح أبو بكر الحراني ثم الحمصي ثم السلماني من أهل سلمية، كذا نسبه الحافظ أبو القاسم، حدث بدمشق عن محمد بن مصفى الحمصي والمسيب بن واضح وعمرو بن عثمان وعبد الوهاب بن الضحاك العرضي وغيرهم، روى عنه محمد ابن سليمان بن يوسف الربعي وأبو علي بن أبي الزمزام والفضل بن جعفر وجماعة أخرى كثيرة، توفي ليلة الجمعة النصف من رجب سنة ٣١٣، وعبد الله بن عبيد بن يحيى أبو العباس بن أبي حرب السلماني من أهل سلمية، قال الحافظ: قدم دمشق وحدث بها عن أبي علقمة نصر بن خريد بن جنازة الكناني الحمصي وأبي ضبارة عبد العزيز بن وحيد بن عبد العزيز بن حليم البهراني، روى عنه الحسن بن حبيب.

السلمية والبرشام:
سهلان في طرف اليمامة، عن الحفصي.

سلمي:
بضم أوله، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء تشبه ياء النسبة: علم مرتجل سمي به موضع بالبحرين من ديار عبد القيس.

سلوى:
بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره مقصور، أما الذي في القرآن من قوله تعالى: وأنزلنا عليهم المن والسلوى ٧: ١٦٠، فقال

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٤٩/٣

المفسرون: هو طائر كالسماني، والسلوى أيضا العسل: وهو اسم موضع، عن العمراني.

سلوان:

بضم أوله، قال أبو منصور: أخبرني المنذري عن أبي الهيثم قال: سمعت محمد بن حيان يحكي أنه حضر الأصمعي ونصر بن أبي نصير يعرض عليه بالري فأجرى هذا البيت لرؤبة:

لو أشرب السلوان ما سليت

فقال لنصر: ما السلوان؟ فقال: يقال إنها خرزة تسحق فيشرب ماؤها فيورث شاربه سلوة، فقال: اسكت لا يسخر منك هؤلاء، إنما السلوان مصدر قولك سلوت أسلو سلوانا، فقال: لو أشرب السلو سلوا شربا ما سلوت، وقال أبو الحسن الخوارزمي: قال علي بن عيسى السلوان ماء من شرب منه ذهب همه فيما يقال، هكذا في كتاب البلدان من جمعه، وهو تخلق منه لا معنى له لأنه ليس بموضع بعينه إنما هو ماء يرقى أو حصاة تلقى في ماء فيشرب ذلك الماء، وإنما عين سلوان عين نضاخة يتبرك بها ويستشفى منها بالبيت المقدس، قال ابن البناء البشاري: سلوان محلة في ربض بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جنانا عظيمة وقفها عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، على ضعفاء بيت المقدس تحت بئر أيوب، عليه السلام، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء سلوان كل ليلة عرفة. وسلوان." (١)

"ولقد عصوا على السلطان مرارا فلم يكن له فيهم حيلة إلا بالمداراة، وإن فيها اثنتي عشرة محلة كل واحدة تحارب أختها ولا يدخل أهل هذه المحلة إلى هذه، وهي كثيرة البساتين مشتبكة، وهي أيضا تمنع أهلها، قال: وهم مع ذلك لا يزرعون على فدن البقر وإنما يزرعون بالمرور لأنهم كثير والأعداء ويخافون على دوابهم من غارة بعضهم على بعض، والله المستعان، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، سمع عبد الرزاق بن همام وغيره، روى عنه الأئمة، قال أبو سعيد: ابن يونس كان من أهل الرحلة في طلب الحديث، وكان ثقة صاحب حديث يفهم، قدم مصر وخرج عنها فكانت وفاته بعسقلان من أرض الشام سنة ٢٦١، وقال أحمد بن عدي:

سمعت منصورا الفقيه يقول لم أر من الشيوخ أحدا فأحببت أن أكون مثله في الفضل غير ثلاثة، فذكر أولهم محمد بن حماد الطهراني لأنه كان قد سار إلى مصر وحدث بها، وكان بالشام يسكن عسقلان.

وطهران أيضا: من قرى أصبهان، خرج منها أيضا جماعة من المحدثين، منهم: عقيل بن يحيى الطهراني أبو صالح، كان ثقة، حدث عن ابن عيينة ويحيى القطان، توفي سنة ٢٥٨، وإبراهيم بن سليمان أبو بكر الطهراني، كان من طهران أصبهان أيضا، سمع إبراهيم بن نصر وغيره، وسعيد بن مهران بن محمد الطهراني أصبهاني أيضا، سمع عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي، وعلي بن رستم بن المطيار الطهراني أصبهاني أيضا عم أبي علي أحمد بن محمد بن رستم يكنى أبا الحسن، سمع لوينا محمد بن سليمان وغيره، وعلي بن يحيى الطهراني أصبهاني أيضا، سمع قتيبة بن مهران الأصبهاني، ومحمد بن محمد بن صخر بن سدوس الطهراني التميمي أصبهاني أيضا يكنى أبا جعفر، ثقة وكان من الصالحين، سمع أبا عبد الرحمن المقرئ وأبا عاصم

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣/٢٤١

النبيل وخلاد بن يحيي وغيرهم، وناجية ابن سدوس أبو القاسم الطهراني أصبهاني أيضا، وأبو نصر محمود بن عمر بن إبراهيم بن أحمد الطهراني، حدث عن ابن مردويه، سمع منه أبو الفضل المقدسي.

طهرمس:

بالضم، وسكون الراء، وضم الميم، وآخره سين مهملة: قرية بمصر.

الطهمانية:

قد اختلف في المطهم اختلافا كثيرا، وبعض جعله صفة محمودة وبعض جعلها مذمومة، يطول شرح ذلك، والطهمة لون يجاوز السمرة:

وهي قرية نسبت إلى رجل اسمه طهمان.

طهنة:

بكسر أوله، وسكون ثانيه ثم نون مهملة في كلام العرب، وهي لفظة قبطية: اسم لقرية بالصعيد وهي طهنة واهية، قريتان متقاربتان بشرقي النيل قرب أنصنا بالصعيد.

طهنهور:

بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وآخره راء: قرية على غربي النيل بالصعيد يقال لها طهنهور السدر.

طهيان:

بالتحريك ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون، يقال: طهت الإبل تطهى طهيا إذا انتشرت فذهبت في الأرض، وموضعها طهيان، والطهيان:

اسم قلة جبل بعينه، قال نصر: باليمن، أنشد الباهلي للأحول الكندي:

ليت لنا من **ماء زمزم شربة** ... مبردة باتت على الطهيان

باب الطاء والياء وما يليهما

الطيب:

بالكسر ثم السكون، وآخره باء موحدة، بلفظ الطيب وهو الرائحة الطيبة التي يتبخر بها أو." (١)

"في أيام سيف الدولة، كما ذكرنا في طرسوس، وهي في أيديهم إلى الآن، وأهلها اليوم أرمن، وهي من أعمال ابن ليون، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم: أبو محمد إسماعيل بن علي الشاعر العين زربي القائل:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٥٢/٤

وحقكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارق

ولا زرت إلا والسيوف هواتف ... إلي وأطراف الرماح لواحق

ومحمد بن يونس بن هاشم المقرئ العين زربي المعروف بالإسكاف، روى عن أبي بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي وأبي عمر محمد بن موسى بن فضالة وأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن تمام بن حسان وأحمد ابن عمرو بن معاذ الرازي وأحمد بن عبد الله بن عمر ابن جعفر المالكي ومحمد بن الخليل الأخفش، وجمع عدد آي القرآن العظيم، روى عنه عبد العزيز الكناني والأهوازي المقرئ وأبو علي الحسين بن معشر الكناني وعلي بن خضر السلمي، ومات في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٤١١، قال الواقدي: ولما كانت سنة ١٨٠ أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربي وتحصينها وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل، ثم لما كانت أيام المعتصم نقل إليها وإلى نواحيها قوما من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغر بهم.

عين سلوان:

يقال: سلوت عنه أسلو سلوا وسلوانا، وكان نصر بن أبي نصير يعرض على الأصمعي بالري فجاء على قول الشاعر:

لو أشرب السلوان ما سلوت

فقال لنصر: ما السلوان؟ فقال: يقال إنها خرزة تسحق وتشرب بماء فتورث شاربها سلوة، فقال:

اسكت لا يسخر منك هؤلاء إنما السلوان مصدر قولك سلوت أسلو سلوانا، فقال: لو أشرب السلوان أي السلو ما سلوت، قال أبو عبد الله البشاري المقدسي: سلوان محلة في ربض مدينة بيت المقدس تحتها عين عذبة تسقي جنانا عظيمة وقفها عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على ضعفاء البلد، تحتها بئر أيوب، ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة، قال عبيد الله الفقير: ليس من هذا الوصف اليوم شيء لأن عين سلوان محلة في وادي جهنم في ظاهر البيت المقدس لا عمارة عندها البتة إلا أن يكون مسجدا أو ما يشابهه وليس هناك جنان ولا ربض، ولعل هذا كان قديما، والله أعلم.

عين السلور:

بفتح السين المهملة، وتشديد اللام وفتحها، وهو السمك الجري بلغة أهل الشام، قال البلاذري: وكان عين السلور وبحيرتها لمسلمة بن عبد الملك، ويقال لبحيرتها بحيرة يغرا، وقد ذكرت في موضعها، وهي قرب أنطاكية، وإنما سميت عين السلور لكثرة هذا النوع الذي بها من السمك.

عين سيلم:

بفتح السين المهملة، وسكون الياء المثناة من تحت، وفتح اللام، مرتجل إن كان عربيا وإلا فهو عجمي: بينه وبين حلب نحو ثلاثة أميال، كانت العرب تنزلها، وكانت بها وقعة بين عطية بن صالح ومحمود بن صالح ابني مرداس في سنة ٤٥٥.

عين شمس:

بلفظ الشمس التي في السماء: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، بينه وبين بلبيس من ناحية الشام قرب المطرية وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة، وهي قصبة كورة اتريب، وهي الآن خراب وبها." (١)

"يتفتت فكتبنا في ذلك إلى المهدي فبعث إلينا ألف دينار فصببناها في أسفله وفي أعلاه وهو هذا الذهب الذي عليه اليوم، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص:

الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاء ما بين المشرق والمغرب، وقال البشاري: المقام بإزاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو أقرب إلى البيت من زمزم يدخل في الطواف في أيام الموسم ويكب عليه صندوق حديد عظيم راسخ في الأرض طوله أكثر من قامة وله كسوة، ويرفع المقام في كل موسم إلى البيت فإذا رفع جعل عليه صندوق خشب له باب يفتح في أوقات الصلاة فإذا سلم الإمام استلمه ثم أغلق الباب، وفيه أثر قدم إبراهيم، عليه السلام، مخالفة، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود.

مقامي:

قرية لبني العنبر باليمامة، تروى عن الحفصي.

مقتد:

بالفتح، يجوز أن يكون اسم الموضع من القتاد وهو شجر كثير الشوك: موضع، عن الحازمي.

المقترب:

قرية لبني عقيل باليمامة.

مقد:

بالتحريك، اختلف فيه فقال الأزهري حكاية عن الليث: المقدي من الخمر منسوبة إلى قرية بالشام، وأنشد في تخفيف الدال:

مقديا أحله الله للنا ... س شرابا وما تحل الشمول

وقال عدي بن الرقاع وقد شدد الدال:

غشيت بعفر أو برجلتها ربعا ... رمادا وأحجارا بقين بها سفعا

فما رمتها حتى غدا اليوم نصفه، ... وحتى سرت عيناي كلتاهما دمعا

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/١٧٨

أسر هموما لو تغلغل بعضها ... إلى حجر صلد تركن به صدعا

أميد كأني شارب لعبت به ... عقار ثوت في سجنها حججا سبعا

مقدية صهباء تشخن شربها ... إذا ما أرادوا أن يروحوا بها صرعى

عصارة كرم من حديجاء لم تكن ... منابتها مستحدثات ولا قرعا

وقال شمر: سمعت أبا عبيدة يروي عن أبي عمرو:

المقدي ضرب من الشراب، بتخفيف الدال، قال:

والصحيح عندي أن الدال مشددة، قال: وسمعت رجاء بن سلمة يقول المقدي، بتشديد الدال، الطلاء المنصف مشبه بما قد بنصفين، ويصدقه قول عمرو ابن معدي كرب:

وقد تركوا ابن كبشة مسلحبا ... وهم شغلوه عن شرب المقدي

وقيل: مقدية قرية بناحية دمشق من أعمال أذرعات، ينسب إليها الأسود بن مروان المقدي، يروي عن سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل الدمشقي، أثنى عليه أبو القاسم الطبراني ووثقه وروى عنه، وقال الحازمي: مقد قرية بحمص مذكورة بجودة الخمر، وقال أبو القاسم الطيب بن علي التميمي اللغوي: المقدي من قرية مقد، وقال أبو منصور:

أنبأنا السعدي أنبأنا ابن عفان عن ابن نمير عن الأعمش عن منذر الثوري قال: رأيت محمد بن علي يشرب الطلاء المقدي الأصفر كان يرزقه إياه عبد الملك وكان في ضيافته يرزقه الطلاء وأرطالا من اللحم، ورواه ابن دريد بكسر الميم وفتحها وقال: المقدية ضرب من الثياب ولا أدري إلى ما تنسب، وقال نفطويه:

المقد، بتشديد الدال، قرية بالشام، وقال غيره:

هي في طرف حوران قرب أذرعات.." (١)

"خلوا السبيل عن أبي سياره ... وعن مواليه بني فزاره

حتى يجيز سالما حماره ... مستقبل الكعبة يدعو جاره

وكانت صورة الإجازة أن يتقدمهم أبو سيارة على حماره ثم يخطبهم فيقول: اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا، وأوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم واقروا ضيفكم، ثم يقول: أشرق ثبير كيما نغير، ثم ينفذ ويتبعه الناس، فلما قوي أمر قصي أتى أبا سيارة وقومه فمنعه من الإجازة وقاتلهم عليها فهزمهم فصار إلى قصي البيت والرفادة والسقاية والندوة واللواء، فلما كبر قصي ورق عظمه جعل الأمر في ذلك كله إلى ابنه عبد الدار لأنه أكبر ولده وهلك قصي وبقيت قريش على ذلك زمانا، ثم إن عبد مناف رأى في نفسه وولده من النباهة والفضل ما دلهم على أنهم أحق من عبد الدار بالأمر، فأجمعوا على أخذ ما بأيديهم وهموا بالقتال فمشى الأكابر بينهم وتداعوا إلى الصلح على أن يكون لعبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار، وتعاقدوا على ذلك حلفا مؤكدا لا ينقضونه ما بل بحر صوفة، فأخرجت بنو عبد مناف ومن تابعهم من قريش وهم بنو الحارث بن فهر وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٦٥/٥

جفنة مملوءة طيبا وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين، وأخرجت بنو عبد الدار ومن تابعهم وهم مخزوم بن يقظة وجمح وسهم وعدي بن كعب جفنة مملوءة دما وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة فسموا الأحلاف ولعقة الدم ولم يل الخلافة منهم غير عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، والباقون من المطيبين فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام وقريش على ذلك حتى فتح النبي، صلى الله عليه وسلم، مكة في سنة ثمان للهجرة فأقر المفتاح في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، أخذ المفاتيح منه عام الفتح فأنزلت: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، فاستدعاه ورد المفاتيح إليه وأقر السقاية في يد العباس فهي في أيديهم إلى الآن، وهذا هو كاف من هذا البحث، وأما صفتها، يعني مكة، فهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة، وبناؤها من حجارة سود وبيض ملس وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب الساج وهي طبقات لطيفة مبيضة، حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة، وعرضها سعة الوادي، والمسجد في ثلثي البلد إلى المسفلة والكعبة في وسط المسجد، وليس بمكة ماء جار ومياهها من السماء، وليست لهم آبار يشربون منها وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الإدمان على شربها، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة، وأما المسافات فمن الكوفة إلى مكة سبع وعشرون مرحلة وكذلك من البصرة إليها ونقصان يومين، ومن دمشق إلى مكة شهر، ومن عدن إلى مكة شهر، وله طريقان أحدهما على ساحل البحر وهو أبعد والآخر يأخذ على طريق صنعاء وصعدة ونجران والطائف حتى ينتهي إلى مكة، ولها طريق آخر على البوادي وتهامة وهو أقرب من الطريقين المذكورين أولا على أنها على أحياء." (١)

"فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام في ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم. فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ فقالوا: رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة، فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا وقد وارى الجميع، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب. قالوا: نعم ما رأيت. ففعلوا ما أمرهم به.

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت، لا نضرب في الأرض ونبتغي لأنفسنا لعجز. فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون إليهم، ثم ركب عبد المطلب، فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء، فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله. فقال أصحابه: لا نسقيهم لأنهم لم يسقونا. فلم يسمع منهم وقال: فنحن إذا مثلهم! فجاء أولئك القرشيون وملأوا أسقيتهم وقالوا: قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبدا، إن الذي سقاك هذا الماء

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٨٧/٥

بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدا.

فرجعوا إليه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها.

فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها، وهما من ذهب، ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا. فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق. قال: لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح. فقالوا: فكيف تصنع؟ قال: أجعل للكعبة قدحين، ولكم قدحين، ولي قدحين، فمن خرج قداحه على شيء أخذه، ومن تخلف قداحه فلا شيء له. قالوا: أنصفت. ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل، فخرج قدحا الكعبة على الغزالين، وخرج قدحا عبد المطلب على الأسياف والأدراع، ولم يخرج لقريش شيء من القداح. فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة، وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب، فكان أول ذهب حليت به الكعبة.." (١)

"واختلفوا في الموضع الذي أسري برسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه، فقيل: كان نائما بالمسجد في الحجر، فأسري به منه، وقيل: كان نائما في بيت أم هانئ بنت أبي طالب، وقائل هذا يقول: الحرم كله مسجد.

وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة.

قالوا: «قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: أتاني جبرائيل وميكائيل فقالا: بأيهم أمرنا؟ فقالا: أمرنا بسيدهم، ثم ذهبا، ثم جاءا من القابلة وهم ثلاثة، فألفوه وهو نائم، فقلبوه لظهره وشقوا بطنه، وجاءوا **بماء زمزم فغسلوا** ما كان في بطنه من غل وغيره، وجاءوا بطست مملوء إيمانا وحكمة، فملئ قلبه وبطنه إيمانا وحكمة. قال: وأخرجني جبرائيل من المسجد وإذا أنا بدابة، وهي البراق، وهي فوق الحمار ودون البغل، يقوع خطوه عند منتهى طرفه، فقال: اركب، فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب. فقال جبرائيل: يا براق ما ركبك نبي أكرم على الله من محمد، فانصب عرقا وانخفض لي حتى ركبته، وسار بي جبرائيل نحو المسجد الأقصى، فأتيت بإنائين أحدهما لبن والآخر خمر، فقيل لي: اختر أحدهما، فأخذت اللبن **فشربته**، فقيل لي: أصبت الفطرة، أما إنك لو **شربت** الخمر لغوت أمتك بعدك.

ثم سرنا فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: هذه طيبة وإليها المهاجر.

ثم سرنا فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى، ثم سرنا فقال: انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال: هذا بيت لحم حيث ولد عيسى. ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس، فلما انتهينا إلى باب المسجد أنزلني جبرائيل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء. فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء حوالي، وقيل: بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي، فسلموا علي، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: إخوانك من الأنبياء، زعمت قريش أن لله شريكا، وزعمت النصارى أن لله ولدا، سل هؤلاء النبيين هل كان لله – عز وجل – شريك أو ولد، فذلك قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ [الزخرف: ٤٥] فأقروا." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٦/١

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٥١/١

"وأخوه عبد الرحمن يوم جسر أبي عبيد، ولهما أخوان لأبيهما وأمهما، أحدهما زيد، والآخر مرارة، صحبا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهدا أحدا. وكان أبوهم مربع بن قيظي منافقا، وكان أعمى، وهو الذي سلك النبي صلى الله عليه وسلم حائطه لما سار إلى أحد، فجعل يحثوا التراب في وجوه المسلمين، ويقول: إن كنت نبيا فلا تدخل حائطي. هذا كلام أبي عمر [١] .

وأما ابن منده وأبو نعيم فنسباه كذلك، ورويا عن عبد الله بن صفوان الجمحي: أنه سمع رجلا من أخواله، يقال له: يزيد بن شيبان قال: أتانا ابن مربع فقال: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ... الحديث. ورويا أيضا عن الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن عبد الرحمن ابن محمد قال: سمعت عبد الله بن مربع بن قيظي الحارثي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أتي زمزم فشرب من مائها.

أخرجه الثلاثة.

قلت: أخرج ابن منده وأبو نعيم هذين الحديثين في هذه الترجمة، وأخرج أبو عمر الحديث الأول في الترجمة الأولى، فجعلهما أبو عمر اثنين، وجعلهما ابن منده وأبو نعيم واحدا، ولو ارتفع نسب الأول لعلمنا هل هما واحدا أو اثنان، والله أعلم.

مربع: بالميم المكسورة وبالباء الموحدة.

٣١٧٢- عبد الله بن مرقع

(د ع) عبد الله بن مرقع. وقيل: عبد الرحمن روى عنه أبو يزيد المدني أنه قال: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، وهو في ألف وثمانمائة، فقسم على ثمانية عشر سهما، فأكلوا الفواكه فحموا، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يشنوا [٢] عليهم من الماء بين المغرب والعشاء.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

مرقع: بضم الميم وبالقاف.

---

[١] الاستيعاب: ٩٨٦.

[٢] أي: يرشوا عليهم من الماء رشا متفرقا.." (١)

"وقال أبو عمر: فرات بن ثعلبة البهراني، شامي، قال بعضهم [١] : له صحبة، وقال بعضهم: حديثه مرسل، روى عنه ضمرة والمهاجر ابنا حبيب، وسليم بن عامر الخبائري، [٢] والله أعلم.

٤٢٠١- فراس بن حابس

(ب س) فراس آخره سين- هو: فراس بن حابس.

قال أبو عمر: أظنه من بني العنبر، قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد بني [٣] تميم.

وقال أبو موسى: فراس بن حابس التميمي، له صحبة، أورده جعفر، فإن كان أخا للأقرع فقد تقدم نسبه عند ذكر أخيه.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٧٨/٣

وقد ذكره ابن إسحاق في وفد بني تميم.

أنبأنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال:

حدثني عبيدة التميمي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيينة بن حصن بن حذيفة في سرية إلى إلى بني العنبر، فأصاب منهم رجالا ونساء، فخرج فيهم رجال من بني تميم، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: الأقرع وفراس ابنا حابس [٤] ... وذكر القصة.

فبان بهذا أنه أخو الأقرع بن حابس.

أخرجه أبو عمر، وأبو موسى.

٤٢٠٢- فراس عم صفية

(س) فراس عم [٥] صفية بنت بحرة.

قالت صفية: استوهب عمي فراس من النبي [٦] صلى الله عليه وآله وسلم قصعة رآه يأكل فيها، فأعطاه إياها- قالت: فكان عمر إذا جاء إلينا قال: أخرجوا إلى قصعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنخرجها فيملؤها من ماء زمزم، فيشرب وينضح على وجهه- قالت: فدخل علينا سارق فسرقها، فقدم عمر فطلبها، فأخبرناه أنها سرقت، فقال: لله أبوه!. فما سمعته سبه ولا لعنه.

أخرجه أبو موسى.

---

[١] قوله: «قال بعضهم: له صحبة» . ساقط من طبعة الاستيعاب التي بين أيدينا.

[٢] في المطبوعة: «الجبائرى» ، بالجيم ... ، وهو خطأ، والصواب عن الاستيعاب، والخلاصة.

[٣] الاستيعاب، الترجمة ٢٠٩٠: ٣/ ١٢٦٨.

[٤] سيرة ابن هشام في خبر غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر: ٢/ ٦٢١، ٦٢٢.

[٥] كذا ضبطت في المشتبه للذهبي: ٥٠١.

[٦] مضت هذه القصة في ترجمة خداش بن أبي خداش، الترجمة رقم ١٤٢١: ٢/ ١٢٣.." (١)

"حرف الصاد

٧٠٥٠- الصعبة بنت الحضرمي

(س) الصعبة بنت الحضرمي.

قال الجعابي: اسم الحضرمي عبد الله بن عماد [١] بن ربيعة، وهي أخت العلاء بن الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله التيمي. ذكرها جعفر من حديث عبد الله بن رافع، عن أبيه قال: خرجت الصعبة بنت الحضرمي قال: فسمعتها تقول لابنها طلحة بن عبيد الله: إن عثمان قد اشتد حصره، فلو كلمت فيه حتى يرد عنه.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٥٣/٤

وروى البلاذري، عن الواقدي: أنها توفيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وأخبرني بعض آل طلحة أنها أسلمت. وكان هذا أشبه من قول من قال: إنها بقيت إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه.

أخرجها أبو موسى.

٧٠٥١- الصعبة بنت سهل

الصعبة بنت سهل بن عمرو [٢] بن زيد بن عمرو بن الأشهل الأنصارية.

بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قاله ابن حبيب.

٧٠٥٢- صفية بنت بجير

(ب) صفية- عوض العين فاء- هي صفية بنت بجير الهذلية.

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في **الشرب** من ماء زمزم.

أخرجه أبو عمر مختصرا.

---

[١] في المطبوعة والمصورة: «عمار» ، بالراء. ولكن الراء في المصورة أقرب إلى الدال. والمثبت عن الاستيعاب، ترجمة العلاء بن الحضرمي: ٣/ ١٠٨٥. هذا وانظر ترجمة العلاء بن الحضرمي فيما تقدم من هذا الكتاب: ٤/ ٧٤. وسيرة ابن هشام: ١/ ٦٠٢- ٦٠٣.

[٢] كذا في المصورة والمطبوعة. وفي طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣٨، والإصابة ٤/ ٣٣٧: «بنت سهل بن زيد بن عامر ابن عمرو» .." (١)

"٣١٧٦- عبد الله بن مربع بن قيظي

عبد الله بن مربع بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الأنصاري والحارثي، شهد أحدا، والخندق، والمشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه عبد الرحمن يوم جسر أبي عبيد، ولهما أخوان لأبيهما وأمهما، أحدهما زيد، والآخر مرارة، صحبا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهدا أحدا، وكان أبوهم مربع بن قيظي منافقا، وكان أعمى، وهو الذي سلك النبي صلى الله عليه وسلم حائطه لم سار إلى أحد، فجعل يحثوا التراب في وجوه المسلمين، ويقول: إن كنت نبيا فلا تدخل حائطي، هذا كلام أبي عمر.

وأما ابن منده، وأبو نعيم فنسباه كذلك، ورويا عن عبد الله بن صفوان الجمحي، أنه سمع رجلا من أخواله، يقال له: يزيد بن شيبان، قال: أتانا ابن مربع، فقال: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ...

الحديث.

ورويا أيضا عن الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي، عن عبد الرحمن بن محمد، قال: سمعت عبد الله بن مربع بن قيظي

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٦٨/٦

الحارثي، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أتي زمزم، فشرب من مائها ".

أخرجه الثلاثة.

قلت: أخرج ابن منده، وأبو نعيم هذين الحديثين في هذه الترجمة، وأخرج أبو عمر الحديث الأول في الترجمة الأولى، فجعلهما أبو عمر اثنين، وجعلهما ابن منده وأبو نعيم واحدا، ولو ارتفع نسب الأول لعلمنا هل هما واحدا أو اثنان، والله أعلم.

مربع: بالميم المكسورة وبالباء الموحدة ١٣٢٧٦ د ع:." (١)

"٤٢٠٨- فراس عم صفية

س: فراس عم صفية بنت بحرة قالت صفية: استوهب عمي فراس من النبي صلى الله عليه وسلم قصعة رآه يأكل فيها، فأعطاه إياها، قالت: فكان عمر إذا جاء إلينا، قال: أخرجوا إلى قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فنخرجها فيملأها من ماء زمزم، فيشرب وينضح على وجهه، قالت: فدخل علينا سارق فسرقها، فقدم عمر فطلبها، فأخبرناه أنها سرقت، فقال: لله أبوه!.

فما سمعته سبه ولا لعنه.

أخرجه أبو موسى.." (٢)

"٧٠٦٠- صفية بنت بجير

ب: صفية عوض العين فاء وهي صفية بنت بجير الهذلية روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشرب من ماء زمزم.

أخرجه أبو عمر مختصرا.." (٣)

"ح- بالاصل «الشيطان» .

خ- الحريم من محلات بغداد (ورقة ١٠٤ ب) .

د- يشير إلى قصر التاج الذي تم بناؤه، في عهد المكتفي سنة ٢٨٩ هـ (بلدان ياقوت ٨٠٨/١) .

ذ- الاشارة هنا إلى بئر زمزم ومقام ابراهيم- ع- في الحرم المكي الشريف.

ر- اي انه رفع كلمة «عنان» في الشطر الاول، وكلمة «ربع» في الشطر الثاني.

ز- بالاصل «اعقوا»

س- بالاصل «النعر» والنغر الغليان والغضب، ونغرت الشاة اذا خرج لبنها احمر اي به دم، ونغرت القدر اذا غلت (لسان العرب واساس البلاغة) ، ولعل الكلمة هنا محرفة عن «المغر» وهو الحمرة.

ش- الجون بالفتح هو الاسود المشرب حمرة (لسان العرب واساس البلاغة)

الترجمة- ٢١٢

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٩/٣

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٣٣٧/٤

(٣) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٦٧/٧

أ- عبارة «ابو الخير» كتبت بالاصل مرتين.

ب- ذكر سبط ابن الجوزى (ص ٧٠٨) شخصا اسمه بهاء الدين بن «مركيشوا» من رجال الملك الناصر الايوبي.

ت- هو يوسف بن محمد بن مقلد الدمشقي (ورقة ١٣ أ) .

ث- بالاصل «المهتدى» وهذا وهم من الناسخ، وقد مر ذكر ابي علي بن المهدي (ورقة ٢٦ أ) .." (١)

"الحاكم ما مختصره: أن شيوخ الحاكم قريب من ألفي رجل.

وتفقه عند الأئمة: أبي علي ابن أبي هريرة، وأبي الوليد القرشي، وأبي سهل محمد بن سليمان.

وقال: سمعته يقول: **وشربت** ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف، فبلغت تصانيفه في أيدي الناس ألفا وخمس مئة جزء، منها: " الصحيحان "، و " العلل "، و " الأمالي "، و " فوائد الخراسانيين." (٢)

"الإستراباذي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، حدثنا السراج، سمعت إبراهيم بن بشار يقول: حدثني علي بن الفضيل قال: سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل من البلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام، كيف ذا؟ فقال ابن المبارك: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون به جهي، وأكرم به عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى أقوم به، فقال له الفضيل: يا ابن المبارك، ما أحسن ذا إن تم ذا.

وقال الخطيب: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي قال: سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي بدمشق يقول: سمعت القاسم بن محمد بن عباد بالبصرة قال: سمعت سويد بن سعيد يقول: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة **أتى زمزم فاستقى** منه **شربة**، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **ماء زمزم لما شرب** له "، وهذا **أشربه** لعطش القيامة، ثم **شربه**.

قلت: ابن أبي الموالي اسمه: عبد الرحمن، وهو ثقة صدوق عندهم.." (٣)

"العدوة وحدثت أنه سكن طنجة يكنى أبا زكرياء روى المقامة العياضة عن منشئها وكان مقرئا أديبا أجاز لبعض أصحابنا في شوال سنة سبع وستمائة

٥٤٠ - يحيى بن هشام بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الخزرجي

من أهل الجزيرة الخضراء يكنى أبا زكرياءروى عن أبي الربيع الخشيني وأبي زيد الغماري الواعظ وأبي الصبر السبتي وغيره وكان عارفا بالقراءات مشاركا في العربية أخذ عنه ابنه أبو عبد الله وقال لي توفي سنة أربع عشرة وستمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

٥٤١ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام الهذلي

من أهل غرناطة يعرف بالتطيلي لأن أصله منها ويكنى أبا بكر كان أديبا شاعرا ولا أعلم له رواية حدث عنه أبو عبد الرحمن

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٦٤٩/١

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ١٩٩/١

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ابن الصلاح ٤٤٥/١

بن غالب من أصحابنا

٥٤٢ – يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري

من أهل قرطبة يكنى أبا بكر سمع من أبي القاسم بن غالب وأخذ عنه القراءات ومن أبي القاسم بن بشكوال وأبي محمد بن مغيث وأبي الوليد بن رشد كثيرا ورحل حاجا فأدى الفريضة وسمع بمكة من أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمود المكناسي إمام المالكية بها وقفل إلى بلده وولي خطة الشورى به وحكى أنه شرب ماء زمزم لحفظ القرآن فتيسر عليه حفظه في أقرب مدة وكان حسن الصوت به والإيراد له يستدعيه الولاة لصلاة الأشفاع." (١)

"قال: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشاه، ولم يتناول من طعام جلب من مصر.

أخبرنا أبو اليمن الكندي إذنا قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني بدمشق قال: أخبرنا مكي بن محمد بن الغمر المؤدب قال: أخبرنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر قال: قال أبو يعقوب الأذرعي توفي أبو عبد الله بن الجلاء يوم السبت لاثني عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثمائة «١» .

أخبرنا عمي أبو غانم محمد بن هبة الله قال: أخبرنا أبو الفتح بن حموية، ح.

وأنبأتنا زينب بنت عبد الرحمن قالا: أخبرنا أبو الفتوح الشاذياخي، ح.

وأنبأنا أبو النجيب القارئ قال: أخبرنا أبو الأسعد قالا: أخبرنا أبو القاسم القشيري قال: ولما مات ابن الجلاء نظروا إليه وهو يضحك، فقال الطبيب: إنه حي، ثم نظر إلى مجسته فقال: إنه ميت، ثم كشف عن وجهه فقال: لا أدري هو ميت أم حي، وكان في داخل جلده عرق على شكل لله «٢» . (١٢٨- ظ) .

أحمد بن يحيى أبو غانم القاضي:

قاضي حران، حدث بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة عن: أبيه يحيى، وعلي بن أحمد بن بسطام، والحسن بن المثنى، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بن ماهان الأبلي، ومحمد بن مرداس الأبلي، وموسى بن الحسين بن موسى، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأبي موسى بن عبد الحميد الجوني، ومحمد ابن الحسين بن مكرم البزاز البغدادي، وسمعهما بالبصرة، واحمد بن عبد الرحيم ابن موسى، والنعمان بن أحمد الواسطي، وأبي بكر محمد بن عبد السلام السلمي،." (٢)

"(بل رأى منك بيته بيت مجد ... أحرم الجود حوله ثم لبى)

(ورأى الركن من يمينك ركنا ... جاء للثم أبيض اللون رضي الله عنه طبا)

(وزهت زمزم بشربك منها ... وعجيب أن يظهر الماء عجبا)

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١٨٨/٤

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ١٢٣٩/٣

(وتوجهت للمدينة عن مكرمة ... لما تشاركا فيك حبا)

(وأتيت الشام تلو فتوح ... سار شرقا بها الهناء وغربا)

(إن تكن غبت عنه والله يبقيك ... لأمثاله فما غبت قلبا)

(سرت والرأي فيه منك مقيم ... بعثت الدعاء في الليل كتبنا)

وقد وقفت على الرقعة التي كتبها القاضي الفاضل رحمه الله بخطه إلى السلطان يلتمس منه الأذن له في سفر الحج فأحببت نقلها هنا وما كتبت السلطان عليها وما كتب بسببها إلى بعض نوابه

نقلت من خط الفاضل رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم كتب المملوك هذه الرقعة بعد أن استخار الله سبحانه من مستهل رجب في أكثر لياليه وإلى آخر هذه الساعة وهو ينهي أنه قد شارف الأربعين وما يدري لعلها عقبة اللقاء وفرض الله في الحج قد تعين ووعد المولى به قد سبق عند أيلة ومدة الغيبة قصيرة والنائب ينفذ ما يحتاج إليه في السفر والحضر والثقة به حاصلة في المرادين من الكاتب وهما الكتمان والمعرفة وحظ المولى في حجه والله أضعاف حظه في مقامه لأنه إن كان ينفع هنا في الدنيا فهو ينفع هناك في الآخرة وإن لم يكن أهلا لأن يستجاب منه فالله أهل لأن يجيب في المولى والمملوك فما ثقل قط في سؤال وليس لأن المولى لا يقضيها ولكن لأنه يغنيه عن السؤال فيها وهذه حاجة الدنيا والآخرة وبعدها ينشد

(متى يأت هذا الموت لا يلف حاجة ... لنفسي إلا قد قضيت قضاءها)

وما أراد المملوك أن يستشفع بمن يشارك المولى في الأجر وما يريد إلا دستورا عن نفس طيبة ورضى ظاهر وباطن ولا يريد خلاف الفرض فما يقي له بقضاء المفترض والله المعين برحمته الحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه

وعلى رأس الرقعة في سطر البسملة بخط السلطان رحمه الله ما صورته على خيرة الله تعالى يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما

نقلته من خطه

ونقلت من خط بعض الكتاب ما نقله من خط السلطان رحمه الله إلى بعض النواب

فصل

من كتاب كريم بالخط العالي الناصري أعلاه الله ورد بتاريخ السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وخمس مئة وصلني كتاب القاضي الفاضل وهو يذكر أنه مصمم على الحج الله يجعله مباركا ميمونا ولكن لا أفسح له فيه إلا بعد ثنتين واحدة أنه لا يركب بحر يسير من العسكر إلى أيلة ومنها يتوجه ويقيم العسكر على أيلة ليلة وعلى إرم ودون إرم ليلة وقاطع إرم ليلة فيكون هو." (١)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢٣/٣

"على نفر من أسلم يتناضلون، فقال: "ارموا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان راميا" (١) . وفى صحيح مسلم، عن واثلة بن الأسقع، رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم" (٢) .

وفى صحيح البخارى، رضى الله عنه، الحديث الطويل فى قصة إسماعيل وأمه وزمزم، وأن إبراهيم، عليه السلام، ذهب بإسماعيل وأمه هاجر وهى ترضعه من الشام إلى مكة، فوضعهما تحت دوحة، وهى الشجرة الكبيرة، وليس معهما إلا شنة فيها ماء، وليس بمكة يومئذ أحد، ولا بها ماء، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، ثم رجع إبراهيم فنادته أم إسماعيل: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت له ذلك مرارا ولا يلتفت إليها، فقالت له: آالله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، فرفع يديه فقال: ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة﴾ [إبراهيم: ٣٧] الآية.

وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد عطشت وعطش، وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها، فقامت عليه، وذكر تمام الحديث فى نداء جبريل لها، وبحثه زمزم، وإثارة الماء منها، وقول جبريل لها: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيتا لله تعالى يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله تعالى لا يضيع أهله، وإن جرهم جاءوا إليها وطلبوا أن تأذن لهم بالنزول عندها فأذنت، وأن إسماعيل شب وتعلم منهم العربية وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، وكان إسماعيل يصيد، فلم يجده ووجد امرأته، فشكت ضيق عيشهم، فأوصاها أن يأمره بطلاقها فطلقها.

ثم جاءه مرة أخرى فلم يجده، فسأل امرأته الأخرى عن حالهم، فشكرت الله تعالى، وأتت بخبز، فأوصاها أن يأمره بإمساكها، ثم جاء مرة ثالثة

---

(١) حديث سلمة بن الأكوع: أخرجه أحمد (٤/٥٠، رقم ١٦٥٧٦) ، والبخارى (٣/١٠٦٢، رقم ٢٧٤٣) ، وابن حبان (١٠/٥٤٧، رقم ٤٦٩٣) .

حديث أبي هريرة: أخرجه الحاكم (٢/١٠٣، رقم ٢٤٦٥) . وأخرجه أيضا: ابن حبان (١٠/٥٤٨، رقم ٤٦٩٥) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٧٨٢، رقم ٢٢٧٦) ، والترمذى (٥/٥٨٣، رقم ٣٦٠٦) ، وقال: حسن صحيح غريب. أخرجه أيضا: أحمد (٤/١٠٧، رقم ١٧٠٢٧) ، وأبو يعلى (١٣/٤٦٩، رقم ٧٤٨٥) ، والخطيب (١٣/٦٤) .." (١)

"ويقال لها: طعام طعم، وشفاء سقم، وشراب الأبرار.

وجاء في الحديث: "ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم"، و"جاء ماء زمزم لما شرب له" معناه من شربه لحاجة نالها، وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية، فنالوها بحمد الله تعالى، وفضله، وفي الصحيح عن أبي ذر الغفاري رضي

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١/١١٩

الله تعالى عنه: أنه أقام شهرا بمكة، لا قوت له إلا ماء زمزم، وفضائلها أكثر من أن تحصر، والله تعالى أعلم.
وروى الأزرقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، قال: تنافس الناس في زمزم في زمن الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يفدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحا لهم، وقد كنا نعدها عونا على العيال. قال العباس: وكانت زمزم في الجاهلية تسمى شباعة، وفي غريب الحديث لابن قتيبة عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: "خير بئر في الآرض زمزم، وشر بئر في الأرض برهوت". قال ابن قتيبة: برهوت بئر بحضرموت، يقال: إن أرواح الكفار فيها، وذكر له دلائل.
قال الأزرقي: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعا كل ذلك بنيان، وما بقي فهو جبل منقور، وهي تسعة وعشرون ذراعا، وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعا، وسعة فم زمزم ثلاث أذرع وثلثا ذراع، وعلى البئر مكبس ساج مربع فيه اثنتا بكرة يستقى عليها، وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته.
قال الأزرقي: ولم تزل السقاية بيد عبد مناف، فكان يسقى الماء من بئر كرادم وبئر خم على الإبل في المزاد والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة، فيرده الحاج حتى يتفرقوا، وكان يستعذب لذلك الماء، ثم وليها من بعده ابنه هاشم بن عبد مناف، ولم يزل يسقي الحاج حتى توفي، فقام بأمر السقاية من بعده ابنه عبد المطلب بن هاشم، فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم، فعفت على آبار مكة كلها، فكان منها يشرب الحاج، وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة، فإذا كان الموسم جمعها، ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم ثم زمزم، ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم، وكانت إذ ذاك غليظة جدا، وكان للناس أسقية كثيرة يستقون منها الماء، ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر ليكثر غلظ الماء، وكان الماء العذب بمكة عزيزا، لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون وخارج من مكة، فلبث." (١)
"سر من رأى: المدينة المشهورة بالعراق. قال أبو الفتح الهمداني: يقال: بضم السين وبفتحها.
سقاية العباس: رضي الله تعالى عنه موضع بالمسجد الحرام، زاده الله تعالى شرفا، يستقى فيها الماء ليشربه الناس، وبينها وبين زمزم أربعون ذراعا. حكى الأزرقي في كتابه تاريخ مكة وغيره من العلماء: أن السقاية حياض من أدم، كانت على عهد قصي بن كلاب توضع بفناء الكعبة، ويستقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، ويسقاه الحاج، فجعل قصي عند موته أمر السقاية لابنه عبد مناف، ولم تزل مع عبد مناف يقوم بها، فكان يسقي الماء من بئر كرادم وغيره إلى أن مات، ومن حصون خيبر.
السلالم: جاء ذكره في سنن أبي داود وغيره، هو بضم السين وتخفيف اللام، كذا قاله أبو الفتح وغيره.
السماوة: مذكورة في حد جزيرة العرب من باب عقد الذمة من المهذب: هي بفتح السين وتخفيف الميم، قيل: هي أرض لبني كلب لها طول ولا عرض لها، تأخذ من ظهر الكوفة إلى جهة مصر. قال أبوالفتح الهمداني: سميت بذلك لعلوها

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣/١٣٩

وارتفاعها.

سواد العراق: اختلف في وجه تسميته سوادا. فالمشهور أنه سمي سوادا لسواده بالزرع والأشجار؛ لأن الخضرة ترى من البعد سوداء، وقيل: إن المسلمين الذين قدموا العراق للفتح رضي الله تعالى عنهم لما أقبلوا قالوا: ما هذا السواد فسمي به. وقيل: سمي سوادا لكثرته من الأعظم، وهذا منقول عن الأصمعي.

حرف الشين

شبب: قال الحافظ أبوبكر الحازمي في كتابه المؤتلف والمختلف: ذو الشب شق في أعلى جبل جهينة، يستخرج من أرضه الشب.

شدخ: قوله في المهذب في باب السلم: إذا أسلم في الرطب، لا يلزمه قبول المشدخ، المشدخ: بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الدال المهملة وآخره خاء معجمة. قال الجوهري: المشدخ البسر يغمر حتى ينشدخ.

شذا: قوله في المهذب في باب المسابقة: اختلفوا في المسابقة على سفن." (١)

"ويذكره أهل نجد وأكثر العرب. قال: والقرآن كله يدل على التذكير، قال الله تعالى: ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ (الاحقاف: من الآية٣٠) قوله في باب الضمان من المهذب: استطرقت رجلا فحلا معناه: طلبت منه فحلا لأنزيه على دابتي.

طعم: الطعام ما يؤكل، والطعم بفتح الطاء ما يؤديه الذوق، يقال: طعمه مر، والطعام بالضم الطعام، وطعم يطعم بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل طعما، فهو طاعم إذا أكل أو ذاق مثل غنم يغنم غنما فهو غانم، وأطعمته أنا واستطعمته طلبت منه الطعام، ورجل مطعام كثير الاطعام والقرى، ومطعم بكسر الميم وفتح العين كثير الأكل، ومطعم بضم الميم مرزوق، والطعمة بضم الطاء المأكلة، يقال: جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان، قاله الجوهري.

وقولهم: ويجزي في بول الغلام الذي لم يطعم النضح هو بفتح الياء أي: الذي لم يأكل، والمراد: الذي لم يأكل غير اللبن وغير ما يحنك به وما أشبهه، فإذا أكل الخبز وما أشبهه وجب الغسل، وفي الحديث نهى عن بيع الثمرة حتى تطعم، هو بضم التاء وإسكان الطاء وكسر العين.

قال أهل اللغة: يقال: أطعمت الثمرة أدركت وصار لها طعم، ومنه الحديث المشهور في قصة الدجال، قال: أخبروني عن نخل ببستان هل أطعم، وقد ذكر الشيخ أبو القاسم ابن البرزي وغيره ممن جمع ألفاظ المهذب: أن قوله هنا يطعم بفتح الياء والعين، وقال ابن باطيش: المختار أنه بضم الياء وفتح العين، وهذا غلط صريح وخطأ قبيح، والصواب ما ذكرناه أولا، واللفظة مشهورة في كتب اللغة والحديث كما قدمته، وإنما نقصد بيان بطلان هذا لئلا يغتر به أو يوهم أنه يقال بالوجهين.

قال ابن فارس وغيره من أهل اللغة: الطعام يقع على كل ما يطعم حتى الماء. قال الله تعالى: ﴿فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني﴾ (البقرة: من الآية٢٤٩) وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – في زمزم: "إنها طعام طعم، وشفاء

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣/١٦٠

سقم" قوله – صلى الله عليه وسلم –: "أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني"، الصحيح عند العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: أن معناه أعطى قوة الطاعم والشارب. وقيل: يطعم من طعام أهل الجنة حقيقة. قال الرافعي: قال المسعودي: أصح ما قيل في معناه: أعطى قوة الطاعم والشارب.

طعن: قوله في المهذب في كتاب الديات: وإن طعن وجنته. وفي أثناء كتاب السير منه أيضا شعر المتنبي:

بالراي قبل تطاعن الفرسان

ولربما طعن الفتى أقرانه

وبعده بقليل فى شعر ابن شعوب:." (١)

"يغظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

اعذر فؤادي إنه شاعر ... من حبه في كل واد يهيم

يا رب خمر فمه كاسها ... لم أقتنع من شربها بالشيم

أتبعت رشفا قبلا عندها ... وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر إما عن أقاحي الربا ... يضحك أو در العقود النظيم

أو كان قد قبل مستحسنا ... ما قبل الفاضل عبد الرحيم وكان كثير الحركات والأسفار، وفي ذلك يقول (١) :

والناس كثر ولكن لا يقدر لي ... إلا مرافقة الملاح والحادي وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن، وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود (٢) بن زريع بن العباس اليامي، صاحب بلاد اليمن، فأحسن إليه وأجزل صلته، وفارقه وقد أثرى من جهته، فركب البحر، فانكسر المركب به، وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك، وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فعاد إليه وهو عريان، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التي أولها (٣) :

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا إلى مغناك والعود أحمد وهذه القصيدة من القصائد المختارة، ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه، ثم أنشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه، وأولها (٤) :

---

(١) ديوانه: ٣١.

(٢) بن: سقطت من: بر ر من.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ١٨٦/٣

(٣) ديوانه: ٣٠.

(٤) ديوانه: ٣٨.." (١)

"وبها بئر زمزم وهي البئر المشهورة المباركة بقرب الكعبة؛ قال مجاهد: ماء زمزم إن شربت منه تريد شفاء شفاك الله، وان شربته لظمإ أرواك الله، وان شربته لجوع أشبعك الله.

قال محمد بن أحمد الهمذاني: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها أربعين ذراعا، وفي قعرها ثلاث عيون: عين حذاء الركن الأسود، وأخرى حذاء أبي قبيس، وقل ماؤها في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فحفروا فيها تسعة أذرع فزاد ماؤها، ثم جاء الله تعالى بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين فكثر ماؤها، وذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه إحدى عشرة ذراعا وهو مطوي، والباقي وهو تسع وعشرون ذراعا منقور في الحجر، وذرع تدويرها إحدى عشرة ذراعا، وسعة فمها ثلاث أذرع وثلثا ذراع، وعليها ميلان ساج مربعة فيها اثنتا عشرة بكرة يستقى عليها. وأول من عمل الرخام عليها وفرش به أرضها المنصور. وعلى زمزم قبة مبنية في وسط الحرم عند باب الطواف تجاه باب الكعبة.

في الخبر: ان الخليل، عليه السلام، ترك إسمعيل وأمه عند الكعبة وكر راجعا. قالت له هاجر: إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: حسبنا الله! فأقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فأدركتها الحنة على ولدها، فتركت إسمعيل بموضعه وارتقت إلى الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا، فلم تر شيئا فدعت ربها واستسقته، ثم نزلت حتى أتت المروة ففعلت مثل ذلك، ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها، فأسرعت نحو إسمعيل فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خده، وقيل بل من تحت عقبه، فلما رأت هاجر الماء يسري جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل، قيل: لو لم تفعل ذلك لكان عينا جارية. قالوا: وتطاولت الأيام على ذلك حتى عفتها السيول والأمطار ولم يبق لها أثر.

وعن علي، كرم الله وجهه: ان عبد المطلب بينا هو نائم في الحجر إذ." (٢)

"أمر بحفر زمزم. قال: وما زمزم؟ قالوا: لا تنزف ولا تهدم يسقي الحجيج الأعظم عند نقرة الغراب الأعصم. فغدا عبد المطلب ومعه الحرث ابنه، فوجد الغراب ينقر بين أساف ونائلة، فحفر هناك، فلما بدا الطي كبر، فاستشركه قريش وقالوا: انه بئر أبينا إسمعيل ولنا فيه حق! فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد باشراف الشام وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفد ماؤهم وظمئوا وأيقنوا بالهلاك، فانفجرت من تحت خف عبد المطلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا. وقالوا: قد والله قضي لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم، فوجد فيها غزالين من ذهب وأسيافا قلعية كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام سقاية الحاج بمكة، والله الموفق.

وينسب إلى مكة المهاجرون الذين أكثر الله تعالى عليهم من الثناء في كتابه المجيد، وخص بعضهم بمزيد فضيلة وهم المبشرة العشرة، ذكر أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: إنهم في الجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير،

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٣٨٦/٥

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢٠

وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم أجمعين.

ملتان

هي آخر مدن الهند مما يلي الصين، مدينة عظيمة منيعة حصينة جليلة عند أهل الصين والهند، وانها بيت حجهم ودار عبادتهم كمكة لنا. وأهلها مسلمون وكفار. والمدينة في دولة المسلمين، وللكفار بها القبة العظمى والبد الأكبر، والجامع مصاقب لهذه القبة، والإسلام بها ظاهر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل؛ كل ذلك عن مسعر بن مهلهل.

وقال الاصطخري: مدينة حصينة منيعة، دار الملك ومجمع العسكر." (١)

"قال: ثم نظرت إلى اللوح الذي على السرير الخالي، فإذا فيه مكتوب: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة عام، وجلت في الأرض مائة عام مغتربا بعد هلاك قومي جرهم، وتحته شعر. قال: ثم قال لي: أعطني القارورة التي في تلك الكوة، فأعطيته إياها، **فشرب** بعضا ثم انطلى ببعضها على جسده، ثم قال لي: إذا أنت أتيت إخوتك فقالوا لك: من أين هذا المال؟ فقل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي؛ فهم يكذبونك، فقل لهم: آية ذلك أن تعمدوا إلى الحجر المدفون بجوار زمزم، فتجدوا فيه مقام إبراهيم، وتجدوا في الحجر الآخر شعر الحارث بن مضاض الذي بكى به أهله وملكه ووطنه:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر." (٢)

"ذكر تفقده أحوالهم:

عن أبي الصهباء قال: رأيت علي بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الأسعار.

ذكر شفقته على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في الجاهلية والإسلام، وتخفيف الله -عز وجل- عن الأمة بسببه:

عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ ١ قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ما ترى، دينارا؟" قلت: لا يطيقونه؛ قال: "فكم؟" قلت: شعيرة؛ قال: "إنك لزهيد" فنزلت: ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ ٢ الآية؛ قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة. أخرجه أبو حاتم.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا: بلى؛ قال: قال أبو ذر: كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل بمكة وأتني بخبره، فانطلق فلقيه ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ قال: والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت: لم تشفني من الخبر، فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه، **وأشرب** من **ماء زمزم وأكون** في المسجد، قال: فمر بي علي، فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنزل، فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره؛ فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء؛ قال: فمر بي علي فقال: أما آن للرجل

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد القزويني ، زكريا ص/١٢١

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ابن سعيد المغربي ص/٢٩٥

أن يعرف منزله؟ قال: قلت: لا. قال:

---

١ سورة المجادلة الآية ١٢.

٢ سورة المجادلة الآية ١٣.." (١)

"شاعرا أو ساحرا فقلت: أين هذا الصابىء الذي تزعمونه؟ قال: ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه، فوالله ما جزت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظيم وحجر ومدر، فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء، فصرمت فيه ثلاثين يوما، لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم، حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتان بالبيت في ثم ذكرتا أساف ونائلة، وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية، قال: فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت: احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا: أما والله لو كان رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا، ثم ولتا، فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ عربيا، فقال: ما أنتما؟ ومن أي أنتما؟ ومن أي جئتما؟ وما جاء بكما؟ فأخبرتاه الخبر، فقال: أين تركتما الصابىء؟ فقالتا: تركناه بين الستور والبناء، فقال لهما: هل قال لكما شيئا؟ قالتا: نعم، كلمة تملأ الفم، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انسلتا. وأقبلت حتى حييت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فقال: من أنت؟ وممن أنت؟ ومن أين جئت؟ وما جاء بك، فأنشأت أعلمه الخبر فقال: من أين كنت تأكل وتشرب؟ فقلت: من ماء زمزم. قال: أما إنه طعام طعم، ومعه أبو بكر فقال: يا رسول الله، ائذن لي أن أعشيه؟ قال: نعم، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي، وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي بكر، ثم دخل أبو بكر، ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف، فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا، ونحن نأكل حتى تملأنا، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر فقلت: لبيك، قال: إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة، فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه، قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا: ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه، قال: فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا: ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه، فأسلما، ثم خرجنا حتى أتينا المدينة، فأعلمت قومي فقالوا: إنا قد صدقناك، ولكنا نلقى محمدا صلى الله عليه وسلم. فلما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناه فقالت له غفار: يا رسول الله، إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته، وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله، ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا: يا رسول الله، إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل." (٢)

"عبد المطلب فسقي زمزم، فنافسته قريش، فقالوا: ائذن لنا فيه فأبى، فقالوا: بيننا وبينك راهب إيلياء، فخرجوا معه، وخرج مع عبد المطلب نفر من أصحابه. فلما كانوا في الطريق نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فقال للقرشيين، اسقونا، فأبوا، فقال عبد المطلب: علام نموت حسرة؟ فركب راحلته. فلما نهضت انبعث من تحت خفها عين، فشرب وسقى

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٣/٢٢٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١١/٣١٤

أصحابه، واستسقوه القرشيون فسقاهم فقالوا: إن الذي أسقاك في هذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم، فارجع فلا خصومة لنا معك.

وكان لعبد المطلب مال بالطائف يقال له: ذو الجذم، فغلبت عليه بنو ذباب وكلاب، وغلب عليه، ثم أتى فقال: هذا المال لي فجحده، فقال: بيني وبينكم سطيح، فخرجوا وخرج معه نفر من قومه حتى إذا كانوا في فلا من الأرض عطش وفني ماؤه، فاستسقى بني كلاب وبني ذباب فأبوا أني سقوه وقالوا: موتوا عطشا، فركب راحلته وخرج. فبينا هو يسير إذ انبعثت عين، فلوح بسيفه إلى أصحابه فأتوه، فلما رأوا ذباب كثرة الماء أهراقوا ماءهم، فاستسقوه، فقال القرشيون: والله لا نسقيكم، فقال عبد المطلب: لا تتحدث العرب أن قوما من العرب ماتوا عطشا وأنا أقدر على الماء فسقاهم ثم رحلوا إلى سطيح، فقالت بنو ذباب: والله ما ندري أصادق فيما يقضي بيننا؟ فخبأ رجل منهم ساق جرادة. فلما قدموا عليه قال الرجل، إني خبأت لك خبيئا فما هو؟ قال: ظهر كالفقار، طار فاستطار، واسق كالمنشار، ألق ما في يدك، فالقى ساق جرادة، قال: وخبأ رجل منهم تمرة فقال: قد خبأت خبيئة، قال: طالب فبسق وأينع فأطعم، ألق التمرة، وخبأ له رجل آخر رأس جرادة، خرزها في مزادة، فعلقها في عنق كلب يقال له: يسار. فقال: خبأت خبيئا فما هو؟ فقال: رأس جرادة خرزت في مزادة في عنق كلبك يسار، ثم اختصموا إليه فقضى لعبد المطلب بالمال. فغرموا لعبد المطلب مئة ناقة، وغرموا لسطيح مئة ناقة، فقدم عبد المطلب فاستعار قدورا، فنحر وأطعم الناس حوله، ثم أرسل إلى جبال مكة فنحر، فأكلته السباع والطير والناس، والخامسة أسقى الله إسماعيل زمزم.." (١)

"قال ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الروم، فذهبت على أن أرده إلى صاحبه. فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى ارض الشام حتى رددته على صاحبه.

قال أبو وهب: مر ابن المبارك برجل أعمى. قال: فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد علي بصري قال: فدعا الله فرد عليه بصره، وانا أنظر.

قال الحسن بن عيسى: رأيت ابن المبارك دخل زمزم، فاستقى دلوا واستقبل البيت ثم قال: اللهم، إن عبد الله بن المؤمل حدثني عن ابن الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **ماء زمزم لما شرب** له. اللهم، إني **أشربه** لعطش يوم القيامة. **فشرب.**

زاد في رواية: قال الحسن بن عرفة: ما رأيت أكثر **شربا** من يومئذ.

قيل لابن المبارك: رجلان أحدهما أخوف، والآخر قتل في سبيل الله. فقال: أحبهما إلي أخوفهما.

دخل شيخ على عبد الله بن المبارك فرآه على وسادة حسنة مرتفعة. قال: فأردت أن أقول له، فرأيت به من الخشية حتى رحمته، فإذا هو يقول: قال الله عز وجل: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " قال: لم يرض الله أن ننظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها؟ وقال الله عز وجل: " ويل للمطففين " في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله؟ وقال الله تعالى:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١١/٣٥٠

" ولا يغتب بعضكم بعضا " ونحو هذا. فكيف بمن يقتله؟ قال: فرحمته وما رأيته فيه فلم اقل له شيئا.

سئل ابن المبارك: من أحسن الناس حالا؟ قال: من انقطع إلى الله عز وجل.." (١)

"عبد القدوس بن حبيب

أبو سعيد الكلاعي الوحاظي روى عن الحسن، عن سمرة بن جندي أنه قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فقال: " أوصيكم بتقوى الله - عز وجل - والقرآن؛ فإنه نور الظلمة، وهدى النهار، فاتلوه على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض لك بلاء " فاجعل مالك دون دمك، فإن جاوزك - وفي رواية: يجاوزك - البلاء فاجعل مالك ودمك دون دينك؛ فإن المسلوب من سلب دينه؛ والمحروب من حرب دينه؛ إنه لافاقة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار. إن النار لايستغني فقيرها، ولايفك أسيرها " وروى عن عامر الشعبي، عن ابن عباس قال: " أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم، فشرب وهو قائم " وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا معشر إخواني تناصحوا في العلم، ولايكتم بعضكم بعضا، فإن خيانة الرجل في عليمه أشد من خيانته في ماله. " وعن أبي الأشعث الصنعاني، عن شداد بن أوس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قرض بيت شعر بعد العشاء لم يقبل الله له صلاة " حتى يصبح " قال مسلم بن الحجاج: أبو سعيد عبد القدوس الشامي ذاهب الحديث وقال البخاري: في حديثه مناكير." (٢)

"فاعتزل الناس يا أخي ولا ... تركن إلى من تخاف من دنسه

وحدث علي ين خالد الدمشقي عن عباس العنبري قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: من السريع

أقسم بالله لرضخ النوى ... وشرب ماء القلب المالحه

أعز للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحه

فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطا بالصفقة بالرابحه

اليأس عز والتقى سؤدد ... ورغبة النفس لها فاضحه

من كانت الدنيا به برة ... فإنها يوما له ذابحه

علي بن داود بن أحمد

أبو الحسن الورثاني الأذربيجاني المعلم سكن المزة، وكان يعلم بها.

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " معلم الخير والعامل به شريكان، يصلي عليهما كل شيء حتى الدواب في الأرض ومطر السماء ونون البحر ".

وحدث عن الحسن بن صلام السواف بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أتت عليه ستون

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٩/١٤

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧٢/١٥

سنة، فقد أعذر الله إليه في العمر ".

وحدث بالنيرب سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن حامد بن سهل بسنده إلى علي قال: خير بئر بئر زمزم، وشر بئر بحضرموت برهوت، فيها أرواح الكفار.." (١)

"عمر بن علي الحلواني

حدث بدمشق عن ابن المقرئ، قال: كنا عند ابن عيينة، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، ألستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ماء زمزم لما شرب** له "؟ قال: نعم. قال: فإني قد **شربته** لتحدثني بمئتي حديث!. قال: اقعد؛ فحدثه بها. قال: وسمعت ابن عيينة يقول: قال عمر بن الخطاب: اللهم إني **أشربه** لظمأ يوم القيامة.

عمر بن علي ويقال عمرو

أبو حفص البغدادي يعرف بنقيب الفقهاء. حدث بدمشق عن أبي سعيد العدوي، عن خراش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.

عمر بن علي الصيرفي

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب الإمام بدمشق، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كان الشافعي راكبا على حمار، فمر على سوق الحذائين، فسقط سوطه من يده، فوثب غلام من الحذائين وأخذ السوط فمسحه بكمه وناوله إياه؛ فقال الشافعي لغلامه: ادفع تلك الدنانير التي معك إلى هذا الفتى. قال الربيع: كانت سبعة دنانير أو تسعة دنانير.." (٢)

"وفي رواية: جليل المشاش والكتد. وفي حديث: بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم بذمة، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، من رآه بداهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله. وفي حديث: كان أزهر ليس بالأبيض الأمهق. وفي حديث: في عينيه شكلة. وفي حديث آخر: كان شبح الذراعين. وعن زياد مولى سعد قال: سألت سعد بي أبي وقاص: هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لا، ولا هم به. قال: كان شيبه في غنفقته وناصيته، لو شاء أعدها لعددتها. قلت: فما صفته؟ قال: كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ولا بالسبط ولا بالقطط، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا. **مشرب** بحمرة، شثن الأصابع، شديد سواد الرأس واللحية.

وعن عبد الله بن مسعود قال: إن أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه، فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨١/١٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٠/١٩

الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، أقنى الأنف، براق الثنايا، أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن." (١)

"عنده، ويعكفون عنده يوما إلى الليل، وذلك يوم في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب فجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تضع من أحساب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا. قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوبا فزعا، فقالت عماته: ما دهاك؟ قال: إني أخشى أم يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان، وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيته؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح: وراءك يا محمد لا تمسه، قالت: فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ. وعن علي رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: هل عبدت وثنا قط؟ قال: لا، قالوا: هل شربت خمرا قط؟ قال: لا، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر، وما كنت أدري ما الكتاب وما الإيمان؟ وكذلك أنزل في القرآن: " ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ". قال ابن عباس: كان محمد صلى الله عليه وسلم يقوم مع بني عمته عند الصنم الذي عند زمزم واسم الصنم إساف. قال: فرفع رأسه يوما إلى ظهر الكعبة ثم ولى ذاهبا. قال: فقال له بنو عمته: ما لك يا محمد؟ قال: إني نهيت أن أقوم عند هذا الصنم. وعن بريدة قال: دخل جبريل عليه السلام مسجد الحرام فطفق يتقلب فبصر بالنبي صلى الله عليه وسلم نائما في ظل الكعبة. فأيقظه فقام ينفض رأسه ولحيته من التراب. فانطلق به نحو باب بني شيبة، فلقيهما ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: ما يمنعك أن تصافح النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: أجد من يده ريح النحاس، فكأن جبريل أنكر ذلك، قال: أوقد فعلت؟ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ثم ذكر فقال: صدق أخي، مررت أول أمس على إساف ونائلة فوضعت يدي على أحدهما." (٢)

"بمكة، فاكفني. فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي، ثم جاء، فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد يعدو أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون.

قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر زاد في رواية أخرى: قال: نعم، وكن على حذر من أهل مكة، فإنهم قد شنفوا له، وتجهموا.

قال: فأتيت مكة، فتضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي، فقال: هذا الصابئ، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، فأتيت زمزم، فغسلت

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦٧/٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨٧/٢

عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع.

قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضرب الله على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد منهم غير امرأتين، فأتتا علي وهما يدعوان إسافا ونائلة، فقلت: هن مثل الخشبة غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان ها هنا أحد من." (١)

"بالخير، وينهى عن الشر، فقلت: لم تشفني من الخبر. فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد. فمر علي فقال: كأن الرجل غريب؟ قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنزل، فانطلقت معه، لا يسألني عن شيء، ولا أخبره. فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء، فمر بي علي فقال: ما آن للرجل أن يعود؟ قلت: لا، قال: ما أمرك، وما أقدمك هذه البلدة؟ قلت: إن كتمته علي أخبرتك، قال: فإني أفعل. قلت: بلغنا أنه قد خرج رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه، فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه.

قال: أما إنك قد رشدت لأمرك، هذا وجهي إليه فاتبعني، فادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط. وامض أنت. قال: فمضى، ومضيت معه حتى دخل، ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، اعرض علي الإسلام، فعرضه علي، فأسلمت مكاني، فقال لي: يا أبا ذر، أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل. قلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن ما بين أظهركم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا، فضربت لأموت، وأدركني العباس، فأكب علي ثم قال: ويحكم! تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم، وممركم على غفار؟ فأقلعوا عني، فلما أصبحت الغد رجعت، فقلت ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فضربوني، وأدركني العباس، فأكب علي.

قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر.

عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال: كان أبو ذر رجلا يصيب الطريق، وكان شجاعا ينفرد وحده بقطع الطريق،." (٢)

"أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد

ابن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، ومن ختم به ديوان المحدثين. سمع جماعة ببغداد والبصرة والكوفة ونيسابور وأصبهان والري ودينور. قدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مئة حاجا وسمع بها وحج وعاد، فسكن دمشق وحدث بها بعامة مصنفاته.

حدث عن أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي البزاز بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨/٢٨٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٨/٢٨٤

عليه وسلم يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان. فاعتكف عاما حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج فيها من صبيحتها من اعتكافه فقال: من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، فقد رأيت هذه الليل ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر، قال أبو سعيد: فأمطرت السماء من تلك الليلة، وكان المسجد على عريش فوكف فأبصرت عينان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.

كان أبو بكر الخطيب يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له: فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي. فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء من سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فسلوه ما حاجته؟ فسئل، فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور، فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور، ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر، وكان الموضع الذي إلى جانب قبر بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه." (١)

"تجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة، يقول: هذه مدينة كذا، هذه مدينة كذا، هذه الكوفة؛ ثم قال لي: الموعد هنا في مكانك هذا في هذا الوقت يعني من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل، فأخذ بيدي وقال: بسم الله.

قال: فجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، وهذا منزل كذا، وهذه فيد، وهذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه ثم فارقني، وقال: الموعد في الوقت، في الليل، في المصلى.

حتى إذا كان الوقت خرجت فإذا به في المصلى، فاخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى والثانية حتى أتينا مكة في الليل، ففارقني، فقبضت عليه فقلت: الصحبة؛ فقال: إني أريد الشام، فقلت: أنا معك؛ فقال لي: إذا انقضى الحج فالموعد هنا عند زمزم. حتى إذا انقضى الحج إذا به عند زمزم، فاخذ بيدي، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة؛ ففعل كفعله الأول والثاني والثالث فإذا نحن ببيت المقدس؛ فلما دخل المسجد قال لي: عليك السلام، أنا على المقام إن شاء الله ها هنا، ثم فارقني، فما رأيته بعد ذلك، ولا عرفني اسمه.

قال إبراهيم: فرجعت إلي بلدي فجعلت أسير سير الضعفاء منزلا بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ، وكان ذلك أول أمري.

حدث أحمد بن عبد الله صاحب لإبراهيم بن أدهم، قال: كان إبراهيم من أهل النعم بخراسان، فبينما هو مشرف ذات يوم من قصره إذ نظر إلى رجل بيده رغيف يأكل في فناء قصره، فاعتبر، وجعل ينظر إليه حتى أكل الرغيف، ثم شرب ماء، ثم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٧٣/٣

نام في فناء القصر؛ فألهم الله عز وجل إبراهيم بن أدهم الفكر فيه، فوكل به بعض غلمانه، وقال له: إذا قام هذا من نومه جئني به؛ فلما قام الرجل من نومه قال له الغلام: صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك، فدخل إليه مع الغلام، فلما نظر إليه إبراهيم قال له: أيها الرجل، أكلت الرغيف وأنت جائع؟." (١)

"قال رجاء بن أبي سلمة: خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة، كان فلان – وسمى رجلا من الأمراء – أقطعه إياها. فقال عمر: إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل إليها.

الحسن بن أحمد بن جعفر

أبو القاسم البغدادي الصوفي سمع بدمشق وببغداد حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراساني قال: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب تجزل رأيه، وكتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

الحسن بن أحمد بن أبي حازم

حدث بدمشق عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده إلى ابن عباس قال: شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم وهو قائم.

الحسن بن أحمد بن الحسن

ابن أحمد بن ربيعة بن سلام بن عبيد الله أبو علي الهمذاني المقرئ المعروف بأبي الناغس حدث عن أبي عمرو محمد بن عبد الله السوسي بسنده إلى أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصلوات والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، ما اجتنبت الكبائر.

توفي أبو الناغس في دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.." (٢)

"والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. قال: ثم قال: لقد أساءتنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله، ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده. إن كان علي لأعظم الناس في ذلك حظية وحرما، إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره، ويعذر فيه إلى الناس. فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال: أم والله، أن لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإمرة

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١/٤

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣١٠/٦

والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس، إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا؟ فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توفي الحسن بن الحسن، فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة، وهو أخوه لأمه.

الحسن بن الحسين بن محمد

ابن الحسين بن رامين أبو محمد الأستراباذي القاضي سمع بدمشق وبجرجان وبخراسان وبالبصرة وببغداد، وسكنها ومات بها سنة اثنتي عشرة وأربع مئة.

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانجي بسنده إلى سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له. وهذا أشربه لعطش يوم القيامة. ثم شربه "..." (١)

"وصاحب مقالة ميكائيل عن يمينه، وصاحب مقالة إسرافيل عن يساره، وصاحب مقالة الخضر من خلفه إلى أن تغرب الشمس، من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وحاسد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما من أحد يقولها في يوم عرفة مئة مرة من قبل غروب الشمس إلا ناداه الله تعالى من فوق عرشه: أي عبدي قد أرضيتني وقد رضيت عنك، فسلني ما شئت، فبعزتي حلفت لأعطينك.

وعن ابن أبي رواد قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس، ويحجان في كل سنة، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل.

قال أبو إسحاق المرستاني: رأيت الخضر عليه السلام، فعلمني عشر كلمات وأحصاها بيده: اللهم إني أسألك الإقبال عليك، والإصغاء إليك، والبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة في خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم، والتفويض إليك.

وكان الجنيد لأبي إسحاق المرستاني مؤاخيا، واسمه إبراهيم بن أحمد.

قال الحجاج بن فرافصة: كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر، فكان أحدهما يكثرالحلف، فمر عليهم رجل فقام عليهما، فقال للذي يكثر الحلف: يا عبد الله اتق الله ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف؛ قال: امض لما يعنيك. قال: إن ذا مما يعنيني؛ فلما أخذ ينصرف عنهما قال: اعلم أنه من آية الإيمان أن توثر الصدق حين يضرك، على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في قولك فضل على عملك، واحذر الكذب في حديث غيرك؛ ثم انصرف. فقال عبد الله بن عمر لأحد الرجلين: الحقه فاستكتبه هؤلاء الكلمات، فقام، فأدركه فقال:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٦/٣٣٣

أكتبني هؤلاء الكلمات رحمك الله؛ قال: ما يقدره الله من أمر يكن؛ قال: فأعادهن علي حتى حفظتهن؛ ثم مشى معه حتى إذا وضع رجله في باب المسجد فقده. قال: فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر أو إلياس.." (١)

"ويقال: حج مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمره عشر سنين.

وقيل: ولد في سنة ثلاث من الهجرة، ومات في سنة سبع وتسعين وهو ابن سبع وتسعين سنة.

وقيل: مات وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا.

وقال: علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن ابن أختي شاك فادع الله له. قال: فدعا لي.

وقيل توفي سنة اثنتين وثمانين. وقيل: سنة إحدى وتسعين.

حدث السائب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ **فشربت** من وضوئه، ثم قام يصلي فقمت خلفه، فرأيت الخاتم بين كتفيه.

وحدث السائب بن يزيد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن خطل وأخرجوه من تحت أستار الكعبة، فضرب عنقه **بين زمزم والمقام**، ثم قال: لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا.

حدث عطاء مولى السائب قال: كان شعر السائب بن يزيد أسود من هامته إلى مقدم رأسه، وكان سائر رأسه مؤخره وعارضيه ولحيته أبيض، فقلت يوما: ما رأيت أحدا أعجب شعرا منك! قال: فقال لي: أو لا تدري مم ذاك يا بني؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي وأنا ألعب مع الصبيان، فمسح يده على رأسي وقال: بارك الله فيك، فهو لا يشيب أبدا.." (٢)

"٤٦٣٦ - عبد الله بن مهران الرفاعي.

عن مالك.

وعنه محمد بن الخليل الخشني.

قال الدارقطني: ضعيف.

٤٦٣٧ - عبد الله بن المؤمل [ت، ق] المخزومي المكي.

عن عطاء وغيره.

ضعفوه، فمن طريقين: عن يحيى بن معين ضعيف.

وقال أحمد بن أبي مريم، عن يحيى: ليس به بأس، عامة حديثه منكر.

وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

وروى عباس، عن يحيى: صالح الحديث.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨/٦٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٩/٢٠٢

وقال النسائي والدارقطني: ضعيف.

معن، حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر - مرفوعا: ماء زمزم لما شرب له.

رواه عبد الرحمن بن المغيرة، عن حمزة الزيات، عن أبي الزبير.

زيد بن الحباب، حدثنا ابن المؤمل، حدثنا أبو الزبير، عن جابر - مرفوعا: من مات في أحد الحرمين بعث آمنا.

أبو قتادة الحراني، حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: إن كنا لننكح المرأة على الحفنة والحفنتين من الدقيق.

القداح، عن ابن المؤمل، عن حميد مولى عفراء، عن مجاهد، عن أبي ذر - مرفوعا: لا صلاة بعد الصبح والعصر إلا بمكة.

ابن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس - مرفوعا: يا بنى طلحة خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم.

ابن كاسب، حدثنا معن، عن عبد الله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن العين لتسرع (١) إلى بنى جعفر فأسترقى لهم.

قال: استرقى لهم، فلو كان شئ يسبق القدر لسبقته العين.

وبه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجلا مسقاما، وكانت العرب تنعت له [فيتداوى] (٢) ، وكانت العجم تنعت له فيتداوى.

[٢١٠] سعدويه، حدثنا ابن المؤمل، عن محمد بن عبد الرحمن / بن محيصن، عن عطاء،

---

(١) خ: تسرع.

(٢) من خ.

(*)."(١)

"٦٠٦٨ - عمر بن حبيب المكي.

عن عمرو بن دينار، عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو، قال: كان كركرة على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فمات.

قلت: الحديث صحيح، أورده الأزدي لعمر بن حبيب، وعمر نزل اليمن.

وقد وثقه أحمد، ويحيى، فافتضح الأزدي.

٦٠٦٩ - عمر بن الحسن الراسبي.

عن أبي عوانة.

لا يكاد يعرف، وأتى بخبر باطل، متنه: على سيد العرب.

٦٠٧٠ - عمر بن الحسن المدائني.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٥١٠/٢

[عن الحسن] (١) ، عن عبد الله بن مغفل.

لا يعرف.

تفرد عنه إسماعيل بن عبد الله بن زرارة.

٦٠٧١ - عمر بن الحسن الأشناني القاضي، أبو الحسين صاحب ذاك المجلس.

روى عن موسى الوشاء، وابن أبي الدنيا.

وعنه ابن بشران، وأبو الحسن بن مخلد.

ضعفه الدارقطني، والحسن بن محمد الخلال، ويروي عن الدارقطني [أنه] (١)

كذاب، ولم (٢) يصح هذا، ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا.

فمن ذلك: قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن بن علي، حدثنا محمد بن هشام المروزى - هو ابن أبي الدميك - موثق، حدثنا محمد بن حبيب الجارودي، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له، إن شربت لتستشفى به شفاك الله، وإن شربت لتشبع أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه، وهى هزمة (٣) جبرائيل، وسقيا الله إسماعيل.

وابن حبيب صدوق، فآفة هذا هو عمر، فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر مختصرا.

(١ [مات في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة] ١) .

---

(١) ليس في س.

(٢) س: وقد صح.

والمثبت في هـ، ل - عن الميزان.

(٣) أي ضربها برجله فنبع الماء (النهاية) .

(*)"(١).

"الخطمي وعلي بن حجر وأحمد بن منيع وأبي قدامة السرخسي وبشر بن معاذ وأبا كريب وعبد الجبار بن العلاء وطبقتهم، فأكثر وجود وصنف واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ في عصره بخراسان.

حدث عنه الشيخان خارج صحيحيهما ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم أحد شيوخه وأحمد بن المبارك المستملي وإبراهيم بن أبي طالب وأبو علي النيسابوري وإسحاق بن سعيد النسوي وأبو عمرو بن حمدان وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن مهران المقري ومحمد بن أحمد بن بصير وحفيده محمد بن الفضل بن محمد وخلق لا يحصون.

قال أبو عثمان الحيري: حدثنا ابن خزيمة قال كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيرا حتى يقع لي

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/١٨٥

فيها ثم ابتدئ. ثم قال أبو عثمان الزاهد: إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة. وقال أبو بكر محمد بن جعفر سمعت ابن خزيمة – وسئل: من أين أوتيت هذا العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " ماء زمزم لما شرب له" ١ وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.

قال أبو بكر بن بالويه سمعت ابن خزيمة يقول – وقيل له لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل حماما قط، ولا حلق شعره إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض. قال محمد بن الفضل: كان جدي لا يدخر شيئا جهده بل ينفقه على أهل العلم، ولا يعرف الشح، ولا يميز بين العشرة والعشرين.

أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم، قال: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا. وقال محمد بن إسماعيل السكري سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني فسئل عن شبه العمد فقال له السائل: إن الله تعالى وصف في كتابه القتل صنفين عمدا وخطأ فلم قلتم إنه على ثلاثة أقسام؟ وتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني، فقلت لمناظره: قد روى هذا الحديث أيضا أيوب وخالد الحذاء؛ فقال لي: فمن عقبة بن أوس؟ قلت: شيخ بصري قد روى عنه ابن سيرين مع جلالته؛ فقال المزني: أنت تناظر أو هذا؟ قال: إذا جاء الحديث فهو يناظر؛ لأنه أعلم به مني ثم أتكلم أنا.

---

١ رواه ابن ماجه في كتاب المناسك باب ٧٨.." (١)

"عصره مثل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب في تعظيمه وقال: هذه جمل يسيرة وهو غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أماليه ونظره في طرق الحديث أذعن بفضله واعترف له بالمزية على من تقدمه وإتعابه من بعده وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، عاش حميدا ولم يخلف في وقته مثله.

قال الحافظ أبو حازم العبدوي: سمعت الحاكم يقول، وكان إمام أهل الحديث في عصره: شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف. قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني: أيهما أفضل، ابن منده أو ابن البيع؟ فقال: ابن البيع أتقن حفظا.

أبو صالح المؤذن أنا مسعود بن علي السجزي نا أبو بكر بن فورك نا محمد بن أحمد بن جعفر البحيري الحافظ أنا أحمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة نا محمد بن عبد الله بن حمدويه الحافظ نا النجاد نا محمد بن عثمان نا الحماني نا سعير بن الخمس عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "إن بلالا يؤذن بليل" الحديث. ثم قال السجزي: وأخبرناه الحاكم فذكره.

أبو موسى المديني الحافظ أنا هبة الله بن عبد الله نا أبو بكر الخطيب نا الأزهري نا الدارقطني حدثني محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري نا محمد بن جعفر النسوي نا الخليل بن محمد النسوي نا خداش بن مخلد نا يعيش بن هشام نا مالك عن

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢٠٨/٢

الزهري عن أنس مرفوعا: "ما أحسن الهدية أمام الحاجة". هذا باطل، وإنما رواه الموقري الواهي عن الزهري مرسلا.

سمعت أبا الحسين اليونيني أنا أبو محمد عبد العظيم الحافظ، سمعت علي بن المفضل الحافظ، سمعت أحمد بن محمد الحافظ، سمعت محمد بن طاهر الحافظ، سمعت سعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة وقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ قال: من؟ قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وابن منده بأصبهان، والحاكم بنيسابور، فسكت فألححت عليه فقال: أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا.

قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث، ثم قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر." (١)

"ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة اشتر بهذه أقلاما وقام فإذا خمسة دنانير؛ ثم صعد نوبة أخرى ووضع نحوا من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع، كان يقرأ معربا صحيحا.

قال السمعاني: سمعت من ستة عشر من أصحابه سمعوا منه ببغداد سوى نصر الله المصيصي فسماعه منه بدمشق، وسوى يحيى بن علي الخطيب فسماعه منه بالأنبار، أبو محمد بن الآبنوسي: سمعت الخطيب يقول: كل من ذكرت فيه أقاويل الناس من جرح وتعديل فالتعويل على ما أخرت. قال ابن شافع: خرج الخطيب فقصد صور وبها عز الدولة أحد الأجواد وتقرب منه فانتفع به وأعطاه مالا كثيرا، انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث.

قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات أخذا بالحديث: "ماء زمزم لما شرب له" فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد بها، الثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، الثالثة أن يدفن عند بشر الحافي؛ فقضى الله له ذلك. قال غيث الأرمنازي: نا أبو الفرج الأسفراييني قال: كان الخطيب معنا في الحج فكان يختم كل يوم قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب فيقولون: حدثنا، فيحدث. وقال عبد المحسن الشيحي: عادلت الخطيب من دمشق إلى بغداد فكان له في كل يوم وليلة ختمة.

قال السمعاني: له ستة وخمسون مصنفا؛ التاريخ، الجامع، الكفاية، السابق واللاحق، شرف أصحاب الحديث مجيليد، المتفق والمفترق مجلد كبير، تلخيص المتشابه مجلد كبير، تالي التلخيص في أجزاء، الفصل والوصل مجلد، المكمل في المهمل مجلد، الموضح مجلد، التطفيل مجيليد، الأسماء المهمة مجلد، الفقيه والمتفقه مجلد، الرواة عن مالك مجلد، تمييز متصل الأسانيد مجلد، البخلاء مجيليد، الفنون مجيليد، كتاب البسملة وأنها من الفاتحة جزء، الجهر بها جزءان، غنية المقتبس في تمييز الملتبس مجلد، من وافقت كنيته اسم أبيه ثلاثة أجزاء، من حدث ونسي جزء، الحيل ثلاثة أجزاء، الأسماء المبهمة جزء، رواية الأبناء عن آبائهم جزء، المؤتنف لتكملة المؤتلف والمختلف، الرحلة جزء، اقتضاء العلم جزء، الاحتجاج بالشافعي جزء، مبهم المراسيل

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/١٦٥

مجلد، مقلوب الأسماء مجلد، العمل بشاهد ويمين جزء، أسماء المدلسين أربعة أجزاء، تقييد العلم ثلاثة أجزاء، القول في النجوم جزء، ما روى الصحابة عن التابعين جزء، صلاة التسبيح جزء، صوم يوم الشك جزء، إجازة المجهول جزء.." (١)

"قال السلفي: سمعت إسماعيل بن محمد الحافظ يقول: ما أعرف أحدا أحفظ لغرائب الأحاديث وغرائب الأسانيد من أبي عبد الله الدقاق. قلت: حدث عنه أبو طاهر السلفي وأبو سعيد محمد بن عبد الواحد الصائغ وخليل بن أبي الرجاء الرازي وطائفة. قال عبد الرحمن بن أبي الوفاء فيما أنبأنا بن الخلال عن كريمة سماعا عنه قال: توفي الحافظ أبو عبد الله الدقاق ليلة الجمعة سادس شوال سنة ست عشرة وخمسمائة.

قلت: فيها مات المسند أبو علي الحسن بن محمد بن إسحاق الباخرحي ببغداد عن تسع وسبعين سنة، والمسند الكبير أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي عن بضع وثمانين سنة، والعلامة شيخ الأدب أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحرامي البصري الحريري صاحب المقامات، وشيخ المقرئين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي مصنف "التجريد" بالإسكندرية، والحافظ أبو محمد السمرقندي، ومحيي السنة أبو محمد البغوي.

أخبرنا أحمد بن سلامة في كتابه عن خليل بن بدر أنا محمد بن عبد الواحد الحافظ سماعا في سنة خمس عشرة وخمسمائة أخبرني المفتي أبو بكر محمد بن محمد الزرنجري ببخارى أنا أبو سهل أحمد بن علي أنا بن حاجب ثنا بن مطر ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى يبلغه ستين سنة" ١. وأخبرنا محمد بن عبد الرحيم القرشي أنا عبد الوهاب بن علي أنا أبو طاهر بن سلفة أنا محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا عبد الواحد بن أحمد المؤدب أنا أبو أحمد بن يعقوب أنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن منيع ثنا هشيم أنا مغيرة عن الشعبي عن بن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- شرب من ماء زمزم وهو قائم.

١٠٦٢- ٣٠/١٥- البغوي الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي صاحب "معالم التنزيل" و"شرح السنة" و"التهذيب" و"المصابيح" وغير ذلك: تفقه على القاضي حسين صاحب التعليقة وحدث عنه وعن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي

---

١ رواه البخاري في الرقاق باب ٥.

١٠٦٢- العبر: ٤/ ٣٧. الوافي بالوفيات: ١٣/ ٢٦. طبقات الحفاظ: ٤٠٠. تاريخ الإسلام: ٤/ ٢٢٢/ ٢. النجوم الزاهرة: ٥/ ٢٢٤.." (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢٢٣/٣

(٢) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣٧/٤

"ودققت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي.

هذه الواقعة نقلها: ثقتان، عن عباس.

قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط، أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة.

وعن أبي إسماعيل الترمذي، قال: جاء رجل بعشرة آلاف من ربح تجارته إلى أحمد، فردها.

وقيل: إن صيرفيا بذل لأحمد خمس مائة دينار، فلم يقبل.

ومن آدابه:

قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي –صلى الله عليه وسلم– فيضعها على فيه يقبلها.

وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء **ويشربه** يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي –صلى الله عليه وسلم– فغسلها في حب الماء، ثم **شرب** فيها، ورأيته **يشرب** من **ماء زمزم يستشفي** به، ويمسح به يديه ووجهه.

قلت: أين المتنطع المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– ويمس الحجرة النبوية، فقال: لا أرى بذلك بأسا.

أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع.

قال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لأبي جعفر – أكرمه الله – من أحمد بن حنبل.

قال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثنا أبي، قال:

مضى عمي أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه، فلما رآه، وثب قائما وأكرمه.." (١)

"الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال:

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (**ماء زمزم لما شرب** له (١)) ، وإني لما **شربت**، سألت الله علما نافعا.

الحاكم: سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال:

لم يثبت عندي أن رسول الله – صلىالله عليه وسلم – دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

قال الحاكم: وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده؟

فذكر أنه لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة (٢) الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة.

الحاكم: سمعت أبا بكر القفال يقول: كتب ابن صاعد إلى ابن خزيمة

---

(١) هو في " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦، وأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) وأحمد: ٣ / ٣٥٧، والبيهقي: ٥ / ١٤٨ من

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١٢/١١

طريق عبد الله بن المؤمل، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له ".

وعبد الله ضعيف، لكنه لم ينفرد به، بل تابعه عبد الرحمن بن أبي الموالي، وإبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير عن جابر عند البيهقي: ٥ / ٢٠٢ بسند جيد، فالحديث صحيح.

وقد صححه الحاكم، والمنذري، والدمياطي، وحسنه الحافظ ابن حجر.

وفي صحيح مسلم (٢٤٧٣) من حديث أبي ذر: " إنها طعام طعم ".

ورواه الطيالسي: ٢ / ١٥٨، والبيهقي: ٥ / ١٤٨ وزاد فيه: " وشفاء سقم " وإسناده صحيح.

وقد أخرج الترمذي (٩٦٣) والحاكم: ١ / ٤٨٥، والبيهقي: ٥ / ٢٠٢ عن عائشة رضي الله عنها " أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يحمله ".

وحسنة الترمذي، وهو كما قال.

وأخرجه البخاري في " التاريخ الكبير " ٣ / ١٨٩ بلفظ: " إنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت: حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاداوى والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

(٢) في " القاموس " و" اللسان ": " سنجة الميزان: لغة في صنجته، والسين أفصح "، وهذا خلاف لما نقله الجوهري عن ابن السكيت على أنها بالصاد حيث قال: " ولا تقل سنجة يعني بالسين ". وهذه اللفظة فارسية معربة. انظر " المعرب " للجواليقي: ص ٢١٥.." (١)

"على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، وعاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله، مضى إلى رحمة الله في ثامن صفر سنة خمس وأربع مائة (١) .

قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول:

شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف (٢) .

قال العبدويي: وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول:

كتبت على ظهر جزء من حديث أبي الحسين الحجاجي الحافظ، فأخذ القلم، وضرب على الحافظ، وقال: أيش أحفظ أنا؟

أبو عبد الله بن البياع أحفظ مني، وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي النيسابوري، وأبا العباس بن عقدة.

وسمعت السلمي يقول: سألت الدارقطني: أيهما أحفظ: ابن مندة أو ابن البيع؟

فقال: ابن البيع أتقن حفظا (٣) .

قال أبو حازم: أقمت عند أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا، وكان إذا أشكل عليه شيء، أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله، فإذا ورد جواب كتابه، حكم به، وقطع بقوله (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٣٧٠

قال الحافظ أبو صالح المؤذن: أخبرنا مسعود بن علي

---

(١) انظر " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٣، ١٠٤٤.

(٢) انظر " تبيين كذب المفتري " ٢٢٨، و" الأنساب " ٢ / ٣٧١، و" تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٤، و" طبقات " السبكي ٤ / ١٥٩.

(٣) " تبيين كذب المفتري " ٢٢٩، ٢٣٠، و" تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٤.

(٤) " تبيين كذب المفتري " ٢٣٠، و" طبقات " السبكي ٤ / ١٥٨.." (١)

"إليه الحفظ والإتقان، والقيام بعلوم الحديث (١) .

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن ابن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدث بـ (تاريخ بغداد) بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي.

فقضيت له الثلاث (٢) .

قال غيث بن علي: حدثنا أبو الفرج الإسفراييني قال: كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة قراءة ترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا فيحدثهم.

أو كما قال (٣) .

قال المؤتمن: سمعت عبد المحسن الشيحي يقول: كنت عديل (٤) أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم وليلة ختمة (٥) .

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير (٦) :حج وحدث، ونعم الشيخ كان، ولما حج، كان معه حمل كتب ليجاور، منه (صحيح البخاري) ؛سمعه من الكشميهني، فقرأت عليه جميعه في ثلاثة

---

(١) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩ والخبر بأطول مما هنا في " الاستدراك ": المجلد الأول: ورقة / ٥ / أ.

(٢) انظر الخبر في " تهذيب ابن عساكر " ١ / ٤٠٠، و" المنتظم " ٨ / ٢٦٩، و" معجم الأدباء " ٤ / ١٦، و" تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩، و" طبقات " السبكي ٤ / ٣٥، و" الوافي " ٧ / ١٩٢، و" الاستدراك ": المجلد الأول / ورقة / ١ أ.

(٣) الخبر في " تبيين كذب المفتري " ص ٢٦٨، و" تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩، و" طبقات " السبكي ٤ / ٣٤، و" تهذيب ابن عساكر " ١ / ٤٠١.

(٤) أي معادله في الركوب في المحمل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/١٧١

(٥) " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٣٩.

(٦) في " تاريخ بغداد " ٦ / ٣١٤.." [(١)]

"فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة، فاكفني.

فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي (١) ، ثم جاء.

فقلت: ما صنعت؟

قال: لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أنه مرسل.

قلت: فما يقول الناس؟

قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر.

قال: وكان أنيس أحد الشعراء.

فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقوال (٢) الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون!

قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر!

فأتيت مكة، فتضعفت (٣) رجلا منهم، فقلت: من هذا الذي تدعونه الصابئ؟

فأشار إلي، فقال: الصابئ.

قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة، وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب (٤) أحمر، فأتيت زمزم، فغسلت عني الدماء، **وشربت** من مائها.

ولقد لبثت - يا ابن أخي - ثلاثين، بين ليلة ويوم، ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكني، وما وجدت على كبدي سخفة (٥) جوع.

فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان (٦) ، جاءت امرأتان تطوفان،

---

(١) يقال: راث فلان علينا إذا أبطأ.

(٢) في صحيح مسلم: على أقراء الشعر وهي طرائقه وأنواعه، واحدها: قرء.

(٣) أي نظرت إلى أضعفهم، وفي " الطبقات " فاستضعفت رجلا منهم، وقد تحرفت في المطبوع إلى " تضيفت ".

(٤) النصب: الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه، فيحمر من كثرة دم القربان والذبائح، أراد أنهم ضربوه حتى أدموه.

(٥) سخفة الجوع: رقته وهزاله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٧٩/١٨

(٦) يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة أي: مضيئة لا غيم فيها.

فقمرها ظاهر يضيئها.." (١)

"وتدعوان إسافا ونائلة (١) ، فأتتا علي في طوافهما.

فقلت: أنكحا أحدهما الآخر.

فما تناهتا عن قولهما (٢) ، فأتتا علي، فقلت: هن (٣) مثل الخشبة، غير أني لا أكني.

فانطلقتا تولولان، تقولان: لو كان ها هنا أحد من أنفارنا؟

فاستقبلهما رسول الله، وأبو بكر وهما هابطتان، فقال: (ما لكما؟) .

قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها.

قال: (فما قال لكما؟) .

قالتا: إنه قال كلمة تملأ الفم.

قال: وجاء رسول الله حتى استلم الحجر، ثم طاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى، وكنت أول من حياه بتحية الإسلام.

قال: (عليك ورحمة الله! من أين أنت؟) .

قلت: من غفار.

فأهوى بيده، ووضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي: كره أني انتميت إلى غفار.

فذهبت آخذ بيده، فدفعني (٤) صاحبه، وكان أعلم به مني.

قال: ثم رفع رأسه، فقال: (متى كنت ها هنا؟) .

قلت: منذ ثلاثين، من بين ليلة ويوم.

قال: (فمن كان يطعمك؟) .

قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت، وما أجد على بطني سخفة جوع.

قال: (إنها مباركة، إنها طعام طعم) (٥) .

---

(١) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.

(٢) كذا في الأصل وفي صحيح مسلم، ورواية ابن سعد في الطبقات: " فما ثناهما ذلك عن قولهما ".

(٣) عنى به الذكر، وقوله: لاأكني، أراد أنه أفصح باسمه ولم يكن عنه.

(٤) في الطبقات وصحيح مسلم: فقد عني، أي منعني وكفني.

(٥) أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥١/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٢/٢

"أقبلت إلى مكة، فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد.

فمر علي بن أبي طالب، فقال: هذا رجل غريب؟

قلت: نعم.

قال: انطلق إلى المنزل.

فانطلقت معه، لا أسأله عن شيء، ولا يخبرني!

فلما أصبح الغد، جئت إلى المسجد لا أسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء.

فمر بي علي، فقال: أما آن للرجل أن يعود؟

قلت: لا.

قال: ما أمرك، وما أقدمك؟

قلت: إن كتمت علي أخبرتك.

قال: أفعل.

قلت: قد بلغنا أنه قد خرج نبي.

قال: أما قد رشدت! هذا وجهي إليه، فاتبعني وادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك، قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي! وامض أنت.

فمضى، ومضيت معه، فدخلنا على النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت:

يا رسول الله، اعرض علي الإسلام.

فعرض علي، فأسلمت مكاني، فقال لي: (يا أبا ذر، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى قومك! فإذا بلغك ظهورنا، فأقبل) .

فقلت: والذي بعثك بالحق، لأصرخن بها بين أظهرهم.

فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال:

يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ.

فقاموا، فضربت لأموت!

فأدركني العباس، فأكب علي، وقال:

ويلكم! تقتلون رجلا من غفار، ومتجركم وممركم على غفار!

فأطلقوا عني، فلما أصبحت، رجعت، فقلت مثل ما قلت بالأمس.

فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ!

فصنع بي كذلك، وأدركني العباس، فأكب علي.

فهذا أول إسلام أبي ذر.." (١)

"قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر - صديق ابن المبارك - قال:

كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ، قال لي ابن المبارك: قد حفظتها.

فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها.

فأعادها وقد حفظها (١) .

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، قال:

قال لي أبي: لئن وجدت كتبك، لأحرقنها.

قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري (٢) .

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك، عن رجل، ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به (٣) .

قال ابن خراش: ابن المبارك مروزي، ثقة.

قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول:

رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه (٤) .

---

(١) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٥، ١٦٦، (٢) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦.

(٣) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦.

(٤) " تاريخ بغداد " ١٠ / ١٦٦، وحديث " ماء زمزم لما شرب له " أخرجه أحمد، ٣ / ٣٥٧، وابن ماجه (٣٠٦٢) من طريق عبد الله بن المؤمل، أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ماء زمزم لما شرب له " وهذا سند ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل، لكن له شاهد عن ابن عباس، أخرجه الدارقطني في " سننه " من حديث محمد بن حبيب الجارودي، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن مجاهد عنه، رفعه به، وأخرجه مسلم في " صحيحه " (٢٤٧٣) في حديث أبي ذر الطويل قوله صلى الله عليه وسلم: " إنها مباركة، وإنها طعام طعم "، ولفظ أبي داود الطيالسي ٢ / ١٥٨ " إنها لمباركة وهي طعام طعم وشفاء سقم ".." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢/٥٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٣٩٣

"وقيل: أتاه ملهوف سرق منه ألف دينار ليدعو له، فقال:

ما أدعو، أما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

قيل: أنشد مرة في السحر:

ما تضر الذنوب لو أعتقتني ... رحمة لي فقد علاني المشيب (١)

وعنه: من لعن إمامه، حرم عدله (٢) .

وعن محمد بن منصور الطوسي، قال:

قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله - عشرة آلاف مرة، وتلا: ﴿إذ تستغيثون ربكم، فاستجاب لكم (٣) ﴾ [الأنفال: ٩] .

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء.

قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور، جمع لي طرفا النهر، فأتخطاه (٤) .

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال:

كنت عند معروف، ثم جئت وفي وجهه أثر، فسئل عنه، فقال للسائل: سل عما يعنيك - عافاك الله -.

فأقسم عليه، فتغير وجهه، ثم قال: صليت البارحة، ومضيت، فطفت بالبيت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا (٥) .

ابن مسروق: حدثنا يعقوب ابن أخي معروف: أن معروفا استسقى

---

(١) البيت مع بيت آخر قبله في " طبقات الأولياء ": ٢٨٣.

(٢) " طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٦.

(٣) " طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٥.

(٤) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٠٦.

(٥) " تاريخ بغداد " ١٣ / ٢٠٢، و" طبقات الحنابلة " ١ / ٣٨٣.." (١)

"فإنه قد تخلص من كثير من ذلك بفضل سعة دراساته وفطنته.

قال تلميذه صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ: " لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة (١) النقلة بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده (٢) .

إن هذه البراعة في علم الحديث، والتمكن منه ذاك التمكن، جعلت الذهبي ينطلق بعد ذلك يجرح، ويعدل، ويفرع، ويصحح،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٣٤٢

ويعلل، ويستدرك على كبار العلماء (٣) ، " فدخل في كل باب من أبوابه " على حد تعبير تلميذه تاج الدين السبكي (٤) ، حتى أطلق عليه معاصروه " محدث العصر (٥) " .

وبلغ اعتراف حافظ عصره الإمام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بفضل الذهبي وبراعته إلى درجة أنه شرب ماء زمزم سائلا الله أن يصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ وفطنته (٦) .

---

(١) الكودنة: البلادة.

(٢) " الوافي " ٢ / ١٦٣.

(٣) الحسيني: " ذيل تذكرة الحفاظ " ص ٣٥.

(٤) " الطبقات الوسطى " (ترجمة الذهبي من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٤) .

(٥) السبكي: " الطبقات " ٩ / ١٠٠، العيني: " عقد الجمان " ورقة ٣٧ (أحمد الثالث رقم ٢٩١١) .

(٦) استنادا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماء زمزم لما شرب له " وقد ذكر ذلك تلميذه السخاوي في " الإعلان " (ص ٤٧٢) .

وقديما شرب ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ ماء زمزم وطلب علما نافعا (الذهبي: تذكرة، ٢ / ٧٢١) .

وقال الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥: " شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف " (الذهبي: تذكرة، / ٣ / ١٠٤٤) .

وألف شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ رسالة في " التزام ما لا يلزم فيما ورد في " ماء زمزم " منها نسخة في خزانة كتب جستربتي في دبلن ضمن مجموع برقم ٣٣١٧.." (١)

"الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، ووالله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون قال: قلت له: هل أنت كافيني حتى أنطلق فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا له وتجهموا. فأتيت مكة، فتضعفت رجلا، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلى الصابئ. قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، فأتيت زمزم فشربت من مائها، وغسلت عني الدم، فدخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبثت يابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم، وما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما

وجدت على كبدي سخفة جوع. فبينما أهل مكة، في قمراء إضحيان، قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين، فأتتا علي، وهما تدعوان إسافا ونائلة، فأتتا علي في طوافهما، فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى. قال: فما تناهتا عن قولهما -وفي لفظ: فما ثناهما ذلك عما قالتا- فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني. فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان ههنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وهما هابطان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين المقدمة/٥٣

من الجبل، فقالا لهما: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قالا: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، فاستلم الحجر، ثم طافا، فلما قضى صلاته أتيته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال: "وعليك ورحمة الله". ثم قال: "ممن." (١)

"الضبعي، أن ابن عباس

حدثهم بإسلام أبي ذر، قال: أرسلت أخي فرجع وقال: رأيت رجلا يأمر بالخير. فلم يشفني، فأتيت مكة، فجعلت لا أعرفه، **وأشرب** من زمزم، فمر بي علي، فقال: كأنك غريب. قلت: نعم قال: انطلق إلى المنزل فانطلقت معه، فلم أسأله، فلما أصبحنا، جئت المسجد، ثم مر بي علي، فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا. قال: ما أمرك؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك، ثم قلت: بلغنا أنه خرج نبي. قال: قد رشدت فاتبعني. فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: اعرض علي الإسلام. فعرضه علي، فأسلمت، فقال: اكتم إسلامك وارجع إلى قومك. قلت: والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء في المسجد، فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي وقال: تقتلون، ويلكم رجلا من بني غفار، ومتجركم وممركم على غفار؟! فأطلقوا عني. ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركني العباس أيضا.

وقال النضر بن محمد اليمامي: حدثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك بن الوليد، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر قال: كنت ربع الإسلام، أسلم قبل ثلاثة نفر، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجهه.." (٢)

"رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده: "أيها الناس، السكينة السكينة"، كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد. حتى أتى المزدلفة، فصلى بها

المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يصل بينهما شيئا. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حتى تبين له الصبح وبأذان وإقامه. ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله. فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر وسيما. فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، حتى إذا أتى محسرا حرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند المسجد، فرمى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بدنة، وأعطى عليا – رضي الله عنه– فنحر ما غبر وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها **وشربا** من مرقها.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/١٣٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/١٣٦

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: "انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم". فناولوه دلوا فشرب منه. أخرجه مسلم، دون قوله: يحيي ويميت.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنة من جانب سنامها الأيمن،." (١)

"فقال: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر [١] ، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، وو الله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون.

قال: قلت له: هل أنت كافيني حتى أنطلق [٢] فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا [٣] له وتجهموا، فأتيت مكة، فتضعفت [٤] رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ قال:

فأشار إلى الصابئ، قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر [٥] ، فأتيت زمزم فشربت من مائها، وغسلت عني الدم، ودخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم، وما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني [٦] ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع [٧] . فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان [٨] ، قد ضرب الله على أصمخة [٩] أهل مكة، فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين [١٠] ، فأتتا علي، وهما تدعوان إساف ونائلة، فأتتا علي في طوافهما، فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى، قال: فما تناهتا عن قولهما- وفي لفظ: فما ثناهما ذلك عما قالتا

---

[١] في الأصل «أقوال الشعراء» ، والتصحيح من صحيح مسلم.

[٢] في صحيح مسلم «أذهب» .

[٣] شنفوا: أبغضوا.

[٤] أي نظرت إلى أضعفهم.

[٥] يعني كأنه الصم المحمر من دم الذبائح.

[٦] عكن بطني: بضم العين وفتح الكاف. جمع عكنة، وهو الطي في البطن من السمن.

[٧] سخفة: بفتح السين وضمها. وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله.

[٨] إضحيان: مضيئة. يقال ليلة إضحيان وإضحيانة، وضحياء ويوم أضحيان.

[٩] وفي صحيح مسلم «أسمختهم» والصاد أفصح وأشهر. والصماخ هو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس.

[١٠] في صحيح مسلم «امرأتين منهم تدعوان إسافا ونائلة» .." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢٩٢/٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٧/١

"أعرفه، وأشرب من زمزم، فمر بي علي [١] فقال: كأنك غريب، قلت: نعم، قال: انطلق إلى المنزل، فانطلقت معه، فلم أسأله، فلما أصبحنا، جئت المسجد، ثم مر بي علي فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا، قال: ما أمرك؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك، ثم قلت: بلغنا أنه خرج نبي، قال: قد رشدت فاتبعني، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: اعرض علي الإسلام، فعرضه علي، فأسلمت، فقال: اكتم إسلامك وارجع إلى قومك، قلت: والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء إلى المسجد فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي وقال: تقتلون، ويلكم رجلا من بني غفار، ومتجركم وممركم على غفار، فأطلقوا عني. ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركني العباس أيضا.

وقال النضر بن محمد اليمامي: ثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك بن الوليد، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر قال: كنت ربع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة نفر، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجهه [٢]

إسلام حمزة

وقال ابن إسحاق [٣] : حدثني رجل من أسلم، وكان واعية، أن أبا

---

[١] هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[٢] في حاشية الأصل كتب «إسناد صحيح» . وأخرجه الطبراني ٢/ ١٤٧، ١٤٨ رقم (١٦١٧) وفيه تكملة: «فقال: «من أنت؟» فقلت: أنا جندب رجل من بني غفار، فكأنه ارتدع وود أني كنت من قبيلة غير التي أنا منهم، وذاك أني كنت من قبيلة يسرقون الحاج بمحاجن لهم» .

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٤٢ إلى قوله المذكور أعلاه، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وفي سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٥.

[٣] سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤، السير والمغازي ١٧١.." (١)

"وهب بن زمعة: نا معاذ بن خالد قال: تعرضت إلى إسماعيل بن عياش بابن المبارك فقال: ما على وجه الأرض مثله. ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في ابن المبارك. ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه إلى مكة من مصر، فكان يطعمهم الخبيص وهو الدهر صائم [١] .

وقال المسيب: سمعت معتمر بن سليمان يقول: ما رأيت مثل ابن المبارك، تصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد [٢] .

وقال جعفر الطيالسي: سألت ابن معين عن ابن المبارك فقال: ذاك أمير المؤمنين.

وقال النسائي: أثبت أصحاب الأوزاعي ابن المبارك.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١/١٧٠

سويد بن سعيد: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء، ثم استقبل الكعبة وقال: اللهم إن ابن أبي الموال، ثنا، عن ابن المنكدر، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماء زمزم لما شرب له» . وهذا أشربه لعطشي يوم القيامة، كذا [٣] .

والمحفوظ ما رواه الحسن بن عيسى وقال فيه: «اللهم إن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الوضيء، عن جابر، فذكر نحوه [٤] .

محمد بن النضر بن مساور، نا أبي: قلت لابن المبارك: هل تحفظ الحديث؟ قال: ما تحفظت حديثا قط، إما آخذ الكتاب فأنظر، فما اشتهيته علق بقلبي [٥] .

---

[١] تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٧، صفة الصفوة ٤/ ١٤٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٨، خلاصة الذهب المسبوك ١٢٧، تهذيب الكمال ٢/ ٧٣١.

[٢] تقدمة المعرفة ٢٦٣، الجرح والتعديل ٥/ ١٨٠، تهذيب الكمال ٢/ ٧٣١.

[٣] تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٦، صفة الصفوة ٤/ ١٢٧، مناقب أبي حنيفة للكردري ٤٤٥.

[٤] أخرجه أحمد في مسندة ٣/ ٣٥٧، وابن ماجة (٣٠٦٢) من طريق عبد الله بن المؤمل، وهو ضعيف. وللحديث شاهد، عن ابن عباس، أخرجه الدارقطني في سننه، وأخرج مسلم حديثا طويلا لأبي ذر (٢٤٧٣) وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «إنها مباركة، وإنها طعام طعم» . وأخرج أبو داود الطيالسي حديثا بلفظ «إنها المباركة، وهي طعام طعم وشفاء سقم» . (٢/ ١٥٨) .

[٥] تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٥.." (١)

"وعنه: حازم بن زمزم البلخي الحنفي.

قاله ابن أبي حاتم [١] .

ثم قال ابن حبان [٢] : كان جهميا داعية يبيع الخمر ويبيح شربه. رشا لهم حتى ولوه قضاء ترمذ، فكان يؤذي من يقول: الإيمان قول وعمل. حتى أنه أخذ محدثا صالحا، فجعل في عنقه حبلا، وطوف به. وكان الحميدي بمكة يقنت عليه. وكان إسحاق بن راهويه إذا ذكره بكى من تجرئه على الله.

ولأبي عون عصام فيه قصيدة طويلة أولها:

تفتي بشرق الأرض شيخ مفتن ... له قحم في الصالحين إذ ذكر

أناف على التسعين لا در دره ... وعجله ربي الجليل إلى سقر [٣]

١٨٩- صالح بن مالك [٤] .

أبو عبد الله الخوارزمي نزيل بغداد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/٢٣١

حدث عن: عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وأظنه آخر من حدث عنه، وأبي مسلم قائد الأعمش، وصالح المري، وحفص بن سليمان المقرئ، وغيرهم.

وعنه: عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي، وآخرون.

قال الخطيب [٥] : كان صدوقا [٦] .

---

[١] في الجرح والتعديل ٤/ ٤١٢.

[٢] في المجروحين ١/ ٣٧٠.

[٣] في المجروحين ١/ ٣٧٠، ٣٧١ عدة أبيات أخرى، وهي بمدح صالح بن عبد الله الترمذي وذكر فضله، وبذم صالح بن محمد هذا وذكر مساويه.

وقد أتى ابن حبان على ذكره في ترجمة (صالح بن عبد الله الترمذي) للتمييز بينهما، فقال: وليس هو بصالح بن محمد الترمذي، ذاك مرجئ دجال من الدجاجلة، أكثر رواياته عن محمد بن مروان. (الثقات ٨/ ٣١٧) .

[٤] انظر عن (صالح بن مالك) في:

الجرح والتعديل ٤/ ٤١٦ رقم ١٨٢٧، والثقات لابن حبان ٨/ ٣١٨، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٦ رقم ٤٨٥٢.

[٥] في تاريخ بغداد ٩/ ٣١٦.

[٦] وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «مستقيم الحديث» .." (١)

"قال: جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا. كنت ليلة جمعة نائما فأتاني آت، فقال لي: تعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا.

قال: فائت بغداد وسل عنه، فإذا رأيته فقل إن الخضر يقرئك السلام ويقول: إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله [١] .

فصل في آدابه قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به. ورأيته قد أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في جب الماء، ثم شرب فيها. ورأيته يشرب ماء زمزم، يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه [٢] .

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لأبي جعفر أكرمه الله، من أحمد بن حنبل.

وعن سعيد بن يعقوب قال: كتب إلي أحمد: من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد، فإن الدنيا داء والسلطان داء، والعالم طبيب. فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره، والسلام عليك.

وقال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثني أبي قال: مضى عمي أبو إبراهيم أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه. فلما رآه وثب قائما وأكرمه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٧/٢٠٠

قال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي «أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا» [٣] ، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

---

[١] حلية الأولياء ٩/ ١٨٨، تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٤.

[٢] حلية الأولياء ٩/ ١٨٣، ١٨٤.

[٣] أخرجه البخاري في البيوع ٤/ ٢٧٢ باب ذكر الحجام، وباب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، وفي الإجازة، باب ضريبة العبد، وتعاهد ضرائب الإماء، وباب من كلم موالي." (١)

"فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله. فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر وسيما [١] . فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظعن [٢] يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل. حتى إذا أتى محسرا [٣] حرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند المسجد، فرمى سبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف [٤] رمى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بدنة [٥] ، وأعطى عليا، رضي الله عنه، فنحر ما غبر [٦] وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة [٧] فجعلت في قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم» . فناولوه دلوا فشرب منه.

أخرجه مسلم [٨] ، ودون قوله: يحيي ويميت.

---

[١] في صحيح مسلم «حسن الشعر أبيض وسيما» .

[٢] الظعن: مفردها ظعينة، وهي البعير الذي عليه امرأة. وتسمى به المرأة مجازا لملابستها البعير.

[٣] محسر، ويقال بطن محسر: واد قرب المزدلفة بين عرفات ومنى. وفي كتب المناسك أنه وادي النار، قيل إن رجلا اصطاد فيه فنزلت نار فأحرقته. وقيل إن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيي وكل.

[٤] في الأصل: «الحدف» . والتحرير من ع، ح. وحصي الخذف أي حصي صغار بحيث يمكن أن يرمى بإصبعين. والحذف في الأصل: الرمي.

[٥] في صحيح مسلم «بيده» بدل «بدنة» .

[٦] ما غير ما بقي منها.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٨/٨٠

[٧] البضعة: القطعة من اللحم.

[٨] في كتاب الحج، (١٢١٨) باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"وعنه: البخاري، ومسلم في غير «الصحيح» ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه، وأبو عمرو بن المبارك، وإبراهيم بن أبي طالب وهم أكبر منه، وأبو علي النيسابوري، وإسحاق بن سعد النسوي، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه، وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ، ومحمد بن أحمد بن علي بن نصير المعدل، وحفيده محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق، وخلق كثير.

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري، قال: ثنا أبو بكر بن خزيمة قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي فيها، ثم أبتدئ التصنيف.

وقال الزاهد أبو عثمان الحيري: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة بمكان أبي بكر محمد بن إسحاق.

وقال أبو بكر محمد بن جعفر: سمعت ابن خزيمة يقول، وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له» [١] . وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.

وقال أبو بكر بن بالويه: سمعته يقول، وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام، فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

وقال محمد بن الفضل كان جدي أبو بكر لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم. وكان لا يعرف سنجة الوزن، لا يميز بين العشرة والعشرين.

وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم. قال: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا.

وقال محمد بن إسماعيل السكري: سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني يوما فسئل عن شبه العمد، فقال السائل: إن الله وصف في كتابه

---

[١] أخرجه ابن ماجة (٣٠٦٢) وأحمد في المسند ٣/ ٣٥٧، والبيهقي في: السنن الكبرى ٥/ ١٤٨، والخطيب في: تاريخ بغداد ١٠/ ١٦٦ في ترجمة عبد الله بن المبارك.." (٢)

"مضي رحمه الله في ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة.

وقال أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله تعالى أن يرزقني حسن التصنيف.

قال أبو حازم: وسمعت السلمي يقول: كتبت على ظهر جزء: من حديث أبي الحسين الحجاجي الحافظ. فأخذ القلم

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٧٠٥

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٤٢٣

وضرب على الحافظ، وقال: أيش أحفظ أنا؟! أبو عبد الله ابن البياع أحفظ مني، وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي الحافظ النيسابوري، وابن عقدة.

وسمعت السلمي يقول: سالت الدارقطني: أيها أحفظ ابن منده أو ابن البيع؟

فقال: ابن البيع أتقن حفظا.

قال أبو حازم: أقمت عند الشيخ أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا. وكان إذا أشكل عليه شيء أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله. فإذا أورد جواب كتابه حكم به وقطع بقوله.

ذكر هذا كله الحافظ أبو القاسم بن عساكر أنه قرأه بخط أبي الحسن علي بن سليمان اليمني.

قال: وقع لي عن أبي حازم العبدوي فذكره.

وممن روى عن الحاكم من الكبار، قال أبو صالح المؤذن، أنا مسعود بن علي السجزي: ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: ثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر الحيري الحافظ: ثنا أحمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة: ثنا محمد بن حمدويه الحافظ: ثنا أحمد بن سلمان النجاد، ثنا محمد بن عثمان، نا الحماني: ثنا سعير بن الخمس، عن عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن بلالا يؤذن بليل» [١] .. الحديث.

---

[١] وتمامه: «فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» .." (١)

"إحدى وخمسين، وقصد صور، وبها «عز الدولة» [١] الموصوف بالكرم، وتقرب منه، فانتفع به، وأعطاه مالا كثيرا.

انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث [٢] .

وقال ابن عساكر [٣] : سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن أبي الفضل ابن خيرون أو غيره، أن أبا بكر الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله تعالى ثلاث حاجات، أخذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له» [٤] . فالحاجة الأولى أن يحدث «بتاريخ بغداد» ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله الحاجات الثلاث له [٥] .

وقال غيث الأرمنازي: ثنا أبو الفرج الإسفرائيني قال: كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة إلى قرب الغياب قراءة ترتيل. ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون: حدثنا. فيحدثهم. أو كما قال [٦] .

---

[١] هكذا هنا، والتقييد لابن نقطة ١٥٤، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وهو: «محمد أبو الحسن» تولى قضاء صور سنة ٤٥٠ واستقل بها سنة ٤٥٥ ومات بها سنة ٤٦٥ هـ. (انظر كتابي: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور- الطبعة الثانية- مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الإيمان بطرابلس ١٤٠٤ هـ. / ١٩٨٤ م. - ص ٣٥٠، ودراستي

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٨/١٢٩

في مجلة «تاريخ العرب والعالم» بيروت العدد ١٦ سنة ١٩٨٠ بعنوان «أسرة بني أبي عقيل في مدينة صور» ص ٩- ١٨) ووقع في (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٨/ ٤٥) : «يمين الدولة» . وهو من أسرة بني أبي عقيل السنية التي كانت تحكم مدينة صور لفترة من العهد الفاطمي، وكان أفراد الأسرة في معظمهم من القضاة والمحدثين والأدباء الفضلاء.

أما ابن الفوطي فيجعل «عين الدولة» : «عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب أبو محمد ابن أبي عقيل» ويصفه بأنه صاحب الساحل، وكذلك يذكره غيث الأرمنازي في (تاريخ صور) ويصفه بالسخاء والمروءة، وكذا ابن تغري بردي، ولكنهم يؤرخون وفاته بسنة ٤٥٠ هـ-.

(معجم الألقاب ج ٤ ق ٢/ ١١٢٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٦٣) والرواية تتحدث عن دخول الخطيب إلى صور سنة ٤٥١ هـ-. أي بعد وفاة «عين الدولة عبد الله بن علي» ، وكان بها ابنه «محمد» ، فهو «عز الدولة» .

[٢] التقييد ١٥٤، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٩، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٨، ٢٧٩.

[٣] في تاريخ دمشق ٧/ ٢٤، ٢٥.

[٤] رواه أحمد في المسند ٣/ ٣٥٧.

[٥] في تاريخ دمشق زيادة، سوف تأتي لاحقا في سياق الترجمة.

[٦] تبيين كذب المفتري ٢٦٨، تاريخ دمشق ٧/ ٢٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٩، سير أعلام النبلاء." (١)

"عبد الملك مصعبا بعث الحجاج إلى ابن الزبير في ألفين، فنزل الطائف، وبقي يبعث البعوث إلى عرفة، ويبعث ابن الزبير بعثا فتهزم خيل ابن الزبير، ويرد أصحاب الحجاج إلى الطائف [١] ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير، وأن يمده بجيش، فأجابه وكتب إلى طارق بن عمرو فقدم على الحجاج في خمسة آلاف، فحج الحجاج بالناس، سنة اثنتين يعني، ثم صدر الحجاج بن يوسف وطارق ولم يطوفا بالبيت ولا قربا النساء حتى قتل ابن الزبير فطافا [٢] .

وحصر ابن الزبير من ليلة هلال ذي القعدة ستة أشهر [٣] وسبع عشرة ليلة.

وقدم على ابن الزبير حبشان من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون فلا يقع لهم مزراق إلا في إنسان، فقتلوا خلقا [٤] .

وكان معه أيضا من خوارج أهل مصر، فقاتلوا قتالا شديدا، ثم ذكروا عثمان فتبرءوا منه، فبلغ ابن الزبير فناكرهم، فانصرفوا عنه [٥] . وألح عليه الحجاج بالمنجنيق وبالقتال من كل وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا **يشربون من زمزم فتعصمهم**، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة.

وثنا شرحبيل، عن أبيه قال: سمعت ابن الزبير يقول لأصحابه: انظروا كيف تضربون بسيوفكم، وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه [٦] ، فإنه قبيح بالرجل أن يخطئ مضرب سيفه، فكنت أرمقه إذا ضرب فما يخطئ مضربا

[١] أنساب الأشراف ٥/ ٣٥٧.

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١/٩٥

[٢] تاريخ الطبري ٦/ ١٧٤، ١٧٥، الكامل في التاريخ ٤/ ٣٤٩، ٣٥٠.

[٣] وفي تاريخ الطبري ٦/ ١٨٧: «حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وكان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة» . وهذا القول في أنساب الأشراف ٥/ ٣٦٨.

[٤] الخبر في أنساب الأشراف ٥/ ٣٦٠، ٣٦١ برواية الواقدي.

[٥] أنساب الأشراف ٥/ ٣٦١.

[٦] انظر: تاريخ الطبري ٦/ ١٩١.." (١)

"ومن ذلك يتبين لنا أن الحافظ الذهبي -رحمه الله- قد سعى في طلب العلم سعيا حميدا، وقد ذكر أنه أخذ العلم عن ثلاثمائة وألف شيخ، فيهم كثير من علماء عصره، فمشايخ زمانه.

٥- صفاته الشخصية:

ذكر عنه -رحمه الله- أنه كان حاد الذهن، يتمتع بذاكرة نادرة، وحافظة قوية، فقيل عنه: كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها.

وقد ذكروا أن الحافظ ابن حجر، قال: **شربت ماء زمزم بنية** أن أصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ.

وكان السيوطي خاتمة الحفاظ، يقول: إن المحدثين عيال الآن -يعني زمن السيوطي- في الردود وغيرها في فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر.

٦- مناصبه العلمية:

تولى العلامة الذهبي في سنة ٧٠٣هـ الخطابة بمسجد كفر بطنان وهي قرية بغوطة دمشق، وظل مقيما بها إلى سنة ٧١٨هـ.

وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة باشر الشيخ الذهبي شياخة دار الحديث بتربة أم الصالح وذلك في سنة ٧١٨هـ.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٢٩هـ ولي شمس الدين الذهبي دار الحديث بالظاهرية.

ولما توفي العلامة الحافظ البرزالي -شيخ الذهبي- سنة ٧٣٩هـ، تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، وإمامتها عوضا عنه.

وفي نفس السنة باشر الذهبي مشيخة الحديث بالتنكزية، وتعرف بدار القرآن والحديث.

وقد تولى الذهبي كذلك دار الحديث الفاضلية بالكلاسة.." (٢)

"وأخي أنيس وأمنا، فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي مال وهيئة فأكرمنا، فحسدنا قومه، فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثا١ علينا ما قيل له فقلت له: أما ما مضى من معروفك، فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا٢ فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه، فجعل يبكي، فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥/٣١٢

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/١٠

عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخير أنيسا فأتانا بصرمتنا ومثلها معها.

قال: وقد صليت يا بن أخي قبل أن ألقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ قال الله، قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله أصلي عشاء، حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء -يعني الثوب- حتى تعلوني الشمس.

فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك، فأتى مكة فراث، أي أبطأ، علي، ثم أتاني فقلت مات حبسك قال: لقيت رجلا بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك، قلت: ما يقول الناس؟

قال: يقولون: إنه شاعر وساحر، وكاهن، وكان أنيس أحد الشعراء.

فقال: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر٣، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، ووالله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون.

قال: قلت له: هل أنت كافيني حتى أنطلق فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا٤ له وتجهموا، فأتيت مكة، فتضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلى الصابئ، قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها، وغسلت عني الدم، ودخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبثت يابن أخي ثلاثين من بين ليلة

---

١ ثنا: نشر.

٢ صرمتنا: أي القطيع من الإبل.

٣ أقراء الشعر: طرقه.

٤ شنفوا: أبغضوا.." (١)

"إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟ فانطلقت حتى أتيت أخي أنيسا فقال لي: ما صنعت؟

قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت، ثم أتينا أمنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فأسلمت، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار، فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري، وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم: إذا قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسلمنا، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم.

وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إخواننا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا فقال: "غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله" ١ أخرجه مسلم عن هدبة عن سليمان بن المغيرة.

وفي الصحيحين من حديث المثنى بن سعيد، عن أبي جمرة الضبعي، أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذر قال: أرسلت أخي فرجع وقال: رأيت رجلا يأمر بالخير، فلم يشفني، فأتيت مكة، فجعلت لا أعرفه، **وأشرب** من زمزم، فمر بي علي

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١/١٠٠

فقال: كأنك غريب، قلت: نعم، قال: انطلق إلى المنزل، فانطلقت معه، فلم أسأله، فلما أصبحنا، جئت المسجد، ثم مر بي علي فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا، قال: ما أمرك؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك، ثم قلت: بلغنا أنه خرج نبي، قال: قد رشدت فاتبعني، فأتينا النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلت: اعرض علي الإسلام، فعرضه علي، فأسلمت، فقال: اكتم إسلامك وارجع إلى قومك، قلت: والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء إلى المسجد فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا، فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي وقال: تقتلون، ويلكم رجلا من بني غفار، ومتجركم وممركم على غفار، فأطلقوا عني. ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركني العباس أيضا٢.

---

١ صحيح: أخرجه مسلم "٢٤٧٣" في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي ذر -رضي الله عنه- وأحمد "٤/ ١٧٤-١٧٥".

٢ صحيح: أخرجه البخاري "٣٨٦١" في كتاب المناقب الأنصار، باب: إسلام أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- ومسلم "٢٤٧٤" في المصدر السابق، والطبراني في "الأوسط" "٢٦٣٣"، وأبو نعيم في "الحلية" "٥١٦".." (١)

"ثم أفاض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: "انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم". فناولوه دلوا فشرب منه. أخرجه مسلم، دون قوله: يحيي ويميت.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنة من جانب سنامها الأيمن، ثم سلت عنها الدم، وأهل بالحج. أخرجه مسلم.

وقال أيمن بن نايل، حدثني قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء؛ وفي رواية صهباء؛ لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. حديث حسن١.

وقال ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن لحي، عن عبد الله بن قرط قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "أفضل الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر، يستقر فيه الناس، وهو الذي يلي يوم النحر".

قدم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بدنات، خمس أو ست، فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلمة خفيفة لم أفهمها، فقلت للذي إلى جنبي: ما قال؟ قال: قال: "من شاء اقتطع". حديث حسن٢.

وقال هشام، عن ابن سيرين، عن أنس، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رمى الجمرة، ثم رجع إلى منزله بمنى، فذبح، ثم دعا بالحلاق فأخذ بشق رأسه الأيمن فحلقه، فجعل يقسمه الشعرة والشعرتين، ثم أخذ بشق رأسه الآخر فحلقه، ثم قال: ههنا أبو طلحة؟ فدفعه إلى أبي طلحة. رواه مسلم.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٠٢/١

وقال أبان العطار، ثنا يحيى، حدثني أبو سلمة، أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه، أن أباه شهد المنحر عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقسم بين أصحابه ضحايا، فلم يصبه

---

١ "صحيح": أخرجه الترمذي "٩١١" في "الحج"، وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي" "٧١٨": صحيح.

٢ "صحيح": أبو داود "١٧٦٥" في "الحج"، وقال الألباني في "صحيح سنن أبي داود "١٥٥٢": صحيح.." (١)

"خوذة ترد عنه، فقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم في الصلح، فقال: أوحين صلح هذا؟ والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا، ثم قال:

ولست بمبتاع الحياة بسبه ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

أنافس سهما إنه غير بارح ... ملاقي المنايا أي صرف تيمما

قال: وكان على ظهر المسجد طائفة من أعوان ابن الزبير يرمون عدوه بالآجر، وحمل ابن الزبير فأصابته آجرة في مفرقه فلقت رأسه.

وقال الواقدي: ثنا مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: وثنا شرحبيل بن أبي عون، عن أبيه، وثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قالوا: لما قتل عبد الملك مصعبا بعث الحجاج إلى ابن الزبير في ألفين، فنزل الطائف، وبقي يبعث البعوث إلى عرفة، ويبعث ابن الزبير بعثا فتهزم خيل ابن الزبير، ويرد أصحاب الحجاج إلى الطائف، فكتب الحجاج إلى عبد الملك في دخول الحرم ومحاصرة ابن الزبير، وأن يمده بجيش، فأجابه وكتب إلى طارق بن عمرو فقدم على الحجاج في خمسة آلاف، فحج الحجاج بالناس، سنة اثنتين يعني، ثم صدر الحجاج بن يوسف وطارق ولم يطوفا بالبيت ولا قربا النساء حتى قتل ابن الزبير فطافا.

وحصر ابن الزبير من ليلة هلال ذي القعدة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة.

وقدم على ابن الزبير حبشان من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون فلا يقع لهم مزراق إلا في إنسان، فقتلوا خلقا.

وكان معه أيضا من خوارج أهل مصر، فقاتلوا قتالا شديدا، ثم ذكروا عثمان فتبرءوا منه، فبلغ ابن الزبير فناكرهم، فانصرفوا عنه. وألح عليه الحجاج بالمنجنيق وبالقتال من كل وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا **يشربون من زمزم فتعصمهم**، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة.

وثنا شرحبيل، عن أبيه قال: سمعت ابن الزبير يقول لأصحابه: انظروا كيف تضربون بسيوفكم، وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه، فإنه قبيح بالرجل أن يخطئ مضرب سيفه، فكنت أرمقه إذا ضرب فما يخطئ مضربا واحدا شبرا من ذباب السيف أو نحوه، وهو يقول: خذها وأنا ابن الحواري.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢/٤٠٧

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥/١٨٨

"سويد بن سعيد: رأيت ابن المبارك **أتى زمزم فملأ** إناء، ثم استقبل الكعبة وقال: اللهم إن ابن أبي الموال، ثنا، عن ابن المنكدر، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ماء زمزم لما شرب** له" ١. وهذا **أشربه** لعطشي يوم القيامة، كذا.

والمحفوظ ما رواه الحسن بن عيسى وقال فيه: "اللهم إن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الوضيء، عن جابر، فذكره".

محمد بن النضر بن مساور، نا أبي: قلت لابن المبارك: هل تحفظ الحديث؟ قال: ما تحفظت حديثا قط، إما آخذ الكتاب فأنظر، فما اشتهيته علق بقلبي.

وقال عبدان: قال ابن المبارك في التدليس قولا شديدا، ثم أنشد:

دلس للناس أحاديثه

والله لا يقبل تدليسا

وعن ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمر ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته.

عن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد للخليفة فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان.

أبو حاتم الرازي: سمعت عبدة بن سليمان المروزي يقول: كنا في سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، ولما التقى الجمعان خرج رجل للمبارزة، فبرز إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة، ثم طعنه فقتله، فازدحم الناس، فزاحمت فإذا هو ملثم وجهه، فأخذت بطرف ثوبه فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا؟ ٢.

وقال محمد بن المثنى: ثنا عبد الله بن سنان قال: كنت مع ابن المبارك، والمعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس النفير، فخرج ابن المبارك والناس، فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رومي وطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج على المسلم

---

١ حديث حسن لغيره: أخرج أحمد "٣/ ٣٥٧"، وابن ماجه "٣٠٦٢"، والدارقطني "٢/ ٢٨٩" في سننه، والحاكم "١/ ٤٧٣"، والبيهقي "٥/ ٢٠٢، ٢٤٨" في سنن الكبرى.

٢ صفة الصفوة "٤/ ١٤٤".." (١)

"فقال: ماذا أدعو ما زويته عن أنبيائك وأوليائك، فرده عليه.

وقيل: إنه أنشد مرة في السحر:

ما يضر الذنوب لو اعتقتني ... رحمة لي، فقد علاني المشيب١

وعنه قال: من لعن إمامه حرم عدله.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٢٦/١٢

وعن محمد بن منصور الطوسي قال: قعدت مرة إلى جنب معروف، فلعله قال: واغوثاه بالله عشرة آلاف مرة. وتلا: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ [الأنفال: ٩] .

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء. قال: ما وقع هذا، ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفا النهر فأتخطاه.

أبو العباس بن مسروق: نا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت وفي وجهه أثر. فسأله رجل عن الأثر فقال: سل عما يعنيك عافاك الله. فألح عليه وأقسم عليه، فتغير ثم قال: صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف بالبيت، فمضيت إلى مكة فطفت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت، فأصاب وجهي هذا٢.

وقال ابن مسروق: نا يعقوب ابن أخي معروف قال: قالوا لمعروف: استسق لنا، وكان يوما حارا، فقال: ارفعوا ثيابكم. قال: فما استتموا رفع ثيابهم حتى مطروا. وقد استجاب الله لمعروف في غير ما قضية.

وقد أفرد ابن الجوزي كتابا في مناقبه.

وقال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف وهو صائم بسقاء يقول: رحم الله من شرب، فشرب رجاء الرحمة.

وقد حكى السلمي شيئا منكرا، وهو أن معروفا كان يحجب علي بن موسى الرضا، قال: فكسروا ضلع معروف فمات.

فهذا إن صح، يكون حاجب اسمه باسم معروف.

---

١ صفة الصفوة "٢/ ٣٢١".

٢ تاريخ بغداد "١٣/ ٢٠١".." (١)

"حازم بن زمزم البلخي الحنفي. قال ابن أبي حاتم. ثم قال ابن حبان: كان جهميا داعية يبيع الخمر ويبيح شربه. رشا لهم ولوه قضاء ترمذ، فكان يؤذي من يقول: الإيمان قول وعمل. حتى أنه أخذ محدثا صالحا، فجعل في عنقه حبلا، وطوف به. وكان الحميدي بمكة يقنت عليه. وكان إسحاق بن راهويه إذا ذكره بكى من تجرئه على الله. ولأبي عون عصام فيه قصيدة طويلة أولها:

تفتي بشرق الأرض شيخ مفتن ... له قحم في الصالحين إذ ذكر

أناف على التسعين لا در دره ... وعجله ربي الجليل إلى سقر

١٨٩- صالح بن مالك١.

أبو عبد الله الخوارزمي نزيل بغداد. حدث عن العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وأظنه آخر من حدث عنه، وأبي مسلم قائد الأعمش، وصالح المري، وحفص بن سليمان المقريء، وغيرهم. وعنه: عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي، وآخرون. قال الخطيب: كان صدوقا.

١٩٠- صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار٢ -د.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢١٦/١٣

الحافظ الكبير أبو عبد الملك الثقفي، مولاهم الدمشقي، مؤذن جامع دمشق. سمع: ابن عيينة، وسويد بن عبد العزيز، ومروان بن معاوية، والوليد بن مسلم، ووكيعا، وطبقتهم. وعنه: د. وت. ن. عن رجل عنه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأحمد بن أنس بن مالك، وأحمد بن المعلى، وجعفر الفريابي، ومحمد بن قتيبة العسقلاني، وآخرون كثيرون. وكان ينتحل مذهب الكوفيين.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال الترمذي: ثقة. وقال السلمي بن معاذ: قلت لسليمان بن عبد الرحمن: إن صفوان بن صالح يأبى أن يحدثنا. قال: فدخل صفوان فسلم عليه، فقال سليمان: بلغني أنك تأبى أن تحدث. قال: يا أبا يعقوب منعنا

١ انظر الجرح والتعديل "٤/ ٤١٦"، والثقات لابن حبان "٨/ ٣١٨"، وتاريخ بغداد "٩/ ٣١٦".

٢ انظر الجرح والتعديل "٤/ ٤٢٥"، والتاريخ الكبير للبخاري "٤/ ٣٠٩"، والثقات لابن حبان "٨/ ٣٢١"، وتهذيب الكمال للمزي "١٣/ ١٩١-١٩٦".." (١)

"حنبل، فدخل رجل فقال: من منكم أحمد بن حنبل؟ فسكتنا، فقال أحمد: هأنذا.

قال: جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا. كنت ليلة جمعة نائما فأتاني آت، فقال لي: تعرف أحمد بن حنبل؟ قلت: لا.

قال: فائت بغداد وسل عنه، فإذا رأيته فقل إن الخضر يقرئك السلام ويقول: إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله.

فصل في آدابه:

قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيضعها على فيه يقبلها، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به. ورأيته قد أخذ قصعة النبي -صلى الله عليه وسلم- فغسلها في جب الماء، ثم شرب فيها. ورأيته يشرب ماء زمزم، يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه١.

وقال أحمد بن سعيد الدارمي: كتب إلي أحمد بن حنبل: لأبي جعفر أكرمه الله، من أحمد بن حنبل.

وعن سعيد بن يعقوب قال: كتب إلي أحمد: من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب، أما بعد، فإن الدنيا داء والسلطان داء، والعالم طبيب. فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فآحذره، السلام عليك.

وقال عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري: حدثني أبي قال: مضى عمي أبو إبراهيم أحمد بن سعد إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه. فلما رآه وثب قائما وأكرمه.

قال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا"٢، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

وقال ابن أبي حاتم: ذكر عبد الله بن أبي عمر البكري قال: سمعت عبد الملك الميموني يقول: ما أعلم أني رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهد لنفسه في شاربه

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٧/٩٧

١ وراجع: حلية الأولياء: ٩/ ١٨٣، ١٨٤".

٢ "حديث صحيح": أخرجه البخاري "٢١٠٢"، ومسلم "١٥٧٧"، ومالك في موطئه "٢/ ٩٧٤".." (١)

"المستملي، وإسحاق بن موسى الخطمي، وعتبة بن عبد الله اليحمدي، وعلي بن حجر، وأبا قدامة السرخسي، وأحمد بن منيع، وبشر بن معاذ، وأبا كريب، وعبد الجبار بن العلاء، ويونس بن عبد الأعلى، وخلقا كثيرا.

وعنه: البخاري، ومسلم في غير "الصحيح"، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم شيخه، وأبو عمرو بن المبارك، وإبراهيم بن أبي طالب وهم أكبر منه؛ وأبو علي النيسابوري، وإسحاق بن سعد النسوي، وأبو عمرو بن حمدان، وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه، وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ، ومحمد بن أحمد بن علي بن نصير المعدل، وحفيده بن الفضل بن محمد بن إسحاق، وخلق كثير.

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري، قال: ثنا أبو بكر بن خزيمة قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي فيها، ثم أبتدئ التصنيف.

وقال الزاهد أبو عثمان الحيري: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة بمكان أبي بكر محمد بن إسحاق.

وقال أبو بكر محمد بن جعفر: سمعت ابن خزيمة يقول، وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له" ١. وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.

وقال أبو بكر بن بالويه: سمعته يقول، وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام، فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

وقال محمد بن الفضل كان جدي أبو بكر لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم. وكان لا يعرف سنجة الوزن، لا يميز بين العشرة والعشرين.

وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم. قال: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا.

---

١ صحيح: أخرجه أحمد في مسنده "٣/ ٣٥٧"، وابن ماجه "٣٠٦٢"، والبيهقي في السنن الكبرى "٥/ ٢٠٢"، والدارقطني في سننه "٢/ ٩٢٨٩، وانظر السلسلة الصحيحة "٢/ ٥٧٢" وصحيح الجامع الصغير وزيادته "٥٥٠٢".." (٢)

""الإكليل"، و"فضائل الشافعي"، وغير ذلك. ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي سهل الصعلوكي، والإمام ابن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥٢/١٨

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٩٨/٢٣

ثم أطنب عبد الغافر في نحو ذلك من تعظيمه، وقال: هذه جمل يسيرة هي غيض من فيض سيره وأحواله. ومن تأمل كلامه في تصانيفه، وتصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث أذعن لفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعاب من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه. عاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله. مضي رحمه الله في ثامن صفر سنة خمس وأربعمائة.

وقال أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم وسألت الله تعالى أن يرزقني حسن التصنيف. قال أبو حازم: وسمعت السلمي يقول: كتبت على ظهر جزء: من حديث أبي الحسن الحجاجي الحافظ. فأخذ القلم وضرب على الحافظ، وقال: أيش أحفظ أنا؟! أبو عبد الله بن البيع أحفظ مني، وأنا لم أر من الحفاظ إلا أبا علي الحافظ النيسابوري، وابن عقدة.

وسمعت السلمي يقول: سالت الدارقطني: أيها أحفظ ابن منده أو ابن البيع؟ فقال: ابن البيع أتقن حفظا. قال أبو الحازم: أقمت عند الشيخ أبي عبد الله العصمي قريبا من ثلاث سنين، ولم أر في جملة مشايخنا أتقن منه ولا أكثر تنقيرا. وكان إذا أشكل عليه شيء أمرني أن أكتب إلى الحاكم أبي عبد الله. فإذا أورد جواب كتابه حكم به وقطع بقوله. ذكر هذا كله الحافظ أبو القاسم بن عساكر أنه قرأه بخط أبي الحسن علي بن سليمان اليمني. قال: وقع لي عن أبي حازم العبدوي فذكره.

وممن روى عن الحاكم من الكبار، قال أبو صالح المؤذن، أنا مسعود بن علي السجزي: ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: ثنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر الحيري الحافظ: ثنا أحمد بن محمد بن الفضل بن مطرف الكرابيسي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة: ثنا محمد ابن حمدويه الحافظ: ثنا أحمد بن سلمان النجاد، ثنا محمد بن عثمان، نا الحماني: ثنا سعير بن الخمس، عن عبيد الله، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن بلالا يؤذن بليل" ١.. الحديث.

ثم قال مسعود السجزي: حدثنيه الحاكم غير مرة بهذا. وكان للحاكم لما رووه

---

١ "حديث صحيح": أخرجه مسلم "١٠٩٢"، والترمذي "٢٠٣"، والنسائي "٢/ ١٠".." (١)

"هذا الذهب تصرفه في مهماتك، فقطب وجهه وقال: لا حاجة لي فيه. فقال: كانك تستقله؟ ونفض كمه على سجادة الخطيب، فنزلت الدنانير، فقال: هذه ثلاثمائة دينار. فقام الخطيب خجلا محمرا وجهه وأخذ سجادته ورمى الدنانير وراح، فما أنسى عز خروجه، وذل ذلك العلوي وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير.

وقال الحافظ ابن ناصر: حدثني أبو زكريا التبريزي اللغوي قال: دخلت دمشق فكنت أقرأ على الخطيب بحلقته بالجامع كتب الأدب المسموعة له، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي وقال: أحببت أن أزورك في بيتك، فتحدثنا ساعة، ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة، اشتر بهذا أقلاما ونهض.

قال: فإذا هي خمسة دنانير مصرية، ثم إنه صعد مرة أخرى، ووضع نحوا من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ معربا صحيحا.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٨/٨٢

وقال أبو سعد: سمعت على ستة عشر نفسا من أصحابه سمعوا منه، سوى نصر الله المصيصي، فإنه سمع منه بصور، وسوى يحيى بن علي الخطيب، سمع منه بالأنبار.

وقرأت بخط والدي: سمعت أبا محمد بن الأبنوسي يقول: سمعت الخطيب يقول: كلما ذكرت في التاريخ عن رجل اختلف فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويل على ما أخرت ذكره من ذلك، وختمت به الترجمة.

وقال ابن شافع في "تاريخه": خرج الخطيب إلى الشام في صفر سنة إحدى وخمسين، وقصد صور وبها عز الدولة الموصوف بالكرم، وتقرب منه، فانتفع به، وأعطاه مالا كثيرا. انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث.

وقال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي، عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره، أن أبا بكر الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله تعالى ثلاث حاجات، أخذا بقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له" ١، فالحاجة الأولى أن يحدث "بتاريخ بغداد" ببغداد، والثانية: أن يملي الحديث بجامع

١ حديث صحيح: أخرجه ابن ماجه "٣٠٦٢"، وأحمد في مسنده "٣/ ٣٥٧"، والبيهقي في السنن "٥/ ٢٠٢، ٢٤٨"، والدارقطني في سننه "٢/ ٢٨٩"، وانظر الصحيحة "٢/ ٥٧٢" للألباني.." (١)

"ولما دخل إلى شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، وكان المذكور شديد التحري في الإسماع، قال له: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: بم تعرف؟ قال: بالذهبي، قال: من أبو طاهر الذهبي؟ فقال له: المخلص، فقال: أحسنت، فقال: من أبو محمد الهلالي؟ قال: سفيان بن عيينة، قال: أحسنت، اقرأ، ومكنه من القراءة عليه حينئذ إذ رآه عارفا بالأسماء.

وسمع بالإسكندرية من أبي الحسن علي بن أحمد الغرافي، وأبي الحسن يحيى بن أحمد بن الصواف، وغيرهما.

وبمكة من التوزري وغيره.

وبحلب من سنقر الزيني وغيره.

وبنابلس من العماد بن بدران.

وأجاز له أبو زكريا ابن الصيرفي، وابن أبي الخير، والقطب ابن عصرون، والقاسم بن الإربلي.

وفي شيوخه كثرة، فلا نطيل بتعدادهم.

وسمع منه الجمع الكثير، وما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه، وضربت باسمه الأمثال، وسار اسمه مسير الشمس، إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر، ولا يدبر إذا أقبلت الليالي.

وأقام بدمشق يرحل إليه من سائل البلاد، وتناديه السؤالات من كل ناد، وهو بين أكنافها كنف لأهلها، وشرف تفتخر وتزهى به الدنيا وما فيها، طورا تراها ضاحكة عن تبسم أزهارها وقهقهة غدرانها، وتارة تلبس ثوب الوقار والفخار، بما اشتملت عليه من إمامها المعدود في سكانها١.

وقال الحافظ السيوطي في "ذيله على تذكرة الحفاظ" "ص٣٤٧-٣٤٨": طلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير،

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٥٢/٣١

ورحل وعني بهذا الشأن، وتعب فيه، وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتلا بالسبع، وأذعن له الناس حكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ... والذي أقوله: إن

---

١ طبقات الشافعية للسبكي "٩/ ١٠٢-١٠٣".." (١)

"فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعاينه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثا يورده حتى يتبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده.

وقال الحافظ أبو المحاسن الحسيني الدمشقي في "ذيله على تذكرة الحفاظ" "ص٣٥-٣٦":

مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة، وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان، وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين، ولي مشيخة الظاهرية قديما، ومشيخة النفيسية، والفاضلية، والتنكزية، وأم الملك الصالح، ولم يزل يكتب وينتقي ويصنف حتى أضر في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبي عبد الله بن جبريل المصري نزيل دمشق فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتاب حرز الأماني لأبي القاسم الشاطبي، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق والله -تعالى- يغفر له.

وقال الحافظ ابن حجر: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ.

وقال الحافظ السيوطي في "ذيله على تذكرة الحفاظ" "ص٣٤٧-٣٤٨":

الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل، وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه، وتلا بالسبع، وأذعن له الناس. والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر.

وقال تاج الدين السبكي في "الطبقات" "٩/ ١٠٠-١٠١ و١٠٣":

اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص: المزي، والبرزالي، والذهبي والشيخ الإمام الوالد، لا خامس لهم في عصرنا فأما أستاذنا أبو عبد الله." (٢)

"إسلام أبي ذر، رضي الله عنه:

وقال سليمان بن المغيرة: حدثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٧/١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣١/١

يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا، فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي مال وهيئة فأكرمنا، فحسدنا قومه، فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس. فجاء خالنا فنثا١ علينا ما قيل له. فقلت له: أما ما مضى من معروفك، فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا٢ فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه، فجعل يبكي، فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة، فنافر٣ أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتينا الكاهن فخير٤ أنيسا، فأتانا بصرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، فقلت: لمن؟ قال لله. قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله أصلي عشاء، حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء –يعني الثوب– حتى تعلوني الشمس. فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني حتى آتيك. فأتى مكة فراث –أي أبطأ– علي، ثم أتاني فقلت ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك. قلت: ما يقول الناس؟ قال: يقولون: إنه شاعر، وساحر، وكاهن، وكان أنيس أحد الشعراء. فقال: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولو وضعت قوله على أقوال الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، ووالله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون قال: قلت له: هل أنت كافيني حتى أنطلق فأنظر؟ قال: نعم، وكن من أهل مكة على حذر، فإنهم قد شنفوا له وتجهموا. فأتيت مكة، فتضعفت رجلا، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلى الصابئ. قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها، وغسلت عني الدم، فدخلت بين الكعبة وأستارها، ولقد لبثت يابن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم، وما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني٥، وما

١ نثا: أي أشاع وأذاع وأفشى.

٢ صرمتنا: قطعة من الإبل. وتطلق أيضا على القطعة من الغنم.

٣ نافر: أي فاخر. والمنافرة: المفاخرة والمحاكمة.

٤ خير: قال ابن الأثير: فضل وغلب.

٥ عكن بطني: الأطواء في البطن من السمن. وواحدة العكن عكنة، وتعكن البطن: صار ذا عكن.." (١)

"حدثهم بإسلام أبي ذر، قال: أرسلت أخي فرجع وقال: رأيت رجلا يأمر بالخير. فلم يشفني، فأتيت مكة، فجعلت لا أعرفه، **وأشرب** من زمزم، فمر بي علي، فقال: كأنك غريب. قلت: نعم قال: انطلق إلى المنزل فانطلقت معه، فلم أسأله، فلما أصبحنا، جئت المسجد، ثم مر بي علي، فقال: أما آن لك أن تعود؟ قلت: لا. قال: ما أمرك؟ قلت: إن كتمت علي أخبرتك، ثم قلت: بلغنا أنه خرج نبي. قال: قد رشدت فاتبعني. فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: اعرض علي الإسلام. فعرضه علي، فأسلمت، فقال: اكتم إسلامك وارجع إلى قومك. قلت: والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء في المسجد، فقال: يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا،

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٢٠/١

فضربت لأموت، فأدركني العباس فأكب علي وقال: تقتلون، ويلكم رجلا من بني غفار، ومتجركم وممركم على غفار؟! فأطلقوا عني. ثم فعلت من الغد كذلك، وأدركني العباس أيضا١.

وقال النضر بن محمد اليمامي: حدثنا عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك بن الوليد، عن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر قال: كنت ربع الإسلام، أسلم قبل ثلاثة نفر، أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجهه.

---

١ صحيح: أخرجه البخاري "٣٦٨١"، ومسلم "٢٤٧٤".." (١)

"المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يصل بينهما شيئا. ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حتى تبين له الصبح وبأذان وإقامه. ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله. فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر وسيما. فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، حتى إذا أتى محسرا حرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند المسجد، فرمى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي. ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بدنة، وأعطى عليا - رضي الله عنه- فنحر ما غبر وأشركه في هديه. ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر، وطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون من بئر زمزم، فقال: "انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم". فناولوه دلوا فشرب منه. أخرجه مسلم١، دون قوله: يحيي ويميت.

وقال شعبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى ذا الحليفة أشعر بدنة من جانب سنامها الأيمن، ثم سلت عنها الدم، وأهل بالحج. أخرجه مسلم٢.

وقال أيمن بن نابل: حدثني قدامة بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة حمراء؛ وفي رواية؛ صهباء؛ لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. حديث حسن٣.

---

١ صحيح: أخرجه مسلم "١٢١٨" "١٤٧" من طريق حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، به. قوله: "الحبال" جمع حبل، وهو التل اللطيف من الرمل الضخم.

٢ صحيح: أخرجه مسلم "١٢٤٣" "٢٠٥" من طريق شعبة، عن قتادة، به.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٢٢/١

٣ حسن: أخرجه أحمد "٣/ ٤١٢و ٤١٣"، والنسائي في "المجتبى" "٥/ ٢٧٠"، وفي "الكبرى" "٤٠٦٧"، وابن ماجه "٣٠٣٥"، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني "١٤٤٩"، والطبراني في "الكبير" "١٩/ ٧٨" من طريق أيمن بن نابل، به.
قلت: إسناده حسن، أيمن بن نابل، صدوق يهم كما الحافظ في "التقريب".." (١)

"وقال حميد بن هلال:، حدثني الأحنف بن قيس قال: قدمت المدينة فدخلت مسجدها فبينما أنا أصلي إذ دخل رجل طوال آدم أبيض الرأس واللحية محلوق يشبه بعضه بعضا. فاتبعته فقلت: من هذا قالوا: أبو ذر.
سليمان بن المغيرة وابن عون، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا وأحسن. فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت، عن أهلك يخالفك إليهم أنيس فجاء خالنا فذكر لنا ما قيل له. فقلت أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد فقدمنا صرمتنا١ فاحتملنا عليها وجعل خالنا يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر٢ أنيس، عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها.
قال: وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بثلاث سنين. قلت: لمن قال: لله. قلت: أين توجه؟ قال: حيث وجهني الله أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس.
فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني. فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث علي٣ ثم جاء. فقلت: ما صنعت قال: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أنه مرسل. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر كاهن ساحر. قال: وكان أنيس أحد الشعراء فقال: لقد سمعت قول الكهنة وما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقوال الشعراء فما يلتئم على لسان أحد أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون! قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر.
فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت: من هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي فقال: الصابئ. قال: فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب٤ أحمر **فأتيت زمزم فغسلت** عني الدماء **وشربت** من مائها.

---

١ الصرمة: القطعة من الإبل.
٢ نافر: حاكم، يقال تنافر الرجلان إذا حكما بينهما واحدا.
٣ فراث علي: أي أبطأ علي.
٤ النصب: بضم الصاد وسكونها: حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية، ويتخذونه صنما فيعبدونه، والجمع: أنصاب، وقيل: هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٩٧/٢
(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٧٠/٣

"قال: فانطلقت فلقيت أنيسا فقال: ما صنعت قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت. قال: ما بي رغبة، عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت. فأسلمت أمنا فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم نصفهم وكان يؤمهم إيماء بن رخصه وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا. فقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة فأسلم نصفهم الباقي.

وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله".

أخرجه مسلم١.

قال أبو جمرة: قال لنا ابن عباس: إلا أخبركم بإسلام أبي ذر قلنا: بلى قال: قال أبو ذر: بلغني أن رجلا بمكة قد خرج يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فقلت: انطلق إلى هذا الرجل فكلمه. فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت: ما عندك قال: والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى، عن الشر. قلت: لم تشفني. فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه **وأشرب** من **ماء زمزم وأكون** في المسجد فمر علي بن أبي طالب فقال: هذا رجل غريب قلت: نعم. قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه لا أسأله، عن شيء ولا يخبرني!

فلما أصبح الغد جئت إلى المسجد لا أسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء فمر بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعود قلت: لا. قال: ما أمرك وما أقدمك قلت: إن كتمت علي أخبرتك قال: أفعل. قلت: قد بلغنا أنه قد خرج نبي. قال: أما قد رشدت هذا وجهي إليه فاتبعني وادخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت.

فمضى ومضيت معه فدخلنا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله اعرض علي الإسلام. فعرض علي فأسلمت مكاني فقال لي: "يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى قومك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل". فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم.

---

١ صحيح: أخرجه مسلم بتمام "٢٤٧٣" حدثنا هداب بن خالد الأزدي، حدثنا سليمان بن المغيرة، به.." (١)

"وسئل إبراهيم الحربي: إذا اختلف أصحاب معمر؟ قال: القول قول ابن المبارك.

الدغولي: حدثنا يحي بن زكريا، حدثنا محمد بن النضر بن مساور، قال: قال أبي: قلت لابن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟ فتغير لونه، وقال: ما تحفظت حديثا قط، إنما آخذ الكتاب، فأنظر فيه، فما اشتهيته، علق بقلبي.

قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر -صديق ابن المبارك- قال: كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ، قال لي ابن المبارك: قد حفظتها. فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها. فأعادها وقد حفظها.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٣٧٢

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، قال: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك، لأحرقنها. قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري.

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك، عن رجل، ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به.

قال ابن خراش: ابن المبارك مروزي، ثقة.

قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول: رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له" ١ وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه.

كذا قال: ابن أبي الموال، وصوابه: ابن المؤمل عبد الله المكي، والحديث به يعرف، وهو

---

١ صحيح: أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" "١٠/ ١١٦"، والبيهقي في "شعب الإيمان" من طريق سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة ثم قال: اللهم إن ابن أبي الموال، حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ماء زمزم لما شرب له" وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه" وقال البيهقي: غريب تفرد به سويد.

قلت: سويد بن سعيد، صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه ابن معين القول. كما ذكره الحافظ في "التقريب"، وأخرجه أحمد "٣/ ٣٥٧ و٣٧٢"، وابن ماجه "٣٠٦٢"، والعقيلي في "الضعفاء الكبير" "٢/ ٣٠٣"، والبيهقي "٥/ ١٤٨"، والخطيب في "تاريخ بغداد" "٣/ ١٧٩"، والأزرقي في "أخبار مكة" "٢٩١" من طرق عن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه علتان: الأولى: عبد الله بن المؤمل، ضعيف الحديث. والثانية: أبو الزبير، هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي، وقد عنعنه.." (١)

"وعن محمد بن منصور الطوسي قال: قعدت مرة إلى معروف فلعله قال: وا غوثاه يا الله عشرة آلاف مرة، وتلا: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ [الأنفال: ٩] .

وعن ابن شيرويه: قلت لمعروف: بلغني أنك تمشي على الماء. قال: ما وقع هذا ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفا النهر فأتخطاه.

أبو العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال: كنت عند معروف، ثم جئت، وفي وجهه أثر، فسئل عنه فقال للسائل: سل عما يعنيك، عافاك الله فأقسم عليه فتغير وجهه ثم قال: صليت البارحة ومضيت فطفت بالبيت، وجئت لأشرب من زمزم، فزلقت فأصاب وجهي هذا.

ابن مسروق: حدثنا يعقوب ابن أخي معروف: أن معروفا استسقى لهم في يوم حار فما استتموا رفع ثيابهم حتى مطروا. وقد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٧٣/٧

استجيب دعاء معروف في غير قضية، وأفرد الإمام أبو الفرج بن الجوزي مناقب معروف في أربع كراريس.

قال عبيد بن محمد الوراق: مر معروف، وهو صائم بسقاء يقول: رحم الله من شرب فشرب رجاء الرحمة.

وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي شيئا غير صحيح، وهو أن معروفا الكرخي كان يحجب علي بن موسى الرضى. قال: فكسروا ضلع معروف، فمات فلعل الرضى كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق.

وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب١. يريد إجابة دعاء المضطر

---

١ هذا كلام باطل، فكيف يكون قبر أحد الصالحين ترياقا وعلاجا للأحياء، وكيف يكون الدعاء عنده مستجاب!! ولم يرد ذلك بنص صحيح من قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله أو تقريره، ولم يفعله أحد الصحابة ولا التابعين من سلف الأمة، فالتماس إجابة الدعاء عند قبر الصالحين، ولو كان عند قبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بدعة منكرة، وضلال مبين؛ فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ قبره عيدا، فقد ورد عن أبي هريرة مرفوعا: "لا تتخذوا قبري عيدا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني". أخرجه أحمد "٢/ ٣٦٧"، وأبو داود "٢٠٤٢" من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، به. وإسناده حسن. وقال صلى الله عليه وسلم: "صلوا في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا، ولا تتخذوا بيتي عيدا، وصلوا علي، وسلموا فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم". أخرجه أبو يعلى عن الحسن بن علي بن أبي طالب مرفوعا، وهو حسن لغيره. =." (١)

"قال الحاكم: كتب إلي أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم من مصر، أن محمد بن الربيع الجيزي حدثهم، حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثني محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا موسى بن خاقان، حدثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما أخرجوا نبيهم، قال: أبو بكر -رضي الله عنه: علمت أنه سيكون قتال.

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري: حدثنا ابن خزيمة، قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء، أدخل في الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي، ثم أبتدئ التصنيف. ثم قال أبو عثمان: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة لمكان أبي بكر محمد بن إسحاق.

الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له" ١، وإني لما شربت، سألت الله علما نافعا.

الحاكم: سمعت أبا بكر بن بالويه، سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال لم يثبت عندي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض.

قال الحاكم: وسألت محمد بن الفضل بن محمد عن جده؟ فذكر أنه لا يدخر شيئا جهده، بل ينفقه على أهل العلم، وكان لا يعرف سنجة الوزن، ولا يميز بين العشرة والعشرين، ربما أخذنا منه العشرة، فيتوهم أنها خمسة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٨/٨٨

١ صحيح: أخرجه أحمد "٣/ ٣٥٧ و٣٧٢"، وابن ماجه "٣٠٦٢"، والعقيلي في "الضعفاء" "٢/ ٣٠٣"، والبيهقي "٥/ ١٤٨"، والخطيب في "تاريخ بغداد" "٣/ ١٧٩"، والأزرقي في "أخبار مكة" "٢٩١"، من طرق عن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، به.

قلت: إسناده ضعيف، آفته عبد الله بن المؤمل، فإنه ضعيف بالاتفاق.

وأخرجه البيهقي "٥/ ٢٠٢" من طريق أبي محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي بهراة، أنا معاذ بن نجدة حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن طهمان، حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، به.

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات رجاله رجال الصحيح خلا معاذ بن نجدة، فإنه صالح الحال، وقد تكلم فيه كما قال الذهبي، وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" "١٠/ ١١٦" من طريق سويد بن سعيد، عن عبد الله بن المبارك، عن ابن أبي الموال، حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه سويد بن سعيد، قال الحافظ في "التقريب": صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش فيه المعين القول"، وابن أبي الموال، ثقة.." (١)

"مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق" ١. وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم.

أنبئت عن أبي سعد الصفار: عن عبد الغافر بن إسماعيل قال: الحاكم أبو عبد الله هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته، يقال له: الضبي؛ لأن جد جدته هو عيسى بن عبد الرحمن الضبي، وأم عيسى هي منويه بنت إبراهيم بن طهمان الفقيه، وبيته بيت الصلاح والورع والتأذين في الإسلام، وقد ذكر أباه في تاريخه، فأغنى عن إعادته، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة. قال: ولقي عبد الله بن محمد بن الشرقي، وأبا علي الثقفي، وأبا حامد بن بلال، ولم يسمع منهم، وسمع من أبي طاهر المحمداباذي، وأبي بكر القطان، ولم يظفر بمسموعه منهما، وتصانيفه المشهورة تطفح بذكر شيوخه، وقرأ بخراسان على قراء وقته، وتفقه على أبي الوليد، والأستاذ أبي سهل، واختص بصحبة الإمام أبي بكر الصبغي، وكان الإمام يراجعه في السؤال والجرح والتعديل، وأوصى إليه في أمور مدرسته دار السنة. وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك، وذاكر مثل الجعابي، وأبي علي الماسرجسي الحافظ الذي كان أحفظ زمانه، وقد شرع الحاكم في التصنيف سنة سبع وثلاثين، فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء من تخريج "الصحيحين"، و"العلل والتراجم" والأبواب والشيوخ، ثم المجموعات مثل "معرفة علوم الحديث"، و"مستدرك الصحيحين"، و"تاريخ النيسابوريين"، و"كتاب مزكي الأخبار"، و"المدخل إلى علم الصحيح"، وكتاب "الإكليل"، و"فضائل الشافعي"، وغير ذلك. ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه، ويحكون أن مقدمي عصره مثل أبي سهل الصعلوكي، والإمام ابن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم، ويراعون حق فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب عبد الغافر في نحو ذلك من تعظيمه، وقال: هذه جمل يسيرة هي غيض من فيض سيره وأحواله،

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٢٢٨/١١

ومن تأمل كلامه في تصانيفه، وتصرفه في أماليه، ونظره في طرق الحديث، أذعن بفضله، واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيزه اللاحقين عن بلوغ شأوه، وعاش حميدا، ولم يخلف في وقته مثله، مضى إلى رحمة الله في ثامن صفر سنة خمس وأربع مائة.

قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف.

---

١ صحيح: أخرجه مسلم "٧٨" عن علي -رضي الله عنه، به.." (١)

"قال السمعاني: سمعت من ستة عشر نفسا من أصحابه وحدثنا عنه يحي بن علي الخطيب سمع: منه بالأنبار قرأت بخط أبي سمعت أبا محمد بن الآبنوسي سمعت الخطيب يقول: كلما ذكرت في التاريخ رجلا اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل فالتعويل على ما أخرت وختمت به الترجمة.

قال ابن شافع: خرج الخطيب إلى صور وقصدها وبها عز الدولة الموصوف بالكرم فتقرب منه فانتفع به وأعطاه مالا كثيرا.

قال: وانتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث.

قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكي عن، ابن خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات أن يحدث بتاريخ بغداد بها وأن يملي الحديث بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث.

قال غيث بن علي: حدثنا، أبو الفرج الإسفراييني قال: كان الخطيب معنا في الحج فكان يختم كل يوم ختمة قراءة ترتيل ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا، فيحدثهم. أو كما قال.

قال المؤتمن: سمعت عبد المحسن الشيحي يقول: كنت عديل أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد فكان له في كل يوم وليلة ختمة.

قال الخطيب في ترجمة إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير: حج وحدث ونعم الشيخ كان ولما حج كان معه حمل كتب ليجاور منه: صحيح البخاري؛ سمع: هـ من الكشميهني فقرأت عليه جميعه في ثلاثة مجالس فكان المجلس الثالث من أول النهار وإلى الليل ففرغ طلوع الفجر.

قلت: هذه والله القراءة التي لم يسمع: قط بأسرع منها.

وفي تاريخ محمد بن عبد الملك الهمذاني: توفي الخطيب في كذا ومات هذا العلم بوفاته. وقد كان رئيس الرؤساء تقدم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يرووا حديثا حتى يعرضوه عليه فما صححه أوردوه وما رده لم يذكروه. وأظهر بعض اليهود كتابا ادعى أنه كتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بإسقاط الجزية عن، أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة وذكروا أن خط

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٥٧٤/١٢

علي ر فيه. وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الخطيب فتأمله وقال: هذا مزور قيل: من أين قلت؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر." (١)

"٣ ٣٧٧ عبد الله بن عمرو/ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة ...

٢ ٣٢ عروة/ ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون ... ذلك..

٥ ٣٢١ عائشة/ ما أعجبك من ذلك فإن الله قد رحمها برحمتها صبيها ...

١٠ ٨٨ أنس بن مالك/ ما أعددت لها؟ ... فأنت مع من أحببت.

٨ ٤٥٠ -/ ما أعطي أحد الشكر فمنع الزيادة ...

٩ ٥١٤ العباس بن عبد المطلب/ ما أغضبك ... والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل ...

٦ ٤٠١ ابن أبي ليلى/ ما أقرع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق وما لم يقرع ...

٣ ٣٧٦ عبد الله بن عمرو/ ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق ...

٨ ٤٧٧ ابن مسعود/ ما أكثر أحد من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قل ...

١١ ٣٦٣ أنس/ ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له عند سنه من ...

١٠ ٧ أنس/ ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ...

١٣ ٤٧٣ أبو الجهم/ ما أكلت لحمه فلا بأس ببوله ...

١ ٤٣٢ عقبة بن الحارث/ ما أنا والله قتلت خبيبا؛ لأنا كنت أصغر من ذلك..

٤ ٢٨٦ -/ ما أنت إلا سفينة..

٧ ٥٧٢ ابن مسعود/ ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان ...

١٥ ٣٦٤ أنس/ ما أوذي نبي ما أوذيت..

١٥ ٣٦٤ بريدة/ ما أوذي نبي ما أوذيت..

١٥ ٣٦٤ جابر/ ما أوذي نبي ما أوذيت..

٧ ٣٧٣ جابر/ ماء زمزم لما شرب له.

٦ ٣٢٢ أبو حميد/ ما بال أقوام نبعثهم على هذه الأعمال فيجيء أحدهم ...

٣ ٣٩٥ العباس بن عبد المطلب/ ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي ...

٩ ٥١٥ العباس بن عبد المطلب/ ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي ...

٦ ٥٢٦ عائشة/ ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله....." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٢٣/١٣

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٧٢/١٨

"يوسف بقبض الهدايا، فأبى وقال: لا أسلمها حتى يراها أمير المؤمنين، فغضبت ودخلت على الوليد فقالت: [لا حاجة] «١» لي في هدايا محمد، فإنه بلغني أنه أخذها من الناس ظلما وغصبا، وإنه يسخرهم لعملها، فلما حملها إلى الوليد قال له: بلغني أنك اغتصبتها الناس وكلفتهم عملها وظلمتهم، فقال:

معاذ الله، فأحلفه خمسين يمينا بين الركن والمقام أنه ما ظلم أحدا، ولا أصابها إلا من طيب، فحلف فقبلها الوليد، وبعث بها إلى أم البنين. ومات محمد بن يوسف باليمن، أصابه داء انقطع منه.

واستند [الوليد] إلى حائط يلي زمزم، والفضل بن عباس بن أبي لهب يستسقي من زمزم ويقول:

[الرجز]

يا أيها السائل عن علي ... تسأل عن بدر لنا بدري

مردد في المجد أبطحي ... زمزم يا بوركت من طوي

بوركت للساقي والمسقي ... أسقي على مأثرة النبي

ثم أتى الوليد منها بماء فشربه ومسح منه على وجهه، ولم ينكر عليه قوله، إلا أنه لم يصله حتى كلم فيه.

وعن مدرك بن حجوة، أن قوما دخلوا على الوليد وعنده أخوه مسلمة، فشكوا أمرا من أمرهم، فلم يبينوا ولا أحسنوا العبارة، فتكلم رجل منهم فأفصح وأوضح، وعبر عن نفسه وعن القوم، فقال مسلمة: ما شبهت كلام هذا الرجل إلا بسحابة لبدت عجاجا. ولما مرض الوليد بن عبد الملك ذكر له موسى بن نصير طبيبا قدم معه من المغرب روميا، فأدخله عليه، وعنده ابن رأس البغل، ويقال:." (١)

"شنشنة «١» قال: أعرف هذه من أخزم ولا شيمة «٢» ، قال: وهذه أعرفها من ابن خزيمة.

ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وعني بهذا الشأن في الحداثة، وسمع فأكثر، وجود، وصنف، واشتهر اسمه وانتهت إليه الإمامة والحفظ بخراسان، وحدث عنه الشيخان في غير الصحيحين، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم «٣» أحد شيوخه، وخلق لا يحصون.

قال ابن خزيمة: كنت إذا أردت (ص ١٨٣) أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيرا حتى يفتح لي فيها، ثم أبتدئ ثم.

قال أبو عثمان الزاهد: إن الله ليدفع البلاء عن أهل نيسابور بابن خزيمة.

وسئل ابن خزيمة: من أين أتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له «٤» » وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا.." (٢)

"القائم بأمر الله «١» ، فأتى دار الخلافة يستأذن في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير، وليس غرضه السماع، فانظروا، هل له حاجة؟ فسألوه: ما حاجته؟

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٠٣/٢٤

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٤٥٥/٥

قال: أن يؤذن لي في أن أملي بجامع المنصور، فأذن له.

وحكى ابن عساكر «٢» بسنده أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات أخذا بالحديث، فالأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها.

والثانية: أن يملي بجامع المنصور.

والثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي. فقضى الله ذلك.

ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد.

وقيل: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي من جملة من حمل نعشه لأنه انتفع به كثيرا، وكان يراجعه في تصانيفه.

والعجب أنه كان في وقته حافظ المشرق، وأبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب، وماتا في عام واحد.

وذكر ابن النجار في تاريخه: أن أبا بكر بن زهر كان قد أعد لنفسه قبرا إلى جانب بشر الحافي، وكان يمضي إليه كل أسبوع مرة، وينام فيه، ويقرأ القرآن كله، فلما مات أبو بكر (ص ٢٠٦) الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن إلى جانب." (١)

"وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه.

قلت: ويقال: أنه لما أخذ الحجر الأسود قال: هذا مغناطيس بني آدم وهو يجرهم إلى مكة وأراد أن يحول الحج إلى الإحساء فعليه لعنة الله، وكان يحكم التركي أمير بغداد والعراق فبذل لهم في رد الحجر خمسين ألف دينار فما فعلوا، والله أعلم.

وفيها: وقع بسبب تفسير قوله تعالى: ﴿عسى ربك أن يبعثك مقاما محمودا﴾ ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامة وقتل بينهم كثير، قال أبو بكر المروزي الحنبلي: إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد النبي - صلى الله عليه وسلم - معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى: إنما هي الشفاعة.

وفيها: توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل البتاني الحاسب المنجم صاحب الزيج الصابي له الأرصاد المتقنة، ابتدأ بالرصد سنة اربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابته في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان الثانية أجود. والبتاني - بفتح الباء الموحدة وقد تكسر - نسبة إلى بتان ناحية من عمل حران.

وفيها: توفي نصر بن أحمد بن نصر البصري الخبزرزي نسبة إلى بيع خبز الأرز باعه بمربد البصرة، الشاعر الراوية الأديب كان أميا لا يتهجى ومن شعره:

(خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأفضل من مولى تمشى إلى عبد)

(أتى زائري من غير وعد وقال لي ... أجلك من تعليق قلبك بالوعد)

(فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥١٠/٥

(فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد)

قلت: ولقد صدق الخبزرزي في قوله:
(وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف الأغاني)

(فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان)

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة: فيها استطالت الرجالة المصافية بإعادة المقتدر واقتتلوا هم والجند فهربت الرجالة إلى واسط واستولوا عليها، فتبعهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم عنها.
وفيها: وقيل في تلوها: توفي أبو بكر بن الحسن بن علي بن أحمد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائة، وهو ناظم مراثي الهر التي منها:
(يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد)

(وكان قلبي عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد)." (١)
"قلت شعر جيد
٣ - (محمد بن اسحق الصاغاني محمد بن اسحق بن جعفر)
وقيل ابن اسحق بن محمد أبو بكر الصاغاني الحافظ نزيل بغداذ طوف وجال وأكثر الترحال وبرع في العلل والرجال روى عنه مسلم والأربعة قال ابن خراش ثقة مأمون توفي سنة سبعين وماتين
٣ - (الفقيه ابن راهويه محمد بن اسحق بن راهويه)
الفقيه أبو الحسن سمع أباه وعلى بن حجر وأحمد بن حنبل وابن المديني وروى عنه جماعة قتله القرامطة بطريق مكة سنة أربع وتسعين وماتين
٣ - (إمام الأيمة ابن خزيمة محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر إمام الأيمة)
الحافظ أبو بكر النيسابور سمع اسحق ابن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن أبان المستملى وخلقا كثيرا روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح وجماعة سئل من اين أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وأني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا وقيل له لو حلقت شعرك فقال لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما)
ولا حلق شعره وإنما يأخذ شعرى جارية لي بالمقراض قال ابن سريج وذكر ابن خزيمة يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنقاش ومصنافه تزيد على ماية وأربعين كتابا سوى المسايل المصنفة أكثر من ماية جزء وله فقه

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٥٢/١

حديث بريرة في ثلثة أجزاء استوعب الحاكم أخباره في تاريخ نيسابور توفى سنة إحدى عشرة وثلث ماية

٣ - (حامض رأسه محمد بن اسحق بن يزيد أبو القسم المروزي الأصل البغدادي المعروف)

بحامض رأسه كان ثقة وتوفي سنة تسع وعشرين وثلث ماية

٣ - (الأستجى الشاعر محمد بن اسحق بن مطرف أبو عبد الله الاستحى)

سمع الحديث وكان شاعرا عالما باللغة والنحو توفي سنة ثلث وستين وثلث ماية." (١)

"(قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قرما صائلا)

(قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما اغتدى من أنثييه عاطلا)

(فالفحل يأنف أن يسمى بعضه ... أنثى لذلك جذه مستاصلا)

وهو معنى جيد ثم إن ألب رسلان عزله لسبب يطول شرحه وولي نظام الملك وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله إلى مرو الروذ وحبسه في دار فيها عيالة ولما أحس بالقتل دخل إلى حجرة وأخرج كفنه وودع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار وقال حقي عليك أن تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته **بماء زمزم وقال** لجلاده قل للوزير بئس ما فعلت علمت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فقال الباخرزي مخاطبا للسلطان

(وعمك أدناه وأعلى محله ... وبوأه من ملكه كنفا رحبا)

(قضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخولته العقبى)

وقتل سنة ست وخمسين وأربع مائة أورد له ابن الجوزي في المرآة قوله

(الموت مر ولكني إذا ظمئت ... نفسي إلى العز تستحلي **لمشربه**)

(رياسة باض في رأسي وساوسها ... تدور فيه وأخشى أن تدور به)

وقوله عندما قتل

(إن كان بالناس ضيق عن مزاحمتي ... فالموت قد وسع الدنيا على الناس)

(قضيت والشامت المغرور يتبعني ... إن المنية كاس كلنا حاس)

(

والعجب أن ألب رسلان ونظام الملك ماتا مقتولين ومن العجائب أن آلات التناسل من الكندري مدفونة بخوارزم ودمه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٨/٢

مصبوب بمرو الروذ وجسده مقبور بقرية كندر من طريثيث وجمجمته ودماغه مدفونان بنيسابور وسوأته محشوة بالتبن نقلت إلى كرمان ودفنت هناك وفي ذلك يقول الباخرزي

(مفرقا في الأرض أجزاؤه ... بين قرى شتى وبلدان)

(جب بخوارزم مذاكيره ... طغرل ذاك الملك الفاني)

(ومص مرو الروذ من جيده ... معصفرا يخضبها قان)

(والشخص في كندر مستبطن ... وراء أرماس وأكفان)

(ورأسه طار فلهفي على ... مجثمه في خير جثمان)

(فلوا بنيسابور مضمونه ... وقحفه الخالي بكرمان)

(والحكم للجبار فيما مضى ... وكل يوم هو في شان)." (١)

")

(ونلت فوزا ورضوانا ومغفرة ... إذا تحقق وعد الله واقتربا)

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي يمدح مصنفات الخطيب

(تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب)

(يراها إذ حواها من رواها ... رياضا رأسها ترك الذنوب)

(ويأخذ حسن ما قد صاغ منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب)

(فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي كتبه أم أي طيب)

سمع ببغداذ شيوخ وقته وبالبصرة والري والدينور والكوفة ونيسابور وقدم دمشق سنة خمس وأربعين وأربع مائة حاجا فسمع بها وبصور وقرأ صحيح البخاري في خمسة أيام بمكة على كريمة المروزية وعاد إلى بغداذ وصار له قرب من الوزير رئيس الرؤساء فلما وقعت فتنة البساسيري ببغداذ استتر الخطيب وخرج إلى الشام لما آذاه الحنابلة بجامع المنصور وحدث بدمشق بعامة كتبه ثم قصد صور وأقام بها وكان يتردد إلى القدس للزيارة ثم يعود إلى صور وتوجه إلى طرابلس وحلب وأقام بهما أياما

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٥/ ٥٠

قلائل ثم عاد إلى بغداد في أعقاب سنة اثنتين وستين وأقام بها سنة إلى توفي وحينئذ روى تاريخ بغداد وروى عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني والأزهري وغيرهما

وكان يقول شربت ماء زمزم ثلاث مرات وسألت الله عز وجل ثلاث حاجات آخذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الأولى أن أحدث بتاريخ بغداد والثانية أن أملي الحديث بجامع المنصور والثالثة أن أدفن إذا مت عند قبر بشر الحافي فلما عاد إلى بغداد حدث بتاريخه بها ووقع إليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك فاسألوه حاجته فسألوه فقال حاجتي أن أملي الحديث بجامع المنصور فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك ولما مات أرادوا دفنه عند بشر الحافي بوصية منه وكان الموضع الذي بجنب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي قبرا لنفسه وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو ومضى على ذلك سنون فلما مات الخطيب سألوه أن يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن أحدا من الدفن

فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر إلى سعد الصوفي فقال له يا شيخ لو كان بشر في الأحياء ودخلت أنت والخطيب إليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب فقال لا بل الخطيب فقال فكذا ينبغي أن يكون في حالة الموت فإنه أحق به منك فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع." (١)

"ومنه وقد حجت مع رشأ

(بين الإزارين من المحرم ... توليه عقل الرجل المسلم)

(مر إلى الركن فزاحمته ... فاستلم الركن ولم يلثم)

(وفات بالسبق إلى زمزم ... وكانت اللذات في زمزم)

(شربت في الظلماء من بعده ... فلست أنسى طعمه في فمي)

ومنه)

(قم يا نديمي إلى الشمول ... قد نمت في ليلك الطويل)

(أما ترى النجم قد تبدى ... وهم بهرام بالأفول)

(قد كنت عضب اللسان عهدي ... فرحت ذا منطق كليل)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٧/٧

(من عاقر الراح أخرسته ... ولم يجب منطق السؤول)

ومنه

(أتاني عنك سبك لي فسبي ... أليس جرة بفيك اسمي فحسبي)

(وقولي ما بدا لك أن تقولي ... فماذا كله إلا لحبي)

(قصاراك الرجوع إلى مرادي ... فما تهوين من تعذيب قلبي)

ومنه

(قل لذي الطرة والأص ... داغ والوجه المليح)

(ولمن أشعل نار ال ... حب في قلب قريح)

(ما صحيح فتكت عي ... ناك فيه بصحيح)

ومنه

(ألبس الماء المداما ... واسقني حتى أناما)

(وأفض جودك في النا ... س تكن فيهم إماما)

(لعن الله أخا البخ ... ل وإن صلى وصاما)

ومنه

(إذا كنت لا يسليك عمن تحبه ... تناء ولا يشفيك طول تلاقي)

(فهل أنت إلا مستعير حشاشة ... لمهجة نفس آذنت بفراق)." (١)

"طال عمر الصدود دونك حتى ... كدت اقضي أسى وأعدم عقلا

قد أشاب الفراق رأسي حتى ... ظنني الناس في الشبيبة كهلا

يا ليالي الوصال لا صرم الدهر ... لنا بعد ما بلغناك حبلا

كم بكيناك بالدموع اشتياقا ... لا نبالي في ذلك لوما وعذلا

وركبنا نجائب السهر نطوي ... من قفار الأفكار وعرا وسهلا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٣١/٢٢

ولعمري جميع ذلك حلو ... غير أن الوصال والله أحلا
يا جفوني لك الهناء تقضي ... زمن البعد والجفا وتخلا
فتملى بما تمنيت هذا ... ربع مي وهذه مي تجلا
فاجعلي دمعك المصون نثارا ... فهو أعلى من اللئالي وأغلا
أترى هذه منازل مي ... عن يقين وهذه مي أم لا
وهل الدهر جامع لمحب ... بك يا حلوة الشمائل شملا
لا تلومي على الجهالة صبا ... لا يرى غير شغله بك شغلا
كان قبل الهوى عزيزا فلما ... ذاق طعم الهوى استكان وذلا
فغدا يبصر الشقاء نعيما ... ويعد الملام في الحب جهلا
طاب يا ربة الستور سقامي ... عندما طاب في هواك وجلا
وأذاب البعاد جسمي نحولا ... وانقضى بالصدود عمري وولا
ثم زال الشقا وفزت بوصل ... منك أعلى من الحياة محلا
وبلغت المنى فلست أبالي ... أقبل الدهر بعد ذا أم تولى

وحين حمدنا السرى، ووصلنا إلى أم القرى وعلمنا أننا أضياف الله فدخلنا منه بأحسن القرى وتبدت لنا الكعبة الغراء في أستارها، وتجلت لنا المليحة في حلل أنوارها

وضعنا جباها في الثرى قد تهللت ... أساريرها منها وزاد سرورها
وطفنا بها سبعا وزفت ظلالها ... على خائف مثلي أتى يستجيرها

وحين وقع نظري عليها، ومثلت لديها، أنشدت مرتجلا بلسان الخضوع، وكتبت خجلا بماء الدموع.

الهي هذا البيت بيتك جئته ... وعادة رب البيت أن يكرم الضيفا
فهب لي قرى فيه رضاك وأنني ... من النار خوفي فلتؤمني الخوفا

وأخذنا نطوف طواف القدوم، ونعرف ما لنا من الكرامة بموجوده على المعدوم، وقضينا الانساك مهتدين في قضائها، مقتدين في شروع أدائها، وعدنا إلى البيت الحرام نطوف به ونستلم، وتقبل أركانه ونلتزم، ونصبر عند تقبيل الحجر على الاصطدام والاظطرام، نغتفر الزحام عند الورود على منهله والمنهل العذب كثير الزحام، ونستنزل الألطاف ونستلذ المقام بين الركن والمقام، ونشرب من ماء زمزم ما يروي الاوام، ويبري من السقام، والقلب يتشبث بأهداب تلك الخيام، ويوطن نفسه دون بقية الجسد على المقام، والطرف يذرف دموع المذنب الخاطئ، واللسان يردد لنجم الدين مهلل بن محمد الدمياطي:

يروق لي منظر البيت العتيق إذا ... بدا لطرفي في الاصباح والطفل
كان حلته السوداء قد نسجت ... من حبة القلب أو من أسود المقل." (١)

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٦٩

"ومن فضائل البيت الشريف ما خصه الله تعالى به من بئر زمزم وما جعله الله في هذا الماء. ومن الفوائد والمنافع لكل ما شرب له فمن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ومنها ما رواه ابن العباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، ومنها ما رواه الضحاك بن مزاحم قال: بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وان ماءها يذهب بالحمى والصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر وانه سيأتي عليها زمان تكون فيه أعذب من النيل والفرات وقبة بير زمزم تقابل الركن الأسود، ومنها إليه أربعة وعشرون خطوة وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع البياض) وتنور البير (المباركة في وسطها وهو من رخام قد ألصق إلصاقا لا تحيله الأيام وقد حف به من أعمدة الرصاص الملصقة إبلاغا في قوة لزه ورصة اثنان وثلاثون عمودا قد خرجت لها رؤوس قابضة على حافة البير دائرة بالتنور كله ودوره أربعون شبرا وارتفاعه أربعة أشبار ونصف وغلظة شبر ونصف وقد استدارت بداخل القبة سقاية لملأ ماء للوضوء وحولها مصطبة دائرة يرتفع الناس إليها ويتوضئون عليها وفي ماء زمزم أمر عجيب وذلك أنه إذا شرب عند خروجه من قراراته يوجد حاسة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيئا وهو لما شرب له، وإذا صب منه من يجد إعياء أو كسلا من أمر متعب للبدن وجد الراحة والنشاط عليه وبظاهر جدار القبلة المباركة مكتوب بالخط الرائق المذهب ما نصه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت تقبل الله ممن عمل بهذا الحديث، ودعا لمن أسس هذه السنة الحسنة من هذا الحرم الشريف في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.." (١)

"ذكر شربه صلى الله وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرب من زمزم وهو قائم. وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه أتي بكوز من ماء، وهو في الرحبة فأخذ منه كفا فغسل يديه، ومضمض، واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، وهو قائم، ثم قال: " هذا وضوء من لم يحدث " هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل. وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب، ويقول: " هو أروى وامرأ ".

قوله صلى الله عليه وسلم عند الطعام،

وعندما يفرغ منه عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما أنه د خل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده طعام: فقال: " ادن يا بني فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ". وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله أوله واخره ". وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من طعامه قال: " الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ". وعن أبي إمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رفعت المائدة

---

(١) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق خالد البلوي ص/٧٤

من بين يديه يقول: " الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغني عنه ربنا " وفي الحديث الآخر. غير مكفي ولا مكفور ولا مودع إلى آخره. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه، فجاء اعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " لو سمى لكفاكم ". وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها ".

ذكروضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن زاذان عن سلمان رضي الله عنهما قال قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء." (١)

"أنا بالله وبالله أنا ... أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقيل: إن الذين قتلوا بفجاج مكة، فظاهرها ثلاثون ألفا، وسبي من النساء والصبيان نحو ذلك. وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد.

وقال محمود الأصبهاني: دخل القرمطي وهو سكران، فصفر لفرسه، فبال عند البيت. وقتل جماعة،. ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس، فكسر منه، ثم قلعه وبقي الحجر الأسود بهجر نيفا وعشرين سنة. ولما قلع الحجر الأسود قال شعرا يدل على عظيم زندقته حيث يقول:

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأنا حججنا جاهلية ... محللة لم تبق شرقا ولا غربا

وإنا تركنا بين زمزم والصفا ... جبابر لا نبقي سوى ربها ربا

وشعر هذا الزنديق مشهور في التواريخ، قلت: وقد أوضحت في كتاب المرهم ظهور هؤلاء القرامطة الزنادقة في أي السنين، وفي أي البلاد، ومدة ظهورهم، وإمامهم ودعاته.

وكانت فتنتهم قد عمت كثيرا من الآفاق منها اليمن والشام والعراق، وكان من دعاتهم في اليمن الشيطان الزنديق علي بن فضل، ما زال يدعو إلى مذهبهم سرا مظهرا مذهب الرفض، وفي قلبه الكفر المحض، ويزعم أنه يدعو إلى مذهب أهل البيت وحبهم، إلى أن أفسد خلقا كثيرا، وملك حصون اليمن شيئا فشيئا، ثم ملك مدنا منها عدن وزبيد وصنعاء. فطرد الناصر بن الهادي إمام الزيدية من " صعده "، واستولى على جبال اليمن وتهامة، وقتل خلائق لا يحصون من أهلها، فلما تمهد له الملك، وتمكن في الأرض، أظهر الزندقة والكفر المحض، وأمر جواريه أن يغنين بالدفوف على منبر الجند بشعره الذي تزندق فيه وألحد، وأنكر دين الإسلام وجحد وهو:

خذ الدف يا هذه واضربي ... وغني هزاريك ثم اطربي

توفي نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٤٢/١

فقد حط عنا فروض الصلا ... ة وحط الزكاة ولم يتعب

إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صوموا فكلي واشربي

ولا تطلبي السعي عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب

وشعر طويل وكله في إباحة محارم الله تعالى والتحليل، وجحد الفروض التي جاء بها محكم التنزيل، محرضا اللعين على نبذ دين الإسلام والتضليل ثم قتل اللعين الشيطان." (١)

"(كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... كرما ويبعث للغريب سحائبا)

مولده فى صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين

سمع من خلق منهم إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازى ولم يحدث عنهما لكونه سمع منهما فى الصغر ولكن حدث عن محمود بن غيلان ومحمد بن أبان المستملى وإسحاق بن موسى الخطمى وعتبة بن عبد الله اليحمدي وعلى بن حجر وأبى قدامة السرخسى وأحمد بن منيع وبشر بن معاذ وأبي كريب وعبد الجبار بن العلاء ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن أسلم الزاهد والزعفرانى ونصر ابن على الجهضمى وعلى بن خشرم وغيرهم

وكان سماعه بنيسابور فى صغره وفى رحلته بالرى وبغداد والبصرة والكوفة والشام والجزيرة ومصر وواسط

روى عنه خلق من الكبار منهم البخارى ومسلم خارج الصحيح ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم شيخه وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملى وإبراهيم بن أبي طالب وهؤلاء أكبر منه ويحيى بن محمد بن صاعد وأبو على النيسابورى وإسحاق بن سعد النسوى وأبو عمرو بن حمدان وأبو حامد أحمد بن محمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن مهران المقرئ ومحمد بن أحمد بن على بن نصير المعدل وحفيده محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق وخلائق

ومن الأخبار عن حاله

قيل لابن خزيمة يوما من أين أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم لما شرب له) وإنى لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا." (٢)

"قال الفضل ما أنسى عز خروج الخطيب وذل ذلك العلوي وهو قاعد على الأرض يلتقط الدنانير من شقوق الحصير ويجمعها

ويذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد والثانية أن يملي بجامع المنصور والثالثة أن يدفن إذا مات عند بشر الحافي فحصلت الثلاثة

وحكي أن بعض اليهود أظهر كتابا وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة رضي الله عنهم وذكروا أن خط علي فيه فعرض على الخطيب فتأمله وقال هذا مزور لأن فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢/٢٠٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣/١١٠

وخيبر فتحت قبل ذلك ولم يكن مسلما في ذلك الوقت ولا حضر ما جرى وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات في بني قريظة بسهم أصابه في أكحله يوم الخندق وذلك قبل فتح خيبر بسنتين

ولما مرض وقف جميع كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث وكان ذا ثروة ومال كثير فاستأذن أمير المؤمنين القائم بأمر الله في تفريقها فأذن له

وسبب استئذانه أنه لم يكن له وارث إلا بيت المال

وحضر أبو بكر الخطيب مرة درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كنيز السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه فقال إن أذنت لي ذكرت حاله." (١)

"ابن الحجاج إبراهيم بن أبي طالب وكان يقابله النسائي وجعفر الفريابي ثم أبو حامد بن الشرقي وكان يقابله أبو بكر بن زياد النيسابوري وأبو العباس بن سعد ثم أبو علي الحافظ وكان يقابله أبو أحمد العسال وإبراهيم بن حمزة ثم الشيخان أبو الحسين الحجاج وأبو أحمد الحاكم وكان يقابلهما في عصرهما ابن عدي وابن المظفر والدارقطني

وتفرد الحاكم أبو عبد الله في عصرنا من غير أن يقابله أحد بالحجاز والشام والعراقين والجبال والري وطبرستان وقومس وخراسان بأسرها وما وراء النهر

هذا بعض كلام أبي حازم ذكره في حياة الحاكم وقال في آخره جعلنا الله لهذه النعمة من الشاكرين

وذكر أنه سمعه يقول **شربت ماء زمزم وسألت** الله أن يرزقني حسن التصنيف

وقال عبد الغافر الفارسي إن الحاكم اختص بصحبة إمام وقته أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي وإنه كان يراجعه في الجرح والتعديل والعلل وأنه أوصى إليه في أمور مدرسته دار السنة وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك

وسمعت مشايخنا يذكرون أيامه ويحكون أن مقدمي عصره مثل الإمام أبي سهل الصعلوكي والإمام ابن فورك وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويوفون له الحرمة الأكيدة بسبب تفرده بحفظه ومعرفته

وكان إذا حضر مجلس سماع محتو على مشايخ وصدور يؤنسهم بمحاضرته ويطيب أوقاتهم بحكاياته بحيث يظهر صفاء كلامه على الحاضرين فيأنسون بحضوره

قال محمد بن طاهر الحافظ سألت سعدا الزنجاني الحافظ بمكة قلت له أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ فقال من." (٢)

"حديث إذا استصعبت على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه

حديث معاذ إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن من أول شيء يطعمه الحلو. . الحديث

حديث فضالة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة. . الحديث = كتاب العزلة =

حديث من هجر أخاه ستة أيام فهو كسافك دمه كذا وقع في الإحياء ولم يوجد فيه لفظ أيام ولا يدري هل هو بالتاء أو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٥/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ١٥٩/٤

سنة بالنون

حديث هجر عائشة ذا الحجة والمحرم وبعض صفر

حديث عائشة لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه

حديث لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم فشرب منها فإذا التمر منتفع في حياض من الأدم وقد مغثه الناس بأيديهم. . الحديث

حديث الأعمش من سلب كريمته عوض عنهما ما هو خير منهما

حديث آفة العلم الخيلاء." (١)

"الحافظ: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة، وقال أبو حاتم بن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها حتى كأنها بين عينيه، إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: وقد سئل عن ابن خزيمة، فقال: ويحكم هو، يسأل عنا، ولا نسأل عنه، هو إمام يقتدى به.

وقال الدارقطني: كان ابن خزيمة إماما ثبتا، معدوم النظير، وقال أبو علي الحسين بن محمد الحافظ: لم أر مثل محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقال أبو العباس بن سريج: كان ابن خزيمة، يستخرج النكت من حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالمنقاش، وقال الزاهد أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحربي: إن الله ليدفع البلاء عن أهل هذه المدينة، بمكان أبي بكر محمد بن إسحاق، قال: وحدثنا ابن خزيمة، قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء، دخلت الصلاة مستخيرا، حتى يفتح لي فيها ثم أبتدئ التصنيف.

وقال أبو بكر محمد بن جعفر: سمعت محمد بن خزيمة، يقول: وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له» .

وإني لما شربت ماء زمزم؛ سألت الله علما نافعا

وقال أبو بكر محمد بن سهل الطوسي: سمعت الربيع بن سليمان، وقال لنا: هل تعرفون ابن خزيمة؟ قلنا: نعم، قال: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا، وقال محمد بن إسماعيل البكري، سمعت ابن خزيمة يقول: حضرت مجلس المزني يوما، وسئل عن شبه العمد، وقال السائل: إن الله وصف في كتابه القتل صنفين، عمدا، وخطأ، فلم قلتم: إنه على ثلاثة أصناف؟ وتحتج بعلي بن زيد بن جدعان؟ فسكت المزني، فقلت لمناظره: قد روى هذا الحديث أيضا أيوب، وخالد الحذاء، فقال لي: فمن عقبة بن أوس، قلت: بصري روى عنه ابن سيرين مع جلالته، فقلت للمزني: أنت تناظر، أو هذا؟ قال: إذا جاء الحديث فهو مناظر؛ لأنه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣١٩/٦

أعلم بالحديث مني، ثم أتكلم أنا.

وقال الحاكم النيسابوري: سمعت أبا." (١)

"مستدرك الحاكم ذكر بين يدي الدارقطني، فقال: نعم يستدرك عليهما حديث الطير، فبلغ ذلك الحاكم، فأخرج الحديث من الكتاب، قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ الذهبي: قلت: لا بل هو في المستدرك، بل وفيه أشياء موضوعة، نعوذ بالله من الخذلان، ثم قال ابن طاهر: ورأيت

أن حديث الطير، جمع الحاكم في جزء ضخم بخطه.

قال ابن طاهر: وسمعت المظفر بن حمزة بجرجان، يقول: سمعت أبا سعد الماليني، يقول: طالعت كتاب المستدرك على الشيخين الذي صنفه الحاكم من أوله إلى آخره، فلم أر فيه حديثا على شرطهما، قال شيخنا الذهبي: وهذا إسراف، وغلو من الماليني، وإلا ففي، هذا المستدرك جملة وافرة على شرطهما، وجملة وافرة على شرط أحدهما، لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه نحو الربع مما صح سنده، وفيه بعض الشيء معلل، وما بقي، وهو نحو الربع مناكير وواهيات لا يصح، وفي بعض ذلك موضوعات قد أعلمت عليها لما اختصرته.

قلت: لم يطرد ولا انعكس، فإنه قد أخرج أحاديث مما في الصحيحين، أو أحدهما، وفيه ما ليس على شرطهما ولا أحدهما، وكذا قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح: وقد أخطأ الكثير، وتسامح كثيرا، واتسع خطوه، وقال الحافظ أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره، يقول: **شربت** ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف، قال عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي: أبو عبد الله الحاكم، هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته، وبيته بيت الصلاح، والزهد، والورع، والتأذين في الإسلام، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، ولقي عبد الله بن محمد بن

السيرفي، وأبا حامد بن بلال، وأبا علي الثقفي، ولم يسمع منهم، وسمع من: أبي طاهر المجد أبادي، وأبي بكر القطان، ولم يظفر بمسموعه منهما، وتصانيفه المشهورة تطيح بذكر شيوخه، وقد قرأ القرآن بخراسان، والعراق، على قراء وقته، وتفقه على." (٢)

"الخليل أن تثقب أذنيها وأن تخفضها فتبر قسمها (١) * قال السهيلي فكانت أول من اختتن من النساء وأول من ثقبت أذنها منهن وأول من طولت ذيلها.

ذكر مهاجرة إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى جبال فاران وهي أرض مكة وبنائه البيت العتيق

قال البخاري قال عبد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أيوب السختياني، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٢٢١

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٣٦٠

وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنس ولا شئ، فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا، قال: نعم. قالت إذا لا يضيعنا.

ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم.

ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) [إبراهيم: ٣٧] وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا

حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى إذا جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدا، فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلذلك سعي الناس بينهما ".

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه، تريد نفسها.

ثم تسمعت فسمعت أيضا ؛ فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث.

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا.

وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تفور بعد ما تغرف * قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم " أو قال: " لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا " فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت

---

(١) أورده الطبري في تاريخه ١ / ١٣٠ وابن الأثير في الكامل ١ / ١٠٣ وفيهما فمن ثم خفص النساء.

[*]."(١)

"محفوظ.

وقال أبو الحسن بن المنادي هو حديث واه بالحسن بن رزين (١) .

وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق علي بن الحسن الجهضمي وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسي عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب مرفوعا قال: يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل * والخضر وذكر حديثا

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٨/١

طويلا موضوعا تركنا إيراده قصدا ولله الحمد.

وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد، عن الحسن بن يحيى الخشني، عن ابن أبي رواد، قال إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة، **ويشربان** من **ماء زمزم شربة** واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل.

وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، باني جامع دمشق، أحب أن يتعبد ليلة في المسجد، فأمر القومة أن يخلوه له ففعلوا، فلما كان من الليل جاء من باب الساعات فدخل الجامع، فإذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء.

فقال للقومة: ألم آمركم أن تخلوه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا الخضر يجئ كل ليلة يصلي ههنا.

وقال ابن عساكر أيضا: أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد، أنبانا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب - هو ابن سفيان الفسوي - حدثني محمد بن عبد العزيز، حدثنا ضمرة (٢) ، عن السري بن يحيى، عن رباح بن عبيدة، قال: رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه، فقلت في نفسي: أن هذا الرجل حاف، قال فلما انصرف من الصلاة - قلت: من الرجل الذي كان معتمدا على يدك آنفا؟ قال: وهل رأيته يا رباح؟ قلت: نعم.

قال: ما أحسبك إلا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل.

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: الرملي مجروح عند العلماء * وقد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضمرة والسري ورباح.

ثم أورد من طرق آخر عن عمر بن عبد العزيز أنه اجتمع بالخضر، وضعفها كلها.

وروى ابن عساكر أيضا أنه اجتمع بإبراهيم التيمي وبسفيان بن عيينة وجماعة يطول ذكرهم.

وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا، لا يقوم بمثلها حجة في الدين، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره، لأنه يجوز عليه الخطأ والله أعلم.

وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن أبا سعيد قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [يوما] حديثا طويلا عن الدجال.

وقال فيما يحدثنا: " يأتي - الدجال - وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة -[فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة] فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خيرهم، فيقول [له] : أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته،

---

(١) في النسخ المطبوعة: زريق، والصواب ما أثبتناه من ميزان الاعتدال.

(٢) في النسخ المطبوعة: جمرة وفي نسخة حمزة وهو تحريف.

والصواب ما أثبتناه.

[*]."(١)

"بعث إدريس، ثم نوح ثم إبراهيم، ثم إسماعيل وإسحق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب، ثم موسى وهارون ابنا عمران، ثم إلياس التشبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب.

وقال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر، واثنان في السماء إدريس وعيسى [عليهم السلام] .

وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس، وأنهما يحجان كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى

مثلها من العام المقبل * وأوردنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة.

وبينا أنه لم يصح شئ من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل: أن الخضر مات، وكذلك إلياس عليهما السلام.

وما ذكره وهب بن منبه وغيره: أنه لما دعا ربه عزوجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه، فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى إلى اليسع بن أخطوب (١) ففي هذا نظر وهو من الاسرائيلات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة والله أعلم.

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي (٢) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني (٣) ببخارا حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبدان بن سنان، حدثني أحمد بن عبد الله البرقي، حدثنا يزيد بن يزيد البلوي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي عن مكحول، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفورة المثاب لها قال: فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأين هو؟ قلت: هوذا يسمع كلامك قال فأته فأقرته السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام.

قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم [عليه] * ثم قعدا يتحادثان فقال له يا رسول الله إني ما آكل في [السنة] إلا يوما وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت قال: فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر، ثم ودعه [ثم رأيته] مر في السحاب نحو السماء.

فقد كفانا البيهقي (٤)

---

(١) روى الخبر ابن الأثير في الكامل ج ١ / ٢١٤.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٨٩/١

(٢) دلائل النبوة ج ٥ / ٤٢١.

(٣) كذا في الأصول: وفي دلائل البيهقي: البغدادي.

البرقي – في الدلائل الرقي.

يزيد بن يزيد البلوي: في الدلائل: يزيد العلوي.

(٤) ما بين معكوفين في الحديث من دلائل البيهقي.

عقب البيهقي بعد تمام الحديث قال: قلت: هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائز وبما خص الله [*]."(١)

"أمره وقال: هذا حديث ضعيف بمرة والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك (١) فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه.

ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء إلى أن قال – " ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن " وفيه إنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان هو الذي ذهب إليه.

وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء.

وفيه أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لذة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر.

وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شئ منها.

وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة، عن هانئ بن الحسن، عن بقية، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن واثلة، عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا: فإذا هو أعلى جسما بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لئلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا من طعام الجنة وقال: إن لي في كل أربعين يوما أكلة وفي المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب وبقل ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله: عن الخضر فقال: عهدي به عام أول وقال لي إنك ستلقاه قبلي فأقرئه مني السلام.

وهذا يدل على أن الخضر وإلياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعا وهذا موضوع أيضا.

وقد أورد ابن عساكر طرقا فيمن اجتمع بإلياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها *

ومن أحسنها ما قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني بشر بن معاذ حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال: كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطا أصلي فيه ركعتين فافتتحت (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١/٣٩٤

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) [غافر: ١ - ٢] .

فإذا رجل من خلفي على بغلة شهباء، عليه مقطعات يمنية، فقال لي إذا قلت غافر الذنب فقل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي.

وإذا قلت قابل التوب فقل: يا قابل التوب تقبل توبتي.

وإذا قلت شديد العقاب فقل: يا شديد العقاب لا تعاقبني.

وإذا قلت ذي الطول فقل: يا ذا الطول تطول علي برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت فسألت: مر بكم رجل على بغلة شهباء عليه

= عزوجل به رسوله من المعجزات يشبه، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة.

(١) قال الذهبي في الميزان ٤ / ٤٤١ عن يزيد بن يزيد عن أبي إسحاق الفزاري بحديث باطل أخرجه الحاكم في مستدركه..فما استحي الحاكم من الله يصحح مثل هذا ثم قال الذهبي في تلخيص المستدرك: هذا موضوع، قبح الله من وضعه، وما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ٢٠٠ وقال: حديث موضوع لا أصل له.

[*]."(١)

"من زمن إسكندر بن فلبيس المقدوني اليوناني وذلك لأنه لما غلب على ملك الفرس دارا بن دارا وأذل مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر مذر عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم أمر فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في إقليم من أقاليم الأرض ما بين عربها وأعاجمها فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته ويحفظ حصته ويستغل محلته فاذا هلك قام ولده من بعده أو أحد قومه فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان أزدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن إسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ورجعت الممالك برمتها إليه وأزال ممالك مملوك الطوائف ولم يبق منهم تلد ولا طارف وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضر الذي كان أكبرهم وأشدهم وأعظمهم إذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات أزدشير تصدى له ولده سابور فحاصره حتى أخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر بني إسماعيل وما كان من أمور الجاهلية إلى زمان البعثة تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فأسكنها بوادي مكة بين جبال فاران (١) حيث لا أنيس به ولا حسيس وكان إسماعيل رضيعا ثم ذهب وتركهما هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب (٢) فيه تمر ووكاء فيه ماء فلما نفد ذلك أنبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري (٣) رحمه الله.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٩٥/١

ثم نزلت جرهم وهم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شئ إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالع أمرهم في كل حين يقال إنه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السعي كانت قصة الذبح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرهم امرأة (٤) ثم فارقها وتزوج غيرها وتزوج بالسيدة (٥) بنت

---

(١) فاران: كلمة عبرانية معربة، وهي من اسماء مكة ذكرها في التوراة، وقيل هي اسم لجبال مكة.

ياقوت ٤ / ٣٢٤.

(٢) في الازرقي: شنة فيها ماء تشرب منها وتدر على ابنها وليس معها زاد - ١ / ٥٥.

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق - باب يزفون النسلان في المشي ج ٢ / ١١٣.

(٤) في الازرقي: عمارة بنت سعيد بن أسامة.

والذي في الروض الآنف: جداء بنت سعد وهي المرأة التي أمره أبوه بتطليقها ثم تزوج أخرى: سامة بنت مهلهل، وقيل عاتكة.

امرأة من العماليق بنت صبدى الطبقات ١ / ٥١ المسعودي: الجداء بنت سعد ٢ / ٥١.

(٥) كذا في الروض الآنف وفي الطبري - وفي ابن هشام رعلة ١ / ٥ وفي الازرقي ١ / ٨٦.

وقال الكلبي رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوزان بن جرهم الطبقات ١ / ٥١.

المسعودي: سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني بنت نبت ٢ / ٥٢.

[*]."(١)

"اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح إلا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام.

ثم صارت هذه الدار فيما بعد إلى حكيم بن حزام (١) بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال بعت شرف قومك بمائة ألف؟ فقال إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأينا المغبون.

ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت إليه سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها قال الواقدي: وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي من عرفات.

والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣١/٢

قال ابن إسحاق: وذلك أن قصيا فرضه عليهم فقال لهم: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل مكة وأهل الحرم، وأن الحجاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق بالضيافة، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج، حتى يصدروا عنكم.

ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاما للناس أيام منى.

فجرى ذلك من أمره في الجاهلية حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا.

فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

قلت: ثم انقطع هذا بعد ابن إسحاق ثم أمر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لأبناء السبيل القاصدين إلى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها، ولكن الواجب أن يكون ذلك من خالص بيت المال، من أحل ما فيه والأولى أن يكون من جوالي الذمة

لأنهم لا يحجون البيت العتيق وقد جاء في الحديث: " من استطاع الحج فلم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا " (٢)

.

وقال قائلهم (٣) في مدح قصي وشرفه في قومه: قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

---

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وفي ابن الاثير ج ٢ / ٢٣: أن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار باعها من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة.

وفي جمهرة ابن حزم أن عكرمة كانت له الندوة وباعها من حكيم بن حزام في الجاهلية ولعله الصواب إذ أن حكيم الذي باعها زمن معاوية.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) هو حذافة بن غانم الجمحي كما في الازرقي: وفيه: أبوهم قصي.

[*]."(١)

"ولأرقلت بها إرقال العجل.

ثم يقول: يا ليتني شاهدا نجواء دعوته * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا قال وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وستون سنة.

تجديد حفر زمزم على يدي عبد المطلب بن هاشم التي كان قد درس رسمها بعد طم جرهم لها إلى زمانه.

قال محمد بن إسحاق: ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر وكان أول ما ابتدى به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رزين الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٢٦٤

قال قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي احفر طيبة.

قال قلت وما طيبة؟ قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر برة.

قال قلت وما برة؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني قال احفر زمزم.

قال قلت وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبدا ولا تزم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.

قال: فلما بين لي شأنها ودل على موضعها وعزف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطمي كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته.

فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها.

قال: ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها.

قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال: نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعضها نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما لكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه. فقالوا: نعما أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشى ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض لا نبتغي لأنفسنا لعجز فعسى أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستسقوا حتى ملاوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فجاؤوا فشربوا واستقوا." (١)

"إن شئت ألهمت كما تريد * لموضع الحلية والحديد فبين اليوم لما تريد * إني نذرت العاهد المعهودا أجعله رب لي فلا أعود قال وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش.

فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة، وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حلية للكعبة فيما يزعون. ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج وذكر ابن إسحاق وغيره أن مكة كان فيها أبيار كثيرة قبل ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثم عددها ابن إسحاق وسماها وذكر أماكنها من مكة وحافريها إلى أن قال فعفت زمزم على البئار كلها

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٣٠٣

وانصرف الناس كلهم إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب.

وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث إسلام أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زمزم: إنها لطعام طعم. وشفاء سقم.

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ماء زمزم لما شرب** منه.

وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه ولفظه **ماء زمزم لما شرب** له.

ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **ماء زمزم لما شرب** له.

ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا **ماء زمزم لما شرب** له وفيه نظر والله أعلم.

وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل إذا **شربت من زمزم فاستقبل** الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم.

وقد ذكر عن عبد المطلب أنه قال: اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل.

وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب، والصحيح أنه عن عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد **حفر زمزم** **كما** قدمنا والله أعلم.

وقد قال الأموي في مغازيه: حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطلب بن هاشم حين احتفر زمزم.

قال: لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل.

وذلك أنه جعل لها حوضين حوضا **للشرب**، وحوضا للوضوء.

فعند ذلك قال: لا أحلها لمغتسل لينزه المسجد عن أن يغتسل فيه.

قال أبو عبيد قال الأصمعي: قوله وبل إتباع قال أبو عبيد والإتباع لا يكون بواو العطف وإنما هو كما قال معتمر بن سليمان إن بل بلغة حمير مباح ثم قال أبو عبيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود أنه سمع زرا أنه سمع العباس يقول: لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل.

وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس." (١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٣٠٥

"ومثلها [معها، قال] : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، قال: قلت: لمن؟ قال لله، قلت: فأين توجه؟ قال حيث وجهني الله.

قال وأصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألفيت كأني خفاء (١) حتى تعلوني الشمس قال فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فألقني حتى آتيك قال فانطلق فراث (٢) علي، ثم أتاني فقلت ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك، قال فقلت ما يقول الناس له؟ قال يقولون (٣) إنه شاعر وساحر، وكان أنيس شاعرا.

قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم، وقد وضعت قوله على أقراء الشعر فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال: فقلت له هل أنت كافي حتى أنطلق؟ قال نعم! وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له.

قال فانطلقت حتى

قدمت مكة فتضعفت (٤) رجلا منهم فقلت أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلى [الصابئ] (٥) فمال أهل الوادي علي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي، ثم ارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها، وغسلت عني الدم، ودخلت بين الكعبة وأستارها، فلبثت به يابن أخي ثلاثين من يوم وليلة، مالي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني (٦) وما وجدت على كبدي سخفة (٧) جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان وضرب الله على أشحمة (٨) أهل مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين، فأتتا علي وهما يدعوان إساف ونائلة.

فقلت: انكحوا أحدهما الآخر فما ثناهما ذلك، فقلت وهن مثل الخشبة (٩) غير أني لم أركن (١٠) .

قال: فانطلقتا يولولان ويقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا، قال: فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال مالكما؟ فقالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قالا: ما قال لكما؟ قالتا: قال لنا كلمة تملأ الفم، قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت، ثم صلى.

قال فأتيته فكنت أول من حياه بتحية أهل الإسلام.

فقال: " عليك السلام ورحمة الله من أنت؟ " قال قلت من غفار، قال: فأهوى بيده

= كاهنا فحكم لانيس بأنه الافضل - وهو معنى قوله - فخير أنيسا، أي جعله الخيار والافضل.

(١) الخفاء هو الكساء وجمع أخفية ككساء وأكسية، وفي رواية المقرئ في البيهقي: يعني الثوب.

(٢) راث: أي أبطأ علي.

(٣) في نسخة البداية المطبوعة: يقولوا وهو تحريف.

(٤) أي نظرت إلى أضعفهم فسألته.

(٥) من دلائل البيهقي، والمعنى هنا: أي انظروا وخذوا هذا الصابئ.

(٦) عكن: جمع عكنة، وهو الطي في البطن من السمن، والمعنى: انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه.

(٧) سخفة: بفتح السين وضمها.

وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله.

(٨) في الدلائل: أصمخة وهي هنا الآذان، أي ناموا.

(٩) المراد هنا سب وإهانة اساف ونائلة، الصنمان، وإغاظة الكفار.

(١٠) في مسلم: لا أكني.

(*)".(١)

"طالب أنه قاتل رجلين قد أجرتهما؟ فقال " قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ " قالت ثم صلى ثماني ركعات وذلك ضحى فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى.

وقال آخرون بل كانت هذه صلاة الفتح وجاء التصريح بأنه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهيلي وغيره ممن يزعم أن صلاة الفتح تكون ثمانيا بتسليمة واحدة، وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ولله الحمد.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها، فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف (١) له الناس في المسجد.

وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها ودعا بماء فشرب منها وتوضأ والناس يبتدرون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك، ويقولون ما رأينا ملكا قط ولا سمعنا به - يعني مثل هذا - وأخر المقام إلى مقامه اليوم وكان ملصقا بالبيت.

قال محمد بن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب " ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية كلها ثم قال " يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ " قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء " ثم جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة

مع السقاية صلى الله عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أين عثمان بن طلحة؟ " فدعي له، فقال " هاك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣/٤٧

مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء " (٢) وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن ابن جدعان، عن القاسم بن ربيعة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة: " الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن قتيل العمد الخطأ بالسوط أو العصا فيه مائة من الإبل " وقال مرة أخرى " مغلظة

---

(١) استكف: في اللسان: استكفوه: صاروا حواليه.

واستكف به الناس: إذا أحدقوه به وقال أبو ذر: استكف له الناس: استجمع، قال ويجوز أن يكون المعنى: استدار.

(٢) سيرة ابن هشام: ٤ / ٥٤، ٥٥.

(*)".[(١)]

"الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر، فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف، رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب، وهم يستقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم.

فناولوه دلوا فشرب منه (١) .

ثم رواه مسلم: عن عمر بن حفص.

عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه.

وذكر قصة أبي سيارة (٢) وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف.

وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحي بن سعيد القطان عن جعفر به.

ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى، عن يحي بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي: عن حاتم بن إسماعيل ببعضه.

ذكر الأماكن التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب من المدينة إلى مكة في عمرته وحجته

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٤٤/٤

قال البخاري (٣) - باب المساجد التي على طريق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم - حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: ثنا فضيل بن سليمان، قال: ثنا موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها، ويحدث أن أباه كان يصلي فيها، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة.

وحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك الأمكنة.

وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الحج (١٩) باب حجة النبي صلى الله عليه وآله الحديث ١٤٧ ص ٨٨٦ - ٨٩٢.
وشرح النووي ج ٨ / ١٧٠ - ١٩٥.

(٢) من صحيح مسلم، وفي الاصل أبي سنان تحريف.

(٣) في كتاب الصلاة ٨٩ باب الحديث ٤٨٣ وما بعده فتح الباري ج ١ / ٥٦٧.

(*)."(١)

"وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي، عن ابن عباس.

أنه قال، إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت.

فقال رجل: والطيب يا أبا العباس فقال له: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا؟ وقال محمد بن إسحاق: حدثني أبو عبيدة، عن عبد الله بن زمعة، عن أبيه وأمه زينب بنت أم

سلمة عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمعة، ورجل من آل أبي أمية متقمصين.

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضتما؟ قالا: لا.

قال: فانزعا قميصيكما فنزعاهما.

فقال له وهب: ولم يا رسول الله؟ فقال: هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شئ حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فإذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت.

وهكذا رواه أبو داود: عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن إسحاق فذكره.

وأخرجه البيهقي: عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي إسحاق، عن أبي المثنى العنبري، عن يحيى بن معين وزاد في آخره.

قال أبو عبيدة: وحدثتني أم قيس بنت محصن.

قالت: خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين، عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقمصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوهب بن زمعة وصاحبه وهذا الحديث

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٦٧/٥

غريب جدا.

لا أعلم أحدا من العلماء قال به.

ذكر إفاضته صلى الله عليه وسلم إلى البيت العتيق

قال جابر: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم [فأفاض] (١) إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم.

فقال: انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه.

رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب إلى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك.

وقال مسلم أيضا: أخبرنا محمد بن نافع، أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.

وهذا الخلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال أنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم.

ورجوعه عليه السلام إلى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار

فإنه دفع فيه من المزدلفة بعدما أسفر الفجر جدا ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات.

ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر علي بقية المائة، ثم أخذت

---

(١) من صحيح مسلم.

(*)".(١)

"من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق.

وفي غبون (١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب، فلما فرغ من هذا كله ركب إلى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منى.

فالله أعلم.

والقصد أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم، ومن نبيذ تمر من ماء زمزم.

فهذا كله مما يقوي قول من قال: أنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٢٠٩

ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا.

وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم، فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه.

والله أعلم.

وقال أبو داود: ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى.

قالا: ثنا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة.

قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات، ويكبر مع كل حصاة.

قال ابن حزم: فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر.

كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه عليه السلام صلى الظهر بمكة، بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية: حتى صلى الظهر، وإن كانت الرواية حين صلى الظهر.

وهو الأشبه فإن ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فإن هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت

قبل أن يصلي الظهر وصلاها بمكة.

وقد قال البخاري: وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي صلى الله عليه وسلم - يعني طواف الزيارة إلى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، وفرج بن ميمون، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل.

ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به.

وقال الترمذي حسن.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا.

فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك.

وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهارا، وشرب من سقاية زمزم.

وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع.

ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله.

أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض.

وقد ورد حديث

(١) كذا في الاصول، ولعله تحريف، وفي سيرة ابن كثير: وفي غضون ذلك وهو مناسب أكثر.

(*)."(١)

"سنذكره في موضعه.

أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضا.

والله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقي: من حديث عمرو بن قيس، عن عبد الرحمن، عن القاسم، عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا.

وهذا حديث غريب جدا أيضا.

وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل.

والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار، والاشه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنوا عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس، فتناول منها دلوا فشرب منه وأفرغ عليه منه.

كما قال

مسلم: أخبرنا محمد بن منهال الضرير، ثنا يزيد بن زريع، ثنا حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله المزني، سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فأتيناه بإناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة.

وقال: أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا.

قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس: مالي أرى بني عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ، أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث.

وقال أحمد: حدثنا روح، ثنا حماد، عن حميد، عن بكر، عن عبد الله أن أعرابيا قال لابن عباس.

ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ.

أمن بخل بكم أم حاجة؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورديفه أسامة

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٢١٠

بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السقاية - فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا.

ورواه أحمد: عن روح ومحمد بن بكر، عن ابن جريج، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره.

وروى البخاري: عن إسحاق بن سليمان [حدثنا خالد] (١) عن خالد [الحذاء] (٢) عن عكرمة عن ابن عباس.

أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك (٣) فأت رسول الله بشراب من عندها.

فقال: اسقني! فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه.

قال: اسقني! فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها.

فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح.

ثم قال: لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه - يعني عاتقه - وأشار إلى عاتقه.

وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال: سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم.

قال

---

(١) من صحيح مسلم، وخالد هو خالد الطحان.

(٢) من البخاري - الحديث ١٦٣٥ فتح الباري ٣ / ٤٩١.

(٣) وهي لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل وعبد الله ابنا العباس.

(*)."(١)

"عاصم فحلف عكرمة - ما كان يومئذ إلا على بعير.

وفي رواية ناقته.

وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه.

قال وأتى السقاية فقال: اسقوني! فقالوا: إن هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت.

فقال: لا حاجة لي فيه اسقوني مما يشرب الناس.

وقد روى أبو داود: عن مسدد، عن خالد الطحان، عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال: قدم رسول الله مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته الحديث.

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح وعفان قالا: ثنا حماد، عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس، عن مجاهد عن ابن عباس.

أنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب، ثم مج فيها ثم أفرغناها في زمزم.

ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي - انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٢١١

فصل ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول.

كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا.

قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدي وكانوا قارنين.

كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: – وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة – يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك.

وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين.

ولهذا نص الإمام أحمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحلل بينهما تحلل.

وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث.

والله أعلم.

وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية أنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن علي موقوفا.

وروي عنه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة.

والله أعلم.

فصل ثم رجع عليه السلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر.

وقال ابن عمر: رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم.

وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة.." (١)

"والقدمين والكراديس **مشربا** وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله.

قال ابن عساكر: وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس، عن عبد الله بن داود، نثا مجمع بن يحيى الأنصاري، عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال: سألت علي بن أبي طالب وهو محتب بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال: كان أبيض اللون **مشربا** حمرة أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق المسربة، سهل الخد، كث اللحية، ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة، له شعر من لبته إلى سرته كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥/٢١٢

وإذا مشى كأنما يقتلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالعاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح

عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده * وقال يعقوب بن سفيان، ثنا سعيد بن منصور: ثنا نوح بن قيس الحراني، ثنا خالد بن خالد التميمي، عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي: يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله، قال: كان أبيض **مشربا** حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الإمام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا شريك، عن ابن عمير قال شريك: قلت له عمن يا أبا عمير (عمن حدثه) قال: عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال: كان رسول الله ضخم الهامة **مشربا** حمرة، شثن الكفين والقدمين، ضخم اللحية، طويل لم أر قبله مثله ولا بعده، وقد روي لهذا شواهد كثيرة عن علي، وروي عن عمر نحوه * وقال الواقدي، ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد (٢) قال: سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله؟ قال: لا ولا هم به، كان شيبه في عنفقته وناصيته لو أشاء أن أعدها لعددتها * قلت: فما صفته؟ قال: كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم ولا بالسبط ولا بالقطط، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا، **مشربا** بحمرة، شثن الأصابع، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يحيى بن حاتم العسكري، ثنا بسر بن مهران، ثنا شريك، عن عثمان بن المغير، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود قال: إن أول شئ علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن المطلب فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، أقنى الأنف، براق الثنايا أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة بدر.

وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام

---

(١) اللام: الشديد، وفي رواية البيهقي اللئيم وهي في موقع غير مناسب.

والحديث في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٣١٦.

(٢) في ابن سعد: عن زياد مولى سعد ١ / ٤٣٣.

(*)".(١)

"قبحه الله وأخزاه، قال الواقدي: حدثني مصعب بن نائب عن نافع مولى بني أسد - وكان عالما بفتنة ابن الزبير - قال: حصر ابن الزبير ليلة هلال الحجة (١) سنة ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأول (٢) سنة ثلاث وسبعين، فكان حصر الحجاج له خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة (٣) .

وقد ذكرنا فيما تقدم أن الحجاج حج بالناس في هذه السنة الخارجة، وكان في الحج ابن عمر، وقد كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يأتم بابن عمر في المناسك كم ثبت ذلك في الصحيحين، فلما استهلت هذه السنة استهلت وأهل الشام

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢١/٦

محاصرون أهل مكة، وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك وكان مع الحجاج الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقا كثيرا، وكان معه خمس مجانيق فألح عليها بالرمي من كل مكان، وحبس عنهم الميرة، والماء، فكانوا **يشربون** من ماء زمزم، وجعلت الحجارة

تقع في الكعبة، والحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام الله الله في الطاعة، فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال إنهم آخذوه في هذه الشدة، فيشد عليهم ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بني شيبة، ثم يكرون عليه فيشد عليهم، فعل ذلك مرارا، وقتل يومئذ جماعة منهم وهو يقول: هذا وأنا ابن الحواري.

وقيل لابن الزبير ألا تكلمهم في الصلح! ! فقال: والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا والله لا أسألهم صلحا أبدا.

وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والبروق والرعود حتى جعلت تعلو أصواتها على صوت المنجنيق، ونزلت صاعقة فأصابت من الشاميين اثني عشر رجلا فضعفت عند ذلك قلوبهم عن المحاصرة، فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول: إني خبير بهذه البلاد، هذه بروق تهامة ورعودها وصواعقها، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم، وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضا، فجعل الحجاج يقول: ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة، وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون: مثل الفنيق المزبد * نرمي بها أعواد هذا المسجد (٤)

____

(١) في الطبري ٧ / ٢٠٢ وأسد الغابة ٣ / ١٦٣.

وفي الامامة والسياسة ٢ / ٣٠ ومروج الذهب ٣ / ١٣٥: ذي القعدة.

(٢) في الاخبار الطوال ص ٣١٤ وابن الاثير ٤ / ٣٥٦: جمادى الآخرة، وفي مروج الذهب لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وذلك يوم الثلاثاء.

وفي فتوح ابن الاعثم ٦ / ٢٧٩: يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى.

(٣) في مروج الذهب ٣ / ١٣٥: كانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة.

(٤) في الاخبار الطوال: خطارة مثل الفنيق الملبد * نرمي بها عواذ أهل المسجد وفي ابن الأثير ٤ / ٣٥١: وكان أهل الشام يقولون: = (*)."(١)

"وقال الطبراني: حدثنا محمد بن النضر، حدثنا علي بن بحر بن بري، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثنا عبد الصمد بن معقل.

قال سمعت وهبا يقول: في مزامير آل داود: طوبى لمن يسلك سبيل الحطابين ولا يجالس البطالين، وطوبى لمن يسك طريق الأئمة ويستقيم على عبادة ربه، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا تزال فيها الحياة، ولا تزال خضراء.

____

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٦٣/٨

وروى الطبراني أيضا عنه قال: إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء، وقطرت العضاه دما.

وروي عنه أنه قال: ما من شئ إلا يبدو صغيرا ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر وروي عنه أيضا أنه قال: وقف سائل على باب داود عليه السلام، فقال: يا أهل بيت النبوة تصدقوا علينا بشئ رزقكم الله رزق التاجر المقيم في أهله.

فقال داود: أعطوه، فوالذي نفسي بيده إنها لفي الزبور.

وقال: من عرف بالكذب لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يؤمن إليه في المحنة، ومن انتحل فوق قدره

جحد قدره، ولا تستحسن فيك ما تستقبح في غيرك.

هذه الآثار رواها الطبراني عنه من طرق.

وروى داود بن عمرو عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خيثم.

قال: قدم علينا وهب مكة فطفق لا يشرب ولا يتوضأ إلا من زمزم، فقيل له: مالك في الماء العذب؟ فقال: ما أنا بالذي أشرب وأتوضأ إلا من زمزم حتى أخرج منها، إنكم لا تدرون ما ماء زمزم، والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله طعام طعم، وشفاء سقم، ولا يعمد أحد إليها يتضلع منها ريا، ابتغاء بركتها، إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء.

وقال: النظر في زمزم عبادة.

وقال: النظر فيها يحط الخطايا حطا.

وقال وهب: مسخ بختنصر أسدا فكان ملك السباع، ثم مسخ نسرا فكان ملك الطيور، ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب، وهو في كل ذلك يعقل عقل الإنسان، وكان ملكه قائما يدبر، ثم رد الله عليه روحه إلى حالة الإنسان، فدعا إلى توحيد الله

وقال: كل إله باطل إلا إله السماء.

فقيل له: أمات مؤمنا؟ فقال: وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: آمن قبل أن يموت، وقال بعضهم: قتل الأنبياء، وحرق الكتب، وحرق بيت المقدس، فلم يقبل منه التوبة.

هكذا رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن الفرج، عن عباس بن يزيد، عن عبد الرزاق، عن بكار بن عبد الله، قال: سمعت وهب بن منبه يقول، فذكره.

وقال وهب: كان رجل بمصر فسألهم ثلاثة أيام أن يطعموه فلم يطعموه، فمات في اليوم الرابع فكفنوه ودفنوه، فأصبحوا فوجدوا الكفن في محرابهم مكتوب عليه: قتلتموه حيا وبررتموه ميتا؟ قال يحيى: فأنا رأيت القرية التي مات فيها ذلك الرجل، وما بها أحد إلا وله بيت ضيافة، لا غني ولا فقير هكذا رواه يحيى بن عبد الباقي عن علي بن الحسن، عن عبد الله بن أخي وهب، قال: حدثني عمي وهب بن منبه فذكره.

قال: وأهل القرية يعترفون بذلك.

فمن ثم اتخذوا بيوتا للضيفان والفقراء خوفا من ذلك.

وقال عبد الرزاق عن بكار عن وهب.

قال: إذا دخلت الهدية من الباب." (١)

"فأعطاه مائة ألف.

قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيي الوساي: دخل أعرابي على خالد القسري، فأنشده: كتبت نعم ببابك فهي تدعو * إليك الناس مسفرة النقاب وقلت للا عليك بباب غيري * فإنك لن تري أبدا ببابي قال فأعطاه على كل بيت خمسين ألفا.

وقد قال فيه ابن معين: كان رجل سوء يقع في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وذكر الأصمعي عن أبيه: أن خالدا (١) حفر بئرا بمكة ادعى فضلها على زمزم، وله في رواية عنه تفضيل الخليفة على الرسول (٢) ، وهذا كفر إلا أن يريد بكلامه غير ما يبدو منه والله أعلم.

والذي يظهر إن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لأن صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره.

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما: أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحج في إمارته فمن نيته أن **يشرب** الخمر على ظهر الكعبة، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية

غيره من الجماعة، فحذر خالد أمير المؤمنين منهم، فسأله أن يسميهم فأبى عليه فعاقبه عقابا شديدا، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر فعاقبه حتى مات شر قتلة وأسوأها، وذلك في محرم من هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين ومائة - وذكر القاضي ابن خلكان في الوفيات وقال: كان متهما في دينه، وقد بنى لأمه كنيسة في داره، قال فيه بعض الشعراء وقال صاحب الأعيان كان في نسبه يهود فانتموا إلى القرب، وكان يقرب [من] شق وسطيح.

قال القاضي ابن خلكان: وقد كانا ابني خالة، وعاش كل منهما ستمائة، وولدا في يوم واحد، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الحر بعدما تفلت في فم كل منهما وقالت: إنه سيقوم مقامي في الكهانة، ثم ماتت من يومها.

وممن توفي في هذه السنة جبلة بن سحيم ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق في قول، وسليمان بن حبيب المحاربي، قاضي دمشق، وعبد الرحمن بن قاسم شيخ مالك وعبيد الله بن أبي يزيد وعمرو بن دينار.

وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا التكميل.

---

(١) في الاغاني ٢٢ / ١٨: كان الوليد قد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون.

(٢) عن عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم: أيما أكرم عندكم على الرجل رسوله

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٢٦/٩

في حاجته أو خليفته في أهله؟ (انظر الاغاني ٢٢ / ١٨) .

كأنه بسؤاله يعتقد أن الخليفة خليفة الله ونسي أن الخليفة خليفة رسول الله فعليه لا مجال للمقارنة! ؟ (*)."[١]

"بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ١٤: ٣٧

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يلتوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف ذراعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما. فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها.

ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم) أو قال (لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا) فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على الماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم إسماعيل عند الماء فقالوا تأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال عبد الله بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت إليه قال فإذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد فقالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذاك أبي وأمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى ولبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣/١٠

نحن بخير وسعة وأثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء. قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء.." (١)

"قال فقال له علي يا عبد الله أعد دعاءك هذا قال وقد سمعته قال نعم قال فادع به في دبر كل صلاة فو الذي نفس الخضر بيده لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصباء الأرض وترابها لغفر لك أسرع من طرفة عين. وهذا أيضا منقطع وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم.

وقد أورد ابن الجوزي من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن يوسف حدثنا مالك بن إسماعيل فذكر نحوه. ثم قال وهذا إسناد مجهول منقطع وليس فيه ما يدل على أن الرجل الخضر. وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو القاسم بن الحصين أنبأنا أبو طالب محمد بن محمد أنبأنا أبو إسحاق المزكي حدثنا محمد ابن إسحاق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد أملاه علينا بعبادان أنبأنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن زريق عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولا أعلمه إلا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف الشر إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله. قال وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق قال وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب. قال الدارقطني في الأفراد هذا حديث غريب من حديث ابن جريج لم يحدث به غير هذا الشيخ عنه يعني الحسن بن زريق هذا وقد روى عنه محمد بن كثير العبدي أيضا ومع هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدي ليس بالمعروف وقال الحافظ أبو جعفر العقيلي مجهول وحديثه غير محفوظ.

وقال أبو الحسن بن المنادي هو حديث واه بالحسن بن زريق. وقد روى ابن عساكر نحوه من طريق علي بن الحسن الجهضمي وهو كذاب عن ضمرة بن حبيب المقدسي عن أبيه عن العلاء بن زياد القشيري عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب مرفوعا قال يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا إيراده قصدا ولله الحمد.

وروى ابن عساكر من طريق هشام ابن خالد عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن أبي رواد قال إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويحجان في كل سنة **ويشربان** من **ماء زمزم شربة** واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل. وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان باني جامع دمشق أحب أن يتعبد ليلة في المسجد فأمر القومة أن يخلوه له ففعلوا فلما كان من الليل جاء من باب الساعات فدخل الجامع فإذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء فقال للقومة ألم آمركم أن تخلوه فقالوا يا أمير المؤمنين هذا الخضر يجيء كل ليلة يصلي هاهنا. وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا أبو القاسم

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١/١٥٥

بن إسماعيل ابن أحمد أنبأنا أبو بكر بن الطبري أنبأنا أبو الحسين بن الفضل أنبأنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب هو." (١)

"مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته لأهل البيت بعده فمروي من طرق صحاح ثم ذكر ما تقدم مما ضعفناه ولم يورد أسانيدها والله أعلم

واما إلياس عليه السلام

فقال الله تعالى بعد قصة موسى وهارون من سورة الصافات وإن إلياس لمن المرسلين. إذ قال لقومه ألا تتقون. أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الأولين. فكذبوه فإنهم لمحضرون. إلا عباد الله المخلصين. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على إل ياسين. إنا كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين ٣٧: ١٢٣- ١٣٢ قال علماء النسب هو الياس التشبي ويقال ابن ياسين بن فنحاص ابن العيزار بن هارون وقيل الياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران. قالوا وكان إرساله الى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم الى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بعلا. وقيل كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح. ولهذا قال لهم (ألا تتقون. أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم ورب آبائكم الأولين) ٣٧: ١٢٤- ١٢٦ فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله فيقال إنه هرب منهم واختفى عنهم قال أبو يعقوب الأذرعي عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال إن الياس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك وولى غيره فأتاه إلياس فعرض عليه الإسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم. وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد القاسم بن هاشم حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال أقام إلياس عليه السلام هاربا من قومه في كهف جبل عشرين ليلة أو قال أربعين ليلة تأتيه الغربان برزقه. وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول نبي بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم إلياس التشبي بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام هكذا قال وفي هذا الترتيب نظر وقال مكحول عن كعب أربعة أنبياء أحياء اثنان في الأرض إلياس والخضر واثنان في السماء إدريس وعيسى. وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس وأنهما يحجان كل سنة **ويشربان** **من زمزم شربة** تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل وأوردنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه وغيره أنه لما دعا ربه عز وجل أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١/٣٣٣

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١/٣٣٧

"فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل الله له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم **والمشرب** وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى إلى اليسع بن أخطوب ففي هذا نظر وهو من الإسرائيلات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة والله أعلم.

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو العباس أحمد ابن سعيد المعداني ببخارا حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا عبدان بن سنان حدثني أحمد بن عبد الله البرقي حدثنا يزيد بن يزيد البلوي حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي يقول اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفورة المتاب لها قال فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي من أنت فقلت أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين هو قلت هو ذا يسمع كلامك قال فأته فأقرئه السلام وقل له أخوك إلياس يقرئك السلام قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم ثم قعدا يتحادثان فقال له يا رسول الله إني ما آكل في سنة إلا يوما وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت قال فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم ودعه ورأيت مر في السحاب نحو السماء. فقد كفانا البيهقي أمره وقال هذا حديث ضعيف بمرة والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه. ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء إلى أن قال ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وفيه أنه لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان هو الذي ذهب إليه. وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء. وفيه أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لذة المطعم **والمشرب** وفيما تقدم عن بعضهم أنه **يشرب من زمزم كل** سنة **شربة** تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر. وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شيء منها. وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه فإنه أورده من طريق حسين بن عرفة عن هانئ بن الحسن عن بقية عن الأوزاعي عن مكحول عن واثلة عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس ابن مالك وحذيفة بن اليمان قالا فإذا هو أعلى جسما بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لئلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا من طعام الجنة وقال إن لي في كل أربعين يوما أكلة وفي المائدة خبز ورمان وعنب وموز ورطب وبقل ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الخضر فقال عهدي به عام أول وقال لي إنك ستلقاه قبلي فأقرئه مني السلام. وهذا يدل على أن الخضر." (١)

"مملكته وخرب بلاده واستباح بيضة قومه ونهب حواصله ومزق شمل الفرس شذر مذر عزم أن لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل ولا يلتئم لهم أمر فجعل يقر كل ملك على طائفة من الناس في إقليم من أقاليم الأرض ما بين عربها وأعاجمها

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٣٨/١

فاستمر كل ملك منهم يحمي حوزته ويحفظ حصته ويستغل محلته فاذا هلك قام ولده من بعده أو أحد قومه فاستمر الأمر كذلك قريبا من خمسمائة سنة حتى كان أزدشير بن بابك من بني ساسان بن بهمن بن إسفنديار بن يشتاسب بن لهراسب فأعاد ملكهم إلى ما كان عليه ورجعت الممالك برمتها اليه وأزال ممالك ملوك الطوائف ولم يبق منهم تالد ولا طارف وكان تأخر عليه حصار صاحب الحضر الذي كان أكبرهم وأشدهم وأعظمهم إذ كان رئيسهم ومقدمهم فلما مات أزدشير تصدى له ولده سابور فحاصره حتى أخذه كما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم.

باب ذكر بني إسماعيل وهم عرب الحجاز وما كان من أمور الجاهلية إلى زمان البعثة

تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فأسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حسيس وكان إسماعيل رضيعا ثم ذهب وتركهما هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر ووكاء فيه ماء فلما نفد ذلك أنبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله. ثم نزلت جرهم وهم طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالع أمرهم في كل حين يقال إنه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السعي كانت قصة الذبح كما تقدم بيان أن الذبيح هو إسماعيل على الصحيح ثم لما كبر تزوج من جرهم امرأة ثم فارقها وتزوج غيرها وتزوج بالسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وجاءته بالبنين الاثني عشر كما تقدم ذكرهم وهم: نابت وقيذر. ومنشا. ومسمع. وماشى. ودما. وأذر. ويطور. ونيشى. وطيما. وقيذما [١] هكذا ذكره محمد

---

[١] كذا في الأصل احدى عشر. قال ابن جرير الطبري: وقد ينطق بأسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق وقد ضبطهم زميلنا الفاضل محب الدين افندى الخطيب في كتابه اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب بعد بحثه عن ذلك في مختلف المصادر هكذا.

نابت، قيدار، يطور، تيما، دومة، مسمع، قدمة، أدب ايل، نفيس، مبسام، الهميسع، حداد.." (١)

"فأي الناس فاتونا بوتر ... وأي الناس لم نعلك لجاما

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

وكان قصي في قومه سيدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود أنه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن أطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة وإجلائهم عن البيت وتسليمه إلى قصي فكان بينهم قتال كثيرة ودماء غزيرة ثم تداعوا إلى التحكيم فتحاكموا الى يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فحكم بأن قصيا أولى بالبيت من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنى بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابته

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/١٨٤

خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين مكة والكعبة فسمي يعمر يومئذ الشداخ.

قال ابن إسحاق: فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه أقر العرب على ما كانوا عليه لأنه يرى ذلك دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله قال فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة.

قلت: فرجع الحق إلى نصابه، ورد شارد العدل بعد إيابه، واستقرت بقريش الدار، وقضت من خزاعة المراد والأوطار، وتسلمت بيتهم العتيق القديم لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الأوثان ونصبها إياها حول الكعبة ونحرهم لها وتضرعهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وأنزل قصي قبائل قريش أباطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرئاسة من حجابة البيت وسدانته واللواء وبنى دارا لإزاحة الظلمات وفصل الخصومات سماها دار الندوة إذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح إلا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد إلى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال بعت شرف قومك بمائة ألف؟ فقال إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأينا المغبون ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت اليه سقاية الحجيج فلا **يشربون** إلا من ماء حياضه **وكانت زمزم إذ** ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها قال الواقدي: وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي من عرفات والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.." (١)

"رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة؟ قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم. قال قلت وما زمزم؟ قال:

لا تنزف أبدا ولا تزم، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. قال: فلما بين لي شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطمى كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته. فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها. قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال: نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية وركب من كل قبيلة

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/٢٠٧

من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعضها نفد ماء عبد المطلب وأصحابه فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما لكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه. فقالوا: نعما أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشى ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه ألقينا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض لا نبتغي لأنفسنا لعجز فعسى أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل **فشرب** **وشرب** أصحابه واستسقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فجاءوا **فشربوا** واستقوا كلهم ثم قالوا قد والله قضي لك علينا والله ما نخاصمك **في زمزم أبدا** إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي **سقاك زمزم فارجع** إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه **وبين زمزم قال** ابن إسحاق فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب **في زمزم قال** ابن إسحاق وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم:

ثم ادع بالماء الروى غير الكدر ... يسقي حجيج الله في كل مبر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

قال فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تعلموا أني قد أمرت أن **أحفر زمزم قالوا** فهل بين لك أين هي؟ قال: لا! قالوا فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فإن يك حقا من الله." (١)

"وانصرف الناس كلهم إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل ابن إبراهيم وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب. وقد ثبت في صحيح مسلم في حديث إسلام أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زمزم: إنها لطعام طعم. وشفاء سقم. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ماء زمزم لما** **شرب** منه. وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه ولفظه **ماء زمزم لما** **شرب** له. ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **ماء زمزم لما** **شرب** له. ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا **ماء زمزم لما** **شرب** له وفيه نظر والله أعلم. وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل إذا **شربت** **من زمزم فاستقبل** الكعبة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم. وقد ذكر عن عبد المطلب أنه قال: اللهم إني لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل. وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب، والصحيح أنه عن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/٢٤٥

عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد **حفر زمزم كما** قدمنا والله أعلم. وقد قال الأموي في مغازيه: حدثنا أبو عبيد أخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطلب بن هاشم حين احتفر زمزم. قال: لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل. وذلك أنه جعل لها حوضين حوضا **للشرب**، وحوضا للوضوء. فعند ذلك قال: لا أحلها لمغتسل لينزه المسجد عن أن يغتسل فيه. قال أبو عبيد قال الأصمعي: قوله وبل إتباع قال أبو عبيد والإتباع لا يكون بواو العطف وإنما هو كما قال معتمر بن سليمان إن بل بلغة حمير مباح ثم قال أبو عبيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود انه سمع زرا أنه سمع العباس يقول: لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل. وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس يقول ذلك وهذا صحيح اليهما، وكأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره لها فلا ينافي ما تقدم والله أعلم. وقد كانت السقاية إلى عبد المطلب أيام حياته ثم صارت إلى ابنه أبي طالب مدة ثم اتفق أنه أملق في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف إلى الموسم الآخر وصرفها أبو طالب في الحجيج في عامه فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفني أربعة عشر ألفا أيضا إلى العام المقبل أعطيك جميع مالك فقال له العباس: بشرط إن لم تعطني تترك السقاية لي أكفكها فقال: نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطي العباس فترك له السقاية فصارت إليه ثم من بعده صارت إلى عبد الله ولده." (١)

"فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذي مال وذي هيئة فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا له: إنك إذا خرجت عن أهلك خلفك إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثى ما قيل له [١] فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته، ولا جماع لنا فيما بعد. قال: فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا بثوبه وجعل يبكي قال فانطلقنا حتى نزلنا حضرة مكة، قال فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أنيسا. فأتانا بصرمتنا ومثلها، وقد صليت يا بن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، قال قلت لمن؟ قال لله، قلت فأين توجه؟ قال حيث وجهني الله. قال وأصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألفيت كأني خفاء [٢] حتى تعلوني الشمس قال فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فألقني حتى آتيك قال فانطلق فراث علي، ثم أتاني فقلت ما حبسك؟ قال لقيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك، قال فقلت ما يقول الناس له؟ قال يقولوا إنه شاعر وساحر، وكان أنيس شاعرا. قال فقال لقد سمعت الكهان فما يقول بقولهم. وقد وضعت قوله على إقراء الشعر فو الله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر، وو الله إنه لصادق وإنهم لكاذبون. قال: فقلت له هل أنت كافي حتى أنطلق؟ قال نعم! وكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنعوا له وتجهموا له. قال فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ؟ قال فاشار إلى فمال أهل الوادي علي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي، ثم ارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها وغسلت عني الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها، فلبثت به يا بن أخي ثلاثين من يوم وليلة ما لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء أضحيان وضرب الله على

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/٢٤٧

أشحمة أهل مكة فما يطوف بالبيت غير امرأتين، فاتتا علي وهما يدعوان إساف ونائلة. فقلت:
انكحوا أحدهما الآخر فما ثناهما ذلك، فقلت وهن مثل الخشبة غير أني لم أركن. قال: فانطلقتا يولولان ويقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا، قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما؟ فقالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها قالا ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم، قال وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت، ثم صلى. قال فأتيته فكنت أول من حياه بتحية أهل الإسلام. فقال: «عليك السلام ورحمة الله من أنت؟» قال قلت من غفار، قال فأهوى بيده فوضعها على جبهته قال فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار، قال فأردت أن آخذ بيده فقذفني صاحبه وكان أعلم به مني، قال متى كنت هاهنا؟ قال قلت

---

[١] في النهاية: من حديث أبي ذر فجاء خالنا فنثى علينا الذي قيل له أي أظهره علينا وحدثنا به.

[٢] في النهاية وفي حديث أبي ذر. سقطت كأني خفا، الخفاء الكساء.." (١)

"ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي فقال «مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك؟» فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي، فقال «قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما» وقال البخاري ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال: ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فإنها ذكرت يوم فتح مكة [أن النبي صلى الله عليه وسلم] اغتسل في بيتها ثم صلى ثمان ركعات، قالت ولم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود. وفي صحيح مسلم من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل حدثه أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أنه لما كان عام الفتح فر إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما، قالت فدخل علي علي فقال أقتلهما، فلما سمعته أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فلما رآني وقال «ما جاء بك؟» قلت يا نبي الله كنت أمنت رجلين من أحمائي فأراد علي قتلهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ» ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غسله فسترت عليه فاطمة ثم أخذ ثوبا فالتحف به ثم صلى ثماني ركعات سبحة الضحى. وفي رواية أنها دخلت عليه وهو يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب، فقال «من هذه؟» قالت أم هانئ قال «مرحبا بأم هانئ» قالت يا رسول الله زعم ابن أم علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلين قد أجرتهما؟ فقال «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ» قالت ثم صلى ثماني ركعات وذلك ضحى فظن كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى. وقال آخرون بل كانت هذه صلاة الفتح وجاء التصريح بأنه كان يسلم من كل ركعتين وهو يرد على السهيلي وغيره ممن يزعم أن صلاة الفتح تكون ثمانيا بتسليمة واحدة، وقد صلى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين ولله الحمد.
قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣/٣٥

في يده، [فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد] [١] وقال موسى بن عقبة ثم سجد سجدتين ثم انصرف **إلى زمزم فاطلع** فيها ودعا بماء **فشرب** منها وتوضأ والناس يبتدرون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك ويقولون ما رأينا ملكا قط ولا سمعنا به- يعني مثل هذا- وأخر المقام إلى مقامه اليوم وكان ملصقا بالبيت. قال محمد بن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[١] ما بين المربعين لم يرد في نسخة دار الكتب المصرية.." (١)

"حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها **وشربا** من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يستقون **على زمزم فقال** انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. فناولوه دلوا **فشرب** منه. ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه. وذكر قصة أبي سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ووقفت هاهنا وجمع كلها موقف. وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيي بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيي بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن إسماعيل ببعضه.

ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب من المدينة إلى مكة في عمرته وحجته

قال البخاري باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد ابن أبي بكر المقدمي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة. وحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤/٣٠٠

الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان." (١)

"ذكر إفاضته عليه السلام إلى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم. فقال: انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه. رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب إلى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك. وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى. وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم. ورجوعه عليه السلام إلى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جدا ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ برمي جمرة العقبة بسبع حصيات. ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر علي بقية المائة، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق. وفي غبون [١] ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فالله أعلم. والقصد أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوي قول من قال: إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر. ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا. وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم. وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى. قالا: ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. قال: ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر. كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

---

[١] كذا في الأصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أي في أثناء ذلك.." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٤٩/٥

(٢) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٩١/٥

"عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فإن هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب إلى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاها بمكة. وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي صلى الله عليه وسلم- يعنى طواف الزيارة الى الليل- وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به. وقال الترمذي حسن. وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا. فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهارا، **وشرب** من سقاية زمزم. وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله. أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنذكره في موضعه. أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضا والله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لأصحابه فزار والبيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا. وهذا حديث غريب جدا أيضا وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل. والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم **جاء زمزم وبنو** عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس، فتناول منها دلوا **فشرب** منه وأفرغ عليه منه. كما قال:

مسلم أخبرنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فأتيناه بإناء فيه نبيذ **فشرب** وسقى فضله أسامة. وقال: أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا. قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس:." (١)

"ما لي أرى بني عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ، أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث. وقال أحمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن أعرابيا قال لابن عباس. ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ. أمن بخل بكم أم حاجة؟ فقال ابن عباس ما بنا

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٩٢/٥

بخل ولا حاجة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورديفه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا- يعني نبيذ السقاية- **فشرب** منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا. ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره.

وروى البخاري عن إسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستقى، فقال: العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها. فقال:

اسقني! فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: اسقني! **فشرب** منه، ثم **أتى زمزم وهم** يسقون ويعملون فيها. فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح. ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه- يعني عاتقه- وأشار اليه عاتقه. وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال: سقيت النبي صلى الله عليه وسلم **من زمزم فشرب** وهو قائم. قال عاصم فحلف عكرمة- ما كان يومئذ إلا على بعير. وفي رواية ناقته. وقال الإمام أحمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه. قال وأتى السقاية فقال: اسقوني! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت. فقال: لا حاجة لي فيه اسقوني مما **يشرب** الناس. وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس. قال: قدم رسول الله مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته الحديث. وقال الإمام أحمد حدثنا روح وعفان. قالا: ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس. أنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم **إلى زمزم فنزعنا** له دلوا **فشرب**، ثم مج فيها ثم أفرغ- غناها في زمزم. ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي- انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.

فصل

ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول. كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا. قلت والمراد بأصحابه ها هنا الذين ساقوا الهدي وكانوا قارنين. كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال لعائشة: - وكانت أدخلت." (١)

"كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم [١] كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله وقال يعقوب بن سفيان، ثنا سعيد بن منصور: ثنا نوح بن قيس الحراني، ثنا خالد بن خالد الميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي: يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله، قال: كان أبيض **مشربا** حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار وقال الإمام أحمد: ثنا أسود بن عامر، ثنا شريك، عن ابن عمير قال شريك: قلت له عمن يا أبا عمير (عمن حدثه) قال: عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٩٣/٥

قال: كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صبب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده، وقد روي لهذا شواهد كثيرة عن علي، وروي عن عمر نحوه وقال الواقدي: ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال:

سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله؟ قال: لا ولا هم به، كان شيبه في عنفقته وناصيته لو أشاء أن أعدها لعددتها قلت: فما صفته؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم ولا بالسبط ولا بالقطط، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا، مشربا بحمرة، شثن الأصابع، شديد سواد الرأس واللحية وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يحيى بن حاتم العسكري، ثنا بسر بن مهران، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: إن أول شيء علمته من رسول الله قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه، وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر. وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب، وأنهم سألوا العباس عنه فقال: هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس وقال الامام أحمد: ثنا جعفر، ثنا عوف بن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال: وكان يزيد يكتب المصاحف، قال:

فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:

«إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي، فمن رآني فقد رآني» هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قال: قلت: نعم، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض، حسن

---

[١] اللأم الشديد من كل شيء. كما في مستدرك تاج العروس ناسبا لابن سيده. فيكون المعنى:

ليس بالعاجز ولا الشديد. انتهى عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطى.." (١)

"ولو جاءوا برملة أو بهند ... لبايعنا أمير المؤمنينا

وكان عبيدة السلماني أعورا، وكان أحد أصحاب ابن مسعود الذين يفتنون الناس. توفي بالكوفة] [١]

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي المبير قبحه الله وأخزاه، قال الواقدي: حدثني مصعب بن نائب عن نافع مولى بني أسد- وكان عالما بفتنة ابن الزبير- قال: حصر ابن الزبير ليلة هلال الحجة سنة ثنتين وسبعين وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأول سنة ثلاث وسبعين، فكان حصر الحجاج له خمسة أشهر وسبع عشرة ليلة. وقد ذكرنا فيما تقدم أن الحجاج حج بالناس في هذه السنة الخارجة، وكان في الحج ابن عمر، وقد كتب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٨/٦

عبد الملك إلى الحجاج أن يأتم بابن عمر في المناسك كم ثبت ذلك في الصحيحين، فلما استهلت هذه السنة استهلت وأهل الشام محاصرون أهل مكة، وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك [وكان مع الحجاج الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق فقتلوا خلقا كثيرا، وكان معه خمس مجانيق فألح عليها بالرمي من كل مكان، وحبس عنهم الميرة والماء، فكانوا يشربون من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة، والحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام الله الله في الطاعة، فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال إنهم آخذوه في هذه الشدة، فيشد عليهم ابن الزبير وليس معه أحد حتى يخرجهم من باب بني شيبة، ثم يكرون عليه فيشد عليهم، فعل ذلك مرارا، وقتل يومئذ جماعة منهم وهو يقول: هذا وأنا ابن الحواري. وقيل لابن الزبير ألا تكلمهم في الصلح!! فقال: والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا والله لا أسألهم صلحا أبدا] [٢] وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق جاءت الصواعق والبروق والرعود حتى جعلت تعلو أصواتها على صوت المنجنيق، ونزلت صاعقة فأصابت من الشاميين اثني عشر رجلا فضعفت عند ذلك قلوبهم عن المحاصرة، فلم يزل الحجاج يشجعهم ويقول: إني خبير بهذه البلاد، هذه بروق تهامة ورعودها وصواعقها، وإن القوم يصيبهم مثل الذي يصيبكم، وجاءت صاعقة من الغد فقتلت من أصحاب ابن الزبير جماعة كثيرة أيضا، فجعل الحجاج يقول: ألم أقل لكم إنهم يصابون مثلكم [وأنتم على الطاعة وهم على المخالفة، وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون: مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته، فتوقف أهل الشام عن الرمي والمحاصرة فخطبهم الحجاج فقال: ويحكم ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من كان قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبل منهم؟ فلولا أن عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته، فعادوا إلى المحاصرة] [٣]

[١، ٢، ٣] سقط من المصرية." (١)

"والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يؤمن إليه في المحنة، ومن انتحل فوق قدره جحد قدره، ولا تستحسن فيك ما تستقبح في غيرك. هذه الآثار رواها الطبراني عنه من طرق.

وروى داود بن عمرو عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خيثم. قال: قدم علينا وهب مكة فطفق لا يشرب ولا يتوضأ إلا من زمزم، فقيل له: مالك في الماء العذب؟ فقال:

ما أنا بالذي أشرب وأتوضأ إلا من زمزم حتى أخرج منها، إنكم لا تدرون ما ماء زمزم، والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله طعام طعم، وشفاء سقم، ولا يعمد أحد إليها يتضلع منها ريا، ابتغاء بركتها، إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء. وقال: النظر في زمزم عبادة. وقال: النظر فيها يحط الخطايا حطا. وقال وهب: مسخ بخت نصر أسدا فكان ملك السباع، ثم مسخ نسرا فكان ملك الطيور، ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب، وهو في كل ذلك يعقل عقل الإنسان، وكان ملكه قائما يدبر، ثم رد الله عليه روحه إلى حالة الإنسان، فدعا إلى توحيد الله وقال: كل إله باطل إلا إله السماء. فقيل له: أمات مؤمنا؟ فقال: وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: آمن قبل أن يموت، وقال بعضهم: قتل الأنبياء، وحرق

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٨/٣٢٩

الكتب، وحرق بيت المقدس، فلم يقبل منه التوبة. هكذا رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن الفرج عن عباس بن يزيد عن عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله. قال: سمعت وهب بن منبه يقول، فذكره.

وقال وهب: كان رجل بمصر فسألهم ثلاثة أيام أن يطعموه فلم يطعموه، فمات في اليوم الرابع فكفنوه ودفنوه، فأصبحوا فوجدوا الكفن في محرابهم مكتوب عليه: قتلتموه حيا وبررتموه ميتا؟

قال يحي: فأنا رأيت القرية التي مات فيها ذلك الرجل، وما بها أحد إلا وله بيت ضيافة، لا غني ولا فقير هكذا رواه يحي بن عبد الباقي عن علي بن الحسن عن عبد الله بن أخي وهب، قال: حدثني عمي وهب بن منبه فذكره. قال: وأهل القرية يعترفون بذلك، فمن ثم اتخذوا بيوتا للضيفان والفقراء خوفا من ذلك. وقال عبد الرزاق عن بكار عن وهب. قال: إذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة. وقال إبراهيم بن الجنيد: حدثنا إبراهيم بن سعيد عن عبد المنعم بن إدريس عن عبد الصمد عن وهب بن منبه قال: مر نبي من الأنبياء على عابد في كهف جبل، فمال إليه فسلم عليه وقال له: يا عبد الله منذ كم أنت هاهنا؟ قال: منذ ثلاثمائة سنة. قال: من أين معيشتك؟ قال:

من ورق الشجر، قال: فمن أين شرابك؟ قال: من ماء العيون، قال: فأين تكون في الشتاء؟

قال: تحت هذا الجبل، قال: فكيف صبرك على العبادة؟ قال: وكيف لا أصبر وإنما هو يومي إلى الليل، وأما أمس فقد مضى بما فيه، وأما غد فلم يأت بعد. قال: فعجب النبي من قوله: إنما هو." (١)

"وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل، **وتشرب** من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى. أو قال: يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما» . فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه. تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث. فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم» . أو قال: «لو لم تغرف من الماء **لكانت زمزم عينا** معينا» . قال: **فشربت** وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على الماء، لعهدنا بهذا الوادي." (٢)

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩/٢٩٨

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١/٣٥٨

"القشيري، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب مرفوعا، قال: «يجتمع كل يوم عرفة بعرفات جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، والخضر» . وذكر حديثا طويلا موضوعا تركنا إيراده قصدا. ولله الحمد.

وروى ابن عساكر، من طريق هشام بن خالد، عن الحسن بن يحيى الخشني، عن ابن أبي رواد، قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس، ويحجان في كل سنة، **ويشربان** من **ماء زمزم شربة** واحدة تكفيهما إلى مثلها من قابل.

وروى ابن عساكر أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، باني جامع دمشق، أحب أن يتعبد ليلة في المسجد فأمر القومة أن يخلوه له، ففعلوا، فلما كان من الليل، جاء من باب الساعات، فدخل الجامع، فإذا رجل قائم يصلي فيما بينه وبين باب الخضراء، فقال للقومة: ألم آمركم أن تخلوه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا الخضر يجيء كل ليلة يصلي هاهنا.

وقال ابن عساكر أيضا: أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو." (١)

"أربعة أنبياء أحياء، اثنان في الأرض: إلياس والخضر، واثنان في السماء: إدريس وعيسى. وقد قدمنا قول من ذكر أن إلياس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان ببيت المقدس، وأنهما يحجان كل سنة، **ويشربان من زمزم شربة** تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل. وأوردنا الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة، وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك، وأن الذي يقوم عليه الدليل: أن الخضر مات، وكذلك إلياس، عليهما السلام. وما ذكره وهب بن منبه، وغيره؛ أنه لما دعا ربه، عز وجل، أن يقبضه إليه لما كذبوه، وآذوه، فجاءته دابة لونها لون النار فركبها، وجعل الله له ريشا، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم **والمشرب**، وصار ملكيا بشريا، سماويا أرضيا، وأوصى إلى اليسع بن أخطوب، ففي هذا نظر، وهو من الإسرائيليات، التي لا تصدق ولا تكذب، بل الظاهر أن صحتها بعيدة. والله أعلم.

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ببخارى، حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبدان بن سنان، حدثني أحمد بن عبد الله." (٢)

"كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء. وفيه أنه يأكل في السنة مرة، وقد تقدم عن وهب أنه سلبه الله لذة المطعم **والمشرب**، وفيما تقدم عن بعضهم أنه **يشرب** **من زمزم كل** سنة **شربة** تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر. وهذه أشياء متعارضة، وكلها باطلة لا يصح شيء منها.

وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى، واعترف بضعفها وهذا عجب منه، كيف تكلم عليه، فإنه أورده من طريق خير بن عرفة، عن هانئ بن الحسن، عن بقية، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، فذكر نحو هذا مطولا، وفيه أن ذلك كان في غزوة تبوك، وأنه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، قالا: فإذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة، واعتذر بعدم قدومه لئلا تنفر الإبل. وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا من طعام الجنة، وقال: إن لي في كل أربعين يوما أكلة، وفي المائدة خبز، ورمان، وعنب، وموز، ورطب، وبقل، ما عدا الكراث. وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الخضر، فقال: عهدي به عام

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٢٦٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٢٧٤

أول، وقال لي: إنك ستلقاه قبلي فأقرئه مني السلام. وهذا يدل على أن الخضر وإلياس، بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث، لم يجتمعا." (١)

"[باب ذكر بني إسماعيل وما كان من أمور الجاهلية إلى زمان البعثة]

[ذكر ما آل إليه أمر العرب بعد وفاة إسماعيل عليه السلام]

باب ذكر بني إسماعيل

وما كان من أمور الجاهلية إلى زمان البعثة

تقدم ذكر إسماعيل نفسه عليه السلام مع ذكر الأنبياء، وكيف كان من أمره حين احتمله أبوه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع أمه هاجر فأسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حسيس وكان إسماعيل رضيعا، ثم ذهب وتركهما هنالك عن أمر الله له بذلك، ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر، ووكاء فيه ماء فلما نفد ذلك أنبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم، وشفاء سقم كما تقدم بيانه في حديث ابن عباس الطويل الذي رواه البخاري رحمه الله، ثم نزلت جرهم، وهي طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه، وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم، وجعل الخليل عليه السلام يطالع أمرهم في كل حين يقال: إنه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه، ثم لما ترعرع الغلام وشب، وبلغ مع أبيه السعي كانت قصة الذبح كما تقدم بيان أن الذبيح هو." (٢)

"ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام، ثم صارت هذه الدار فيما بعد، إلى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال: بعت مكرمة قومك، وشرفهم بمائة ألف؟ فقال: إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر، وها أنا قد بعتها بمائة ألف، وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأينا المغبون؟ ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ.

وكانت إلى قصي سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه، وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها.

قال الواقدي: وكان قصي أول من أحدث وقيد النار بالمزدلفة؛ ليهتدي إليها من يأتي من عرفات، وأول من أحدث الرفادة، وهي إطعام الحجيج أيام الموسم، إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.

قال ابن إسحاق: وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم: يا." (٣)

"رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا. فقالوا: نعم ما أمرت به فحفر كل رجل لنفسه حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشى، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت – لا نضرب في الأرض

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢/٢٧٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/١٧٩

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٢٣٨

لا نبتغي لأنفسنا – لعجز فعسى أن يرزقنا الله ماء ببعض البلاد. فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه، واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم، ثم دعا قبائل قريش، وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فجاءوا فشربوا واستقوا كلهم، ثم قالوا لعبد المطلب: قد والله قضي لك علينا والله ما نخاصمك في زمزم أبدا، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبين زمزم.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب في زمزم قال ابن إسحاق وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروى غير الكدر يسقي حجيج الله في كل مبر." (١)

"عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له» .

وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن المؤمل وقد تكلموا فيه، ولفظه «ماء زمزم لما شرب له» ورواه سويد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ماء زمزم لما شرب له» ولكن سويد بن سعيد ضعيف والمحفوظ عن ابن المبارك عن عبد الله بن المؤمل كما تقدم.

وقد رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعا «ماء زمزم لما شرب له» وفيه نظر. والله أعلم. وهكذا روى ابن ماجه أيضا والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل إذا شربت من زمزم فاستقبل الكعبة واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثا، وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم.» .

وقد ذكر عن عبد المطلب أنه قال: اللهم إني لا أحلها لمغتسل،." (٢)

"وهي لشارب حل وبل. وقد ذكره بعض الفقهاء عن العباس بن عبد المطلب والصحيح أنه عن عبد المطلب نفسه فإنه هو الذي جدد حفر زمزم كما قدمنا. والله أعلم. وقد قال الأموي في مغازيه: حدثنا أبو عبيد أخبرني يحي بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة سمعت سعيد بن المسيب يحدث أن عبد المطلب بن هاشم حين احتفر زمزم قال: لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل وبل، وذلك أنه جعل لها حوضين حوضا للشرب، وحوضا للوضوء فعند ذلك قال: لا أحلها لمغتسل ؛ لينزه المسجد عن أن يغتسل فيه.

قال أبو عبيد: قال الأصمعي: قوله، وبل إتباع قال أبو عبيد: والإتباع لا يكون بواو العطف، وإنما هو كما قال معتمر بن سليمان: إن بل بلغة حمير: مباح.

ثم قال أبو عبيد: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود أنه سمع رزا أنه سمع العباس يقول: لا أحلها لمغتسل، وهي لشارب حل وبل. وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة أنه سمع ابن عباس يقول

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٧/٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٤١/٣

ذلك. وهذا صحيح إليهما كأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره." (١)

"قال: فانطلق، فراث علي، ثم أتاني، فقلت: ما حبسك؟ قال: لقيت رجلا يزعم أن الله أرسله على دينك. قال: فقلت: ما يقول الناس له؟ قال: يقولون إنه شاعر وساحر. وكان أنيس شاعرا. قال: فقال: لقد سمعت الكهان، فما يقول بقولهم، وقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فوالله ما يلتئم لسان أحد أنه شعر، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون. قال: فقلت له: هل أنت كافي حتى أنطلق. قال: نعم، وكن من أهل مكة، على حذر ؛ فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له. قال فانطلقت حتى قدمت مكة، فتضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الرجل الذي تدعونه الصابئ؟ قال: فأشار إلي، قال: الصابئ. فمال أهل الوادي علي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي، فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر، **فأتيت زمزم فشربت** من مائها وغسلت عني الدم، ودخلت بين الكعبة وأستارها، فلبثت به يا بن أخي ثلاثين من يوم وليلة ما لي طعام إلا ماء زمزم،." (٢)

"عبد الله بن أبي ثور، «عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمحجن في يده، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد» .

وقال موسى بن عقبة: ثم سجد سجدتين، ثم انصرف **إلى زمزم فاطلع** فيها ودعا بماء **فشرب** منها وتوضأ، والناس يبتدرون وضوءه، والمشركون يتعجبون من ذلك، ويقولون: ما رأينا ملكا قط ولا سمعنا به - يعني مثل هذا -. وأخر المقام إلى مقامه اليوم وكان ملصقا بالبيت.

قال محمد بن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في." (٣)

"مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: " انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم، لنزعت معكم ". فناولوه دلوا **فشرب** منه» . ثم رواه مسلم، عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، فذكره بنحوه، وذكر قصة أبي سيارة، وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " «نحرت

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣/٣٤٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤/٨٨

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦/٥٦٧

هاهنا ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم، ووقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف، ووقفت هاهنا، وجمع كلها موقف» ". وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلي وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن - وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء - أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر، بنحو من رواية مسلم، وقد رمزنا لبعض زياداته عليه. ورواه أبو داود أيضا والنسائي، عن يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد القطان، عن جعفر به. ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد ببعضه، وعن إبراهيم بن هارون البلخي، عن حاتم بن إسماعيل ببعضه.." (١)

"[ذكر إفاضته صلى الله عليه وسلم إلى البيت العتيق]

قال جابر: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ". فناولوه دلوا فشرب منه.» رواه مسلم. ففي هذا السياق ما يدل على أنه، عليه الصلاة والسلام، ركب إلى مكة قبل الزوال، فطاف بالبيت، ثم لما فرغ صلى الظهر هناك.

وقال مسلم أيضا: أخبرنا محمد بن رافع، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر، ثم رجع فصلى الظهر بمنى.» وهذا خلاف حديث جابر، وكلاهما عند مسلم، فإن عملنا بهما أمكن أن يقال أنه، عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة، ثم رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه، فصلى بهم. والله أعلم. ورجوعه، عليه الصلاة والسلام، إلى منى في وقت الظهر ممكن ؛ لأن ذلك الوقت كان صيفا، والنهار طويل، وإن كان قد صدر منه، عليه الصلاة والسلام، أفعال كثيرة في صدر هذا النهار ؛ فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جدا، ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ برمي جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة، ونحر علي بقية المائة، ثم أخذ من كل بدنة." (٢)

"بضعة، ووضعت في قدر، وطبخت حتى نضجت، فأكل من ذلك اللحم، وشرب من ذلك المرق، وفي غضون ذلك حلق رأسه، عليه الصلاة والسلام، وتطيب، فلما فرغ من هذا كله ركب إلى البيت، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في هذا اليوم خطبة عظيمة، ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت أو بعد رجوعه منه إلى منى. فالله أعلم.

والمقصود أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا، ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في " صحيح مسلم " عن جابر وعائشة، رضي الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم، ومن نبيذ بتمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوي قول من قال أنه، عليه الصلاة والسلام، صلى الظهر بمكة. كما رواه جابر. ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر، فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا، وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم، فلم يدر ما يقول فيه، وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه. والله أعلم.

وقال أبو داود: ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد، المعنى، قالا: ثنا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن إسحاق، عن عبد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧/٥٠٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧/٦٢٢

الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة قالت: «أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة.»." (١)

"وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن عائشة وابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلا. فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال، كأنه يقول: إلى العشي. صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا، ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه، عليه الصلاة والسلام، طاف يوم النحر نهارا، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع – ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله – أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع، وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنذكره في موضعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى، وهذا بعيد أيضا. والله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمر بن قيس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه، فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا.» وهذا حديث غريب جدا أيضا، وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل. والصحيح من الروايات، وعليه الجمهور، أنه،." (٢)

"عليه الصلاة والسلام، طاف يوم النحر بالنهار، والأشبه أنه كان قبل الزوال، ويحتمل أن يكون بعده. والله أعلم.

والمقصود أنه، عليه الصلاة والسلام، لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب، ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها، ويسقون الناس، فتناول منها دلوا فشرب منه، وأفرغ عليه منه.

كما قال مسلم: ثنا محمد بن منهال الضرير، ثنا يزيد بن زريع، ثنا حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله المزني، سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة، فأتيناه بإناء فيه نبيذ فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسنتم وأجملتم، هكذا فاصنعوا ".» قال ابن عباس: فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس: مالي أرى بني عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن حاجة بكم، أم من بخل؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث.

وقال أحمد: حدثنا روح، ثنا حماد، عن حميد، عن بكر، عن عبد الله، أن أعرابيا قال لابن عباس: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن بخل بكم أو حاجة؟ فقال ابن عباس: ما بنا بخل

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧/٦٢٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧/٦٢٥

ولا حاجة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورديفه أسامة بن زيد، فاستسقى فسقيناه من هذا – يعني نبيذ السقاية – فشرب منه، وقال: «." (١)

"" أحسنتم، هكذا فاصنعوا ".» ورواه أحمد، عن روح ومحمد بن بكر، عن ابن جريج، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس، فذكره.

وروى البخاري عن إسحاق بن شاهين، عن خالد، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها. فقال: " اسقني ". فقال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: " اسقني ". فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون، ويعملون فيها، فقال: " اعملوا فإنكم على عمل صالح ". ثم قال: " لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه ". يعني عاتقه، وأشار إلى عاتقه.»

وعنده من حديث عاصم، عن الشعبي، أن ابن عباس قال: سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم، فشرب وهو قائم. قال عاصم: فحلف عكرمة: ما كان يومئذ إلا على بعير. وفي رواية: ناقته.

وقال الإمام أحمد: ثنا هشيم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة، عن ابن." (٢)

"عباس، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير، واستلم الحجر بمحجن كان معه. قال: وأتى السقاية فقال: " اسقوني ". فقالوا: إن هذا يخوضه الناس، ولكنا نأتيك به من البيت. فقال: " لا حاجة لي فيه، اسقوني مما يشرب منه الناس ".»

وقد روى أبو داود، عن مسدد، عن خالد الطحان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونحن نستقي، فطاف على راحلته.» الحديث.

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح وعفان، قالا: ثنا حماد، عن قيس – وقال عفان في حديثه: أنبأنا قيس – عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه قال: «جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب ثم مج فيها ثم أفرغناها في زمزم ثم قال: " لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي ".» انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم.." (٣)

"نصب الحجاج المنجنيق على مكة ؛ ليحصر أهلها، حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك، وكان مع الحجاج خلق قدموا عليه من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق، فقتلوا خلقا كثيرا، وكان معه خمس مجانيق، فألح عليها بالرمي من كل مكان، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة، والحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، الله الله في الطاعة! فكانوا يحملون على ابن الزبير حتى يقال: إنهم آخذوه في هذه الشدة، فيشد عليهم ابن الزبير وليس معه أحد، حتى يخرجهم من باب بني شيبة، ثم يكرون عليه فيشد عليهم ؛ فعل ذلك مرارا، وقتل

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٦/٧

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٧/٧

(٣) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٢٨/٧

يومئذ جماعة منهم وهو يقول: خذها وأنا ابن الحواري. وقيل لابن الزبير: ألا تكلمهم في الصلح؟ فقال: والله لو وجدوكم في جوف الكعبة لذبحوكم جميعا، والله لا أسألهم صلحا أبدا.

وذكر غير واحد أنهم لما رموا بالمنجنيق، جاءت الصواعق والبروق." (١)

"وتعرضوا لعوارض عرفية هب ... بت بها تلك الرياح لوافحا

وآووا إلى الحرم الشريف فطافعا ... بالبيت أوبا لركن منه ماسحا

وسقوا به من ماء زمزم شربة ... نالوا بها في الخلد حظا رابحا

ثم انثنوا قصدا إلى دار الهدى ... يتسابقون عزائما وجوارحا

فتبوؤا المغنى الذي بركاته ... فاضت على الآفاق بحرا طافحا

ختموا مناسكهم بزورة أحمد ... بختام مسك طاب عرفا نافحا

إن السماحة والشجاعة والندى ... والبأس والعقل الأصيل الراجحا

وقف على شمس المعالي يوسف ... أعلى الملوك خواتما وفواتحا

فهو الذي ملأ البلاد فضائلا ... صارت لمن بارى علاه فضائحا

إن أجملت سير الكرام فخلقه ... ما زال للإجمال منها شارحا

حامي الذمار مدافعا وموادعا ... كافي العدو محاربا ومصافحا

للملك بالعزم المؤيد مانعا ... للعرف بالجود المردد مانحا

إن تلقه في يوم جود هامر ... تلق السحاب على البلاد سوابحا

أو تلقه في يوم بأس قاهر ... تلق الأسود لدى العرين كوافحا

أو تلقه في يوم فخر ظاهر ... تلق الكواكب في السماء لوائحا

من أسرة النصر الألى هم ناصحوا ... بعزائم الصدق الأمين الناصحا

هم أسسوا الملك المشيد بناؤه ... فكفوا به الإسلام خطبا فادحا

فاستفهم الأيام عن آثارهم ... تطلع عليك صحائفا وصفائحا

كان إذا ضن الغمام سحائبا ... يهمي وإن جن الظلام مصابحا

شادوا له مجدا صميما راسخا ... يبقى على الأعقاب ذكرا صالحا

وسماء «١» فخر فوق أمن جهادهم ... سمكوا له منه «٢» سماكا رامحا

الأعظمون مغانيا ومناقبا ... والأكرمون محامدا وممادحا

يا دولة نصرية قد جددت ... نصرا لأبواب المعاقل فاتحا

وأمامة سعدية قد أطلعت ... سعدا ولكن للأعادي ذابحا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٢/١٧٨

فاضت جدى فكأنما أيامها ... جعلت لأرزاق العباد مفاتحا

كفت عدا فكأنما أوقاتها ... جاءت لآيات الأمان شوارحا." (١)

"بين جبال، وبها آبار ماء معين تنسب إحداها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. والمدرج المنسوب إلى عثمان أيضا على مسافة نصف يوم من خليص هو مضيق بين جبلين وفي موضع منه بلاط على صورة درج أثر عمارة قديمة هنالك بئر تنسب إلى النبي عليه السلام ويقال أنه أحدثها بعسفان حصن عتيق وبرج مشيد قد أوهنه الخراب وبه من شجر المقل كثير. ثم رحلنا من عسفان ونزلنا بطن مر ويسمى أيضا مر الظهران١ وهو واد مخصب كثير النخل ذو عين فوارة سيالة تسقى تلك الناحية ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر إلى مكة شرفها الله تعالى ثم أدلجنا من هذا الوادي المبارك والنفوس مستبشرة ببلوغ آمالها مسرورة بحالها ومآلها

فوصلنا عند الصباح إلى البلد الأمين مكة شرفها الله تعالى فوردنا منها على حرم الله تعالى ومبوأ خليله إبراهيم ومبعث صفيه محمد صلى الله عليه وسلم ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمنا من باب بني شيبة وشاهدنا الكعبة الشريفة زادها الله تعظيما وهي كالعروس تجلي على منصبه الجلال وترفل في برود الجمال محفوفة بوفود الرحمن موصلة إلى جنة الرضوان وطفنا بها طواف القدوم واستلمنا الحجر الكريم وصلينا ركعتين بمقام إبراهيم وتعلقنا بأستار الكعبة عند الملتزم بين الباب والحجر الأسود حيث يستجاب الدعاء وشربنا من ماء زمزم وهو لما شرب له حسبما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم سعينا بين الصفا والمروة ونزلنا هنالك بدار بمقربة من باب إبراهيم والحمد لله الذي شرفنا بالوفادة على هذا البيت الكريم وجعلنا ممن بلغنا دعوة الخليل عليه الصلاة والتسليم ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة الشريفة والمسجد العظيم والحجر الكريم وزمزم والحطيم.

ومن عجائب صنع الله تعالى أنه طبع القلوب على النزوع إلى هذه المشاهد المنيفة والشوق إلى المثول بمعاهدها الشريفة وجعل حبها متمكنا في القلوب فلا يحلها أحد إلا أخذت بمجاميع قلبه ولا يفارقها إلا أسفا لفراقها متولها لبعاده عنها شديد الحنين إليها ناويا لتكرار الوفادة عليها فأرضها

---

١ مر الظهران – بفتح الميم – ويقال له: مر ظهران: موضع على مرحلة من مكة بينه وبينها خمسة أميال. وقيل: المر: اسم القرية، والظهران: اسم الوادي.." (٢)

"استدارت بداخله سقاية سعتها شبر وعمقها مثل ذلك وارتفاعها عن الأرض نحو خمسة أشبار تملأ ماء للوضوء وحولها مسطبة يقعد الناس عليها للوضوء ويلي قبة زمزم قبة الشراب المنسوبة إلى العباس رضي الله عنه وبابها جهة الشمال وهي الآن يجعل بها ماء زمزم في قلال يسمونها الدوارق وكل دورق له مقبض واحد وتترك بها ليبرد فيها الماء فيشربه الناس وبها اختزان المصاحف الشريفة والكتب التي للحرم الشريف وبها خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف كريم

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٠٥/٤

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٩٨/١

بخط زيد بن ثابت رضي الله عنه منتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وأهل مكة إذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الشريف وفتحوا باب الكعبة ووضعوه على العتبة الشريفة ووضعوه في مقام إبراهيم عليه السلام واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم داعين متضرعين متوسلين بالمصحف العزيز والمقام الشريف فلا ينفصلون إلا وقد تداركهم الله برحمته وتغمدهم بلطفه. ويلي قبة العباس رضي الله تعالى عنه على انحراف منها القبة المعروفة بقبة اليهودية.

أبواب المسجد الحرام وما يحيط به من المشاهد الشريفة:

وأبواب المسجد الحرام شرفه الله تعالى تسعة عشر بابا وأكثرها مفتحة على أبواب كثيرة فمنها باب الصفا وهو مفتح على خمسة أبواب وكان قديما يعرف بباب بني مخزوم وهو أكبر أبواب المسجد ومنه يخرج إلى المسعى ويستحب للوافد على مكة أن يدخل المسجد الحرام شرفه الله من باب بني شيبة ويخرج بعد طوافه من باب الصفا جاعلا طريقه بين الأسطوانتين اللتين أقامهما أمير المؤمنين المهدي رحمه الله علما على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصفا ومنها باب أجياد الأصغر مفتح على بابين ومنها باب الخياطين مفتح على بابين ومنها باب العباس رضي الله عنه مفتح على ثلاثة أبواب ومنها باب النبي صلى الله عليه وسلم مفتح على بابين ومنها باب بني شيبة وهو ركن الجدار الشرقي من جهة الشمال أمام باب الكعبة الشريفة متياسرا وهو مفتح على ثلاثة أبواب وهو باب بني عبد شمس ومنه كان دخول الخلفاء ومنها باب صغير إزاء باب بني شيبة لا اسم له وقيل يسمى باب الرباط لأنه يدخل منه لرباط السدرة ومنها باب الندوة ويسمى بذلك ثلاثة أبواب اثنان منتظمان والثالث." (١)

"للعراقيين والخراسانيين وسواهم ممن يصل مع الركب العراقي، وهم يقيمون بمكة بعد سفر الركبين الشامي والمصري أربعة أيام فيكثرون فيها الصدقات على المجاورين وغيرهم ولقد شاهدتهم يطوفون بالحرم ليلا فمن لقوة في الحرم من المجاورين أو المكيين أعطوه الفضة والثياب وكذلك يعطون للمشاهدين للكعبة الشريفة وربما وجدوا إنسانا نائما فجعلوا في فيه الذهب والفضة حتى يفيق ولما قدمت معهم من العراق سنة ثمان وعشرين فعلوا من ذلك كثيرا وأكثروا الصدقة حتى رخص سوم الذهب بمكة وانتهى صرف المثقال إلى ثمانية عشر درهما نقرة لكثرة ما تصدقوا به من الذهب وفي السنة هذه ذكروا اسم السلطان أبي السعيد ملك العراق على المنبر وقبة زمزم.

الخروج من مكة شرفها الله:

وفي العشرين من ذي الحجة خرجت من مكة صحبة أمير ركب العراق البهلوان محمد الحويح بحاءين مهملين، وهو من أهل الموصل، وكان يلي إمارة الحاج بعد موت الشيخ شهاب الدين قلندر وكان شهاب الدين شيخا فاضلا عظيم الحرمة عند سلطانه يحلق لحيته وحاجبيه على طريقة القلندرية ولما خرجت من مكة شرفها الله تعالى في صحبة الأمير البهلوان المذكور اكترى لي شقة محارة١ إلى بغداد ودفع إجارتها من ماله وأنزلني في جواره. وخرجنا بعد طواف الوداع إلى بطن مر٢ في جمع من العراقيين والخراسانيين والفارسيين والأعاجم لا يحصى عددهم تموج بهم الأرض موجا ويسيرون سير السحاب المتراكم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٠٥/١

فمن خرج عن الركب لحاجة ولم تكن له علامة يستدل بها على موضعه ضل عنه لكثرة الناس وفي هذا الركب نواضح كثيرة لأبناء السبيل يستقون منها الماء وجمال لرافع الماء للصدقة ورفع الأدوية **والأشربة** والسكر لمن يصيبه مرض وإذا نزل الركب طبخ الطعام في قدور نحاس عظيمة تسمى الدسوت وأطعم منها أبناء السبيل ومن لا زاد معه وفي الركب جملة من الجمال يحمل عليها من لا قدرة له على المشي كل ذلك من صدقات

---

١ المحارة: شبه الهودج – القاموس المحيط.

٢ مر الظهران، وقد سبق ذكره.." (١)

"ثم رحلنا من عسفان ونزلنا بطن مر ويسمى أيضا مر الظهران «١٠٣» ، وهو واد مخصب كثير النخل ذو عين فوارة سيالة تسقى تلك الناحية، ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر إلى مكة شرفها الله تعالى.

ثم أدلجنا من هذا الوادي المبارك والنفوس مستبشرة ببلوغ أمالها، مسرورة بحالها ومآلها، فوصلنا عند الصباح إلى البلد الأمين مكة شرفها الله تعالى فوردنا منها على حرم الله تعالى ومبوأ خليله ابراهيم، ومبعث صفيه محمد صلى الله عليه وسلم، ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمنا. من باب بني شيبة «١٠٤» ، وشاهدنا الكعبة الشريفة زادها الله تعظيما وهي كالعروس تجلى على منصة الجلال، وترفل في برود الجمال، محفوفة بوفود الرحمن، موصلة إلى جنة الرضوان، وطفنا بها طواف «١٠٥» القدوم واستلمنا الحجر الكريم، وصلينا ركعتين بمقام ابراهيم، وتعلقنا بأستار الكعبة عند الملتزم، بين الباب والحجر الأسود حيث يستجاب الدعاء، **وشربنا** من ماء زمزم، وهو لما **شرب** له، حسبما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما، ثم سعينا بين الصفا والمروة ونزلنا هنالك بدار بمقربة من باب إبراهيم، والحمد لله الذي شرفنا بالوفادة على هذا البيت الكريم وجعلنا ممن بلغته دعوة الخليل عليه الصلاة والتسليم، ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة الشريفة والمسجد العظيم والحجر «١٠٦» والحجر الكريم، وزمزم والحطيم.

ومن عجائب صنع الله تعالى أنه طبع القلوب على النزوع إلى هذه المشاهد المنيفة، والشوق إلى المثول بمعاهدها الشريفة، وجعل حبها متمكنا في القلوب فلا يحلها أحد إلا أخذت بمجامع قلبه ولا يفارقها إلا أسفا لفراقها، متولها لبعاده عنها، شديد الحنين إليها، ناويا لتكرار الوفادة عليها، فأرضها المباركة نصب الأعين ومحبتها حشو القلوب حكمة من." (٢)

"جهة الشمال، وهي الآن يجعل بها **ماء زمزم في** قلال يسمونها الدوارق «١٣٤» ، وكل دورق له مقبض واحد، وتترك بها ليبرد فيها الماء **فيشربه** الناس.

وبها اختزان المصاحف الكريمة والكتب التي للحرم الشريف، وبها خزانة تحتوي على تابوت مبسوطة متسع فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت «١٣٥» رضي الله عنه منتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما، «١٣٦» وأهل مكة إذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الكريم وفتحوا باب الكعبة الشريفة ووضعوه على العتبة الشريفة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٣١/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٦٧/١

ووضعوا في مقام إبراهيم عليه السلام، واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم داعين متضرعين متوسلين بالمصحف العزيز فلا ينفصلون إلا وقد تداركهم الله برحمته، وتغمدهم بلطفه.

ويلي قبة العباس رضي الله عنه على انحراف منها القبة المعروفة بقبة اليهودية «١٣٧»

ذكر أبواب المسجد الحرام وما دار به من المشاهد الشريفة.

وأبواب المسجد الحرام شرفه الله تعالى تسعة عشر بابا، وأكثرها مفتحة على أبواب كثيرة، فمنها باب الصفا وهو مفتح على خمسة أبواب وكان قديما يعرف بباب بني مخزوم «١٣٨» ، وهو أكبر أبواب المسجد، ومنه يخرج إلى المسعى، ويستحب للوافد على مكة أن يدخل للمسجد الحرام شرفه الله من باب بني شيبة ويخرج بعد طوافه من باب الصفا جاعلا طريقه بين الاسطوانتين اللتين أقامهما أمير المؤمنين المهدي رحمه الله علما على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما إلى الصفا.." (١)

"وفي هذه السنة ذكر اسم السلطان أبي سعيد ملك العراق على المنبر وقبة زمزم.

ذكر الانفصال عن مكة شرفها الله تعالى

وفي الموفى عشرين لذى الحجة «٢٣٦» خرجت عن مكة صحبة أمير ركب العراق البهلوان «٢٣٧» محمد الحويح بحاءين مهملين، وهو من أهل الموصل، وكان يلي إمارة الحاج بعد موت الشيخ شهاب الدين قلندر، وكان شهاب الدين سخيا فاضلا عظيم الحرمة عند سلطانه يحلق لحيته وحاجبيه على طريقة القلندرية، ولما خرجت من مكة، شرفها الله تعالى، في صحبة الأمير البهلوان المذكور اكترى لي شقة محارة «٢٣٨» إلى بغداد، ودفع إجارتها من ماله، وأنزلني في جواره.

وخرجنا بعد طواف الوداع إلى بطن مر في جمع من العراقيين والخراسانيين والفارسيين والأعاجم لا يحصى عديدهم، تموج بهم الأرض موجا ويسيرون سير السحاب المتراكم، فمن خرج عن الركب لحاجة، ولم تكن له علامة يستدل بها على موضعه، ضل عنه لكثرة الناس.

وفي هذا الركب نواضح كثيرة لأبناء السبيل يستقون منها الماء وجمال لرفع الزاد للصدقة ورفع الأدوية **والأشربة** والسكر لمن يصيبه المرض، وإذا نزل الركب طبخ الطعام في قدور نحاس عظيمة تسمى الدسوت، وأطعم منها أبناء السبيل ومن لا زاد معه.

وفي الركب جملة من الجمال يحمل عليها من لا قدرة له على المشي، كل ذلك من صدقات السلطان أبي سعيد ومكارمه «٢٣٩» .." (٢)

"اللحم المهروس المطبوخ باللوز والجوز والفستق،III /ص ١٢٣.

لقيمات القاضي،III /ص ٤٢٥

اللوز،I /ص ١٨٦، ٣٨٥، ج،II ص ٤٥، ٢٦٠، ج،III ص

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٧٦/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤١١/١

١١٩، ج،VI ص ٣٣٥، ٣٦٦.

الليمون،I /ص ٢٤٦، ج،II ص ٣٨، ١٨٥، ١٩١، ج،III ص ١٢٦، ٣٨٣ ج،VI ص ١١٤، ١١٤، ١٧٦، ١٨٥، ٢٥٣.

الليمون المملوح،VI /ص ٦٩.

الليمون المصير،II /ص ١٨٥.

م

الماء،I /ص ٨٤، ١٣٢، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣١٥، ٣١٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٠، ٣٦٦، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٤، ج،II ص ١٧، ١٨، ٩٣، ١٢١، ١٤١، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٦٩، ٢٧٠، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٥، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤٦، ج،III ص ٣، ١٢، ٢١، ١٠٤، ١٩٤، ٢٤٢، ٢٦٨، ج،VI ص ١٠، ١٧، ٢٣، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ٩٢، ١٠٧ ١١٨، ١٧٠، ١٧١، ١٨٠، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٥٦، ٢٦١، ٣١٥، ٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٥،

ماء الجلاب،III /ص ٢٣٧، ٣٨٤

ماء الذخن،II /ص ٣٦٧

ماء الدهن،II /ص ٣٦٧

ماء زمزم،I /ص ٣٠٠، ٣٠١

ماء الليمون،II /ص ٣٠٤.

ماء النبات: هو الجلاب في الماء، وهو نوع من الشربة،III /ص ١٢٤،

الماء الساخن: مشروبات،VI /ص ٧٠.

ماش: خبز الجلبان،VI /ص ١٠

الملبن: حلواء،I /ص ١٨٦.

المقرصة: نوع من الحلوى،III /ص ٤٢٥." (١)

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ١٦٣/٥

"٥٣ - بحر السقاء

عن الزهري، وعنه الحارث بن منصور.

ضعيف. قاله الدارقطني.

٥٤ - بهلول بن عبيد

عن حماد بن أبي سليمان، وعنه الحسن بن محمد.

متروك. قاله الدارقطني.

٥٥ - باذان أبو صالح مولى أم هانئ

عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: "طاف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالبيت في يوم قائظ شديد الحر، فاستسقى رهطا من قريش، فقال: هل عند أحد منكم شراب فيرسل إلي، فأرسل رجل منهم إلى منزله، فجاءت جارية معها إناء فيه نبيذ زبيب، فلما رآها النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ألا خمرتيه ولو بعود تعرضيه عليه. فلما أدناه منه وجد له رائحة شديدة فقطب ورد الإناء، فقال الرجل: يا رسول الله، إن يكن حراما لم نشربه. واستعاد الإناء، وصنع مثل ذلك، فقال الرجل مثل ذلك، فدعا بدلو من ماء زمزم فصبه على الإناء، وقال: إذا اشتد عليكم شرابكم فاصنعوا هكذا".

رواه عن الكلبي عن أبي صالح.

قال الدارقطني: الكلبي متروك، وأبو صالح ضعيف.

---

٥٣ - "سنن الدارقطني" (١/ ٣٣٥)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٣٠٥).

وقال الدارقطني في "الضعفاء والمتروكين" (رقم ١٣٠): بحر بن كنيز السقاء بصري، يكنى أبا الفضل، متروك، عن الحسن والزهري.

٥٤ - روايته في "سنن الدارقطني" (٢/ ٢١٦)، وروايته وجرحه في "تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٦١٠).

٥٥ - "سنن الدارقطني (٤/ ٢٦١ - ٢٦٢)، و"تخريج الأحاديث الضعاف" (رقم ٧٤٠).." [(١)]

"فقال: " بمعبودك!، إلا عرفتني "، فتغير معروف، وقال: " لم أعلم أنك تحلفني بالله!، صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف فطفت، ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهي ما تراه ".

وجرى ذكره يوما، في مجلس الأمام أحمد، فقال واحد من الجماعة: " هو قصير العلم " فقال أحمد: " أمسك!، عافاك الله!، هل يراد العلم إلا لما وصل إليه معروف؟! ".

وجاء رجل إليه، فقال: " جاءني البارحة مولود، وجئت لاتبرك بالنظر أليك ". فقال: " اقعدت!، عافاك الله!، وقل مائة

---

(١) من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين ابن زريق ١/ ٣٦

مرة: " ما شاء الله كان "، فقالها؛ قال: " قل مثلها "، فقالها، حتى قال ذلك خمس مرات، فكان ذلك خمسمائة مرة؛ فلما استوفاها دخل عليه خادم جعفر وبيده رقعة وصرة، فقال: " ستنا تقرأ عليك السلام، وتقول لك: خذ هذه، وادفعها إلى قوم مساكين "، فقال: " ادفعها إلى ذلك الرجل "، فقال: " فيها خمسمائة درهم! "، فقال: " قد قال خمسمائة مرة: ما شاء الله كان "؛ ثم اقبل على الرجل، وقال: " يا هذا! لو زدتنا لزدناك! ".

وقال سري: " رأيت معروفا – في المنام – وكأنه تحت العرش والله تعالى يقول لملائكته: " من هذا؟، فقالوا: " أنت اعلم يا رب؟ "،." (١)

"قال أبو حاتم صدوق سألت عنه يحيى بن معين فقال ليس بشيء وقال أحمد بن سنان ثقة صدوق

٦٧٢ – محمد بن هشام بن علي المروذي

روى عن محمد بن حبيب الجارودي عن ابن عيينة حديث ماء زمزم لما شرب له

قال ابن القطان لا يعرف

قلت كلام الحاكم يقتضي أنه عرفه بالثقة فإنه قال عقب هذا الحديث هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي فدل أن بقية رواته ثقات عنده

٦٧٣ – محمد بن هشام

روى عن الدبري

روى عنه أبو سليمان الخطابي

قال ابن القطان لا يعرف حاله

٦٤٧ – محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة الأنصاري الأوسي أبو عبد الله

روى عن أبيه عن جده وروى عن عمه أبي عفرة

روى عنه ابن اسحاق ومحمد بن صدقة العدني

قال ابن القطان لا يعرف حاله

٦٧٥ – محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار الكناني أبو غسان المدني (خ)

الذي روى عن ابن أخي الزهري مسندا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

إذا تغوط أحدكم فليمسح ثلاث مرات

قال ابن حزم مجهول." (٢)

"سبع مرات لعلها تجد شيئا، ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبعت زمزم.

وعن السدي، أنه تركه في مكان الحجر، واتخذ فيه عريشا، وأن جبريل هو الذي همز له الماء بعقبه، وأخبر هاجر أنها عين

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٢٨٤

(٢) ذيل ميزان الاعتدال العراقي، زين الدين ص/١٨٨

يشرب بها ضيفان الله، وأن أبا هذا الغلام سيجيء ويبنيان بيتا لله هذا مكانه. ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم أقبلوا من كداء، ونزلوا أسفل مكة، فرأوا الطير حائمة، فقالوا: لا نعلم بهذا الوادي ماء، ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك.

وعن ابن عباس: كانت أحياؤها قريبا من ذلك المكان، فلما رأوا الطير تحوم عليه، أقبلوا اليه فوجدوهما، فنزلوا معهما حتى كان بها أهل أبيات منهم، وشب إسماعيل بينهم، وتعلم اللغة العربية منهم، وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم، وماتت أمه هاجر فدفنها في الحجر. ولما رجع إبراهيم وأقام في أهله بالشام، وبالغ أهل المؤتفكة في العصيان والفاحشة، ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك. قال الطبري: فأرسل الله رسولا من الملائكة لا هلاكهم، ومروا بإبراهيم فأضافهم وخدمهم، وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها بإسحاق وابنه يعقوب ما قصه القرآن، وكانت البشارة بإسحاق وإبراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين. وفي التوراة إنه أمر أن يحرر ولده إسماعيل لثلاث عشرة سنة من عمره، وكل من في بيته من الأحرار فكان ذلك لتسع وتسعين من عمر إبراهيم، وقال له ذلك عهد بيني وبينك وذريتك. ثم أهلك الله المؤتفكة ونجى لوطا إلى أرض الشام، فكان بها مع عمه إبراهيم صلوات الله عليهما. وولدت سارة إسحاق، وأمر الله إبراهيم بعد ولادة إسماعيل وإسحاق ببناء بيت يعبد فيه ويذكر، ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع، يقال انها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموضع، ويقال بل بعث معه جبرئيل لذلك حتى أراه الموضع. وكان إبراهيم يعتاد إسماعيل لزيارته، ويقال انه كان يستأذن سارة في ذلك، وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم، وأن إبراهيم وجد امرأة لإسماعيل في غيبة منه وكانت من العماليق، وهي عمارة بنت سعيد بن أسامة بن أكيل، فرآها فظة غليظة فأوصاها لإسماعيل بان يحول عتبة بابه، فلما قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبي يأمرني أن أطلقك فطلقها. وتزوج بعدها السيدة بنت مضاق بن عمرو الجرهمي، وخالفه إبراهيم إلى بيته فتسهلت له بالإذن وأحسنت التحية وقربت الوضوء والطعام، فأوصاها لإسماعيل بأني قد رضيت." (١)

"ويشتمل على الجز الأول والثاني والثالث من تجزئة الوزير المقرىء وعشرة أجزاء متوالية من أجزاء السيرة المذكورة ووجدت بخط أصحابها المحدثين أنه سمع على الدبوسي من السيرة المذكورة من أول الجزء العشرين إلى آخر السيرة فيكون على هذا مسموعه من آخرها أحد عشر جزءا وعلى الأول عشرة والله أعلم.

وسمع عليه جزء الحسين بن عرفة وذيل معجم الدبوسي تخريج ابن أبيك له.

وسمع على القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة من قوله في السيرة ذكر الاشارة إلى حفر زمزم إلى من استشهد من المسلمين يوم بدر.

وعلى يوسف بن عمر الختني الثامن من المحامليات وتفرد به عنه.

وعلى محمد بن غالي الدمياطي "صحيح مسلم".

وعلى القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن القماح الجزء الخامس من المستخرج لأبي نعيم على مسلم وكتاب الشهاب

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/ ٤١

للقضاعي و"صحيح مسلم".

وعلى أحمد بن منصور الجوهري كتاب السيرة لعبد الغني المقدسي بسماعه من عبد الله بن علاق عنه وكتاب مسند أبي داود الطيالسي خلا من قوله في الجزء الأول سعد بن أبي وقاص إلى قوله في الجزء الثالث عمران بن حصين وخلا من حديث جابر في مسنده ان أهل الجنة يأكلون ويشربون الحديث إلى حديثه أيضا ان الركعتين في السفر ليستا بقصر وذلك نحو ورقة من أول الجزء الثامن فاجازة إن لم يكن سماعا.

وسمع على أبي بكر وقاسم الرحبي المحدث الآتي ذكره مع الجوهري المذكور مسند الطيالسي خلا الفوت السابق ذكره.

وكان معتنيا بالفقه وغيره صالحا خيرا زاهدا صبورا على السماع وإذا اعتراه نعاس أمر القارىء بإعادة ما سها عنه.

ومات في تاسع عشرين ربيع الأول من سنة تسع وتسعين وسبعمائة بمنزله.." (١)

"الضعف، وهو إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصغير ١ المكي راوه عن ابن أبي مليكة عن عائشة قال: فيه ابن معين وأبو حاتم ليس بالقوي. ورواه ابن مهدي. وقال يحي القطان: تركته ثم كتبت عن سفيان عنه، نقل هذا كله الذهبي في "الميزان" وذكر له هذا الحديث. وحديث آخر له عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أيضا: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى يبدو ضبعاه إلا لعثمان بن عفان إذا دعى له".

وذكره لهذين الحديثين مشعر بأن في صحتهما نظر، وذلك والله أعلم لكون الترمذي صحح هذا الحديث وحسنه وكذا الحاكم لأنه أخرجه في "مستدركه على الصحيحين، ومما يقوي النظر في صحة هذا الحديث: أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في حجته نقلت بأسانيد صحيحة لا وهن فيها، ولم يذكر فيما نقل من أفعاله صلى الله عليه وسلم في حجته بمثل ذكر دخوله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة في حجته، ولو وقع ذلك لذكر كما ذكر بالإسناد الصحيح مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى زمزم وإرادته النزع منها وشربه من السقاة، ودخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجته لو وقع أولى بالذكر من هذه الأمور، ولا يعارض ما أشرنا إليه ما ذكره البخاري في صحيحه في باب الزيارة يوم النحر، لأنه قال: ويذكر عن أبي حسان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى، لأن زيارة البيت لا تستلزم دخوله، ويصدق على الطواف به، وأيضا فإن هذا تعليق بصيغة التمريض، والاحتجاج به يتوقف على ثبوته، والله أعلم.

ومما يقوي النظر في حديث عائشة رضي الله عنها المشار إليه، إنكار غير واحد من أهل العلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في حجته على ما ذكر منهم سفيان بن عيينة، والله أعلم.

وبتقدير صحته فليس فيه ما يشعر بأن من نفى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة في حجة الوداع، حتى يكون من نفى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة محمولا على هذا الزمن كما قال ابن حبان، ولا ينبغ التعارض بين حديث من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة، وحديث من نفاها، بالتوفيق الذي ذكره ابن حبان لفقد دليل يدل على ما ذكره من أن الزمن الذي أثبت فيه بلال رضي الله عنه ومن وافقه

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ٧٦/٢

الصلاة في الكعبة غير الزمن الذي نفى فيه أسامة رضي الله عنه ومن وافقه الصلاة، وقيام الدليل على أن الزمن الذي أثبت فيه بلال ومن وافقه الصلاة والزمن الذي نفى فيه أسامة ومن وافقه الصلاة به متجه، وهو يوم فتح مكة، كما سبق بيانه، ويتعارض حينئذ خبر

---

١ كذا في الأصل، انظر: التاريخ لابن معين ٢/ ٣٥، الجرح والتعديل ١/ ١٨٦، التاريخ الكبير ٢/ ٣١٧، المعرفة والتاريخ ٣/ ١٠٨، المجروحين ١/ ١٢١، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٧، الإكمال ٥/ ١٨٧، الكاشف ١/ ٧٥، تهذيب الكمال ٣/ ١٤١، المغني في الضعفاء ١/ ٨٥، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٦، تقريب التهذيب ١/ ٧٢، العقد الثمين للتقي الفاسي ٣/ ٣٠١.." (١)

"مسمرة جعلت هنالك، ولم يكن هناك قبل ذلك شباك من حديد، وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجوانب هذه الشبابيك الأربعة، وكان قبل ذلك في موضع هذه الدرابزين أخشاب مرتفعة كالقامة يطيف بما يحاذي البئر من الجوانب الأربعة، مطلية بالنورة.

وزنة الشباك الحديدي الذي فوق **بئر زمزم الآن**: اثنان وستون منا كل من: مائتان وستون درهما.

وزادوا حديدا في بعض الشبابيك التي في الجدار الغربي من بيت زمزم،، ووسعوا الدرجة التي يصعد منها إلى سطح البيت الذي فيه بئر زمزم، وإلى ظلة المؤذنين، لضيق الدرجة حين عمرت في سنة ثماني عشرة وثمانمائة، لما عمرت الخلوة التي إلى جانب هذا البيت سبيلا. وجعلوا لهذه الدرجة درابزين خشب غير مخروط، واستحسنت توسعة هذه الدرجة، وكذا جميع ما عمر من جدران بيت زمزم، وما صنع في سطحه من ظلة المؤذنين وغيرها استحسانا كثيرا، وكان الفراغ من ذلك في أثناء رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وكان القائم بأمر مصروف هذه العمارة الجناب العالي الكبير العلائي خواجه شيخ علي بن محمد بن عبد الكريم الجيلاني١، نزيل مكة المشرفة، زاده الله رفعة وتوفيقا٢.

وكان إلى جانب هذا البيت خلوة فيها بركة تملأ من زمزم، **ويشرب** منها من دخل إلى الخلوة وكان لها باب إلى جهة الصفا، ثم سد وجعل في موضع الخلوة بركة مقبوة، وفي جدارها الذي يلي الصفا زبازيب يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب، وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة، وشباك إلى جهة الصفا، وطابق صغير إلى البركة، وكان عمل ذلك على هذه الصفة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثمانمائة٣، لما قيل من أن بعض الجهلة من العوام يستنجي هناك. وعمر عوض ذلك سبيل لمولانا السلطان الملك المؤيد أبي النصر شيخ نصره الله ينتفع الناس بالشراب منه، فتضاعف له الدعاء، ولمن كان السبب في ذلك.

وصفة هذا السبيل: بيت مربع مستطيل، فيه ثلاثة شبابيك كبار من حديد فوق كل شباك لوح من خشب صنعته حسنة، منها واحد إلى جهة الكعبة، واثنان إلى جهة الصفا، وتحت كل شباك حوض في داخل البيت، وفيه بركة حاملة للماء، وله سقف مدهون يراه من دخل السبيل، وبابه إلى جهة الصفا، وله رفرف خشب من خارجه مدهون، وفوق

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٠٢/١

١ انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ٣١٣ رقم ١٠٣٤.

٢ إتحاف الورى ٣/ ٥٦٦.

٣ إتحاف الورى ٣/ ٥٢٢، العقد الثمين ٣/ ٣٩٢.." (١)

"ومن أسماء زمزم: سابق، ذكر ذلك الفاكهي في خبر رواه عن عثمان بن ساج وفيه قال عثمان: وذكر غيره يعني غير وهب بن منبه أن زمزم تدعى: سابق١ ... انتهى.

وقد اختلف في تسمية زمزم بزمزم، فقيل: لكثرة مائها، قال ابن هشام: والزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع.

وقيل: إنها سميت زمزم، لأنها زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا، ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء، وهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره البرقي.

وقيل: سميت زمزم: لزمزمة الماء، وهو صوته. قال الحربي:

وقيل: سميت زمزم، لأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليها.

قال المسعودي٢: قيل لي: والزمزمة صوت يخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء، وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى عماله أن أنهوا الفرس عن الزمزمة ... أنشد المسعودي:

زمزمت الفرس على زمزم .. وذلك في٣ سالفها الأقدم

وقيل: إنها غير مشتقة، والله أعلم.

وقد ذكرنا معاني بعض هذه الأسماء في أصل هذا الكتاب.

١ أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٨٦.

٢ مروج الذهب ١/ ٢٤٢.

٣ في مروج الذهب ١/ ٢٤٢: "من" بدل "في".." (٢)

"وذكر شيخنا الحافظ العراقي الحكمة من غسل صدر النبي صلى الله عليه وسلم بماء زمزم، ليقوى به صلى الله عليه وسلم على رؤية ملكوت السماوات والأرض، والجنة والنار، لأن من خواص ماء زمزم: أنه يقوي القلب، ويسكن الروع ... انتهى.

وروينا في تاريخ الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: اشربوا من شراب الأبرار. وفسره بماء زمزم١.

وروينا فيه عن وهب بن منبه معنى ذلك٢.

وروينا في "المعجم الكبير" للطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن التضلع من

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٣٣/١

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٣٥/١

ماء زمزم علامة ما بيننا وبين المنافقين" ٣.

وروينا من حديثه رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم: أخرج هذه الأحاديث الحافظ شرف الدين الدمياطي، وقال فيما أثبت به عنه: إسناد صحيح.

وروينا عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل" ٤.

أخبرني بهذا الحديث أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري، وإبراهيم بن عمر، ومحمد بن محمد الصالحيان إذنا عن الحافظ شرف الدين الدمياطي، أن الحافظ يوسف بن خليل أخبره، قال: أخبرنا أبو الفتح ناصر بن محمد الويرج٥، قال: أخبرنا إسماعيل بن الفضل الإخشيد، قال: أخبرنا أبو طاهر بن عبد الرحيم، قال: أخبرنا الحافظ أبو الحسن الدارقطني، قال: حدثنا عمر بن الحسن بن علي، قال: حدثنا

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٣.

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٤٩.

٣ أخرجه: ابن ماجه ٢/ ١٠١٧، والحاكم ١/ ٤٧٢، والبيهقي في السنن ٥/ ١٤٧، والدارقطني ٢/ ٢٨٨، والسيوطي في الكبير ١/ ٣، وعزاه للبخاري في التاريخ الكبير، وابن ماجه، وأبي نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير.

٤ أخرجه: الدارقطني ٢/ ٢٨٤، وفيه: "وإذا شربته لشبعك أشبعك الله به" وابن ماجه "٣٠٦٢"، والطبراني في الأوسط "٨٥٣"، وأحمد ٣/ ٢٢٠، والبيهقي في السنن ٥/ ١٤٨، والمستدرك "١٧٣٩"، والديلمي في الفردوس "٣١٧١"، والعقيلي ٢/ ٣٠٣، وابن عدي ٤/ ١٤٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان "٤١٢٧".

٥ انظر: العبر للذهبي ٤/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٤٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢١٥، وقد اختلف لقبه من كتاب لآخر فذكر: "الدبري" عند الدارقطني، و"الوبرج" في العبر، و"التوترح" في النجوم الزاهرة "٠١٨". في سنن الدارقطني ٢/ ٢٨٤: "المردزي"، وكذلك في المستدرك ١/ ٤٧٣، وميزان الاعتدال ٣/ ١٨٥.." (١)

"عن النبي صلى الله عليه وسلم. وصحح الدمياطي هذا الحديث والإسناد، وفي صحته نظر على ما ذكره الحافظ ابن حجر١.

وقد أخرجنا في أصل هذا الكتاب حديث جابر رضي الله عنه من طرق، وحديثا لعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في هذا المعنى، وبينا ما في ذلك، وذكرنا فيها أخبارا عمن شرب ماء زمزم لقصد له فناله، فمن ذلك أن الإمام الشافعي رضي الله عنه شربه للعلم، فكان فيه غايته، وللرمي، فكان يصيب العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة.

ومنها: ما ذكره الفاكهي، لأنه قال: وحدثني أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل، عن أبيه، أو عن غيره من أهل مكة أنه

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٣٦/١

ذكر: أنه رأى رجلا في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا والناس مجتمعون عليه، فدنوت منه، فإذا برجل مكعوم قد عكم نفسه بقطعة خشب، فقلت: ما له؟ فقالوا: هذا رجل شرب سويقا، وكانت في السويق إبرة فذهبت في حلقه، وقد اعترضت في حلقه، وقد بقي لا يقدر يطبق فمه، وإذا الرجل في مثل الموت، فأتاه آت، فقال له: اذهب إلى ماء زمزم فاشرب منه، وجدد النية، وسل الله عز وجل الشفاء، فدخل زمزم فشرب بالجهد منه حتى أساغ منه شيئا، ثم رجع إلى موضعه، وانصرفت في حاجتي، ثم لقيته بعد ذلك بأيام وليس به بأس، فقلت له: ما شأنك؟ فقال: شربت من ماء زمزم، ثم خرجت على مثل حالي الأول حتى انتهيت إلى أسطوانة، فأسندت ظهري إليها، فغلبتني عيني، فنمت، فانتبهت من نومي وأنا لا أحس من الأثر شيئا٢ ... انتهى.

ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمور، منها: الشفاء من داء معين ببطنه، فشفي منه بغير دواء.

ومنها: أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم الشريف بمكة شربه للشفاء من عماء حصل له، فشفي منه، على ما أخبرني به عنه شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي، رحمة الله عليهم أجمعين.

ومنها: أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشنيني، بشين معجمة، ثم نون، ثم ياء مثناة من تحت ونون وياء للنسبة، أحد العلماء المعتبرين ببلاد اليمن، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة، فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني به عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين بن

---

١ التلخيص الحبير ١/ ٢٢١- ٢٢٢ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٤٨.

٢ أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٥.." (١)

"عبد الله بمكة، وأخبرني عن أبيه: أنه لما اشتد به الاستسقاء خرج يتعرض لطبيب بمكة، فأعرض عنه الطبيب الذي قصده، فأنكر خاطره لذلك، وألقى الله تعالى بباله أن يشرب من ماء زمزم للحديث الوارد في أنه لما شرب له، فقصد زمزم، واستسقى بدلو، فشرب منها حتى تضلع، وأنه بعد أن تضلع منه أحس بانقطاع شيء في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رباط السدرة ليستنجي به، فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوث في المسجد، فألقى شيئا كثيرا، ثم عاد إلى زمزم فشرب منه ثانيا حتى تضلع، وأخرج شيئا كثيرا، ثم صح، وبينما هو في بعض الأيام برباط ربيع بمكة يغسل ثوبا له وهو يطؤه برجله، وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاطفته، فقال له: أنت صاحب تلك العلة؟ قال: نعم، قال له: بم تداويت؟ قال: بماء زمزم، فقال الحكيم: لطف بك. قال: وبلغني عن ذلك الحكيم أنه قال حين رآه أولا: هذا ما يعيش ثلاثة أيام. هذا ما أخبرني به الفقيه عبد الله ابن الفقيه أبي بكر الشنيني المذكور عن أبيه، في خبر مرضه بالاستسقاء وخبر استشفائه بماء زمزم، وهذه الأخبار مما تؤيد صحة حديث "ماء زمزم لما شرب له" مع أنه صحح بالإسناد كما سبق بيانه. ولم ينصف ابن الجوزي في ذكره هذا الحديث في كتاب "الموضوعات" لكونه صحيحا أو حسنا، كما سبق بيانه، ويتعجب

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٣٨/١

من هذا، لأنه روى في كتاب "الأذكياء" له بإسناده إلى سفيان قصة فيها أنه قال: هذا الحديث صحيح١، ولم يتعقب ذلك، وليس بين هذا الحديث وحديث "الباذنجان" لم أكل له" تساو في الثبوت، لأن حديث "ماء زمزم" صحيح أو حسن، وحديث الباذنجان" غير صحيح. بل هو موضوع على ما بلغني عن العلامة الكبير شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي، وقال لي شيخنا الحافظ نور الدين الهيثمي: إنه موضوع، وضعه بعض الزنادقة ليشين به الشريعة، هذا معنى كلام شيخنا نور الدين الهيثمي.

وأنبأني شيخنا الحافظ العراقي قال: وأما ما اشتهر على ألسنة الناس، بل على ألسنة كثير من أهل العلم، أن حديث "الباذنجان لما أكل له"، أصح من حديث "ماء زمزم لما شرب له"، فلا يصح ذلك بوجه من الوجوه، ولم نجد لحديث الباذنجان أصلا إلا في أثناء حديث "مسند الفردوس" بإسناد مظلم، وليس له أصل في كتب الإسلام المتداولة بين الناس، وذكر أن مؤلف مسند الفردوس كثير الأوهام ... انتهى مختصرا.

ورويناه في خبر ابن عكيك بإسناد ساقط.

ومن خواص ماء زمزم: أنه يبرد الحمى لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو في صحيح البخاري على الشك.

---

١ الأذكياء "ص: ٩٨".." (١)

"ومنها على ما قال الضحاك بن مزاحم: أنه يذهب الصداع.

ومنها: أن المياه العذبة ترفع وتغور قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم، قاله الضحاك أيضا، والله أعلم بذلك.

ومنها: أنه يفضل مياه الأرض كلها طبا وشرعا، على ما ذكر شيخنا بالإجازة الإمام بدر الدين بن الصاحب المصري، لأنه قال فيما أنبأنا به: وازنت ماء زمزم بماء عين مكة، فوجدت زمزم أثقل من العين بنحو الربع، ثم اعتبرتها بميزان الطب، فوجدتها تفضل مياه الأرض كلها طبا وشرعا.

ورأيت لشيخنا بدر الدين بن الصاحب هذا أبياتا حسنة في فضل زمزم، رأيت أن أثبتها هنا، منها: قوله فيما أنبأنا به:

شفيت يا زمزم داء السقيم ... فأنت أشفى ما يعاطى النديم

وكم رضيع لك أشواقه ... إليك بعد الشيب مثل الفطيم

ومنها: قوله فيما أنبأنا به:

يا زمزم الطيبة المخبر ... يا من علت غورا على المشرب

رضيع أخلافك لا يشتهي ... فطام إلا لدى الكوثر١

ومنها: قوله فيما أنبأنا به:

بالله قولوا لنيل مصر ... بأنني عنه في غناء

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٣٩/١

بزمزم العذب عند بيت ... مخلق١ الشرب بالوفاء

ومنها: قوله فيما أنبأنا به:

لزمزم نفع في الفؤاد وقوة ... يزيد على ماء الشباب لذي فتك

وزمزم فاقت كل ماء بطيبها ... ولو أن ماء النيل يجري على المسك

ومنها: أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب، ذكر ذلك ابن الحاج المالكي في منسكه نقلا عن الشيخ مكي بن أبي طالب، ونص كلامه: قال الشيخ مكي بن أبي طالب: وفي ليلة النصف من شعبان تحلو زمزم ويطيب ماؤها، يقول أهل مكة إن عين سلوان تتصل بها تلك الليلة، ويبذل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال، ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف، قال: عاينت هذا ثلاث سنين ... انتهى.

---

١ كذا بالأصل.." (١)

"ذكر آداب شربه:

يستحب لشاربه أن يستقبل القبلة، ويذكر اسم الله تعالى، ويتنفس ثلاثا، ويتضلع منه، ويحمد الله تعالى، ويدعو بما كان ابن عباس رضي الله عنه يدعو به إذا شرب ماء زمزم، لأن في مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنه السابق: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء١ ... انتهى.

ولا يقتصر على هذا الدعاء بل يدعو بما أحبه من أمر الآخرة في الدعاء، ويجتنب الدعاء بما فيه مأثمة.

---

١ مستدرك الحاكم ١/ ٤٧٣.." (٢)

"أجول في الأرض، فضربت الأمثال بغربتي، وسار به إلى شعب الأثل عند غيضة زيتون فقال: يا بني قد خلونا وثالثنا الله الشاهد العالم الواحد، وإذا أسديت نعمة للمرء وجب عليه شكرها، وقد أسديت إلي نعمة وجب علي شكرها، فعلي لك النصيحة أو أقع في الفضيحة: أنبئك بما ينجيك، والذي به أهديك أحب إلي مما أغنيك، يا بني هل ولد في آل مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا، قال: إنه سيولد ويأتي حينه ويعلو دينه ويقبل أوانه، ويشرف زمانه، فإن أدركته فصد وحقق، وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وسلم، وقل له: يا خير مولود، دعوت إلى معبود، فأجب ولا تخب، ثم قال:

شكر مسارعا نعم الأيادي ... لخير الناس كلهم أبادي

إلى ابن نزار حيث الفقر حتى ... نزلت برحله من غير زاد

وذكر باقي الأبيات، ثم أتى صخرة عظيمة مطبقة على صخرة فقلعها، ودخل معه سربا، وذكر العقبة، إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة، سرير خال، وثلاثة عليها رجال، وفي البيت كرسي دار وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وقر جملك لا

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٤٠/١

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٤٢/١

غير، وقال له: هذاك الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي، والذي على يساره ابنه عبد المسيح، والذي على يساره سرير ابنه بقيلة، لوح رخام فيه مكتوب: أنا بقيلة بن عبد المدان، عشت خمسمائة سنة في طلب الملك، فلم يكن ذلك ينجيني من الموت، وعلى رأس عبد المسيح، أنا عبد المسيح، عشت مائة سنة وركبت مائة فرس، وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة مبارز، وأخذني الموت غضبا فأورثني أرضا، وعلى رأس مضاض: أنا مضاض عشت ثلاثمائة سنة، أخذت مصر والقدس، وهزمت الروم بالمرادن، ولم يكن لي بد من الموت، ثم استوى على سريره الخالي، وإذا على رأسه مكتوب: أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمائة سنة، ملكت مائة، وجلت في الأرض ثلاثمائة سنة متغربا بعد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يا بني ناولني القارورة التي في تلك الكسوة، فناولته إياها، **فشرب** نصفها وادهن بنصفها، وقال: إذا أتيت إخوتك وقومك فقالوا لك: من أين لك هذا المال؟ فقل لهم: إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي، فهم يكذبونك، فقل لهم: إن آيتي الحجر المدفون **بجوار زمزم فيه** مقام إبراهيم، وفي الحجر الذي يليه شعر الحارث بن مضاض، وهو قوله:

كأن لم يكن بن الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر ١

---

١ هذا البيت من قصيد طويلة تروي عن المضاض بن عمرو الجرهمي، وراجعها في صفحة ٤٧ من كتاب "تاريخ القطبي".

وستأتي الأبيات بعد قليل وتنسب لعمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي.." (١)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٧٤/١

"المجلد الثاني

الباب السادس والعشرون: في ذكر شيء من خبر إسماعيل عليه السلام وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام

...

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس والعشرون: في ذكر شيء من خبر إسماعيل عليه السلام وذكر ذبح إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام

روينا عن البخاري في صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن أيوب السختياني وكثير بن المطلب بن أبي وداعة -يزيد أحدهما على الآخر- عن سعد قال ابن عباس -رضي الله عنهما: أول ما اتخذ النساء المنطق١ من قبل أم إسماعيل -عليهما السلام- اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم -عليه السلام- وبابنها إسماعيل -وهي ترضعه- حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء؛ فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، وذهب إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ وقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها؛ فقالت: "الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: فإذا لا يضيعنا، ثم رجعت؛ فانطلق إبراهيم -عليه

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١/٤٩٨

السلام- حتى إذا كان عند الثنية؛ حيث لا يرونيه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه؛ فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ حتى بلغ قوله: ﴿يشكرون﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل -عليهما السلام- **وتشرب** من ذلك الماء؛ حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يلتوي -أو قال: يتلبط- فانطلقت كراهية أن تنظر إليه؛ فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا؛ فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى

---

١ هي النطاق الذي تشد به المرأة وسطها.." (١)

"جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليه؛ فنظرت هل ترى أحدا؟ ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فذلك سعي الناس بينهما".

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه -تريد نفسها- ثم سمعت؛ فسمعت -أيضا- فقالت: قد سمعت؛ إن كان عندك غوث؛ فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه -أو قال: بجناحه- حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أم إسماعيل، لو **تركت زمزم -** أو قال: لو لم تغرف من الماء- **لكانت زمزم عينا** معينا".

قال: **فشربت** وأرضعت ولدها؛ فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة؛ فإن هذا بيت الله الحرام يبينه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله؛ فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كدي؛ فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائرا عائفا فقالوا: إن هذا الطير ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا في الحال -وأم إسماعيل عند الماء- فقالوا: أتأذنين لنا ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس -رضي الله عنهما: فقال النبي صلى الله عليه وسلم "فألفى ذلك أم إسماعيل -عليهما السلام"، وهي تحب الأنس - فنزلوا فأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم؛ حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب؛ فلما أدرك زوجوه على امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل -عليهما السلام- فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل -عليه السلام- يطالع تركته فلم يجد إسماعيل؛ فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، قالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه؛ فلما جاء إسماعيل -عليه السلام- وكأنه أنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣/٢

فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم -عليه السلام- ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده، ودخل على امرأته، فسألها عنه؛ فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ -وسألها عن عيشهم وهيئتهم- فقالت: نحن." (١)

"أبو بكر بالناس سنة تسع، ثم عمل في حجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. ثم أقامه أبو بكر -رضي الله عنه- في خلافته، ثم عمر -رضي الله عنه- في خلافته، ثم الخلفاء هلم جرا، إلى الآن. وهو طعام الموسم الي يطعمه الخلفاء اليوم في أيام الحج بمكة ومنى، حتى تنقضي أيام الموسم.

وأما السقاية: فلم تزل بيد عبد مناف؛ فكان يسقي الناس الماء من بئر رم، وبئر خم١ على الإبل في المزاد٢ والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة، فيرده الحاج حتى يتفرقوا؛ فكان يستعذب ذلك الماء. وقد كان قصي حفر بمكة آبارا، وكان الماء بمكة غزيرا؛ إنما يشرب الناس من آبار خارجة من الحرم، فأول ما حفر قصي بمكة حفر بئرا يقال لها: العجول وكان موضعها في رام أم هانئ ابنة أبي طالب بالحزورة، وكانت العرب إذا قدمت مكة يردونها فيسقون منها ويتزاحخمون عليها، فقال قائل فيها:

أروى من العجول ثمت انطلق ... إن قصبا قد وفى وقد صدق

بالسمع واللحي ورى المعتبق٣

وحفر قصي أيضا بئرا عند الردم الأعلى، عند دار أبان بن عثمان التي كانت لآل جحش، بن رياب، ثم دثرت، فنثلها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأحياها، ثم حفر هاشم بن عبد مناف بئر بذر٤، وقال: حين حفرها: لأجعلنها للناس زبيدة٥ بالبطحاء في أصل المستندر، وهي التي يقول فيها بعض ولد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستندر

نسقي بمائها الحجيج الأكبر٦

وحفر قصي أيضا هاشم سجلة، وهي البئر التي يقال لها بئر جبير بن مطعم، دخلت في دار القوارير فكانت سجلة لهاشم بن عبد مناف؛ فلم يزل لولده حتى وهبها أسد ابن هاشم لمطعم بن عدي، حين حفر عبد المطلب زمزم، واستغنوا عنها، ويقال: وهبها له عبد المطلب حين حفر زمزم واستغنى عنها، وسأله المطعم بن عدي، أن يضع

---

١ خم: بئر في ضواحي مكة، وكذلك رم: بئران حفرهما عبد شمس بن عبد مناف "معجم البلدان ٢/ ٣٨٩، ٣/ ٧٠".

٢ اسم جنس مفرده مزاده، وهي: الجلود التي يضم بعضها إلى البعض ويوضع فيها الماء.

٣ راجع أخبار مكة للأزرقي ١/ ١١٢ ومعجم البلدان ٤/ ٨٧، وفتوح البلدان للبلاذري ١/ ٦٥.

٤ معجم البلدان ١/ ٣٦١.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤/٢

٥ زبيدة بنت المنصورة وزوج الرشيد. توفيت سنة ٢١٦هـ.

٦ هكذا ورد البيت في جميع النسخ، وهو غير مستقيم الوزن، وفي أخبار مكة للأزرقي: "نسقي الحجيج الأكبر".." (١)

"حوضا من أدم إلى **جنب زمزم يسقي** فيه من ماء بئره؛ فأذن له في ذلك، فكان يفعل؛ فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم، فلم يزل على ذلك حتى حفر زمزم، فعفت على آبار مكة، فكان منها **مشرب** الحاج، قال: وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة؛ فإذا كان الموسم جمعها، ثم يسقى لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم: ويشتي الزبيب في نبذه **بماء زمزم ويسقيه** الحاج؛ لأنه يكسر غلظ ماء زمزم. وكانت -إذ ذاك- غليظة جدا، وكان الناس -إذ ذاك- لهم في بيوتهم أسقية فيها الماء منهذه الآبار، ثم ينبذون فيها القبضان من الزبيب والتمر؛ لأنه يكسر عنهم من غلظ ماء آبار مكة. وكان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد إلا لأناس يستعذب له من بئر ميمون في خارج مكة، فلبث عبد المطلب يسقي النماس حتى توفي. فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- فلم يزل في يده، وكان للعباس كرم بالطائف، وكان يحمل زبيبه إليها، وكان يداين أهل الطائف، ويقتضي منهم الزبيب، فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج في أيام الموسم حتى تنقضي، في الجاهلية، وصدر الإسلام، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، فقبض السقاية؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيكم ما ترزون فيه ولا يرزون منه"؛ فقام النبي صلى الله عليه وسلم بين عضادتي الباب -أي باب الكعبة- فقال: "ألا إن كل دم أومال أو مأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين، إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة فإني قد أمضيتها لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية"؛ فقبضها العباس -رضي الله عنهما، وكان يفعل فيها كفعله دون بني عبد المطلب، وكان محمد ابن الحنفية -رضي الله عنه- قد كلم فيها ابن عباس؛ فقال له ابن عباس -رضي الله عنه: ما لك ولها، نحن أولى بها في الجاهلية والإسلام. قد كان أبوك تكلم فيها فأقمت البينة، وشهد لي طلحة بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأزهر بن عوف ومخرمة بن نوفل، وأن العباس بن عبد المطلب كطان يليها في الجاهلية بعد عبد المطلب، وجدك أبو طالب في إبله في باديته بعرفة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها العباس يوم الفتح· دون بني عبد المطلب؛ فعرف ذل من حضر؛ فكانت بيد عبد الله بن عباس بعد أبيه لا ينازعه فيها منازع، ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي. فكانت في يد علي بن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهم- يفعل فيها كفعل أبيه وحفيده، يأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه، حتى توفي؛ فكانت بيد ولده حتى الآن.

---

١ يعني السقاية، لأن سدانة الكعبة أعادها صلى الله عليه وسلم لبني عبد الدار.." (٢)

"وفي "صحيح مسلم" ما يخالف ذلك؛ لأنه قال: وحدثني حميد بن مسعدة قال: حدثنا خالد -يعني ابن الحارث- قال: حدثنا عبد الله بن عوف، عن نافع، عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه انتهى إلى الكعبة، وقد دخلها النبي صلى الله عليه وسلم، وبلال، وأسامة -رضي الله عنهما، وأجاف عليهم عثمان بن طلحة الباب قال كم فمكثوا فيه مليا١

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١٠٧/٢

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١٠٨/٢

... انتهى باختصار. وقد سبق بكماله في "الباب التاسع"٢ من هذا الكتاب، وهذا الحديث وإن تكلم الدارقطني في رواية مسلم له؛ فإنما ذلك لأن فيه منا يقتضي أن ابن عمر –رضي الله عنهما– سأل بلالا وأسامة –رضي الله عنهم– عن موضوع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة، قالوا هاهنا؛ وذلك يقتضي إثبات أسامة –رضي الله عنه– لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم، في الكعبة يوم فتح مكة، وفي الصحيح عنه ما يخالف ذلك. والوهم في ذلك من ابن عون، والله أعلم. وقد أخرج النسائي حديث ابن عون عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث بن ابن عون٣.

وأما وقوف أحد على باب البيت والنبي صلى الله عليه وسلم داخلها يوم الفتح لذب الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر الواقدي ما يقتضيه؛ لأن في الخبر الذي سبق ذكره عنه في "تاريخ الأزرقي" بعد ذكر دخول النبي صلى الله عليه وسلم البيت وصلاته فيه: قالوا: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفتاح في يده، ووقف على الباب خالد بن الوليد –رضي الله عنه– يذب الناس عن الباب، حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم٤ ... انتهى.

ومنها: أن كلام ابن إسحاق ليس فيه بيان الموضع الذي جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بعد طوافه بالبيت، ودخوله بالبيت، ودخوله إليه، وخروجه منه، وخطيته على بابه، لأنه قال بعد ذكره لذلك، ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد٥ ... انتهى.

وهذا يقتضي أن يكون جلس في مؤخر المسجد أو في مقدمه، وقد أفاد في ذلك ابن عقبة ما لم يفده كلام ابن إسحاق مع أمور أخرى صنعها النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد في هذا اليوم لم يذكرها ابن إسحاق؛ فنذكر كلام ابن عقبة لما فيه من الفائدة، ونص كلامه قال: فلما قضى صلى الله عليه وسلم طوافه، وأخرجت الراحلة: سجد سجدتين، ثم انصرف **إلى** **زمزم فاطلع** فيها، وقال: "لولا أن يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي" ثم انصرف في ناحية المسجد قريبا من مقام إبراهيم، وكان زعموا المقام لاصقا بالكعبة، فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه هذا، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسجل من زمزم، **فشرب**

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه.

٢ راجع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة، حين الفتح، في الباب التاسع من كتاب الحج في صحيح مسلم.

٣ أخرجه النسائي في سننه ٦/ ٥٢.

٤ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٦٦، ٢٦٧.

٥ السيرة لابن هشام ٤/ ٤٦.." (١)

"وأصاب الحجاج في عودهم عطش عظيم، فمات جماعة، وحكي أن أحدهم كان يبول في كفة ثم **يشربه١**.

ومنها: أنه في سنة أربع عشرة وثلاثمائة٢، وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة٣، وفي سنة ست عشرة وثلاثمائة٤، لم يحج إلى مكة أحد من العراق، على ما ذكر العتيقي في أخبار هذه الثلاث سنين، للخوف من القرمطي. وذكرها ما يقتضي أن

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١٧٩/٢

الحج في هذه السنين لم يبطل من مكة، وذكر أنهم -يعني أهل مكة- حجوا في سنة أربع عشرة، على قلة من الناس خوف٥ ... انتهى.

ومنها: أنه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة حج الناس من بغداد مع منصور الديلمي، وسلموا في طريق مكة من القرمطي، فوافدهم القرمطي مكة، وأسرف في قتلهم وأسرهم، وفعل في الكعبة ومكة أفعالا قبيحة، وقد ذكر أفعاله في هذه السنة جماعة من أهل الأخبار، منهم: أبو بكر عمر بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه، فيما حكاه عنه أبو عبيد البكري في كتابه "المسالك والممالك"، وأفاد فيما ذكره ما لم يفده غيره، فاقتضى ذلك ذكرنا بنصه؛ وذلك أنه قال: إن أبا طاهر القرمطي عدو الله وافي مكة يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، في سبعمائة رجل من أصحابه، فقتل في المسجد الحرام نحوألف وسبعمائة من الرجال والنساء، وهم متعلقون بأستار الكعبة وردهم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه، وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفا، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، وأقام بمكة ستة أيام ولم يقف أحد تلك السنة بعرفة، ولا وافى نسكا، وهي التي يقال لها سنة الحمامي.

وأخذ حلي الكعبة، وهتك أستارها، وكان سدنة المسجد قد تقدموا إلى حمل المقام وتغييبه في بعض شعاب مكة، فتألم لفقده؛ إذ كان طلبه، فعاد عند ذلك عند الحجر الأسود فقلعه، وذكر من قلعه وتاريخ قلعه ما نقلناه عنه في أخبار الحجر الأسود.

ثم قال: ولم يأخذ الميزاب، وكان من الذهب الأبريز، وسبب ذلك: أنه لم يقدر على قلعة أحد من القرامطة الذين على ظهر الكعبة، ورام خلعه شخص منهم؛ فأصيب من أبي قبيس بسهم في عجزة، فسقط فمات.

---

١ تاريخ الطبري ١/ ٤٠٦، الكامل ٨/ ٢٠، البداية والنهاية ١١/ ١٠٨، المنتظم ٦/ ٨٢.

٢ البداية والنهاية ١١/ ١٥٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢١٥، المنتظم ٦/ ٢٠٢.

٣ إتحاف الورى ٢/ ٣٧٣، المنتظم ٦/ ٢١٠.

٤ إتحاف الورى ٢/ ٣٧٤، درر الفرائد "ص: ٢٢٤".

٥ مروج الذهب ٤/ ٤٠٧، درر الفرائد "ص: ٢٣٤".." (١)

"عشرة ومائة -على ما ذكر العتيقي وغيره- وجاء هذا السيل عقيب حج أبي شاكر؛ فسمي به، والله أعلم١.

ومنها: سيل الأميري في خلافة المهدي العباسي سنة ستين ومائة، وكان هذا السيل ليومين بقيا من المحرم، وذكر هذين السيلين الفاكهي بمعنى ما ذكرناه٢ والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن أمطار مكة وسيولها في عصر الأزرقي أو بعده بقليل: سيل كان في سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ودخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وبلغ قريبا من الركن الأسود، ورمى بالدور بأسفل مكة، وذهب بأمتعة الناس وخرب منازلهم، وملأ المسجد الحرام حتى جر ما في المسجد من التراب بالعجل٣.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٦١

ومنها: في سنة اثنتين وستين ومائتين جاء سيل عظيم، ذهب بحصباء المسجد الحرام حتى عري منها٤.

ومنها: سيل في سنة ثلاث وستين ومائتين؛ وذلك أن مكة مطرت مطرا شديدا، حتى سال الوادي، ودخل السيل من أبواب المسجد، فامتلأ المسجد، ونبع الماء قريبا من الحجر الأسود، ورفع المقام من موضعه، وأدخل في الكعبة للخوف عليه من السيل٥، ذكر هذه السيول الفاكهي بهذا اللفظ، غير قليل منه فبالمعنى.

ومن أمطار مكة وسيولها بعد الأزرقي، ما ذكره إسحاق بن أحمد الخزاعي، راوي تاريخ الأزرقي، وأدخله فيه عقيب الخبر الذي فيه: أنه يأتي على زمزم زمان يكون أعذب من النيل والفرات؛ لأنه قال: وقد رأينا ذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين؛ وذلك أنه أصاب مكة أمطار كثيرة، وسال واديها بأسيال عظام في سنة تسع وسبعين، وسنة ثمانين ومائتين، فكثر ماء زمزم، وارتفع حتى كان قارب رأسها؛ فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبع أذرع أو نحوها، وما رأيتها قط كذلك، ولا سمعت من يذكر أنه رآها كذلك، وعذبت جدا حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي يشربها أهلها٦ ... انتهى.

ومنها: ما ذكره المسعودي في تاريخه في أخبار سنة سبع وتسعين ومائتين، ونص كلامه: ورد الخبر إلى مدينة السلام بأن أركان البيت الحرام غرقت حتى جرى

---

١ إتحاف الورى ٢/ ١٥٣، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣١١، أخبار مكة للفاكهي ٣/ ١٧٠.

٢ إتحاف الورى ٢/ ٢٠٣، العقد الثمين ١/ ٢٠٦، أخبار مكة للفاكهي ٣/ ١٠٨.

٣ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣١١ ملحق سيول مكة رقم ٢١٦، إتحاف الورى ٢/ ٣٣١، درر الفرائد "ص: ٢٣٠"، أخبار مكة للفاكهي ٣/ ١١٣.

٤ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣١٢، إتحاف الورى ٢/ ٢٣٨.

٥ إتحاف الورى ٢/ ٣٣٩.

٦ إتحاف الورى ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨.." (١)

"ومنها قوله:

وبالخفيف أعطانا الإله أماننا ... وأذهب عنا كل ما نحن خفناه

وردت إلى البيت الحرام وفودنا ... رجعنا لها كالطير حن لمأواه

وطفنا طوافا للإفاضة حوله ... ولذنا به بعد الجمار وزرناه

ومن بعد ما زرنا دخلناه دخلة ... كأنا دخلنا الخلد حين دخلناه

ونلنا أمان الله عند دخوله ... كما أخبر القرآن فيما قرأناه

فيا منزلا قد كان أبرك منزل ... نزلناه في الدنيا وبيت وطئناه

ترى حجة أخرى إليك ورحلة ... وذاك على رب العلا تمناه

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣١٩

فإخواننا ما كان أحلى دخولنا ... إليه لبثا في حماه لبثناه

فإخواننا أوحشتمونا هنا لكم ... فيا ليتكم معنا وأنا حففناه

ومنها قوله:

وبالحجر الميمون لذنا فإنه ... لرب السما في أرضه يمناه

نقبله من حبنا لإلهنا ... فكم أشعث كم اغبر قد رحمناه

وذاك لنا يوم القيامة شاهد ... وفيه لنا عهد قديم عهدناه

ونستلم الركن اليماني طاعة ... نستغفر المولى إذا ما لمسناه

وملتزم فيه التزمنا لذنبنا ... عهود وعفو الله فيه لزمناه

وكم موقف فيه مجاب لنا الدعا ... دعونا به القصد فيه نويناه

وصلى بأركان المقام حجيجنا ... **وفي زمزم ماء** طهور وردناه

وفيه الشفا فيه بلوغ مرادنا ... لما نحن ننويه إذا ما **شربناه**

وبين الصفا والمروة الحاج قد سعى ... فإن تمام الحج تكميل مسعاه

ومنها قوله:

وبينا حجيج الله بالبيت محدق ... ورحمة رب العرش تدنو وتغشاه

تداعت رفاق بالرحيل فما ترى ... سوى دمع عين بالدماء مزجناه

لفرقة بيت الله والحجر الذي ... لأجلهما شاق الأمور شققناه

وودعت الحجاج بيت إلهها ... وكلهم تجري من الحزن عيناه

فلله كم باك وصاحب حسرة ... يود بأن الله كان توفاه

ولا يشهد التوديع يوما لبيته ... وإن فراق البيت مرد وجدناه

فما فرقه إلا والله إنه ... أمر وأدهى ذاك شيء خبرناه." (١)

"حسبه هواه الرطب فينا ... فذكرناه مجامع الأهواء

بك داء فارحل وجز بكداء ... وهو داء من الذنوب كداء

ومنها قوله:

ما حنينا للمنحني الجيد إلا ... واستقمنا بذلك الإنحناء

ومنها قوله:

أنا ما لي عن مكة من براح ... وبها أشتفي من البرحاء

حبذا الكعبة التي قد تبدت ... وهي تزهو في حلة سوداء

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣٤٨

فصفا سترها مساء صباح ... وبياض الثنا صباح مساء

قبل الخال لا أبا لك عشرا ... يا أخا حيها بغير إباء

واملأ الحجر باللآلئ من الـ ... ـدمع ونزهه عن عقيق الدماء

واشربن من شراب زمزم كاسا ... دب منه السرور في الأعضاء

فهي حقا طعام طعم لجوع ... وبها للسقيم أي شفاء

فسقى المسجد الحرام غمام ... ورعى عشنا على البطحاء

كم حطمنا لدى الحطيم ذنوبا ... كثر عدها عن الإحصاء

صاح قم طف للإله سبعا ... بيت رمى الفيل فيه بالدهماء

مر بالمروين وارق لترقى ... بجنان مراقي السعداء

واكحل العين عند مسعاك ... بالميل ففيه شفاء ذاك العماء

ثم قف خاضعا على عرفات ... عل تعطى عوارف الإعطاء

وارمها في منى إلى جمرات ... اللظى بها في انطفاء

وأنشدنا الإمام بدر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الصاحب رحمه الله، إجازة لنفسه، وأنشدني ذلك قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة من لفظه عن ابن الصاحب هذا سماعا، قال من قصيدة نبوية:

على الأبطح المكي طيب سلامي ... وأزكى تحيات كمسك ختام

وسقيا له من أدمع هوامع ... تجود بحفظ الود جود كرام

فذاك هو الحي الذي طاير المنى ... له فيه بالإطراب سجع حمام

إذا ذكروا في الحي طيب حديثه ... خلعت على السماء ثوب منام

وإن ظفرت نفسي بلثم ترابه ... لبست بذاك اللثم خير لثام

منازل أفراحي وأنسي ولذتي ... وموسم أعيادي ودار هيام

إذا مر بي من نحوها نسمة الصبا ... وجدت لها بردا لحر أوامي

فتبعث في الروح حتى أكاد أن ... أطير وقد قص الجناح سقامي." (١)

"حماد الرملي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال –صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، أخرجه البخاري في صحيحه.

أنبأنا الذهلي، حدثنا أبو محمد بن عبدوس، حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من دخل مسجدي هذا يتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٥٢/٢

ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره".

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الهمداني في كتابه قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن محمد الفقيه، قال: أنبأنا عبد العزيز بن أحمد النصيبي، أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، حدثنا عمرو بن الفضل بن مهاجر، حدثنا أبي، حدثنا الوليد، أخبرنا محمد بن النعمان، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو عبد الملك عن عبد الواحد بن زيد عن شهر بن حوشب عن عبد الله قال: سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط، وهو يصلي في كل جمعة في خمسة مساجد: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء، ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور ويأكل كل جمة أكلتين من كمأة وكرفس **ويشرب** مرة **من زمزم ومرة** من جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزي قال: أنبأنا عباد بن أحمد الحسن آباذي، قال: أخبرنا الحسن بن عمر الأصبهاني أنبأنا الحسن بن علي البغدادي حدثنا محمد بن علي الهمداين حدثنا محمد بن عمران حدثنا بحر بن نصير أخبرنا موسى بن عبيدة عن داود بن مدرك عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتركب إليه الرواحل، وصلاة في مسجدي هذا أفضل من الصلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام". وأخرج مسلم في الصحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام" ١.

أخبرنا عبد الوهاب بن علي أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي أنبأنا أبو محمد الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن عبدان عن عبد الوهاب بن المهتدي حدثنا أيوب بن سليمان الصعدي حدثنا أبو اليمان حدثنا العطاف بن خالد عن عبد الله بن عثمان بن عمر بن الأرقم بن أبي الأرقم عن أبيه عن جده قال: قلت لرسول الله –صلى الله عليه وسلم: إني أريد أن

---

١ هو في مسلم في كتاب الحج الجزء الأول.." (١)

"المكي عن الشريفي هذا انه عمي **فشرب ماء زمزم للشفاء** من العمى فشفي خرجه صاحبنا الحافظ أبو الطيب الحسني الفاسي المكي في تاريخ مكة. وتركان بنت خليل الشريفي زوج الامام أبي المظفر السرمري سمعت بإفادة زوجها كثيرا من صالح ابن الكسار البغدادي وغيره وحدثت. والشريفي أمير له تربة بدمشق بالقرب من منزلنا يومئذ. و [الشريفي] بضم اوله وفتح ثانية: نسبة إلى شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم منهم: اكثم بن صيفي الاسيدي الشريفي حكيم العرب يقال: عاش تسعين ومئة سنة. وابن أخيه حنظلة بن الربيع بن صيفي الصحابي الكاتب رضي الله عنه. و [الشريقي] مثله لكنه بقاف: أبو عبد الله محمد الشريقي الغرناطي الأديب متأخر أنشدنا بعضهم مذاكرة قال: أنشدنا أبو عبد الله الشريقي لنفسه:

(لما دعا داعي الهوى لبيته ... وحثثت عزمي نحوه وأتيته)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٤٢٠

(وحججت كعبته فما من منسك ... إلا أقمت شعاره وقضيته)

في أبيات أخر.." (١)

"الميت بيديه ورجليه من الجانبين ويرمي في الحفر بالكيمان من غير غسل ولا كفن ورمي كثير من الأموات في الآبار حتى تملأ ثم تردم. ومات كثير من الناس بأطراف البلاد فبقي على الطرقات حتى أكلته الكلاب وأكل كثيرا منها بنو آدم أيضا وحصر في شهر واحد من هذه السنة عدة من مات ممن قدر على معرفته فبلغت العدة مائة ألف وسبعة وعشرين ألف إنسان وعظم الموتان في أعمال مصر كلها حتى خلت القرى. وتأخر المطر ببلاد الشام حتى دخل فصل الشتاء ليلة الخميس سادس صفر وهو سادس عشر كانون الأول ولم يقع المطر فتزايدت الأسعار في سائر بلاد الشام. وجفت المياه فكانت الدابة تسقي بدرهم **شربة** واحدة **ويشرب** الرجل بربع درهم **شربة** واحدة ولم يبق عشب ولا مرعي. وبلغ القمح كل غرارة في دمشق بمائة وسبعين درهما والخبز كل رطل وأوقتين بدرهم واللحم كل رطل بأربعة دراهم ونصف ثم إن الشيخ شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري قرأ صحيح البخاري تحت قبة النسر بالجامع الأموي بدمشق في يوم الأحد تاسع صفر فسقط المطر في تلك الليلة واستمر عدة أيام وعقبه ثلج فسر الناس إلا أن الأسعار تزايدت ثم انحطت واشتد الغلاء بالحجاز حتى أبيعت الغرارة القمح في مكة بألف ومائتي درهم. وفي رجب: وقعت صاعقة على **قبة زمزم فقتلت** الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن الحرم وهو يؤذن على سطح القبة. وفيها قدمت أم الملك العادل سلامش بن السلطان الملك الظاهر بيبرس من بلاد القسطنطينية إلى دمشق في حادي عشر رمضان وسارت إلى القاهرة في ثامن عشره. وفيها مات الملك السعيد إيلغازي بن المظفر فخر الدين قرا أرسلان الأرتقي صاحب ماردين فكانت أيامه قريبا من ثلاث سنين وقام من بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين عازي. وفي يوم السبت سابع عشر شوال: خرج السلطان من قلعة الجبل بعساكر مصر يريد الشام واستخلف الأمير شمس الدين كرتيه في نيابة السلطنة وولده الملك المجاهد أنص. فدخل دمشق في يوم السبت خامس عشر ذي القعدة، وحمل الأمير بيسرى الجتر على رأسه.." (٢)

"حنفيا وحفظ الهداية وأقبل على الاشتغال إلى أن مهر واشتهر صيته وشرع في شرح الهداية شرحا حافلا ودرس بالصالحية والناصرية والسيوفية وغيرها ولي القضاء بالقاهرة بعد موت نعمان الخطيبي في شعبان ٦٩١ مدة عزل فيها مرة بالحسام الرازي في سلطنة لاجين ثم أعيد لما رجع الناصر إلى السلطنة إلى أن عاد الناصر من الكرك فعزله مع غيره من القضاة لقيامهم بدولة الجاشنكير فتألم وأساء الحريري الذي ولي بعده في حقه فأخرجه من سكن المدرسة الصالحية بالنقباء فازداد ألمه وضعف ومات في ربيع الآخر من السنة المذكورة وهي سنة ٧١٠ قال الذهبي كان نبيلا وقورا كثير المحاسن وما أظنه روى شيئا من الحديث وله رد على ابن تيمية بأدب وسكينة وصحة ذهن ورد ابن تيمية على رده ووجد له سماع من محمد بن أبي الخطاب ابن دحية وكان فاضلا مهابا عالي الهمة سخيا طلق الوجه لم ينقل أنه ارتشى ولا قبل هدية ولا راعى

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٢٩/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٦٨/٢

صاحب جاه ولاسطوة ملك ويقال أنه **شرب ماء زمزم لقضاء** القضاة فحصل له قال الكمال جعفر كان فاضلا بارعا في مذهبه مشاركا في النحو والأصول ولي." (١)

"(مغري لقبض وبسط ... وما له من يدين)

(ويقطع الأرض سعيا ... من غير ما قدمين)

مات سنة ٧٣٩ عن نحو من خمسين سنة

٤٧٢ – أحمد بن عبد الله بن عبد الله الشريفي المكي الفراش بالحرم المكي ولد بقوص سنة ٦٧٣ وسمع بأخميم من ابن عبد الظاهر وبالقاهرة من ست الوزراء وابن الشحنة وبمكة من النجم الطبري وبالمدينة من الجمال ابن المطري وذكر أنه كان أضر **فشرب** من **ماء زمزم للشفاء** من ذلك فعوفي ومات في شوال سنة ٧٦٢

٤٧٣ – أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي أبو جعفر قال ابن الخطيب كان ساذجا على سنن من الخير وحسن العهد وكان قد قرأ صناعة الطب وهو والد الطبيبة الأديبة أم الحسين وولي القضاء بلوشة بلد سلفه وكان حسن الطريقة ومات في الطاعون سنة ٧٥٠

٤٧٤ – أحمد بن عبد الله بن علي الحديثي ابن السمسار المقرىء الملقن بالجامع الأموي مات في المحرم سنة ٧٧٦

٤٧٥ – أحمد بن عبد الله بن الفار بالفاء وتشديد الراء الكركي كان زاهدا عابدا كثير الأداب مات سنة ٧٨٥

٤٧٦ – أحمد بن عبد الله بن فرحون المالكي قاضي المدينة الشريفة ...." (٢)

"أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن أبي إسحاق العباسي، شمس الدين السروجي الحنفي، من الثامن. ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة أو بعدها. وتفقه على مذهب أحمد، فحفظ بعض المقنع. ثم تحول حنفيا فحفظ الهداية. وأخذ عن الشيخ نجم الدين أبي الطاهر إسحاق بن علي بن يحيى، وصاهره على ابنته وأخذ عن القاضي صدر الدين بن العز وغيرهما وبرع في المذهب، وأتقن الخلاف، واشتغل

في الحديث والنحو، وشارك في الفنون، وصار من أعيان الفقهاء، وشرع في شرح على (الهداية) أطال فيه النفس، وهو مشهور ولم يكمل، وتكلم فيه على الأحاديث وعللها.

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي الخطاب ابن دحية وغيره. فلما مات معز الدين النعمان قرر في قضاء الحنفية وذلك في شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة.

وحكى عنه أن **شرب ماء زمزم لولاية** القضاء فحصل له. ثم صرف في سلطنة المنصور لاجين في سنة ست وتسعين بالحسام الرازي، ثم أعيد في أول ذي الحجة سنة ثمان وتسعين بعد قتل لاجين، بعناية الأمير بيبرس الجاشنكير. واستمر إلى أن صرف حين عاد الناصر من الكرك، فاستقر عوضه شمس الدين محمد بن عثمان الحريري، فانتزع منه جميع ما معه من التداريس. فسعى في أن تبقى معه الصالحية والسكن بها. فأجيب إلى ذلك فغضب الحريري وأخرجه من الصالحية قهرا،

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/١٠٤

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١/٢١٥

وذلك في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة. فتألم ومرض فمات في شهر رجب.
وكان مشهورا بالمهابة والعفة، والصيانة والسماحة، وطلاقة الوجه، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه، فلما عزل لم يجد معه من يساعده. ولعل الله أراد به خيرا وادخر له ذلك عنده.." (١)

"يجيئهم إلى الخبر بتقرير الإخنائي، فسعى عليه حتى صرفه في خامس ربيع الأول منها، واستقر في ولايته الثانية. واستمر الإخنائي يسعى فيعزله، ثم يسعى هو فيعزله الآخر. وأقوى حجة الإخنائي عند أهل الدولة، إن شئتم قاض كريم وإن شئتم قاض عالم فكانا كذلك قدر ثلاث سنين. وقد حررها لي القاضي تاج الدين ولد القاضي جلال الدين، ونقلتها من خطه فقال: الولاية الأولى من رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة إلى سلخ العشرين من شوال سنة خمس وثمانمائة عوضا عن الصالحي. والولاية الثانية من استقبال ربيع الأول سنة ست وإلى اثنان شعبان منها عوضا عن الإخنائي. والولاية الثالثة من ثالث ذي الحجة منها وإلى خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع عوضا عنه. والولاية الرابعة من خامس عشر ذي القعدة سنة سبع إلى النصف من صفر سنة ثمان عوضا عنه. والولاية الخامسة من رابع ربيع الأول منها وإلى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر عوضا عنه - إلا أنه في هذه حصل خلل بالباعوني بالشام وهو خمسة عشر يوما لا غير - والولاية السادسة من نصف ربيع الأول سنة عشر، وإلى العاشر من شوال سنة أربع عشرة عوضا عن الهروي إلى أن تعصب جمال الدين البيري وقد استقر مشير الدولة وأستادار الملك الناصر، فاستصحب الإخنائي صحبة العسكر في سفرة سافرها السلطان
إلى الشام، فقرره في قضاء الشام وخلا وجه القاضي جلال الدين.
واستمر وباشر المنصب بحرمة وافرة، مع لين الجانب والتواضع، وبذلك المال والجاه. كل ذلك تجدد له من شدة ما قاساه من سعي الإخنائي، لكنه كان كثير الانحراف، قليل الاحتمال، سريع الغضب، لكن يندم ويرجع بسرعة. وقد صحبته قدر عشرين سنة، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمها، بل يسمع أولها ويفهم شيئا فيبني عليه، فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه، أكثر النزق والصياح، وأرسل المحاكمة لأحد النواب. وما رأيت أحدا ممن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه، بحيث إنه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه، لا يقر ولا يهتدي ولا ينام، حتى يقف عليه، ويحفظه.
وكان مع ذلك مكبا على الاشتغال محبا في العلم حق المحبة. وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده **فشرب** من **ماء زمزم لفهم** هذا العلم. فلما رجع، أدمن النظر فيه، فمهر في مدة يسيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده.." (٢)

"ابن صالح عن ابن معين أن أحمد بن صالح كذاب فإن ذلك هو أحمد بن صالح الشمومي كان بمكة يضع الحديث سأل معاوية بن صالح يحيى بن معين عنه فأما هذا يعني أحمد بن صالح المصري الحافظ فهو يقارب يحيى بن معين في الحفظ والإتقان قلت ومن مناكير الشمومي ما روى الحاكم في تاريخه حدثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن إبراهيم يعني بن مقاتل ثنا

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٤١
(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٢٢٧

أحمد بن صالح الشمومي بمكة ثنا عبد الله بن نافع عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رفعه قال "ماء زمزم لما شرب له" وروى عن يحيى بن هاشم عن مسعر عن يزيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رفعه تفقدوا نعالكم عند أبواب المساجد أخبرنا به محمد بن محمد بن عبد اللطيف أنا إبراهيم بن علي أنا النجيب بن الصيقل عن أحمد بن محمد التيمي أن الحسن بن أحمد أخبره أنا أبو نعيم ثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي ثنا أحمد بن صالح الشمومي بهذا قال أبو نعيم غريب من حديث مسعر لم نكتبه إلا من حديث الشمومي والحمل فيه عليه أو على شيخه وذكره أبو نعيم في رجال متروكين لا يجوز الاعتماد عليهم.

[٥٩٣] "أحمد" بن صبيح الأسدي أبو جعفر ذكره أبو العرب في الضعفاء ونقل عن أبي الطاهر المديني أنه قال كوفي ليس يساوي شيئا ورأيته في نسخة معتمدة أحمد بن صالح وأظنه تصحيفا وسيأتي له ذكر في ترجمة طريف بن ناصح.

[٥٩٤] "أحمد" بن صدقة أبو علي البيع تكلم فيه ولا أعرفه انتهى قال الخطيب في تاريخه أخبرنا أبو علي بن أبي علي أنا عمر بن محمد هو بن سنبك أنا أبو علي أحمد بن صدقة البيع ثنا عبد الله بن داود بن قبيصة الأنصاري ثنا موسى بن علي ثنا قنبر بن أحمد بن قنبر عن أبيه عن جده مولى علي عن كعب بن نوفل عن بلال حمامة١ قال فذكر حديثا ركيك اللفظ في تزويج علي من فاطمة قال الخطيب رجاله ما بين

---

١ كذا في الأصل ١٢ مصحح.." (١)

"من البخاري والذي رأيته في ضعفاء العقيلي شعيب بن كيسان عن ثابت عن الضحاك في قوله يخرج من بطونها شراب يعني القرآن رواه يحيى بن معين عن أبي معاوية قال وروى عثمان ابن فائد عن شعيب بن كيسان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الفضل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب من ماء زمزم وهو قائم قال وهذه الأحاديث لا يتابع عليها ولا يعرف إلا بها وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم روى عنه أبو معاوية الضرير وأبو الوليد الطيالسي ويحيى الحماني وهو صالح الحديث وحديثه عن أنس مرسل.

[٥٣٥] "شعيب" بن مبشر عن الأوزاعي حسن الحديث ذكره ابن حبان في الضعفاء وقد ذكر له محمد بن طاهر في كتاب التذكرة حديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآى في المسجد رجلا طليحا يعني ذابلا فقال: "ما شأنه"؟ قالوا صائم قال: "من أحب أن يتقوى على الصوم فليتسحر ويشم طيبا ولا يفطر على ماء" رواه شعيب بن مبشر الكلبي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أنس ثم قال وشعيب لا يحل الاحتجاج به انتهى وعزو هذا إلى تذكرة بن طاهر يوهم أنه ليس من كلام ابن حبان وليس كذلك بل ابن حبان هو الذي ساق الحديث المذكور من طريقه وأسنده وقال عند ذلك في صدر الترجمة يتفرد عن الثقات بما ليس من حديث الأثبات لا يجوز الاحتجاج به والحديث المذكور قد ذكره البيهقي في الشعب من هذا الوجه ومن طريق محمد بن يزيد المستملى عن مبشر بن إسماعيل عن الأوزاعي الحديث دون القصة ورواه أيضا من رواية سلمة بن وردان عن أنس بالحديث والقصة وسلمة ضعيف ولشعيب بن مبشر حديث آخر رواه الدارقطني في الإفراد

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/١٨٧

من رواية شعيب عن معقل بن عبيد الله عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم." (١)

"قلت هذا حديث باطل وله عن عيسى بن ميمون وعيسى ساقط عن القاسم بن محمد عن أبيه ولم يدركه عن أبي بكر ولم يدركه مرفوعا "من تكلم في القدر فأصاب فأعطى ثواب الأنبياء وان أخطأ أكب على وجهه في النار وان سكت لم يسأله الله عنه" وهذا باطل انتهى وهو المعروف بالساحلي كان قاضي سيراف قاله الخطيب قال وكان ضعيفا يروى المناكير عن الثقات وقال العقيلي يحدث بالمناكير عمن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم ثم ساق من طريق أبي الفضل بن سحيت عن المسعودي عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود في تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله وقال لا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو دونه وقال المستغفري كان يروى العجائب وينفرد بالمناكير ذكر ذلك في أواخر كتاب الطب النبوي له وأخرج فيه من رواية أسد بن سعيد عن صالح هذا عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر حديثا طويلا وفيه ذكر البقول وفيه ذكر اللحم والشحم والحيتان وفيه أن الهندباء طعام الخضر واليأس واليسع ويوشع بن نون يجتمعان في كل عام بالموسم **يشربان** **شربة** من **ماء زمزم يقوم** بهما إلى قابل الحديث ثم قال هذا حديث منكر وإسناده ليس بصحيح فإن أسد بن سعيد يروى العجائب وينفرد بالمناكير وصالح بن بيان مثله.

[٦٧٥] "صالح" بن جبلة عن قيس بن عبدة عن أبي ذر قال الأزدي ضعيف روى عنه شهاب بن خراش انتهى وذكره ابن حبان في الثقات.

[٦٧٦] "ز – صالح" بن جبير في صالح بن عبد الله الكرماني.

[٦٧٧] "ز – صالح" بن جميل المدني الزيات روى عن سعد بن سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ما جاء." (٢)

"علي سيد العرب انتهى وقد أخرج الحاكم هذا الحديث في مناقب علي [فقال] حدثنا أبو العباس المجنون ثنا محمد بن معاذ ثنا عمر بن الحسن الرأسبي ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ثم ذكر له متابعا من طريق حسين بن علوان عن هشام عن أبيه عن عائشة وشاهدا من طريق عمر بن موسى الوجيهي عن أبي الزبير عن جابر وابن علوان تقدم أنه كذاب وسيأتي في ترجمة الوجيهي وأنهم كذبوه أيضا وقال صحيح وأرجو أن عمر بن الحسن صدوق وتعقبه الذهبي في تلخيصه فقال قلت أظن أنه هو الذي وضعه.

[٨٢٧] "عمر" بن الحسن المدايني عن عبد الله ابن مغفل لا يعرف تفرد عنه إسمعيل بن عبد الله ابن زرارة انتهى ذكره الخطيب في تاريخه وساق حديثه ومتنه تزوج رجل من الأنصار امرأة في مرضه فقالوا لا يجوز وهو من الثلث فارتفعوا في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "النكاح جائز" ولا يجعل من الثلث

[٨٢٨] "عمر" بن الحسن بن علي الإشناني القاضي أبو الحسين صاحب ذاك المجلس روى عن موسى الوشا وابن أبي

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٤٩/٣

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٦٧/٣

الدنيا وعنه الحسن بن بشران وأبو الحسن بن مخلد ضعفه الدارقطني والحسن بن محمد الخلال ويروي عن الدارقطني أنه كذاب ولم يصح هذا ولكن هذا إلاشناني صاحب بلايا فمن ذلك قال الدارقطني حدثنا عمر بن الحسن بن علي ثنا محمد بن هشام المروزي هو ابن أبي الدميك موثق ثنا محمد بن حبيب الجارودي ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ماء زمزم لما شرب له إن شربت لتستشفي." (١)

"عن ابن عبيد قال الحاكم صحيح بن مسلم من الجارودي وقال الخطيب في تاريخه محمد بن الجارود بصري قدم بغداد وحدث بها عن عبد العزيز بن أبي حازم روى عنه أحمد بن علي الجراد والحسن بن عليل وأبو القاسم البغوي وكان صدوقا فيحتمل أن يكون هو هذا وجزم أبو الحسن القطان بأنه هو وتبعه علي ذلك بن دقيق العيد والدمياطي وقد اخرج الدارقطني والحاكم جميعا من طريق محمد بن هشام بن علي المروزي حدثنا محمد بن حبيب الجارودي حدثنا سفي أن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه ماء زمزم لما شرب له الحديث فهذا خطأ الجارودي وصله وإنما رواه بن عيينة موقوفا على مجاهد كذلك حدث به عنه حفاظ اصحابه كالحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة عمر بن الحسن الحسني الأشناني.

٣٩٠ - "محمد" بن الحجاج اللخمي الواسطي أبو إبراهيم نزيل بغداد عن عبد الملك بن عمير ومجالد وعنه شريح بن يونس ويحي بن أيوب العابدان ومحمد بن حسان التميمي١ وآخرون قال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي: هو وضع حديث الهريسة وقال الدارقطني كذاب وقال ابن معين كذاب خبيث وقال مرة ليس ثقة قلت: وله عن عروة بن رويم عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا قمتم إلى الصلاة فانتعلوا وله عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قصة قيس بن ساعدة وقال يحي بن أيوب أخبرنا محمد بن حجاج أنبأنا عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضى الله عنه مرفوعا اطعمني جبرائيل الهريسة لاشد بها ظهري لقيام الليل فهذا من وضع محمد وكان صاحب هريسة مات سنة إحدى وثمانين ومائة

١ السمتي ميزان.." (٢)

"بئر زمزم: لما ترك إبراهيم الخليل عليه السلام إسماعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف، والقصة مشهورة، قالت له هاجر: يا إبراهيم الله أمرك أن تتركنا في هذه البرية الحارة وتنصرف عنا؟ قال: نعم. قالت: حسبنا الله إذا فلا نضيع. فأقامت عند ولدها حتى نفد ماء الركوة. فبقي إسماعيل يتلظى من العطش. فتركته وارتقت الصفا تلتمس غوثا أو ماء فلم تر شيئا، فبكت ودعت هناك واستسقت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثل ما دعت بالصفا، ثم سمعت أصوات السباع فخافت على ولدها فسعت إليه بسرعة فوجدته يفحص برجليه الأرض وقد انفجر من تحت عقبه الماء، فلما رأت هاجر

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٤/٢٩٠

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٥/١١٦

الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها أن يسيل. فلو لم تفعل ذلك لكان الماء جاريا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم لكانت عينا جارية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له. ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الأطباء.

قال محمد بن أحمد الهمداني: كان ذرع زمزم من أعلاه إلى أسفله أربعين ذراعا، وفي قعرها عيون غير واحدة، عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة. ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها، وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثاني الخلفاء العباسيين.." (١)

"قال ابن الكلبي: له صحبة، وهو الذي يزعم بنو عامر أنه قتل مسيلمة الكذاب، وكذا قال الدارقطني. وأخرجه ابن عبد البر في خداش بن بشير وخداش بن حصين وهو واحد.

٢٢٣١- خداش بن أبي خداش «١»

: المكي. قال أبو عامر العقدي، عن داود بن أبي هند، عن أيوب بن ثابت، عن صفية بنت بحرية، قالت: استوهب عمي خداش من النبي صلى الله عليه وسلم صحفة. ذكره ابن مندة، وقال ابن السكن: ليس بمشهور.

روى عنه حديث في إسناده نظر، ثم أخرجه من وجه آخر عن أيوب بن ثابت عن بحرية: كذا قال: إن عمها خداشا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل في صحفة فاستوهبها منه، قال:

فكانت إذا قدم علينا عمر قال: ائتوني بصحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن السكن: وقد قيل في هذا الحديث عن بحرية عن عمها خراش، ولم يثبت.

قلت: كذلك أخرجه أبو موسى من طريق محمد بن معمر، عن أبي عامر، لكن قال:

عن يحيى بن ثابت. عن صفية. وقال فيه: خراش، وزاد في آخره: فنخرجها له فيملؤها من ماء زمزم فيشرب منها وينضح على وجهه، فلعل لأبي عامر فيه إسنادين. والظاهر أنه واحد، وأن أحد الاسمين مصحف من الآخر، والذي يترجح أنه خداش. والله أعلم.

٢٢٣٢- خداش بن سلامة «٢»

: ويقال ابن أبي سلامة وهو الذي عند ابن السكن. ويقال ابن أبي مسلمة. ويقال أبو سلمة السلمي. ويقال السلامي. يعد في الكوفيين، أخرج حديثه أحمد وابن ماجة، والطبراني في الأوسط، وتفرد بحديثه منصور بن المعتمر، عن عبد الله بن علي بن عرفطة ويقال عن عرفطة عنه.

قال البخاري: لم يثبت سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن السكن: مختلف في إسناده.

وقال ابن قانع: رواه زائدة «٣» عن منصور، فقال خراش- يعني بالراء قلت: ذكره ابن حبان في الموضعين.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٧٢

وقال أبو عمر: قد وهم فيه بعض من جمع الأسماء، فقال: هو من ولد حبيب السلمي، والد أبي عبد الرحمن فلم يصنع شيئا. فالله أعلم.

(١) أسد الغابة ت [١٤٢١] الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٥٦.

(٢) أسد الغابة ت [١٤٢٢] ، الاستيعاب ت [٦٥٢] . الثقات ٣/ ١١٣، تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٥٦، تهذيب الكمال ١/ ٣٧٠، خلاصة تذهيب ١/ ٢٨٨، تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٧، الكاشف ١/ ٢٧٨، تقريب التهذيب ١/ ٢٢٢، الجرح والتعديل ٣/ ١٧٨٧، التاريخ الكبير ٣/ ٢١٨.

(٣) في أرواه ابن زائدة.." (١)

"الحرق والغرق والسرق، وكل شيء يكرهه حتى يمسي، وكذلك قال: حين يصبح» .

قال ابن الجوزي: أحمد بن عمار متروك عند الدارقطني، ومهدي بن هلال مثله.

وقال ابن حبان: مهدي بن هلال يروي الموضوعات.

ومن طريق عبيد بن إسحاق العطار، حدثنا محمد بن ميسر، عن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: يجتمع في كل يوم عرفة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والخضر، فيقول جبرائيل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرد عليه ميكائيل: ما شاء الله، كل نعمة فمن الله، فيرد عليهما إسرافيل: ما شاء الله الخير كله بيد الله، فيرد عليهم الخضر: ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله، ثم يتفرقون ولا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم

«١» . وعبيد بن إسحاق متروك الحديث.

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد كتاب الزهد» لأبيه، عن الحسن بن عبد العزيز، عن السري بن يحيى، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: يجتمع الخضر وإلياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله إلى آخره، ويفطران على الكرفس، وإقبال الموسم كل عام. وهذا معضل.

وروينا في فوائد أبي علي أحمد بن محمد بن علي الباشاني: حدثنا عبد الرحيم بن حبيب الفريابي، حدثنا صالح، عن أسد بن سعيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الأدهان، فقال: «وفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق» «٢» .

قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدهن به ويستعط، فذكر حديثا طويلا فيه: الكراث والباذروج «الجرجير» والهندباء، والكمأة، والكرفس، واللحم، والحيتان.

وفيه: «الكمأة من الجنة، ماؤها شفاء للعين، وفيها شفاء من السم، وهما طعام إلياس واليسع يجتمعان كل عام بالموسم، يشربان شربة من ماء زمزم، فيكتفيان بها إلى قابل، فيرد الله شبابهما في كل مائة عام مرة، وطعامهما الكمأة والكرفس»

«

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٢٢٨

. قال ابن الجوزي: لا شك في أن هذا الحديث موضوع، والمتهم به عبد الرحيم بن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥/ ١٥٦ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٩٦.

(٢) أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٢١ والعجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٣٧، ٥٧٦.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٨٧، ١٨٨، ٢/ ٣٠١، ٣/ ٤٨ والبخاري ٦/ ٢٢ ومسلم في الأشربة (١٥٧) والطبراني في الكبير ١٢/ ٦٣ وفي الصغير ١/ ١٢٥ والحميدي (٨٢) والبيهقي ٩/ ٣٤٥.." (١)

"فأكلت معهما فإذا فيها كمأة ورمان وكرفس. فلما أكلت قمت فتنحيت وجاءت سحابة فاحتملته انظر إلى بياض ثيابه فيها تهوي به قبل الشام، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم: بأبي أنت وأمي، هذا الطعام الذي أكلنا من السماء نزل عليك! قال: سألته عنه فقال لي: أتاني به جبريل، لي كل أربعين يوما أكلة، وفي كل حول شربة من ماء زمزم، وربما رأيته على الجب يمسك بالدلو فيشرب، وربما سقاني.

قال ابن الجوزي. يزيد وإسحاق لا يعرفان، وقد خالف هذا الذي قبله في طول إلياس.

وأخرج ابن عساكر من طريق علي بن الحسين بن ثابت الدوري عن هشام بن خالد، عن الحسن بن يحي الخشني، عن ابن أبي رواد، قال: الخضر وإلياس يصومان ببيت المقدس، ويحجان في كل سنة، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل.

ثم وجدت في زيادات الزهد لعبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه، حدثنا مهدي بن جعفر، حدثني ضمرة، عن السري بن يحيي، عن ابن أبي رواد، قال: إلياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس، ويوافيان الموسم في كل عام قال عبد الله: وحدثني الحسن- هو ابن رافع، عن ضمرة، عن السري، عن عبد العزيز بن أبي رواد مثله.

وقال ابن جرير في تاريخه: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، حدثنا محمد بن المتوكل، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر من ولد فارس، وإلياس من بني إسرائيل، يلتقيان في كل عام بالموسم.

باب ما جاء في بقاء الخضر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ومن نقل عنه أنه رآه وكلمه

قال الفاكهي في «كتاب مكة» : حدثنا الزبير بن بكار، حدثني جمرة بن عتبة، حدثني محمد بن عمران. عن جعفر بن محمد بن علي هو الصادق بن الباقر، قال: كنت مع أبي بمكة في ليالي العشر وأبي قائم يصلي في الحجر، فدخل عليه رجل أبيض الرأس واللحية شئن الآراب، فجلس إلى جنب أبي فخفف، فقال: إني جئتك يرحمك الله تخبرني عن أول خلق هذا البيت. قال: ومن أنت؟ قال: أنا رجل من أهل هذا المغرب. قال: إن أول خلق هذا البيت أن الله لما رد عليه الملائكة حيث قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها [البقرة:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٢٦١

٣٠] غضب، فطافوا بعرشه، فاعتذروا فرضي عنهم، وقال: اجعلوا لي في الأرض بيتا يطوف به من عبادي من غضبت عليه، فأرضى عنه كما رضيت عنكم.." (١)

"عن ابن الفراسي فقط وهو مرسل، وهو كذلك في سنن ابن ماجة، وسيذكر في الأنساب بأتم من هذا إن شاء الله تعالى.

٦٩٨٧ ز- فراس، غير منسوب «١» .

روى أبو موسى في الذيل من طريق محمد بن معمر النجراني، حدثنا أبو عامر، حدثنا يحي بن ثابت، حدثتني صفية بنت بحرة «٢» ، قالت: استوهب عمي فراس من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصعة رآه يأكل فيها. فأعطاه إياها، قال: وكان عمر إذا جاءنا قال أخرجوا إلي قصعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنخرجها إليه فيملؤها من **ماء زمزم** **فيشرب** منها وينضحه على وجهه.

قلت: وقد أخرجه ابن مندة فيمن اسمه خداش، بالخاء المعجمة والدال والشين المعجمة، وذكرت هناك عن ابن السكن أن بعضهم قال فيه: فراس كالذي هنا.

٦٩٨٨- الفرافصة الحنفي.

ذكره البغوي في الصحابة، وقال: له صحبة، وهو ختن عثمان بن عفان.

حدث أبو كامل الجحدري، عن يزيد بن أبي خالد، عن عثمان بن عبد الملك، قال:

رأيت على الفرافصة وعلى سنين بن واقد صاحبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعلين لهما قبالان، ورأيتهما يخضبان رءوسهما بالحناء. قال البغوي: لا أعلم لهذا الإسناد غير هذا.

وأخرج البغوي، والباوردي، وابن قانع، من طريق فرات بن تمام، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن فرافصة، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب.

قال البغوي: هذا وهم، وقد رواه زائدة وغيره عن هشام، عن أبيه، عن عائشة.

وقال الدار الدارقطني في «العلل» : الصواب عن هشام، عن أبيه مرسل، ليس فيه عائشة ولا غيرها.

قلت: وللفرافصة قصة في تزويج عثمان ابنته نائلة بنت الفرافصة بن عمير الحنفي اليمامي. روى عنه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وغيره، ووثقه ابن حبان، فما أدري هو ذا أو غيره.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢/٢٦٤

(١) أسد الغابة ت (٤٢٠٨) .

(٢) في أ: نجرة.." (١)

"١١٤٠١- صفية بنت بجير «١»

الهذلية.

روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في **الشرب** من ماء زمزم، ذكرها أبو عمر مختصرة.

١١٤٠٢- صفية بنت صفيح «٢»

بن الحارث بن أبي صعب بن هنية بن سعد «٣» بن ثعلبة الدوسية، أم أبي هريرة.

ذكرها ابن فتحون، وقال: سماها ونسبها الطبري والبغوي.

قلت: وقد تقدم خبر إسلامها في أميمة في حرف الألف.

١١٤٠٣- صفية بنت بشامة «٤»

، أخت الأعور «٥» ، من بني العنبر بن تميم.

ذكرها ابن حبيب في المحبر ممن خطبهن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بهن.

قلت:

وأسند ابن سعد عن ابن عباس بسند فيه الكلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها وكان أصابها سباء فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن شئت أنا وإن شئت زوجك» . فقالت: بل زوجي، فأرسلها فلعنها بنو تميم.

١١٤٠٤- صفية بنت ثابت

بن الفاكه بن ثعلبة الأنصارية «٦» ، من بني خطمة.

ذكرها ابن حبيب في المبايعات.

١١٤٠٥- صفية بنت الحارث

بن طلحة بن أبي طلحة العبدرية.

قتل أبوها يوم بدر «٧» كافرا، وتزوجت هي بعد ذلك عبد الله بن خلف الخزاعي، فولدت له طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات وأخته رملة.

ذكرها الزبير، ومقتضى ذلك أن يكون لها صحبة، لأن أهل مكة شهدوا حجة الوداع، ولم يبق بمكة حينئذ أحد إلا من كان مسلما، ولصفية هذه رواية عن عائشة في السنن، وكانت نزلت عليها [في] قصر بني خلف في وقعة الجمل. روى عنها

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٧٦

محمد بن سيرين وغيره.

---

(١) أسد الغابة ت (٧٠٦٠) ، الاستيعاب: ت (٣٤٥١) ، أعلام النساء ٢/ ٣٣١، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٨٢.

(٢) في أ: صبيح.

(٣) أسد الغابة ت (٧٠٦١) .

(٤) في أ: قسامة.

(٥) أسد الغابة ت (٧٠٦١) .

(٦) أسد الغابة ت (٧٠٦٢) .

(٧) في أ: أحد.." (١)

"كالهباء من طول الزمن وإذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق علامة وأغلق بابه بالحجارة، وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم، وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل بالمعروف وصار هذا الكنز معروفا بكنز ابن جدعان وهو ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان مغرى بها وذلك أنه سكر فتناول القمر ليأخذه فأخبر بذلك حين صحا فحلف لا **يشربها** أبدا، ولما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعوه الرجل فإذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم قال له: قم فأنشد لطمتك واطلب ديتها، فإذا فعل ذلك أعطاه بنو تميم من مال ابن جدعان حتى يرضى. انتهى كلام السهيلي. وأما " السقاية ": فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقي الناس الماء من بئر خم على الإبل في المزاود والقرب، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من آدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا فكان يستعذب ذلك الماء. قال السهيلي: ذكروا أن قصيا كان يسقى الحجيج في حياض من آدم، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجة من مكة منها " بئر ميمون الحضرمي "، وكان ينبذ لهم الزبيب، ثم احتفر لهم قصي " العجول " في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة وهي أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا قدمت مكة يردونها فيستقون منها ويتزاحمون عليها، وكانت قريش قبل **حفر زمزم قد** احتفرت آبارا، وحفر قصي أيضا بئرا عند الردم الأعلى ثم حفر هاشم بن عبد مناف بئرا وقال حين حفرها: لأجعلنها للناس بلاغا. وحفرها قصى أيضا." (٢)

"سجلة، وقيل: بل حفرها هاشم وهي البئر التي يقال لها: بئر جبير بن مطعم فكانت سجلة لهاشم بن عبد مناف فلم تزل لولده حتى وهبها أسد بن هاشم لمطعم بن عدي حين حفر عبد **المطلب زمزم واستغنوا** عنها، ويقال: وهبها له عبد المطلب حين **حفر زمزم واستغنى** عنها، وسأله المطعم بن عدي أن يضع حوضا من أدم إلى **جنب زمزم السفلى**؛ ليسقى فيه من ماء بئره فأذن له في ذلك فكان يفعل، فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٠٩/٨

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٦٧

السقاية من بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى **حفر زمزم فأغنت** عن آبار مكة فكان منها **مشرب** الحاج، قال: وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة إذا كان يوم الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم، ويشتري الزبيب فينبذه **بماء زمزم ويسقيه** الحاج؛ ليكسر غلظ **ماء زمزم وكانت** إذ ذاك غليظة جدا، وكان الناس إذ ذاك لهم في بيوتهم أسقفة فيها الماء من هذه الآبار ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر؛ لتكسر عنهم ماء آبار مكة، وكان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة، فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فلم تزل في يده، وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل زبيبه إليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضي منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة، فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فبسط يده وقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمع لي الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيكم ما ترزءون فيه ولا ترزءون منه ". فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال: ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة، فإني قد أمضيتهما لأهلهما على ما كانت عليه في الجاهلية. فقبضها العباس فكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها." (١)

"ذراع القماش، والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد، عرض الشباك عن يمين المصلي ويساره خمسة أذرع وثمن ذراع، وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع إلا قيراطين، وخلف الشباك المصلي وهو محوز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلي، وطول المصلي خمسة اذرع وسدس ذراع، ومن صدر الشباك الذي داخله المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع، كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره. انتهى كلام ابن جماعة.

فصل: ما جاء في إخراج **جبريل زمزم لأم** إسماعيل " ويروى لها "

لما كان بين هاجر أم إسماعيل وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان أقبل إبراهيم عليه السلام بهاجر وابنها إسماعيل وهو صغير يرضعها حتى قدم بهما مكة، ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء **تشرب** منه وتدر على ابنها وليس معها زاد وفي رواية: ومعها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء وليس بمكة أحد وليس لها ماء فعمد بهما إبراهيم إلى دوحة **فوق زمزم فوضعهما** عندها، ثم توجه إبراهيم خارجا على دابته فتبعته أم إسماعيل حتى وافى إبراهيم بكدا، فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وولدها؟ قال: إلى الله عز وجل قالت: رضيت بالله وفي رواية: قالت له: أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت تحمل ابنها فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حين لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه وقال: " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون ". وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل حتى فني ماء شنها فانقطع درها، فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط فخشيت أم إسماعيل أن يموت، فقالت: لو

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٦٨

تغيبت عنه حتى يموت ولا أدري بموته. فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه، فاستقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت." (١)

"من الصفا وقالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه. فمشت بينهما أم إسماعيل حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات، فلذلك شرع السعي بينهما سبعا، فلما أشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فخرج لها جبريل فاتبعته حتى وصل عند زمزم فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء، وتقول بيدها هكذا وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها جبريل عليه السلام: لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله تعالى لا يضيع أهله. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا ". قال القرطبي في تفسيره: لا يجوز لأحد أن يتعلق بهذا في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة، اتكالا على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم الخليل، كما فعله غلاة الصوفية في حقيقة التوكل، قال: إبراهيم فعل ذلك بأمر الله تعالى؛ لقوله في الحديث: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. وقد روي أن سارة لما غارت من هاجر بعد أن ولدت إسماعيل خرج بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة فروي أنه ركب البراق هو وهاجر والطفل فجاء في يوم واحد من الشام إلى مكة، وأنزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفا من يومه، وكان ذلك كله بوحي من الله عز وجل فلما ولى دعا. انتهى كلامه. فبينما هاجر وابنها كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي، فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي. قالوا: أتأذنين لنا أن نسكن معك؟ قالت: نعم. قال النبي." (٢)

"صلى الله عليه وسلم: " ألفى ذلك أم إسماعيل، وقد أحبت الأنس " فنزلوا وبعثوا إلى أهليهم، فقدموا وسكنوا تحت الدوح واعترشوا عليها العرش، فكانت معهم هي وابنها. قال بعض أهل العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جرهم بالحرم وتهاونت بحرمة البيت، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها سرا وعلانية وارتكبوا مع ذلك أمورا عظاما، نضب ماء زمزم وانقطع فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصرا بعد عصر حتى عفى مكانه، وسلط الله خزاعة على جرهم فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة، وموضع زمزم في ذلك داثر لا يعرف؛ لتقادم الزمان حتى بوأه الله لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله تعالى من ذلك فخصه به من بين قريش. وقيل: إن جرهما دفنت زمزم حين ظعنوا من مكة واستولى عليها غيرهم. قال السهيلي: ولما أحدثت جرهم في

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٢

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٣

الحرم واستخفوا بالمناسك والحرم، وبغى بعضهم على بعض واجترم، تغور **ماء زمزم واكتتم**، فلما أخرج الله جرهم من مكة بالأسباب التي ذكرناها، عمد الحارث بن مضاض الأصغر إلى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان من ذهب وأسياف قلعية كان أهداها ساسان ملك الفرس، وقيل: سابور، وذكروا أن الأوائل من ملوك الفرس كانت تحج الكعبة إلى عهد ساسان أو سابور، فلما علم ابن مضاض أنه مخرج منها جاء في الليل حتى دفن ذلك **في زمزم وغطى** عليها، ولم تزل دارسة عافيا اثرها حتى آن مولد المبارك الذي كان يستسقى بوجهه غيث السماء، وتتفجر من بنانه ينابيع الماء صاحب الكوثر والحوض الرواء، فلما آن ظهوره أذن الله لسقيا أبيه أن تظهر ولما اندفن من مائها أن يجهر، فكان صلى الله عليه وسلم قد سقت الناس بركته قبل أن يولد وسقوا بدعوته وهو طفل حين أجدب بهم البلد، وذلك حين خرج به جده مستسقيا لقريش، وسقيت الخليقة غيوث السماء في حياته الفينة بعد الفينة والمرة بعد المرة، تارة بدعائه وتارة ببنانه وتارة بإلقاء سهمه، ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم استشفع عمر بعمه إلى الله تعالى إلى عام الرمادة وأقسم عليه به وبنبيه، فلم يبرح حتى قلصوا." (١)

"ناس من قريش لما يعلمون من علو نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم، فلما اشتد عليه الأذى نذر إن وفى له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم، ثم حفر حتى أدرك سيوفا دفنت **في زمزم حين** دفنت، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت. فقال عبد المطلب: هذه السيوف لبيت الله الحرام. فحفر ثلاثة أيام حتى انبط الماء في القرار ثم بحرها حتى لا ينزف ثم بنى عليها حوضا، فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض **فيشرب** منه الحاج، فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح، فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فأري في المنام فقيل له: قل اللهم لا أحلها لمغتسل، ولكن هي للشارب حل وبل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب، فنادى بالذي أري ثم انصرف، فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه، ثم تزوج عبد المطلب النساء فولدت له عشرة رهط، فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم، وإني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب ولده إليه، فقال: اللهم عبد الله أحب إليك أم مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين المائة الإبل فكانت القرعة على المائة من الإبل فنحرها عبد المطلب. وعن علي بن أبي طالب قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر أتاني آت فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة. قال: قلت: وما برة؟ ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم. قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل. قال: فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ غيره، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حقا، فأشركنا معك فيها. فقال

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٤

عبد المطلب: ما أنا بفاعل إن هذا إلا خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم. قالوا: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نحاكمك. قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم. قال:." (١)

"نعم، وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، واستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنا في مفازة تخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه لما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته، ثم واروه حتى يكون آخره رجلا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا. قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: إن إلقاءنا بأيدينا هلك للموت لعجز ألا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل **فشرب وشربوا** وأسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعى القبائل التي معه من قريش، فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله تعالى **فاشربوا** وأسقوا. **فشربوا** وسقوا فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله تعالى لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك **في زمزم أبدا**، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدا. فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم. ابه في حفرته، ثم واروه حتى يكون آخره رجلا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا. قالوا: نعم ما أمرت به. فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: إن إلقاءنا بأيدينا هلك للموت لعجز ألا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل **فشرب وشربوا** وأسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعى القبائل التي معه من قريش، فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله تعالى **فاشربوا** وأسقوا. **فشربوا** وسقوا فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله تعالى لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك **في زمزم أبدا**، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشدا. فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم. قال ابن إسحاق: هذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب في زمزم، وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم:." (٢)

"أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين، ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت. فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوا

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٦

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٧

القداح الذي يضرب بها عند هبل، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة، وضرب في الباب الغزالين فكانت أول حلية حليته الكعبة. قال السهيلي: دل **على زمزم بعلامات** ثلاث: بنقرة الغراب الأعصم، وأنها بين الفرث والدم، عند قرية النمل، ويروى أنه لما قام ليحفرها رأى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم، فبينما هو كذلك ندت بقرة لجازرها فلم يدركها حتى دخلت المسجد الحرام ونحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب فسال هناك الفرث والدم، فحفر عبد المطلب حيث رسم له، ولم تخص هذه العلامات الثلاث بأن تكون دليلا عليها إلا لحكمة إلهية، وفائدة مشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق **يعني زمزم وماءها**. أما الفرث والدم: فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم وهي لما **شربت** له، وقد تقوت من مائها أبو ذر ثلاثين يوما وليلة فسمن حتى تكثرت عكنه، فهي إذا كما قال صلى الله عليه وسلم في اللبن: " إذا **شرب** أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يسد مسد الطعام والشراب إلا اللبن ". وقال تعالى في اللبن: " من بين فرث." (١)

"يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون إليها البر والشعير وغير ذلك، وهي لا تحرث ولا تزرع؛ لقول إبراهيم: " إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ". إلى قوله: " وارزقهم من الثمرات ". وقرية النمل كذلك لأن النمل لا يحرث ولا يبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، وفي مكة قال تعالى: " قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ". مع أن لفظ قرية مأخوذ من قريت الماء في الحوض إذا جمعته. والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل، وقيل: لعبد المطلب في صفة زمزم: لا تنزف أبدا ولا تذم. وهذا برهان عظيم لأنها لم تنزف من ذلك الوقت إلى يومنا قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجدوا ماءها يثور من ثلاث أعين أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود، روى هذا الحديث الدارقطني. وقوله: ولا تذم أي لا تعاب ولا تلفى مذمومة من قولك: أذممته إذا وجدته مذموما. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم: بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء. ومنه حديث البراء فأتينا على بئر ذمة فنزلنا فيها أي قليلة الماء كذا قاله ابن الأثير. وضعف السهيلي الوجه الأول وقال: قوله: ولا تذم فيه نظر وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، فلو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع منها كل من **يشربه**، وقد تقدم في الحديث أنه لا يتضلع منها المنافق فماؤها إذا مذموم عندهم، وقد كان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق يذمها ويسميها أم جعلان، واحتفر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك، وجعل يفضلها **على زمزم ويحمل** الناس على التبرك بها دون زمزم، جراءة منه على الله تعالى وقلة حياء منه، وهو الذي يفصح ويعلن بلعن علي رضي الله عنه على المنبر. قال السهيلي: وإنما ذكرنا هذا ليعلم أنها قد ذمت قال: فقوله إذا: لا تذم من قولهم بئر ذمة أي قليلة الماء، فهو من أذممت البئر إذا وجدتها ذمة كقولك: أكذبت الرجل إذا وجدته كاذبا، قال تعالى:." (٢)

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣٩

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤١

"" فإنهم لا يكذبونك ". قال: فهذا أولى ما حمل عليه معنى قوله: " لا تذم. انتهى كلام السهيلي وهذا لفظه. وقوله: ادعوا بالماء الروي غير الكدر، يقال: ماء روى بالقصر، ورواء بالفتح والمد. وقوله: يسقى حجيج الله في كل مبر: هو مفعل من البر يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة. وقوله: مثل نعام جافل لم يقسم: الجافل من جفلت الغنم إذا انقلعت بحملها، ولم تقسم أي لم تتوزع ولم تتفرق. وقوله: ليس يخاف منه شيء ما عمر: أي ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذي ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أفرط في شربها بل هو بركة على كل حال. قال السهيلي: فعلى هذا يجوز أن يحمل قوله: لا تنزف ولا تذم أي لا تذم عاقبة شربها وهذا تأويل سائغ أيضا إلى ما قدمنا من التأويل وكلاهما صحيح في صفتها. انتهى. وكان حفر عبد المطلب لها قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن إسحاق في السيرة عن علي، وفي تاريخ الأزرقي أن حفر عبد المطلب لزمزم كان بعد قصة أصحاب الفيل، فعلى هذا يكون حفر عبد المطلب لها بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم. ويروى أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم عالج زمزم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل في علاجه الحجارة وهو غلام رواه البزار في مسنده بإسناد ضعيف.

فصل: ذكر علاج زمزم في الإسلام

قال الأزرقي: كان قد قل ماؤها جدا حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين." (١)

"وأربع وعشرين ومائتين، فضرب فيها تسع أذرع سحا في الأرض في تقوير جانبها، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين فكثر ماؤها، وكان سالم بن الجراح قد ضرب فيها في خلافة هارون الرشيد اذرعا وضرب فيها في خلافة المهدي، وكان عمر بن ماهان قد ضرب فيها، وكان ماؤها قد قل حتى كان رجل يقال له: محمد بن مشير من أهل الطائف يعمل فيها فقال: أنا صليت في قعرها. انتهى كلامه. وأما العيون التي في قعرها فثلاث كما تقدم؛ عيح حذاء الركن الأسود، وعين حذاء الصفا وأبي قبيس، وعين حذاء المروة.

فصل: ذكر فضل زمزم وخواصها

قد تقدم في باب الفضائل الأحاديث الواردة في فضائلها منها: أن ماءها لما شرب له كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وقد شربه جماعة من العلماء والصالحين لمقاصد جليلة وحوائج جزيلة فنالوها، من ذلك أن الإمام الشافعي رضي الله عنه شربه للعلم فكان فيه غاية وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة، ومن ذلك ما حكاه القرطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي عن أبيه." (٢)

"قال: دخلت الطواف في ليلة مظلمة فأخذني التبول فاشغلني فجعلت اعتصر حتى آذاني، وخفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار وذلك أيام الحج، فذكرت الحديث وهو أن لما شرب له فذخلت زمزم فتضلعت منه فذهب عني إلى الصباح ومن ذلك أن رجلا شرب سويقا فيه إبرة وهو لا يشعر بها، فاعترضت في حلقه وصار لا يقدر

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٢

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٣

يطبق فمه وكاد يموت، فأمره بعض الناس **بشرب** **ماء زمزم** **وأن** يسأل الله تعالى فيه الشفاء، **فشرب** منه شيئا بجهد وجلس عند اسطوانة من المسجد الحرام فغلبته عيناه فنام وانتبه وهو لا يحس من الإبرة شيئا وليس به بأس. هذا ملخص ما ذكره الفاكهي في فضائل مكة. ومن ذلك أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم الشريف المكي **شربه** للشفاء من العمى فشفى. ولا التفات إلى ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأن حديث: " **ماء زمزم** **لما** **شرب** له ". موضوع بل قد صح من طرق لما قد ذكرناه في باب الفضائل، وأما حديث " الباذنجان لما أكل له ". فهو حديث موضوع كما ذكره ابن قيم الجوزية. ومن فضائله: أنه لا يتضلع منه المنافقون. " وأن آية ما بيننا وبينهم هو التضلع ". ومنها: أن من **شرب** منه حرم الله جسده على النار. ومنها: أن الله تعالى يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة **غير زمزم وتغور** المياه **غير زمزم قاله** الضحاك بن مزاحم. ومنها: أن النظر إليها عبادة. ومنها: أنها طعام طعم وشفاء سقم، يؤيده قضية." (١)

"إسلام أبي ذر الثابتة في الصحيح وأنه أقام شهرا بمكة لا قوت له إلا **ماء زمزم فسمن** حتى تكسرت عكن بطنه، وكان أهل الجاهلية يغدون بعيالهم **فيشربون** منها فيكون صبوحا لهم وكانوا يعدونها عونا على العيال وكانت تسمى شباعة. وعن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ذات ليلة في جوف الليل **عند زمزم إذا** بنفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم لشيء قط، فلما فرغوا صلوا قريبا مني فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا **نشرب** من **شرب** الأبرار. قال: فقاموا **فدخلوا زمزم فقلت**: والله لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر. وعن رباح مولى لآل الأخنس أنه قال: أعتقني أهلي فدخلت من البادية إلى مكة فأصابني فيها جوع شديد حتى كنت أكوم الحصباء ثم أضع كبدي عليه قال: فقمت ذات ليلة **إلى زمزم فنزعت** **فشربت** لبنا كأنه لبن غنم مستوخمة أنفاسا وفي رواية: مكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئا آكله **فأتيت زمزم فبركت** على ركبتي مخافة أن أسقى وأنا قائم فيرفعني الدلو من الجهد فجعلت أنزع قليلا قليلا حتى أخرجت الدلو **فشربت**، فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي، فقلت: لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه. والصريف: اللبن ساعة يصرف عن الضرع. وعن عبد العزيز بن أبي رواد أن راعيا كان يرعى وكان من العباد فكان إذا ظمئ وجد فيها لبنا وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماء. ومنها: " أن الاطلاع فيها يحط الأوزار والخطايا ". رواه الفاكهي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا من رواية مكحول وفي رواية أخرى: الطهور منها يحبط الخطايا. ومنها: أنه خير ماء على وجه الأرض كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم في الفضائل، كيف." (٢)

"الغزو نفض ثيابه من غبار الغزو على نطع وأمر من يجمعه، وأن ذلك الغبار عجن **بماء زمزم وجعل** لبنة لطيفة وجعلت تحت رأسه في قبره. ومن خواص **ماء زمزم أنها** لم تنزف من ذلك الوقت إلى يومنا هذا ولم يذم. ومنها: أنه يبرد الحمى كما رويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم في باب الفضائل ومنها: أنه يذهب بالصداع كما ذكره الضحاك بن مزاحم.

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٤

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٥

ومنها: أنه يفضل مياه الأرض كلها طبا وشرعا كما ذكره بدر الدين الصاحب المصري في تأليفه " نقل الكرام وهديه دار السلام "، وأنشد لنفسه أبياتا حسنة في مدح ماء زمزم. ومنها: أن الاطلاع فيها يجلو البصر كما ذكره الطحاوي. ومنها: أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب على ما ذكره ابن الحاج المالكي في منسكه. قال الضحاك بن مزاحم: بلغني أنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات. قال أبو محمد الخزاعي وقد رأينا ذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين وذلك أنه أصاب مكة أمطار كثيرة فسال واديها بأسيال عظام في سنة تسع وسبعين، وسنة ثمانين ومائتين فكثر ماء زمزم وارتفع حتى قارب رأسها، فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبع أذرع أو نحوها، وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر أنه رآها كذلك، وعذبت جدا حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي يشربها أهلها، وكنت أنا وكثير من أهل مكة نختار الشرب منها لعزوبته وإنا رأينا أعزب من مياه العيون. ومنها: أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان في كل سنة بحيث إن البئر يغص بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد هذا إلا الأولياء، وممن شاهد ذلك الشيخ الصالح أبو الحسن على المعروف بكرباج على ما نقله بعضهم عن الشيخ فخر الدين النوري عنه. ومنها: أن من حثى على رأسه ثلاث حثيات منها لم تصبه ذلة أبدا على ما وجد في كتاب." (١)

"الروم كما ذكره الفاكهي بسنده عن بعض ملوك الروم. ومنها: أن ماءها يعظم في الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار كما ذكره ابن عطية في التفسير. وقد تقدم في باب الفضائل وفي الباب العاشر تمام ما يتعلق بزمزم من فضائلها وآداب شربها، وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع جاء زمزم فقال: " ناولوني دلوا. فناولوه فشرب منها ثم مضمض فمج في الدلو ثم أمر بما في الدلو فأفرغ في البئر ". قال مسعر: مج في الدلو مسكا أو أطيب من المسك.

فصل: ذكر ذرع بئر زمزم

قال الأزرقي: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعا، ثم قل ماؤها حتى كانت تجم، فضرب فيها تسع أذرع سحا في الأرض في تقوير جوانبها، قال: فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعا ذلك كله بنيان، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعا، قال: وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعا، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها بالرخام أمير المؤمنين أبو جعفر في خلافته ثم عملها المهدي في خلافته ثم غيرت في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر. وذكر الأزرقي في تاريخه صفة ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله مما كان عمله المهدي في خلافته، ثم ذكر ما غير من عمل زمزم في خلافة المعتصم بالله، وذرعها إلى أن غيرت في خلافة الواثق بالله في سنة تسع وعشرين ومائتين فمن أراد ذلك كله فلينظره ثمة. ومن الحجر الأسود إلى

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٧

جدار الحجرة التي فيها بئر زمزم أحد وثلاثون ذراعا بذراع القماش المتقدم ذكره، وأما صفة الحجرة التي فيها بئر زمزم في زماننا هذا فهو بيت مربع، سقف في جدرانه تسعة أحواض للماء تملأ من بئر زمزم يتوضأ." (١)

"ليس فيه سواد أحسن ما يكون وفيه كتابة ببياض، والشمس يوم عرفة من جدد النظر إليها رأى لها نورا آخر وفيها كتابة بيضاء. انتهى كلامه. ويذكر أن الشمس مكتوب فيها ولا يظلمون وفي القمر فتيلا، أما ما هو مكتوب في القمر فمشاهد محسوس لمن تأمله. ومنها على ما ذكره ابن عطية: زمزم في نبعها لهاجر بهمز جبريل عليه السلام بعقبه، وفي حفر عبد المطلب لها آخرا بعدد ثورها بتلك الرؤيا المشهورة وما نبع من الماء تحت خف ناقته في سفره إلى مناقرة قريش ومخاصمتها في أمر زمزم، كما ذكره ابن إسحاق مستوعبا وقدمناه. ومنها: على ما ذكره ابن عطية أيضا: نفع ماء زمزم لما شرب له، وأنه يعظم ماؤها في الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار. ومن الآيات ما روي: أن الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على جبل أبي قبيس بالحجارة والنيران فاشتعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى البرق، فمطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف، فأطفأت النار وأرسل الله عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه. قال عكرمة: وأحسب أنها أحرقت تحته أربعة رجال. فقال الحجاج: لا يهولنكم هذا فإنها أرض صواعق. فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين في أيام عبد الملك بن مروان، وفي هذه السنة المذكورة دام القتال أشهر إلى أن قتل عبد الله بن الزبير بن العوام أمير المؤمنين في جنادى الأولى وطيف برأسه في مصر وغيرها وقتل معه جماعة، وتوفيت أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين أم ابن الزبير بعد مصابه بيسير، وفيها استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان، وولى الحجاج أمر الحجاز فنقض بعض الكعبة وأعادها إلى بنائها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد تشعبت من المنجنيق، وأصي الحجر الأسود وأصلحوه ورفعوه، وتوفي الحجاج بن يوسف الثقفي الطائفي في ليلة مباركة على الأمة ليلة سبع وعشرين من رمضان وله خمس وخمسون أو دونها، وكان شجاعا مقداما مهيبا ذا هيبة، فصيحا بليغا، سفاكا للدماء، ولى الحجاز والعراق عشرين سنة. وفي " جامع الأصول " قال هشام بن حسان: أحصى من قتل الحجاج صبرا فوجد مائة ألف وعشرين ألفا. أخرجه." (٢)

"وهي منازل حول المدينة. قال مالك: بين أبعد العوالي والمدينة ثلاثة أميال) . وقد ذكر ابن زبالة في تاريخه عدة آبار بالمدينة وسماها في دور الأنصار ونقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاها وتوضأ من بعضها وشرب منها، لا يعرف اليوم منها شيء. قال الشيخ جمال الدين: ومن جملة ما ذكر آبار في الحرة الغربية في آخر منزلة المنعمي على يسار السالك اليوم على بئر على المحرم، وعلى جانبها الشمالي بناء مستطيل مجصص يقال لها السقيا كانت لسعد بن أبي وقاص تقدم ذكرها، نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم " عوض " جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها، ودعا في هناك لأهل المدينة أن يبارك لهم في مدهم وصاعهم وأن يأتيهم بالرزق من هاهنا وهاهنا، وشرب صلى الله عليه وسلم من بئرها، ويقال لأرضها السفلجان. وهي اليوم معطلة خراب وهي بئر كبيرة مليحة منقورة في الجبل، ونقل أن السقيا عين من طرف الحرة بينها وبين

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٤٨

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٧٠

المدينة يومان كذا في كتاب أبي داود. ونقل الحافظ عبد الغني أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيشه على بئر أبي عنبة بالحرة فوق هذه البئر إلى المغرب، ونقل أنها على ميل من المدينة. ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه المذكورة وأنت على جادة الطريق وهي على يسارك كانت هذه على يمينك ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا، وهي في سند من الحرة قد حوط حولها بناء مجصص وكان على شفيرها حوض من حجارة لم تزل أهل المدينة قديما يتبركون بها **ويشربون** من مائها وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل ماء زمزم، **ويسمونها زمزم أيضا** لبركتها، قال: ولم أعلم أحدا ذكر منها أحدا يعتمد عليه والله أعلم أيتهما هي السفلى الأولى لقربها من الطريق أم هذه لتواتر البركة فيها. قال عفيف الدين المرجاني: ويمكن أن يكون تسميتهم **إياها زمزم لكثرة** مائها يقال: **ماء زمزم لكثرة** مائها أي كثير. قال الشيخ جمال الدين: أو لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين بن علي زوجة الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم حين أخرجت من بيت جدتها." (١)

"قال السخاوي: "ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عاليه واهتمامه بكثرة الطواف والصوم والاستمرار على **الشرب** من **ماء زمزم بحيث** يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا، وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته، ورجوعه وكثرة تواضعه وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك، وتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق الكثير وكنت لقيته فحملت عنه بالمجاورة الأولى الكثير وطالع في مجاورتي الثانية كثيرا من تصانيفي حتى في مرض موته. مات وأنا هناك في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير –رضي الله عنهما– وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه والتردد إلى قبره. وقال المقريزي في عقوده في صاحب الترجمة: إنه قرأ علي "الإمتاع" –من أكبر ما ألف في السير للمقريزي– وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر وهما محدثا الحجاز وأرجو أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغا عظيما لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة –بارك الله له فيما آتاه" انتهى ما نقله السخاوي عنه، وهو ممن ترجمه الشمس بن طولون بين مشايخ مشايخه الأربعين في كتابه أربعين الأربعين –رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (٢)

"وصل فيها إلى أواخر الحج. قرأ علي١ ذلك ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة أحمد وينتهي ذلك إلى قوله الحديث الثامن والعشرين وقال –صلى الله عليه وسلم: "لم يصبر على شدتها ولأوائها أحد إلا كتب له٢ شفيعا يوم القيامة" وبعد ذلك خمس ورقات من التبييض لم يقرأها ثم اختصره في مجلد ضخم سماه "المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" فاشتهر وكتب منه نسخ عديدة وسارت به الركبان إلى الأندلس وغيرها من البلدان فبسبب ذلك تباطأ الشيخ عن إكمال تبييض الأصل وشرع قبل ذلك في مصنف متوسط بين المطول والمختصر فذكر فيه أشهر أحاديث الباب سماه "الكشف المبين عن تخريج أحياء علوم الدين" كتب منه شيئا يسيرا وحدث ببعضه قرأه عليه شيخنا نور الدين الهيثمي و"تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" في الأحكام ثم اختصره في نحو نصف حجمه وشرح قطعة صالحة من الأصل في رقيب من مجلد ثم أكمله ولده شيخنا الحافظ أبو زرعة بعده والألفية المسماة بالتبصرة والتذكرة" في علم الحديث.

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/٢٤٩

(٢) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/٤٩

وشرع في شرح مطول عليها كتب منه نحوا من ست كراريس ثم تركه وعمل عليها شرحا متوسطا شاع في أيدي الناس وذاع و"التقييد والإصلاح٣ لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح" و"النجم الوهاج في نظم المنهاج" يعني في الأصول للبيضاوي ألف بيت وثلاثمائة وسبع وستين بيتا وله نكت عليه بين فيها حكمة مخالفته لعبارة المنهاج والتنبيه على دقائق ذلك بلغ فيه إلى أثناء الباب الخامس في الناسخ والمنسوخ وقد شرح هذا النظم كاملا ابنه شيخنا الحافظ ولي الدين ومنظومة في غريب القرآن العزيز ألف بيت "والدرر السنية في نظم السير الزكية" ألف بيت ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد في أربعمائة وسبعة وعشرين بيتا وشرح منه مواضع متفرقة ابنه شيخنا الحافظ أبو زرعة وذيل على الميزان ثم لم يبيضه وذيل على ذيل العبر للذهبي من سنة إحدى وأربعين إلى سنة ثلاث وستين وذيل عليه ابنه شيخنا الحافظ ولي الدين و"الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع" لم يبيضه لكونه ذهب من المسودة كراسان "وإحياء القلب الميت بدخول البيت" و"المورد الهني في المولد السني" و"محجة القرب إلى محبة العرب" وكتاب في المرسل سماه "الإنصاف" وهو من آخر ما صنف قرأه عليه الحافظ شهاب الدين بن حجر و"قرة العين بوفاء الدين" وهو آخر مؤلفاته حدث به مرارا و"الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعتين في مكان واحد" و"ترجمة الإسنائي" و"تفضيل زمزم على كل ماء قليل زمزم" ومسألة الشرب

١ قال الطهطاوي: ولعله "قرأ عليه ذلك".

٢ قال الطهطاوي: وفيه تحريف مطبعي وصوابه "إلا كنت له" كما هو لفظ الحديث.

٣ قال الطهطاوي: وصوابه "والإيضاح".." (١)

"الطبقة الثانية والعشرون، وعدتها ١٥

...

الطبقة الثانية والعشرون، عدتها ١٥:

الذهبي ١ س الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الأعلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ:

ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير ورحل وعين بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس، حكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، ولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها، وله من التصانيف: "تاريخ الإسلام" التاريخ الأوسط والصغير و"سير النبلاء" و"طبقات الحفاظ" التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها و"طبقات القراء" و"مختصر تهذيب الكمال" و"الكاشف" مختصر ذلك و"المجرد" في أسماء رجال الكتب الستة و"التجريد" في أسماء الصحابة و"الميزان" في الضعفاء و"المغني" في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل و"مشتبه النسبة" و"مختصر الأطراف" لشيخه المزي و"تلخيص المستدرك" مع تعقب عليه و"مختصر سنن البيهقي" و"مختصر المحلي" وغير ذلك وله

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٥٠

معجم كبير وصغير ومختصر بالمحدثين٢، والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر، توفي الذهبي ليلة الاثنين ثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته بيسير ورثاه التاج بن السبكي بقصيدة أولها:

من للحديث وللسارين في الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية والأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عرب

من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغي والكذب

من للصناعة يدري حل معضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها:

---

١ الدرر الكامنة ٣/ ٢٠٤ "٣٥٢٧".

٢ وقد ذكر فيه غالب الطبقة من أهل ذلك العصر وقد عاش الكثير منهم بعده بكثير بالصلاح العلائي والعز أبي عمر بن جماعة والعماد بن كثير والتقي بن رافع والبهاء بن خليل والتاج السبكي والعفيف المطري والحافظ الحسيني بل منهم من عاش بعده أكثر من أربعين سنة كشمس الدين محمد بن سند السابق ذكره في ذيل ابن فهد والآتي ذكره في ذيل الجلال السيوطي فإنه توفي سنة ٧٩٢ وهو آخر المذكورين في المعجم المختص وفاة كما في إنباء الغمر والدرر الكامنة وسيأتي ذلك في ترجمته. "الطهطاوي".." (١)

"وابن أبي أسامة وأبي يعلى، ولم يزل مكبا على كتب الحديث وتخريجه إلى أن مات في المحرم سنة أربعين وثمانمائة رحمه الله تعالى.

ابن الخياط ف جمال الدين محمد ابن الإمام أبي بكر رضي الدين بن محمد الحافظ الجليل المفتي حافظ البلاد اليمنية: أخذ عن النفيس العلوي والمجد صاحب القاموس وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث هناك، مات بالطاعون في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى.

ابن حجر ف شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي:

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة١ وعانى أولا الأدب ونظم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة١ فسمع الكثير، ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، حكي أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها، ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له: من تخلف بعدك؟ قال ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي، وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في

---

(١) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي المنهاجي الأسيوطي ص/٢٣١

الأولين ولا في الآخرين مثله و"تعليق التعليق" و"التشويق إلى وصل التعليق" و"التوفيق" فيه أيضا و"تهذيب التهذيب" و"تقريب التهذيب" و"لسان الميزان" و"الإصابة في الصحابة" و"نكت ابن الصلاح" و"أسباب النزول" و"تعجيل المنفعة برحاب الأربعة" و"المدرج" و"المقترب في المضطرب" وأشياء كثيرة جدا تزيد على المائة وأملى أكثر من ألفي مجلس، وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن وخرج أحاديث الرافعي والهداية والكشاف والفردوسي وعمل "أطراف الكتب العشرة" و"المسند الحنبلي" و"زوائد المسانيد الثمانية" وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، ولي منه إجازة عامة٢ ولا أستبعد أن

١ بل قبل ذلك؛ فقد قرأ عمدة الأحكام على الجمال أبي حامد بن ظهيرة المكي بمكة في سنة خمس وثمانين وسمع صحيح البخاري على العفيف النشاوري المكي بالمسجد الحرام بمكة في السنة المذكورة. وسمعه على نجم الدين عبد الرحيم بن رزين بالقاهرة في سنة ست وثمانين بقراءة الجمال بن ظهيرة المذكور. وسمعه على صلاح الدين محمد بن محمد بن علي الزفتاوي وقرأ عليه كثيرا منه بالقاهرة في سنة ثلاث وتسعين. وأظن أن من تبع تراجم شيوخه التي ذكرها في معجمه وطالع بدقة ثبت مروياته يتبين له غير ذلك والله أعلم. "الطهطاوي".

٢ وكان السيوطي ابن ثلاث سنين عند وفاة ابن حجر وابن ست عند وفاة البدر العني وتراه يروي عنهما في كتبه تعويلا على الإجازة العامة منهما لأهل عصرهما وما أوهن التعويل على هذه الإجازة المفروضة وقد بينا في أواخر ثبتنا "إرشاد المستفيد" أن الجلال السيوطي -رحمه الله- كان لا يعول على الإجازة العامة وثبته =." (١)

"

وبعد زوال الشمس ساروا وشوقهم ... يحثهم مذ شب وسط الحشى جمرا

فباتوا على أدنى المساجد منهم ... وقد نشقوا من طيب أم القرى عطرا

وفي حرم الله اغتدوا (وبذي طوى) ... قد اغتسلوا كي يتبعوا السنة الغرا

وإذ صعدوا فوق (الثنية) أشرفوا ... على حرة الدنيا لمن فهم السرا

ولما دنوا من كعبة الله أبصروا ... بدائع حسن تخجل الكاعب البكرا

فمالوا إلى الركن الشريف وقبلوا ... كما قبل المشتاق من كاعب ثغرا

وطافوا وحتما بالمقام تركعوا ... وفازوا بأمن بعدما دخلوا الحجرا

وبلزم البيت المكرم لازموا ... وإذ علقوا بالستر كان لهم سترا

وقاموا لدى الميزاب يدعون ربهم ... وفوق الصفا والوا لربهم الذكرا

إلى أن وفوا السعي سبعا إذا انتهوا ... لمروتهم كروا لنحو الصفا كرا

ومن زمزم العذب المذاق تضلعوا ... فما صدروا إلا وقد شفوا الصدرا

(١) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي المنهاجي الأسيوطي ص/٢٥١

وما ماؤه إلا لما قد شربته ... فسل عنه ما شئت من نعم تترا

طعام لمحتاج وماء لذي ظماء ... وبر لذي سقم فكم آلم أبرا

فكان جميل العفو فيها قراهم ... ومن حل في دار القرى لا يقرا

ويوم نزلنا في منى صحت المنى ... فبتنا على إحسانه نحمد الدهرا ١٢٨

وفي عرفات قد عرفنا لربنا ... مواهب فضل ليس يحصى لها شكرا

وفي موقف المختار بالصخرات قد ... وقفنا بحيث الترب قد فاخر التبرا

وبعد زوال الشمس حتى غروبها ... لربهم قاموا ينادونه جهرا

فلو كنت في ذاك المقام تراهم ... حفاة عراة مثل ما يردوا الحشرا

وقد تركوا أبناءهم وديارهم ... وجاؤوه شعثا قصد رحمته غبرا

وقد خشعت أصواتهم وقلوبهم ... وأبدوا لذي العرش التذلل والفقرا

وضجت هناك الأرض من دعواتهم ... وأبدوا بكاء هم أن يبكي الصخرا

فهبت عليهم رحمة الله هبة ... فما منعت قصدا ولا تركت وزرا

وعمت عليهم نعمة الله عندما ... تواری محيا الشمس واستقبلوا الغفرا." (١)

"فهدمها الطوفان وبقيت مهدمة إلى مدة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فأمرهما الله تعالى ببنيانها فتعاونا على بنائها. ومياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب وأطيبها ماء زمزم وهو شروب لا يمكن إدمان شربه، وليس لصاحب مكة عسكر خيل إنما هم الرجالة تسمى الحرابة. ولمكة موسمان ينفق فيهما كل ما جلب إليها، أحدهما أول رجب، والثاني موسم الحجيج، ولأهلها أموال فاشية ولا زرع بها ولا حنطة إلا ما جلب إليها من سائر البلاد. والتمر يأتي إليها كثيرا مما حولها والعنب يجلب إليها من الطائف. ومن مكة إلى المدينة على الجادة نحو عشر مراحل (١) .

وعن وهب بن منبه قال: إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض حزن واشتد بكاؤه على الجنة فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها قناديل من ذهب ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء وكان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه، فلما كان الغرق زمن نوح عليه السلام رفع ومكثت الكعبة خرابا ألفي سنة حتى أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبني بيته فبنى هو وإسماعيل البيت ولم يجعلا له سقفا وحرس الله تعالى البيت بالملائكة، والحرم مقام الملائكة يومئذ، وهو أول بيت وضع للناس، وبنته قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين.

وفي خبر آخر أن البيت انهدم بعد إبراهيم عليه السلام فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبناه قصي بناء لم يبن أحد مثله.

ثم احترقت (٢) الكعبة واحترق الركن الأسود وضعفت جدرانها حتى إن الحمام ليقع عليها فتتناثر حجارتها، ففزع أهل مكة

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٤٨١/١

لذلك والحصين بن نمير محاصر لابن الزبير رضي الله عنهما، فهدمها ابن الزبير بعد مشاورة الناس واختلافهم عليه، فلما أراد هدمها خرج أهل مكة إلى منى خوف أن ينزل العذاب وما اجترأ على هدمها أحد، فعلاها ابن الزبير بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي حجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجترءوا وهدموا وأرقى ابن الزبير رضي الله عنهما عبدا من الحبش يهدمها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة "، فما ترجلت الشمس حتى ألحقها كلها بالأرض. وقال ابن الزبير رضي الله عنهما: أشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن قومك استقصروا في بناء الكعبة وعجزت بهم النفقة فتركوا في الحجر أذرعا ولولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها " قالت، قلت: لا. قال صلى الله عليه وسلم: " تعززا لئلا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد يدخل دفعوه فسقط فإن بدا لقومك هدمها فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها " فأراها قريبا من سبع أذرع، فلما هدمها ابن الزبير رضي الله عنهما وسواها بالأرض وكشف عن أساس إبراهيم عليه السلام وجد داخلا إلى الحجر نحوا من ست أذرع وشبر كأنه أعناق الإبل آخذ بعضها ببعض كتشبيك الأصابع تحرك الحجر من القواعد فتتحرك الأركان كلها، فأشهد ابن الزبير رضي الله عنهما الناس على ذلك الأساس وأدخل بعضهم عتلة في ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها ورجفت مكة رجفة شديدة حين تزعزع الأساس وخاف الناس خوفا شديدا حتى ندم من أشار على ابن الزبير بهدمها وسقط في أيديهم، ثم وضع ابن الزبير رضي الله عنهما البناء على ذلك الأساس، ولما قتل ابن الزبير رضي الله عنهما ودخل الحجاج مكة كتب إليه عبد الملك أن ابن الزبير قد زاد في بيت الله ما ليس فيه وأحدث بابا آخر، فهدم الحجاج منه ست أذرع وشبرا مما يلي الحجر وبناها على أساس قريش، وآخر من زاد في الكعبة أمير المؤمنين المهدي سنة أربع وستين ومائة فهو على ذاك الآن، وهذا باب يتسع القول فيه فليقتصر على هذا القدر.

بلنجر (٣)

مدينة في بلاد الروم شهد فتحها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، قال زهير بن القين البجلي: غزوت بلنجر وشهدت فتحها فسمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: أفرحتم بفتح الله تعالى عليكم فإذا أدركتم شباب آل محمد صلى الله عليه وسلم فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم، فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما تلقاه فكان في جملته وقتل معه بكربلاء، وكان عمر رضي الله عنه جعل سلمان بن ربيعة الباهلي، وهو الذي كان يلي لعمر رضي الله عنه الخيل وهو سلمان الخيل، على مقاسم مغانم

---

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن نزهة المشتاق.

(٢) البكري (مخ) : ٧١.

(٣) انظر ياقوت (بلنجر) وفتوح البلدان: ٢٤٠، والطبري ١: ٢٢٨٩.." (١)

"ولم يصبني بحمد الله إلا جراحات يسيرة آلمت، لكنها فرحت بعد ذلك وغنمت وأظفرت (١) .

ولما فرغ يوسف من وقيعة يوم الجمعة تواردت عليه أنباء من قبل السفن فلم يجد معها بدا من سرعة الكرة فانصرف إلى اشبيلية فأراح بظاهرها ثلاثة أيام ونهض نحو بلاده. ومشى ابن عباد معه يوما وليلة، فعزم عليه يوسف في الرجوع، وكانت جراحاته تثعب، وتورم كلم رأسه، فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلاده.

ولما دخل ابن عباد اشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح، وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه، قال عبد الجليل بن وهبون: حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشده إياها فقرأ القارئ: " إلا تنصروه فقد نصره الله "، فقلت: بعدا لي ولشعري، والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره وأقوم به؛ واستشهد في هذا اليوم جماعة من أعيان الناس كابن رميلة المتقدم الذكر وقاضي مراكش أبي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما، وطار ذكر ابن عباد بهذه الوقيعة وشهر مجده، ومالت إليه القلوب، وسالمته ملوك الطوائف، وخاطبوه جميعا بالتهنئة، ولم يزل ملحوظا معظما إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان.

قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله عليه: خالفت بشرح هذه الوقيعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهمم ووقوعها في الزمن الخامل، والله سبحانه يفعل ما يشاء وهو المستعان.

زم (٢) :

بضم أوله وتشديد ثانيه موضع ببلاد بني ربيعة، وقيل ببلاد بني قيس بن ثعلبة، قال الأعشى (٣) :

ونظرة عين على غرة ... مكان الخليط بصحراء زم وزم أيضا من حفائر عبد شمس بن عبد مناف بمكة، وبعضهم يقول في التي بمكة رم بالراء المهملة، والأول أثبت، وهي التي عند دار خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وزم (٤) أيضا في خراسان على نهر بلخ من آمل طالعا مع النهر أربع مراحل، وزم تقابل آمل في الكبر، وبها ماء جار وبساتين وعمارات وزروع وتجارات.

وقال يحيى بن يوسف الزمي: كنا عند مالك بن أنس وعنده رجل أحسبه من أهل الشام وهو يصف له الشام وخبره، فقال له مالك: ألا أحدثك بحديث هو خير من شامكم، حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين أمن من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستفتح بها باب الرحمة ".

زمزم (٥) :

بئر مكة، ويقال لها زمزم وزمزم وزمزم وهي الشياعة وركضة جبريل وحفيرة عبد المطلب وطيبة وبرة والمضنونة وماؤها لما شرب له.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٩٤

قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: احفر طيبة، قال، قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة، قلت: وما المضنونة؟ ثم ذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال **احفر زمزم فقلت**: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبدا ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل.

قال ابن إسحاق: فلما بين له شأنها ودل على موضعها غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها، فقال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم، قالوا له: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم حتى أحاكمكم إليه قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من

---

(١) هذه العبارة قلقة، وعند بروفنسال، لكنها قرحت ... وغنمت وظفرت؛ وفي النفح: فرجت.

(٢) معجم ما استعجم ٢: ٧٠٢.

(٣) ديوان الأعشى: ٢٨.

(٤) ضبطها ياقوت بفتح الزاي، وتحدث عن يحي بن يوسف الزمي في المادة نفسها، وهو مختلف في سنة وفاته، بين ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩. وقارن مادة زم بالكرخي: ١٥٧ وابن حوقل: ٣٧٦ والمقدسي: ٢٩١.

(٥) معجم ما استعجم ٢: ٧٠٠، والبكري (مخ) : ٧٢، والسيرة ١: ١٤٣.." (١)

"قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز، قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفد (١) ماء عبد المطلب ومن معه من بني عبد مناف وظمئوا حتى أيقنوا بالهلاك، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا أن يسقوهم وقالوا: إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم، فقال عبد المطلب لمن معه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه فمن مات دفناه في حفرته، ففعلوا وجلسوا ينتظرون الموت عطشا، ثم قال لهم: اركبوا نطلب الماء، فركبوا وتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، ثم نزل **فشرب** **وشرب** أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله **فاشربوا** واستقوا، فجاءوا **فشربوا** واستقوا ثم قالوا: قدر الله قضى لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك **في زمزم أبدا**، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي **سقاك زمزم فارجع** إلى سقايتك راشدا، فرجع ورجعوا معه، فلم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها.

قال: فلما تمادى (٢) في الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٩٢

ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا، قال: فضرب الأسياف بابا للكعبة، وضرب في الباب الغزالين من ذهب، فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون. ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج.

قال ابن إسحاق (٣) : فعفت زمزم على البئار التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب.

قالوا (٤) : وكانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها إبراهيم وتمسكا بهديه، وكان ساسان إذا أتى البيت طاف بها وزمزم على بئر إسماعيل، وقيل إنما سميت زمزم لزمزمته عليها هو وغيره من فارس، وفي ذلك قيل قديما: زمزمت الفرس على زمزم .. وذاك في سالفها الأقدم وكان صنع خالد القسري فيما بين زمزم والحجر الأسود حوضا كحوض العباس رضي الله عنه وجلب إليه الماء العذب من أصل جبل ثبير، وكان ينادي مناديه: هلموا إلى الماء العذب واتركوا أم الخنافس، يعني زمزم، أخزاه الله، فلما مضت دولة بني أمية غير أهل مكة تلك السقاية وهدموها ولم يتركوا لها أثرا.

زمخشر (٥) :

قرية من قرى خوارزم منها محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري أبو القاسم الأستاذ صاحب التفسير المسمى ب " الكشاف عن حقائق التنزيل " العلامة النحوي، ذكره السمعاني، قال: كان ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، لقي الأفاضل الكبار وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغيرها، ورد بغداد غير مرة، ودخل خراسان عدة نوب وما دخل بلدة إلا اجتمعوا إليه وسلموا له واستفادوا منه، وكان علامة الأدب ونسابة العرب، أقام بخوارزم تضرب إليه آباط الإبل وتحط بفنائه رحال الرجال، ثم خرج منها إلى الحج وأقام برهة من الزمان بالحجاز، ثم انكفأ راجعا إلى خوارزم، وتوفي بها ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وله: " الكشاف " في التفسير و " الفائق " في غريب الحديث و " المفصل " في النحو وغيرها، وله يرثي أستاذه أبا مضر:

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي قد حشا به ... أبو مضر أذني تساقط من عيني وله أشعار جيدة وغزل مليح، ومن شعر أبي الحسن علي بن عيسى (٦) بن حمزة الحسني المالكي في الزمخشري:

---

(١) السيرة: فني.

(٢) منابع للنقل عن السيرة ١: ١٤٦.

(٣) السيرة ١: ١٥٠.

(٤) مروج الذهب ٢: ١٤٨ - ١٤٩.

(٥) قارن بياقوت (زمخشر) ، وفي ترجمة الزمخشري انظر ابن خلكان ٥: ١٦٨ وطبقات المعتزلة: ٢٠ ولسان الميزان ٦: ٤،

والجواهر المضية ٢: ١٦٠، وإنباء الرواة ٣: ٢٦٥ ومرآة الجنان ٣: ٢٦٩، والأنساب واللباب: (زمخشري) .

(٦) زيادة من ياقوت.." (١)

"النحوية وأخذ علم الوقت عن الشهاب البرديني بالقاهرة وبرع فيه وصحب الشهاب أحمد الزاهد وغيره وأخذ عنهم ثم أخذ عن القاياتي في الفقه والعربية وغيرهما وحج مرتين وزار بيت المقدس وأقام ببلبيس يقرئ الأطفال دهرا وانتفعوا به في ذلك بحيث لم يكن بها من هو دونه في السن إلا وقد قرا عليه واشتهر بينهم أن من لم يقرأ عنده لم يتيسر له إكمال حفظ القرآن بل يقال أيضا أن بعد موته ما ختم أحد من أهلها القرآن وكان هذا بلحظ ولي يقال له الشيخ سليم لقيه في أول أمره وكأنه تضجر من ذلك فقال له يا إبراهيم اثبت أو كما قال. وممن قرأ عنده الزيني زكريا والشمس بن العماد والنور البلبيسي وعمل أرجوزة في المولد النبوي تزيد على أربعمائة سطر قليلة الحشو غير بعيدة من الحسن لكنه لعدم معرفته للعروض كانت مختلفة الأبحر كتبت عنه بعضها وناولني سائرها وأولها:

(الحمد لله الحميد الصمد ... منور الأكوان بالممجد)

(محمد خير الورى المكمل ... أهدى إلينا في ربيع الأول)

(أعلام سعد المصطفى قد نشرت ... في الخافقين تلالات وتضوأت)

(فاح الوجود بنشر عرف المصطفى ... لما مشى ما بين زمزم والصفا)

(من قبل نشأة آدم أنواره ... قد سطرت في العرش لما اختاره)

وكان خيرا ساكنا معتقدا ببلده سيما الخير عليه ظاهرة لمثابرته على أنواع العبادة ورغبته في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لم يترك ببلبيس موطنا يتجاهر بالزنا فيه وأكثر من إراقة الخمور مع المحافظة على الأوراد صباحا ومساء وتلاوة جزء من القرآن والمنهاج والبهجة كل يوم واستقر في مشيخة الصوفية التي استجدها عندهم ابن المصري التاجر بسوق الشرب كان بل حسنوا له الدخول في الحسبة ليكون عونا له على مقاصده فباشرها مجتهدا في النصح وأدى قبوله للدخول فيها إلى التسلط عليه فلزم من ذلك أن دخل بأخرة)

في القضاء أيضا بها نيابة عن النور البلبيسي أحد من قرأ عنده لما استقل بقضائها ولم يضبط عنه في الولايتين بما ينقم عليه لكن كان الأولى بحاله ترك الدخول فيهما. وبالجملة كان نادرة من نوادر تلك النواحي وممن اشتهر بالخير والعبادة حتى كان الشيخ محمد الغمري يثني عليه ويجله. مات في ليلة الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين بعد أن صلى العشاء إيماء وصلى عليه من الغد ودفن بزاوية الشيخ تقي الدين ولم يخلف بعده هناك مثله رحمه الله ونفعنا ببركاته.." (٢)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٩٣

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/١٨١

"بدمياط ونظرها وأقرأ فيها الكتب الثلاثة ولم يكن مع هذه)
الشهرة والوجاهة يعارض أحدا من المباشرين ونحوهم إلا فيما لا ضرر عليهم فيه ونقم عليه الخيرون ذلك، وكذا نقم عليه عدم تقريبه لوالده وتحاشيه عن إظهاره إذا قصده للزيارة والناس مختلفون في شأنه والأكثرون على ما أثبته وقد هجاه البقاعي وتبعه في ذلك غيره بما لا خير في إثباته، ولقيته بدمياط وما سمح بإخباري بمولده بل وشرعت في الكلام معه في بعض المسائل فما خاض فيها وبادر لاحضار الأكل فقرأنا الفاتحة وانصرفنا. مات في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين بدمياط ودفن بضريح الشيخ عثمان الشرباصي في سوق الحصريين، وقد جاز الستين رحمه الله وإيانا.
٩٩٧ - سليمان بن داود بدر الدين الشوبكي ثم القاهري والد البدر محمد وأخوه الزين عبد الرحمن ويعرف بابن الكويز / ولي استيفاء الدولة. ومات في المحرم سنة ثمان وعشرين وأثنى عليه شيخنا وانه كانت بينه وبين أخيه منافسات. قلت بل كاد نفيه كما سيأتي في ترجمته. ورأيت من سماه سليمان بن عبد الرحمن بن داود.
سليمان بن داود الحجازي نزيل سعيد السعداء. / مضى فيمن جده عبد الله.
٩٩٨ - سليمان بن داود الهندي المكتب /. كتب على عبد الله بن حجاج وتصدى للتكتيب وكان يقيم بالمؤيدية وبتربة المقدم خشقدم وممن كتب عليه الشرف يحي الدمسيسي وقال لي أنه مات سنة ست وثمانين.
٩٩٩ - سليمان بن أبي السعود بن عمر المغربي ثم المكي / المؤذن بالمسجد الحرام. ممن سمع على الشمس البرماوي نظم ثلاثيات البخاري وشرحه وولي نصف الأذان بمأذنة باب العمرة بل كان ينوب عن الريس في الأذان على زمزم والتكبير مع معرفة بالتوقيت. مات بمكة في المحرم سنة تسع وخمسين.
١٠٠٠ - سليمان بن شعيب بن خضر البحيري ثم القاهري الأزهري المالكي. / ولد تقريبا بعد سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقدم القاهرة وهو كبير فقرأ القرآن وتلا به برواية أبي عمرو بتمامها على حبيب العجمي وليس بالمشهور، وكذا تلا لابن كثير بتمامها ولغيرها مما لم يتم على شيخه النور السنهوري وبه انتفع في الفقه لمزيد ملازمته له فيه بل أخذ فيه أيضا عن العلمي والنور الوراق وكذا أخذ غير الفقه عن السنهوري بل أخذ أصول الدين والمنطق عن التقي الحصني، والمنطق أيضا مع العربية والمعاني والبيان عن الجمال عبد الله الكوراني)
وأصول الفقه عن العلاء الحصني وشرح نظم النخبة عن مؤلفه." (١)
"الغاية وانه امتنع من قبول الهدية من الصديق وغيره حتى ممن له عادة بالأهداء إليه قبل القضاء مع لين جانب وتواضع وبذل للمال والجاه ونحو ذلك مما تجدد له من شدة ما قاساه من السعي عليه ولكنه فيما قال شيخنا كان كثير الانحراف قليل الاجتماع سريع الغضب مع الندم والرجوع بسرعة قال وقد صحبته قدر عشرين سنة فما أضبط انه وقعت عنده محاكمة فأتمها بل يسمع أولها ويفهم شيئا فيبني عليه فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه أكثر النزق والصياح وأرسل المحاكمة لأحد نوابه، قال وما رأيت أحدا ممن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه بحيث انه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه لا يقر ولا يهدأ ولا ينام حتى يقف عليه ويحفظه، وهو مع هذا مكب على الاشتغال محب في العلم حق المحبة

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣/٢٦٤

وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وانه حج في حياة أبيه يعني في سنة سبع وثمانين وسبعمائة **فشرب ماء زمزم لفهمها** فلما رجع أدمن النظر فيها فمهر فيها في مدة يسيرة لا سيما منذ مات والده ودرس في التفسير بالبرقوقية وجامع ابن طولون وعمل المواعيد بمدرسته في كل يوم جمعة وابتدأ ذلك من الموضع الذي انتهى إليه أبوه وقطع عند قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فانه كان مع القراءة عليه في الميعاد في تفسير البغوي يكتب على جميع ذلك دروسا مفيدة ويبحث في فنون التفسير في كلام أبي حيان والزمخشري ويبدي في كل فن منه ما يدهش الحاضرين وكذا درس بالزاوية المعروفة بالخشابية في جامع عمرو وبالخروبية وبالبشتيلية ثلاثتها في الفقه بعد وفاة أبيه وبالبديرية وبالملكية في الفقه أيضا وبجامع طولون في التفسير برغبة أبيه له عن الثلاثة وبالمدرسة الاجيهية والحجازية وجامع ابن طولون ثلاثتها في الفقه وبالأشرفية في الحديث مع خطابة الحجازية والميعاد بها كل ذلك بعد موت أخيه وبالجمالية المتجددة في التفسير بتقرير واقفها وعمل في كل منها والزاوية الخشابية وكذا في الباسطية الشامية)

والمؤيدية كلاهما تبرعا اجلاسا حافلا بل ولي تدريس الشامية البرانية بدمشق مع التصدير بجامعها الأموي ولما صار يحضر لسماع البخاري في القلعة كان يدمن مطالعة شرحه للسراج بن الملقن ويحب الاطلاع على معرفة أسماء من ابهم في الجامع الصحيح من الرواة وما جرى ذكره في الصحيح فحصل من ذلك شيئا كثيرا بادمان المطالعة والمراجعة خصوصا أوقات اجتماعي به ومذاكراتي له فجمع كتاب الافهام لما في البخاري من الابهام وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته." (١)

"عبد القادر بن محمد بن راشد /. فيمن لم يسم جده.

٧٦٥ – عبد القادر بن محمد بن سعيد محيي الدين الحسيني سكنا الشافعي ويعرف بابن الفاخوري / وهي حرفة أبيه. ولد سنة ثلاثين وثمانمائة تقريبا بالحسينية، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وجمع الجوامع وألفية النحو والحديث والتلخيص وعرض على جماعة واشتغل على السيد النسابة والزين البوتيجي والعز عبد السلام البغدادي والتقيين الشمني والحصني ومما قرأه عليه العضد وإعراب أبي البقاء ولازم البلقيني والمناوي وغيرهما كأبي السعادات البلقيني وبرع في فنون وأتقن كتبه حفظا ومعنى وكتب الخط الحسن والشروط وأجاد في قراءة الجوق وتنزل في بعض الجهات كالصلاحية والبيبرسية بل ناب في القضاء عن ابن البلقيني وازدحمت عنده الأشغال وتمول واشترى بيت البدر حسن الأميوطي، وأقرأ بعض الطلبة وجمع محاسن ولكنه لم يكن متصونا وناكد العز بن عبد السلام جاره وشافهه بالمكروه فيقال أنه دعا عليه فلم يلبث أن ابتلى بالجذام ولا زال يتزايد إلى أن استحكم منه سيما بعد موت الشهاب بن بطيخ أحد الأطباء مع كثرة ما كان يلازمه من التهكم والازدراء والتهتك وبلغني أنه بالغ في التخضع للعز والتمس منه العفو رجاء العافية فما قدرت، ولم يترك بعد ابتلائه الاشتغال بالعلم ولا التردد إلى المشايخ وكنت أتألم له سيما حين قال لي عند موادعته وأنا متوجه لمكة تمنيت أن يذهب مني كل شيء وأكون جالسا أستعطي تحت دكان ويذهب عني هذا العارض بحيث لما وصلت لمكة **شربت ماء زمزم بقصد** شفائه وعافيته فلم يلبث أن جاء الخبر بموته وأنه في حادي عشري رجب سنة إحدى وسبعين عفا الله عنه وعوضه خيرا.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠٩/٤

٧٦٦ - عبد القادر بن محمد بن طريف بالمهملة كرغيف المحيوي بن الشمس الشاوي بالمعجمة القاهري الحنفي أخو عبد الوهاب ووالد أحمد /. ممن أخذ الفرائض والحساب عن الكلائي وأذن له وقال شيخنا في المشتبه سمع معنا وكان خيارا ووصفه بصاحبنا. مات قريبا من سنة خمس وبلغني أن لطريف ضريح بشاوة لكونه كان معتقدا.

٧٦٧ - عبد القادر بن محمد سمنطح بن عبد الكريم بن أحمد بن عبد الكريم ابن ظهيرة القرشي الزبيدي / وأمه من أهلها، أجاز له في سنة ست وثلاثين جماعة. عبد القادر بن الشمس محمد بن الجمال عبد الله بن الشهاب أحمد الفرياني." (١)

"كان ويعرف بابن الجوجري الآتي أبوه. ولد سنة ست وستين وثمانمائة بالخانقاه وحفظ القرآن وأربعي النووي ومنهاجه وهدية الناصح وعرض وسمع على عبد الغني ابن البساطي والتاج الأخميمي والخطيب بن أبي عمر الحنبلي وكذا سمع مني المسلسل وغيره وعقد له أبوه على ابنة الشهاب أحمد الششيني الحنبلي ولم يلبث أن مات مطعونا في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين في حياة أبويه عوضه الله الجنة.

علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن بهرام العلاء الحلبي ثم الدمشقي المالكي ويعرف بابن القرمي. ذكره شيخنا في معجمه لكنه سمى جده أحمد بن بهرام وقال: نشأ بدمشق وتكسب بالنسخ ثم بالتوقيع ثم ولي قضاء غزة ثم دمياط ثم مشيخة البيبرسية اجتمعت به مرارا وسمع مني وذكر لي أنه سمع من ابن أميلة وغيره من أصحاب الفخر كالصلاح بن أبي عمر ووقفت على سماعه عليه في أمالي الجوهري، ونسبته في أنبائه كما هنا وقال أنه احترف بالنسخ وبالشهادة ثم وقع على الحكام وناب في الحكم عن البرهان الصهناجي المالكي وولي قضاء المجدل وتوقيع الدست ثم قضاء غزة بعناية فتح الله وكان صديقه قديما، ثم أضيف إليه قضاء دمياط ومشيخة البيبرسية بالقاهرة وخطابة القدس، وكان متواضعا بشوشا كثير المداراة والخدمة للناس لا يمر به أحد بغزة إلا أضافه وخدمه بحيث يروح شاكرا وكان بيننا مودة. مات في ذي الحجة سنة أربع عشرة. قلت وما أظنه حدث.

علي بن محمد بن علي بن عوض بن محمد بن أبي قصيبة.

علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الغفار نور الدين بن الشمس بن النور النحراري قاضيها كآبائه المالكي ويعرف بابن عديس تصغير عدس. ولد في أحد الجمادين سنة تسع)

وسبعين وسبعمائة بالنحرارية وقرأ بها القرآن وحفظ تنقيح القرافي، وحج مرارا في سنة إحدى وتسعين وجاور وقال أنه سمع بها على ابن صديق البخاري وعلى القاضي علي النويري الشفا وغيره قال: وحفظت هناك عمدة الأحكام والرسالة الفرعية وألفية ابن مالك في نحو عشرة أشهر وكنت إذا عسر علي الحفظ شربت من ماء زمزم وتوضأت وصليت في الملتزم ودعوت فأحفظ قال وعرضت هذه الكتب الثلاثة على المجد اللغوي وغيره وبحثت في الفقه وأصوله على والدي والشهاب النحريري، وولي قضاء بلده مدة طويلة وحمدت سيرته وكان لينا هينا عليه سكينة وعنده محاسنة ومسالمة للناس. مات ببلده في ليلة

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٤/٢٨٩

الجمعة ثاني ذي الحجة سنة أربعين وكان قد عزم على الحج فيها فعاقه المرض المستمر به حتى مات رحمه الله وعفا عنه.
علي بن محمد بن علي بن عمير بن عميرة العلاء بن الشمس المالكي." (١)

"قال ويذكر أن الشيخ رسلان المدفون بالسبعة من دمشق من أجدادنا ولكن لم أر لذلك مستندا شافيا كل ذلك مع عدم سعة العيش، وقد تصدى للإقراء وقتا بالمدرسة النابلسية بالقرب من سعيد السعداء لكونها كانت محل سكنه بل كان معه تدريسها تلقاه عن شيخه البرماوي وكذا قرأ بغيرها في الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والميقات والعروض وكذا الروحاني وكانت له فيه يد جيدة وسمعت أن شيخنا كان ربما يرسل إليه بما يرد عليه من الأسئلة الفرضية وأفتى وكتب بخطه الكثير ونعم الرجل كان وقد سمعت من فوائده ونظمه الذي أثبت منه في المعجم بعضا وغير ذلك. مات في يوم الأربعاء منتصف صفر سنة ثمان وخمسين وصلي عليه بالأزهر ودفن بتربة مجاوري الأزهريين الطويلية وتربة سليم خارج باب البرقية وكان له مشهد عظيم وتأسف الناس عليه وحج عنه رحمه الله وإيانا.

٦٠٦ – محمد الشمس أبو السعود الغراقي / شقيق الذي قبله. ولد سنة إحدى وثمانمائة بالغراقة وتحول منها مع أبيه وأخيه وهو مميز في سنة تسع فنزلوا الصحراء بتربة يلبغا وحفظ القرآن عند الفقيه بها البرهان إبرهيم بن نوح الهريبطي الشافعي وجود على أبي الحسن على بن آدم المقرئ وحفظ العمدة والملحة وألفية النحو والمنهاج الفرعي واليسير من التنبيه كتاب أبيه وعرض على الشمس الغراقي وغيره وسمع على ابن الكويك من لفظ شيخنا السنن الكبرى للنسائي والعمدة والرائية والشفا ومعظم مسلم وعلى الولي العراقي ختم مسند أبي يعلى وأجاز له من ذكر في أخيه، وحج مرارا ودخل إسكندرية للزيارة وتكسب بالشهادة دهرا إلى أن كف بصره فقطن بيته مدة تحول لعدة أمكنة وحدث حينئذ بالصحيح والنسائي والشفا والعمدة وكان محبا في ذلك مشاركا في فوائد ونكت وحكايات أجاز في استدعاء بعض الأولاد. ومات في ليلة الأربعاء سابع عشر شعبان سنة تسع وثمانين بقنطرة الموسكي عند ابن أخيه ودفن بحوش الأشرف برسباي المجاور لتربته رحمه الله وعفا عنه.

٦٠٧ – محمد أبو مدين / شقيق الأولين الذين قبله. سمع على الشمس الشامس الحنبلي ثلاثيات مسند أحمد، وحدث صغار الطلبة وكان من أهل القرآن كثير التلاوة له وتكسب ماورديا بالفحامين ثم ترك. مات في سنة أربع وتسعين أو التي قبلها ودفن بالقرب من أخيه.

٦٠٨ – محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ ويعرف بابن الجزري / نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل. كان)
أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ثم حج **فشرب ماء زمزم بنية** ولد عالم فولد." (٢)

"(في م البكاء وقد نلت المنى زمنا ... فقلت خوف الفراق الدمع يندفق)
ولم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من أمر عياله واهتمامه بكثرة الطواف والصوم وحرصه على الاستمرار على

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٢٢/٥
(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٥٥/٩

الشرب من ماء زمزم بحيث يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا وبره بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته ورجوعه وكثرة تواضعه وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك، وتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الآفاق الكثير وكنت ممن لقيته فحملت عنه في المجاورة الأولى الكثير بمكة وكثير من ضواحيها وبالغ في مدحي بما أثبته في المعجم وغيره وطالع في المجاورة الثانية كثيرا من تصانيفي حتى في مرض موته. ولم يلبث أن مات وأنا هناك في صبيحة يوم السبت سابع ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وصلي عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير رضي الله عنهما وكنت ممن شهد الصلاة عليه ودفنه والتردد إلى قبره بعد تفرقة الربعة بالمسجد أياما. وهو في عقود المقريزي وأنه قرأ عليه الإمتاع وحصل منه نسخة بخط ولده الفاضل عمر وهما محدثا الحجاز كثيرا الاستحضار قال وأرجو)

أن يبلغ ابنه عمر في هذا العلم مبلغا عظيما لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة بارك الله له فيما آتاه انتهى. رحمه الله وإيانا ونفعنا به.

محمد / شقيق الذي قبله ويدعى عطية. مضى فيه.

٧٢٨ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هادي السيد المحب أبو السعادات وأبو البركات بن العلاء بن العفيف الحسني الإيجي ثم المكي الشافعي الماضي أبوه وجده وأخوه عبيد الله ويعرف كأبيه بابن عفيف الدين. / ولد قبل صبح سابع شعبان سنة أربعين وثمانمائة ونشأ فقرأ واشتغل ومات في رجب سنة ثمان وستين بمكة ودفن بالمعلاة عند جده ورؤيت له منامات صالحة أخبر بعضها أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى اليمني الأشعري مخدوعة رحمه الله وإيانا.

٧٢٩ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد النور بن النور بن العفيف / ابن عم الذي قبله والماضي أبوه وجده. اشتغل وتميز وكان صالحا ورعا تجرد للعبادة وحج غير مرة وجاور ودخل مصر فتعلل بها ونزل بقبة البيمارستان فلما نشط توجه لدمياط فمات بها في طاعون سنة ثلاث وسبعين وقد اجتمعت به في مكة والقاهرة وأخذ عني رحمه الله وإيانا.

٧٣٠ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الحميد بن إبرهيم الشرف بن الشمس بن الشرف بن الشمس بن الفخر بن البدر القرشي الطنبدي ثم القاهري." (١)

"ولد في سنة سبع وثمانمائة بسمان من المنوفية وانتقل مع خاله إلى تتا فقرأ بها القرآن والرسالة والشاطبية وألفية النحو وجلس ببلده يعلم الأبناء فانتفع به في ذلك أهل النواحي فإنه كان مبارك التعليم جيده لكونه تلا بالسبع على بعض القراء واستقدمه بنو الأنصاري القاهرة في سنة خمسين فاستوطنها وأقرأ أولاد رئيسهم الشرف وأخذ عن أبي القسم النويري ولازمه حتى سافر الشيخ وكذا كتب عن شيخنا في الإملاء وكان كثير التلاوة مديما للقيام والتعبد ساكنا مع حسن الفهم حج مع الرجبية في سنة إحدى وسبعين. ومات في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٨٣/٩

٨٨٢ – هرون الجبرتي الشيخ الصالح / خليفة الشيخ أحمد الأهدل. مات في شوال سنة سبع وثلاثين بمكة. أرخه ابن فهد.

٨٨٣ – هاشم بن هاشم بن علي بن مسعود بن أبي سعد بن غزوان بن حسين أبو علي القرشي الهاشمي المكي الماضي أبوه وحفيده أبو سعد محمد ويعرف بابن غزوان. / سمع في كبره من محمد بن أحمد بن عبد المعطي وغيره صحيح البخاري وحدث ببعضه وذكره التقي بن فهد في معجمه والفاسي في تاريخه وقال رغبنا في السماع منه لأجل اسمه فما قدر قال وكان يتعانى التجارة ويسافر لأجلها إلى اليمن ثم ترك مع الخير والعبادة وبلغني أنه قام أربعين سنة أو نحوها لا يشرب إلا ماء زمزم في مدة مقامه فيها بمكة. مات في ذي القعدة سنة ست عشرة بها ودفن بالمعلاة وهو في عشر التسعين بتقديم التاء.)

:::

٨٨٤ – هاشم بن قاسم بن خليفة بن أبي سعد بن خليفة القرشي. / مات بمكة في ربيع الأول سنة أربعين. أرخه ابن فهد.

٨٨٥ – هاشم بن محمد بن جعفر بن علي بن عبد الله بن طاهر الزين المسمى بعلي بن الشمس الحسني الجرجاني الأصل الشيرازي / الماضي أبوه. ممن سمع مني مع أبيه بمكة في سنة ست وثمانين.

٨٨٦ – هاشم بن محمد بن مقبل العصامي / أحد القواد بمكة. مات في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين خارج مكة وحمل فدفن بمعلاتها.

٨٨٧ – هاشم بن مسعود بن خليفة بن عطية المبيبز. / مات بمكة في ذي الحجة سنة خمس وخمسين. أرخهما ابن فهد. هاني الموقع. / مات.

٨٨٨ – هبة الله واسمه محمد بن أحمد بن إبرهيم بن محمد المغربي الفاسي نزيل مكة / وشيخ الإقراء على الإطلاق فيما قاله ابن عزم. مات سنة ثمان وستين وهو ممن." (١)

"حمل قط كان أخف ولا أيسر منه إلى غير ذلك مما تشرفت بنقله عنه".

وأنه وقع حين ولدته وقرت عينها إليه بالانتماء واضعا يديه بالأرض مشيرا بالسبابة كالمسبح بها إلى السماء وليلة ميلاده انشق إيوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ألف عام وغاضت بحيرة ساوة.

وأرضعته ثويبة التي أعتقها عمه أبو لهب حين بشرته به قليلا وكانت تقول ما رأيته يبكي جوعا ولا عطشا قط بل كان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة وربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان.

ثم حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية وحملته معها لبني سعد بن بكر رهطها ورأت من يمنه وبركته وإنصافه وصلته ذهابا وإيابا وأقامته مناما ويقظة ما انتشر ثم رجعت به إلى أمه بعد شق جبريل عليه السلام صدره الشريف وملئه حكمة وإيمانا وهو ابن خمس فأزيد تخوفا عليه فدام معها في كفالة جده ولم تلبث أن ماتت في رجوعها – وهو معها صلى الله عليه وسلم – من المدينة إذ خرجت به وهو ابن ست سنين وكانت معها أم أيمن بركة الحبشية مولاته صلى الله عليه وسلم التي ورثها من أبيه وهي دايته وحاضنته معها ثم بعد موتها فحملته لجده فكفله حتى مات ودفن بالحجون والنبي صلى الله عليه وسلم ابن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٢٠٧

ثمان سنين وفي غضون كفالته له أبطأ عليه مرة فجزع عليه وارتجز وهو طائف بالبيت المعظم بقوله:

يا رب رد راكبي محمدا ... رده رب واصطنع عندي يدا

فلم يلبث أن جاء فاعتنقه وقال يا بني لقد جزعت عليك جزعا لم أجزعه على شيء قط والله لا أبعثنك في حاجة أبدا. فكفله بعد موت جده بوصية منه ابنه – أبو طالب – وهو شقيق عبد الله فكان أيضا يحبه حبا شديدا لا يحب مثله أحدا من ولده بحيث لا ينام إلا إلى جانبه وكان يجلس على وسادته المختصة به ويتكيء بل ويستلقي عليها ويقال له ميسر ويقول ان ابن أخي هذا ليحسن من نفسه بنعيم ويخصه دون بنيه بالطعام سيما وكان إذا أكل معهم شبعوا وإن لم يأكل معهم لم يشبعوا ولذا كان إذا أرادوا الأكل أخرهم حتى يجيء وإذا جاء فأكل معهم فضل من طعامهم فيقول له عمه إنك لمبرك وكانوا يصبحون عمشا رمصا ويصبح هو دهينا كحيلا ونشأ صلى الله عليه وسلم أعظم نشأة وأشرفها فشب يكلؤه الله تعالى ويحوطه ويحفظه من أقذار الجاهلية من كل عيب فلم يعظم لها صنما قط ولم يحضر مشهدا من مشاهدهم مع." (١)

"لها غير مرة بالقرب من الدرب الكبير وحاء قريبة من التي قبلها متوسطة بين درب البقيع والدرب الكبير بجذع النويريات ورومة بالقرب من الجوف ومسجد القبلتين من السافلة والعهن التي صارت في جهات ابن الزمن بالعالية وغرس التي صارت لابن قاوان وبينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل وكان صلى الله عليه وسلم **يشرب** منها بل يروى أنه أوصى أن يغسل منها بسبع قرب لم تحلل أو كيتهن ونظمت فيما أنشدوا لأبي النمر بن الزين المراغي.

إذا رمت آبار النبي بطيبة ... فعدتها سبع مقالا بلا وهن

أريس وغرس رومة وبضاعة ... كذا بصة قل بيرحا مع العهن

مستعملة ما عدا رومة.

ومن الآبار بئر لم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها **ويشربون** من مائها وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل **ماء زمزم** **بحيث** تسمى بذلك أيضا لبركتها وهي الآن في ملك الفخري ابن العيني.

وأما المساجد التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو في رواية ضعيفة فيها مما عرف عينا أو جهة ظنا أو تخمينا بالمدينة وما حولها وهي كثيرة لا تنحصر ولكن وقع الاقتصار على جملة منها لارتجاء الفوز باقتفائه في الصلاة فيها أو فيما تيسر منها.

١ – مسجد أبي بن كعب ويقال له مسجد بني جديلة في أول البقيع على يمين الخارج من درب الحجة في غربي مشهد عقيل أو أمهات المؤمنين جدده بل كاد أن يكون أنشأه الأمير شاهين الجمالي واتخذ بعض الأشراف الوحاحدة رحبته التي في شامي الأسطوانة مقبرة.

٢ – مسجد الإجابة وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس شمالي البقيع على يسار السالك للعريض وسمي بذلك لدعائه فيه بثلاث دعوات فأجيب في اثنتين.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٨

٣ – مسجد الإسراف بالمهملة والفاء ويقال له مسجد أبي ذر على طريق الساحة إلى جانب النخل المعروف بالبحيرة من جهته اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة.

٤ – مسجد الأعرج عند موضع بركة السوق التي هي المنهل المدرج على يسار المتوجه لثنية الوداع عند مشهد النفس الزكية.." (١)

"٢٠٩ أحمد بن عبد الله بن إسحاق أبو الحسن الخرقي ترجمته في التاريخ الكبير وأن ابن العديم قال إن المتقي لله ولاه قضاء مصر والشامات جميعها والحرمين ولكن الظاهر أنه على سبيل الإجلال مع احتمال غيره ومات بالشام بعد سنة أربع وثلاثين وتسعمائة.

٢١٠ – أحمد بن عبد الله بن عبد القادر – الشهاب – بن البرد بن الزين القرشي العمري ويعرف بالحجار رأيته باع دارا في سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

٢١١ – أحمد بن عبد الله بن عبد الله – الشهاب – ابن الفخر الشريفي المصري نزيل مكة وفراش حرمها ولد في رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة بقوص وسمع من نصر المنبجي وصحبه وناصر الدين بن الشيخ إبراهيم الجعبري وأخيه الشهاب أحمد وأدرك الشيخ أحمد الملثم وحصل له منه تربية وملاحظة ولبس الخرقة من محمد بن أحمد بن أبي الحجاج الأقصري سنة ثمان وسمع بأخيم في سنة ثلاث وثمانين من الكمال علي بن أحمد بن جعفر ابن عبد الظاهر الأخيمي وبالناصرية من القاهرة على الحجار الصحيح بل سمعه عليه بدمشق ثلاث عشرة مرة وجاور بالمدينة خمس سنين متوالية أولها سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وسمع بها من الجمال المطري الصحيح أيضا غير مرة ثم قدم مكة فسمعه بها من الحجي مرتين إحداهما بقراءة التقي الحرازي وسنن أبي داود على القاضي نجم الدين الطبري وأخيه زين الدين وتاريخ الأزرقي من أولهما فقط وكان حصل له ضرر أيام ولايته لقوص فأهدى له **ماء زمزم فشربه** للاستشفاء فشفي مات بمكة في شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة ودفن بالمعلاة وكان خيرا لم يحدث ولكنه أجاز لجماعة كأبي الفضل محمد بن أحمد بن ظهيرة وقريبه ظهيرة بن حسين وجار الله بن صالح وأخيه عبد الله وهو في تاريخ مكة للفاسي باختصار.

٢١٢ – أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم – الشهاب – أبو العباس بن الجمال المصري الأصل المدني الحنفي جد عبد الغني الموجود الآن المؤذن كأسلافه والمؤذن بالمدينة النبوية كان أفضل بني أمية ممن تفقه على مذهب أبي حنيفة وجد في الطلب واجتهد وشارك في فنون قاله ابن فرحون قال وهو اليوم من أعيان جماعة المؤذنين قلت وقد روى الموطأ عن الوادياشي سمعه عليه الجمال الكازروني وسمع أيضا سنة ثلاث وستين على العفيف المطري الجزء الذي خرجه له الذهبي من حديثه وكان فقيها وله ذكر في أبيه وهو والد عبد العزيز أبي عمر الآتيين.

٢١٣ – أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم شيخ الحجاز فيما وصفه به البرزالي ومحدثه فيما وصف به الذهبي المحب أبو جعفر وأبو العباس الطبري." (٢)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٣٨

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١١٦

"كأن مجامع الربلات١ منها ... ثمام٢ قد جمعن إلى ثمام

قال: فنزل إليه فقتله قال: فقام عمر خطيبا حين أصبح فقال: "أنشد الله رجلا كان عنده / [١٤٨ / ب] من هذا القتيل علم لما قام"، قال: فقام الرجل فقال: "يا أمير المؤمنين، عندي منه علم". قال: فقص عليه القصة، فقال عمر: "أبعده الله"٣.

وفيه عن صفية بنت بحرة٤: أن خداش٥ استوهب من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة قالت: فكان عمر بن الخطاب إذا جاءنا سألنا فأخرجناها له، وملأناها من ماء زمزم، **فشرب** منها وغسل وجهه، فعدا علينا سارق فسرقنا وسرقها فيما سرق، فجاءنا عمر فسألنا عنها فأخبرناه أنها سرقت فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: "لله أبوه سرق٦ صحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. "قال: فسمعته ما سبه ولا لعنه حتى انصرف"٧.

وفي (معجم أبي يعلى الموصلي) ٨ وغيره عن محمد بن كعب القرظي

---

١ الربلات: أصول الأفخاذ. (لسان العرب ١١/٢٦٣) .

٢ الثمام: نبت معروف في البادية ولا تجهده النعم إلا في الجدوبة. (لسان العرب ١٢/٨٠) .

٣ لم أجده في مسند الروياني، والأثر في ابن أبي شيبة: المصنف ٩/٤٠٤، وفيه انقطاع بين الشعبي وعمر، الشعبي لم يدرك خلافة عمر، ولم يصرح بمن روى عنه. وعبد الرزاق: المصنف ٩/٤٣٥، عن أبي عبد الله بن عبد مختصرا ومرسلا.

٤ روى عنها أيوب بن ثابت. (ابن حبان: الثقات ٤/٣٨٦) .

٥ خداش بن أبي خداش المكي. (الإصابة ٢/١٠٥) .

٦ في الأصل: (سرقت) ، وهو تحريف.

٧ لم أجده فيما تبقى من مسند الروياني، والأثر أورده ابن حجر في الإصابة ١/١٠٥، وعزاه لابن منده وأبي موسى، وقال: "قال ابن السكن: "ليس بمشهور روى عنه حديث في إسناده نظر".

٨ الإمام الحافظ أحمد بن علي التميمي الموصلي، صاحب (المسند) ، و (المعجم) ، توفي سنة سبع وثلاث مئة. (سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤، والوافي بالوفيات ٧/٢٤١) .." (١)

"وكان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته صالحا ثقة يميل إلى التشيع

وعنه **شربت ماء زمزم وسألت** الله أن يرزقني حسن التصنيف

قال أبو عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيهما أحفظ ابن منده أو ابن البيع فقال ابن البيع أتقن حفظا

وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي الزنجاني الحافظ أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فألححت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل وعبد الغني أعلمهم بالأنساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٣/٩٩٢

دخل الحاكم الحمام ثم خرج فقال آه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس وأربعمائة

٩٢٨ – أبو عبد الرحمن السلمي الحافظ العالم الزاهد شيخ المشايخ محمد ابن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الأزدي

سمع الأصم

ومنه البيهقي والقشيري

وصنف وسارت فضائله." (١)

"صاحب التصانيف

ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وكان والده خطيب درزيجان قرية من سواد العراق فحرص على ولده هذا وأسمعه في الصفر سنة ثلاث وأربعمائة ثم طلب بنفسه ورحل إلى الأقاليم وبرع وتقدم في فنون الحديث وصنف وسارت بتصانيفه الركبان

وتفقه بأبي الحسن المحاملي وبالقاضي أبي الطيب

وكان من كبار الشافعية آخر الأعيان معرفة وحفظا وإتقانا وضبطا للحديث وتفننا في علله وأسانيده وعلما بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه ولم يكن ببغداد بعد الدارقطني مثله

قال فيه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفقيه أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه

وعنه أنه لما حج شرب ماء زمزم لثلاث أن يحدث بتاريخ بغداد وأن يملى بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي فقضي له بذلك

ومن مصنفاته التاريخ الجامع الكفاية السابق واللاحق شرف أصحاب الحديث الفصل في المدرج المتفق والمفترق تلخيص المتشابه الذيل المكمل في المهمل الموضح المهمات الرواة عن مالك تمييز متصل الأسانيد البسملة الجهر بها المقتبس في تمييز الملتبس الرحلة المراسيل مقلوب الأسماء أسماء المدلسين طرق قبض." (٢)

"ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس وحكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ وولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها وله من المصنفات تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير سير النبلاء طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة التجريد في أسماء الصحابة الميزان في الضعفاء المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل مشتبه النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب عليه مختصر سنن البيهقي مختصر المحلى وغير ذلك وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة المزي والذهبي والعراقي وابن حجر

توفي الذهبي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته بيسير

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٤١١

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٤٣٤

ورثاه التاج بن السبكي بقصيدة أولها

من للحديث وللسارين في الطلب

من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي ... من للرواية للأخبار ينشرها

بين البرية من عجم ومن عرب ... من للدراية والآثار يحفظها

بالنقد من وضع أهل الغي والكذب ... من للصناعة يدري حل معضلها

حتى يريك جلاء الشك والريب." (١)

"١١٩٠ - ابن حجر

شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعاني أولا الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة فسمع الكثير ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه

حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك قال ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي

وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله وتعليق التعلق والتشويق إلى وصل." (٢)

"ذلك، على أنه ليس فيه أنه كان يؤخذ للنقل من الحرم، وقد نقل أبو المعلى السبتي- وكذا خليل والتادلي المالكيون- كلام النووي في المنع من نقل تراب الحرم وأقروه؛ فالظاهر أنه جار على قواعدهم؛ إذ منها سد الذرائع. وقد قيل في سبب عبادة الأصنام: إن بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به، واستشكله البرهان بن فرحون بأمور: منها ما تقدمت الإشارة إلى جوابه، ومنها الإجماع على نقل ماء زمزم واستهداء النبي صلى الله عليه وسلم له من سهيل بن عمرو فبعث إليه منه، وجوابه أن ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم، مع أنه يخلف؛ فأشبه الحشيش الذي يخلف، ولهذا قال الشافعي: فأما ماء زمزم فلا أكره الخروج به، والماء ليس بشيء يزول ولا يعود، انتهى. مع أن المحذور المتقدم في الأحجار لا يتوقع مثله في الماء؛ إذ المقصود من نقله شربه وهو ظاهر، بخلاف الحجر وشبهه؛ فإن القصد التبرك به، وهو شيء لم يأذن به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولذا أقول: إن من نقل من فخار الحرم كالكراريز «١» لحاجة استعمالها جاز له، ويحمل كلام من أطلق المنع على ما يراد للتبرك أو مع عدم الحاجة إليه، وإذا جاز أخذ حشيش الحرم للتداوي فهذا أولى، وإذا كان الاحتياج إلى آنية الذهب والفضة يجوز استعمالها فهذا أولى، فإن أريد نقل ذلك لحاجة متوقعة في المستقبل فينبغي تخريجه على ما تقدم في أخذ نبات الحرم للدواء ونحوه، وقد قدمنا فيما جاء في ترابه استثناء تربة صعيب لما

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٥٢٢

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٥٥٢

جاء فيها من التداوي، وأن الزركشي استثنى تربة حمزة رضي الله عنه لإطباق الناس على نقلها للتداوي بها من الصداع، وحكى البرهان ابن فرحون عن الإمام العالم أبي محمد عبد السلام بن إبراهيم بن ومصال الحاحاني، قال: نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهزميري قال:

قال صالح بن عبد الحليم: سمعت أبا محمد عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول: سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أو يمنع؟

فقال: هو جائز، وما زال الناس يتبركون بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان. قال ابن فرحون عقبه: والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة، ويعملون منها خرزا يشبه السبح، واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينة، وقد علمت مما تقدم أن نقل تربة حمزة رضي الله عنه إنما هو للتداوي؛ ولهذا لا يأخذونها من نفس القبر، بل من المسيل الذي عنده المسجد «٢» ، ولئن صح مشروعية التبرك بتراب قبور

---

(١) الكراريز: أكواز ضيقة الرأس. واحدها: كراز.

(٢) المسيل الذي من جهة أحد، لا من القبلة.." (١)

"بئر إهاب: وفي نسخة لابن زبالة «بئر الهاب» والأول هو الصواب الذي اعتمده المجد.

روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر إهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان، فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يفتل، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يلبث سعد أن جاء فقال لابنه: هل جاءك أحد؟ قال: نعم ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه وحله، فخرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبادة وبرك فيه، قال: فمات وهو ابن ثمانين وما شاب، قال: وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئرها.

قال: وقال سعد بن عثمان لولده: لو أعلم أنكم لا تبيعونها لقبرت فيها، فاشترى نصفها إسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل، وابتنى عليها قصره الذي بالحرة مقابل حوض ابن هشام، وابتاع نصفها الآخر إسماعيل بن أيوب بن سلمة، وتصدقا بما ابتاعا من ذلك.

قلت: وهي المذكورة في حديث أحمد المتقدم في بدء شأن المدينة وما يؤول إليه أمرها، لقوله فيه «خرج حتى أتى بئر الإهاب، قال: يوشك أن يأتي البنيان هذا المكان» .

وفي حديث عبادة الزرقي أنه يصيد القطا فيرقى بئر إهاب، وكانت لهم، الحديث المتقدم في صيد الحرم، وهي بالحرة الغربية بئر، غير أنها لا تعرف اليوم بهذا الاسم، إلا أن حوض ابن هشام الذي في مقابلتها كان عند فاطمة بنت الحسين التي رجح المطري أنها المسماة اليوم بزمزم كما سيأتي أيضا في خبر بئر فاطمة المذكورة، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٩٥/١

فاطمة وأراد نقل السوق إليها صنع في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة، فلقي جبلا، فسأل إبراهيم بن هشام بن عبد الله بن حسن بن حسن أن يبيعه دار فاطمة، فباعه إياها، أي من أجل البئر التي احتفرتها فاطمة في دارها.

وقال المطري: إن ابن زبالة ذكر عدة آبار أتاها النبي صلى الله عليه وسلم **وشرب** منها وتوضأ، لا نعرف اليوم شيئا منها.

قال: ومن جملة ما ذكر بئر بالحرة الغربية في آخر منزلة النقاء، وذكر ما سيأتي في بئر السقيا.

ثم قال ما لفظه: ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه- يعني بئر السقيا- وأنت على جادة الطريق وهي- يعني السقيا- على يسارك كانت هذه على يمينك، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا في سند من الحرة قد حوط حولها ببناء مجصص، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر، ولم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها، **ويشربون** من مائها، وينقل إلى الآفاق منها، كما ينقل من ماء زمزم، **ويسمونها زمزم أيضا** لبركتها.." (١)

"حديث القضاة ثلاثة "، و " طرق حديث من بني مسجدا "، و " طرق حديث المغفر "، و " طرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش "، و " طرق حديث من كذب علي "، و " طرق حديث يا عبد الرحمن لا تسال الإمارة "، و " طرق حديث الصادق المصدوق "، و " طرق حديث قبض العلم "، و " طرق حديث المسح على الخفين "، و " طرق حديث **ماء زمزم لما شرب** له "، و " طرق حديث حج أدم موسى "، و " طرق حديث أولى الناس بي "، و " طرق حديث مثل أمتي كالمطر "، و " النكت على نكت العمدة للزركشي "، و " والكلام على حديث: أن أمرتي لا ترد يد لا مس "، و "كتاب المهمل من شيوخ البخاري "، و " الأصلح في إمامة غير الأفصح "، و " والبحث عن أحوال البعث "، و " وتلخيص التصحيف للدار قطني "، و " وترتيب العلل على الأنواع "، و " مختصر تلبيس أبليس "، و " الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة "، و " النكت الظراف على الأطراف "، و " الإعتراف بأوهام الأطراف "، والإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع "، و " الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة "، و " بيان ما أخرجه البخاري عاليا عن شيخ اخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه "، و " مناسك الحج "، و " شرح مناسك المنهاج النووي "، و " عشاريات الصحابة "، و " والقصد الأحمد في من كنيته أبو الفضل وأسمه أحمد "، و " والأجزاء بأطراف الأجزاء "، على المسانيد و " الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة " على الأبواب مع المسانيد. ومما شرع فيه وكتب منه اليسير: " حواشي الروضة "، و " المقرر في شرح المحرر "، و " والنكت على شرح ألفية العراقي "، و " النكت على شرح مسلم للنووي "، و " والنكت على شرح المهذب "، و " النكت على تنقيح الزركشي "، و " والنكت على شرح العمدة لابن الملقن "، و " النكت على جمع الجوامع لأبن السبكي وتخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني "، و " والتعليق على مستدرك الحاكم "، و " والتعليق على موضوعات ابن الجوزي "، و " ونظم وفيات المحدثين "، و " الجامع الكبير من سنن البشير النذير "، و " شرح نظم السيرة للعراقي "، و " وكتاب مسئلة السريجية "، و " المؤتمن في جمع السنن "،." (٢)

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١٢٦/٣

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان السيوطي ص/٤٩

"إلى مجالس فاتتني، وسمعت دروسا في شرح البهجة ومن حاشيته عليها ومن تفسير البيضاوي.
ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبت أربع سنين، وكتب لي تقريظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجردا في حديث، فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الإسراء وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده فمررت على الكتاب كله فلم أجده فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ: ابن ماجه، وألحق: ابن قانع، في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي: فقلت: ألا تصبرون لعلكم تراجعون! فقال: إنما قلدت في قولي: ابن ماجه، البرهان الحلبي، ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.
ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافينجي أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة، وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعضد.
وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي ثلاثمائة كتاب، سوى ما غسلته ورجعت عنه، وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت **شربت** من **ماء زمزم لأمور**: منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.
وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين، ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحدمن أشياخي فضلا عمن دونهم. أما الفقه: فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظرا، وأطول باعا، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب.." (١)

"وانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث انهما لا يرونه استقبل القبلة بوجهه ودعا بهذه الدعوات ورفع يديه (فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وأما أم اسماعيل فجعلت ترضع اسماعيل عليه السلام **وتشرب** من ذلك الماء حتى نفد ما في السقاء فعطشت وعطش ولدها فجعلت تنظر إليه وهو يتلوى من شدة العطش فانطلقت كراهة ان تنظر إليه وهو على تلك الحالة فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض إليها فقالت عليه ثم استقبلت الوادي وجعلت تنظر إليه لعلها تنظر أحدا فلم تنظر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سمعت سعي الإنسان

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٦

المجهود حتى جاوزت الوادي وهي تنظر لخالقها ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت عل المروة سمعت صوتا فقالت مه – تريد نفسها – ثم تسمعت فسمعت الصوت ثانيا فقالت قد سمعت إن كان عندك غوث فأغث فإذا هي بالملك عند **موضع زمزم فبحث** بعقبه ــ أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيديها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهي تقول ــ بعدما تغرف ــ زم زم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل لو **تركت زمزم ــ** أو قال لو لم تغرف من الماء ــ **لكان زمزم عينا** معينا قال **فشربت** وأرضعت ابنها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله الحرام وسيبنية هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ثم نزل هناك أبيات من جرهم وشب اسماعيل عليه السلام وتعلم العربية." (١)

"وكان على علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة وتسميتها بالناصرية نسبة للشيخ نصر ثم اقام بها الامام أبو حامد الغزالي فسميت الغزالية ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك على ما سنذكره فيما بعد وقد خربت ولم يبق الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم وبالسور الشرقي أيضا بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق ويقال ان هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ويسمى باب الجنائز لخروجها منه قديما وباب الأسباط نسبة لأسباط بني اسرائيل وهم يوسف وروبيل وشمعون ويهودا عليهم الصلاة والسلام وهو في مؤخر المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق وهو قريب من باب الرحمة والتوبة ويقال ان بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام والياس من أنبياء بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم **والمشرب** وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل انه موكل بالبنيان والخضر موكل بالبحار قد ذهب جماعة من العلماء الى أن الخضر نبي وذهب آخرون الى انه ولي وكثير منهم ذهب الى انه حي وهو يصلي الجمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قبا ومسجد الطور في كل مسجد جمعة ويأكل اكلتين من كمأ وكرفس **ويشرب** مرة من **ماء زمزم ومرة** من جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان قال الشيخ الشيخ أبو محمد نصر البندنيجي سألت الخضر اين تصلي الصبح فقال عند الركن اليماني قال واقضي بعد ذلك شيئا كلفني الله قضاءه ثم." (٢)

"فهذه عشرة أبواب لمدينة القدس الشريف وكان قبل ذلك باب عند الزاوية المتقدم ذكرها المعروفة بابن الشيخ عبد الله تجاه القلعة وباب بحارة الطورية ينتهي الى ميدان العبيد خارج باب الاسباط وقد سد (ذكر عين سلوان وغيرها مما هو بظاهر القدس الشريف) أما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة بالوادي يشرف عليها سور المسجد

---

(١) الأنس الجليل أَبُو اليُمْن العُلَيْمي ١/٣٧

(٢) الأنس الجليل أَبُو اليُمْن العُلَيْمي ٢/٢٨

القبلي وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله اختار من المدائن أربعا مكة وهي البلدة والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتونة ودمشق وهي التين واختار من الثغور اربعة اسكندرية مصر وقزوين خراسان وعبدان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعا فيقول في محكم كتابه العزيز (فيهما عينان تجريان) وقال (فيهما عينان نضاختان) فأما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان وأما النضاختان فعين زمزم وعين عكا واختار من الانهار أربعا سيحان وجيحان والنيل والفرات وعن خالد بن معدان انه قال زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة وعنه انه قال من أتى بيت المقدس فليأت محراب داود وليصل فيه وليسبح في عين سلوان فإنها من الجنة ولا يدخل الكنائس ولا يشتر فيها فإن الخطيئة فيها مثل ألف خطيئة والحسنة مثل ألف حسنة (عين المقذوقات) عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال كان في زمن بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين وكانت المرأة اذا قذفت اثوابها اليها فشربت منها فإن كانت برئية لم يضرها وإن كانت غير بريئة طعنت فماتت فلما حملت مريم عليها السلام." (١)

"وبرع في المذهب، وأتقن الخلاف، واشتغل في الحديث والنحو، وشارك في الفنون، وصار من أعيان الفهاء، وفقهاء الأعيان.

وشرع في " شرح " على " الهداية " أطال فيه النفس، وهو مشهور، ولم يكمل، تكلم فيه على الأحاديث، وعللها.

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي الخطاب بن دحية، وغيره.

فلما مات معز الدين النعمان قرر عوضه في قضاء الحنفية، وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء، فحصل له.

وكان مشهورا بالمهابة، والعفة والصيانة، والسماحة، وطلاقة الوجه، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه.

فلما عزل لم يجد معه من يساعده، فمات قهرا في شهر رجب، سنة عشر وسبعمائة.

ولعل الله أراد به خيرا، وادخر له ذلك عنده.

ومن تصانيفه " الرد على ابن تيمية "، وهو فيه منصف، متأدب، صحيح المباحث، وبلغ ذلك عن ابن تيمية، فتصدى للرد على رده.

وذكره الذبي في " تاريخ "، فقال: كان نبيلا، وقورا، فاضلا، كثير المحاسن والبر، وما أظنه روى شيئا من الحديث. انتهى.

ولما كان شهر رجب سنة سبعمائة طلب بطرك النصارى، وربان اليهود، وجميع القضاة والعلماء، وفوض إليه أخذ العهد عليهم وتجديده، فجددوه، وكان من جملة ما شرط عليهم، أن لا يركب أحدا منهم فرسا ولا بغلة؛ وأن لا تلبس النصارى العمائم الزرق، واليهود العمائم الصفر، فالتزموا بذلك واستمر.

ويقال: إنه كان له دفتر يكتب فيه ما يستدينه، فأوصى عند موته أن يعتمد ما فيه، فجاء شخص، فذكر أن له عنده مائتي درهم، فلم يجدوها في الدفتر، فرآه شخص من أصدقائه في منامه، فقال له: إن الرجل صادق، وإنها في الدفتر بقلم دقيق. فانتبه الرجل، فوجد الأمر كما قال.

---

(١) الأنس الجليل أَبُو اليُمْن العُلَيْمي ٢/٥٧

ويقال إنه حج، فسأل الله حاجة، ولم يذكر ذلك لأحد، فجاء شخص بعد مدة، فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فأمرني ان أقول لك: أعطني جميع ما عمدك، والأمارة الحاجة التي سألتها بمكة.

فقال: نعم. وأخرج ما عنده، وهو مائة دينار وألف درهم. وقال: لو كان عندي أكثر من هذا لدفعته لك؛ فإن الإمارة صحيحة.

والله تعالى أعلم.

١٢١ - أحمد بن إبراهيم بن عمر

ابن أحمد العمري، الصالحي، شهاب الدين

المعروف بابن زبيبة، بزاي مضمومة، وباء موحدة، وياء مشددة، تصغير زبيبة.

نزيل حلب، وأقام بها مدة يشتغل، ويدرس.

ثم توجه إلى القاهرة، وناب في الحكم بها.

وكان حفظه للنوادر والحكايات المضحكات، كثيرا جدا.

ثم ولي القضاء بالإسكندرية، وهو أول حنفي ولي بها القضاء.

ومات بها في ربيع الأول، سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

أثنى عليه ابن حبيب، وقال: إنه عاش سبعين سنة.

كذا ذكر هذه الترجمة الحافظ ابن حجر.

وأما الوالي العراقي، فقال: أحمد بن محمد العمري الحنفي، الشهير بابن زبيبة.

تفقه، ودرس، وناب في الحكم، ثم ولي قضاء الإسكندرية.

وكان كثير الحفظ للحكايات المضحكة، حلو النادرة.

مات في رجب أو شعبان، سنة اثنتين وستين وسبعمائة. انتهى.

وهو كما تراه مخالف لما قاله ابن حجر في اسم الأب، وتاريخ الوفاة، ولعله من تحريف الكتاب، والله تعالى أعلم.

١٢٢ - أحمد بن إبراهيم بن محمد

ابن عبد الله، شهاب الدين، أبو العباس،

اليماني الأصل، الرومي، الزاهد

نزيل الشيخونية المعروف بابن العرب، وبعرب زاده، وهو بمعنى الأول.

أصله من اليمن، ثم انتقل أبوه منها إلى بلاد الروم فسكنها، وولد صاحب الترجمة بها، ونشأ بمدينة بروسة.

وكان يقال له عرب زاده، على عادة الروم والترك في بلادهم، لمن يكون أصله عربيا ولو ولد ببلادهم، ونشأ بها.

وكانت نشأته حسنة، على قدم جيد.

ثم قدم القاهرة وهو شاب، ونزل بقاعة الشيخونية، وقرأ على غمامها خير الدين سليمان ابن عبد الله، وغيره، ونسخ بالأجرة مدة، واشتغل.." (١)

"على مشايخ عصره واحضره والده وعمره ثلاث سنين مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة وحضر وهو صغير مجلس الشيخ المحدث زين الدين رضوان العتبي ودرس الشيخ سراج الدين عمر الوردي ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ وحج سنة تسع وستين وثمانمائة وشرب من ماء زمزم لأمور منهاا أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ووصلت مصنفاته نحو الستمائة مصنفا سوى ما رجع عنه وغسله وولي المشيخة في مواضع متعددة من القاهرة ثم أنه زهد في جميع ذلك وانقطع إلى الله بالروضة وكانت له كرامات وعظم غالبها بعد وفاته

وحكى الشيخ العلامة زكريا بن الشيخ العلامة محمد المحلي الشافعي انه عرض له مهم في بعض أوقاته قال فسألته أن يكتب إلى بعض تلامذته بالوصية علي فامتنع وأطلعني على ورقة بخطه وفيها أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة مرات تزيد على سبعين مرة وقال له كلاما حاصله أن من كان بهذه المثابة لا يحتاج إلى مدد وأعانه من أحد رحمه الله

وحكي عنه أنه قال رأيت في المنام كأني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له كتابا شرعت في تأليفه في الحديث وهو جمع الجوامع فقلت له أقرأ عليكم شيئا منه فقال لي هات يا شيخ الحديث قال هذه البشرى عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها

ومن تصانيفه الدر المنثور في التفسير بالمأثور اثني عشر مجلدا وتناسق الدر في تناسب السور وحاشية على البيضاوي الى الأسراء والأزهار الفائحة على الفاتحة والمعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة واتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة والديباج على صحيح مسلم ابن الحجاج وكشف الغطا في شرح الموطا وتنوير الحوالك على موطأ مالك والبدور السافرة عن أمور الآخرة ونتيجة الفكر في الجهر بالذكر وتزيين الآرائك في إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الملائك ومسالك الحنفا في إسلام والدي المصطفى ونشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين وذم القضاء وذم زيارة الأمراء والتنفيس عن ترك الافتاء والتدريس والأحاديث الحسان في فضل الطيلسان وطي اللسان عن ذم الطيلسان." (٢)

".. أهم أحب إليك اليوم تشهدهم ... أم شربة من زلال الماء قلت هم ...

والأخذ على هذا الوجه عند أهل البديع جائز

ومنه ... بالله كرر أيها المطرب ... تذكار قوم ذكرهم يعجب

ما زمزم الحادي بذكرهم ...

في الشرق إلا رقص المغرب ...

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٧٧

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٥٢

ومنه ... خلوا عذلي فقد حلا لي العشق ... كم من جدل رقوا لحالي رقوا
زادت عللي وما بقى لي نطق ... أرجى عملي أني لسعدى رق ...

ومنه ... قد بلبل خاطري وأجرى دمعي ... تغريد حمام بأن وادي الجزع
لما ندبت هديلها بالسجع ... أمسيت الوب وفي نواحي الربع ...

ومنه ... يا ليل إلى متى أقاسي بيني ... ما الذنب وما جرى لقطع البين
بالله عيدي مريض هجر ونوى ... يا مالكتي أصلاح ذات البين ...
ومنه ... يا مانح مهجتي ويا مسعفها ... في الطور ضحى عساك أن توقفها
عين نظرت حماك ما ألطفها ... إذن سمعت نداك ما أشرفها ...
ومنه ... ذلي لجمال عزه يكفيني ... عزا وبذلك أن أمت تكفيني
ما الحب ولو فنيت إلا ديني ... من ذا معه عشق عسى يعديني ...
ومنه ... أهوى قمرا رضيته لي وعلي ... من مات به فذلك الميت حي
كم من أسد غذا به وهو ظبي ... أن رمت تحبه فللموت تهي ...
ومنه ... غنى البلبل معتما في بابل ... والبال مبلبل وجسمي ذابل
فارتاح من الهموم قلبي القائل ... أما شجي فاهتز مثل الذابل ...
ومنه ... لا كان عن النقا فؤادا عدلا ... وانقل فتواي أنه ما عدلا ...." (١)

".. وسيبكيه حين يفقد منه ... رمضان إذا أتى أي أهبه
طالما قام وشمرا فيه ... مئزرا واستحث قوما وانبه
كيف لا يدخل الجنان من ... الريان والمعاطف رطبه
كيف يظمأ غدا وفي كل يوم ... كان والله مآء زمزم شربه
يا رعى الله اعصرا وبقاعا ... جمعتنا في عنفوان وشبه
حيث ندعى إلى الدروس ونلقى ... كل شيخ ربى المريد وربه
من رضاع العلوم أي اخاء ... بيننا بيننا به أي نسبه
يا أخي يا أبا محمد عهدي بك ... تهدي لقيا اخياك وقربه
كيف فارقتني وكنا جميعا ... فرقدي ألفة سفت ومحبه
كنديمي جذيمة نتعاطى من كؤوس الوداد اعذب شربه

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٦٨

كل يوم نزداد حبا إذا مل سوانا من الأحباء حبه
فجعلني فيه المنون فنفسي ... للتفاني من بعده مشرئبه
في فني الترب للبيب نذير ... أنه لا حق على القرب تربه
أن أعش بعده لعمري إني ... خنته في دواده والمحبة
إنه الموت ليس فيه وفاء ... فيه ضاهى إلى الفتى من أحبه
وبعيد ذا انقضى نحب شخص ... إن شخصا يقضي لذلك نحبه
يا جليسي الذي على كل خير ... فعله دل والمقال ونبه
يا صديقي الذي يكافح عني زمني إن عدا ويدفع خطبه
يا سميري لقد قرح جفني ... سهرا مذ أتى الردى أن تنبه
نم هنيئا فطالما في الليالي ... سهرت مقلتاك دنيا وحسب
وسلام عليك ما حنت الورق ... فابكت على حبيب محبه
روح الله منك في الخلد روحا ويسقي صيب الحيا منك تربه ...

وفيها كان موت السلطان همايون ابن بابور وكان سبب موته سقوطه من سقف فقال مؤرخ وفاته بالفارسي همايون باد شاه ازبام افتاد

سنة ثلاث وستي بعد التسعمائة (٩٦٣) هـ

وفي سنة ثلاث وستين وصل الوزير الأعظم الفخان الكبير ياقوت." (١)

".. وبذا أدين الله القاه به ... أرجو به الرضوان في الدنيا وغد ...

وصلى عليه ولده مفتي المسلمين مفيد الطالبين الشيخ الإمام عبد السلام بعد صلاة الصبح بالجامع المظفري بزبيد ثم حمل على رؤوس الجم الغفير وانسكب عليه الدمع الغزير ودفن إلى جنب والده بمقبرة باب القرتب من مدينة زبيد وكان له مشهد عظيم لم تر الأعين مثله رحمه الله ورضي عنه آمين آمين وخلفه بعده على الافتآء والتدريس ولده المذكور وقدمه في ذلك الجمهور وأفتى ودرس إلى أن ناخ بباب مولاه وعرس

كان الشيخ عبد الرحمن المذكور شافعي الزمان انتشر ذكر فضله في الآفاق قصدته الفتاوي من شاسع لبلاد وضربت إليه آباط الإبل من كا ناد للأخذ عنه والاقتباس منه ولد رحمه الله في شهر رجب الحرام سنة تسعمائة رأس القرن حفظ القرآن عن ظهر الغيب على والده ثم الإرشاد في الفقه والعلامة محمد وأخيه أحمد ابني موسى الصنجاعي وشيخ الإسلام أحمد المزجد وتلميذه شيخ الإسلام أبي العباس أحمد ابن الطيب الطبنداوي وبه تخرج وانتفع واذن له في التدريس والإفتاء فدرس

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٢٩

وافتى في حياته وصحح له اجوبته واخذ في التفسير والحديث والسير على الإمام الحافظ الضابط وجيه الدين بن الديبع وعلى الفقيه موسى بن عبد اللطيف المشرع وأخذ في الفرائض على الشيخ العلامة فرد زمانه وشيخ شيوخ أوانه الصديق الغريب الحنفي وأخذ في الأصول على الفقيه الزاهد العارف بالله المفتن جمال الدين يحي قتيب والعربية عن الفقيه الصالح الفاضل المقرء محمد مفضل اللحياني وجد واجتهد إلى أنرأى النفع ووجد وطالعالكتب مختصرها ومبسوطها حتى صر عينا من أعيان الزمان يشار إليه بالبنان وتعقد عليه الخناصر وتلمذ له الأكابر

وفي سنة اثنين وأربعين وتسعمائة حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام واجتمع بفضلاء الحرمين ودرس في الحرمين بمحضر م أعيان البلدتين الشريفتين كمفتي الحجاز شيخ الإسلام عبد العزيز الزمزمي وأمثاله وكان يقول **شربت من زمزم لثلاث** لأرجع إلى بلدي واجتمع بوالدي واشتغل بالافتاء وليرضى الله عني فوجدت." (١)

"دعا دعوة الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم

فأعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى ... ولم يعها إلا ذكي وعالم

ألهفي لاقدار عدت عنك همتي ... فلم تنهض مني إليك العزائم

فيا ليت شعري هل أرى فيك داعيا ... إذا ما دعت لله فيك الغمائم

وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... خطى فيك لي أو يعملان رواسم

وهل لي من سقيا حجيجك **شربة** ... **ومن زمزم يروى** بها النفس حائم

وهل لي في أجر الملبين مقسم ... إذا بذلت للناس فيك المقاسم

وكم زار مغناك المعظم مجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم

ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا ... وقد أمنت فيك المها والحمائم

لئن فاتتني منك الذي أنا رائم ... فإن هوى نفسي عليك لدائم

وإن يحمني حامي المقادير مقدما ... عليك فإني بالفؤاد لقادم

عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم

إذا نسم لم تهد عني تحية ... إليك فهديها الرياح النواسم

أعوذ بمن أسناك من شر خلقه ... ونفسي فما منها سوى الله عاصم

وأهدي صلاتي والسلام لأحمد ... لعلي به من كبة النار سالم

انتهى ما أوردة في القلائد دون ما قدمناه.

ولنختم ترجمة ابن السيد بقوله:

إليك أفر من ذلي وذنبي ... فأنت إذا لقيت الله حسبي

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٧٤

وزورة أحمد المختار قدما ... مناي وبغيتي لو شاء ربي

فإن أحرم زيارته بجسمي ... فلم أحرم زيارته بقلبي." (١)

"الخانقاه السرياقوسية بمصر. كان من أولياء الله تعالى، وله مكاشفات كثيرة، وخوارق شهيرة عده شيخ الإسلام الجد، فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى. كان مكشوف الرأس أبدا، وله شعر طويل ملبد، كث اللحية، وكان أكثر كلامه إشارات لا يفهمها عنه إلا الفقراء الصادقون، وكان يحمل حملات الناس، وكل من حمله حملة وضع حبة من الحمص في فيه ليتذكر قصته، فكان ربما امتلأ فمه من الحمص، وربما مكثت الحبة، أو الحبات في فيه شهرا حتى تقضى تلك الحوائج، وكان يتطور، فربما وجد في صور سبع وفيل، وفي صورة فقير وأمير، وكانوا يرونه مرة بمكة، ومرة بمصر، وأخبر بموت أمه يوم موتها بمصر، وهو بمكة، ودخل زمزم ومعه كفنها، فغسله منه، ورماه لهم بمصر مبلولا وهم يغسلونها، وما عرف الناس من رماه حتى جاء الخبر مع الحاج من مكة، وأخبر الناس بذلك، وكان - رحمه الله تعالى - في أول أمره مقيما بالخانقاه السرياقوسية مدة طويلة، وبني له هناك زاوية خارج الخانقاه مما يلي مصر، ثم انتقل في أيام السلطان الغوري إلى مدرسة ابن الزين برصيف بولاق إلى أن توفي في سنة تسع بتقديم المثناة. عشرة وتسعمائة، ودفن بزاويته خارج الخانقاه السرياقوسية - رحمه الله تعالى -.

٤٣١ - سيدي ابن محمود بن المجلد: سيدي ابن محمود، المولى العالم الصالح الرومي الحنفي، الشهير بابن المجلد، كان أصله من ولاية قوجه إيلي، واشتغل في العلم، وحصل وصار مدرسا بمدرسة عيسى بيك ببروسا، ثم رغب في التصوف، وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بالتقاعد، ثم صحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخاري، وكان فاضلا مدققا، حسن الخط، مؤدبا، صالحا، دينا يخدم بيته بنفسه، ويشتري حوائجه ويحملها من السوق بنفسه، وكان ملازما للمسجد، منعزلا عن الناس، ومات على ذلك في أوائل سلطنة السلطان سليمان رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٤٣٢ - سيف الدين القدسي: سيف الدين الشيخ الصالح المقدسي. توفي بها سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وصلي عليه وعلى الشيخ محب الدين إمام الأقصى، والشيخ أبي شعرة الرملي جميعا غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة تاسع عشر رمضان منها.

حرف الشين المعجمة

من الطبقة الأولى: ٤٣٣ - شرباش الإينالي: شرباش بن عبد الله الإينالي أحد أمراء دمشق. سكن صالحية قال ابن طولون: وله نفس أبية، وشوهدت منه أمور ردية الآن. توفي سنة ثمان تسعمائة ودفن بتربة عمر ...." (٢)

"واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، ورجاله، وغريبه، واستنباط الأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتي ألف حديث.

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ١٤٨/٣

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢١٤/١

قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الان أكثر من ذلك، ولما بلغ أربعين سنة من عمره أخذ في التجرد للعبادة والإنقطاع إلى الله تعالى، والإشتغال به صرفا، والإعراض عن الدنيا وأهلها كانه لم يعرف أحدا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألفه في ذلك وسماه " بالتنفيس " وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات لم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي فاعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وكان لا يتردد إلى السلطان، ولا إلى غيره، وطلبه مرارا فلم يحضر إليه، وقيل له: إن بعض الأولياء كان يتردد إلى الملوك والأمراء في حوائج الناس، فقال: أتباع السلف في عدم ترددهم أسلم لدين المسلم.

وألف كتابا سماه " ما رواه الأساطين، في عم التردد إلى السلاطين "، قلت: وقد نظمت

هذا الكتاب في منظومة لطيفة حافلة، وزدت على ما ذكره زيادات شريفة، ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث، والنبي صلى الله عليه وسلم. يقول له: هات يا شيخ السنة، ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا، والنبي صلى الله عليه وسلم. يقول له: هات يا شيخ السنة، وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة. فقال لي: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم، فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لك ذلك، وألف في ذلك كتاب " تنوير الحلك، في إمكان رؤية النبي والملك "، وقال له الشيخ عبد القادر، قلت له يا سيدي: كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة؟ فقال: بضعا وسبعين مرة، وذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة: نريد أن نصلي العصر في مكة بشرط أن تكتم ذلك علي حتى أموت. قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي، وقال: غمض عينيك، فغمضتها فرمل في نحو سبع وعشرين خطوة، ثم قال لي: إفتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلى، فزرنا أمنا خديجة، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ودخلت الحرم، فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من زمزم، ثم قال لي: يا فلان ليس العجب من طيئ الأرض لنا، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت تمضي معي، وإن شئت تقم حتى يأتي الحاج.." (١)

"المعروف، بالخطيب [١] ، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التآليف المنتشرة في الإسلام، وأشهرها «تاريخ بغداد» و «الكفاية في علم الرواية» ، و «شرف أصحاب الحديث» ، و «اقتضاء العلم العمل» ، وغير ذلك من المصنفات.

ولد في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في غزية بمنتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ونشأ في بغداد، ورحل إلى البصرة، وأصبهان، وخراسان، والحجاز، والشام، والكوفة، والدينور، وغير ذلك من الأمصار، وشيوخه أكثر من أن يذكروا، منهم القاضي أبو الطيب الطبري، وأبو الحسن المحاملي، وأبو عمر بن مهدي، وابن الصلت الأهوازي.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٢٩/١

قال السمعاني: كان إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا منازعة، صنف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث.

وقال الأمير ابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممن شاهدناه: معرفة، وحفظا، وإثباتا، وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفننا في علله وأسانيده، وعلما بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره، قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله.

وقال ابن الأهدل: تصانيفه قريب من مائة مصنف في اللغة، وبرع فيها، ثم غلب عليه الحديث والتأريخ.

وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه.

قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أخذا بالحديث: «ماء زمزم لما شرب له» [٢] .

الحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها [٣] .

---

[١] وهذه النسبة إلى الخطابة على المنابر.

[٢] وهو حديث صحيح (ع) .

[٣] لفظة «بها» سقطت من «طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٣٢٥) بتحقيق الأستاذ علي محمد عمر، وانظر «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٥٩) .." (١)

"ورؤي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، والشيخ السيوطي يسأله عن بعض الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث» [١] . ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «هات يا شيخ الحديث» .

وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي: «يا شيخ الحديث» . فقلت له: يا رسول! الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: «نعم» ، فقلت: من غير عذاب يسبق. فقال: «لك ذلك» .

وقال الشيخ عبد القادر: قلت له كم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة؟ فقال: بضعا وسبعين مرة.

وذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحباك: أن الشيخ قال له يوما، وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك علي حتى أموت. قال: فقلت: نعم قال: فأخذ بيدي وقال غمض عينيك فغمضتهما فرمى [٢] بي نحو سبع وعشرين خطوة.

ثم قال لي: افتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلاة [٣] فزرنا أمنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام، حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من زمزم، ثم قال لي: يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٩/١

تمضي معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج قال فقلت: أذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلاة [٣] وقال لي: غمض عينيك، فغمضتهما، فهرول بي سبع خطوات. ثم قال لي: افتح عينيك، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض.

وذكر الشعراوي عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمري، أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت، وأنه يدخلها في افتتاح سنة ثلاث

---

[١] في «ط» : «يا شيخ السنة» .

[٢] كذا في «آ» : «فرمى» وفي «ط» : «فرحل» .

[٣] «آ» : «المعلا» .." (١)

"فهو الغريب ولكن ... محبوبه منه أغرب

تعجب الخلق منه ... وباطن الأمر أعجب

يا موجبين لصحوي ... السكر والله أوجب

وليس يوجب صحوي ... إلا بليد معذب

بين الغوير ونجد ... طول الزمان مذبذب

وطالعوا إن شككتم ... تهذيبكم والمهذب

يا ما ألذ استماعي ... قول الندامى لي **اشرب**

في حضرة ليس فيها ... إلا مراد مقرب

ومطرب الحي يشدو ... لا عاش من ليس يطرب

ومنه:

بالله كرر أيها المطرب ... تذكار قوم ذكرهم يعجب

ما زمزم الحادي بذكراهم ... في الشرق إلا رقص المغرب

ومنه:

ومهفهف قبلت أشنب ثغره ... وبلوغ ذاك الثغر ما لا يحسب

قال احسب [١] القبل التي قبلتني ... فأجبت إنا أمة لا نحسب [٢]

وبالجملة فشعره كثير جدا وفيه تأثير غريب فإنه السهل الممتنع يفهمه كل أحد مع متانة عبارته، وتتأثر به النفوس غالبا ويكثر عليه وجد المتواجدين.

وتوفي- رحمه الله تعالى- يوم الأربعاء سابع صفر بتعز وقبره بها مشهور يزار وعليه قبة عظيمة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠/٧٧

[١] في «آ» : «أحسبت» .

[٢] قلت: وذلك اقتباس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» الذي رواه البخاري رقم (١٩١٣) في الصوم: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بكتب ولا نحسب» ومسلم رقم (١٠٨٠) (١٥) في الصيام: باب وجوب صوم رمضان الرؤية الهلال، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.." (١)

"حول تلك المدينة وهكذا يكون إلى يوم القيامة ولم يزل يسير حتى وصل إلى جدة فوجد أثر حواء لأنه شم رائحة الورق الذي كان عليها فسميت جدة لذلك وقال يا حواء أتراني أنظر إليك نظرة فنادته الجبال التي مرت عليها تيسر في أثرها تدركها إن شاء الله تعالى فسار إلى قرن فأمره جبريل فأحرم ولبى بلا مخيط تشبيها بالورق الذي كان عليه وأنزل الله البيت المعمور فاوقفه في الهواء بحيث يراه فيعرفه حيال المهاة البيضاء التي هي موضع البيت ومنها دحيت الأرض وهي أم القرى فأوحى الله إليه أن كن محرما فطف بالبقعة المباركة وصل عندها واسألني جميع حاجتك وأنا مجيب الدعاء فأحرم ولبى ودخل الحرم ونظر إلى البيت المعمور في الهواء وناداه الله ائت الربوة الحمراء التي في وسط المهاة البيضاء فطف حولها سبعا ثم صل عندها ركعتين فهي بقعة بيتي الحرام ففعل وأنبع الله زمزم التي أخرجها بعد ذلك إسماعيل فشرب وتوضأ وأنبت الله له الموز فكان يأكل منه وأخبره بمكان حواء فلما رأته جاءت إليه تبكي فبشرها جبريل بالتوبة والمغفرة فسجدت شكرا لله تعالى وتطهرت وتوضأت فأهلت بعمرة وأحرمت ولبت وأتى بها جبريل إلى جميع مواقفها وجمع جبريل بينهما في جمع فسمى بذلك لاجتماعهما فيه وقيل بل تعارفا بعرفات فبادرت إليه وتعانقا وبكيا ثم أخرجهما من الحرم إلى الجبل وأتى بظبي من البرية فذبحه وسلخه ودبغ جلده وكسا به حواء فصارت السنة أن تكسو الرجال النساء وبقي آدم إلى أن استهل ذو الحجة وأوقفه جبريل على أعلام الجبل وعلمه مناسك الحج والوقوف بمنى والدعاء والطواف حول البيت إلى تمام الحجة الحرام وأنزل الله إليه كبشا فذبحه فسال دمه واضطربت ففزع آدم وارتعد لأنه لم يكن أبصر موت شيء فضمه جبريل إلى صدره وقال له اطمئن هذا قربان يقبل الله به نسكك ويغفر ذنبك ويكون سنة لبنيك من بعدك ثم أمره جبريل فسلخه وأخرج كرشه فنفض ما فيه وغسله جميعه ثم أمره أن يعيد إلى جوف الكرش ما أخرجه منه وأن يشق الجلد ويبسط على وجه الأرض." (٢)

"جانبه فغضبت سارة وقالت عمدت إلى ابن الأمة فأجلسته إلى حجرك وعمدت إلى ابني فأجلسته إلى جانبك وأخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء أو تغيرن خلقتها ثم ثاب إليها عقلها فتحيرت في يمينها فقال إبراهيم اخفضيها واثقبي أذنيها ففعلت وحلت من يمينها فصار ذلك سنة في النساء والخفاض للنساء كالختان للرجال ثم إنه تهارش إسماعيل وإسحاق كما يتهارش الصبيان فغضبت سارة على هاجر وحلفت ألا تساكنها في بلد واحد وطلبت من إبراهيم على نبينا وعليه السلام وعلى سائر الأنبياء أن يعزلها عنها فأوحى إلى إبراهيم أن يأتي بهاجر وابنها إلى

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٢٦٤/١٠

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٠٥/١

مكة فذهب بها حتى قدم مكة وهي إذ ذاك عضاه وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فعمد بها إلى الحجر بكسر الحاء فأنزلها فيه وأمرها أن تتخذ فيه عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا يضيعنا فرجعت عنه وكان معها ماء في شن فنفد فعطشت وعطش ابنها فنظرت إلى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا ثم هبطت إلى المروة وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادي فغابت عنه فهرولت حتى صعدت الجانب الآخر فرأته فاستمرت إلى أن صعدت المروة فما رأت أحدا فترددت كذلك سبعا فعادت إلى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الأرض فنبع الماء فرجعت هاجر إليه وحسبته عن السيلان وهي تقول زم زم تكررها **فسميت زمزم لذلك** وفي لفظ النبوة لولا انها اعجلت لكانت عينا معنيا **فشربت** وأرضعت ابنها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فإن ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وركب إبراهيم منصرفا من يومه وكان ذلك بوحي الله تعالى قالوا ثم مرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا طيرا تحوم على جبل أبي قبيس فقالوا إن هذا الطير يحوم على ماء فتبعوه فأشرفوا على **بئر زمزم فقالوا** لهاجر إن شئت نزلنا معك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا معها فهم أول من سكن مكة على هذه الرواية لكن الأصح أن العمالقة أول من سكنها كما ذكر ذلك." (١)

"(فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ... ندافع عنه من أتانا وندفع)

(وما كان يبغي أن يلي ذاك غيرنا ... ولم يك حي قبلنا ثم يمنع)

(وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ... ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع)

قال ابن إسحاق وقد زعم بعض أهل العلم أنه إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منهلا له وذكر المسعودي رحمه الله وقدم السميدع على وجه يخالف ما ذكره الأزرقي وأفاد في ذلك ما بعده فاقتضى ذلك ذكر ما فيه مما يلائم خبر المشار إليهم مما لا بد من ذكره لارتباط الكلام به قال المسعودي ولما اسكن الله إبراهيم وولده مكة مع أمه هاجر ثم قال وكان من خبر إسماعيل وخبر هاجر ما كان إلى أن أنبع **الله زمزم أقحط** الشحر واليمن فتفرقت العماليق وجرهم ومن هنالك من عاد فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون المرعى المخصبة وعليهم السميدع بن هوثر بن قيطور بن كركر بن عملاق فلما أمعنت بنو كركر في السير وقد عدمت الماء والمرعى واشتد بهم الجهد أقبل السميدع بن هوثر يرتجز بشعر لهم يحثهم على المسير ويشجعهم فيما نزل بهم // (من الرجز) //

(سيروا بني كركر في البلاد ... إني أرى ذا الدهر في فساد)

(قد ساد من قحطان ذو الرشاد ...)

فأشرف روادهم على وادي مكة فنظروا إلى الطير ترفع وتخفض فاستنبطوا الوادي فنظروا إلى العريش على الربوة الحمراء يعني

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١/١٨٧

عريش هاجر الذي صنعته في موضع البيت الشريف لأنه ذكر أنه كان ربوة حمراء وفي العريش هاجر وإسماعيل ثم قال فسلم الرواد عليها واستأذنوها في نزولهم وشربهم من الماء فأنست إليهم وأذنت لهم في النزول فتلقوا من عداهم من أهلهم وأخبروهم خبر الماء فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالماء ولما أضاء لهم الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام ثم قال تسامعت جرهم ببني كركر ونزولهم الوادي وما فيه من الخصب ودرور الضروع وهم في حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن رقيب بن ظالم بن نبت بن جرهم حتى أتوا الوادي ونزلوا." (١)

"أسديت إلى المرء نعمة وجب عليه شكرها وقد أسديت إلي نعمة وجب علي شكرها فعلي لك النصيحة أو أقع في الفضيحة أنبئك بما ينجيك والذي به أهديك أحب إلي مما يغنيك يا بني هل ولد في آل مضر مولود اسمه محمد قلت لا قال إنه سيولد ويأتي حينه ويعلو دينه ويقبل أوانه ويشرف زمانه فإن أدركته فصدق وحقق وقبل الشامة التي بين كتفيه وقل له يا خير مولود دعوت إلى خير معبود فأجب ولا تجب ثم أتى إلى صخرة مطبقة على صخرة فقلعها ودخل منها سربا إلى أن دخل بيتا فيه أربعة أسرة سرير خال وثلاثة عليها ثلاثة رجال وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين فقال لي خذ وقر جملك لا غير وقال لي هذا الذي على يسار سريري الخالي مضاض أبي والذي على يساره ابنه عبد المسيح والذي على يساره ابنته نفيلة وعلى رأس نفيلة لوح من رخام فيه مكتوب أنا نفيلة بنت عبد المدان عشت خمسمائة سنة في ظل الملك فلم ينجني من الموت وعلى رأس عبد المسيح أنا عبد المسيح بن مضاض عشت مائة سنة وركبت مائة فرس وافتضضت مائة بكر وقتلت مائة مبارز وهزمت الروم بالروزب لعله اسم مكان ولم يكن لي بد من الموت ثم استوى على سريره الخالي وذا على رأسه لوح مكتوب فيه أنا الحارث بن مضاض عشت أربعمائة سنة ملكت مائة سنة وطفت في الأرض ثلاثمائة سنة متغربا بعد هلاك قومي جرهم ثم قال يا بني ناولني القارورة التي في تلك الكوة فناولته إياها فشرب نصفها وادهن بنصفها وقال إذا أتيت إخوتك وقومك وقالوا لك من أين هذا المال قل لهم إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي فهم يكذبونك فقل لهم إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم وفيه مقام إبراهيم الخليل وفي الحجر الذي يليه شعر الحارث وهو قوله كأن لم يكن الأبيات الآتي ذكرها ثم قال ناولني القارورة الأخرى فناولته فشربها فصاح صيحة فمات لحينه فخرجت بما معي من المال انتهى قال الفاسي بعد ذكره لهذا الخبر الغريب فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الحكاية من المخالفة لما نقله صاحب السيرة من أن هذا الشعر لعمرو بن الحارث بن." (٢)

"وقد ذكر الزبير بن بكار سبب حلف الفضول فقال سببه أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله بضاعته فأبى عليه فقام على الجبل فقال // (من البسيط) //

(يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر)

(وأشعث محرم لم تقض عمرته ... بين الإله وبين الحجر والحجر)

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢١٩/١

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٢٢/١

(هل مخفر لبني سهم لخفرتهم ... فعادل أم ضلال مال معتمر)

(إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر)

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا لتغضبن الأحلاف وقال الأحلاف والله لئن تكلمنا في هذه ليغضبن المطيبون فقال ناس من قريش تعالوا فلنكن حلفا فضولا دون المطيبين ودون الأحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم يومئذ طعاما كثيرا وكان رسول الله

معهم قبل أن يوحى إليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة ثم عمدوا إلى ماء **من زمزم فجعلوه** في جفنة ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت فيه أركانه ثم أتوا به **فشربوه** وكان عتبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس يقول لو أن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من بني عبد شمس حتى أدخل في حلف الفضول وليست عبد شمس في حلف الفضول وذكر بعض العلماء أن سببه غير ذلك وهو أن قيس بن شيبة السلمي باع متاعا." (١)

"تخاصمك فيها قال فافعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية وركب من كل قبيلة من قريش نفر والأرض إذ ذاك مفازة قال فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز فني ما كان عند عبد المطلب وأصحابه من الماء فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما تخوفوا منه قال لقومه ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من بقية الرمق والقوة فكلما مات رجل على شفير حفرته ألقاه فيها من بقي معه رمق منكم قالوا نعم ما أمرت به فقعدوا ينتظرون عطشا ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله لنضربن في الأرض فلعل الله يرزقنا ماء ببعض البلاد فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت عين من ماء عذب من تحت خفها فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل **فشرب** هو وأصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله **فاشربوا** واستقوا فجاءوا **فشربوا** واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك **في زمزم أبدا** إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة لهو الذي سقاك فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ويقال إن عبد المطلب قام يحفر هنالك فجاءت قريش فقالوا لا تحفر في مسجدنا فقال إني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسعت إليهما ناس من قريش ونازعوهما حتى إذا اشتد عليه الأذى نذر لئن ولد له عشرة بنين ثم بلغوا معه حتى منعوه عمن يريد منعه وسهل الله عليه **حفر زمزم لينحرن** أحدهم

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١/٢٣٤

عند الكعبة فلما بلغوا عشرة وأراد ذلك وقع ما تقدم ذكره انتهى وورد أن عبد المطلب كان نائما في الحجر إذ رأى مناما فانتبه فرقا مرعوبا وأتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالوا تأويل رؤياك ليخرجن من." (١)

"(والكعبة الغراء قالت قد غدا ... لبس السواد عليه من عاداتي)

(فانظر إلى آثاره في مكة ... فرحابها لم تخل من بركات)

وكان رحمه الله مهيبا وقورا شجاعا مقداما غضنفرا كثير الخيرات جزيل المبرات ميمون الحركات بنى بمكة رباطا للفقراء وهو موجود وهم به قاطنون له النثر الفائق والنظم الرائق فمن شعره قوله // (من البسيط) //

(يا من بذكرهم قد زاد وسواسي ... وقد شغلت بهم عن سائر الناس)

(ومن تقرر في قلبي محبتهم ... وجئتهم طائعا أسعى على راسي)

(سألتكم شربة من ما مشاربكم ... تغني عن الراح إذ ما لاح في الكاس)

واستمر في الولاية إلى عام ٨٥٩ تسع وخمسين وثمانمائة وكان ملكا شهما عارفا بالأمور فيه خير كثير وحلم زائد مع حسن السياسة والشجاعة المفرطة زائد السكينة والوقار وله بمكة مآثر كثيرة وقرب نافعة منها بمكة رباط للرجال وغير ذلك مات بأرض خالد من وادي مر وحمل على أعناق الرجال وغسل في داره وطيف به كما هو المعتاد ودفن بالمعلاة وبنى عليه ولده الشريف محمد قبة وتأسف الناس لفقده تغمده الله برحمته وكانت مدة ولايته تسع سنين من سنة إحدى وخمسين إلى سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكان له من الأولاد جملة منهم الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ولي مكة بعد وفاة أبيه وقد تقدم ذكر التماس أبيه ذلك في مرض موته وفي عصر يوم الثلاثاء في يوم دفن والده وصل المرسوم بالإجابة إلى ما سأل فيه والده وصحبة المرسوم خلعة الولاية عوضا عن أبيه فلما ورد المرسوم بذلك كان محمد غائبا ببلاد اليمن لحفظ بعض أموال والده فدعي له على زمزم بعد صلاة المغرب من ليلة الأربعاء فلما كان يوم الجمعة قرئ المرسوم مخاطبا فيه السيد بركات ومضمونه إنه ورد إلينا كتاب الأمير خاني بك مشدجدة بالثناء على المخدوم وقد بلغنا ضعفة وتوعك جسده وقلة حركته فأقمنا مقامه في إمرة مكة." (٢)

"الفيل استمر بجدة أياما فجاء الخبر بموت السلطان عثمان بن أحمد خان ثم انتقل حاجي محمد المذكور ليلة سابع عشري شوال من السنة المذكورة ودفن ضحى صبيحة تلك الليلة بالمعلاة وبنيت عليه قبة عظيمة باقية إلى اليوم ووقع سنة وصول الفيل غلاء شديد بمكة قال فيها العلامة مولانا عبد القادر بن محمد الطبري تاريخا وهو على غير الأبحر المتداولة ونصه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٦٨/١

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٨٩/٤

(حرم الله حل ساحته ... قدم الفيل ضل عن رشده)

(كثر الهم يا فتى أرخ ... سنة الفيل همها يشده)

وفي عام ثلاث وعشرين بعد الألف في شهر محرم الحرام منها وقع مطر عظيم وفيه برد كبار كل بردة منه قدر **شربة** الماء بل أكبر وفي سنة أربع وعشرين توفي الأديب برهان الدين بن محمد بن مشعل العبدلي السالمي المكي كان شاعرا ماهرا له قصائد طويلة يمتدح بها الشريف الحسن بن أبي نمي وغيره فمن شعره في مليح يهواه وهو يهوى الراح قوله // (من مجزوء الكامل) //

(شمس الطلا بدرى غدا ... لم يصح من تعليلها)

(فالراح قتلة قاتلي ... وأنا قتيل قتيلها)

توفي بالطائف مجاوزا السبعين وفيها توفي الشيخ نور الدين الزيادي شافعي زمانه القطب العارف بالله في أوانه قال في الريحانة حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه // (من الوافر) //

(لنور الدين فضل ليس يخفى ... تضيء به الليالى المدلهمه)

(يريد الحاسدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه)

وله حاشيه على شرح المنهج وأخذ عنه كثيرون وفي سنة خمس وعشرين وألف لليلتين بقيتا من شعبان منها ورد الأمر السلطاني من حضرة السلطان أحمد على يد الباشا حسن أفندي بعمل شباك نحاس في **بئر زمزم ليمنع** كل ما يسقط فيها من آدمي وغيره فجعل على قدر تدوير فم البئر وجعل له ست سلاسل وربطت بالحديد الدائر على فمها وصار الماء فوق الشباك نحو ثلثي قامة." (١)

"ألستم بأهل البيت والركن والصفا ... بلى وهي أوطان لكم وبلاد

فلا تتركوا الأتراك في جنباتها ... على الغي قد سادوا القروم وشادوا

وصولوا مصالا يترك البحر جذوة ... وحزما فما فوق الجمار رماد

ويا آل قحطان ويا آل حاشد ... وآل بكيل آن آن جهاد

يذاد عن البيت الحرام حجيجكم ... كما ذيد عن ذئب الفلاة نقاد

فشدوا حزام الحزم فالطرف إن يدع ... مشد حزام منه مال بداد

ألا أيقظوا نجل العيون عن الكرى ... فليس بها إلا قذى وسهاد

إذا فاتها من أسود الركن نظرة ... فلا دار في أحداقهن سواد

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٤٠٦

قليل بأن تشرى منى بمنية ... ليالي لقا تزهو بهن سعاد

وتجريع كأس الموت إن ند زمزم ... وأعوزت الوراد منه ثماد

ونحر الفتى المذكور في عرفاتها ... على وقفة فيها الجرار براد

ألذ وأحلى للكمي مذاقة ... ألا انتبهوا يا قوم طال رقاد

أتقذى عيون منكم بمذلة ... وتغضي جفون حشوهن قتاد

ويصفو على ذا الضيم للحر مشرب ... وكيف وشرب الهون فيه يراد

دعوتكم هل تسمعون نداء من ... يحرض لكن لا يجيب جماد

فيا سيف سيف الآل من حسن أجب ... فقد لقحت حرب وثار جلاد

أأحمد ماذا العود منكم بأحمد ... ولكن حديث الضيم منه يعاد

فثر ثورة واغضب لربك غضبة ... بعزم له فوق النجوم مهاد

وقل لأمير المؤمنين أفق لنا ... يذاد بنا والمقربات جياد

لأية معنى هذه الخيل تدعي ... وبيض المواضي والرماح صعاد

وفي م يجر الجيش وهو عرمرم ... لهام بها عصب ربى ووهاد

أغايته يوم الغدير لزينة ... وغاية جرد الخيل منه طراد

أبى اللهه الدين الحنيف وصارم ... على عاتق الإسلام منه نجاد

ويأبى أمير المؤمنين وبأسه ... وفي الثغر والرأي السديد سداد

فيا أيها المولى الخليفة عزمة ... فقد شاب فود واستطار فؤاد

فلا تبر أقلاما سوى من لهاذم ... لها من دماء المارقين مداد

ولا كتبا إلا الكتائب والظبى ... ولا رسلا إلا قنا وجياد

دعا أحمد الهادي بمكة مفردا ... فمال ذووه عن دعاه وحادا

وقام وجنح الكفر داج عرانه ... وما الكون إلا ضلة وفساد

فلما تجلى صبح أسيافه انجلت ... حنادس غي واستنار رشاد

فسير أمير المؤمنين جحافلا ... لهن من السحب الثقال مراد

وجهز صفي الدين يمضي بهمة ... بأشراكها نسر السماء يصاد

وأيده بالأبطال أبناء عمه ... وبابنك ع. الآل ين وساد

ولا تطو أحشاء الفخار على جوى ... تؤجج منه جذوة وزناد." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٨٩/١

"وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وألف بقرية بكفالون وتوفى بمكة المشرفة ليلة الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الثانى سنة ثمان وتسعين والف وصلى عليه اماما بالناس ضحى يومها بالمسجد الحرام شيخنا العالم العامل الشيخ أحمد النخلى الشافعى فسح الله فى أجله فى مشهد حافل حضره شريف مكة الشريف أحمد بن زيد وقاضيها وغالب اعيانها ودفن بالمعلاة بالقرب من مزار أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها وكان فى بلاده اخبره بعض الاولياء انه يقيم بمكة المكرمة مدة طويلة جدا فكان فى كلام ذلك الولى اشارة الى أنه يموت بمكة فانه لم تطل مدة اقامته فكانت اقامته بها ميتا رحمه الله تعالى

محمد بن محمود بن ابى بكر الوطرى التنبكتى المالكى عرف بيغبغ بياء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فباء مضمومة فعين مهملة مضمومة قال تلميذه العلامة أحمد بابا فى كتاب كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس فى الديباج مختصر كتاب الذيل ذيل به كتاب الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب للامام برهان الدين بن فرحون المسمى نيل الابتهاج بتطريز الديباج لشيخنا وبركتنا الفقيه العالم المتقن الصالح العابد الناسك كان من صالحى خيار عباد الله الصالحين والعلماء العاملين مطبوعا على الخير وحسن النية وسلامة الطويه والانطباع على الخير واعتقاده فى الناس حتى كان الناس يتساوون عنده فى حسن ظنه بهم وعدم معرفته الشر يسعى فى حوائجهم ويضر نفسه فى نفعهم وينفجع فى مكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبة العلم وملازمة تعلميه وصرف اوقاته فيه ومحبة اهله والتواضع التام وبذل نفائس الكتب العزيزة الغريبة لهم ولا يفتش بعد ذلك عنها كائنا ما كان من جميع الفنون فضاع له بذلك جملة من كتبه نفعه الله تعالى بذلك وربما يأتى لبابه طالب يطلب كتابا فيعطيه له من غير معرفة فكان العجب العجاب فى ذلك ايثارا لوجهه تعالى مع محبته للكتب وتحصيلها شراء ونسخا وقد جئته يوما اطلب منه شيئا من كتب النحو ففتش فى خزانته فاعطانى كل ما ظفر به منها مع صبر عظيم على التعليم وايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتى يمل حاضروه وهو لا يبالى حتى سمعت بعض أصحابنا يقول أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلا يمل من الاقراء تعجبا من صبره من ملازمة العبادة والتجافى عن ردئ الاخلاق واضمار الخير لكل البرية حتى الظلمة مقبلا على ما يعنيه متجنبا الخوض فى الفضول ارتدى من العفة." (١)

"(صفوة الله وما من آدم ... كان فى الكون ولا كانوا هم)

(جمع الله به اشتاتنا ... من شتات كاد لا يلتئم)

(هو مسك طيب من أجل ذا ... انبياء الله منه ختموا)

(نجل اسمعيل فى عرق الثرى ... وابن ابراهيم فاظر من هم)

(يا خليل الله هل من نفحة ... يخجل البحر بها والديم)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢١١

(يا رسول الله هل من جذبة ... حيث حل الركن والملتزم)

(يا حبيب الله هل من شربة ... يرتوى العطشان منها زمزم)

(يا عظيم الجاه هل من غارة ... هى بالنصر المرجى موسم)

(يا أجل الخلق هلى تسمعنى ... مثل ما قال الاجل الاكرم)

(واليك اليوم أشكو خلة ... أسقمت جسمى وما بى سقم)

(خوف أعدائى ونفسى والهوى ... وشياطين عن الحق عموا)

(بل انا عبد مسئ مذنب ... منذ وافى سائل لا يحرم)

(يا جميل الخلق فعلى سيء ... فاسأل الرحمن يا من يرحم)

(فانا المضطر وافى سائلا ... جود مولى ما عداه الكرم)

(لست بالسكانى لما أشكو لكم ... أنتم بالحال منه أعلم)

(وحياء لم أقل لى ذمة ... باسمك المحمود ذاك الاعظم)
(... فكنيت الاسم اجلالا وان ... صح لى منه الذمام المحكم)

(فعليك الله صلى دائما ... ما هدى الساعى اليك القدم)

(وكذا آلك أرباب التقى ... وكذا الصحب الهداة الانجم)

محمد باشا بن مصطفى باشا الوزير بن الوزير الشهير بابن الدفتر دار البوسنوى الاصل القسطنطينى المولد والمنشا والوفاة قدم أبوه من بوسنه الى دار السلطنة وولى بهما الخدمات السلطانية ثم استقر دفتريا فى عهد السلطان مراد صاحب بغداد واعطى رتبة الوزراة ونشأ ولده هذا وقرأ ودأب واشتغل بالعلم حتى صار له ملكة ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس ثم عدل الى طريق أرباب الخدمات فصار من كبار البوابين للسلطان ثم أمير الامراء ثم وزيرا وولى محافظة مورة ثم محافظة

الشام فى سنة ثلاث وستين وألف ودخلها فى خامس عشر رمضان وكان فى حكومته معجبا بنفسه متعاظما قال والدى رحمه الله تعالى وما أحقه بما قاله." (١)

"(فأروت نفوسا طالما صديت لها ... فعاد بحمد الله ريا أوامها)

(طلبت بها تلك المواهب فانثنى ... بأسواقها بين العلوم قيامها)

(فأنت لها يا ذا المواهب كعبة ... يطيب لها عند الوصول التزامها)

(فأعذب لها من زمزم العلم مشربا ... ليحسن منها للخليل مقامها)

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

(أجونة مسك فضل عنها ختامها ... وعقد لآل زانهن نظامها)

(وروض أريض صافح القطر فاغتدت ... أزاهير يسبى القلوب ابتسامها)

(أم النظم وافى من بليغ محبر ... حسان القوافى فى يديه زمامها)

(يحبر منها كيف شاء بدائعا ... يحير أرباب العقول وشامها)

(ويودعها اسرار كل غريبة ... من العلم عال فى العلوم مقامها)

(فيبرز للطالبين قريبة ... مسهلة اذ كان صعبا مرامها)

(وذلك من تثنى الخناصر باسمه ... اذا عددت فى المكرمات كرامها)

(وأوحدهم فى حوز كل فضيلة ... ينافس فيها غير وان همامها)

(وأما فنون الشعر فهو مجيدها ... وأما فنون العلم فهو امامها)

(اذا قال عاد الدر عند مقاله ... حصى قد علاه فى الفلاة رغامها)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢٢٦

(وان أبرز التحقيق منه دقائقا ... من العلم حلت فى الصدور فخامها)

(وان أظلمت فى المشكلات عويصة ... جلا صبحها وانجاب عنه ظلامها)

(على المقامات الحسين بن ناصر ... حميد السجايا القاصرات سهامها)

(قفا اثرهم فيما بنوا من مكارم ... بنى ضعفهم فاشتد ركنا شمامها)

(ووفت معاليه معالى جدوده ... فكان بها من غير نقص تمامها)

(أعالم هذا العصر والمنهل الذى ... موارده عذب كثير زحامها)

(ومفزع طلاب العلوم فكلهم ... بحبلك فى سبل الرشاد اعتصاهما)

(جمعت فنون الفضل فانتظمت حلى ... بك ازدان في جيد الزمان انتظامها)

(فهناك ما أولاك ربك من على ... معال قصارى السؤل منها دوامها)

(وأبقاك محروس الجناب لانه ... يزورك منها كل حين سلامها)

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالقويعة بالتصغير من أعمال الشرف الاعلى ليلة الثلاثا لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين وألف وعمره نحو سبعين." (١)

"علامة الزمان. وشقيق النعمان. الناشر على العلم والعمل. والمحرز أدوات الكمال عن كمل. العمدة الرفيع العماد. المتميز على أقرانه تميز الروى على الثماد. فاضل له في الفضل فواضل واياد. وفقيه أفكاره شدت للنعمان ما يشده شعر زياد. إلى أدب ظهرت آياته وبهرت. ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت. فإذ عن له كل ناثر وناظم. وأعظم قدره الأكابر والأعاظم. إن قال فالبلاغة منوطة بمقالة. أو كتب فالبراعة موثقة بعقاله. وكرم هو ضرة الغمام. واياده‍ى الأطواق والناس الحمام. وخلق من لباب المكارم مخلوق. وشيم يستغنى بطيبها عن كل طيب وخلوق. وأشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف. وغرر لم ينحل بمثلها صدف. فمن نظمه ونثره ما كتبه إلى الشيخ أحمد المقري وهو بمصر.

إلى أهل مصر أهدي السلام ... مبتدئا بالمقري الهمام

من ضاع نشر العلم من عرفه ... ومن يضع منه الوفا للذمام

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٦٥

أهدى تحية التحية. إلى حضرته العلية. وذاته ذات الفضائل السنية الأحمديه التي من صحبها لم يزل موصولا بطرائف الصلاة. وبطوائل الأوحدية. الجامعة التي منها عليها شواهد.

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

فيا من جذب قلوب أهل عصره إلى مصره. وأعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل إلى النثرة بنثره. أو إلى الشعرى بشعره. ومن زرع حب حبه في القلوب فاسبق أعلى سوقه. وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه. وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق. وأصبح كل صب وهو إلى بهجتها مشوق. زار الشام ثم ما سلم حتى ودع. بعد أن فرع بروضتها أفنان الفنون فأبدع. وأسهم لكل من أهلها نصيبا من وداده فكان أوفرهم سهما هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده. وعلق لمحبته شفاف فؤاده. فإنه دنا من قلبه فتدلى. وفاز من حبه بالسهم المعلى. أدام الله لنا البقا. وأحسن لنا بك الملتقى. ومن علينا بنعمة قرب اللقا. هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي. كتاب كريم وهو اللطف الخفي. بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملا على عقود الجواهر. بل على النجوم الزواهر. بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه. ويشهد بالوصول إلى طرقها الأعلى لموشيه. فليت شعري بأي لسان. أثني على فصوله الحسان. العالية الشان. الغالية الأثمان. التي هي أنفس من قلائد العقيان. وأبدع من مقامات بديع الزمان. فطفقت أرتع من معانيها في أمتع رياض. وأقطع بان في منشئها اعتياضا لهذا العصر عن عياض.

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فلا أرضى لها كلمي

إلى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه إلى الشيخ المذكور أيضا

شمس هدي أطلعها المغرب ... وطار عنقاء بها مغرب

فأشرقت في الشام أنوارها ... وليتها في الدهر لا تغرب

شهاب علم ثاقب فضله ... ينظم عقدا منه لا يثقب

فرع علوم بالهدى مثمر ... وروض فضل بالندى مشغب

قد ارتدى ثوب علي وامتطى ... غارب مجد قرها المركب

درس غريب كل يوم له ... يملي ولكن حفظه أغرب

محاضرات مسكر لفظها ... بكاس سمع راحها تشرب

رياض آداب سقاها الحيا ... ففاح مسكا نشرها الأطيب

فضائل عمت وطمت فقد ... قصر فيها كل من يطنب

قلوبنا قد جذبت نحوه ... والحب من عاداته يجذب

إن بعدت عن غربه شرقنا ... فالفضل فينا نسب أقرب

كم طلبت تشريفه شامنا ... بشرى لها فليهنها المطلب

قد سبقت لي معه صحبة ... في حرم يؤمن من يرهب

أخوة في الله **من زمزم** .. وضاعها طاب به المغرب

أنهلني ثم ودادا فلي ... بالشام منه علل أعذب

ضاء دجى العلم به للورى ... ما ضاء في جنح الدجا كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما تبر راح كاسها مذهب ... ما للنهى عن حسنها مذهب

يستدفع الاكدار من صفوها ... وتنهب الأفراح إذ تنهب

تسعى بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها لأنوار والغيهب." (١)

"(وتجريع كأس الموت أن **تدر زمزم** .. واعوزت الوراد منه ثماد)

(ونحر الفتى المكروب في عرفاتها ... على وقفه فيها الحروب تراد)

(ألذ وأحلى للكمي مذاقه ... ألا انتبهوا يا قوم طال رقاد)

(إتقذا عيون منكم بمذلة ... وتغضى عيون حشوهن قتاد)

(ويصفوا على ذا الضم للحر **مشرب** ... وكيف **وشرب** الهون منه براد)

(دعوتكم هل تسمعون نداء من ... يحرض لكن لا يجيب جماد)

(فيا سيف سيف الله من حسن أجب ... فقد لقحت حرب وثار نهاد)

(أأحمد ماذا العود منهم بأحمد ... ولكن حديث الضيم منه معاد)

(فثر ثورة واغضب لربك غضبة ... بعزم له فوق النجوم مهاد)

(وقل لأمير المؤمنين أمثلها ... يراد بنا والمقربات جياد)

(لأية مغنى هذه الخيل تدعي ... وبيض المواضي والرماح صعاد)

(وفيم تجر الجيش وهو عرمرم ... لهام به غصت ربى ووهاد)

(أغايته يوم الغدير لزينة ... وغاية جرد الخيل منه طراد)

(أبا الله والدين الحنيف وصارم ... على عاتق الإسلام منه نجاد)

(ويأبى أمير المؤمنين وبأسه ... وفي الثغر والرأي السديد سداد)

(وأنصاره الأساد أقيال يعرب ... غطارف في دين الآله شداد)

(فيا أيها المولى الخليفة عزمة ... فقد شاب فود واستشب فؤاد)." (٢)

"وأرضعته أيضا ثويبة الأسلمية جارية أبي لهب. وحضنته أم أيمن بركة الحبشية. وكان ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها زوجها زيد بن حارثة.

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢١٥

(٢) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوَزِير الصنعاني ص/٢٨٥

ومات أبوه وهو حمل. وماتت أمه وله أربع سنين وقيل ست. وكفله جده عبد المطلب.

فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة أيام مات عبد المطلب. فوليه عمه أبو طالب.

فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان قريش الكعبة. ووضع الحجر الأسود بيده.

ولما بلغ أربعين سنة ويوما بعثه الله بشيرا ونذيرا ونزل عليه جبريل بالوحي والقرآن.

ولما بلغ خمسين سنة قدم عليه جن نصيبين فأسلموا. ولما بلغ إحدى وخمسين سنة أسري به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس ثم أتي بالبراق فركبه وعرج به إلى السماء وفرضت الصلاة.

ولما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول ودخلها يوم الإثنين.

وغزواته خمس وعشرون. قاتل في سبع منها.

وهي: بدر، أحد، الخندق، بني قريظة، بني المصطلق، خيبر، الطائف.

وكانت بعوثه نحوا من خمسين.

وحج بعد فرض الحج حجة واحدة واعتمر أربع مرات وأما صفته صلى الله عليه وسلم: فكان ربعة بعيد ما بين المنكبين أبيض اللون مشربا بحمرة يبلغ شعره شحمة أذنيه. ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة.

ظاهر الوضاءة يتلألأ كالقمر ليلة البدر.

حسن الخلق معتدله.

إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء. أجمل الناس وأبهاه من." (١)

"بفتح الكاف والمد، (١٩٠ ب) وبقيت بقية ذلك اليوم حافيا، وطفت طواف القدوم، ودخلت البيت من باب بني شيبة، فلما شاهدت البيت أخذتني دهشة وحيرة، حتى إني نسيت أن أرمل، وبعد الطواف أتيت الملتزم، وألصقت صدري به، وألححت بالدعاء لي ولأصولي وفروعي وحواشي ومحبي حتى إني دعوت لأناس كثيرة بخصوص أسمائهم، لكن خصصت من أحسن إلي بزيادة.

وأتيت المقام وصليت فيه ركعتي الطواف، ودعوت كالأول وتضلعت ماء زمزم، وسألت الله عدة أشياء، منها المغفرة ودفع عطش يوم القيامة، ومهما خطر ببالي من الناس أحد شربت من ماء زمزم لمغفرته وإصلاح حاله ولو كان عدوا، وكذا عند الملتزم ومقام سيدنا إبراهيم والحجر وعرفة والمشعر الحرام (والمدعى، حتى) «١» أني أضع كوز ماء زمزم بين يدي وأتذكر الناس، وكل من خطر ببالي أخذت الكوز وشربت منه على نية مغفرة ولو كان عدوا أو حسودا سوى (رجلين فلم ادع لهما ولا عليهما، حتى ترجاهما) «٢» السيد يونس الأدهمي في طواف الوداع، فدعوت الله أن يصلحهما، أكثر دعائي لرجلين وامرأة لأنهم أحنوا (١٩١ أ) بعدي على أهل بيتي، وأكثر الكل كان دعائي لتلك الامرأة فإني والله ما نسيتها من الدعاء كل وقت لأنها غمرتني بإحسانها، فإنها جهزتني من داري إلى مكة، فكلما كان عندي فهو من إحسانها، ودعوت لها،

---

(١) ديوان الإسلام شمس الدين ابن الغزي ٢١/١

وكلما رأيت أثرا من إحسانها دعوت لها، حتى إني كلما صادفت صالحا أو عالما سألته الدعاء لها ولأولادها وزوجها وأقاربها، فو الله لكنت أدعو لأقاربها كرامة لها مع أنه لم يصلني من إحسانهم شيء ولا لي معرفة بهم، وأخذت لها من العلماء الأساطين، والصوفية السلاطين، دعائم الإسلام، ورحمة الأنام إجازات في جميع العلوم وطرق الصوفية، أحياها الله وولديها وزوجها ومن تحبه الحياة الطيبة الهنية، ورزقها وإياهم السعادة الأبدية السنية. ومما وقع لي في الحرم أن قلت: إلهي." (١)

"أيام كنا مع الحبيب بها ... نطوف نسعى نقضي الذي وجبا

نشرب من زمزم الصفا سحرا ... إذ زمزم الشاد بالوفا حقبا

يمم إلى حيث من لحاني سرى ... لم يقض من عذله الذي طلبا

يا حبذا لوعتي عليك ويا ... هناء قلبي إن صرت فيك هبا

ويا سروري ويا مناي ويا ... بشراي إن مت فيك مكتئبا

لا نال منك المحب مطلبه ... إن كان يوما إلى السوى ذهبا

ولا عيون الغيون ترمقكم ... إن غيركم لمحة لها جذبا

آها لأيامنا بقربكم ... وطيب وقت لبي به سلبا

ومجلس بالصفاء مجتمع ... وأنس عيش كل الهنا جلبا

ما كان أحلاه إذ بمنبره ... سامي خطيب السرور قد خطبا

عدوا بوصلي فالقلب يقنعه ... وعدو لو بالمطال لي نهبا

أفني بكم يا أهيل كاظمة ... أم للقا ساعة أرى سببا

أحبابنا هل لقربكم أجد ... وهل لهجري عن باب فجري نبا

إن كان إعراضكم لغفلتنا ... أو أنكم لم تروا لنا أدبا

فالنقص فينا والعفو صفوكم ... نرجوه من فضل ذاتكم رغبا

أو كان من هفوة معوقة ... كم من جواد حال المجال كبا

وصارم شحذوه ثم نبا ... وكم زناد في الاقتداح خبا

غفرا حماة الحمى فعبدكم ... ما نال من غاية الثنا طنبا

يا سائق النوق عن مرابعهم ... وشائقا للدنو نحو خبا

بالله إن جزت بالحمى سحرا ... بلغ سلامي أهل الربا وقبا

وقل لهم ذلك الكئيب قضى ... وعمره بالبعاد قد قضبا

وما قضيتم له مآربه ... وما قضى من وصالكم أربا

ثم الصلاة كذا السلام على ... خير نبي عجما علا عربا

---

(١) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٣٢٠

والآل والصحب ما بحبهم ... صب التهاني قد ذوق الضربا

وتابع ساد حين شاد بهم ... بيت التداني ونال كل حبا

أو مصطفى بانتسابه لكم ... سما استناد أو نسبة حسبا

وله غير ذلك من النظام والنثار وفي شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة توعك مزاجه بحمى مطبقة وتمرض إلى ليلة الأثنين ثامن عشر الشهر المرقوم فتوفي بعد العشاء الآخرة بفكر صاح وقلب غير لاه ودفن بعد طول منازعة في تربة المجاورين وقبره مشهور." (١)

"يستعمل فبأي شيء يعجب

وقال طوبى لمن لزم الجادة بالإنكماش والحذر وتخلص من الدنيا بالهرب كهروبه من السبع

طوبى لمن استحكم أموره بالاقتصاد واعتقد الخير للمعاد وجعل الدنيا مزرعة وتتوق في البذر ليفرح غدا بالحصاد

وقيل رأى رجلا من الصالحين بمكة لا يتناول شيئا إلا شربة من ماء زمزم وبقي على ذلك أياما فقال له الشيخ يوما أرأيت لو غارت زمزم ماذا كنت تشرب فقام الرجل وقبل رأس الشيخ أبي سليمان وقال جزاك الله خيرا فإني كنت أعبد زمزم ولا أعلم

وقال إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار له كما جاء في الحديث فربما تقف." (٢)

"وهي جارية سارة التي وهبها لها ملك مصر فرعون، فوهبتها سارة لإبراهيم عليه السلام فحملت بإسماعيل عليه السلام وولدته سنة ثلاثة آلاف وأربعمائة من هبوط آدم في عر فريدون، وكانت بين الرملة وإيلياء، وسرن سارة بها وأوحي إلى إبراهيم بالسفر بها مع إسماعيل إلى الحجاز، فهاجر بها إبراهيم إلى مكة، وذكر في "المعالم": قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول من اتخذ المناطق من النساء هاجر أم إسماعيل، اتخذت منطقا عند سفرها إلى الحجاز، ثم هاجر بها إبراهيم عليه السلام إلى مكة ومعها إسماعيل عليه السلام ترضعه، فوضعها عند البيت وليس في مكة أحد ولا ماء، وترك عندهم جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء. ثم عاد إبراهيم عليه السلام منطلقا فتبعته هاجر وقالت: أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فلم يجبها. وقالت ذلك مرارا وهو لا يلتفت إليها. فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا. ثم رجعت وجعلت ترضع إسماعيل عليه السلام وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش إسماعيل عليه السلام فانطلقت إلى الصفا تنظر هل ترى من أحد، فلم تر، فعادت إلى الوادي، ثم سارت إلى المروة. وفعلت ذلك سبع مرات، ولما أشرفت على المروة، سمعت صوتا، فقالت: صه: ثم سمعت صوتا فقالت: قد سمعت إن كان عندك غواث، فعادت، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت هاجر تحوضه. قال صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم". وقال صلى الله عليه وسلم: "لو لم تغرف من الماء لكانت

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٤/١٩٩

(٢) الروضة الريا فيمن دفن بداريا العِمادي ص/٩١

زمزم عينا معينا فشربت وأرضعت إسماعيل". فقال لها الملك: لا تخافا الضيعة، فإن هاهنا بيتا يبنيه هذا الغلام وأبوه. فأقامت إلى أن قدمت عرب جرهم ونزلوا عندها، وكبر إسماعيل عليه السلام وتزوج امرأة من جرهم، وتعلم العربية، وماتت أمه هاجر.

وذكر في "المصابيح"، حديث إبراهيم عليه السلام وسارة لما وهبها هاجر. فقال أبو هريرة رضي الله عنه في حق هاجر: تلك أمكم يا بني ماء السماء. وأراد بماء السماء، يعني العرب.

وذكر في كتاب "كشف الأسرار" قوله صلى الله عليه وسلم: "لولا تحويط هاجر وتحريصها على زمزم حين اتبعها جبرائيل، وعند نزول جرهم لكانت زمزم عينا معينا".

وذكر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له، فمن شربه على نية قضاء حاجة أو شفاء من مرض، أعطاه الله تعالى". وكان الذبح في حياة هاجر وقصته مشهورة: والذبيح إسماعيل عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا ابن الذبيحين". وهذا هو الأصح ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا ابن الذبيحين". أراد به إسماعيل عليه السلام ووالده عبد الله، فإن جده عبد المطلب نذر لله تعالى إن [بلغ] ولده عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله، وأبو طالب، وحجل، والزبير والحارث وأبو لهب، والمقدم، والفيداق، فملا تكاملوا عزم على ذبح أحدهم، فسار إلى الكاهن وأخبره بما نذر، فأمره أن يلقي عليهم قرعة ففعل، ووقعت القرعة على عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم فوضع عشرة جمال، وألقى القرعة، فوقعت أيضا على عبد الله، فما زال يزيد الجمال حتى بلغت مائة جمل، فوقعت القرعة على الجمال، فنحرها عبد المطلب فداء لولده عبد الله، وتركها في البر طعاما للخلائق والطيور، ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: "أنا ابن الذبيحين". وهذا بخلاف من قال: الذبيح إسحاق عليه السلام وتوفيت هاجر في حياة إسماعيل عليه السلام.

[٤]

يوحاند بنت لاوي بن يعقوب عليه السلام." (١)

"وعن أم أيمن قالت: كنت أحضن النبي صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوما فلم أدر إلا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول: يا بركة، قلت لبيك، قال أتدرين أين وجدت النبي؟ قالت: لا أدري! قال: وجدته مع غلمان قريبا من السدرة، لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة، وأنا لا آمن عليه منهم، وقالت أم أيمن: ما رأيته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره، وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغذاء فقال: أنا شبعان. وقيل: إن أم أيمن هاجرت في يوم حر شديد فأصابها عطش شديد، فتدلى لها دلو من السماء برشاء أبيض فشربت منه حتى رويت، قالت: فما أصابني عطش بعدها، ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر. وكان في لسانها عسرة فكانت إذا دخلت على قوم قالت: سلام لا عليكم بدل سلام الله عليكم. فرخص لها صلى الله عليه وسلم أن تقول: سلام عليكم. وقيل: إن أم أيمن هاجرت مع رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوجة عثمان رضي

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٣

الله عنه وذكر في "السيرة الحلبية" أن أم أيمن هاجرت الهجرتين. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "أم أيمن أمي بعد أمي" وكان صلى الله عليه وسلم يزورها في بيتها، وكذلك كان يفعل الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه بعده صلى الله عليه وسلم يزورانها في بيتها تعظيما لها، ولما مات زوجها عبيد زوجها النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة. قيل: إن أناسا من كليب قدموا إلى الحج، فرآهم زيد وعرفوه، فقال لهم: أبلغوا أهلي هذه الأبيات:

أحن إلى قوم، وإن كنت نائيا ... فإني قعيد البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر

فإني بحمد الله في خير أسرة ... كرام ومعد كابرا عن أكابر

فأعلموه أباه فقدم مع عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فيه فقال صلى الله عليه وسلم نخيره فإن اختاركم علي فهو لكم فخيره فاختار النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه: ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية؟ فخرج صلى الله عليه وسلم وجعل يدور به مجالس قريش ويقول: اشهدوا أن زيدا ابني وارثا وموروثا، فطابت نفس أبيه ودعي زيد من حينئذ ابن محمد، إلى أن جاء الإسلام، وأنزل قوله تعالى: (أدعوهم لآبائهم) فقيل: زيد بن حارثة. ويقال أنه أول من أسلم وشهد بدرا. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "أحب الناس إلي من أنعم الله عليه وأنعمت عليه" يعني بذلك زيدا، أنعم الله عليه بالإيمان، وأنعم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتق، وقتل زيد رضي الله عنه بأرض الشام. وقتل معه جعفر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم: "أخواي ومؤنساي ومحدثاي" وعاشت أم أيمن بركة إلى خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلاثة عشرة، وتوفيت أم أيمن بعد خلافة عمر رضي الله عنه بعشرين يوما، ودفنت بالمدينة المنورة، وتوفيت أم أيمن رضي الله عنها، على ما ذكر المؤرخون في خلافة الصديق رضي الله عنه وذلك بعد وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وذكر بعضهم أن أم أيمن كانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم لا مرضعته، لأنه لا يعرف لها ولد إلا أيمن وأسامة، إلا أن يقال أن لبنها در له صلى الله تعالى عليه وسلم، ويروى أن أم أيمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم تشعر به لأنه لم يكن كالمعهود، ولما أخبرته ضحك ولم ينكر عليها. وقال لها: "أما والله لا تجعن بطنك أبدا" ويروى أن أم أيمن لما كانت غزوة أحد، وهي في المدينة، فلما هرب المسلمون ودخل المدينة طائفة منهم تلقتهم أم أيمن، وجعلت تحثو التراب في وجوههم، وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك، ويروى أن أم أيمن كانت في الجيش تسقي الجرحى فرماها الحبان بن عرفة بسهم فأصابها، فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع إلى سعد سهما لا نصل له وقال: ارم به فوقع السهم في نحر حبان، فوقع مستلقيا حتى بدت نواجذه ثم قال: "استقاد لها سعد أجاب الله دعوته".

[١٦]

الشفاء رضي الله عنها." (١)

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٣٦

"بنت كعب، كانت تحت وهب الأسلمي، فولدت له حبيب، ومات وهب فتزوجها زيد بن عاصم فولدت له عبد الله وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب. في رواية قالت أم عمارة: كان والداي حبيب وعبد الله مع عمرو بن العاص في عمان، فلما عاد بعد وفاة رسول الله اعترضهم مسيلمة فنجا عمرو وقبض عل ولدي حبيب وعبد الله، فقال مسيلمة لحبيب: أتشهد أني رسول الله؟ فقال: لا اسمع، فحسب عنده، ثم قال لعبد الله كذلك، وحبسه، ثم قال لحبيب: أتشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم، فأمر به فقطعت أعضاؤه، وأحرق بالنار، ولما جهز الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بالعساكر لحرب مسيلمة الكذاب خرجت معه أم عمارة، قالت: فلما انتهينا إلى الحديقة بعد قتال شديد، وجهد عظيم، واقتحمنا الحديقة فضاربناهم ساعة وجعلت قصد عدو الله مسيلمة لأن أراه وخرس القوم فلا صوت إلا صوت السيوف حتى بصرت بعدو لله، فشددت عليه، وعرض لي رجل منهم فقطع يدي، فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت إلى الخبيث وه صريع، وأجد ابني عبد الله قد قتله، وفي رواية ابني عبد الله يمسح سيفه بثيابه، فقلت: اقتله؟ قال: نعم يا أماه، فسجدت لله شكرا، وقطع دابر الكافرين، فلما انقضت الحرب، جعت إلى مكاني فجاءني خالد بن الوليد بطيب من العرب فداواني بالزيت المغلي، وكان والله، أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعاهد لي، حسن الصحبة، ويعرف حقنا، ويحفظ فينا وصية نبينا صلى الله عليه وسلم.

وعن محمد بن يحيى بن حيان قال: جرحت أم عمارة، يومئذ اثني عشر جرحا بين ضربة بسيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وقطعت يدها، وكان أبو بكر رضي الله (عنه) يأتيها يسأل عنها.

وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: إن قاتل مسيلمة هو وحشي لأنه كان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية، يعني حمزة رضي الله عنه وشر الناس في الإسلام، يعني مسيلمة، وقيل: قتلهما بحربة واحدة، وقيل: بل قتله معاوية رضي الله عنه وقيل: أبو دجانة رضي الله عنه.

قال في البخاري قال وحشي: خرجت مع الناس فإذا رجل قائم في ثلمة جدار جملا أورق سافر الرأس فرميته في حربتي، فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، ووثب إلى رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته، فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود، وفي المنتقى: أشك أن الأنصاري أبو دجانة رضي الله عنه.

وكان مسيلمة الكذاب صاحب نيرنجات وكان يدعي النبوة، ويظهر أنه أنزل عليه مثل القرآن ومن خلطه:

يا ضفدع نقي كم تنقين ... أعلاك في الماء وأسفلك في الطين

لا الشرب تمنعين ولا الماء تدرين

ومن آراجيزه، لعنة الله: أخرج لكم حنطة وزوانا، ورطبا وتمرا..

[٤٥]

أسماء رضي الله تعالى عنها

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي شقيقة عبد الله بن الصديق، تزوجها الزبير رضي الله عنه فولدت له عبد الله،

وكان يقال لها: ذات النطاقين.

لقبها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولدت عروة، رضي الله عنه بن الزبير رضي الله عنه أحد الفقهاء السبعة، قيل: أن أسماء الفقهاء "السبعة" إذا كتبت أسماؤهم، ووضعت في الحبوب منع السوس ببركتهم، وهم: عروة رضي الله عنه وعبيد الله رضي الله عنه وقاسم رضي الله عنه وسعيد رضي الله عنه وأبو بكر رضي الله عنه، وسليمان رضي الله عنه وخارجة رضي الله عنه.

وعاشت أسماء رضي الله عنها إلى أن قتل ولدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وكان كثير العبادة، مكث أربعين سنة لم ينزع الثوب عن ظهره، قتله الخيث الحجاج سنة ثلاث وسبعين، ثم صلب جثته عل عود وبقي أياما معلقا، فدخلت أمه أسماء على اللعين الحجاج، فقالت له: أما آن لهذا الركب أن يترجل؟ وقيل: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال الحجاج: دعوها وجيفتها!.

ولما رأته معلقا حاضت ودر ثديها، فقالت: حنت إليه مراتعه ومراضعه.

كانت تقول: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثة عبد الله، فلما أنزلوه من الخشبة غسلته بماء زمزم، وكفنته ودفنته وماتت بعده بأيام يسيرة.

وكانت قد أسلمت قديما وتزوجها الزبير، رضي الله تعالى عنه، وهاجر بها إلى المدينة، وهي حامل بعبد الله، فوضعته بقبا، وكف بصرها في آخر عمرها، وكانت مدة عمرها مائة سنة، واله أعلم.." (١)

"على السبع وشرحها ونظم نزهة ابن الهايم وشرحها وله قصيدة في علم الفلك وشرحها

وشرح طيبة النشر في القراءات العشر لشيخه ابن الجزري في مجلدين وله القول الجاز من قرأ بالشاذ وحج وجاور وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها من البلاد وانتفع به الناس في هذه النواحي قال السخاوي وكان إماما علامة متفننا فصيحا مفوها بحاثا ذكيا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صحيح العقيدة شهما مترفعا على بني الدنيا مغلظا لهم في القول متواضعا للطلبة والفقراء وربما يفرط ذاكرم بالمال والإطعام يتكسب بالتجارة بنفسه وبغيره مستغنيا عن وظائف الفقهاء عرض عليه التدريس بمدارس والقضاء فأبى مات يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٨٩٧ سبع وتسعين وثمان مائة بمكة

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ثم الشيرازي المقري الشافعي المعروف بابن الجزري

نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل كان أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد ثم حج فشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولدا عالما فولد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق فنشأ بها فأخذ القراءات عن جماعة ثم رحل إلى القاهرة فسمع من جماعة كأصحاب الفخر بن البخاري وأصحاب الدمياطي ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها كابن الدماميني وجد في طلب الحديث بنفسه وكتب الطباق

---

(١) الروضة الفيحاء في أعلام النساء ياسين الخطيب ص/٦٢

وأخذ الفقه عن الأسنوي والبلقيني والبهاء السبكي وأخذ الأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي والحديث عن العماد بن كثير والعراقي واشتد شغفه بالقراءات حتى جمع." (١)

"حرف الهاء

هاجر زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام

كانت جارية مصرية ذات هيئة جميلة قد وهبها فرعون ملك مصر لسارة زوجة إبراهيم -عليه السلام- حينما كانت عنده وقد وهبتها سارة لإبراهيم -عليه السلام- وقالت له: إني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها ولدا فتزوجها إبراهيم وقد رزقه الله منها إسماعيل -عليه السلام- وذهب بهما إلى مكة لسبب أن إسحاق بن سارة اقتتل مع إسماعيل ذات يوم كما تفعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت: لا تساكنيني في بلد وأمرت إبراهيم بعزلهما عنها وقد أوحى الله إليه أن يأتي بهما مكة ففعل وأنزلهما موضع الحجر وأمرها أن تتخذ عريشا ثم قال: (ربنا) (إبراهيم: ٣٧) (إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (إبراهيم: ٣٧) ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت: إلى من تكلنا؟ فجعل لا يرد عليها شيئا فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا. ثم انصرف راجعا إلى الشام وكان مع هاجر قربة فيها ماء فنفد الماء فعطشت وعطش الصبي، فنظرت إلى الجبال التي أدنى من الأرض فصعدت إلى الصفا وتسمعت لعلها تسمع صوتا أو ترى أنيسا فلم تسمع شيئا ولم تر أحدا، ثم إنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو إسماعيل فأقبلت إليه بسرعة لتؤنسه، ثم إنها سمعت صوتا نحو المروة فسعت وما تدري السعي كالإنسان المجهد فهي أول من سعى بين الصفا والمروة. ثم صعدت المروة فسمعت صوتا كالإنسان الذي يكذب سمعه منه حتى استيقنت وجعلت تدعو اسمع اييل -يعني يا الله- قد أسمعتني صوتا فأغثني فقد هلكت ومن معي فإذا هي بجبريل -عليه السلام- فقال لها: من أنت؟ فقالت: سرية إبراهيم -عليه السلام- تركني ههنا. قال: وإلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله تعالى. قال: فقد وكلكما إلى كاف ثم جاء بهما وقد نفد طعامهما وشرابهما حتى انتهى بهما إلى موضع "زمزم" فضرب بقدمه ففارت عين (فلذلك يقال: لزمزم ركضة جبريل عليه السلام) .

فلما نبع الماء أخذت هاجر قربة لها وجعلت تسقى فيها تدخره فقال لها جبريل -عليه السلام-: إنها روى. وجعلت أم إسماعيل تجعلها بئرا بحيث لا يخرج منها الماء إلى خارجها خوفا من نفادها. فقال لها جبريل: لا تخافي الظمأ على أهل هذه البلدة فإنها عين لشرب ضيفان الله تعالى. وقال لها: أما إن أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله تعالى بيتا هذا موضعه. قالوا: ومرت رفقة من "جرهم" تريد الشأم فرأوا الطير على الجبل فقالوا: إن هذا الطير لحائم على ماء فأشرفوا فإذا هم سكان مكة حتى شب إسماعيل وماتت هاجر قبل سيدتها سارة ودفنت في الحجز.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/٢٥٧

هجيمة أم الدرداء

كانت فقيهة عاقلة جليلة. وهي أم بلال بن أبي الدرداء. قيل: خطبها معاوية بعد أن توفي زوجها، فلم تجب وروى." (١)

"مدارك الحديث، ومما يدلك على رد قوله غفر الله له ما تقدم الخ أن الحافظ ابن حجر العسقلاني ألف رسالة في الفضائل المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، ولم يعرج فيها على حديث عكا، وأما نقل الناجي له في رسالته إن صح نسبتها له، فالناجي ليس من أئمة هذا الشأن، الذين لهم القدح المعلا كما لا يخفى على من عرف أهل هذا اللسان، وكون عينها من شرب منها أو اغتسل كان طاهرا إلى يوم القيامة، هذا أدهى وأمر، فما معنى طهور الشارب والمغتسل إلى يوم القيامة، فإن كان من الجنابة ولو أجنب من بعد، فهذا مذهب أهل المعمودية، وهو منابذ لصريح الشريعة المحمدية، وإن كان طاهرا من الذنوب، فهو شيء لم يثبت للشارب المغتسل من زمزم المرغوب، وإن كان غير ذلك فلا ندريه.

والحاصل أنه لا معنى له فقبح الله واضعه، فإنه ما أراد إلا تنقيص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو إما جاهل مفسد، أو زنديق ملحد. وأما حديث الجوهري وصاحب المختار: طوبى لمن رأى عكا فهو من وادي الأول فإن المساجد الثلاثة التي شرفها الله تعالى بالنص والإجماع لم يرد فيها طوبى لمن رآها، ولا يغتر بذكره في الكتابين المذكورين، فإن أصحابهما ليس لهما قدم في السنة، ولا يجوز أخذ حديث من كتاب إلا بعد مراجعة أصوله المعتمدة، والقاعدة السابقة في البلدان ترده، والبينة على المدعي، فإن قواعد الأئمة لا تعارض إلا بثقل ثابت عن أثبات الأمة، وهذا الإمام الرافعي إمام السنة والتفسير والفقه المجمع على جلالته، أورد أحاديث في كتاب: التدوين، في مناقب قزوين ومرو وبخارى ونصيبين، فأقامت عليه علماء الأمة القيامة، ورموه بقوس واحدة مع أنه إمام علامة. والاغترار بكل ما سطر ليس على الفضل علامة، وطوبى هذه ليست طوبى الجنات بل هي طوبى تحتها عقارب وحيات، وكم من حديث فيه طوبى لا يساوي عند الأعلام طوبى، وأما عينها عين البقر، ففضلها مفترى منكر، غير معتبر.." (٢)

"على " شرح توضيح النخبة " أيضا " لقب به لكثرة ماله وضياعه حتى قيل ابن حجر فالمراد بالحجر الذهب والفضة "، اه منه.

ذكر ثناء الناس عليه ومركزه في الأمة: قال الحافظ السيوطي في " طبقات الحفاظ " (١) عنه " شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي فبلغها وزاد، ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك قال: ابن حجر ثم ابني أبي زرعة ثم الهيثمي، وقد أغلق بعده الباب وختم به هذا الشأن " اه منها. وقال الشمس البديري الدمياطي في ثبته: " الطرق المتقدمة وإن كثرت تتصل كلها بالحافظ ابن حجر، ولذا قيل: لولا هو وشيخه لم يكن لأهل مصر سند في الحديث " وقال البرهان اللقاني: " أجل نعمة الله على المؤمنين بعد الإيمان وجود الشهاب ابن حجر العسقلاني وكان يدعى في حياته بأمير المؤمنين في الحديث، اه ". وقال عنه تلميذه البرهان القلقشندي في ثبته: " شيخ الإسلام والحفاظ المجدد لهذه الأمة دينها " اه منه. ولما نقل في " سلوة الأنفاس " (٢) عن أبي حفص الفاسي في حق أبي العلاء العراقي أنه أحفظ من ابن حجر قال: " وقد ذكروا في

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٥٢٩

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٢٥٥

[الحافظ] ابن حجر أنه أمير المؤمنين في الحديث وأنه سيد حفاظ زمانه (٣) ، وأنه جاوز في مرتبة الذهبي وأضرابه، وأنه بلغ فيه مرتبة لم يبلغها أحد بعده ولا كثير ممن قبله، وأن عليه المدار فيه في الدنيا بأجمعها [وإليه المرجع فيه] شرقا وغربا باطباق من بعده ومن طالع كتبه الحديثية [وكتب غيره] علم صحة هذا وتيقنه، اه ".

ذكر ثناء الناس على فتح الباري له الذي هو أعظم مصنفاته: لما نقل صاحب " الحطة " عن ابن خلدون أن شرح صحيح البخاري دين على هذه الأمة قال: " ذلك الدين أدي بشرح الحافظ ابن حجر، ولذلك لما قيل لشيخ

(١) طبقات الحفاظ: ٥٤٧.

(٢) سلوة الأنفاس ١: ١٤٢ (وقد ذكر ذلك المؤلف) .

(٣) السلوة: وأنه سيد حفاظه.." (١)

"الإصر عن قضاة مصر، وانتقاض الاعتراض مجلد أجاب فيه عن اعتراض العيني عليه في شرح البخاري، وبلوغ المرام في أحاديث الأحكام وهو مطبوع، وقوت الحجاج في عموم المغفرة للحاج، والخصال الموصلة للضلال، والاعلام بمن سمي محمدا قبل الإسلام، وجزء في الكلام على الخيل، والإيثار برجال الآثار لمحمد بن الحسن، وبذل الماعون في فضل الطاعون، والمختار المعتمد من مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، وأسباب النزول، ومعجم شيوخه وفهرسة مروياته، والنبأ الأنبه في بناء الكعبة، ونزهة النواظر مجموعة، وأفراد مسلم على البخاري، وزيادات بعض الموطآت على بعض، وطرق حديث صلاة التسبيح، وطرق حديث لو ان نهرا أيظن أحدكم، وطرق جديث من صلى على جنازة فله قيراط، وطرق حديث جابر في البعير، وطرق حديث نضر الله أمرءا، والإنارة بطرق حديث الزيارة، وطرق حديث الغسل يوم الجمعة من رواية نافع عن ابن عمر خاصة، وطرق حديث تعلموا الفرائض، وطرق حديث المجامع في رمضان، وطرق حديث: القضاة ثلاثة، وطرق حديث: من بنى لله مسجدا، وطرق حديث المغفرة، وطرق حديث الأئمة من قريش يسمى لذة العيش، وطرق حديث من كذب علي متعمدا، وطرق حديث يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، وطرق حديث الصادق المصدوق، وطرق حديث قبض العلم، وطرق حديث المسح على الخفين، وطرق حديث ماء زمزم لما شرب له، وطرق حديث حج آدم موسى، وطرق حديث أولى الناس بي، وطرق حديث مثل أمتي كالمطر، والنكت على نكت العمدة للزركشي، والكلام على حديث ان أمرأتي لا ترد يد لامس، والمهمل من شيوخ البخاري، والأصلح في غير الأفصح، والبحث عن أحوال النفث، وتلخيص التصحيف للدارقطني، وترتيب العلل على الأنواع، ومختصر تلبيس إبليس، والجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة، والنكت الظراف على الأطراف، والأعتراف بأوهام الأطراف، والامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع، والأربعون المهذبة في الأحاديث الملقبة، وبيان ما أخرجه البخاري عاليا عن شيخ أخرج ذلك الحديث أحد الأيمة عن." (٢)

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٣٢٢/١

(٢) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٣٣٥/١

"حرف الذال

٢٠٩ - الذهبي (١) : هو إمام الحفاظ زينة المحدثين وإمامهم الحكم العدل في الجرح والتعديل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي الفارقي الأصل الدمشقي الدار، ولد سنة ٦٧٣، وسمع ببلاد الشام والحجاز ومصر وغيره وعمره ١٨ سنة، فسمع الكثير وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وأذعن له الناس. وحكي عن الحافظ ابن حجر انه قال: " شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ " حلاه السيوطي في " طبقات الحفاظ " ب " مؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة ".

وألف المؤلفات العظيمة في سائر فنون الحديث وعلومه. وله معجم أشياخه وهم ألف وثلاثمائة شيخ، وله أيضا معجم آخر صغير وأصغر مختص بالمحدثين، وعندي بعضه، ةوتاريخ الإسلام، عندي منه جزء، وهو عشرة أجزاء كبار، رتبه على السنين من أول الهجرة فجعل كل عشر من السنين طبقة فصار سبعين طبقة إلى آخر المائة السابعة (٢) ، وهو كتاب حافل لم يدع شاذة ولا فاذة مما تتشوق إليه النفوس في علم التاريخ إلا ذكرها مع الاختصار، فكأنما جمعت له الدنيا وأهلها في صعيد واحد، قاله عنه أبو سالم العياشي في

---

(١) ترجمة الذهبي في الواقي ٢: ١٦٣ ونكت الهميان: ٢٤١ والفوات ٣: ٣١٥ والزركشي: ٢٧٠ والدرر الكامنة ٣: ٤٢٦ وطبقات السبكي ٥: ٢١٦ وذيول تذكرة الحفاظ: ٣٤ والبداية والنهاية ١٤: ٢٢٥ وذيل عبر الذهبي: ٢٦٨ وغاية النهاية ٢: ٧١ والشذرات ٦: ١٥٣ والنجوم الزاهرة ١٠: ١٨٢ وتاريخ ابن الوردي ٢: ٣٤٩ والدارس ١: ٧٨ والبدر الطالع ٢: ١١٠ وطبقات الحفاظ: ٥١٧.

(٢) طبع من تاريخ الإسلام ستة أجزاء (بعناية القدسي) ثم تجددت النية لنشره فصدر منه الجزء الأول بتحقيق د. محمد عبد الهادي شعيرة، وأصدر منه صديقنا المحقق الدكتور بشار عواد معروف المجلد الثامن عشر وفيات ٦٠١ ٦١٠ (القاهرة ١٩٧٧).. " (١)

"فقال فيه (١) : " شيخ شيوخنا الحافظ ابن حجر ". وانظر ما يتعلق بأخذه عن ابن حجر في آخر تأليفنا "كشف اللبس " (٢) .

محفوظ السيوطي: وحج المترجم وشرب ماء زمزم على أن يكون في الحديث كابن حجر وفي الفقه كالسراج البلقيني، وكذلك كان فعل ابن حجر فإنه شرب ماء زمزم على أن يكون كالحافظ الذهبي، فبلغهما الله أملهما. وفي " التحفة القادرية " ذكر في ترجمة السيوطي أنه حفظ القرآن وهو دون ثمان سنين وألفية ابن مالك والعمدة ومنهاج الفقه في الأصول قبل البلوغ. ونقل الشعراني في " الطبقات الصغرى " عن السيوطي أنه قال عن نفسه إنه يحفظ مائتي ألف حديث قال: ولو وجدت أكثر لحفظته، ولعله لا يوجد على وجه الأرض أكثر من ذلك، اه. وفي ثبت الشهاب أحمد بن قاسم البوني عن المترجم أنه حفظ ثلاثمائة ألف حديث، وكان مراده أن يجمع جميعها كلها في كتاب واحد، فجمع ثمانين ألفا في جامعه الكبير، ومات

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٤١٧/١

رحمه الله فلم يرد الله جمع الأحاديث كلها في كتاب واحد، اه. منه؛ وقد فسر ذلك بعض العصريين بأن معنى ذلك أنه كان يحفظ العدد المذكور في خزانته، وهو تأويل أبعد فيه قائله النجعة ووسع الخطأ، إذ ما ذكره ليس بموضوع فخر الأفراد مثل الأسيوطي، لأن خزائن الوقف كانت في زمانه أكثر من خزانته بكثير، ولو كان يريد حفظ الخزانة لكان المحفوظ فيها أكثر من هذا العدد كيفما كان المراد، وانظر مقدمة التدريب في مقدار محفوظ السلف (٣) تر عجبا، والعلماء مثله مصدقون فيما يقولون عن أنفسهم، وبالجملة فهذه أمور لا يفقهها كل الفقه إلا من ذاقها ذوقا جيدا وعرف دواخل الفن، وحقق كيف قصر خدام السنة عمرهم على تقييد شواردها

---

(١) بغية الوعاة: ٢٣٢ (المؤلف) .

(٢) طبع بطنجة عام ١٣٢٥ (المؤلف) .

(٣) تدريب الراوي: ٨ (ومن أمثلة ذلك قال الحاكم في المدخل: كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث وقال أبو بكر الرازي كان أبو زرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث الخ.) .." (١)

"ومولانا» فحجل، ثم قال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» ، فحجل وراء حجل زيد، ثم قال لي: «أنت مني وأنا منك» فحجلت وراء حجحل جعفر. كذا في المنتخ. وعند الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجعفر: «خلقك كخلقي، وأشبه خلقي خلقك، فأنت مني، وأنت يا علي فمني وأبو ولدي» قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه أحمد ابن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف. انتهى. وأخرج العقيلي وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم كلمة ما أحب أن لي حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جعفر أشبه خلقي وخلقي، وما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك» . كذا في المنتخب.

حسن خلق عمر رضي الله عنه

وأخرج ابن سعد عن بحرية قالت: استوهب عمي خداش رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة رآه يأكل فيها فكانت عندنا، فكان عمر رضي الله عنه يقول: أخرجوها إلي، فنملؤها من ماء زمزم فنأتيه بها فيشرب منها ويصب على رأسه ووجه، ثم إن سارقا عدا علينا فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر." (٢)

"الرباط (٨٤٥ جلاوي) (١) .

ابن فرتون

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ = ٠٠٠ - ١٩٢٧ م)

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ١٠١٢/٢

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٣١١/٣

محمد بن إدريس ابن فرتون السلمي: فقيه مالكي أديب. أندلسي الأصل، مغربي من أهل مدينة الجديدة. وأسلافه من فاس. له كتب منها (الجواهر اللؤلؤية، في التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسنية - خ) صغير، عرف فيه بشيخه محمد ابن الرشيد العراقي الحسيني، قاضي فاس، نحو ٣ كراريس عند أولاد القاضي بفاس (٢) .

القادري

(٠٠٠ - ١٣٥٠ هـ = ٠٠٠ - ١٩٣١ م)

محمد بن إدريس، أبو عبد الله القادري الحسيني: عالم بالحديث من المالكية مغربي، أصله من فاس استوطن الجديدة وتوفي بها. له كتب منها (شرح سنن الترمذي) و (فهرسة) و (المواهب السارية - خ) في سيرة أبي شعيب أيوب المدفون في مدينة أزمور، وتأليف في حديث (ماء زمزم لما شرب له - ط) وفي نهايته أكثر كتبه (٣) .

أديب تقي الدين

(١٢٩٢ - ١٣٥٨ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٤٠ م)

محمد أديب بن محمد بن عبد القادر، تقي الدين الحصني الحسيني: فاضل، من أهل دمشق.

ولي نقابة أشرافها مدة. وعني بتاريخها، فجمع

---

(١) فواصل الجمان ٤٠ - ٦٠ وإتحاف أعلام الناس٤: ١٨٩ وفي معجم قبائل العرب ٨٢٧ (عمراوة: عشيرة عربية، تقيم حول بلاد الجرجرة البربرية في عمالة الجزائر) قلت: لعل نسبة ابن الحاج (العمراوي) إليها. والأزهار العاطرة الأنفاس ٣٠٥.

(٢) الذيل التابع لإتحاف المطالع - خ. ودليل مؤرخ المغرب ٢٣٨.

(٣) الذيل التابع لإتحاف المطالع - خ. ودليل مؤرخ المغرب ١: ٢٦٥ الطبعة الأولى.." (١)

"عام خمسين وثلاثمائة وألف

علال بن محمد الشرايبي

في أوائل صفر توفي علي المدعو علال بن محمد الشرايبي. كان علامة مشاركا مفتيا مطلعا، ولي القضاء بالدار البيضاء مدة، وتوفي عليه هناك. له ترجمة في سل النصال.

محمد بن إدريس القادري

وفي الساعة الثانية من يوم الأحد ثامن ربيع الثاني توفي محمد بن إدريس القادري الحسني. العلامة المحدث المسند المطلع نزيل مدينة الجديدة. له شرح على سنن الترمذي؛ وتاليف في ماء زمزم لما شرب له؛ وآخر في ترجمة أبي شعيب دفين مدينة أزمور

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٨/٦

سماه المواهب السارية في مناقب ذي الكرامات السامية الشيخ أبي شعيب السارية، إلى غير ذلك من التآليف، ودفن بزاوية القادريين بمدينة الجديدة. له ترجمة حافلة في سل النصال مع صورته.

عبد الكريم بن العربي بنيس

وفي يوم الاثنين فاتح جمادى الأولى توفي عبد الكريم بن الحاج العربي بنيس، من أولاد بنيس المعروفين بفاس، عن سن عالية. كان علامة مشاركا مفيدا كثير التدريس مع تحقيق وتدقيق، له شعر جيد على طريقة أهل الأندلس، لو نشر لأفاد، دفن بالقباب. له ترجمة في سل النصال.

أحمد بن قاسم الخمسي

وفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى توفي أحمد بن قاسم الخمسي السطي التغايتي، الشيخ الفقيه الخير الذاكر الصالح المربي الناسك، وفرقته بقبيلة الاخماس ينتسبون إلى الشرفاء العلميين، دفن بمحله من الاخماس.

عبد الله بن إدريس السنوسي

وفي يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى توفي عبد الله بن إدريس بن محمد السنوسي الحسني. كانت ولادته عام ستين ومائتين وألف، العالم الحافظ الحجة المشارك المطلع السلفي الاعتقاد، من أول من تظاهر بالمغرب بالأفكار الحرة والاعتقاد الصحيح الخالي من الأوهام والأفكار الفاسدة. توفي بمدينة طنجة التي استوطنها أخيرا. تقدمت ترجمة والده عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. له ترجمة في سل النصال.

عبد السلام بن عمر العلوي

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الثانية توفي عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، علامة مشارك كثير التدريس والإفادة، تولى القضاء بعدة ثغور من مدن المغرب، وأخيرا عين خليفة لرئيس المجلس العلمي بكلية القرويين. له فهرست ذكر فيها أشياخه في مجلد؛ وله الروض النضير في الإعلام بأحوال مولاي عبد المالك الضرير، عرف فيه بشيخه الشيخ عبد." (١)

"نزر يسير، أخذ من بحوث أفراد ومن بحوث عرضية حصل عليها عند البحث عن البترول، وأملنا في زيادة علمنا بتلك العهود هو في قيام بعثات علمية بالبحث عن الآثار والعاديات لاستنطاقها عن أحوال تلك العهود. وليس أمامنا بعد هذه المقدمة إلا الدخول في العصور المعروفة التي وصل إلينا بعض أخبارها في الكتابات وفي الموارد الأخرى.

وقد كان لأعمال الحفر التي قامت بها بعثة "دانماركية" أرسلها متحف ما قبل التأريخ في "Aarhus" بالدانمارك، فضل كبير في الكشف عن صفحات مطوية من تأريخ سواحل الخليج. فقد تمكنت هذه البعثة من العثور على آثار من عهود ما قبل العصور التأريخية في البحرين وقطر و"أبي ظبي"، كما تعقبت آثار السكنى القديمة في البحرين وعمان وبقية الساحل، وعثرت

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٤٥٨/٢

على معابد قديمة مثل معبد "بربر" "باربار" في البحرين و"تل قلعة البحرين" في البحرين، وتوصلت بذلك إلى نتائج قيمة جدا رجعت بتأريخ هذه البلاد إلى عصور بعيدة جدا عن الميلاد، وكان من أعمالها الكشف عن آثار "فيلكا" في الكويت.
وقد تبين من دراسة البعثة الدانماركية لآثار معبد "بربر" "باربار" في البحرين أنه معبد عتيق، يرجع عهده إلى حوالي السنة "٣٠٠٠ ق. م." أو أقدم من ذلك١، وأنه كان معبدا كبيرا به "بئر" مقدسة يستقي منها المؤمنون للتبرك بمائها ولتطهير أجسامهم ولإجراء الشعائر الدينية. ويلاحظ أن الباحثين تمكنوا من العثور على آبار مقدسة في بيوت العبادة الكبرى عند الجاهليين، وهذا يدل على أن معابدهم الكبيرة كانت ذات آبار مقدسة يشربون منها للتبرك والشفاء ولتطهير أجسامهم، شأنهم في ذلك شأن أهل مكة و"زمزم".
لقد وجدت هذه البعثة تحت أنقاض "تل القلعة" في البحرين بقايا مدينة قديمة يمكن أن تعد من مدن الجزيرة الكبيرة أو عاصمتها، يرجع تأريخها إلى حوالي السنة "٢٥٠٠ ق. م."، وكانت مسورة بسور ارتفاعه "١٦" قدما عن سطح الأرض، بني بالحجارة، وقد بنيت به قلعة لحمايته من هجوم الأعداء، وعثر على باب المدينة، وقد زينت ببناء مربع الشكل. ويقال: إن الملك "سرجون" الأكادي كان قد أمر بإحراقها سنة "٢٣٠٠ ق. م." حتى صارت ركاما،

---

١ Grohmann, Arabien, S., ٢٦٦." (١)

"وأخذ "هاشم" عهدا على نفسه بأن يسقي الحجاج ويكفيهم بالماء، قربة إلى رب "البيت" ما دام حيا. فكان إذا حضر الحج، يأمر بحياض من أدم، فتجعل في موضع "زمزم"، ثم تملأ بالماء من الآبار التي بمكة، فيشرب منها الحاج. وكان يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة، وبمنى وعرفة، وكان يثرد لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء، فيستقون بمنى، والماء يومئذ قليل في حياض الأدم إلى أن يصدروا من "منى"، ثم تنقطع الضيافة، ويتفرق الناس إلى بلادهم١.
وموضوع السقاية موضوع غامض؛ فبينما نجد أهل الأخبار يفسرون السقاية بإسقاء المحتاجين من الحجاج بالماء مجانا، نجدهم يتحدثون عن السقاية على أنها إسقاء الحجاج من الزبيب المنبوذ بالماء، وذكر أن العباس كان يليها في الجاهلية والإسلام٢.
وتحدث أهل الأخبار عن "سقاية" عرفت بـ"سقاية عدي"، زعموا أنها كانت بالمشعرين بين الصفا والمروة، وأن مطرودا الخزاعي ذكرها حين قال:

وما النيل يأتي بالسفين يكفه ... بأجود سيبا من عدي بن نوفل
وأنبطت بين المشعرين سقاية ... لحجاج بيت الله أفضل منهل

وذكر أن هذه السقاية، كانت بسقاية اللبن والعسل٣.
ويظهر من وصف الإخباريين لهاشم أنه كان تاجرا، له تجارة مع بلاد الشام، وأنه جمع ثروة من تجارته هذه، حتى زعموا أنه هو أول من سن الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء والصيف٤، وأنه كان صاحب "إيلاف قريش"٥.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٢/٢

١ ابن سعد، الطبقات "١/ ٧٨" النويري، نهاية الأرب "١٦/ ٣٥".
٢ تاج العروس "١٠/ ١٨١"، "سقى".
٣ نسب قريش "١٩٧".
٤ الطبري "٢/ ٢٥٢"، "دار المعارف بمصر".
وهو الذي سن الرحيل لقومه ... رحل الشتاء ورحلة الأصياف
البلاذري، أنساب "١/ ٥٨"، ابن سعد، الطبقات "١/ ٧٥"، تفسير القرطبي "٢٠/ ٢٠٥"، "سورة قريش".
٥ نهاية الأرب "١٦/ ٣٣".." (١)

""والأحلاف ست قبائل: عبد الدار، وجمح، ومخزوم، وبنو عدي، وكعب، وسهم"١.

ومن هذا القبيل حلف الفضول، إذ تداعت قبائل من قريش إلى حلف وتعاهدوا وتعاقدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها ومن غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عنه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول٢، وهو من الأحلاف التي ظل الناس يحترمون أحكامها حتى الإسلام. وقد عقد على هذه الصورة: اجتمعت بنو هاشم وأسد وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان، وصنع لهم طعاما كثيرا، ثم "عمدوا إلى ماء من **ماء زمزم فجعلوه** في جفنة، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه، ثم أتوا به **فشربوه**"٣.

وأضيف إلى هذه الأحلاف، حلف "الرباب". وهو حلف عقد بين المتحالفين بإدخال أيديهم في "رب" وتحالفوا عليه، أو لأنهم جاءوا برب فأكلوا منه، وغمسوا أيديهم فيه، وتحالفوا عليه، فصاروا يدا واحدة، وقيل: لأنهم اجتمعوا كاجتماع الربابة، وهم: تيم وعدي وعكل ومزينة وضبة أو: ضبة، وثور، وعكل، وتيم، وعدي٤.

ومن تلك الأحلاف، حلف لعقة الدم، وقد عقد على أثر تخاصم القبائل من

---

١ اللسان "٩/ ٥٤"، ابن هشام، سيرة "١/ ٨٤"، البداية والنهاية "٢/ ٢٠٩"، ابن الأثير، الكامل "١/ ٢٦٧"، المسعودي، التنبيه "١٨٠"، المروج "٢/ ٥٩"، ابن خلدون "٢/ ٦٩٤"، المحبر "١٦٦"، تاج العروس "٦/ ٧٥"، القاموس "٣/ ٢٨٠"، النويري، نهاية الأرب "١٦/ ٣٥"، المعارف "ص٢٠٤" "طبعة هوتسما"، دائرة المعارف الإسلامية "٨/ ٤٩" "الترجمة العربية"، لسان العرب "٩/ ٥٤".

Caetani, Annali, Voi., I, Intro., ١٢٠, ٢, I, Anno., ٨, ٢٠-٢١, Ency.; ٢; p. ٣٠٧.

٢ ابن هشام "١/ ١٤٥"، الأغاني "١٦/ ٦٤ وما بعدها"، المعارف "٢٠٤" "طبعة هوتسما"، الاشتقاق "١١١" "طبعة وستنفلد"، العقد الفريد "٢/ ٤١"، اللسان "١٠/ ٣٩٩"، السيرة الحلبية "١/ ١٤٦"، تاريخ الخميس "١/ ٢٦١"، المحبر

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٦٦/٧

"١٦٧"، عيون الأثر "١/ ٥٢".

٣ الأغاني "١٦/ ٦٤".

٤ الاشتقاق "١١١"، الصحاح "١/ ١٣١"، اللسان "١/ ٣٨٨، ٤٠٣"، تاج العروس "١/ ٢٦٤"، الأغاني "٩/ ١٤"، العقد "٢/ ٥٩".." (١)

"السقاية:

وفي المعابد سقايا، يستقى منها الماء للشرب وللتطهر، كأن تغسل الأوجه والأيدي والأرجل بالماء ليسمح للزائر بدخول المعبد، أو لتحل له إقامة الشعائر الدينية. ويعد الماء ماء مقدسا؛ لأنه من أرض مقدسة، ولذلك يتبرك به أيضا ويستشفى بالشرب منه. وقد عثر المنقبون على آثار آبار وأحواض مطمورة في حرم المعابد، كان المتعبدون يستفيدون من مياهها عند زيارتهم بيوت أربابهم، وعند أدائهم الشعائر الدينية. وبئر زمزم، هي البئر الوحيدة الباقية من آبار بيوت الله التي كانت في الجاهلية.

وقد كانت سقاية الحاج من المآثر الكبيرة عند أهل مكة، وهي تسقية الحجاج من الزبيب المنبوذ بالماء. وكان يليها في أيام الرسول العباس بن عبد المطلب١. وكان بعضهم يسقى الحاج اللبن بالعسل.

---

١ اللسان "١٤/ ٣٩٢". "سقى"، الإصابة "٢/ ٢٦٣"، "رقم ٤٥٠٧".." (٢)

"وهناك آبار أخرى غيرها، ذكرها "البلاذري" في كتابه "فتوح البلدان"١.

وقد اشتهرت بعض الآبار وعرفت، ولا تزال معروفة نقرأ أسماءها في الكتب، ومن أشهرها "بئر زمزم"، ذات الشهرة البعيدة، بسبب مكانتها من الكعبة، وبئر "طوى". وهي بئر حفرها عبد شمس بن مناف٢. وبئر "ذروان"، وهي لبني زريق، جاء ذكرها في حديث سحر النبي٣. و"بئر رومة"، وهي ليهودي كان يبيع الماء منها للناس، وقد حصل على مال كثير منها، وكان إذا غاب، قفل عليها بقفل، فلا يستطيع أحد أخذ الماء منها. فشكا المسلمون ذلك إلى الرسول، فقال: "ومن يشتريها ويمنحها للمسلمين ويكون نصيبه كنصيب أحدهم. فله الجنة". فاشتراها "عثمان" بخمسة وثلاثين ألف درهم، فوقفها٤.

وبيثرب وأطرافها آبار عديدة، كان يستقي منها أهلها للشرب، منها بئر "غرس". ويظهر أنها كانت من أجود وأحسن آبار يثرب. وقد ورد ذكرها في الحديث، حيث ورد: نعم البئر بئر غرس، هي من عيون الجنة. وغسل رسول الله منها٥. وذكر أنها كانت بقباء، وأنه برك فيها٦. ويستقى منها على حمار٧. ومنها بئر "مالك بن النضر بن ضمضم"، وهي التي يقال لها بئر "أبي أنس"٨. ولما نزل الرسول منزل "أبي أيوب"، كان أبو أيوب يخدمه ويستعذب له هذه البئر٩. ولما صار الرسول إلى منزله، كان خدمه يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بئر السقيا، ومن بئر غرس١٠.

وبئر "بضاعة" بئر معروفة بالمدينة، قطر رأسها ستة أذرع، وهي في بستان، وكان أهل يثرب يطرحون فيها خرق الحيض

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٧٨/٧

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤١٨/١١

ولحوم الكلاب والمنتن١١.

---

١ "من ص٢٦ فما بعدها".

٢ تاج العروس "١٠/ ٢٢٩"، "طوى".

٣ تاج العروس "١٠/ ١٢٦"، "ذرو".

٤ المعارف "ص٨٣".

٥ تاج العروس "٤/ ٢٠١"، "غرس".

٦ ابن سعد، طبقات "١/ ٥٠٣".

٧ ابن سعد، طبقات "١/ ٥٠٣".

٨ ابن سعد، طبقات "١/ ٥٠٣".

٩ ابن سعد، طبقات "١/ ٥٠٤".

١٠ ابن سعد، طبقات "١/ ٥٠٤".

١١ تاج العروس "٥/ ٢٧٨"، "بضع".." (١)

"لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب" فكانت قريش تخرج من صفو أموالها ما تحتمله أحوالها، وتأتي به إلى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج١. ا. هـ.

والمرء -وإن حدثته نفسه فيما روى ابن أبي الحديد- موقن أن هاشما في الغاية من النبل والشرف وتحري الطيب من المكاسب. كان إذا جمع الأموال من قريش يأمر بحياض٢ من أدم فتجعل في **موضع زمزم ثم** يستقى فيها الماء من آبار مكة **فيشربه** الحاج، وكان يطعمهم أول ما يطعم، قبل التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع٣ وعرفة. وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويجعل لهم الماء فيسقون بمنى -والماء يومئذ قليل- في حياض من الأدم إلى أن يصدروا من منى، فتنقطع الضيافة ويتفرق الناس لبلادهم.

لم تكن أمور قريش وخدمة الحجيج لتصرف هاشما عن تجاراته وأسفاره، بل كان بين هذا وذاك يقود قوافل قريش إلى الشام، وقد تزوج قبيل وفاته في إحدى هذه الرحلات. والفضل لابن سعد في وقوفنا على بعض تفاصيل للعير التي خرج بها هاشم، كما له الفضل في

---

١ شرح نهج البلاغة ٣/ ٤٥٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٩٣/١٣

٢ انظر طبقات ابن سعد ١/ ٤٥

٣ المزدلفة.." (١)

"وقد عملت قريش على توفير الأمن في منطقة مكة، وهو أمر ضروري في بيئة تغلي بالغارات وطلب الثأر، حتى يكون البيت الحرام ملاذا للناس وأمنا، وحتى يجد فيها من تضيق به الحياة، ويتعرض لطلب الثأر، الأمن والحماية، ولعل هذا هو السبب في أن تسن قريش الأشهر الحرم في موسم الحج، حتى يأمن الناس فيه على أنفسهم وأموالهم، هذا فضلا عن حركة إصلاح أخرى قامت بها قريش، مؤداها ألا تقر بمكة ظلما، سواء أكان من أهلها أم من سائر الناس، فعقدت مع قبائلها ومع القبائل الأخرى المجاورة حلفا عرف "بحلف الفضول"، يروي المؤرخون أن قبائل من قريش تداعت إلى حلف، فاجتمع في دار "عبد الله بن جدعان" بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم، وتعاهدوا على أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب، ولا حر ولا عبد، وإلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه من أنفسهم ومن غيرهم، وعمدوا إلى **ماء زمزم** **فجعلوه** في جفنة وبعثوا به إلى البيت الحرام، فغسلت به أركانه **وشربوه**، ومن عجب أن الأمويين وبني عبد شمس قد أبوا على أحد منهم أن يدخل هذا الحلف، وقد روي عن رسول الله -صلى الله وعلى آله وسلم- أنه قال: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت " ١.

ولم تكتف قريش بذلك، وإنما عملت على توفير الماء والطعام للحجيج في منطقة يشح فيها الماء ويقل الطعام، ومن ثم فقد قامت بحفر الآبار في منطقة مكة وأنشأت فيها أماكن للسقاية، ثم أوكلت سقاية الحاج إلى البطون القوية منها، وهكذا غدت سقاية الحاج -بجانب عمارة البيت وسدانته- عملا يراه القوم في قمة مفاخرهم وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ ٢.

---

١ العقاد: المرجع السابق ص١١٣-١١٩، ابن هشام ١/ ١٤٣-١٤٥ "مكتبة الجمهورية بمصر"، المحبر ص١٦٧، المعارف ص٢٩٤، ابن كثير ٢/ ٢٩١-٢٩٣، ابن كثير ٢/ ٤١-٤٢، السيرة الحلبية ١/ ١٥٧، الروض الآنف ١/ ٩١، ثمار القلوب للثعالبي ص١٤١، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧، وما بعدها، عبد المنعم ماجد ١/ ٨٣، محمد حسين هيكل: حياة محمد ص١٣٥ "القاهرة ١٩٧١".

٢ سورة التوبة: آية ١٩، وانظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٦٨-١٧٣، تفسير المنار ١٠/ ٢١٥-٢٢٠، الكشاف ٢/ ١٨٠، تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٣-٣٧٤، تفسير القرطبي ٨/ ٩١-٩٢، في ظلال القرآن ١٠/ ١٦١٤-١٦١٥، تيسير العلي القدير ٢/ ٢١٦-٢١٧.." (٢)

"* ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظا على شرح ألفية ابن مالك على جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ورجع إلى

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/١٠٤

(٢) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٣٧٥

قولي مجردا في حديث؛ فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الإسرا، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ فأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ "ابن ماجه" وكتب "ابن قانع" وألحق "ابن قانع" في الحاشية فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي، فقلت ألا تصبرون لعلكم تراجعون! فقال: إنما قلدت في قولي "ابن ماجه" البرهان الحلبي ولم أنفك عن الشيخ إلا أن مات.

* ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك. وكتب لي إجازة عظيمة.

* وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعضد.

* وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب، سوى ما غسلته ورجعت عنه. وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور.

* ولما حججت **شربت** من **ماء زمزم لأمور**، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.." (١)

"الملك عبد العزيز آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

إن الأمة تتشرف بقراءة سيرة قادتها لأنها تجري في قلوبنا وتسري في دمائنا ومن ضمن هؤلاء القادة بطل المواجهة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي يتعطر التأريخ بذكره وتتجمل الدنيا بخبره لا يمل المنصف من سيرته صال وجال في جزيرة مترامية الأطراف من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ومن اليمن إلى الشام وكانت هذه الجزيرة موطنا للقتال والسلب والنهب يسكنها أعراب يعشقون القتال لكن الملك عبد العزيز دخل الرياض في شوال عام (١٣١٩هـ) قادما من الكويت ومعه ستون مقاتلا من رجاله بعد رحلة عناء ومشقة يسيرون بالليل ويستريحون بالنهار خوفا من أعين الخصوم لا يريد الاعتداء وإنما يريد استعادة ملك آبائه وأجداده وتحقق له ذلك لأنه يحمل معه قرانا يهدي وسيفا يحمي فأسس هذا الملك الظافر دولة فتيه تذكرك البأس والشدة والقوة فحول هذه الجزيرة بفضل الله من الضعف إلى القوة ومن التأخر إلى التقدم ومن الجهل إلى الإيمان ومن التناحر والشحناء إلى السلام والمحبه وأسرع الناس يبايعونه بالملك والتفوا من حوله حبا له لأنه أكثر الناس تضحية وأعظمهم جهدا وأسخاهم يدا وأجمعوا على أنه خير من يحكم الجزيرة لأنه ردع الظالم وأصبح الضعيف قويا لا أحد يعتدي عليه ولصدق نيته انتشر الأمن وكثر الخير وتمسك أبناءه الملوك بسيرة ومنهج القائد العادل والدهم الملك

---

(١) نثل النبال بمعجم الرجال أبو إسحق الحويني ٤٥٣/٤

عبد العزيز فحافظوا على هذا الملك لأنهم هم رمز الإيمان وا لأصالة، والتضحية، والوفاء، هدفهم رفعة الدين، وسيظل ملكهم إن شاء اله علما خفاقا تعجز قوي البغي عن إنزاله وشهابا وضاء تعجز قوي الشر عن إطفائه وهذا الكتيب كتبته عرفانا وردا لجميل هذا الملك الصالح ولأبنائه الملوك لقول الله عزوجل:] ولا تنسو الفضل بينكم [() ولقول الرسول r: ((من صنع لكم معروفا فكافئوه)) () وقوله r: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) () وكما قال الشاعر الحطيئة:

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس ()

وكان عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– يدرس بالحرم والناس جلوس حوله فدخل إعرابي وقال يا ابن عباس قد أحسنت إليك إحسانا فكافئني فقال ابن عباس: ماذا فعلت يا أخا العرب؟ قال: رأيتك عام أول تشرب من زمزم وأصابتك الشمس فظللتك عن الشمس قال: يا غلام! أعطه مائة دينار واكسه حله، فأي معروف أعظم من معروف هذا الملك الذي جعلنا بعد الله نعيش في ظل شريعة عادلة، وفي شهر شوال لعام (١٤١٩هـ) يكون مرور مائة عامة على تأسيس المملكة العربية السعودية ونحن في خير وأمن وإيمان وحكم بالشرع وهذا من التحدث بنعمة الله لقوله تعالى:] واذكروا نعمة الله عليكم [() وقوله تعالى:] وأما بنعمة ربك فحدث [() وهذه النعمة العظيمة نعيشها الآن بعد أن أصبحت هذه الجزيرة مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المؤلف: ناصر بن محمد الهماش آل عاصم

١٢/٣/١٤١٩هـ

هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)

صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياض

الرمز البريدي: ١١٦٥٦

((كلمة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ/ عبد العزيز بن باز في الملك عبد العزيز))

"الملك عبد العزيز نفع الله به المسلمين وجمع الله به الكلمة ورفع به مقام الحق ونصر به دينه وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحصل به من الخير العظيم والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله عزوجل ثم أبناؤه بعده حتى صارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله والبعد عن البدع والخرافات وهذه الدولة السعودية دولة مباركة وولاتها حريصون على إقامة الحق وإقامة العدل ونصر، المظلوم وردع الظالم واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم فالواجب التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحق وقمع الباطل والقضاء عليه حتى يحصل الخير" () .

كانت الجزيرة العربية قبل قدوم الملك عبد العزيز لها تفتقد الحكم بالشريعة، فكانت القبائل تطبق قوانين تعارف عليها أهل كل قبيلة وكان أشرافهم يتمتعون بالسلطة المطلقة فالاعتداء والغارة على القبائل المجاورة وسلب أموالهم وقتلهم لا يعتبر إجراما بل يعتبر نوعا من البطولة ومفخرة قومية يتحدث بها الركبان والشعراء حتى هيأ الله لها الملك عبد العزيز الذي أرسل لهذه

القبائل المندوبين يحذرونهم من خطورة هذا الأمر ويدعونهم للسلام والأخوة وذكروهم بقول الله تعالى:] واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا [() وبقوله تعالى:] ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم [() ، ثم خاطبهم بالتي هي أحسن وجادلهم بالكلام الطيب ومع ذلك بدءوه بحروب شرسة انتهت بانتصار هذا الملك العادل لأنه يدعو للتوحيد بأقواله وأفعاله وهدفه إسعادهم لأنه يفرحه ما يفرحهم ويحزنه ما يحزنهم وصدق الله القائل:] فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض [() وكما قيل: جولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ثم بعد ذلك أسس كيانا شامخا متميزا متمسكا بتعاليم الشريعة السمحة وأعاد مجد الإسلام، وساس الناس بكتاب الله وسنة رسوله r، وأصبح الناس إخوانا متحابين كما قال الله تعالى:] واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا [() ثم طبق الملك عبد العزيز الشرعية وأقام سيف العدالة وحرس طرق الناس فهدأ الناس وأصبحت الجزيرة العربية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا يسير السائر فيها لا يخاف إلا الله مطمئنا ويحمل المال لا أحد يعتدي عليه لأن السارق والمجرم يعرف أن هناك سيفا مسلولا بجانب المصحف إذا اعتدى بتره السيف كما قال الله تعالى:] ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب [() حياة وسعادة ورغد وأمن لأن الشريعة تجعل الإنسان يعيش رخاء يقول عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" أي أن الله يردع بالسلطان ما لايردع بالقرآن، وصدق الشاعر أبوتمام عندما قال:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدبين الجد واللعب

لأن بعض الناس لا يرتدع بالقرآن لأن المجرم لو قرأت عليه القرآن فهو مجرم ولكن إذا وجد أميرا وسيفا ارتدع وخاف غيره فالسلطان ظل الله في الأرض من أهانه أهانه الله، ولهذا فإن الحاكم لابد أن يكون قويا وقصة أبي ذر مشهورة جاء إلى النبي r وقال يا رسول الله! وليت فلانا وفلانا وتركتني ظن أبوذر –رضي الله عنه– أن الرسول r يولي الولاة بسبب حبه لهم فقال الرسول r: ((يا أباذر إنك ضعيف)) () والرسول r ولى رجالا لأنهم أجدر بالأمر وأقوى في تنفيذ الأوامر وأحسن سياسة، وفي يوم من الأيام كان الملك "عبد العزيز" يسير في الصحراء ومعه موكب من حاشيته يتفقد أحوال البادية فشاهد امرأة ومعها قطيع من الغنم فأسرع إليها وسلم فردت السلام فقال لها الملك "تقومين برعي الغنم وحدك ما تخافين من أحد؟ " () فقالت المرأة ما أخاف وأخو نوره موجود فقال الملك من أخو نوره؟ فردت المرأة أخو نوره الملك "عبد العزيز" ففرح الملك واستبشر لأن البدو وهم في الصحراء في أمن ثم أعطاها الملك حفنة بيده من الجنيهات تغنيها وأهلها عشرات السنين، ولكن انظر إلى دول العالم تعيش حوادث السرقة والسطو والقتل ولعل حادثة انقطاع النور المشهورة عام (١٩٧٧م) عن مدينة نيويورك حيث اكتشف الناس في الصباح أن آلاف المحلات التجارية والمنازل قد نهبت عن آخرها () ونحن ولله الحمد نعيش في أمن واستقرار فالواجب علينا المحافظة على هذا الأمن ولا يكون هذا إلا بالسمع والطاعة لولاة الأمر والتعاون معهم لأن الأمة الإسلامية إن لم تكن سامعة مطيعة اضطربت واختلت موازينها ويجب أن نحارب ونردع ونكشف كل من أراد العبث بهذا الأمن ونضع أيدينا مع ولاة الأمر الذين تحملوا المصاعب لخدمة الشريعة ونشر الأمن وفعل الخير والحذر كل الحذر أن نسيء لدولتنا التي أحسنت إلينا ولا نكون كما قال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

لأن بعض الناس وللأسف يتنكرون لبلادهم وولاة أمرهم ويسيئون الظن بهم وعميت أبصارهم عن النعم العظيمة التي يعيشونها في بلادهم وسبب ذلك تأثرهم بأفكار وافدة من جماعات متشددة وعندها غلو في دين الله.

إن طبيعة الملك عبد العزيز كانت تؤهله للزعامة عن جدارة واقتدار كان مهيبا قويا -يرحمه الله- وكان عنده التوكل على الله في كل شيء وهذا هو الذي أبرز طاقات "الملك عبد العزيز" وأظهر مواهبه وكشف النقاب عن عظمته وعبقريته وهيبة "الملك عبد العزيز" نابعة من قوة نفسه قبل أن يكون مصدرها قوة جسده ولهذا كان يحاسب نفسه ويبكي خوفا من الله ولهذا كان دائما يرفع يديه إلى الله ويقول: "اللهم إن كنت أريد نصرة دينك فأمدني بعونك وسددني ووفقني وإلا فلا تسلطني على أحد من خلقك" () ويقول للناس قولوا: "آمين" فيقولون: "آمين" قال: هذا الدعاء لأن نيته صادقة، ولهذا وفقه – الله– ففتتح بذلك تاريخا واستهل حضارة وأنشأ حكومة ورتب لها دواوين ونظم أصول القضاء وأسس دولته على الإيمان فالعدل والرحمة والفطنة صفات متمكنة فيه لأنه متمسك بها في أقواله وأفعاله ولهذا سجل لاسمه مجدا قويا وأصبح أحد عظماء التأريخ وأصبح بين السياسيين في القمة وأحد مفاخر الإسلام ونية الملك عبد العزيز مشهورة أنها نية صدق هدفها الدين لا رياء فيه، وفيه قصة حقيقية سمعتها من أشخاص من جماعتي وهي أن محمد بن رشيد لما رأى قصر آل سعود بالرياض مهدوم وكان محمد بن رشيد عاقلا حليما صريحا سأل محمد بن رشيد أحد حاشيته أترى هذا البيت يقوم ثانية فقال الرجل: لا، يا الأمير فقال: محمد بن رشيد والله يا بعد حيي إنه سيقوم وستسمع لبنة طينة لأن آل سعود يا بعد حيي نيتهم صادقة وبهم دين صحيح () .

والقصة الثانية مشهورة وهي معركة السبلة التي فيها كرامة "للملك عبد العزيز" تدل على صدق نيته لأنه حذر الجيش الذي يريد قتاله وقال لهم: مالكم وللفتنة ولكن خصومه جمعوا الجيوش من كل مكان وجمع "الملك عبد العزيز" جيشه واستعان بالله وكانت المسافة بين الجيشين قريبة واحتمى خصمه بالمتاريس ولما قامت المعركة أخذ الخصوم يرشقون جيش "الملك عبد العزيز" بالبنادق وكان كثيرا من جماعتي الذين حضروا المعركة مع "الملك عبد العزيز" يحدثوننا ويقولون: والله ثم والله إن رصاص الخصم لا يصيب أحدا من جيش الملك عبد العزيز بل نراه يذهب من فوق الرؤوس ويطيش في السماء ورصاصنا نحن الذين مع "عبد العزيز" يقع في جموعهم ويفرقهم ويصيبهم بالذعر وعدم الثبات () قالوا: حتى إننا سمعنا "الملك عبد العزيز" يدعو ويقول: "اللهم لك الحمد من اعتمد عليك نصرته ومن حاربك خذلته ومن خاصمك أهنته ومن فوض الأمر إليك كفيته" () .

الملك عبد العزيز ظهرت عليه مخايل الفروسية في باكورة صباه () وتمرس على الخشونة والمصاعب وهو في البادية فلما تولى القيادة أصبح يتميز بقوة جسدية فائقة جريئا على الموت لايخشى أي مقاتل مهما كانت قوته ولا أحد يتمنى منازلته في ميدان المعركة يملك ثقافة عسكرية تدل أنه بطل مغوار ينفع الجيش الذي هو فيه بإيمانه وشجاعته وذكائه وحماسه وتضحيته ويعزز الطمأنينه والثقة في صفوف جيشه ويعرف كيف يهجم في الوقت الملائم وكيف يحتال على خصمه وكيف يوهن عزمه ويعرف كيف يسير الجيوش فشاع في الدنيا صيته وشجاعته وعلا في التأريخ اسمه واقترن اسمه بالنصر حتى خاف وفزع

الخصوم منه لأنه قائد عملاق فنان محارب مقدام نابغة في فنون الحرب والانتصار والدليل على ذلك أنه قمع أخطر الفتن في الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها وحطم كبرياء خصومه وكسب المعارك الحاسمة التي لا تحصى حتى من شجاعته النادرة إنه لا يجاري خصومه في السباب لأنه خير من يعلم بأن النخوة لا تتيح للفارس أن ينال من خصمه بغير الحسام والإقدام في الميدان وتلك مزية البطل الهمام تدل على سلامة الصدر من الحقد على الخصم بعد الفراغ من القتال وقصة أمير المجمعة عبد الله بن عسكر مشهورة لأنه مع ابن رشيد ومعارض "للملك عبد العزيز" لما فتح الملك عبد العزيز بريدة وجاء ابن عسكر لمقابلة الملك عبد العزيز والسلام عليه والاعتذار منه فظن الناس أن الملك عبد العزيز سوف يرده ويبطش به ولكن الملك عبد العزيز رحب به وقال له: "وفاؤك لمبدئك من ابن رشيد زاد من قيمتك عندنا اذهب فأنت أمير على المجمعة" () إنها الشجاعة وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة، فعل "الملك عبد العزيز" هذا الأمر لأنه يقرأ قول الله تعالى:] فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم [() ومن شجاعة الملك عبد العزيز وجرأته لما طغت الدولة العثمانية "الترك" شمر عن ساعديه وهاجمهم بكل قوة في "الأحساء" وهم أكثر منه عددا وعدة فهزمهم في عقر دارهم وكسر شوكتهم وأدخل الرعب في قلوبهم ونزع منهم ملك آبائه وأجداده، كما قال الشاعر "حويدي العاصمي" في قصيدته:

حول على حمر الطرابيش بحبال مثل الهبيل اللي من العقل خالي

أنا أشهد إنه يا رجاجيل رجال يلوي ولا تلوى عليه الحبالي

مهبول يا باغي من الحكم مثقال وعبد العزيز مساعفته الليالي () .

فقال الملك عبد العزيز مداعبا "حويدي" أنا معزي جعلتني مهبول، يا حويدي! فقال حويدي: والله يا طويل العمر ما يفعل شجاعتك إلا مهبول فضحك الملك عبد العزيز وأمر بإعطائه مالا () .

والشاعر حويدي من قبيلة آل عاصم من قحطان وأمير قبيلة آل عاصم الزعيم والفارس والداهية فيصل بن حزام بن حشر الذي له أيادي بيضاء ومواقف مشرفة في عهد الملك عبد العزيز وهو من المقربين الذين يستشيرهم ويستأنس برأيهم الملك عبد العزيز.

كانت الحرب في الجزيرة العربية لا تعلن إلا بموافقة الملك عبد العزيز وهو الذي يرسم الخطط ويوجهها التوجيه الموفق الحسن وكانت القيادة العليا للجيش والانطلاق للقتال منوطة () "للملك عبد العزيز" نفسه لأنه قائد ملهم حذر يستقصي دائما أحوال الخصم ولا يهجم إلا بعد التثبت من النصر والأمن من الكمين وكان يدرب جيشه على مقاسات الجوع والعطش وقطع الصحاري القاحلة حتى إذا اشتبك مع الخصم انقض عليه انقضاض الأسد على الفريسة وكان يوصي الجيش بعدم الاعتداء على أحد وأن هدفه نشر الدعوة إلى الله ونشر السلام بين القبائل واستقرار الأمن في ربوع الجزيرة ونبذ النزاع والقتال بين القبائل وكان في جيشه كوكبة من الأمراء من إخوانه وأبناء عمومته وأبناءه كل واحد منهم يقدم روحه قبل جسده فداء له حافون به عن يمينه وشماله ومن أمامه ومن خلفه وأما بقية جيشه فهم دائما متأهبين للقتال والحرب بإشارته ويقدمون أنفسهم وأموالهم وسلاحهم ورواحلهم تحت أمره وعند طلبه ويرتكبون المخاطر في سبيل نصرته لأنه يعلمون أن "الملك عبد العزيز" وأسرته المباركة كشجرة طيبة المنبت ثابتة الأصول مباركة الثمار دائمة الإدرار.

وقال خير الدين الزركلي: "الملك عبد العزيز" استلم ملكا ضائعا فجمعه وبلادا خربة فعمرها وشعبا جائعا ففاض بين يديه الرزق فهو ليس رجلا عظيما فحسب ولكنه رجلا مبارك فقد كان ما بينه وبين الله عامرا () "والملك عبد العزيز" أسس حكمه على تقوى من الله وهذه شهادة حق لا يجوز كتمانها كما قال الله تعالى:] ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه [() .

كانت القبائل في الجزيرة لها قادة وهو شيخ القبيلة ويرجعون إليه في أمورهم وكل من قدم كرما أو شجاعة أو تسلط بالقوة رضوا به رئيسا () وصار هو قائد القبيلة ويكون هو صاحب النفوذ الأكبر وسلطته هي النافذة ويقضي بما يشاء ولا أحد يلزمه برأي ولا يذكره بحكم شرعي بل لا حل عنده إلا القوة والسيف وأمره مطاع وهو المصدق عند جميع القبيلة وكل من عصاه طرد من القبيلة ووصفه الجميع بأنه متمرد وعيروه بالانشقاق فتذمر الناس من هذا الظلم والحكم الجائر وسارعوا إلى "الملك عبد العزيز" ليخبروه بالأمر فأرسل الملك عبد العزيز أهل العلم والحكمة ليعلموهم الشريعة التي فيها المساواة وفيها العدل وذكروهم بالقرآن والسنة وسيرة الصحابة وأنه يجب عليهم الحكم بما أنزل الله كما قال الله تعالى:] وأن أحكم بينهم بما أنزل الله [() وقوله تعالى:] أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون [() وذكروهم بأن حكم الله هو أحسن الأحكام وبه صلاح الأمة وسعادتها، وبعد المداولة والنقاش اقتنع قادة القبائل وذهبت عنهم الكراهية والبغضاء التي كانت كامنة في صدورهم وذهب قادة القبائل إلى "الملك عبد العزيز" () يضعون أيديهم في يده فرحب بهم وجعل كل واحد منهم أمير على قبيلته وكل واحد منهم هو المسئول عن قبيلته واشترط عليهم الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ووصاهم بالعدل وإرضاء كل أهل القبيلة رجالا ونساء ووصاهم برحمتهم وعدم المشقة عليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون وأرسل معهم قاضيا وإماما يقيم لهم الصلاة جماعة ويبينون لهم حدود الله وأحكامه ويتفقدون أحوال الفقراء والمساكين ويتفقدون أمور البيع والشراء ونقص المكيال والميزان ومن ثم يرفعون ما أشكل إلى "الملك عبد العزيز" الذي هو الحاكم التنفيذي عليهم جميعا وأمراء القبائل تابعين له () .

كان الملك عبد العزيز جوادا سخيا كثير الهبات وكان عطاؤه عطاء من يثق بالله ولا يخشى الفقر يكرم الضيوف والوفود ويستقبلهم ببشاشة ويتصدق بكثرة لأن الصدقة تدفع البلاء وكان سريع العطاء جزيله محبا لفعل الخيرات عفيف البطن والفرج يصل إليه المحتاج بيسر ويكلمه وقد أنشأ قصرا عظيما يسمى "ثليم" () بالرياض فيه من الخدم الكثير ومن الأواني ما لا يعد ولا يحصى يتوافد الناس على هذا القصر من كل مكان يوضع الطعام من التمر في الصباح والغداء من الظهر إلى العصر والعشاء من العصر إلى العشاء من اللحم والرز ومن جاء أكل ثم ذهب على مدار السنة كلها صيفا وشتاء والناس خلق كثير لا تسمع منهم إلا الدعاء للملك بثبات الملك وهناك قصة سمعناها من كبار السن المعاصرين "للملك عبد العزيز" "أنه لما فتح الأحساء وجد مالا كثيرا فأمر خادمه شلهوبا أن يوزع المال على الجيش وتم توزيع المال ولكن شلهوبا استأذن الملك أن يبقي بعض المال احتياطا إذا دعت إليه الحاجة فغضب "الملك عبد العزيز" وقال وزعه كله لا يبقى شيء أنا أريد ملك ما أريد تجارة: وتم توزيع ذلك المال كله ولم يبق منه شيئا" () وكان سريعا في مساعدة المريض الضعيف واليتيم والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والأرملة الوحيدة وكلما قربك منه وأعطاك من المال وطمعت فيه كلما ازدت منه هيبة.

كان الملك عبد العزيز كثير العفو حليما رحيما رقيق القلب نقي السريرة يحب أن يصفح عن خصومه ويحب أن يأتي الرجل

إليه فيعتذر فإذا اعتذر بادره بالمغفرة لم ينتصر لنفسه إذا جاءه خصومه يعتذرون قابلهم بالبشاشة ويرحب بهم ويلاطفهم () ويمنحهم بره ومعروفة وكرمه ويصالح خصومه بعد أن هزمهم ويقربهم وينزلهم منازلهم من التقدير والاحترام وتوزيع الهدايا عليهم ويضع لهم مكانا في مجلسه فأصبح خصومه من أنصاره بسبب تسامحه وعفوه وربما عاهده خصمه ثم غدر به ومع ذلك يقابله بالعفو ونسيان الماضي بل إن الملك عبد العزيز ربما هزم بعض خصومه وأصابه بجروح وأصبح الخصم لا يستطيع الهرب فيأتيه "الملك عبد العزيز" ويزوره في خيمته ويسلم عليه ويأمر طبيبه الخاص أن يعالج خصمه وهذا لا يفعله إلا العظماء وصاحب القلب السليم.

والملك عبد العزيز ربما قبض على بعض خصومه ووقعوا في الأسر ومع ذلك يعفو عنهم ويكرمهم ويقربهم حتى يحبوه ويكونون من ضمن جيشه وجلسائه لأنه يتبع هدى الرسول r مع الأسرى وقصة ثمامة بن أثال سيد بني حنيفه لما () وقع في الأسر وربطوه بسارية من سواري المسجد خرج إليه النبي r فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي خير يا محمد! إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه الرسول r وذهب وأوصى الصحابة بإكرامه وإعطاءه حليبا من ناقته وفي اليوم الثاني قال الرسول r أطلقوا ثمامة فأطلقوه فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ودينك أحب الدين إلي وبلدك أحب البلاد إلي وهذا يدل على أن العفو والإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، أما إذا غضب على بعض الخدم أو الحرس أو الرعية ثم أدبهم بما يراه فإنه سريع ما يرضى ويغمرهم بعطايا تنسيهم ما حصل لأنه في عتبه لطيفا وفي لومه عفيفا فهذا الرسول r: ((يوم حنين زاحمت ناقة أبورهم الغفاري ناقة رسول الله r فأوجعت الرسول r فقرع الرسول r قدم أبورهم بالسوط وقال له الرسول r تأخر عني أوجعتني وبعد قليل دعاه الرسول r وأعطاه ثمانين نعجة وقال له: هذه عوض عن الضربة)) () ، ((وهذا أبوبكر الصديق –رضي الله عنه– لما ضرب رجلا بخطام لأنه دخل عليه بدون إذن وهو يوزع الصدقة وقد نهاهم عن الدخول فلما فرغ أبوبكر من تقسيم الصدقة من الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام وقال: اقتص مني فقال عمر بن الخطاب: والله لا يقتص لا تجعلها سنة كلما أدبنا أحدا يقتص منا فقال أبوبكر: فماذا أفعل؟ قال عمر: أرضه فأعطاه أبوبكر راحلة وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها وذهب الرجل مسرورا بها)) () "وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما ضرب إياس بن سلمة بالدرة لأنه كان معترضا في طريق ضيق وقال له عمر أبعد عن الطريق يا ابن سلمة ثم رآه عمر بعد الحول وقال له: هل تريد الحج يا ابن سلمة هذا العام؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأخذ بيده حتى دخل البيت وأعطاه ستمائة درهم وقال له: يا ابن سلمة اعلم أنها عن الضربة فقال إياس يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها فقال عمر أنا والله نسيتها" () .

كان الملك عبد العزيز سياسيا من الطراز الأول مدبرا للأمور يحسن إقناع خصومه وقد مكنه دهاؤه وحكمته وتدبيره من انتشار ملكه وترسيخه وصموده أمام الشدائد واثقا بالله لا يهن ولا يجزع لم يتزعزع ولم يضعف ولم يستسلم بل ولم يهدأ حتى تمكن من الوصول إلى مراده وهي السيادة وتوسيع نطاق ملكه، وكان ماهرا في إخفاء مقاصده لا يستفز جيرانه الأقوياء، ومن فراسته المشهورة أنه لما جاءه فيصل الدويش أمير فرسان مطير () البارزين يعاهده على الوفاء وعدم الغدر أمام جيش الملك عبد العزيز فلما ابتعد فيصل الدويش عن المعسكر صار يلتفت بكثرة إلى الخلف إلى جيش الملك عبد العزيز فقال

الملك عبد العزيز للحاضرين من حاشيته: إن الدويش نكث العهد فقال الحضور وكيف عرفت ذلك أيها الملك فقال الملك عبد العزيز: التفت إلى معسكرنا لأن التفاته يريد معرفة عددنا وسلاحنا وقوتنا واستعدادنا وفعلا ما أن وصل إلى معسكره إلا وقام بقتال الملك عبد العزيز ومع ذلك كان الملك عبد العزيز يبالغ كثيرا في إكرامه، وتأليف قلبه، وينزله منزلته وله النصيب الأوفر من الهدايا والاحترام والتقدير، "ومن دهاء الملك عبد العزيز أن إحدى القبائل بلغه عنها وتأكد أنها غدرت ونكثت بيعتها له ثم جهز جيشه وذهب إليها ليعيدها إلى السمع والطاعة وأخبروه حاشيته أن هذه القبيلة أكثر منه عددا وعدة فاستشار أصحاب الرأي من جيشه فقال بعضهم نرجع فقال الملك عبد العزيز لا، لو علموا لطاردونا وقال بعضهم نقاتلهم فقال الملك لا لم يطمئن قلبي للقتال، فقال الملك عبد العزيز: الرأي اذهب يا فلان لشيخ القبيلة وقل له إن الملك عبد العزيز قادم يطلب الزواج من إحدى بناتك فإن تم فالحمد لله وإن لم يتم رجعنا من رحلة القنص إلى الرياض وذهب مندوب الملك عبد العزيز وأخبر شيخ القبيلة بطلب الملك عبد العزيز فوافق شيخ القبيلة وقال مرحبا به الزواج هذه الليلة وتم الزواج وصارت القبيلة وشيخها من أنصار الملك عبد العزيز بفضل الله ثم دهائه وحسن سياسته" () ، ومن فراسته أنه سأله أحد حاشيته عن أحد خصومه هل تحبه فقال الملك عبد العزيز أحبه وأبغضه فقال الحضور: كيف ذلك أيها الملك فقال الملك: "أحبه لأنه علمني صديقي من عدوي" () وكلام الملك عين العقل لأن الحروب والأزمات تعلمك الذي يقف معك ويذب عنك بيده ولسانه وتعلمك الذي لا يهمه الأمر كأنه لا يعنيه وهذا واضح أنه ضدك ولكنه متحفز ينتظر الفرصة ليغدر، والواجب أن نكون مع الدولة بقلوبنا وسلاحنا وأموالنا في الشدة والرخاء، ويروى أن الحسين بن علي – رضي الله عنهما– قابل الشاعر الفرزدق في الطريق فسأله الحسن عن حال الناس في الشام هل هم معه أم ضده فقال الفرزدق: قلوبهم معك وسيوفهم عليك والنصر في السماء () .

أما نحن ولله الحمد فإن الشعب السعودي الوفي قلوبهم وسيوفهم وأرواحهم فداء لهذه الدولة المباركة دولة آل سعود العادلة.

الملك عبد العزيز اشتهر بأنه صارم () وحازم ربما يعزل بعض الولاة وهذا يسمى في العصور الحديثة بالسياسة العليا وهو يحب الصراحة ولا يعرف الرياء والمجاملة مع ولاته بل يقول للمحسن: أحسنت وللمسيء أسأت ولا يخاف في الله لومة لائم وهذه القوة ينتفع الناس بها وهو قادر بفطنته وهيبته وصفاء ذهنه على تقويم من يحيد عن الطريق ويجترئ على النظام ولا يستطيع أحد أن يخدعه ويكره التثاقل في العمل ويحب الإنجاز وربما غضب على الوالي من كبار الولاة وعزله لمصلحة رآها بعد أن اجتهد في أمره وهو يسير في هذا على نهج الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– فقد كان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كثير المحاسبة لأمرائه على البلدان وعزل بعضهم حينما رأى المصلحة في ذلك وهم من كبار الصحابة مثلما عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة من غير عجز ولا خيانة ولكن لمصلحة ظهرت لعمر في ذلك، ومثلما عزل خالد بن الوليد –رضي الله عنه– وهو أشهر قادة الإسلام في زمانه وقال عمر: والله ما عزلت () خالد لخيانة ولكن الناس فتنوا به وأحببت أن يعلم الناس أن النصر من الله وقال له عمر: يا خالد والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب () وقال خالد ابن الوليد – رضي الله عنه– في مرض وفاته لأبي الدرداء إن عمر ابن الخطاب كان يريد الله بكل ما فعل وكان يغلظ على غيري مثل غلظته علي ولا يبالي قريبا ولا لوم لائم في غير الله () ، وعزل عمر –رضي الله عنه– زياد بن أبي سفيان عن ولاية العراق وعزل عمر أبا هريرة عن البحرين وعزل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– القائد المشهور عمرو بن العاص –رضي الله عنه–

عن مصر، وكان الملك عبد العزيز يرسل الثقات من خاصته يتجولون في أسواق كل منطقة ويخبرون الناس أن من له مظلمة من أمير أو قاض أو شيخ قبيلة أو غيرهم فليتقدم إلينا وهذا من حرص الملك عبد العزيز على براءة ذمته () .

والملك عبد العزيز لا يخاف منه الضعيف بل يخافه من يخوف الضعيف، وليس أقرب للملك عبد العزيز من أبنائه أحد ولقد ساوى الملك بين أبنائه وسائر المسلمين فبلغ بذلك مبلغ البطولة في هذه الصفة النادرة بين حكام الدول.

الملك عبد العزيز في بيته يعجز أهل التربية أن يعملوا كطريقته مع أهله وأولاده فالملك عبد العزيز في بيته أب رحيم اشتهر بالعطف على صغار أبنائه والمودة للكبار ويحب مداعبة الجميع وملاعبة الصغير ويجلسه على فخذه ويقبله ويمازحه يجتمع مع أبنائه يوميا ويكون سعيدا متهللا عندما يراهم عن يمينه وشماله ومن أمامه متحلقين حوله ويكون فخورا بأشباله الشجعان وكان يطوف على أقربائه من أرحامه وإخوانه وأخواته يصلهم ويبرهم () وهو مشهور بذلك ويتفقد زوجاته ويسأل عن حاجاتهن وكان مشهورا بالعبادة والتهجد في بيته كثير الخيرات والعبادات يحب الخلوة في العبادة خاصة بالليل وسميرة القرآن الكريم وله أذكار في الصباح والمساء لا يتركها، كلها من القرآن والسنة على منهاج النبوة وكان يتفقد أبناءه في الصلاة ويتابعهم ويوزع عليهم المصاحف في صلاة الفجر ووضع لهم المؤدبين يعلمونهم القرآن والسنة والصدق والأدب ومكارم الأخلاق وإحياء السنن وإماتة البدع حتى الجواري والخدم كان يحرصهم على الدين والصلاح والأمانة ويرسل لهم من يعلمونهم العقيدة والتوحيد وقصار السور من القرآن ويعلمونهم السنة والسيرة النبوية، والملك عبد العزيز أدب أولاده فالصغير يحترم الكبير ولا يتقدم عليه ولا يجلس قبله ولا يمشي أمامه، والملك عبد العزيز علمهم حسن الجلوس إذا كان الرجل من آل سعود في مجلس يتقدم الكبير في صدر المجلس ويتأخر الصغير ولو كان ابن الملك لأنه حسب كبر السن وليس حسب قرب نسبه من الملك وهذا هو سبب تماسك الأسرة الحاكمة.

والملك عبد العزيز له أولاد كثير لأنه تزوج من النساء الكثير مستمد ذلك من كتاب الله تعالى القائل:] فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع [() .

وإحياء لسنة الرسول r القائل: ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)) () ثم هدف الملك عبد العزيز في تكثير الأولاد حتى يحملوا رسالة التوحيد والعقيدة ويحموها من المخرفين وهدفه الحفاظ على ملكه من بعده الذي فيه عز الإسلام والمسلمين وهاهم ولله الحمد أولاده العظماء يسيرون على منهاج العقيدة الصافية وتحكيم الشرع وإثبات الأمن ونشر الخير والقضاء على الشر، وجعلوا هذه الدولة بفضل الله ثم جهودهم كالسفينة الصالحة المحملة بالخيرات، والكنوز وبها الاستقرار السياسي والاقتصادي وكل من أراد إغراقها أو نهبها وجد فيها حكم الله القرآن والسنة والسيف فعلم أنه لا يقدر على العبث فيها فخاف وارتدع وولى هاربا ولله الحمد.

الملك عبد العزيز يعلم أن الجزيرة العربية لها خصوصيتها ومكانتها فيها البيت الحرام والمسجد النبوي فجعل النظام لا يخرج من العقيدة الثابتة ولا عن الشريعة المقررة وجعل هذه المملكة العملاقة المحروسة نظامها الشرع لا يحيد عنه بل يتبع القرآن والسنة وأقوال وأفعال الصحابة الكرام وطبق قول الله تعالى:] الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر [() وأسس نظام الشورى الإسلامي فيتشاور قبل البت في الأمر مع أهل العلم والمعرفة والخبرة

والتخصص فيما يحتاج إلى التشاور أما نظام الانتخاب الحر فهو لا يصلح لأن دولته تمثل العالم الإسلام وفيها الحرمين الشريفين وفيها التعاليم الإسلامية قائمة وفيها الاستقرار والأمان والمسلمون فيها كلهم يعيشون أعزاء أحرارا يؤدون عبادة الله في الحرمين وكل المساجد بكل حرية، والسبب بعد الله لأن الشريعة الإسلامية هي نظامها وهويتها والإسلام هو نظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ولأن الشريعة فيها دستور متكامل ويكفيها القرآن والسنة ففيهما العدالة وفيهما نظام الحكم وكل شيء.

والملك عبد العزيز لما جاء للجزيرة طهرها من رجس الشرك والخبث والظلم حتى سادها الطهر والصفاء.

والملك عبد العزيز نظم أمور الدولة فجعل أولاده هم الخلفاء بعده لأن أولاده الملوك اشتهروا بالتدين والأمانة والقوة والغيرة على قضايا الأمة الإسلامية وحبهم لإقامة الشرع ودفع الظلم ولأن الملك عبد العزيز دائما يرجع للقرآن الكريم والسنة النبوية فهذا نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام– قال:] واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري وأشركه في أمري [() فقال له الله تعالى:] سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا [() .

واستأنس الملك عبد العزيز بسنة الخلفاء الراشدين الذين أوصى النبي r بسنتهم من بعدهم وأبو بكر الصديق –رضي الله عنه– أولهم وأفضلهم جعل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– خليفة من بعده فأثبت المسلمون إمامته وبايعوه ولم ينكروا ذلك ثم إن نور الدنيا وهم العلماء الكبار أهل الحل والعقد سارعوا بالبيعة بأن يكون ولاية العهد لأبناء الملك عبد العزيز امتثالا لقول الله تعالى:] يا أيها اللذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم [() .

والعلماء في هذه البلاد السعودية يسيرون على منهج الاعتدال منهج أهل السنة والجماعة عندهم رسوخ في العلم وحكمة وتعقل وثبات على الحق لا تهزهم الأفكار السياسية المتهورة الحزبية التي هدفها الوصول للحكم بأي وسيلة ولو كانت بالفتن والعلماء هنا ولله والحمد لا تجد فيهم الشعارات البراقة التي تحمل الغلو والاندفاع والتعدي على النظام باسم حرية الكلمة أو باسم الإصلاح أو باسم لجان وحقوق مزعومة كاذبة لها فحيح كالأفعى تسعى للكرسي وتحمل أفكارا مضلله واتجاهات منحرفة ثورية يلهثون خلف هذا الفكر ويروجون له وزين لهم الشيطان ذلك كما قال تعالى:

] فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور [أما علماء التوحيد أهل العقيدة الصادقة والمنهج الواضح الصحيح فإنهم ولله الحمد يعلمون أن في رقابهم بيعة على السمع والطاعة في العسر واليسر ويرفعون أصواتهم في كل مكان ويذكرون حدثاء الأسنان من الشباب بقول الرسول r: ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) () ،رواه الشيخان وقوله r: ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) () رواه مسلم، وقوله r: ((من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني)) () رواه مسلم، وقوله r: ((وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة)) () رواه مسلم، والعلماء الكبار ولله الحمد يناصحون الحكام بأدب واحترام وإنزال الملوك منزلتهم هدفهم النصيحة ليس هدفهم الاستفزاز بل هدفهم التعاون معهم على الخير ونصيحتهم على منهج أهل السنة والجماعة وهي قول الرسول r: ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه)) () رواه أحمد، والحاكم، والبيهقي، وابن أبي عاصم، نعم إن الرسول r ما ترك خيرا إلا دلنا عليه ولا شرا إلا حذرنا منه، والنصيحة تكون بالمكاتبة والمهاتفة سرا لا يعلمها إلا الله لأن المؤمن ينصح ويستر والمنافق ينصح ويفضح هدفه الشهرة والجمهور،

وصدق الإمام الشافعي كما يروي عنه أنه قال:
تعمدني النصيحة في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تعط طاعة ()
وقول الشاعر الحطيئة () :
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أما من خالف أهل السنة والجماعة وأصر على البلبلة والتشهير والفوضى والتهييج والإثارة وشحن الشباب المتحمس ليجعلونهم جيلا فوضويا متهورا يسعون مع كل راية عمياء ويسمعون لكل صوت ناعق ولو كان لنار الفتنة ويحرضونهم على عدم السمع والطاعة لولاة أمرهم ويحثونهم على استنقاص ولاة الأمر في المجالس والمنابر فلا شك ولا ريب أن هذا الفكر يسبب الثورات والفتن ويهدم ولا يبني: "لأن زمن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– لما أنكر الناس عليه جهرة تمت الفتنة والقتال وقتل جمع كثير من الصحابة وقتل عثمان –رضي الله عنه– بسبب الإنكار العلني" () ولهذا يقول الرسول r: ((من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق كلمتكم فاقتلوه)) () رواه مسلم، لأن الذي يسعى لتغيير الأمور بالعنف والشدة والاغتيالات والتفجير وإحراق المحلات وتكفير المسلمين بالمعاصي وهم لم يستحلوها يعتبر على منهج الخوارج ومنهج التكفير والرسول r أوصى بقتل الخوارج وقال عنهم: ((إنهم يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون فيه لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) () .
ولهذا قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل –رحمه الله–: (من خرج على إمام من أئمة المسلمين فقد شق عصى المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله r ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه فمن فعل ذلك فهو مبتدع) () .
وقال الإمام النووي في شرحه لمسلم: (وأما الخروج على الأئمة وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين) () .
وقال مالك بن دينار: إنه جاء في بعض كتب الله: (أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة) () .
وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز: (وعلى الدولة أن يحاسبوا من حاد عن الطريق حتى يستقيم وهذا من باب التعاون على البر والتقوى ولا يترك الحبل على الغارب فقد يتكلم ناس ينشرون الشر والفتن ويفرقون بين الناس بغير حق ومن غلط ينبه على خطأه ويوجه إلى الخير فإذا عاند فللدولة أن تعمل معه من العلاج أو التأديب أو السجن ما يمنع العناد إذا عاند الحق وعاند الاستجابة وإذا منع أحد أو وقف أحد لأجل أنه أخطأ في بعض المسائل حتى يتأدب ويلتزم فهذا من حق ولاة الأمر) ، "شريط بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وهو مسجل وموجود" ثم لو أن الحاكم اجتهد وأعطى أشخاص مالا لمصلحة رآها ومنع أشخاصا من المال لمصلحة، فالواجب السمع والطاعة لقول الرسول r: ((إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم)) () رواه البخاري ومسلم، ومعنى أثرة أي الانفراد بالشيء من أمور الدنيا واختصاص الأمراء بالدنيا ومنع

حقك وقال الرسول r: ((تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) () رواه مسلم، وقول الرسول r: ((من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإن من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية)) () رواه البخاري ومسلم، وقال سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين: "بيان الحق فرض كفاية لا يقتصر على أحد والحق لا يعلق بأشخاص لو علقنا الحق بأشخاص مات الحق بموته، الواجب أن تتعلق بالحق والناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها والله لو قال لي ولي الأمر لا تخطب ولا تنصح ولا تتكلم ولا تدرس ولا تصلي بالجماعة ما عارضت بل أقول سمعا وطاعة فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة سماحة الشيخ بن باز أو ابن عثيمين أو فلانا لقلنا سمعا وطاعة، الإمام أحمد بن حنبل يضربه المأمون، بالسياط ويجر بالبغلة ويضرب حتى يغمى عليه ويقول لو أعلم أني لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان وكان يدعو المأمون بأمير المؤمنين والمأمون صاحب بدعة عظيمة يقول بخلق القرآن" () .

عاش الملك عبد العزيز في بلاد نجد التي كانت فيها البداوة متفشية () والعلم بالقراءة والكتابة قليل جدا وكانت الصعوبات جمة لإفهام الناس ولرجاحة عقله سايس الناس بحكمه وحرك عجلة التعليم بكل ما استطاع وحاول أن يبسطه للناس ليدخله في عقولهم لأن هدفه محاربة الجهل والجمود والأخذ بكل جديد من مستجدات العصر بشرط أن يكون مفيدا ولا يخالف الشرع ولا التقاليد العربية الأصيلة الموافقة للشرع الحنيف ولهذا قاد الملك نجاح التعليم بسرعة لم يتوقعه أحد لأنه يحمل تفاؤلا منقطع النظير وطموحا قويا حتى أنه استطاع إقناع أهل البادية أن يسكنوا الهجر ويستفيدوا من خطبة الجمعة ومن القرب من أهل العلم الذي يوضحون لهم الدين ويحذرونهم من البدع والخرافات ويعلمونهم صفاء العبادة الخالصة لله وحرص الملك على إنشاء مدارس، وتعاقد مع مدرسين من بعض الدول العربية الإسلامية واهتم كثيرا بمن يحملون العقيدة الصافية لأن الملك أعظم العلم عنده هو الأمور الدينية قبل كل شيء لأنه يملك في قبله علما قويا في العقيدة يتدفق فهو لديه ثقافة إسلامية وملم بأمور الشرع ويسأل العلماء عما أشكل عليه ويسعى الملك إلى إدخال العلم الجديد الذي يفيد بلده مثل الهاتف والسيارات والراديو وطلب من كبار العلماء إيضاح حكم الشرع فيها بأنها حلال ومفيدة لهم دينا ودنيا ولكن بعض الناس يجهلون حكم هذه الأشياء لقلة علمهم فلما أقنعهم العلماء بالأدلة والنصوص بأنها حلال اقتنعوا بعد سماع قول الله تعالى:] وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس [() وقول الرسول الله r: ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)) () أما الذي انبهر منه العالم هو ثقافة هذا الملك عند ما أمر بتأسيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية () التي خرجت أجيالا يحملون علوما متفرقة كالبحر استفادوا وأفادوا الناس ولا شك بأن من تخرج سوف يرد بعض الجميل لأبناء الملك الراحل ويلتفون حولهم ويدافعون عنهم ويقفون معهم في الشدائد ويذبون عنهم كل شبهة بسلاح العلم الذي سلمه لهم الملك الراحل وخاصة أن أبناء الجزيرة أهل وفاء ولا يجحدون المعروف، أما الملك الراحل فهنيئا له بالأجر العظيم لأنه فتح الدنيا وقاد الجزيرة إلى النصر والعلم وقطف الثمر في حياته وإن شاء الله بعد وفاته لقوله تعالى:] وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض [() ولقول الرسول r: ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله)) () وقوله r: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده)) () رواه مسلم، ثم أعطاه الله من الخير وهو أن الله أخرج له كنوز الأرض وهو البترول ثم سعى الملك بأن يطور دولته مع العالم فأدخل طائرات للاستفادة منها وقت الحاجة وليشهد العالم كله بأن دولته متحركة متطورة مع الزمن وليست جامدة وأن الدين الإسلامي الصحيح الخالي

من الغلو لا يقف عقبة أبدا في وجه أي تقدم أو إصلاح لأن الدين الصحيح يشجع على كل قوة وعلم يرهب الأعداء ويقوي المؤمنين.

الملك عبد العزيز انتشر ملكه تدريجيا وشق طريقه بيقين الواثق بربه وأصبح قادرا على صد أي اعتداء ومطمئنا على مستقبل دولته وواثقا بقدرته بعد الله واتسعت دولته وصار لها الكثير من الأنصار والمؤيدين وازدادت قوة ملكه وتجمع لديه السلاح والرجال المتمرسون في الحرب وصاروا يتسابقون إلى ورود المعارك والانغماس في نيران الحروب في سبيل دينهم وعقيدتهم وتحت أوامر مليكهم العادل عبد العزيز الذي عرفوه بأنه المجاهد الأول هدفه إعلاء كلمة الله وإخلاص العبادة لله وتنفيذ أحكام الشرع فدانت له البلدان حتى أصبحت دولته موضع اهتمام الأوساط الدولية والسياسة في العالم الخارجي: "حتى إن بريطانيا عملت معاهدة معه" () وقام الرئيس الأمريكي روزفلت بمقابلة الملك عبد العزيز في منطقة قناة السويس عام (١٣٦٤هـ) () ، وتشرف بزيارة الملك عبد العزيز لينظر إلى هذا الملك العبقري الذي بلغ ذكره الدنيا ويستفيد من عقليته الفذة لأن الملك عبد العزيز بلا منافس هو ملك المسلمين والعرب في عصره والملك عبد العزيز ناقش قضية فلسطين مع الرئيس الأمريكي روزفلت وقال له بكل صراحة ووضوح أن الحل للقضية هي عودة اليهود إلى أوطانهم الأصلية والخروج من أرض فلسطين وتطرق الملك عبد العزيز لما تعانيه سوريا ولبنان من وطأة الانتداب الفرنسي وما يعتقده من أحقيتهما بالاستقلال والتحرر "بل وعقد المؤتمر الإسلامي الشهير عام (١٣٤٤هـ) في مكة المكرمة" () من أجل قضية فلسطين التي هي همه الأول.

والملك عبد العزيز استفاد من وصية جده الأمير محمد بن سعود صاحب الدولة السعودية الأولى حيث قال الأمير محمد بن سعود -يرحمه الله تعالى- لأولاده "لا تفجروا الصخر"ومعناها لا تثيروا عليكم الدول القوية الساكتة عنكم بأعمال تفجر غضبها عليكم كما يفجر اللغم الصخور الساكنة فيفتت شظاياها وتقتل من حولها، وهذه الوصية تعني ضرورة الامتناع عن استفزاز الجيران الأقوياء.

ولهذا فإن الملك عبد العزيز سار على هذه السياسة الشرعية ووافق على العلاقات السياسية والاقتصادية الأجنبية وغيرها لأن الشرع يقر ذلك والمرجع كتاب الله وسنة الرسول r ثم سؤال أهل العلم من كبار العلماء ولهذا قال الله تعالى:] وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله [() وقول الله تعالى:] والصلح خير [() والرسول r أخرجه كفار قريش وأخذت أموال المهاجرين ومنازلهم ومع ذلك صالح النبي r كفار قريش يوم الحديبية سنة ست من الهجرة مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي r لأن الصلح هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم وهو أولى من القتال مع الكفار إذا كان الكفار هم أقوى من المسلمين بالقوة الحسية والله عزوجل يقول:] فاتقوا الله ما استطعتم [() وقد تكلم ابن القيم في هذا في كتابه "أحكام الذمة" (وصالح النبي r اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ومع نصارى الروم في غزوة تبوك حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الإسلام والسلام وكان الرخاء والازدهار وسلامه النفوس وهذا الأمر معلوم في التأريخ لمن أنصف نفسه وبريء من العصبية والمراء) () ، ومن حق ولي أمر المسلمين شرعا اتخاذ "كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر لبلاده وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار"، وقال سماحة العالم الجليل مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز: "إن الهدنة مع اليهود جائزة إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك

حتى يعيش الجميع في أمن وعافية ولا يلزم من المصالحة وجود المحبة والمودة لأن الرسول r صالحهم ولم يحبهم صالح كفار قريش عشر سنين وهم أشد كفرا من اليهود وكتب بينه وبينهم عهودا حتى تسير البلاد بأمان والمصالحة لا حرج لحفظ الأمن والتعاون على ما ينفع الجميع حتى يخرج الناس لحاجاتهم بأمان ولمدارسهم بأمان، لقوله تعالى:] وإن جنحوا للسلم فاجنح لها [() يعني سر إلى السلم ما قال لا تجنح لها لما فيه من المصلحة حتى تأتي القوة على الجهاد فالمصالحة مع اليهود أو مع النصارى أو الشيوعيين إذا رأى ولي الأمر المصلحة لشعبه حتى يعيش شعبه آمنا من القتل فهذه مصلحة ويجوز البيع والشراء معهم والسفراء بينهم ويعاملهم معاملة المصالحين" () وقال الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء في أحداث منطقة الخليج لصد عدوان العراق قال سماحته: "ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمر جائز شرعا بل واجب متحتم عند الضرورة إلى ذلك لما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم وقد استعان النبي r بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حنين وكان كافرا لم يسلم ذلك الوقت وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي r في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة" () .

ومن نظر إلى سيرة رسولنا محمد –عليه الصلاة والسلام– لوجد أنه زار بعض اليهود وأكل من طعامهم وهدفه –عليه الصلاة والسلام– تأليف قلوبهم للإسلام واستدان من يهودي بعض الطعام ووضع درعه مرهونا عند اليهودي حتى يقضي دينه ولم هزمت قريش في غزوة بدر ووقع أسراهم في يد الرسول r قال الرسولr: ((لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له)) ، والمطعم كافر لكنه قام بنصر الرسول –عليه الصلاة والسلام– وجعله في جواره وقال يا معشر قريش إني قد أجرت محمدا () ولم ينس الرسول معروفة وأكد أنه سوف يقبل شفاعته، واشترى الرسول من اليهود والمشركين ليبين لأمته الجواز وراسل الرسول r أهل نجران، وقال في الكتاب –عليه الصلاة والسلام– "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمه محمد r على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم" () ، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في معاهدته لأهل فلسطين حيث قال في معاهدته لهم: "هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم" () وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية لما غزا التتار بلاد الإسلام ووقع كثير من المسلمين والنصارى في أسرهم ثم عادت العزة للمسلمين ودان ملوكهم بالإسلام خاطب شيخ الإسلام ابن تيمية أمير التتار بإطلاق سراح الأسرى من السجن فوافق الأمير وفك أسرى المسلمين وأبى أن يفك الأسرى من أهل الذمة من النصارى فقال شيخ الإسلام لابد أيها الأمير من فك الأسرى من النصارى واليهود لأنهم أهل ذمتنا وبيننا وبينهم عهد فوافق الأمير فأطلق سراحهم جميعا" () ، لأن العلماء أصحاب الحكمة يفهمون الدين ويفهمون قول الله تعالى:] وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم [() وقوله تعالى:] ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن [() ، وولي أمر المسلمين إذا عمل معاهدة وميثاق مع بعض الدول الكافرة ودخلوا البلاد الإسلامية بعقد وأمان من أولياء الأمور للعمل أو الزيارة أو البيع والشراء أو إقامة مؤقته فالواجب على كل مسلم ألا يغدر بهم ولا يؤذيهم ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة وإظهار محاسن الإسلام لهم ولهذا قال الرسول r: ((من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة)) رواه البخاري، وانظر إلى قصة موسى وهارون –عليهما الصلاة والسلام– يأمرهما الله بدعوة فرعون برفق ولين قال الله تعالى:] اذهبا إلى

فرعون إنه طغى، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى [() وهذا من حلمه تعالى وكرمه ورأفته ورحمته بخلقه مع علمه بكفر فرعون وعتوه وتجبره، والرسول r ينزل الناس منازلهم فهذه رسالته إلى ملك الروم قال فيها" من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم" () .

ورسالته إلى ملك الفرس "من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس" ورسالته الثالثة: "من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط" () لأن مخاطبة الناس ولو كانوا كفارا بالحسنى وإنزالهم منازلهم لها التأثير النفسي عليهم كما قال الله تعالى:] ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن [، ولما قدم وفد مزينه على رسول r وهم أربعمائة رجل قال الرسول الله r لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((يا عمر انطلق وزود القوم)) () فأدخلهم عمر وزودهم بالتمر وأخذ القوم منه حاجتهم.

وقد أعطى النبي r بعض الناس يوم حنين ولم يعط الأنصار فغضب الأنصار وقال قائل منهم إن النبي وجد قومه فقربهم وتركنا فأخبر سعد بن عباده –رضي الله عنه– وهو كبير الأنصار أخبر الرسول بهذا الكلام فقال له النبي r: ((أين أنت عنهم)) () فقال سعد: إنما أنا رجل من قومي فقام النبي فخطب فيهم خطبته الشهيرة وقال: "يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله إلى رحالكم" حتى بكوا ورضوا بكلامه –عليه الصلاة والسلام– وهذا مالك بن عوف حارب الرسول r ولما أسلم أنعم عليه الرسول وأعطاه مالا وجعله أميرا على من أسلم من قومه وهذا عدي بن حاتم الطائي كان نصرانيا ودخل على الرسول r في المسجد وأعلن إسلامه وأخذه الرسول r إلى بيته وأكرمه وتناول وسادة فقدمها له وقال: اجلس على هذه، فقال عدي: بل أنت فاجلس عليها فقال الرسول r: ((بل أنت اجلس فجلس عدي على الوسادة، وجلس رسول الله r بالأرض)) () وهذا وفد ثقيف لما أسلموا اشترطوا على الرسول r أنهم ليس عليهم صدقة ولا جهاد فقال الرسول r: ((سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)) () والرسول r تألفهم وحلم عليهم حتى قوي إيمانهم ثم جاهدوا وتصدقوا بل إن وفد ثقيف قالوا للرسول r: ((أمر علينا رجلا يؤمنا من قومنا)) فوافق الرسول r وجعل إمامهم منهم وهو عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام () .

الملك عبد العزيز بعلمه بالشرع يعطي السادة المطاعين في عشائرهم أو مجتمعاتهم من الزكاة والصدقات وبيت المال يتألفهم في ذلك ومن حق وصلاحية ولي أمر المسلمين إعطاء رؤوس العشائر وضعيفي الإيمان وإعطاء الكفار من الزكاة أو الصدقات وهذا معلوم بالشرع ولكن البعض يجهل ذلك لأن إعطاءهم من المال هدفه تأليف قلوبهم للإسلام أوكف شرهم عن المسلمين مما يعود على الإسلام والمسلمين بالمصلحة لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو القدوة لنا ألف قلوب الكفار بالعطاء من المال حتى أسلموا كما قال الله تعالى:] إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم [() ، "وأعطى الرسول r أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وحكيم بن حزام، والحارث بن كلده، وسهيل بن عمرو، وجبير بن مطعم، ومالك بن عوف، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل" () ولما غضبت قريش والأنصار فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا قال لهم النبي r: ((إني إنما فعلت ذلك لتأليفهم)) () ، وزماننا الآن بحاجة إلى تأليف بعض الحكومات الكافرة حتى تعتني بالمسلمين الموجودين عندهم وتحافظ عليهم وتعطيهم حقوقهم وحريتهم وتحترمهم ويكون لهم اعتبار عندهم وحتى تعلم الدول الكافرة أن الإسلام دين المحبة والمودة والرحمة والتعاون والتعاطف وأنه يعتني بالحقوق

الإنسانية واحترامها وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم فالكافر إما أن يرجى بعطيته منفعة كإسلامه أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة أيضا لحسن إسلامه أو إسلام نظيره أو كف ضرره عن المسلمين إذا لم ينكف إلا بذلك" () .

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما رأى شيخا ضريرا يهوديا يمد يده إلى الناس، ويطلب منهم المساعدة قال له عمر: ما ألجأك إلى ما أرى، قال اليهودي: فرضتم على الجزية وأنا كبير السن فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فأعطاه مالا وأمر بإسقاط الجزية عنه وقال عمر: والله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم وأسقط الجزية عن كل يهودي كبير في السن" () .

وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتألف عبد الله بن أبي ابن سلول وهو رأس المنافقين وهو من الذين رموا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالفاحشة فبرأها الله تعالى ولم يقم عليه حد القذف وترك حده لمصلحة هي أعظم من إقامته، وتأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الإسلام لأنه كان مطاعا فيهم رئيسا عليهم ولو أقام الحد عليه لصارت فتنة فتركه للمصلحة () .

الملك عبد العزيز أحب العلماء وقربهم وهذا هو دأب أسرة آل سعود الكريمة دائما يناصرون علماء التوحيد فالإمام الأمير محمد بن سعود لما هاجر المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بايعه الأمير محمد بن سعود على حماية دعوته، دعوة التوحيد ونشرها في كل البلدان وقال الأمير محمد بن سعود للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب: "أبشر بالخير والعز والمنعة" فرد عليه الشيخ قائلا: "وأنت أبشر باليمن والغلبة على جميع بلاد نجد" () .

والعلماء بايعوا الملك عبد العزيز على السمع والطاعة لأنه بحق هو الملك الإمام القائم على حدود الشرع محيي أثار السلف والعلماء المنصفون يعرفون حقيقة ملكهم بأنه غيور على دين الله يبذل نفسه وماله وجهده ووقته في سبيل هذا الدين فوقف العلماء بكل إخلاص مع الملك وتعاونوا معه على الخير ووضعوا أيديهم في يده في السراء والضراء والعلماء وضحوا الشرع للناس والملك طبقة بين الناس وصار التعاون بين العالم والحاكم وهذه حقيقة لا يعرفها إلا العقلاء الذين يعرفون منهج أهل السنة والجماعة والعلماء الناصحون الصادقون يوضحون للملك كل فكر دخيل على البلاد يتصادم مع الدولة ويثير الخلاف ويهدف إلى مأرب، وأغراض خبيثة، والعلماء بددوا شبهات المغرضين، وكشفوا ضغائن قلوب الذين يريدون الإثارة والفتنة والتهييج والعنف فانكشف أمر المغرضين للصغير قبل الكبير ودخل الداعيين إلى الفتنة في جحورهم بفضل الله ثم العلماء كما قال الله تعالى:] بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق [() .

"والملك عبد العزيز حريص على نشره كتب السلف والعناية بها وتدريسها" () ففي عام (١٣٦٣هـ) أشار الملك على سماحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز أن يؤلف كتاب عن الحج للحجاج وقام الملك -قدس الله روحه- بطباعته على نفقته الخاصة () ، وحدثني سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز أن الملك عبد العزيز إذا جاء لقصره في الخرج كان يحضر درس الشيخ في الدلم بعض الأوقات الذي يقام بالمسجد والملك يستأنس بالجلوس مع العلماء وهو دمث الخلق معهم لين الجانب لهم، حتى أنه حدثني سماحة الوالد الشيخ العالم الجليل عبد العزيز بن باز أنه زار الملك عبد العزيز في قصره بالخرج فلما طلب الاستئذان من الملك عبد العزيز بالرجوع إلى بيته في الدلم قال الملك عبد العزيز مداعبا الشيخ بصوت مرتفع "ليه حاطني

مثل وادي محسر من مر عليه أسرع لازم تنام عندنا هذه الليلة" فضحك سماحة الشيخ ووافق ونام تلك الليلة عند الملك عبد العزيز والعلماء الصادقون يعلمون أن الملك عبد العزيز حريص على احترام العلماء فكلمتهم مسموعة عنده وأمرهم وشفاعتهم مقبولة لديه هو دائما يسترشد بعلمهم ويستفيد من فوائدهم والعلماء يشهدون أن الملك عبد العزيز مدافع ومستميت بالدفاع عن دينه وعن دولة التوحيد ولهذا صار بين الملك والعلماء تفاهم وبذل وعطاء فوقفوا معه في الشدائد والمحن وهذه حقيقة لا تستطيع أن تحجبها الأيدي الحاقدة الذي هم حمل وديع في الفتن والحروب ولا يحركون ساكنا ضد الأعداء بل إنهم إذا جاءت الشدائد ودارت الحروب بين دولة التوحيد وأعدائها قالوا نحن في حيرة أي محتارين سوف نفكر؟ ... وهل هناك تفكير بين دولة تحكم شرع الله وتدافع عن المقدسات ودولة خبيثة تحارب الدين والشريعة والمقدسات وأقل القليل أن تجاهد بلسانك أعداء دولتك وتذب عن دولتك بالخطب أما سكوتك فيدل أنك مع من غلب أو كما قال الشاعر في قصيدته:

إن العدو وإن أبدى بشاشته

إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

ومع ذلك أهل الفتنة بدون حياء يتهمون من وقف من العلماء مع دولة التوحيد وذب عنها ودافع عنها إتهمه الحاقدون بكل أوصاف سيئة هدفهم تنفير الناس منه ولكن السماء لا يضرها ما تطاير عليها من الغبار وصدق الشاعر عندما قال:

ومالي من ذنب إليهم علمته

سوى أنني قد قلت يا بلد أسلمي

ولكن ولله الحمد التلاحم بين الحاكم والمحكوم موجود وبينهم رباط وثيق، والعلماء درع للحاكم وحصن يقيه من كل فتنة لأن دولتهم وحكامهم "آل سعود" يدفعون عن شعبهم الأذى ويردون عنهم الردى ويطبقون بينهم شريعة الله التي فيها العدل والرحمة والسعادة والملك عبد العزيز دائما لا يظن بالعلماء الصادقين الناصحين إلا خيرا وباب قصره العامر مفتوح لهم ليلا ونهارا لا يرد أحدا وفي أي ساعة وسار على هذا النهج أولاده الملوك إلى يومنا هذا، وجعل أولاده الملوك للعلماء مجلسا مستمرا يجتمعون مع العلماء ويتشاورون في أمور الشريعة والتوحيد ويستمعون لتوجيهاتهم وكل أمر يهم المسلمين أما بقية المواطنين فكل أمير منطقة يستقبلهم صباحا فينظر إلى جميع حاجاتهم ويضعون الحلول الميسرة لهم وأبوابهم مفتوحة للضعيف قبل القوي وحقوقهم محفوظة لا تضيع عندهم بل هي همهم الأول، ومن أراد من المواطنين أن يقابل الملك أو ولي عهده فالأمر ميسر أن يقابلهما ويتحدث معهما بكل راحة، والعلماء الصادقون الناصحون دائما عون لولاة أمرهم يدعون لهم بصدق بالتوفيق وثبات الشرع والملك والثناء عليهم على ما قدموه من خير للمسلمين ويذبون عنهم كل تهمة صادرة من حاقد حسود ويلتمسون لهم العذر على ما حصل منهم من خطأ بحسن نية أما ضعاف النفوس الذين يستغلون طيبة الملوك وحلمهم وسلامة صدورهم وحبهم للدين وأهل الخير فيستغلون هذا ويشوهون الحقائق ويغتابون الأمراء قصدهم الإثارة والفتنة والتشويش على الناس وأوجعوا دولة التوحيد بالأكاذيب وهم يعلمون جيدا أن الأمراء هنا هم حماة التوحيد ومع ذلك الأمراء يقابلون هذا الشيء بالحلم لأنهم يعلمون أنه حماس طائش كفقاقيع الصابون، والذي يقوم به هم من المتردية والنطيحة وأمرهم مكشوف وروائحتهم يشمها المجتمع جميعا فمنهم من سلط لسانه في ولاة الأمر والعلماء الصادقين وسلم منه أعداء الإسلام

ويحارب حماة العقيدة والتوحيد ولكن هذه الدولة السعودية ولله الحمد منصورة دائما كلما سعى أشرار لفتنة فيها أخمدها الله وكشف سرها وهذا يدل على صدق نية الحكام في هذه البلاد ويدل على أصالتهم "فهم كالشجرة المثمرة يرميها السفهاء والصغار بالحجارة فتسقط عليهم الثمر" لأن حكامها ملاذا كل يتمناهم والكل يتمنى هذه الدولة الآمنة المطمئنة ولا يريد أن يخرج منها لأن حكامها آل سعود يمتازون بالطيبة ويحبون الخير لكل الناس ويحاربون الشر لا يدنو إليهم الطامعون ولا يعبث عندهم المفسدون ومن قصدهم فاز بما يأمل محبون للخير وعليه حريصون وله باذلون.

وكبار العلماء في هذه البلاد المملكة العربية السعودية هم النجوم المضيئة للأمة الإسلامية وهم نجوم الحق وكواكب الهدى واشراقات القلوب، وزكى النفوس، وهم الصفوة الأولياء، والأزكياء أحياء الله بهم قلوبا ميتة فكم من ضال هدوه بإذن الله وكم من تائه هدوه إلى سبيل الرشد وهم أصحاب القلوب الصافية.

الملك عبد العزيز مثل غيره من العظماء والملوك وأهل الجود والكرم كلن يتمنى القرب منهم ويطمع في كرمهم والملك عبد العزيز سمع الشعراء بشجاعته وإيمانه وسخائه فسارع الشعراء إلى ديوانه كالسيول المنحدرة لأن هذا الملك العبقري أهلا للمدح ولا غرابة فالرسول r سمع الشعر من الشعراء وهو في المسجد وكان له شعراء وقال r: ((إن من الشعر حكمة)) () وكان –عليه الصلاة والسلام– يقول لحسان بن ثابت شاعره –رضي الله عنه– لما يقابل العدوا ماذا عندك يا حسان! فيقول حسان: عندي لسان لو وضعته على الحجر لخرقه ولو وضعته على الشعر لحلقه وكان الرسول r يقول لحسان بن ثابت: ((إن روح القدس معك ما هاجيتهم)) () يقصد المشركين ويقول الرسول –عليه الصلاة والسلام–: ((اهج قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) () ويروي عن الرسول r أنه قال: ((الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام)) () وكلام العلماء والخطباء والشعراء له تأثير في قلوب الناس أيام الشدائد والحروب، ولا شك أن الدفاع عن دينك ودولتك وتخويف الخصم يكون بالجهاد باليد والمال واللسان والرسول r أمر بقتل كعب بن زهير لأنه آذاه بشعره وهجاه ثم جاء كعب بن زهير –رضي الله عنه– للنبي r تائبا معتذرا مسلما ويقول الأمان يا رسول الله! فأعطاه الرسول r الأمان ثم قام كعب وترجل بقصيدة في مسجد النبي r بالمدينة وقال:

نبئت أن رسول الله أو عدني
والعفو عند رسول الله مأمول
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول ()

وبعد هذه القصيدة أعطاه الرسول r بردته هدية له، ويروي أن الرسول r قال: ((ذبوا بأموالكم عن أعراضكم قالوا: يا رسول الله! كيف نذب بأموالنا عن أعراضنا قال يعطي الشاعر ومن تخافون لسانه)) () .

وقد فعل هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لما غضب على الشاعر الحطيئة لهجائه الناس ونهاه عمر أن يهجو أحدا فضرع إليه الحطيئة وقال إذن أموت ويموت عيالي من الجوع فأنذره عمر ليقطعن لسانه ولكن الحاضرين شفعوا

له بأنه لا يهجو أحدا ثم عطف عليه عمر واشترى منه أعراض المسلمين وأن يترك الهجاء بثلاثة آلاف درهم فسلم الناس من لسانه واستغنى عن الهجاء ما عاش عمر () ولكنه عاد إلى الهجاء بعد موت عمر ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة والملك وفد الشعراء إليه بدمشق فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فدخل على عمر عدي ابن أرطاة فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة فقال عمر: ويحك يا عدي! مالي وللشعر فقال عدي: أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله r قد أمتدح فأعطى ولك في رسول الله r أسوة حسنة أعطى الرسول r العباس ابن مرداس السلمي حلة لما امتدحه فقطع بها لسانه لأن العباس ابن مرداس قال في قصيدته:

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديما ركنه قد تهدما

فسمح عمر بن عبد العزيز للشاعر جرير بن عطية أن يلقي قصيدته فقال فيها:

إني لأرجو منك خيرا عاجلا

والنفس مولعة بحب العاجل

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها

فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

فأعطاه عمر من ماله مائة درهم.

وكان الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– يعطي الشعراء من المال فكتب إليه شقيقه الحسن بن علي –رضي الله عنهما– يعيب عليه إعطاء الشعراء المال "فقال الحسين: له إن أحسن المال ما وقى العرض" () وأعطى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم– "المشهور بزين العابدين" أعطى الفرزدق الشاعر المشهور اثني عشر ألف درهم على قصيدته وسبب ذلك أن هشام بن عبد الملك بن مروان قبل أن يتولى الخلافة كان يطوف بالبيت فلما أراد أن يستلم الحجر الأسود لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم الحجر وجلس على المنبر حتى يخف الناس من الزحام وأهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين فلما دنا من الحجر الأسود ليستلمه ويقبله تنحى عنه الناس إجلالا له وهيبة واحتراما له حتى قبل الحجر واستلمه فقال أهل الشام لهشام بن عبد الملك: من هذا؟ فقال: لا أعرفه استنقاصا به واحتقارا، فقال الفرزدق: وكان حاضرا، أنا أعرفه فقال الناس: ومن هو؟ فأنشد الفرزدق يقول () :

هذ الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم.

****

******

***

في شهر ربيع الأول عام (١٣٧٣هـ) توفي الملك عبد العزيز في الطائف ورحل عن الدنيا بعد أن زرع ذكري طيبة في قلوب الناس زرع التوحيد والعقيدة الصافية ورفع كرامة أمته الإسلامية وضحى من أجلها وتخلى عن مكاسب الدنيا وترك المطامع وتحمل الإيذاء من أجل دينه ثم شعبه ثم ملكه وبذل نفسه وماله ودمه في سبيل الحق وحده والعدل والكرامة ونذر نفسه لله لأنه يعيش لغيره ويحمل هموم دينه وشعبه وملكه وصلي على القائد الملك عبد العزيز في الحرم بمكة المكرمة ثم حمل على طائرة إلى الرياض وصلي عليه بمسجد العيد الكبير بالرياض () لأن الجامع الكبير لا يتسع للناس الذي ازدحموا واجتمعوا من كل مكان فضاق مصلى العيد بالناس وصلى الناس في الطرقات لأن الجمع كثير جدا لم يشهد مثله وكان يوما مشهودا واشتد الزحام وتضاعف الخلق كل دقيقة وضج الناس في المسجد بالبكاء والثناء والدعاء لملكهم وتبع الجنازة ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ودفن في الرياض -رحمه الله تعالى- وتسابق العلماء وأهل الفضل والإيمان والعلم يبايعون أبناءه الملوك بالملك وتولي أمر الدولة لأن العلماء وأهل الحل والعقد لا يريدون إلا أبناء الملك عبد العزيز ولا يريدون سواهم لأن أبناء الملك عبد العزيز لا يبحثون عن الملك ولكن الملك يبحث عنهم ويحتاجهم أما الشعب كله الوفي المخلص المؤمن صاح صيحة واحدة وبعين دامعة ورفعوا أصواتهم "الملك لله ثم لآل سعود"، لأن أبناءه الملوك هم منابر ومصابيح الهدى وهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وهم شموع تضيء لشعبهم الطريق وعدلهم يعم البلاد ويتساوي فيه الجميع وهم أمراء القلوب وأصحاب الأيادي البيضاء التي أعطت فغمرت وأعانت وأغنت الشعب عن البلاد الأخرى فكم من مريض ومحتاج ومديون فرجوا كربته وكم من مريض ومحتاج دعا لهم وهذا الذي جعل الناس يلتفون حولهم ويحبونهم وكل يريد القرب منهم ويدافع عنهم ويضحي بالنفس ليحموهم من الخطر الذي قد يعرض لهم ويدفعوا عنهم كل أذى ويذبوا عنهم الإساءة ويقفوا معهم في الشدائد ببسالة وتضحية، ودع الملك عبد العزيز هذه الدنيا وكانت مدة حكمه ثلاث وخمسين سنة وخمسة أشهر.

ودع الملك عبد العزيز الدنيا وترك لأولاده الملوك رايات نصر رفرفت عالية شهد بها العالم كله وترك لأولاده الملوك هيبة وشعورا في نفوس الناس ومهد لهم الطريق وهاهم أبناء القائد الزعيم يطبقون سيرته ويتألقون في كل المجالات، ويكونوا لشعبهم كالأرض الذلول يطأها الكبير والصغير وكالسحاب يظل البعيد والقريب وكالمطر يسقي من يحب ومن لا يحب وكالشمس تشرق على الجميع نسأل الله لهم المزيد من كل خير، اللهم اغفر للملك عبد العزيز وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله واغسله بالماء والثلج والبرد وقه فتنة القبر وعذاب القبر وأبدله دارا خيرا من داره وافسح له في قبره واجعله في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفرش مرفوعة، وأسأل الله تعالى أن يبارك في ذريته وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف وأن يوفقهم لكل خير ويحفظهم من كل شر وأن يثبت ملكهم ويديم عزهم وأسأله تعالى أن من أراد بهم شرا أو تفريقا أن يجعل كيده في نحره ويشتت شمله ويفسد عليه أمره ويهزمه اللهم لك الحمد وحدك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

ناصر بن محمد الهماش آل عاصم

١٤١٩/٣/١٢هـ. هاتف: (٠١٤١١٧٩٤٠)

صندوق بريد: ١٠٥٦٤٣ الرياض

الرمز البريدي: ١١٦٥٦

المصدر: موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"عبد العزيز السلمان

الشيخ عبد العزيز السلمان.

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/١٧٢

ورحل شيخ المعلمين وعلامة القرن العشرين كما سماه بذلك الشيخ كامل محمد عويضة المؤرخ المعروف في كتاب أصدره عن الشيخ عبد العزيز السلمان مايزال مخطوطا يقارب (٢٣٠) صفحة.. رحل هذا العالم الجليل بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو مظهر من مظاهر الدنيا الزائفة بل كأنه لا يحب الإطراء ولا المدح بل كانت جميع أعماله العلمية لله عز وجل وجميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها بل كان يأذن لأهل الخير أن يطبعوا كتبه وقفا لله عز وجل رحمك الله أيها الشيخ الورع وجعل الجنة مأواك.

ميلاده ونشأته

هو الشيخ الفقيه المدقق الزاهد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ولد سنة ١٣٣٧هـ أو ١٣٣٩هـ على ما ذكره ابنه عبد الحميد نقلا عن أبيه بخطه ولقد نشأ في بيت علم وصلاح وخير ونشأ بين أبوين كريمين ولكن أباه قد توفي وهو صغير فكفلته أمه واعتنت به أيما عناية وأدخلته مدرسة المعلم محمد بن عبد العزيز الدامغ لتحفيظ القرآن الكريم ومكث في هذه المدرسة ثلاث سنوات حفظ فيها القرآن الكريم، بعد ذلك دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح -رحمه الله- وتعلم في هذه المدرسة الكتابة والقراءة والخط والحساب وتخرج منها، وقد انشغل في بداية شبابه بالتجارة وفتح محلا يقوم فيه بالبيع والشراء ثم لما حصل الكساد أثناء الحرب العالمية الثانية على العالم كله وخصوصا الجزيرة العربية أصبحت التجارة ليس لها مردود جيد فترك الشيخ عبد العزيز مزاولة التجارة واتجه إلى طلب العلم.

طلبه للعلم

كانت الخطوة الأولى للشيخ -رحمه الله- إلى عالم العلم والعلماء هي مدرسة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ -رحمه الله- التي كانت في الحقيقة منارة العلم والمعرفة انضم الشيخ عبد العزيز إلى هذه المدرسة التي كانت تعقد غالبا في جامع عنيزة الكبير كان ذلك سنة ١٣٥٣هـ وكانت حلقة الشيخ عبد الرحمن السعدي اشبه بخلية نحل يتوافد عليها الطلبة من كل حدب وصوب ينهلون من علم الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- حيث لازمه ستة عشر عاما إلى سنة ١٣٦٩هـ وقد قرأ على الشيخ مع زملائه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وقد عرف الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- بحرصه الشديد على تعهد تلاميذه بطريقته الفذة التي تميز بها عن بقية العلماء في طريقة التدريس وتوصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ وجعل الاختيار له في الكتاب الذي يريده وأسلوب النقاش الذي يفتح لطالب العلم الكثير من أبواب العلم وفهم المسائل بشكل جيد. ولقد تأثر شيخنا عبد العزيز -رحمه الله- بشيخه السعدي كثيرا لا في طريقة تدريسه وتعامله مع التلاميذ والعطف عليهم والسؤال عن حالهم فحسب، بل في التقلل من حطام الدنيا والعيش بالكفاف والقناعة وعدم الخوض في أعراض الناس وتركه ما لا يعنيه -رحمه الله- مع الانكباب على العلم وطلب المعرفة التي كانت شغله الشاغل لا من ناحية التدريس في معهد الرياض العالي أو التأليف الذي كان يفرغ له جل وقته عندما أحيل إلى التقاعد ولقد تعين - رحمه الله- في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه سنة ١٣٧٠هـ رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٣٨٩هـ -رحمه الله- وهذا دليل على كفاءته العلمية وقدرته المعرفية فلقد جاء إلى الرياض وهو قد ارتوى من العلم والمعرفة من حلقة شيخه عبد الرحمن -رحمه الله-، الذي كان دائما يلهج بالثناء عليه والدعاء له وهذا دليل وفائه -رحمه الله-

وهكذا كان دأب سلفنا الصالح مع شيوخهم وعلمائهم.

استمر الشيخ عبد العزيز مدرسا في معهد إمام الدعوة حتى سنة ١٤٠٤هـ.

ما قاله عنه تلاميذه ومحبوه

قال عنه العلامة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان المستشار القضائي بوزارة العدل أنه «رجل تعلوه السكينة والبساطة، جم الأخلاق، واسع البال، كان يشرح درسه مرتين بأسلوب شيق، وكان يمازح تلامذته بمداعبة جادة وموزونة. وكان -رحمه الله- جادا صبورا واسع النظر، وربما يذكرك بمن سلف من السلف، وكان ذا طول في التأني والتحمل وحسن الأداء وتعلمنا منه النقاش والشعور بالمسؤولية واسنطاق حال النص بشجاعة علمية وادبية.

وكما قال أيضا الشيخ عبد المحسن بن محمد العجمي وهو أحد تلامذة الشيخ قائلا:.... كنا نزوره - رحمه الله - في بيته القديم بحي الديرة شارع السويلم ونصلى معه في مسجده القديم فيستقبلنا بحفاوة ونحن بعد لم نناهز الحلم ويتحدث معنا وكأنه أب لنا يحرص ويهمه أن نسير على منهج الحق ونقتفي أثر السلف ثم يدخلنا في بيته ويزودنا بالكتب والمؤلفات القيمة له ولغيره لاسيما كتابه الزاخر بالعلم والأدب والأخلاق والمواعظ «موارد الظمآن» ثم يقوم -رحمه الله- بحثنا على طلب العلم والحرص في تحصيله والجد في تعلمه وحفظ أوقاتنا بما ينفعنا وكان يوصينا كثيرا بقراءة كتب السلف مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة السلفية -رحمهم الله- كل ذلك بتوجيه حكيم ومنطق رزين وشفقة وحب، ومما ذكره الشيخ عبد الرحمن الرحمة عن الشيخ السلمان قائلا: «فلقد رزئت الأمة الإسلامية بوفاة عالم من علمائها المخلصين ومجاهد من مجاهديها الصادقين نذر وقته ونفسه لنشر العلم الصافي وبيان أحكام الدين وذلك عن طريق التأليف والتصنيف.

مؤلفاته وآثاره العلمية

الشيخ عبد العزيز السلمان من المكثرين في التأليف وأول كتاب ألفه هو الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطة سنة ١٣٨٢هـ وكتبه الوعظية لها قبول لدى الناس ويحرص عليها أئمة المساجد يقرأونها بعد صلاة العصر على المصلين وقبل صلاة العشاء وخصوصا في ليالي شهر رمضان من كتاب موارد الظمان وهو اسم على مسمى ففيه من المواعظ والرقائق مايروي الظمأن، ووضع الشيخ السلمان ثقله العلمي كله في هذا الكتاب وصدر هذا الكتاب، في ستة مجلدات كبار ضخام، وبقية مؤلفاته كلها معروفة لدى الناس فلا حاجة لذكرها، وقد تجاوزت طباعة بعض كتبه إلى ما يقارب (٣٦) طبعة وهو كتاب محاسن الدين الإسلامي، والطبعة (٣٧) فسوف تصدر بعد فترة وجيزة وقد ترجمت جميع كتبه إلى اللغة الأوردية وحصل لها فتح عظيم وتأثير كبير عند الشعوب التي تتكلم بهذه اللغة، والجدير بالذكر أن كثيرا من دور النشر كانت تلح على الشيخ أن تطبع كتبه وعرضها للبيع فرفض رفضا باتا وقال هي وقف لله تعالى ولا أريد إلا الثواب من الله عز وجل في هذه الكتب. ومع ذلك قامت بعض دور النشر بطبع كتبه بدون إذنه وعرضتها للبيع، والكتاب الذي طبعته هو كتابه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

اللحظات الأخيرة للشيخ السلمان

يقول ابنه عبد الحميد عن اللحظات الأخيرة قبل أن يتوفى والده بساعات: كان الوالد -رحمه الله- في حياته لايعاني من

أمراض مستعصيه سوى داء الركبتين حيث إنه في المدة الأخيرة أصبح لا يستطيع المشي إلا بصعوبة وكان يستعمل العكازين وكان يخدم نفسه بنفسه في داخل البيت وكان يستمتع بكامل قواه ويضيف ابنه قائلا: إن أبي عندما ألف كتابه الأخير مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار قال لي ياعبد الحميد أريد أن أتأهب بهذا الكتاب –إن شاء الله– عز وجل لدخول دار القرار، ولم يؤلف الشيخ بعد هذا الكتاب أي كتاب.

ويقول ابنه عبد الحميد كان من عادة الوالد قبل أن ينام أن أجلس معه قليلا وأسأله هل يريد شيئا أقضيه له وفي يوم وفاته في الساعة الثانية عشرة ليلا يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر لعام ١٤٢٢هـ وكالعادة ذهبت إليه وكان بجانبه شريط به تسجيل لأحد قراء القرآن الكريم يستمع إليه وكان هذا دأبه أما قارئا للقرآن الكريم أو مستمعا. وقلت له هل تريد شيئا يا ابي؟ قال لا وإذا أردت شيئا سأطلبك ولمست يده فإذا هي مرتفعة الحرارة وذهبت إلى غرفتي وأنا غير مطمئن ورجعت له مرة ثانية ولمست يده فإذا هي أكثر حرارة وبلغ منه الجهد والأعياء وأصبح واضحا فقلت له سوف نحملك إلى المستشفى فرفض وقال أعاني من ألم شديد «وهو يشير إلى صدره» لايعلم مداه إلا الله عز وجل ولو كان الموت يشترى لأشتريته ولكن لايجوز تمني الموت. ولعل ذلك مرض الموت وذكرت له أول الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد معرفة ذاكرته وأكمل لي الحديث، نصف الحديث بأكمله –رحمه الله– وأتت الوالدة –حفظها الله– وأسقته من ماء زمزم فشرب منه ثم استقبل القبلة –رحمه الله– وتشهد الشهادة كلمة التوحيد وفاضت روحه الطاهرة في الساعة الثالثة ليلا في وقت تستجاب فيه الدعوات.

بواسطة العضو السعيدي." (١)

"العلامة الشيخ عبد العزيز السلمان

ورحل شيخ المعلمين وعلامة القرن العشرين كما سماه بذلك الشيخ كامل محمد عويضة المؤرخ المعروف في كتاب أصدره عن الشيخ عبد العزيز السلمان مايزال مخطوطا يقارب (٢٣٠) صفحة.. رحل هذا العالم الجليل بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو مظهر من مظاهر الدنيا الزائفة بل كأنه لا يحب الإطراء ولا المدح بل كانت جميع أعماله العلمية لله عز وجل وجميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها بل كان يأذن لأهل الخير أن يطبعوا كتبه وقفا لله عز وجل رحمك الله أيها الشيخ الورع وجعل الجنة مأواك.

ميلاده ونشأته

هو الشيخ الفقيه المدقق الزاهد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ولد سنة ١٣٣٧هـ أو ١٣٣٩هـ على ما ذكره ابنه عبد الحميد نقلا عن أبيه بخطه ولقد نشأ في بيت علم وصلاح وخير ونشأ بين أبوين كريمين ولكن أباه قد توفي وهو صغير فكفلته أمه واعتنت به أيما عناية وأدخلته مدرسة المعلم محمد بن عبد العزيز الدامغ لتحفيظ القرآن الكريم ومكث في

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٢٠٥

هذه المدرسة ثلاث سنوات حفظ فيها القرآن الكريم، بعد ذلك دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح –رحمه الله– وتعلم في هذه المدرسة الكتابة والقراءة والخط والحساب وتخرج منها، وقد انشغل في بداية شبابه بالتجارة وفتح محلا يقوم فيه بالبيع والشراء ثم لما حصل الكساد أثناء الحرب العالمية الثانية على العالم كله وخصوصا الجزيرة العربية أصبحت التجارة ليس لها مردود جيد فترك الشيخ عبد العزيز مزاولة التجارة واتجه إلى طلب العلم.

طلبه للعلم

كانت الخطوة الأولى للشيخ –رحمه الله– إلى عالم العلم والعلماء هي مدرسة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٧٦هـ –رحمه الله– التي كانت في الحقيقة منارة العلم والمعرفة انضم الشيخ عبد العزيز إلى هذه المدرسة التي كانت تعقد غالبا في جامع عنيزة الكبير كان ذلك سنة ١٣٥٣هـ وكانت حلقة الشيخ عبد الرحمن السعدي اشبه بخلية نحل يتوافد عليها الطلبة من كل حدب وصوب ينهلون من علم الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– حيث لازمه ستة عشر عاما إلى سنة ١٣٦٩هـ وقد قرأ على الشيخ مع زملائه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وقد عرف الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– بحرصه الشديد على تعهد تلاميذه بطريقته الفذة التي تميز بها عن بقية العلماء في طريقة التدريس وتوصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ وجعل الاختيار له في الكتاب الذي يريده وأسلوب النقاش الذي يفتح لطالب العلم الكثير من أبواب العلم وفهم المسائل بشكل جيد. ولقد تأثر شيخنا عبد العزيز –رحمه الله– بشيخه السعدي كثيرا لا في طريقة تدريسه وتعامله مع التلاميذ والعطف عليهم والسؤال عن حالهم فحسب، بل في التقلل من حطام الدنيا والعيش بالكفاف والقناعة وعدم الخوض في أعراض الناس وتركه ما لا يعنيه –رحمه الله– مع الانكباب على العلم وطلب المعرفة التي كانت شغله الشاغل لا من ناحية التدريس في معهد الرياض العالي أو التأليف الذي كان يفرغ له جل وقته عندما أحيل إلى التقاعد ولقد تعين – رحمه الله– في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه سنة ١٣٧٠هـ رشحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٣٨٩هـ –رحمه الله– وهذا دليل على كفاءته العلمية وقدرته المعرفية فلقد جاء إلى الرياض وهو قد ارتوى من العلم والمعرفة من حلقة شيخه عبد الرحمن –رحمه الله–، الذي كان دائما يلهج بالثناء عليه والدعاء له وهذا دليل وفائه –رحمه الله– وهكذا كان دأب سلفنا الصالح مع شيوخهم وعلمائهم.

استمر الشيخ عبد العزيز مدرسا في معهد إمام الدعوة حتى سنة ١٤٠٤هـ.

ما قاله عنه تلاميذه ومحبوه

قال عنه العلامة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان المستشار القضائي بوزارة العدل أنه «رجل تعلوه السكينة والبساطة، جم الأخلاق، واسع البال، كان يشرح درسه مرتين بأسلوب شيق، وكان يمازح تلامذته بمداعبة جادة وموزونة. وكان –رحمه الله– جادا صبورا واسع النظر، وربما يذكرك بمن سلف من السلف، وكان ذا طول في التأني والتحمل وحسن الأداء وتعلمنا منه النقاش والشعور بالمسؤولية واسنطاق حال النص بشجاعة علمية وادبية.

وكما قال أيضا الشيخ عبد المحسن بن محمد العجمي وهو أحد تلامذة الشيخ قائلا:.... كنا نزوره – رحمه الله – في بيته القديم بحي الديرة شارع السويلم ونصلى معه في مسجده القديم فيستقبلنا بحفاوة ونحن بعد لم نناهز الحلم ويتحدث معنا وكأنه أب لنا يحرص ويهمه أن نسير على منهج الحق ونقتفي أثر السلف ثم يدخلنا في بيته ويزودنا بالكتب والمؤلفات القيمة

له ولغيره لاسيما كتابه الزاخر بالعلم والأدب والأخلاق والمواعظ «موارد الظمآن» ثم يقوم -رحمه الله- بحثنا على طلب العلم والحرص في تحصيله والجد في تعلمه وحفظ أوقاتنا بما ينفعنا وكان يوصينا كثيرا بقراءة كتب السلف مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة السلفية -رحمهم الله- كل ذلك بتوجيه حكيم ومنطق رزين وشفقة وحب، ومما ذكره الشيخ عبد الرحمن الرحمة عن الشيخ السلمان قائلا: «فلقد رزئت الأمة الإسلامية بوفاة عالم من علمائها المخلصين ومجاهد من مجاهديها الصادقين نذر وقته ونفسه لنشر العلم الصافي وبيان أحكام الدين وذلك عن طريق التأليف والتصنيف.

مؤلفاته وآثاره العلمية

الشيخ عبد العزيز السلمان من المكثرين في التأليف وأول كتاب ألفه هو الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطة سنة ١٣٨٢هـ وكتبه الوعظية لها قبول لدى الناس ويحرص عليها أئمة المساجد يقرأونها بعد صلاة العصر على المصلين وقبل صلاة العشاء وخصوصا في ليالي شهر رمضان من كتاب موارد الظمان وهو اسم على مسمى ففيه من المواعظ والرقائق مايروي الظمأن، ووضع الشيخ السلمان ثقله العلمي كله في هذا الكتاب وصدر هذا الكتاب، في ستة مجلدات كبار ضخام، وبقية مؤلفاته كلها معروفة لدى الناس فلا حاجة لذكرها، وقد تجاوزت طباعة بعض كتبه إلى ما يقارب (٣٦) طبعة وهو كتاب محاسن الدين الإسلامي، والطبعة (٣٧) فسوف تصدر بعد فترة وجيزة وقد ترجمت جميع كتبه إلى اللغة الأوردية وحصل لها فتح عظيم وتأثير كبير عند الشعوب التي تتكلم بهذه اللغة، والجدير بالذكر أن كثيرا من دور النشر كانت تلح على الشيخ أن تطبع كتبه وعرضها للبيع فرفض رفضا باتا وقال هي وقف لله تعالى ولا أريد إلا الثواب من الله عز وجل في هذه الكتب. ومع ذلك قامت بعض دور النشر بطبع كتبه بدون إذنه وعرضتها للبيع، والكتاب الذي طبعته هو كتابه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

اللحظات الأخيرة للشيخ السلمان

يقول ابنه عبد الحميد عن اللحظات الأخيرة قبل أن يتوفى والده بساعات: كان الوالد -رحمه الله- في حياته لايعاني من أمراض مستعصيه سوى داء الركبتين حيث إنه في المدة الأخيرة أصبح لا يستطيع المشي إلا بصعوبة وكان يستعمل العكازين وكان يخدم نفسه بنفسه في داخل البيت وكان يستمتع بكامل قواه ويضيف ابنه قائلا: إن أبي عندما ألف كتابه الأخير مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار قال لي ياعبد الحميد أريد أن أتأهب بهذا الكتاب -إن شاء الله- عز وجل لدخول دار القرار، ولم يؤلف الشيخ بعد هذا الكتاب أي كتاب.

ويقول ابنه عبد الحميد كان من عادة الوالد قبل أن ينام أن أجلس معه قليلا وأسأله هل يريد شيئا أقضيه له وفي يوم وفاته في الساعة الثانية عشرة ليلا يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر لعام ١٤٢٢هـ وكالعادة ذهبت إليه وكان بجانبه شريط به تسجيل لأحد قراء القرآن الكريم يستمع إليه وكان هذا دأبه أما قارئا للقرآن الكريم أو مستمعا. وقلت له هل تريد شيئا يا ابي؟ قال لا وإذا أردت شيئا سأطلبك ولمست يده فإذا هي مرتفعة الحرارة وذهبت إلى غرفتي وأنا غير مطمئن ورجعت له مرة ثانية ولمست يده فإذا هي أكثر حرارة وبلغ منه الجهد والأعياء وأصبح واضحا فقلت له سوف نحملك إلى المستشفى

فرفض وقال أعاني من ألم شديد «وهو يشير إلى صدره» لايعلم مداه إلا الله عز وجل ولو كان الموت يشترى لأشتريته ولكن لايجوز تمني الموت. ولعل ذلك مرض الموت وذكرت له أول الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد معرفة ذاكرته وأكمل لي الحديث، نصف الحديث بأكمله –رحمه الله– وأتت الوالدة –حفظها الله– وأسقته من ماء زمزم فشرب منه ثم استقبل القبلة –رحمه الله– وتشهد الشهادة كلمة التوحيد وفاضت روحه الطاهرة في الساعة الثالثة ليلا في وقت تستجاب فيه الدعوات.

المصدر: موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"الشيخ مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور) ، وصلاة وسلاما على نبيه وعلى آله وصحبه دائمين إلى يوم النفخ في الصور.

وبعد: فان الأحاديث النبوية والآثار المحمدية اصل العلوم بعد القرآن، وقاعدة الشريعة وأركان الإيمان،وقد ضل أقوام على مدى الأزمان، لغفلتهم عن هذا الأصل بعد القرآن فتخبطوا في بعض البدع والضلالات،وما شر منها من الإلحاد والشركيات، حتى أتى على الناس زمان ما كان يعرف فيه التعصب لفلان وفلان من أرباب التمذهب وعلماء الكلام، فقل الخير وزاد الشر والضير.

وفي أثناء ذلك كله يبعث الله على راس كل قرن، من يجدد لهذه الأمة الدين وما اندرس من السنن، الا ان اليمن مع هذا كانت لاتزال في غياهب الجهالات، من التصوف والاعتزال المهلكات، من الائمة المحدثين كمعمر وعبد الرزاق اللذين طلبا الحديث من الآفاق، رغم انه كان يتخلل هذه الفترة نهضات علمية على ايدي علماء اجلاء كابن الوزير والصنعاني والشوكاني وغيرهم، الا ان ثمرتها لم تكن كثمرة دعوة عبد الرزاق ومعمر ثم شيخنا رحمه الله.

ثم بعث الله لليمن من يجدد لها الدين ويحيي السنن،ويذود عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين.

فانبثق نور شع في اليمن كلها، وتعداها إلى ما وراء البحار من بلاد العرب والعجم وغيرها من الديار،فصار الناس بعده إلى السنن والآثار، ونبذوا التصوف الاعتزال، والتشيع وغيرها من الغلال.

ذلك النور هو شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي،رحمة الله عليه.الذي رحل إليه الطلاب العلم من سائر الديار، ينهلون من علم القرآن والسنة والآثار، فاظهر الله على يده خيرا عظيما،اغاظ أهل البدع والأهواء والضلالات، فاجمعوا كيدهم ومكرهم، لإطفاء هذا النور الذي كشف عوارهم واضرهم، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره) ، وأعادوا الكرة بعد الكرة وفي كل مرة لا تنجح الفكرة.

ثم لجئوا بعد الإفلاس والإملاق، إلى البهت والكذب، تشويها لسيرة الشيخ ودعوته، واستعانوا على ذلك بفئات من أهل

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٢٤٧

الدنيا والتحزبات، فقام الشيخ بالخطب والمحاضرات، تبينا لسبيل الدعوة ونقضا للافتراءات،ثم ألف كتابه هذه دعوتنا وعقيدتنا، فبين فيه سبيل الدعوة المباركة، وتضمن الكتاب ذكر ما ألفه طلبة العلم وعلى رأسهم شيخنا رحمه الله.

وقد وفق شيخنا رحمه الله توفيقا عظيما، ووضع الله فيه بركة جمة،فمع انه نشا يتيما في حجر ام تنهاه عن العلم، وترغه في الدنيا -نسال الله أن يغفر لنا ولها-، ومع ترعرعه في بيئة زيدية طغى عليها الجهل، حتى انه ليحرم فيها القبيلي من امثال الشيخ من اتقان القراءة والكتابة، ويعاب عليه ذلك فضلا عن طلب العلم، ومع طلبه المتأخر للعلم الشرعي -فقد طلب العلم في ارض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاما تقريبا، ومع هذا قيض اللهعلى يديه خيرا كبيرا بالمقارنة مع بعض الائمة المعاصرين الذين نشئوا في اول امرهم في بيئة علمية -، ومع تكالب الاعداء عليه من كل مكان، ومع حالته الصحية المتردية.

مع كل هذا وذاك فقد اقام الله به اليمن دعوة ملات الارجاء قي غضون عشرين سنة،لاتكاد تسمع لهذه الدعوة نظيرا في اليمن بعد عصر الامامين معمر وعبد الرزاق. ومع انشغاله رحمه الله بالدعوة والتدريس ورث الامة اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين،الذي يساوي وحده الدنيا باسرها،اذ هو تتمة للصحيحين.

دراسته ومشايخه

يقول الشيخ:

درست في الكتب حتى انتهيت من منهج المكتب، ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم،لأنه ما كان هناك من يرغب أو يساعد على طلب العلم، وكنت محبا لطلب العلم،وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم،وبعد زمن اغتربت إلى ارض الحرمين ونجد، فكنت اسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين ماهي الكتب المفيدة حتى اشتريها؟ فارشد الى ((صحيح البخاري)) ، ((وبلوغ المرام)) ،و ((رياض الصالحين)) ،و ((فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)) ،وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد،وكنت حارسا في عمارة الحجون بمكة،فعكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن لان العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصا ((فتح المجيد)) .

وبعد مدة من الزمن رجعت الى بلدي انكر كل ما رايته مخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله،وبناء القباب على الاموات،ونداء الاموات،فبلغ الشيعة ذلك،فانكروا ما انا عليه،فقائل يقول منهم:من بدل دينه اقتلوه، وآخر يرسل الى اقربائي يقول ان لم تمنعوه فسنسجنه،وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني (جامع الهادي) من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علقت بقلبي،ويدندن بعضهم بقول الشاعر:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى **** فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وبعد ذلك دخلت الدراسة عندهم في جامع الهادي ومدير الدراسة القاضي (مطهر حنش) ،فدرست في (العقد الثمين) ،وفي (الثلاثين المسالة وشرحها) لحابس، ومن الذين درسونا فيها (محمد بن حسن المتميز) وكنا في مسألة الرؤية فصار يسخر من ابن خزيمة وغيره من ائمة اهل السنة،وانا اكتم عقيدتي،الا ابي ضعفت عن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة وارسلت يدي، ودرسنا في (متن الأزهار) الى النكاح مفهوما ومنطوقا،وفي شرح الفرائض كتاب ضخم فوق مستوانا فلم استفد منه.

فلما رايت الكتب المدرسة غير مفيدة،حاشا النحو فاني درست عندهم (الآجرومية) و (قطر الندى) ، ثم طلبت من القاضي (قاسم بن يحي شويل) ان يدرسني في (بلوغ المرام) ،وانكر علينا ذلك ثم تركنا،فلما رايت ان الكتب المقررة شيعية معتزلية قررت الإقبال على النحو فدرست (قطر الندى) مرارا على (اسماعيل حطبة) رحمه الله في المسجد الذي اسكن فيه ويصلي فيه وكان يهتم بنا غاية الإهتمام،وفي ذات مرة اتى الى المسجد (محمد بن حورية) فنصحته ان يترك التنجيم فنصحهم ان يطردوني من الدراسة،فشفعوا لي عنده وسكت، وكان يمر بنا بعض الشيعة ونحن ندرس في (القطر) ويقول: (قبيلي صبن غارة) بمعنى ان التعليم لا يؤثر في وانا اسكت واستفيد في النحو.

حتى قامت الثورة وتركنا البلاد ونزلنا الى نجران ولازمت (ابا الحسين مجد الدين المؤيد) واستفدت منه خصوصا في اللغة العربية ومكثت بنجران قدر سنتين،فلما تاكدت ان الحرب بين الجمهورية والملكية لأجل الدنيا عزمت على الرحلة الى الحرمين ونجد،وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ (محمد بن سنان الحدائي) حفظه الله،ولقد كان مكرما لي لما راى من استفادتي وينصحني باستمرار مدة حتى يرسلني الى (الجامعة الإسلامية) ،فتغير علي الجو بالرياض،وعزمت على السفر الى مكة،فكنت اشتغل ان وجدت شغلا،واطلب العلم في الليل احضر دروس الشيخ (يحي بن عثمان الباكستاني) في (تفسير ابن كثير) ،والبخاري،ومسلم.

وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين:

احدهما:القاضي (يحي الاشول) صاحب معمرة،فكنت ادرس عنده في (سبل السلام) للصنعاني ويدرسني في أي شيء اطلب منه الثاني: الشيخ (عبد الرزاق الشاحذي المحويتي) وكان ايضا يدرسني فيما اطلب منه.

ثم فتح معهد الحرم المكي وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم،فنجحت والحمد لله، وكان من ابرز مشايخنا فيه الشيخ (عبد العزيز السبيل) ، ودرست مع بعض طلبة المعهد عند الشيخ (عبد الله بن حميد) رحمه الله في (التحفة السنية) بعد العشاء في الحرم،فكان رحمه الله ياتي بفوائد من (شرح ابن عقيل) وغيره،وكانت فوق مستوى زملائي فتملصوا،فترك رحمه الله الدرس.

ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ (محمد السبيل) حفظه الله شيئا من الفرائض.

وبعد الخروج من المعهد خرجت للإتيان بأهلي من نجران فأتيت بهم وسكنا بمكة مدة الدراسة في المعهد ست سنين والدراسة في الحرم نفسه،وبركة دراسة المساجد معلومة، ولا تسال عن انس وراحة كنا فيها،وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الانزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة،وغشيتهم الرحمة،وذكرهم الله فيمن عنده) .

النهار في دراسة المعهد،والدروس كلها تخدم العقيدة والدين، ومن بعد العصر الى بعد العشاء في الحرم نشرب من ماء زمزم الذي قال النبي صلىالله عليه وسلم فيه: (انه طعام طعم وشفاء سقم) ونسمع من الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حج أو عمرة

ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ (عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب تيسير الوحيين في الاقتصار على

القرآن والصحيحين) فازددت يقينا ببطلان كلامه رحمه الله،وكان رجل التوحيد وله معرفة قوية بعلم الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه.

ومن مشايخي في الحرم المكي الذين استفدت منهم الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي) فقد حضرت عنده حوالي سبعة اشهر أو أكثر، وكان رحمه الله آية في معرفة رجال الشيخين،ومنه استفدت كثيرا في علم الحديث،على إني بحمد ربي من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة.

وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط والثانوية،وكل الدروس دينية،انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية،فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين،وابرز من درسنا فيها الشيخ (السيد محمد الحكيم) والشيخ (محمود عبد الوهاب فائد) المصريان.

وعند إن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة،لأمرين:احدهما:التزود من العلم.الثاني إن الدروس متقاربة وبعضها متحدة،فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله من الكليتين،وأعطيت شهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات،المعتبر عندي هو العلم.

وفي عام انتهائنا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عالية ما يسمونه بالماجستير،فتقدمت لأخبار المقابلة ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة التي احبها،وكان من ابرز من درسنا الشيخ (محمد امين المصري) رحمه الله،والشيخ (السيد محمد الحكيم المصري) وفي آخرها الشيخ (حماد بن محمد الانصاري) وكنت احضر بعض الليالي درس الشيخ (عبد العزيز بن باز) في الحرم المدني في صحيح مسلم،واحضر كذلك مع الشيخ (الألباني) في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

ومنذ كنت في الحرم المكي وأنا ادرس بعض طلبة العلم في (قطر الندى) وفي (التحفة السنية) ،وعند ان كنت بالمدينة كنت ادرس بعض اخواني بالحرم المدني في (التحفة السنية) ثم وعدت اخواني في الله بدروس في بيتي بعد العصر في (جامع الترمذي) ،و (قطر الندى) ،و (الباعث الحثيث) ، واتشرت دعوة كبيرة من المدينة ملأت الدنيا في مدة ست سنوات،بعض اهل الخير هم الذين يسعون في تمويلها، و (مقبل بن هادي) وبعض اخوانه هم الذين يقومون بتعليم اخوانهم، واما الرحلات للدعوة الى الله في جميع انحاء المملكة فمشتركة بين الإخوان كلهم،طالب العلم للتزود من العلم ولإفادت الآخرين، والعمي للتعلم، حتى استفاد كثير من العامة واحبو الدعوة.

ولما وصلت الى اليمن عدت الى قريتي ومكثت بها اعلم الاولاد القرآن، فما شعرت الى بتكالب الدنيا، فكاني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم، وانا آنذاك لا اعرف مسؤلا ولاشيخ قبيلة فاقول: حسبي الله ونعم الوكيل، واذا ضقت اذهب الى صنعاء او الى حاشد،او الى ذمار، وهكذا الى تعز وإب والحديدة، دعوة وزيارة للإخوان في الله.

وبعد هذا مكثت في مكتبتي -بعد مشقة ومساعدة بعض الإخوان في استردادها -وما هي الا ايام وفتحت دروسا مع بعض الإخوة المصريين في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة، وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر، ومن الكويت ومن ارض الحرمين ونجد ... وكثير من البلاد الإسلامية وغيرها.

ويقدر طلبة الشيخ بحوالي الف طالب، والعوائل نحو خمسمائة عائلة.

الدروس التي تلقى:
تفسير بن كثير بعد الظهر.
صحيح البخاري بعد العصر.
صحيح مسلم،وبعده مستدرك الحاكم بين مغرب وعشاء.
الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين قبل الظهر.
الصحيح المسند من دلائل النبوة.
الجامع الصحيح في القدر.
وقال الشيخ رحمه الله: ((كنت ادرس في (شرح ابن عقيل) ثم مرضت فتركت. اما اخواني في الله فانهم قائمون بدروس لاخوانهم في جميع المجالات العلمية على مستوى الطلاب في: التوحيد، والعقيدة، والفقه واصوله، والحديث واصوله،والفرائض،والنحو،والخط والاملاء وجميع ما يحتاج اليه الطالب من العلوم الدينة ووسائلها،واذا ضاق المسجد والسكنات،ففي الوادي وتحت الشجار، وتلقى هناك الدروس،علم طيب وهواء طيب.
والفضل في هذا لله وحده.
بعض مؤلفات الشيخ مقبل:
-الطليعة في الرد على غلاة الشيعة.
-تحريم الخضاب بالسواد.
-شرعية الصلاة في النعال.
-الصحيح المسند من أسباب النزول.
-حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.
-الشفاعة.
-رياض الجنة في الرد على أعداء السنة.
-الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.
-السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة.
-المخرج من الفتنة.
-الإلحاد الخميني في ارض الحرمين.
-قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد.
-إجابة السائل عن أهم المسائل.
-أحاديث معلة ظاهرها الصحة.
-تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني.
-غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل.

-إيضاح المقال في أسباب الزلزال.
-إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير.
-إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.
-فضائح ونصائح.
-البركان لنسف جامعة الإيمان.
-إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.
-تحفة المجيب عن أسئلة الحاضر والغريب.
- الزنداني ومجلس الشورى للشيخات في اليمن.
-صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال.

لشيخنا مقبل –حفظه الله – جهد مشكور،وسعي مبرور في الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،والصبر على تحمل الأذى هنا وهناك في سبيل نشر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهل يستوي هؤلاء بأناس وجدوها لقمة سائغة؟ هل يستوي من لطم على وجهه، وسجن وطرد في سبيل نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم بمن وجد الأمر قد تحول فاصبح اهل السنة واهل الحديث لهم الكلمة والاحترام فمشى في ركبهم.

وشيخنا مقبل لم يزدد ماله شيئا من وراء عمله العلمي ولا الدعوة الى الله، وانما يدفع من ماله لطلبة العلم والدعوة الى الله. فهل يستوي مع من اصبح من اصحاب الاموال الطائلة من وراء عمله العلمي،واخراج الكتب.

وشيخنا مقبل رحمه الله آمر بالمعروف، ناه عن المنكر قوال بالحق من غير مداراة لا يبالي بمن خالفه عندما يظهر الحق. فهو فيما يراه حقا لا يداهن، ولا يجامل بل ولا يداري، فسبب ذلك له عداوة بعض الناس،وهو مع هذا ظاهره كباطنه لا يمكر باحد، بل اذا وجد على احد اظهر كل ما في نفسه،وظهر على وجهه.

وطلبته الكثير منهم بل اكثرهم كان سببا في هدايتهم، فكثير منهم كانوا على بدعة التشيع فهداهم الله بسببه،وتوجهوا لطلب العلم النافع، وبعضهم كانوا مستقيمين ولكنهم لم يكونوا متجهين لطلب العلم النافع، ولا يعرفون الطريق اليه،فجعل الله شيخنا مقبلا سببا في هدايتهم لطريق العلم النافع، فقد انتفع به اقوام كثيرون فجزاه الله خير الجزاء.

وهو رجل علم ودعوة من غير اثارة فتن ولا فوضى ولا طلب مناصب ولارياسة ولا شهرة.

وهو رجل علم وعمل، فهو يتعلم ليعمل بعلمه، فما من سنة يتعلمها الا وهو يبادر بالعمل بها.

وهو رجل وقاف عند نصوص الكتاب والسنة لا يستنكف ان يتراجع عن رايه اذا رده احد بنصمن كتاب الله، او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان على رؤوس الأشهاد.

وهو رجل قنوع يرضى بالقليل من أمور الدنيا، اقل شيء منها يكفيه، المهم عنده أن يعيش بين الصحيحين وسائر السنن، وتفسير ابن كثير،وقبل ذلك كتاب الله، وكتب الرجال، وغيرها من كتب العلم.

وهو رجل يصدر بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرده عن قول الحق شيء مهما كلفه، ومهما خسر في ذلك.

وعلى أي حال فهو بشر يصيب ويخطئ، ولكن يكفيه ان صوابه اكثر من خطئه، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(الناس كابل مائة، لاتكاد تجد منها راحلة) .
ونحن اذ نشرنا ترجمة الشيخ رحمه الله نريد من ذلك التعريف به،ونجو منها ايضا ان تكون حافزا للشباب لكي يجدوا ويجتهدوا في طلب العلم النافع والعمل به.
اكثر من خمسين مؤلفا منه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) ، الذي يساوي وحده الدنيا باسرها، اذهو تتمة للصحيحين.
من مقبل بن هادي الوداعي؟
يقول الشيخ رحمه الله: انا مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة –اسم رجل – الهمداني الوادعي الخلالي،من قبيلة آل راشد. وشيباتنا يقولون: ان وادعة من بكيل.
أنا من وادعة التي هي شرق صعدة من وادي دماج، ووادعة في بلاد شتى من البلاد اليمنية، وأكبرها فيما اعلم الساكنون بلواء صعدة، فهم يسكنون بدماج شرقي صعدة، وبصحوة في اعلى دماج تحت جبل براش، وبالدرب، وآل حجاج، والطلول بين شرقي صعدة وجنوبها. وبشمال صعدة الزور، وآل نائل،وآل رطاس،والرزمات في وادي نشور.وبحاشد غربي الصنعانية ويسمون وادعة حاشد لانهم يسكنون في بلاد حاشد.
ووادعة في نجران في أعلى وادي نجران، ووادعة في ظهران الجنوب.
وقبائل وادعة كغيرهم من القبائل اليمنية التي لم تؤت حقها من التوعية الدينية، وفيهم مجموعة طيبة قدر أربعين شابا ملازمين للدروس سنذكر بعضهم إن شاء الله في جملة الطلاب. وإني أحمد الله، فغالب وادعة الذين هم بجوار صعدة يدافع عني وعن الدعوة، بعضهم بدافع الدين، وبعضهم بدافع التعصب القبلي، ولولا الله ثم هم لما أبقى لنا أعداء الدعوة صوصا شيعة صعدة عينا ولا أثرا. وقد ولد الشيخ العلامة رحمه الله سنة ١٩٤٤ وقد كانت وفاته مع غروب شمس السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م في مدينة جدة بعد رحلة علاجية دامت أكثر من سنة.
من كتاب ترجمة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي –بتصرف–
أبو حاتم الطبني

المصدر: موقع شبكة سحاب السلفية." (١)

"يعني: كتب الذهبي اليوم لو اشتغلنا بها وبحثنا عنها نجدها كلها، وإذا درسناها ننافس الذهبي وإن لم نصل إلى درجته، فهذا الإمام الكبير يقول عن نفسه: لما جئت حاجا إلى مكة وطفت وسعيت **شربت ماء زمزم فسألت** الله عز وجل أن أحفظ الحديث وعلومه، وسأل الله عز وجل أن يكون مثل الحافظ البرزالي. وجاء الذهبي بعد ذلك فوق البرزالي. وجاء الحافظ ابن حجر الذي حمل العلم بعد الذهبي يقول عن نفسه: أنا لما جئت حاجا وطفت وسعيت **شربت ماء زمزم نويت** أن أكون كالذهبي في حفظ الحديث وعلق الحافظ على هذه الكلمة بقوله: قد وصلت إلى الذهبي وتمنيت أني لم أتقيد به

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين مجموعة من المؤلفين ص/٣٥٢

فيما كتبت قبل، لأن كل المراجع التي اطلع عليها اطلعت عليها وزيادة ا. هـ.

هكذا الهمة.

أما ترى الحبل بتكراره ... في الصخرة الصماء قد أثر

فما علينا إلا أن نسأل الله عز وجل العون والتوفيق، فإننا سننجح بإذن الله كما نجحوا.

هذا فيما يتعلق بصناعة هذا الحديث الشريف الصحيح الذي ينبغي أن يكون دوما وأبدا نصب أعيننا.

هذا الحديث فيه من المعاني ما لم تجده في غيره من الأحاديث يكفيك دليلا على ذلك أنه فصل ما تشتمل عليه سورة الفاتحة.

الفاتحة مشتملة على جميع القرآن من سورة البقرة إلى آخر سورة الناس، لأن القرآن يبحث عن ثلاثة أشياء: توحيد، ترغيب، ترهيب:

أو توحيد، أمر، نهي، أو توحيد حرام، حلال، إن شئت أن تقول هذه." (١)

"٣٨. وسمعته يقول: "أقمت في السودان أثناء الرحلة إلى الحرمين قريبا من سنة".

٣٩. وسمعته يقول: "أكبر جمال رأيتها جمال دولة السودان طويلة وضخمة".

٤٠. وسمعته يقول: "خرجت من البلاد (مالي) متسللا وركبت جملا وسقت جملا آخر وضعت عليه ما أحتاج إليه في الرحلة وأخذت على ظهر الجمل أربعة أشهر وكنت لا أرتاح خلالها إلا قليلا، حتى صرت أبول دما في أيام الصيف، ولما وصلت السودان دخلت المستشفى، فمكثت شهرا فلم يستطع علاجي، ثم بعد أن مكثت في السودان زمنا أكملت الرحلة حتى بلغت مكة لخمس ليال مضت من رمضان وشربت من ماء زمزم بنية الشفاء، فبعد الفراغ من شربه بوقت يسير خرج مني حجران مع البول".

٤١. وسمعته يقول: "كنت أدرس في الخرطوم العاصمة المثلثة".

٤٢. وسمعته يقول: "ما فاتني في البلاد التي يستفاد منها سوى العراق واليمن، والعراق عرض علي الذهاب إليها فقلت: لا أذهب لما فيها من الفتن الحاصلة في ذلك الوقت".

قلت: يعني حرب العراق وإيران.

٤٣. وسمعته يقول: "كنت إذا سافرت إلى بريدة ألقي محاضرة في جامعها، كنت أمكث فيها يوما واحدا ثم أذهب إلي الرس ثم إلى الأبانات وكنت إذا مررت بعنيزة أمر على الشيخ محمد بن عثيمين، وأجلس معه. وكان سفري هذا أثناء الإجازات من أجل إلقاء المحاضرات".

٤٤. وسمعته يقول: "يا ليتني ذهبت إلى الصين للفرجة".." (٢)

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٣٧٦/١

(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله) عبد الأول بن حماد الأنصاري ٧٧٨/٢

"الدارقطني أنه كذاب، ولم يصح هذا، ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا. وذكر له من ذلك حديث ابن عباس مرفوعا: "ماء زمزم لما شرب له" من طريق الدارقطني عنه ثم قال: آفته عمر هذا، ولقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر مختصرا.

قال الحافظ: والذي يغلب على الظن، أن المؤلف هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني، فإن الأشناني لم ينفرد بهذا، بل تابعه عليه في "مستدركه" الحاكم، ولقد عجبت من قول المؤلف: ما رواه ابن عيينة قط، مع أنه رواه عنه الحميدي، وابن أبي عمر، وسعيد بن منصور، وغيرهم من حفاظ أصحابه؛ إلا أنهم وقفوه على مجاهد، لم يذكروا "ابن عباس" وقال في جزء حديث: "ماء زمزم .. ": قلت: بل أخشى أن يكون الذي أثم في هذا الكلام هو الذهبي، فإنه تكلم فيه فلم يصب، والدارقطني أجل أن يقال في حقه هذا الكلام، فإن عمر بن الحسن لم ينفرد به حتى يلزم الدارقطني أن يشرح حاله ... وليس آفة هذا الحديث من عمر.

قال محدث العصر الألباني -رحمه الله تعالى-: أقول: لم يأثم الدارقطني ولا الذهبي -إن شاء الله- لأن كلا منهما ذهب إلى ما أداه إليه اجتهاده، وإن كنا نستنكر من الذهبي إطلاق هذه العبارة في الإمام الدارقطني. وأما تعجب الحافظ من الذهبي، فلست أراه في محله؛ لأن الذي أورده عليه من رواية الحميدي، غير واردة لأنه مقطوع، وإنكار الذهبي منصب على الحديث المرفوع الموصول، فهو الذي نفاه بقوله: "ما رواه ابن عيينة قط "ونفيه هذا لا يزال قائما ... ". وقال ابن الملقن: وثقه بعضهم؛ وتكلم فيه آخرون.

ولد ببغداد في سنة تسع وخمسين -أو في سنة ستين- ومائتين، ومات يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

قال مقيده - عفا الله عنه -: حديث "ماء زمزم لما شرب له" ذكره ابن القطان الفاسي في كتابه "بيان الوهم والإيهام" وذهب إلى أن شيخ الدارقطني فيه: عمر بن الحسن بن علي بن الجعد الجوهري. وقد وهم -رحم الله تعالى- في ذلك لما تقدم، والله أعلم.." (١)

"قلت: [يظهر أنه صدوق في نفسه، وأنه كثير الرواية، لكنه لغفلته وضعف حفظه يأتي بمناكير، فاتهم بسببها، وهو إلى ضعيف أقرب منه إلى متهم، وحديثه ليس بالساقط ولا العمدة].

السنن (١/ ٣٠٥)، الفهرست (٢٢٥)، أسئلة الحاكم (٢٥٢)، معجم ابن جميع (٣١٧)، أسئلة السلمي (٢١٨)، تاريخ بغداد (١١/ ٢٣٦)، موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٦١)، الأنساب (١/ ١٧٨)، ضعفاء ابن الجوزي (٢/ ٢٠٦)، بيان الوهم والإيهام (٣/ ٤٧٩)، النبلاء (١٥/ ٤٠٦)، تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٩٣)، (٢٥/ ١٧٥)، العبر (٢/ ٥٧)، الميزان (٣/ ١٨٥)، المغني (٢/ ٣٨)، الديوان (٣٠٢٦)، نقد بيان الوهم والإيهام (٣٦)، البدر المنير (٣/ ٥٦٣)، غاية النهاية (١/ ٥٩٠)، اللسان (٦/ ٧٨)، جزء حديث "ماء زمزم لما شرب له" (١٨٦)، الشذرات (٤/ ٢٠٨)، الإرواء (٤/ ٣٣١).

---

(١) الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري ص/٣١٦

[*] عمر بن الحسن بن عمر القراطيسي، حمزة.

صوابه: عمر بن الحسين بن عمر، يأتي إن- شاء الله تعالى-.

[٣٤٣] عمر بن الحسين بن سورين، أبو حفص، القطاق، السوريني، الديرعاقولي.

حدث عن: يحي بن أعين، وشعيب بن أيوب، ومحمد بن سعيد بن غالب العطار، وعباس الدوري.

وعنه: أبو الحسن الدارقطني "سننه" وابن جميع في "معجمه" ومحمد بن المظفر، وابن نيطر العاقولي.

قال الخطيب: كان صدوقا.

قلت: [صدوق].

السنن (٢/ ١٥٨)، معجم ابن جميع (٣١٦)، تاريخ بغداد (١١/ ٢٢٧)، الأنساب (٣/ ٣٥٨)، مختصره "اللباب" (٢/ ١٥٣).." (١)

"[*] محمد بن هشام بن علي، المروذي.

قال الحافظ في "اللسان": حدث عن: محمد بن حبيب الجارودي، وعنه الدارقطني والحاكم. قال ابن القطان: لا يعرف حاله، وكلام الحاكم يقتضي أنه ثقة عنده، فإنه قال عقب حديثه: صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، وللدارقطني شيخ آخر يقال له: محمد بن هشام جرجاني ... اهـ.

قال مقيده - عفا الله عنه -: لقد وهم الحافظ -رحمه الله رحمة واسعة- في جعله محمد بن هشام هذا شيخا للدارقطني، وكذا للحاكم، وتوضيح ذلك يكون من وجوه - بتوفيق الله تعالى-:

أولا: أن حديثه المشار إليه -وهو حديث "ماء زمزم لما شرب له"- أخرجه الدارقطني في "سننه" فقال: حدثنا عمر بن الحسن بن علي، ثنا محمد بن هشام المروذي، ثنا محمد بن حبيب الجارودي. وأخرجه الحاكم في "مستدركه" فقال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا أبو عبد الله محمد بن هشام المروذي، ثنا محمد بن حبيب الجارودي. فقد تبين من هذا أنهما لم يرويا عنه مباشرة، وإنما رويا له.

ثانيا: أن الحافظ نفسه قد ذكر في جزءه الذي جمعه في هذا الحديث - "ماء زمزم لما شرب له"- أن الدارقطني وكذا الحاكم رويا عنه بواسطة.

ثالثا: أن محمد بن هشام المروذي هذا قد ترجمه الخطيب في "تاريخه" وذكر أنه مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. أي: قبل أن يولد الدراقطني بثلاث وخمسن سنة؛ لأن الدارقطني ولد سنة خمس وثلاثمائة، وقيل: ست وثلاثمائة، وكذا قبل أن يولد الحاكم بتسع وستين سنة؛ لأن الحاكم ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ولعل صواب عبارة الحافظ - رحمه الله - وروى له الدارقطيي والحاكم إلا أنه قد يعكر عليه أن الحافظ - رحمه الله - قال في آخر الترجمة: وللدارقطني شيخ آخر يقال له:

(١) الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري ص/٣١٧

محمد بن هشام، جرجاني -فالله أعلم-. ولم يتنبه شيخنا الوادعي -رحمه الله وطيب ثراه- لما تقدم توضيحه بل نقل ترجمته من "تاريخ بغداد" وأنه توفي سنة اثنتن وخمسين ومائتين، ثم قال: وترجم له الحافظ في "اللسان" وذكر كلام الحافظ.." (١)

"وكسرها ... قالوا: وقد أفرد بعض المحدثين لتحقيق ضبط كلمة «بئر حا» مصنفا. ويصعب الحديث عن مكانها اليوم، لأن جميع المعالم التي يمكن أن تحدد بها، قد محيت في آخر توسعة حول المسجد النبوي.. وكانت في الناحية التي تسمى باب المجيدي.

بئر حلوة:

بئر لها ذكر في الأحاديث النبوية، ولا يعرف أحد مكانها. وهي من آبار المدينة النبوية.

بئر خارجة:

وردت في صحيح مسلم، والعبارة «يدخل في جوف حائط من بئر (خارجة) بالتاء المربوطة» . ويروى «بئر خارجه» ، أي خارج البستان. فإن كانت على الإضافة فلا يعلم من هو خارجة صاحب البئر. وإن كانت على النعت، فلا يعلم مكان البئر، وفي كلا الحالين هي من آبار المدينة النبوية التي شرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بئر خريف:

روي أن عثمان رضي الله عنه أدخلها في صدقته ببئر أريس، وهناك رواية أن الخاتم سقط فيها.

بئر خطمة:

من آبار المدينة التي لا تعرف جهتها، وإنما هي في مساكن بني خطمة من الأوس، وكانوا يسكنون العوالي من المدينة.

بئر ذرع:

بئر في المدينة، وهي بئر بني خطمة المتقدمة.

بئر ذروان:

هذا لفظ البخاري، وعند مسلم «ذو أروان» . وهناك رواية «ذو أوان» ...

وللبئر صلة بحديث سحر لبيد بن الأعصم رسول الله في مشط وماشطة. ووضعه في بئر ذروان. ويظن أن البئر كانت من جهات البقيع من المدينة النبوية.

---

(١) الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني أبو الطيب المنصوري ص/٤٦٢

بئر الروحاء:

انظر «الروحاء» .

بئر رومة:

وقيل «رؤمة» بالهمز.. ويقال:

بئر عثمان، «وقليب المزني» ، وهي بئر معروفة العين اليوم في عقيق المدينة. انظر حديثا مفصلا عنه في كتابنا: «أخبار الوادي المبارك» العقيق.

بئر زمزم:

بئر بالمدينة على يمين السالك إلى آبار علي.

وقال السمهودي: لعلها بئر إهاب، وهي في طرف الحرة الغربية. وسميت «زمزم» لأن أهل المدينة يتبركون بها، وينقل ماؤها إلى الافاق، كما ينقل **ماء زمزم مكة**.

بئر السقيا:

بئر بالمدينة، ورد ذكرها في الأحاديث، واختلفوا في تحديد مكانها ...

وليست هي «السقيا» التي ستأتي في حرف السين، في وادي الفرع، قيل: إنه يقع في." (١)

"حضوة:

بالكسر ثم السكون وفتح الواو، يقال: حضوت النار إذا أسعرتها، وهو موضع قرب المدينة وكان اسمها عفوة، فسماها النبي حضوة ... وفي الحديث: شكا قوم من أهل حضوة إلى عمر بن الخطاب وباء أرضهم، فقال: لو تركتموها، فقالوا: معاشنا ومعاش إبلنا ووطننا، فقال عمر للحارث بن كلدة: ما عندك في هذا؟ فقال الحارث: البلاد الوبئة ذات الأدغال والبعوض، وهو عش الوباء، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض، وليأكلوا البصل والكراث، ويباكروا السمن العربي **فليشربوه**، وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة، ولا يناموا بالنهار، فإني أرجو أن يسلموا، فأمرهم عمر بذلك.

الحطيم:

اختلفوا في موقعه، وأقوى الأقوال أنه ما بين الحجر الأسود، إلى زمزم، إلى مقام إبراهيم.

الحفاة:

تبعد نحو (٧٥) كيلا جنوب المنصرف (المسيجد) ، وهي في طريق هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقع ناحية الفرع من

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٤٢

إمارة المدينة.

حفر: بفتحتين

، وهو في اللغة: التراب الذي يستخرج من الحفرة، وقيل: هو المكان الذي حفر كخندق أو بئر. والبئر إذا وسعت فوق قدرها سميت حفيرا، وحفرا، وحفيرة.

و «حفر» أبي موسى، هي ركايا أحفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة. وتسمى اليوم «حفر الباطن» ، في شمال المملكة العربية السعودية.

والباطن: هو الوادي العظيم، أو ما يسمى قديما: «فلج» بسكون اللام.

والحفير: بعد ذي الحليفة، كان ينزله رسول الله.

والحفر: بسكون الوسط: بئر جاهلية في مكة. وتروى بالجيم «الجفر» .

حفن:

بفتح الحاء وسكون الفاء.. بلد في إقليم مصر، منه مارية القبطية أم إبراهيم التي أهداها المقوقس للرسول، ولعل نسبة «حفني» في العائلات المصرية إلى هذه البلدة، وربما نسبوا إليها «الحفناوي» .

حفياء:

بالفتح والسكون، وياء وألف معدودة. وفي الحديث: سابق رسول الله بين الخيل التي أضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع ... والحفياء: أظنها في «الغابة» التي تسمى اليوم الخليل في شمال المدينة النبوية.

حفيرة المزني:

انظر بئر رومة.

الحلائق:

بالحاء المهملة، ويروى بالخاء المعجمة.. موضع له ذكر في غزاة ذي العشيرة.

الحلقة:

واد يمر فيه الطريق بين الحفاة." (١)

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/١٠٢

"منها، فأنزلها رسول الله العوالي في إحدى صدقاته حيث ولدت إبراهيم.

المشترب:

ذكره الرواة في طريق الرسول في غزاة ذي العشيرة، ومن سياق الخبر، نعرف أنه في أطراف المدينة.

المشعر الحرام:

قال تعالى: فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو مزدلفة و «جمع» ، ويسمى بهما جميعا.

مشعط:

كمرفق: أطم لبني حديلة، رواية أخرى في مسعط، بالسين المهملة. وفي الحديث: إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط. وفي حديث آخر: وما بقي منه فاجعله تحت ذنب مشعط، وحدده السمهودي: غربي مسجد أبي بن كعب.

المشقق:

مذكور في طريق غزوة تبوك. قال ابن إسحاق: وكان في الطريق ماء يخرج من تبوك، وشل، ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له: وادي المشقق، فقال رسول الله: من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يشتقن منه شيئا حتى نأتيه.

المشلل:

بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد اللام الأولى: وهي ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال.

المشيرب:

تصغير **مشرب**، موضع **الشرب:**

وهو من حدود حرم المدينة المنورة، وهو اسم موضع فيما بين جبال شمال ذات الجيش بينها وبين خلائق ضبوعة.

المصطلق (بنو المصطلق) :

بطن من خزاعة من القحطانية؛ من مياههم الشهدة والمريسيع، من ناحية قديد.

المصلى:

مصلى العيد بالمدينة، وأظنه مكان مسجد الغمامة: وموضع بعينه في عقيق المدينة.

المضنونة:

من أسماء زمزم.

مضيق الصفراء:

وهو مكان من وادي الصفراء: إذا اجتمعت الأودية جنوب بلدة المسيجيد على مسافة تسعين كيلا من المدينة، دفعت في مضيق من الوادي بين جبلين، جنوبي ويسمى «خلص» ، وشمالي ويسمى «المستعجلة» ، فإذا اجتاز الماء ذلك المضيق سمي وادي الصفراء: وهي قرية، في طريق المدينة إلى بدر ... وقد يذكر «المضيق» دون إضافة.

معان:

بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون. جاء في ذكر يوم مؤته: وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢ كيلا.

معبد (أم معبد) :

ويقال «خيمتا أم معبد» ، وهي شرق الطريق المعبدة من مكة إلى." (١)

"شعب علي في سوق الليل فوق الحرم بين أبي قبيس والختادم كان عليه بيت حول إلى مكتبة، تسمى مكتبة مكة.

أم المؤمنين:

(قبر) . انظره في: «سرف» .

مهروز:

بتقديم المهملة على الزاي: موضع سوق المدينة كان تصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين.

مهزور:

بفتح أوله وسكون الهاء وضم الزاي بعدها واو وراء، من هزره يهزره، ضربه بالعصا على ظهره وجنبه: وهو اسم واد بالمدينة يسيل بماء المطر خاصة، وهو وادي قريظة في عالية المدينة.

ومهزور ومذينيب: واديان يصبان على نخل العوالي، ومنهما يتكون وادي بطحان المعروف اليوم بأبي جيدة.

ميثب:

بالكسر ثم السكون وفتح المثلثة وباء موحدة: وهي الأرض السهلة، أو الجدول:

و «مال بالمدينة إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أوصى بها مخيريق للنبي، وأسماء هذه الصدقات: برقة،

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٢٧٥

وميثب، والصافية، وأعواف، وحسنى، والدلال، **ومشربة** أم إبراهيم.

ميسان:

جاء في قصة النعمان بن عدي، وكان هاجر إلى الحبشة وبقي حتى خلافة عمر، فاستعمله على ميسان من أرض البصرة: وهي مدينة عراقية على نهر دجلة شمال شرقي البصرة. عرف باسم «الكوت» ، ومعناه بالفارسية الحصن.

ميطان:

من جبال المدينة مقابل الشوران، له ذكر في صحيح مسلم.

ميفعة:

بالكسر ثم السكون، ثم فاء، وعين مهملة: موضع بناحية نجد وراء بطن نخل (انظر نخل) ، على ثمانية برد من المدينة، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي سنة ٧ هـ.

ميمون (بئر) :

بئر بمكة، بين البيت والحجون بأبطح مكة؛ منسوبة إلى ميمون الحضرمي، حفرها في الجاهلية، وعندها توفي أبو جعفر المنصور. وحفرها ميمون قبل أن يقع عبد المطلب على زمزم، وفيها أنزل الله تعالى: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين.

ميناء:

بالكسر ثم السكون ونون وألف ممدود. جاء في ذكر سرية زيد بن حارثة إلى مدين، فأصاب سبيا من أهل ميناء، وهي السواحل.. وميناء هنا: ساحل مدين، حيث «مقنا، وحقل» ، في جهات تبوك.." (١)

"وافقت عليها بالإجماع، والبطون كانت تشذ عن تنفيذها، إذا لم تكن موافقة لمزاجها١.

فالوصف الذي وصف المستشرق الأب "لامنس" به مكة بكونها جمهورية تجارية لا يخلو إذن من مبالغة. ولا يجب أن نعتقد أنها كانت جمهورية بكل ما للكلمة من معنى؛ ذلك أن النظام السياسي في مكة لا يعدو كونه اتحاد عشائر وبطون، ارتبط بعضها ببعض في سبيل التعاون لخدمة الكعبة وقصادها، ولتنظيم تجارة القوافل، يتولى تسيير أمورها نفر من رؤساء العشائر والأغنياء وذوي الجاه والنفوذ، يفصلون في الأمور حسبما يتراءى لهم أنه الصواب، وربما خفف من غلواء حرية البطون في مخالفة قرارات "الملأ" -الذي لم يكن في الواقع سوى شكل من أشكال مجالس القبائل المتحالفة في البادية- ارتباط المجتمع في مصلحة مشتركة، واعتقادهم بأن القائمين على "الملأ" إنما يتوخون المصلحة العامة، ويحرزون الثقة لنبل مقاصدهم٢.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/٢٨٣

حينما وضعت قريش مقاليد حكمها في يد قصي، اجتمعت إليه جميع أمورها، فله رئاسة دار الندوة، والسدانة حيث تحفظ لديه مفاتيح الكعبة، وهو الذي يفتحها للناس، ويأذن لهم بدخولها، ولا تقام فيها شعائر دينية إلا بإذنه، كما كانت له السقاية والرفادة. والأولى تقضي بتدبير ماء **الشرب** وحمله من آبار مكة المجاورة للكعبة، ووضعه في أحواض لسقاية الحجيج، وفي بعض الأحيان كان يحلى بالزبيب. وقد بقي ذلك إلى أن أعيد حفر **بئر زمزم في** عهد عبد المطلب بن هاشم بعد أن كان قد ردم. والثانية "الرفادة" تقضي بإطعام الحجيج، إذ كان قصي قد حمل قريشا على أن تخرج في كل موسم شيئا من أموالها يخصص لتهيئة طعام يصنع للحجاج، ويقدم إليهم في منى وعرفات باعتبار أنهم ضيوف الله. ويفسر بعضهم هذا العمل بكون القصد منه ترغيب الناس بالإقبال على الحج، أو أن قريشا كانت تقصد به المؤاكلة مع القبائل العربية، تلك المؤاكلة التي تعد في عرفها بمثابة عقد جوار، فتكون قريش قد تعاقدت مع هذه القبائل برابطة الجوار والأمن، فتنال احترامها، وتحقق لقوافلها السير في أراضيها آمنة. ويظهر أن هذا التقليد ليس جديدا في مكة إذ يروى أن عمرو بن لحي الخزاعي كان يطعم الحجيج ويقيم

---

١ أحمد إبراهيم الشريف؛ المصدر نفسه، ص١١٢-١١٤.

٢ Emile Dermenghem: Ibi, P. ٢٩.." (١)

"مكة، فينشئ حياضا من الجلد، توضع في فناء الكعبة، تنقل المياه إليها بالقرب من آبار مكة، وكان العديد منها قد حفر في عهد قصي١، وعهد عبد شمس٢، إلى أن حفر عبد المطلب بئر زمزم. أما الماء فكان يحلى بنقيع الزبيب؛ ليستطيع الحجاج **شربه** لما كان فيه من غلظة. ويروى أنه كان لعبد المطلب إبل كثيرة كان يحلبها ويمزج حليبها بالعسل في حوض من أدم ويقدمه للحجاج، كما كان يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم، ويسقيه الحاج؛ لأنه يكسر غلظ مائها. ولما أصبحت السقاية للعباس بن عبد المطلب -وقد دامت له حتى فتح الرسول مكة- استمر على ذلك، وكان له كرم في الطائف يحمل زبيبه إليها، فينبذه في الماء لسقاية الحاج٣.

---

١ من الآبار التي حفرها قصي بئر الضحول الذي قال فيه أحد الشعراء:

أروى من الضحول لمن انطلق ... إن قصيا قد وفى وقد صدق

٢ ومما حفره عبد شمس بئر رم، وبئر خم الذي كان في ضواحي مكة "راجع ياقوت الحموي".

٣ الفاسي: شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ٢/ ٩٠.." (٢)

"طقوس الأحلاف:

عرف العرب بالوفاء والالتزام بالمواثيق. وكان من شدة حرصهم على الوفاء بعهود التحالف أن اتبعوا طقوسا يقومون بها

---

(١) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/١٧٦

(٢) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/١٨١

عندما يعقدونها، والغرض منها أن يحيطوها بجو من القدسية والرهبة، من شأنه أن يلزم المرتبطين بها إلزاما شديدا ودقيقا. من هذه الطقوس أن يحضروا طستا من المسك، يغمسون أيديهم فيه، ويمسحون بها جدران الكعبة، كما جرى بالنسبة لحلف المطيبين وهو حلف بني عبد مناف ضد بني عبد الدار عندما اختلفوا على الوظائف التي خلفها جدهم قصي، بينما أتى خصومهم بنو عبد الدار بطست من الدم غمسوا أيديهم فيه، ومسحوا بها جدران الكعبة.

أو كأن يأخذ الطرفان المتحالفان مقدارا من ماء زمزم، يغسلون به أركان الكعبة، ثم يجمعونه في جفنة **ويشرب** منه الطرفان، كما جرى في حلف الفضول بين قريش وزهرة وتيم. أو كأن يوقدوا نارا يدعون بالحرمان من خيرها لمن ينقض الحلف، ويتلفظون بعبارات١ يعتقدون أن من شأنها أن تزيد الحلف قوة وثباتا. وقد يلقي فيها سدنة النار ملحا وكبريتا، حتى إذا استشاط وفرقع، هددوا المتحالفين، وهولوا عليهم بقولهم: إن النار تهددكم إن نقض أحدكم الحلف، فإن كان يضمر الغدر نكل عن التحالف، وإن كان مخلصا أبرمه.

وقد ذكر "هيرودوت" طريقة للتحالف يقول فيها: إن شخصا ثالثا يقف بين

---

١ مثل عبارات: "الدم الدم، الهدم الهدم، لا يزيد العهد طلوع الشمس إلا شدا، وطول الليل إلا مدا، ما بل بحر صوفة، وأقام رضوى في مكانه" إن كان رضوى جبلهم، وإلا ذكروا جبلا آخر يجاورهم.." (١)

---

(١) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/٢٠١